من نعم الله جل جلاله على عبده المذنب
السيد عبد الرحيم فضة زاده لطف الله به
١١٧٠
١٥٢٧٤
٢٥

كتاب لطائف المنن والأخلاق

للشيخ الإمام العالم الشهير
المحقق المدقق مفيد الطالبين
مربي المريدين كنز العارفين
القطب الرباني مولانا الشيخ
عبد الوهاب بن أحمد بن علي
الشعراني رحمه الله

في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق

الفا...
بحمد ربي المنان على عبده
راجي العفو والغفران
عبده عبد الواحد الفا...
وذلك بالشرى الشرعي من يد
الفاضل الشيخ ناصر الصحاف
واخذ مني ثمنه بالتمام و...

ثم انتقل ايضا بالشراء الشرعي حين قطع الرجا
بالزايده المرعي وقت المحرم في سنه صوف...

من من الله على عبده الحقير
السيد عبد الرزاق ...
نعمه وكرمه
امر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقير الي الله تعالي عبد الوهاب ابن احمد ابن علي الشعراني الشافعي عفي الله عنه وعن
مشايخه ووالديه وجميع من شا الله من الموحدين احمد الله رب العالمين واصلي واسلم علي سيدنا
ومولانا محمد وعلي ساير الانبياء والمرسلين وعلي الهم وصحبهم اجمعين وبعد فهذه جملة من النعم
والاخلاق التي تفضل الحق تعالي بها علي اوايل دخولي في صحبة طريق القوم رضي الله عنهم اجمعين كان
الباعث لي علي تاليفها ورقمها في هذه الطروس امورا احدها ليقتدي بي اخواني فيها فيتخلقوا بها
ويشكروا الله تعالي علي ذلك وقد مكثت متخلقا بها عدة سنين ولا يشعر اخواني بذلك وكنت امر
جماعة منهم بالتخلق بها فلا يسمعون فقال لي يوما طايفة منهم هذه الاخلاق التي تامرنا بها
لم نجد احدا تخلق بها من اهل عصرنا حتي نقتدي به فيها فاستخرت الله تعالي واظهرت لهم تخلقي
بها قطعا لحجتهم وقلت لهم انظروا الي هذه الاخلاق التي اذكرها لكم في هذا الكتاب وكل خلق
رايتموني متخلقا به فاتبعوني عليه وما بقي لكم حجة في ترك التخلق به فلولا ذلك لربما كان الكتمان
لها اولي كما سياتي بيانه في المقدمة ان شا الله تعالي وكان ذلك من جملة شكر نعمة الله تعالي
علي اذ خلقني بهذه الاخلاق بعد ان كنت معري منها كما ان من انقذه الله من الغرق يتاكد عليه
ان ينقذ كل من راه غريقا ثانيها قصدي بذلك دوام الشكر لله تعالي بعد موتي مدة بقا الكتاب
ومدة بقاء نفعه ايضا فان شكر اللسان ينقضي بموت العبد وشكره لله في الكتاب قد يتاخر اثره
بعده فيكون كالنايب في الشكر عن المولف وكان ذلك الشاكر لم يمت ثالثها اعلام اهل
عصري بتدرجي في العلم والعمل ليقتدوا بي في حفظ كتب الشريعة والتخلق بما قسم لي من ذلك
فان طريق القوم محررة علي الكتاب والسنة كتحرير الذهب والجوهر فيحتاج سالكها الي ميزان شرعي
في كل حركة وسكون رابعها استغنا من يريد من اخواني ان يذكر شيئا من مناقبي عن الفحص عنها
والتتبع لها وربما زاد فيها او نقص كما يقع فيه من يجمع مناقب العلما والصالحين ثم تقدير صدقه
فيما يذكره بواسطة احد من الثقات فهو لا يبلغ الي مرتبة ما يذكره الانسان عن نفسه اذا كان
صادقا فان غاية ما يحكيه الانسان عن غيره بواسطة انما هو الظن لا اليقين وفي الحديث
فليقل احسبه كذا او اظنه كذا ولا يزكي علي الله احدا اي لانه تعالي هو اعلم بمن اتقي وكان
الشيخ محيي الدين ابن العربي رحمه الله يقول ليس فوق مرتبة تزكية من يزكي نفسه اذا كان صادقا
الا مرتبة من زكاه الحق تعالي عموما وخصوصا كما في نحو قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وكما

في

في نحو قوله في حق يحيى عليه السلام وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا • وسلام عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا • مع نحو قول عيسى عليه السلام وجعلني مباركا اينما كنت الى قوله وبرا بوالدتي
ولم يجعلني جبارا شقيا • والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا • فان بعض العلما قال
ان سلام الله تعالى على يحيى وتزكيته له اعلى مرتبة من سلام عيسى على نفسه وتزكيته لها في الجملة
مع انه عليه الصلاة والسلام معصوم ان يخبر عن نفسه بخلاف الواقع • قال وسلام على نفسه
اعلى مرتبة من سلام الحواريين عليه انتهى **خامسها** اقتدائي في ذلك بالسلف الصالح رضي الله عنهم
فقد سبقني الى مثل ذلك جماعة ذكروا مناقبهم في طبقاتهم تحدثا بنعمة الله عز وجل وتعريفا باحوالهم
لتاخذ الناس عنهم العلم والطريق **منهم** الشيخ الامام الفقيه المحدث عبد الغافر الفارسي احد
حفاظ الحديث **ومنهم** الشيخ الامام العالم العلامة العماد الكاتب الاصفهاني **ومنهم** الشيخ
الامام المقري الفقيه الشيخ ياقوت الحموي **ومنهم** الشيخ الامام العلامة لسان الدين بن الخطيب
ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى ابو عبد الله القرشي **ومنهم** شيخه العارف بالله تعالى ابو الربيع
المالقي **ومنهم** الشيخ الامام العارف بالله تعالى صفي الدين ابن ابي المنصور **ومنهم** الشيخ الامام
المجتهد ابو شامه **ومنهم** الشيخ الامام المحدث الحافظ تقي الدين الحصني **ومنهم** الشيخ الامام
الورع الزاهد ابو حيان **ومنهم** شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر **ومنهم** تلميذه خاتمة الحفاظ بمصر
الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى فانه ذكر مناقب نفسه في طبقات الفقها • وفي طبقات
المحدثين • وفي طبقات المفسرين • وفي طبقات النحاة • وفي طبقات الصوفية • وفي طبقات
المقريين • وقال في كتابه التحدث بالنعمة • انما ذكرت مناقبي اقتداء بالسلف الصالح وتعريفا
بحالي في العلم لياخذه الناس عني • وتحدثا بنعمة الله عز وجل لا افتخارا على الاقران • ولا طلبا للدنيا
ومناصبها وجاهها • معاذ الله ان اقصد ذلك • واي قدر للدنيا حتى يطلب تحصيلها بما فيه
ذهاب الدين والطرد واللعنة عن حضرة الله تعالى • وقد ظهر شيبي ومضى اطيب عمري وعيشي
ودنى رحيلي انتهى • وكذلك اقول فلم اقصد بما ذكرته لك من الاخلاق • في هذا الكتاب الافتخار
على الاقران معاذ الله ان اهدي الى حضرته تعالى كتابا مشتملا على ما استحق به اللعنة والطرد هذا
هو قصدي الان وارجوا من فضل الله تعالى دوام هذه النية الصالحة الى الممات • وما ذلك على الله
بعزيز • فاياك يا اخي ان تبادر بالانكار علي او تنكر على القوم الذين اقتديت بهم • او علي في ذكري لمناقبي
واخلاقي التي تفضل الله تعالى علي في هذا الكتاب وغيره وتقول انه ليس من الادب ان يذكر العبد
مناقبه في كتاب فان ذلك جهل وسوء ظن بالعلماء والعارفين الذين ذكرناهم بل الواجب عليك
ان تحمل القوم على المحامل الحسنة كنحو انهم ما ذكروا لاخوانهم شيئا من مناقبهم واحوالهم
الا ليقتدوا بهم فيها هذا هو اللائق بمقام العلما كما سيأتي بسطه في المقدمة ان شاء الله تعالى
واعلم يا اخي انما اجراني على ذكر مناقبي واخلاقي في هذا الكتاب مع علمي بالمحو والاثبات **حسن** ظني
بربي عز وجل وانه لا يسلب مني ما وهبه لي على عادة الكرام وهو اكرم الاكرمين • وايضا فان المعارف
لا تسلب وانما تسلب الاحوال لسرعة استحالتها من حال الى حال اذ هي كالثوب الخلق الذي يخلع
ويلبس بخلاف المعارف فانها كالذوات لا يدخل فيها محو ولا اثبات • وجميع ما ذكرناه في هذا
الكتاب انما هو من قسم المعارف لا الاحوال • ولولا ان اولياء الله تعالى يعلمون من كرمه وفضله انه
تعالى لا يسلبهم ما وهبهم من المعارف والاخلاق • ما وضعوها في كتاب ولا نشروها في المجالس
لان افعالهم واقوالهم حينئذ تكذب دعواهم • ثم لا يخفى عليك يا اخي ان التحدث بالنعم لا يشترط

ن الفاسي

في ذكره تكرارها علي العبد طول عمره • بل يكفيه انه ينتفع بها او يتخلق بها ولو لحظة واحدة من عمره قال
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها • فمن تخلق بخلق ولو لحظة صار من اهل ذلك الخلق علي كل حال
فاذا قال اعطاني الله كذا وكذا فقد صدق وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذكر محاسنك
ما استطعت فان بذلك يكثر شكرك لله واياك والاكثار من ذكر نقائصك فان بذلك يقل شكرك
فما ربحته من جهة نظرك الي عيوبك خسرته من جهة تعاميك عن محاسنك التي جعلها الله فيك
وكان يقول شهود كم المحاسن فيكم هو الاصل • واما النقائص فانما طلب من العبد النظر اليها بقدر
الحاجة حتي لا يعجب بنفسه لا غير وكان يقول اياكم ومجالسة الاكابر من الملوك والعلماء خوفا
ان تستصغروا ما انعم الله تعالى به عليكم بالنظر لما رايتموه من نعم هولاء انتهي • ويؤيده قوله صلى
الله عليه وسلم لعائشة اياك ومجالسة الاغنيا وكان يقول من مقام الكمل شدة الخوف
من الله تعالي علي الدوام • وعدم طمانينتهم من الطرد عن حضرته في ليل ونهار • حتي ان سيدي
عبد القادر الجيلي رضي الله عنه كان يقول اعطاني الله تعالي ربعين عهدا وميثاقا انه لا يمكر بي حين
رايته في المنام ومع ذلك فانا غير امن مكره تعالي بي • لعلمي بسعة اطلاقه وانه يفعل ما يشا
انتهى • وقد وقع لي انني رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم واخبرني ان الله تعالي غفر لي جميع
ذنوبي ومع ذلك فانا غير امن من نحو الخسف والمسخ كما سياتي بسطه اخر الكتاب ان شا الله تعالى
وقد شيدت متن هذا الكتاب واخلاقه بجملة من اخلاق سيدنا وقدوتنا الي الله تعالي الشيخ
ابراهيم المتبولي • وجملة من اخلاق تلميذه العارف بالله تعالي سيدي علي الخواص • وجملة من اخلاق
اخي الشيخ الصالح افضل الدين الاحمدي رضي الله عنهم • وانما خصصت تشييد الكتاب باخلاق
هولاء الاشياخ الثلاثة غالبا دون غيرهم لما تواتر عن اصحابهم انهم كانوا يقولون ان اشياخنا
اخذوا طريقهم عن رسول الله صلي الله عليه وسلم يقظة ومشافهة بالشروط المعروفة بين
القوم • فبيني وبين رسول الله صلي الله عليه وسلم من طريق سيدي ابراهيم المتبولي رجلان
ومن طريق غيره رجل واحد • كما سياتي بيانه في المقدمة ان شا الله تعالى فكل اخلاق هولاء اثلاثة
محمدية • فاياك والاعتراض على شيء مما اذكره عنهم في هذا الكتاب ببادي الراي من غير تثبت
فتخطي طريق السنه فاني لم ار احدا من مشايخ العصر متخلقا بشيء من اخلاقهم الا قليلا وفي
كلام الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالي الزم طريق الهدي ولا يضرك قلة السالكين واياك وطرق
البدعة ولا يغررك كثرة الهالكين وقد فصلت لك يا اخي الاخلاق والنعم تفصيلا فجعلت
كل خلق او نعمة في مبحث ليسهل اطلاع الناظر فيه على كل مبحث اراد مطالعته كما سياتي بيانه
في الفهرست وكررت فيه بعض النعم عمدا لا سهوا بقصد تاكيد العمل بها والاعتراف بها لكن
بعبارة اخري واخترت فيه من صيغ التراجم قولي ومما انعم الله به علي كذا • او ومما من الله تعالي
به علي كذا اشارة الي انه ليس قصدي بذكر مفاخري واخلاقي ومناقبي الفخر علي الاخوان • وانما
قصدي بذلك الاعلان بكثرة شكر الله عز وجل بالاصالة ثم ان لزم من ذلك مدح نفسي فليس
ذلك مقصودا وانما هو باللازم ولازم المذهب ليس بمذهب علي الراجح عند علما الاصول ويؤيد
قول علمائنا لو قرا الجنب القران لا بقصد قران جاز قالوا لانه لا يكون قرانا الا بالقصد
فرادي بقولي ومما انعم الله تعالى به علي كذا امتثال الاعلام بان ذلك من فضل الله عز وجل لا بحولي
ولا بقوتي ولا باستحقاقي لشيء منه وانا احث جميع الاخوان علي مطالعة هذا الكتاب
وطلب التخلق بما فيه • واحذرهم من ان يطالعوا فيه ثم يتخذوا ذلك ميزانا يزنوا بها علي الناس

ويتسوا

ويبنوا نفوسهم كما هو شان غالب مريدي هذا الزمان فترى احدهم يقول لما بقي احد من اهل هذا الزمان يصدق عليه اسم المريد ويقصد بذلك غيره بدليل انه يتكدر ممن ينفيه من طريق المشيخة فضلا عن طريق الارادة وقد قالوا من علامة انتفاع المريد بشيخه او تصبره تعتقد في الناس الخير لا لنفسه فلا يكاد يرى في احد نقصا واذا سمع احدا ينقصه لم تتغير منه شعرة بل يرى ان ذلك المنتقص له على حاله الاول عنده كانه ناصح صادق فيما قال فاذن اللائق بكل من يطالع كلام القوم او غيرهم مما يطلب العمل به ان ينظر في نفسه فان راها متخلقة بذلك الامر فليشكر الله تعالى وان راها متجردة عنه فليستغفر الله وليأخذ في تحصيل طريق الوصول الى التخلق به على اني لم اذكر فيه مما تخلقت به من اخلاق المريدين الا نبذة يسيرة تانيسا للاخوان فان الداعي الى خير ان لم يكن متخلقا به قبل المدعوين قل نفعهم به وكانه يقول انظروا الى كل شي تخلقت به فاتبعوني فيه وما لم اتخلق به فانا واياكم فيه سوا فاكرم به من كتاب احتوى على غالب ما يسهل التخلق به على من يريده في هذا الزمان وسميته بحمد الله بلطايف المنن والاخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق ورتبته على مقدمة وستة عشر بابا وخاتمة وضمنت كل باب منه جملة صالحة من الاخلاق الحسنة والنعم الجميلة بحسب الوارد فلا ازال اقول ومما من الله تعالى به علي كذا او ومما انعم الله به علي كذا الى ان يفرغ الوارد وقدمت فهرست الابواب والخاتمة ليكون ذلك اهون في الكشف على من يريد الاطلاع على خلق من الاخلاق او نعمة من النعم فينظر اولا فهرست الباب ليعرف مظنة تلك المنة او ذلك الخلق هل هو في اوايل الباب او وسطه او اخره والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق المقدمة هي كالتحصيل الذي يدخل منه الى صحة الاعتقاد في العارفين وقلة الاعتراض عليهم وفيها بيان مقام سيدي علي الخواص الذي ورثنا هذه الاخلاق عنه فانه كان من اكابر الاوليا المجهولين عند غالب الناس فمن لم يطالع هذه المقدمة ويمعن النظر فيها فبعيد عليه ان ينتفع بشيء من اخلاق هذا الكتاب والله اعلم

الباب الاول وفيه من النعم

نعمة شرف نسبي لكوني من ذرية الامام محمد بن الحنفية رضي الله عنه ثم حفظي للقران العظيم وانا في سن التمييز ومواظبتي على الصلوات الخمس في اوقاتها من حين كان عمري ثمان سنين فلا اتذكر اني اخرجت صلاة عن وقتها عمدا الى وقتي هذا ثم حفظي من الافات وانا يتيم من الابوين وتسخير التمساح لي حين غرقت في بحر النيل فوقف تحت رجلي حتى استرحت وعمت ثم مهاجرتي من بلاد الريف الى مصر لقراءة العلم ثم حفظي المتون كتب العلم التي لم يحفظها احد من اهل عصري وبيانا عددها بذكر اسمايها ثم حلي محفوظاتي على الاشياخ كالشيخ زكريا والشيخ برهان الدين ابن ابي شريف والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ امين الدين الامام بجامع الغمري بمصر والشيخ شهاب الدين الرملي واضرابهم ثم بيان قراءتي لتفسير القران العظيم وعلم الحديث عليهم وبيان ما كنت اطالعه من الكتب حال القراءة عليهم مما لم يتيسر مطالعته لاحد من اقراني ثم اخذي بالاحوط فالاحوط في ديني وعدم الاخذ بالرخص الا بطريق شرعي ثم عدم التعصب لمذهبي من غير دليل مع اعتقادي ان ساير ايمة المسلمين على هدى ولكن كل من وافق صحيح الحديث قوله فهو ارجح عندي ثم كثرة تاويلي للقوم كلامهم وزجر كل من طعن في طريقهم من غير دليل شرعي ثم عدم جزمي بما فهمته انه مراد الله عز وجل او مراد رسوله صلى الله عليه وسلم او مراد

احد من الايمة ومقلديهم وذلك لان الكلام على مراد صاحب الكلام من غير توقيف منه لا يكون الا
بكشف صحيح او الهام لا يخطي او نحوهما واني لي بذلك الا بعناية من الله تعالى ثم حفظي من دعوي
العلم على وجه التكبر على العوام والاقران ثم اذن سيدنا ومولانا شيخ الاسلام الشيخ زكريا
لي بتدريس علم الفقه والتفسير والتصوف ثم عدم المبادرة الى القول بتعارض الادلة واقوال
الايمة بل اتربص وانتحل محملا صحيحا ادبا مع الشارع فان منصبه ومنصب الايمة يجل عن التعارض
ثم حفظي من الجدال وشدة رفع الصوت مع اخواني المخالفين لي في الفهم فضلا عن الاشياخ ثم
كثرة مطالعتي لكتب الشريعة والاتها من تفسير وحديث وتصوف وفيه بيان ذكر
الكتب التي طالعتها ثم مطالعتي لكتب مذاهب الايمة الثلاثة زيادة على مذهبي لاتحرز
من مخالفة الايمة في اعمالي كلها ويكون عملي موافقا لهم حسب الطاقة ثم كثرة توجيهي وتقريري
لمذاهب المجتهدين حين تبحرت في العلم حتى كاني واحد من اهم تحول مقلدي ذلك المذهب وذلك
لاطلاعي على ادلة الايمة وما استندوا اليه من نص وقياس واجماع ثم اعطاي الفهم في
القران والحديث وكلام الايمة ثم تاليفي كتبا كثيرة في الشريعة وغالبها لم اسبق اليه انما
استنبطتها من الشريعة وذلك ككتاب العهود وكتاب المنن وكتاب مشارق الانوار القدسية
وغير ذلك ثم اجازة علما المذاهب الاربعة لمولفاتي ومدحها ومدح مولفها خلاف ما اشاعه
الحسدة في مصر والحجاز ثم موت جميع اشياخي في الفقه والتصوف وغيرهما وهم عني راضون
ثم انشراح صدري من حين كنت صغيرا للعمل بالكتاب والسنه وانقباض خاطري من العمل بالبدع
خلاف ما اشاعه الحسدة عني ثم الهامي لمجاهدة نفسي بغير شيخ لما تبحرت في العلم ثم بشيخ ليساعدني
على ازالة الموانع التي توقفني عن العمل بما علمته ومما انعم به علي في الورع حتى كنت لا امر في ظل عمارة
احد من الولاة ثم ظهور ان جميع ما كنت عليه بلا شيخ كانها كانت ريا وسمعة ونفاقا بالنسبة
لما نبهني عليه الشيخ ثم اعطاوه تعالي لي الفهم في القران على مصطلح العارفين ثم اعطاوه
تعالي لي الفرقان بين المقامات والعلوم وما كل الرجال اعطوا الفرقان ثم سكون القلب
عن طلب الاجر على الاعمال لعلمي بان الله تعالي لا يضيع اجر من احسن عملا ثم علمي بكون الحق تعالى يكرمني
او يحبني وذلك بوزني اعمالي على الكتاب والسنه ثم قصدي بتعليم العلم نفع نفسي اولا
ثم الخلق ثانيا والله تعالي اعلم

الباب الثاني وفيه من النعم

نعمة تفرة نفسي ممن يزعم انه يعرف علم جابر او يفتح المطالب من حين كنت صغيرا وفيها
تلخيص رسالة الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى في بيان الحجر المكرم ومراتب اهل العلم ثم
بلوغي في مقام الزهد الى ان تساوي عندي الذهب والتراب على حد سوا من غير ترجيح
ثم بعد ان احكمت ذلك المقام رجحت الذهب على التراب عملا بما جعله الله تعالى فيه من
الحكمة وفيه ذكر اني بلغت في مقام الزهد الى اني لو امطرت السما ذهبا فصار الناس
ينتهبونه لم اجد لي داعية الي اخذ شي منه الا لامر مشروع ولو انني مررت على تلال
الذهب والفضه من غير مزاحم عليها في الدنيا ولا حساب عليها في العقبي لم اتناول منها
دينارا واحدا الا لضرورة شرعيه ولو ان البغلة دخلت داري محملة ذهبا من مطلب
ونحوه اخرجتها من داري بذهبها خوفا من طول الحساب يوم القيامة وانه لو كان عندي
ما شا الله من الذهب فسرقه انسان او اخذه من بين يدي وانا انظره لا اتبعه ولا اوكلي
مواتايا الدنيا ثم كراهتي للاكل من شي اعطيته من الناس على اني من الصوفيه لا اتركل بالدين

ثم

ثم كثرة شفقتي علي جميع المسلمين وولاة امورهم حتى اني ربما امرض لمرض صاحبي او ولي امري واشفى لشفا
وحتى اني احوط جميع الولاة وبيوت الناس وحوانيتهم وزواياهم وجسورهم كل يوم وليلة وقد يغفلون
هم عن ذلك • وبهذا ذكر رؤيتي اني شربت من عين العرش في الواقعة ثم عدم مدحي لاصولي وفروعي
عند من لا يعرفهم الا لغرض شرعي ثم تمييزي لحظ نفسي من حظ الباري جل وعلا فلا احب ان
يعفو عني من حيث ان في ذلك راحة لي وانما احب العفو من حيث انه تعالى يحب العفو فهو جزء
ضعيف لا اكاد احس به ثم عدم تهنئتي بالزيارة لمن علمت انه يكافيني علي ذلك خوفا من تكليفه
لزيارتي نظير البداءة بالهدية • كما اشار اليه عند بعضهم قوله تعالى ولا تمنن تستكثر ثم
عدم نصبي علي الناس حتى يحبوني او يأخذوا عني ادب القوم بايهامهم اني اعرف علم الكيميا وان
كل من صحبني علمته ذلك • كما وقع فيه اهل هذا العصر ثم الهامي جوامع الكلم من التسبيح والا
ستغفار حيث ذهلت عما ورد في السنة لدهشت وارد ونحوه ثم ترادف رؤيتي للعلما والمشا
الذين ماتوا الماد خلت سنة احدى وستين وتسعمائة وامرهم لي بالتزود والرحيل من هذه الدار بطلب
ثم نظري الي الوقت الذي انا فيه دون الماضي والمستقبل ثم نصحي لاصحابي بما صرحت
به الشريعة فقط تخفيفا عليهم الا ان اجمع العلما على ذلك الامر ثم فراري الى الله تعالى
في جميع الشدايد قبل خلقه ثم تربية الحق تعالى لي برؤيتي العبر في غيري ثم نفرة
نفسي من الدنيا وممن يحبها ثم حمايتي من الاتباع الذين يتعصبون لي بالباطل ثم كثرة اعتقادي
في اهل عصري من غير مطالبة بدليل ثم غيبتي عن التطلع لما في ايدي الخلايق دوامي على
التفتيش النسبي الي في وقتي هذا ثم كتماني ما اطلعني الله عليه من غالب الحوادث المستقبلة
ثم عدم تسلقي علي مقامات الصالحين ثم وجود الخوف والرجا عندي في وقت واحد ثم
توبتي كلما اتناول الشهوة ثم حفظه تعالى لفرجي عن الفواحش ثم عدم اشتغالي بالنعمة عن الله تعالى
ثم قلة اختياري مع الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ثم عدم شهوة اعضائي للمعصية
من حين بلغت الاربعين سنة ثم حمايتي من وقوع الانتظار لرزق معين ثم معرفتي بالله بحيث
لا تزلزلني النقول ثم كتمان مصايبي عن الخلق ثم عدم وعدي لاحد بما لا اقدر علي الوفا به ثم
توالي الالام على جسدي ثم رضاي بالدون من الدنيا ثم عدم قولي في دين الله بالراي ثم كثرة
شكري لله تعالى اذا زوى عني الدنيا ثم حمايته تعالى لقلبي ان تقيم فيه محبة احد من الخلق
الا باذنه تعالى ثم كثرة حثي لاصحابي علي كثرة ذكر الله محبة في الله لا لعلة اخرى ثم فرحي بالفقر
اذا اقبل ثم عدم تدبيري مع الله اذا نزل بي بلاء ثم عدم بغضي او محبتي لاحد بحكم الطبع
ثم عدم تكدري من صاحبي اذا فارقني وعاداني ثم محبتي لكثرة مخالطة العلما والصالحين
مع الاعتراف بعجزي عن القيام بحقوقهم ثم صبري علي جفا من دعوتهم الى الخير فابوا ثم
عدم تسخطي علي مقدورات ربي اذا نزل بي ما اكره ثم كونه تعالى لم يجعل الدنيا اكبر همي من صغري
الي وقتي هذا ثم ملاطفتي لمن رايت عنده حسد لاخيه المسلم وصبري عليه حتى يرجع عن حسده
ثم اطلاعه تعالى لي علي بعض المنعمين والمعذبين في قبورهم • ثم حجبي عن ذلك رحمة من الله تعالى
بي ثم عدم امني من مكر الله تعالى في ساعة من ليل او نهار وعدم اغتراري بما اعطاه الله تعالى
لي من المكاشفات والكرامات ثم عدم التمادي في استحسان شيء من احوالي واقوالي ثم حمايتي من
الحاجة الي سؤال الناس وغناي عنهم بالقناعة يعني عندها • فلم يحوجني تعالى قط الى كتابة رقعة
لاحد ليعطيني شيئا من الدنيا ثم عدم طمانينة نفسي الى دوام النعمة علي لعدم استحقاقي

لها ولكثرة التحويل والتغيير لمثلي عقوبة لدي على سوء ادبه ثم فزعي لذكر الله والي الصلاة اذا احتجت الي شيء من امور الدنيا ثم تقديمي الاهم فالاهم من المامورات الشرعية من حين كنت صغيرا ثم عدم محبتي للشبع من الحلال فضلا عن الاكل من الحرام والشبهات ثم عدم صبري على البعد من حضرته تعالى ساعة من ليل او نهار كلما اغفل واخرج من الحضرة ثم زهدي في الدنيا الزائدة عن حاجة الحالة الراهنة في بداية امري ثم اخذي لها وجمعها اواخر عمري بقدر حاجتي وحاجة عيالي في اليوم والليلة تحقيقا بالفقر والفاقة لفضل الله وكفا لنفسي عن السؤال لعيالي واصحابي ثم مبادرتي الى تفتيش نفسي اذا دعوت الله في حاجة ولم يجب دعائي لان الاجابة ربما توقفت لاجل معصية ارتكبتها

الباب الثالث وفيه من النعم

نعمة رد نفسي فورا الى الرضى بتقدير الله عز وجل اذا حصل عندي لمحة خاطر باستبدال زمنه ثم عدم طلبي لشيء من مناصب الدنيا من منذ وعيت على نفسي ثم عدم تسليمي للنفس ما تدعيه من ترك الحظوظ فان لها غوائل ثم تسليمي لمن ادعى انه خرج عن حظوظ نفسه وصارت ارادته موافقة لارادة ربه ثم تلبيسي بتصاريف القدرة في ما اكره على وجود ذكر الله لي وعدم غفلتي على التمادي في الغي وحظوظ النفس ثم حفظ ربي اذا افشى على قلوب عباده وكف السنتهم عن حمدي واطلاق السنتهم علي بالذم ثم معرفتي لمداواة من رايته يتسخط اذا سال ربه شيئا ولم يعطه ثم وجود منازعة نفسي لي وميلها الى الشهوات المباحة اواخر عمري ليحصل لي اجر مجاهدتها فافارق الدنيا على المجاهدة ثم عدم سؤالي لله تعالى شيئا الا مع التفويض اليه فيه لكونه اعلم بمصالحي من نفسي ثم مبادرتي لشكر ربي اذا حفظني من مضلات الفتن دون العجب ورؤية النفس على من وقع فيها ثم مداومتي على الاعمال التي كنت اعملها ايام بدايتي الى وقتي هذا ثم شهودي ان صفات نفسي الناقصة دائمة معي حتى اموت فلا امان لي من الوقوع فيما لا يحل لي ثم عدم شهوة نفسي لشيء من المطاعم والملابس اذا دخلت سوق الطعام واللباس ثم غضبي باطنا على كل من رايته يدعي التلبس بشيء من صفات القوم دعاوى باطلة ثم اعلامي له بكذبه فيما بيني وبينه ليتوب من الدعوى ثم طلبي كل حاجة احتجت اليها من باب الله تعالى دون خلقه الا بجعل خلقه بابا من ابوابه كالقناة الجاري لنا منها الما فقط ثم عدم استبعادي على نفسي انها تقع في اكبر الكبائر ولو صارت معدودة من مشايخ العصر ثم عدم اعتمادي على غير الله عز وجل في الشدائد ثم كثرة ادبي مع ولاة الزمان ظاهرا وباطنا من حيث كون الحق تعالى ولاهم علينا وجعلنا تحت حكمهم ثم كراهتي لتردد احد من الاكابر الي من عالم او صالح او امير اجلالا لهم وتعظيما ثم ردي كل شيء ياتيني من مال الولاة وان قبلته رميته بين الحاضرين ولا اخذ منه شيئا ثم عدم خوفي من احد من الولاة لانهم لا يسطون الا على محب الدنيا غالبا ثم حبي للعلما الذين يدخلون على الامرا ولا ينصحونهم على التجرد دون المداهنة لاجل دنياهم ثم عدم خوفي من مخلوق مطلقا من حية او عقرب او تمساح او لص او جن او غيرهم الا ماموا بامر الشارع لي بالذب عن بدني ثم تنبيهي في المنام على الامور التي تقع مني في مستقبل الزمان او في الماضي ولم اشعر بكونها مذمومة ثم محبتي لرفع صوتي مخلصا بالذكر حتى اود ان يسمع ذكري اهل المشرق والمغرب ضد ما كنت عليه في بداية امري ثم محبتي للتقلل من مجالسة الاكابر من العلما والصالحين وقضاة العساكر ونحوهم خوفا من اخلالي بواجب حقهم ثم كثرة تعظيمي للشرفا ولو من جهة الام فقط وان طعن الناس في صحة نسبهم ثم معرفتي بصوت الشريف وتمييزه

عن غيره اذا كلمني من وراء جدار مثلا ولو لم اجتمع به قبل ذلك ثم كراهتي للاكل من الصدقات الخاصة دون العامة كالاوقاف على فقراء المسلمين ثم استيذاني لربي او لرسوله صلى الله عليه وسلم او واحد ايمة العلما اذا كنت اقرا القران او الحديث او العلوم الشرعيه وكلمني انسان في حاجة بنحو قولي دستور يا رب كلم عبدك فلان في حاجته ثم اقبل عليه او دستور يا رسول الله او دستور يا محمد يا ابن ادريس ونحو ذلك بحسب ذلك الكلام الذي اقراه ثم كراهتي لمد رجلي في ساعة من ليل او نهار الا بعد قولي دستور يا الله او دستور يا رسول الله او دستور يا اوليا الله ثم امدها بعد ذلك ثم شدة كراهتي للنوم على حدث اكبر او اصغر او على الاصرار على شي من الذنوب خصوصا على نحو حسد او غل او كبر او محبة للدنيا ونحو ذلك ثم شدة كراهتي للنوم في الثلث الاخير من الليل كشدة كراهة وقوعي في المعاصي والله تعالى اعلم

الباب الرابع في بقية من النعم

نعمة كثرة ثناي على الله اذا نزل بي ما يسوني عادة ثم عدم استعمال الدوا الا ان كان الدا يشغلني عن الله ثم شدة كراهتي لخطابي الحق تعالى وفي بدني نجاسة ثم حضوري مع الحق تعالى عند كل الشهوات ثم كثرة مراعاتي لليتيم ولامراة الجار اذا غاب زوجها اكثر من مراعاتي لمن له والد او لمن زوجها حاضر ثم تفرقتي من اعتقاد الامرا في ثم عدم اجابتي للتصدر في نحو دعا الاستسقا ثم احساسي بمشاركة جميع المسلمين في جميع البلايا والمحن التي تصيبهم حتى اني قد اشارك المعاقبين في بيت الوالي واشارك المراة في طلقها واحس بالولادة ثم مساعدة اصحاب النوبة في حفظ ادراكهم في ساير اقطار الارض ثم استيذاني اصحاب النوبة كلما خرجت من بيتي لحاجة او الى سفر او رجعت منهما او دخلت بيت حاكم او طلعت للقلعة لشفاعة ثم حفظي من تصريف ارباب الاحوال في مع كثرة شفاعتي عند الحكام وكثرة معارضتي لهم من حيث لا اشعر ثم حمايتي من الوقوع في المعاصي والشهوات اذا كنت في جملة وبيان شروط قضا الحوايج عند الحكام ثم الهامي لطلب الحوايج من ابوابها دون غيرها ثم قضاي الحوايج من الحكام مع عدم الوقوع فيما ينقص ديني بسبب ذلك من تزكية نفسي على السنة الوسايط او غيرها كثرة توجيهي لكلام الايمة من المجتهدين والصوفيه وتلبيس في هذا الكتاب اطول من هذه المقوله وفيه ذكر افترا الحسدة علي انني ادعيت الاجتهاد المطلق وبيان من امتنع من الكتابة على السوال ومن وقع ثم عدم قطعي للبر والاحسان عمن كفر بواسطتي بتربيتي ونكث عن صحبتي بل ادوم على الاحسان اليه ثم عدم طلبي للثواب على شي من اعمالي الا من باب الفضل والمنة دون الاستحقاق ثم عدم تكدري اذا قدر الله علي سهوا او نسيانا في الصلاة بل افرح لكوني احتاج الى الوقوف بين يديه تعالى مرة اخرى بسبب الاعادة او التدارك ثم عدم طلب نفسي مقاما عند الخلق دون الله تعالى ثم عدم احتياجي لقبولي مرتبا من بيت مال المسلمين او مسموحا ولو سالوني في ذلك ثم حمايتي من الاكل من هدايا الظلمة واعوانهم ثم انصافي لكل من عاملني في بيع او شرا واذا استاجرمني شخص دولابا او زرقة او مركبا ولم ينتفع بها لا اخذ منه اجرة ولو سالني هو فيها رددتها عليه ثم شهودي ان جميع ما اقاسيه من الشدايد في هذه الدار انما هو كالادمان على تحمل اهوال يوم القيمة فهو رحمة بي ثم حمايتي من الاكل من طعام من شفعت عنده او شفعت له او قبول هدية من احدهما ثم عدم قبولي هدية اعلمني بها صاحبها مثلا قبل مجيها الي ثم عدم بخلي بشي دخل بيدي من الدنيا على من يستحقه سواء النقود وغيرها ثم

غلبة الحيا علي من الله ومن الخلق حتي اني اجعل الطيلسان علي راسي من شدة الحيا وتحرزا عن فضول النظر
ثم كراهتي للاكل من ضيافة الاوقاف التي تحت نظري ونظر غيري وعدم استقرارها في جوفي
اذا اكلت منها ولو سهوا ثم جعلي الحظ الاوفر للوقف اذا ازرعت في ارضه فاعطي حصة الوقف
الاكثر من الخراج او الحب فانه كمال الينتيم في يد وليه •

الباب الخامس وفيه من النعم

نعمة كراهتي للاكل من صدقة او هدية عملتان في بلد المتصدق او المهدي من هو احوج الي ذلك مني
بل ان قدر اني قبلتها صرفتها فيما اعلم انه ارجح في ميزانه من اكلي منها ثم كراهتي لشي يقيم في باطني
من محاب الدنيا سوا كان ولدا او زوجة او نقدا او ثيابا او نحو ذلك ثم كثرة اضافة الافعال المذمومة
الي نفسي الامارة بالسوء قبل اضافتها الي ابليس عكس ما عليه غالب الناس ثم عدم مبادرتي الي سوء
الظن باحد من المسلمين ثم عدم مطالبتي احدا من الخلق بالوفا بعهدي وهو يخل بعهود الله ورسوله
ثم كثرة توجهي الي الله تعالي في تسهيل رزق عيالي من غير حصول منة لاحد من الخلق في طريقه
ثم محبتي لكل تقدير شيء ينكس راسي بين يدي الله او يورثني الحيا منه من حيث التقدير لا من حيث
الكسب وهروبي من كل شيء يرفع راسي بين الناس ويورثني الزهو والعجب ثم رؤية منة الله تعالى
علي اذا اقامني بين يديه في الاسحار ولم اجد لذة في مناجاته ثم عدم الجهر بالقران في صلاة الليل ودوام
الخشوع مني اذا جهرت ثم عدم نوم قلبي ليلة الاحد فتنا مرعيني فيها ولا ينام قلبي بحكم الارث لرسول الله
صلي الله عليه وسلم ثم شهودي عدم كمال الاخلاص في كل عبادة فعلتها ثم عدم مبادرتي الي الرحمة والشفقة
لمن رايته جيعانا او عطشانا بل اتربص في ذلك فربما فعل الحق تعالى معه ذلك لحكمة لا ان ارحم به مني
بيقين ثم شدة قربي من رسول الله صلي الله عليه وسلم وطي المسافة بيني وبينه حتي اني في بعض
الاوقات اضع يدي علي قبره الشريف وانا في مصر ثم نعوبلي في الشدايد كلها علي الله تعالى ثم
علي رسوله صلي الله عليه وسلم ثم جعلي عبادتي كلها مقاصد لا وسايل ثم ستري لمن دخل علي من الفقها
وقرر كلام القوم علي غير وجهه ثم عدم تزويجي لابنة شيخي اجلالا لها ثم ستري لمن اطلعني الله عليه
انه ارتكب معصية ولم يتب ثم شهودي ان جميع ما بيدي من الخير انما هو ببركة ملاحظة اشياخي
لي بارادة الله تعالى ثم محبتي لاطعام الطعام لكل داخل علي ثم سياحتي في الجبال والبراري حتي وصلت
الي مواضع قل من سلكها ثم اقامة العذر للفقيه اذا بادر الي الانكار علي بعض اهل الطريق ثم كثرة ادبي
مع المجاذيب وارباب الاحوال ثم وجود البركة في رزقي حتى ربما اقدم للضيف ما ياكله واحد فيكفي العشرين
نفسا ثم طاعة الجن لي واعتقادهم في الصلاح والعلم ثم كراهتي للاكل من طعام العزا والجمع وتمام
الشهر ثم عدم مبادرتي الي الانكار على من تزيا بزي الفقرا حتي المطاوعة الا ان اري منهم ما يخالف
الشريعة ثم عدم حرماني للسايل ولو كان قويا علي الكسب فربما يكون له عذر ثم تفقد قلبي صباحا
ومساء من دخول الصفات المخالفة للاخلاق الحميدة ثم ندمي من بعض الحيثيات علي كل نومة
نمتها في ليل او نهار ثم معرفتي بالولي اذا زرته في قبره هل هو حاضر او غايب وغير ذلك والله اعلم

الباب السادس وفيه من النعم

نعمة كراهتي للاختصاص عن الفقرا بشيء ولو انه موقوف علي وحدي ثم تعففي عن الاكل من طعام كل شخص
عرف بالكرم في هذا الزمان ثم حمايتي من اخذ معلوم علي فعل شيء من القربات الشرعيه ثم عدم قبولي
شيئا اعطاه لي الناظر من وقف المرتب زايدا علي رفقتي من المستحقين ولو عزم به علي ثم عدم مطالبتي
لمن لي عليه حق دنيوي ما دمت اجد الرغيف والخلقة ثم عدم رويتي انني اخو بشيء مما في يدي من

الدنيا من المحتاجين ثم عدم التفات نفسي الي شي من الدنيا اذا ضاع مني سوا قل او كثر ولو عشرة الاف ذهبا
الا ان يكون لغيري ثم عدم مزاحمتي لشي بما فيه رياسة دينوية او تنزول الي الدنيا من جاه او نشر صيت
ثم كثرة حذري من ابليس كلما ترقيت في مقامات الطريق ثم كثرة تعظيمي لاخواني عند كل امير صحبته
حتي ربما يترك صحبتي ويصحبهم ثم انشراح صدري لتقديم زيارتي لمن يكرهني علي زيارة من يحبني
ثم قصدي بزيارتي نفعه هو بالاصالة، وفيه ذكر سيدي علي المرصفي رضي الله عنه ثم حسن
سياستي لمن رايته ينقص اخاه المسلم حتي ينتهي عن التنقيص ثم عدم تقديم نفسي علي اخواني
في امور الدنيا باختيار مني وطيب نفس ثم عدم شهودي الملك الحقيقي لشي اعطانيه الله تعالى
في الدنيا والاخرة لانني عبده في الدارين ثم خفض جناحي لشفقة المسلمين حتي يسمعوا نصحي ثم
كثرة نصحي لاخواني ثم عدم ترددي الي بيوت الحكام لغير ضرورة شرعية لكن اذا بداني احد
منهم بالزيارة كافاته علي ذلك بالتردد اليه مرات وفاء بحقه وبه قال جماعة ثم عدم تكدري
علي شي فاتني من الدنيا او ممن صدها عني عادة ثم انشراح صدري اذا اصبحت او امسيت وليس
عندي شي من الدنيا ثم عدم مبادرتي للانكار علي من رايته ياخذ مال الولاة فربما اخذه للضرورة
الشرعية ثم شكري لله تعالى اذا ضيق علي الرزق كشكره اذا اوسعه علي من حيث خوف
الطغيان ثم رضاي عنه تعالي اذا اقدر علي شيا من المعاصي من حيث علمي بانه حكيم عليم فاستغفر
من حيث الكسب وارضي عنه من حيث التقدير ثم عدم اعتمادي علي شي من طاعاتي دون
فضل الله عز وجل ثم حسن سياستي للمقابض في اعراض الناس ثم عدم اعتقادي في نفسي انني
من علما الزمان العاملين ثم نفرة نفسي ممن يمدحني في المجالس بنظم او نثر ثم موافقتي لمن يمدح
عدوي في المدح ثم عدم المبادرة الي الانكار علي من رايته يسعي علي وظايف الناس ثم حسن سياستي
للامير الذي صحبه احد من اخواني للخدمة، وفيه ذكر حمزة الكاشف والشيخ ابي المجد الزفتاوي
ثم عدم عداوتي لاحد ممن يحضر المواكب الالهية كالموذنين واضرابهم ثم كثرة ادبي مع قضاة زماننا
وعدم قولي ببطلان احكامهم الا بطريق شرعي ثم سوالي لمن والي شيخي وامامي ثم كثرة ادبي مع الامام
مالك واصحابه لكونه شيخا لامامي في الجملة ثم حمايتي من الاكل من طعام المتهورين في مكاسبهم كالظلمة
واضرابهم ثم عدم اكلي من طعام من يعتقد في الصلاح خوفا من الاكل بديني ثم عدم اكلي من طعام العبا
الذين لا حرفة لهم ويا كلون بدينهم ثم حمايتي من الاكل من طعام النذور والعرس والعزا ونحو ذلك
ثم حمايتي من الاكل من طعام الصنايعي الذي يعمل بالقوت ثم حمايتي من الاكل من طعام من علمت
ان عليه دينا وهو قادر علي وفايه فضلا عن كونه عاجزا ثم حمايتي من الاكل من هدية من علمت بالقرائن
ان لها قدرا عظيما عند صاحبها ثم كراهتي للاكل وحدي ثم عدم ردي للسايل المحتاج ثم اعتقاد
الجن وكثير من المسلمين والنصارى وغيرهم في الصلاح ثم كثرة تصديقي وتسليمي لكل من ادعي مكانا في
العادة حتي القطبية الكبري ثم كشف الحجاب عني حتي سمعت تسبيح الجمادات ثم عدم قولي بالجهة
في جانب الحق جل وعلا ثم عدم تسليمي للنفس ما ادعته من العجز عن القيام الي الصلاة في المرض
الا بعد امتحانها، ثم حمايتي من الاكل من طعام من شفعت فيه شفاعة ثم كراهتي لقبول شي من
هدايا الولاة والعمال ثم عدم مزاحمتي علي صحبة احد من الولاة وعدم صحبتي للامير اذا لم ترجح
صحبته شرعا علي تركها ثم كثرة قبول شفاعاتي عند الامرا ومشايخ العرب والعمال ثم حسن سياستي
للامير الذي اشفع عنده، وفيه ذكر محمد العبادي فاقول للامير ان كان التاديب بلغ حده في
فلان فشفعونا فيه والا فنحن معكم علي تاديبه ثم حمايتي من الاكل من ضحايا الولاة التي يرسلونها

الى الزاوية ثم حمايتي من مساعدة الظلمة لي في حجاني الثلاث ثم حمايتي من وقوع مجاورتي بمكة لعجزي
عن القيام بآداب المجاورة وفيه ذكر شروط ذلك ثم حمايتي من الاكل من صدقات الناس ثم كثرة شكري
لله تعالى اذا زوى عني الدنيا ثم عدم شهود فضلي على من احسن الله تعالى اليه على يدي ثم انشراح
صدري للاسرار بالصدقة

الباب السابع وفيه من النعم •

نعمة عدم تشوف نفسي الى مكا فاني على هديتي ثم كثرة رحمتي وشفقتي على من غيّر او بدل لي الفقرا
ورجع الى محبة الدنيا ثم عدم قطع بري لمن كفر بواسطتي في رزقه ثم عدم شح نفسي على الهرة بالدجاجة
وعدم تمكيني احدا بتتبعها اذا خطفتها من السفرة خوفا من ازعاجها ثم حضوري مع الله تعالى
حال اكلي وشربي كما احضر في الصلاة ثم عدم التكدر ممن ذهبت الى زيارته فلم يفتح لي الباب
وفيه ذكر الخطيب الشربيني وادبه ثم صحة توجهي الى الله تعالى في دفع الدنيا عني ثم تنبيههي
على ما اكلته من الحرام والشبهات بعلامات اعرفها ثم عدم تقديمي للضيف ما فيه شبهة
وعدم تكلفي له ثم كتماني لعمل وليمة او مولد عملتها عن اصحابي خوفا من ان يتكلف احد منهم ويأتيني
ثم حمايتي من التداوي باشارة يهودي ثم شهودي ان الابتلاء الذي يقع لي انما هو لمحبة الحق
تعالى لي ثم تخلي عن بعض المرضى مرضه ثم عدم غفلتي عن الصلاة اذا مرضت ثم ارسال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الي رسولا كلما امرض يبشرني بالخلاص من ذلك المرض ثم رضاي عن
ربي عز وجل اذا قسم لي يسيرا من الطاعات ثم اخذي كل كلام سمعته من واعظ او خطيب في
حق نفسي دون غيري ثم فرحي بكل شيخ سكن في حارتي وانقليبا اليه بجماعتي حتى لم يبق منهم
احد حولي ثم حفظي للادب مع اصحاب الوقت من العلماء والصالحين فلا اجلس مجلس وعظ مثلا
حتى اقول دستور يا اصحاب الوقت وذلك حتى لا ابرح على الكلام ثم شهودي ان جميع الكرامات
التي تقع على يدي ليس لي فيها فعل وانما هي كلها فعل الله تعالى وحده حقيقة ثم عدم مبادرتي
للانكار على من رأيته يلبس ملابس اهل الدنيا عادة من العلماء والصالحين وفيه ذكر سيدي محمد
البكري ثم كراهتي للجلوس في المسجد على حدث اصغر ثم كراهتي اخراج الريح في المسجد ثم كثرة
تجملي لاخواني في غيبتهم وحضورهم ولا اواجه احدا منهم بنصح في الملا الا ان كان قد يا يعني
على ذلك ثم محبتي لزيارة جميع اقراني الا الحسود منهم وفيه ذكر اجلالي للخطيب الشربيني
وسيدي محمد البكري وتوجهي الى الله الحق ان لا يمشي احد منهما الي تعظيما لهما ثم كراهتي لحضور
المحافل الكبيرة التي لم تشرع لنا حضورها ثم حمايتي من النوم على غير وتر ثم عدم اجابته
تعالى دعائي على احد من المسلمين وسؤالي له قبل ذلك ان لا يستجيب لي فيهم دعوة حال
غضبي ثم عدم مجادلة من جادلني بغير حق حتى تخمد نار نفسه وينزل الشيطان من على ظهره ثم كثرة
مشاورتي لاصحابي في كل امر لم يأمرني الشارع بخصوصه ثم عدم هجري احدا من المسلمين لحظ
نفسي فوق ثلاث ثم حضوري مع الله تعالى حال جماعي كما احضر معه في الصلاة في اصل الحضور
وان تفاوت الحضوران من حيثية اخرى بجامع الامر بكل منهما ثم عدم جماعي مع الغفلة او وانا
مخاصم لاحد او محب للدنيا فربما اتى الولد على صورة والده حال الوقاع وفيه ذكر الشيخ احمد بن عاشر
ثم عدم بخلي على عيالي باجرة دخولهن الحمام كلما اجامع ولو تكرر ذلك كل يوم ثم تغيبي لرجل العالم
او الصالح اذا زرته بحضرة تلامذته بقصد زيادة اعتقاد مريده فيه ثم اداي فعلي ذلك
من بعض حقوقهم علي ثم تحفظي من طول الجلوس عند احد من اخواني خوفا من وقوعي او وقوعه في
غيبة احد فقل مجلس طال وسلم من ذلك ثم كثرة ستري لعورات المسلمين الذين لم يتجاهروا

بالمعاصي لاسيما عدوي ثم عدم مبادرتي الي الرد علي من اشيع عنه انه قال قولا يخالف الشرع او جمهور
العلما وفيه ذكر واقعة الشيخ عبد المجيد الشاموبي المقيم بالمحلة الكبري في قولنا اللهم صل
وسلم علي افضل مخلوقاتك سيدنا محمد وانه نهي عن مثل ذلك وبيان ان ذلك كذب عليه وافترا
ثم مشاركتي لجاري في الفرح والسرور اذا ولد له مولود مثلا ثم عدم تمني بالاكل علي
صاحبي اذا حصل بيني وبينه وقفه ولا اقول له تذكر العيش الذي بيننا وبينك ثم معرفتي
بحال قضاة الزمان في تشويشهم ممن يصلح بين الناس ويعطل محاكمهم وانهم معذورون في
مثل ذلك ثم عدم جمعي بين الضرتين ولو باذن القديمه منهما لان ذلك امر لا بد منه والله اعلم

الباب الثامن وفيه من النعم

نعمة عدم بغضي احدا من الاشراف او الانصار ولو طعن الناس في نسبهم ثم حفظي لحرمة
مشايخي الاحيا والاموات فلا اري نفسي اهلا لخدمتهم ولو بلغت مقام مشايخ العصر ثم
عدم مزاحمتي لاحد من مشايخ عصري علي المشيخة كاخذ العهد وتلقين الذكر ورؤيتي انهم
افضل مني ثم عدم افتتاحي مجلس الذكر وهناك من هو اكبر مني سنا او احد من الاشراف ولو
صغيرا ثم عدم اخذي العهد علي مريد نكث عهد شيخه وعدم اظهاري البشاشة له وفا
بحق شيخه الذي نكث عهده ولو لم يعلم بذلك شيخه ثم عدم تغيبي علي احد ممن صحبني انه
لا يجتمع بغيري او لا يصلي الجمعة الا عندي او انه يجلب احدا لصحبتي الا لغرض شرعي ثم حمايتي
من الوقوع في شي يغير قلب شيخي علي يوما من الدهر ثم عدم تغير خاطري علي مريدي اذا زار
غيري من مشايخ العصر ولا اظهر له التغير الا بطريق شرعي ثم عدم تكديري من شيخ عقد
له مجلس ذكر تجاه مجلسي ولو في زاويتي بل اذهب بجماعتي اليه واكون في طاعته لكل خير
ظاهرا وباطنا وامر اصحابي كلهم بذلك ثم كراهتي للتميز عن اخواني في مجلس علم او ذكر ولا
اجلس علي سجادة مثلا الا لعذر شرعي ثم كراهتي للاكل من طعام مريدي الا ان كان يعتقد
ان جميع ما بيده كالملك لي دونه ثم عدم تكدري ممن صحبني من الامرا ومشايخ العرب مثلا
اذا زار احدا من اقراني بل احسن اعتقاده في جميع اهل الخير من اقراني ليصحبهم ويتركني ثم كثرة
ارشادي لاصحابي ان ينظروا في انفسهم اذا خالفتهم خادمهم او زوجتهم فربما كان سبب
مخالفة الخدم والعيال مخالفة الانسان لربه عز وجل مجازاة ثم كثرة ارشادي للمريدين
ان يتحملوا كثرة الاذي من الناس ولا يجيبوا عن انفسهم بجواب الا لغرض شرعي ثم حفظي
للادب مع اقراني حال غيبتهم عني وذكر مناقبهم ومفاخرهم في كتاب الطبقات وقل من يفعل
مثل ذلك مع اقرانه ثم عدم امري للذاكرين بالسكوت اخر المجلس الا بعد قولي بقلبي دستور
يا الله اسكتهم فانهم ملوا او رايتهم ضرورات ثم اذن شيخي الشيخ محمد الشناوي لي باني اخذ
العهد علي المريدين واربيهم ثم كثرة محبتي وتعظيمي لاولاد مشايخي من ذكور واناث في حياتهم
والديهم وبعد مماتهم وكذلك محبة جميع اصحابهم ثم شهودي فضل معلمي علي ولو جاوزت
مقامه في زعمي ثم ارشادي لاخواني من الامرا والمباشرين وغيرهم اذا عزل احدهم من ولايته
مثلا ان يكثروا من الاستغفار ويتفقدوا ذنوبهم التي عملوها طول عمرهم ويتوبوا منها كلها فان
ذلك اسرع في تحصيل غرض احدهم ثم عدم غفلتي عن نصح اصحابي اذا سألت احدهم بنفسه
مسالك التهم ثم كثرة احترامي للاوليا بعد مماتهم فلا اتزوج لاحدهم زوجة ولا غير ذلك
مما فيه اخلال بواجب حقهم ثم محبة نفسي للجلوس في طرف الحلقة ثم ذهاب فهمي الي الله تعالى

ط

اذا سمعت القرآن او الحديث قبل ذهابي الي استنباط الاحكام ونحو ذلك ثم عدم احتجابي عن المكروب والملهوف ثم ادبي مع اصحاب الحضرة الالهية في ليل او نهار فلا اسبق للوقوف بين يدي الله تعالى قبلهم الا لعذر وانا اعلم ان ذلك ارضى لله تعالي ثم محبتي لجميع الطاعات لكون المجالسة الحق تعالى تحصل فيها وبغضي للمعاصي من حيث حجابي عن الحق تعالي فيها فلا احب والبغض لعلة ثواب ولا عقاب ثم رويتي نفسي انحنى تحت نعل كل عالم او صالح زمنه فضلا عن كوني اري نفسي مثله وفيه ذكر جماعة من العلما يعتقدون بغير دليل كالطبلاوي وآخر ثم تصديقي للصالحين في كل شي يخبرون به في وقايعهم مما تحيله العقول عادة ثم نفرتي بالطبع ممن يقبل يدي في المحافل او يمشي معي الي الباب اذا خرجت من عنده الا لعذر شرعي والله اعلم

الباب التاسع وفيه من النعم

نعمة كثرة اكرامي لاهل الحرف النافعه ثم عدم ازدرايي لاحد منهم الا بطريق شرعي فازدر صفاتهم واعمالهم لا ذواتهم ثم تخفيفه تعالى علي مدة المرض في الغالب وكثرة ضجيجي الي الله تعالى دون اظهار التجلد قال سيدي عمر ويقبح الا الضجر عند الاجنة ثم هروبي من تحمل منن الاخوان وان لم يقع منهم من علي ثم محبتي لتحمل بلا جاري عنه حتي اني اود ان كل بلاء نزل عليه كان نزل علي وقايه ثم كثرة محبتي واكرامي لاهل العلم والقران من حيث كونهم حملة شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعلة اخري ثم ستري لطالب العلم فلا اقول له قط قرر في علم القوم الا ان علمت منه انه يقرر الكلام على مصطلح القوم خوفا ان يفتضح عند الحاضرين من الفقرا ثم كراهتي لتقدمي للامامة في الفرايض وغيرها خوفا من تحمل نقص الماموميين ثم مبادرتي للشكر اذا قدر الله لي خيرا والي الاستغفار اذا قدر الله علي شرا ثم تحملهم اصحابي اذا خرج احدهم لزيارتي ولم يجدني في البيت ولذلك كنت لا اخرج من بيتي قط الا ان قلت بتوجه تام اللهم ان كان احد خرج لزيارتي فعوقني له وان كان لم يخرج فعوقه عن الخروج حتي ارجع الي بيتي ثم صلاتي للاستخارة كل يوم علي مصطلح القوم ثم اقول اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه او اسكن او يتحرك فيه غيري او يسكن في حق نفسي او نفسه او احد من المسلمين خير لي في ديني ومعاشي الي اخره ثم كثرة اجتماعي بالاموات وهم في قبورهم ثم رويتي للاوليا الذين ماتوا في المنام ومباسطتهم لي كالامام الشافعي وغيره ثم اطلاعه تعالي لي في المنام علي اوقات الحوادث التي تقع في مستقبل الزمان ثم رويا جماعة من الحكام وغيرهم في المنام ما يزيدهم اعتقادا في ثم شهودي بعين قلبي تطور اعمالي صورا وهي صاعدة الى المكان الذي منه نزلت من عرش او كرسي او سما لا بعين بصري ثم ترتيب اورادي فابدا بالافضل فالافضل وبجوامع الكلم قبل غيرها ثم اكرامي لكل من كان له جمعية قلب مع الله تعالي او مع رسوله صلى الله عليه وسلم فاتحمل منه من الاذى ما لا اتحمله من غيره ثم عدم دعايي علي الشريف اذا وقع منه شيء يوذيني ثم حصول الفرح والسرور اذا جفاني اصحابي الذين ليس لي بهم نفع بل اعد عدم زيارتهم لي يوم عيد ثم كثرة العتقا في من الفلاحين حتي ان اولادهم يحلفون بي ثم عدم اهتمامي بشيء من امور الدنيا فلا اعمل قط عرسا واحضر الطباخين ثم عدم وجود احد من الزوار القوخولي كما هو الغالب علي العلما والفقرا ثم كراهتي لسماع الالة المطربة ثم حسن ظني باهل الحرق الاحمدية والبرهانية والمطاوعة فلا انكر عليهم الا ما خالف صريح الشرع او خالف الاجماع ولا انكر عليهم شيا من المختلف

فيه الاعلى وجه التنزيه ثم عدم تجبيري على مريدي اذ لا يصلي الجمعة الا عندي وقد مرت مدة اوايل الباب
ايضا ثم حفظي لمقام صاحبي ذو مقام من اكلت عنده خبزا وملحا يوما من الدهر ثم نفرتي بالطبع نفلا
عن الشرع من كل من ينقل الي نقايص الناس من نفسي او غيري بغير غرض صحيح شرعي وفيه ذكر الشيخ
زين العابدين البلقيني ثم حفظي لمقام العالم الصالح اذا خاصمه احد بغير حق فلا اقول ما لهذا
الصالح يتخاصم مع فلان وانما اقول ما لهذا الفاسق يوذي سيدي الشيخ مثلا ثم صبري على
غضب صاحبي الاحمق اذا امرته بمعروف ونكر مني ثم قلة عيادتي للظلمة اذا امرضوا الا لمصلحة
شرعيه ثم مداواة المريد اذا تكبر من شيخه اذا لم يعده في مرضه ثم صبري على عوج زوجتي
وخادمي اذا اعتقدت ان اصل ذلك العوج مني ثم خدمت زوجتي اذا مرضت ثم كراهتي للخلوة
بالاجنبيه ثم عدم معاتبتي لاحد تخلف عن الصلاة على ميتي ثم حسن تدبيره تعالى لي في الحالات
الثقيله التي ادخل فيها ثم عدم قبولي هدية ممن تحملت حملته ثم كثرة حنيني لي الوحدة وكراهتي
لتردد الناس الي الا لمصلحة ثم تفتيش جوارحي صباحا لاشكر الله علي عافيتها واستغفره
عن معصيتها ثم عدم اعتمادي علي شي من اعمالي دون الله تعالى وقد تقدمت هذه المنة
مرارا ثم عدم انغابي سري في تحرير كتاب صنفته خوفا من حصول العجب فيه ثم جمعه تعالى
في جميع الاخلاق المذكورة في هذا الكتاب ثم اطلاعه تعالى لي في واقعة علي جميع ما تفضل
به علي في الدار الاخرة الا ما استثناه الشرع • والله اعلم •

• الباب العاشر وفيه من النعم •

نعمة حمايتي من اني ادعو احدا من العلماء الصالحين الي زفة عرس او ختان اجلالا لهم وفيه ذكر
سيدي محمد البكري نفعنا الله تعالى ببركاته ثم عدم تمكيني لاحد من اصحابي ان يتصدى للرد
علي احد من الفرق الاسلاميه الا ان خالفوا صريح السنة المحمديه او قواعد علمائها ثم تنفيذ
غضبي فيمن غضبت عليه عند القدرة ثم حفظي للادب مع اشياخي واصحابي فلا امدح احدا
منهم الا بحضرة من يعتقدهم خوفا ان يسبهم كما يقع للروافض في حق ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
ثم عدم اعتنائي بحضور عمارة بيت او مركب وغرس شجرة او بستان ثم عدم اهتمامي بشيء
من ملابس الدنيا والتعنت في شرائها ثم تعففي عن المبادرة الي اجابة من دعاني الي النزهة
في بستانه انا وجماعتي خوفا من قطع الثمار قبل كمالها او تكليف صاحب البستان ونحو ذلك
ثم حمايتي من الله عز وجل اذا مشيت وحدي في طريق من شدة هيبة الله تعالى ثم كراهتي لكثرة
تردد الاخوان الي خوفا من العجز عن مكافاتهم • وقد تقدمت هذه المنة مرارا بغير هذه
العبارة ثم حفظ زوجاتي من حضور الاعراس التي لا ينضبط اصحابها علي الشرع ثم محبتي
للاشراف ولو من جهة الام فقط وان كانوا علي غير قدم الاستقامة وقد تقدمت هذه المنة
مرارا ثم زيارتي كل قليل لاهل البيت المدفونين في مصر وقراها ولو بعض اعضايهم بقصد
صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كثرة اهتمامي ببنيان الامير الذي يجتمع علي
احد من اقراني اذا حصلت له بليه وفاء بحق صاحبي لاسيما ان كان من المحسنين الي ثم شهودي
انني وفيت بحق الله عز وجل او حق احد من عباده في حال من الاحوال ثم عدم مجادلتي مع
من غلب عليه حكم الطبع ومحبة الرياسة ثم حث جميع الاخوان علي عمل الحرف والصنايع
وتقديم ذلك علي حضور مجلس ورد يا او وعظي الا لغرض شرعي ثم عدم شهودي انني بلغت
مقام من هو فوقي في الكمال في اسلامي او ايماني او احساني وحمايتي من انني ادعي مقاما لم ابلغه

عدم

خوف الحرمان له ثم تفويضي الى الله تعالى في تربية اولادي واصحابي لكن مع مناقشتهم في الاقوال
والافعال البارزة على ايديهم ووزنها على الكتاب والسنه ثم شهود الكمال في صاحبي وشهود
النقص في نفسي ولذلك كنت لا احب العزلة عن الاخوان الا بحكم الشرع لا الطبع
ثم عدم الركون والميل الى شيء من احوالي دون الله تعالى وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم شهودي
ان الله تعالى ارحم بنفسي مني ببادي الراي من غير تفكر في ذلك ثم كوني لا اكل ولا البس الا
ان وجدت ذلك من مالي دون الدين الا لضرورة ثم عدم الاكباب على معاشرة الناس
وعدم انقباضي عنهم ثم كثرة صبري على كتمان سري وعدم افشائه الا عن اصدقائي الا
لغرض صحيح ثم عدم كثرة امتحاني لاصحابي خوفا من ظهور عيوبهم لي ولو بالمكاشفة ثم عدم
تنفيري للاخوان اذ يرسلوا الي طعاما من بيوتهم او هديه من غير استدعاء مني ثم كثرة مسامحة
لاخواني فيما يتعلق بالاخلال في الادب معي وعدم مسامحتهم في ذلك في حق غيري ثم عدم
اغتراري برؤيا صالحة رايتها او رؤيت لي ثم شهودي لمحاسن العوام من المحترفين وتفضيلهم
على نفسي ثم اقامة العذر باطنا للاخوان اذا اخرجوا اخلاقهم الرديه على بعضهم بعضا
ثم عدم اعطائي الحكمة غير اهلها او الادب غير اهله ثم عدم مشاورتي للنسا والعباد
بغير علم في فعل شيء او تركه لنقص عقول النسا وجهل العباد بخلاف العارفين ثم كراهتي
لتعلم علم الحرف والرمل والهندسه والسيميا وغير ذلك من علوم الفلاسفه ثم هروبي من
كثرة النصح للاخوان على طريق التجسس خوفا من الاستدراج لي ثم ردي للامانات التي جعلها
الحق تعالى عندي اليه تعالى من مال او علم او قال او حال ثم عدم جوابي لمن سالني مسالة في
العلم وقلبه غافل عن العزم على العمل بها اجلالا للعلم ومصلحة للسايل ثم اذعاني وخدمتي
بالطريق الشرعي لكل من ظهر بمظهر دعوى العلم والمعرفة بطريق القوم ثم شدة حرصي على
وقوع ما ينفع الاخوان في دينهم ودنياهم ثم شدة حذري من صحبة العارفين والعلما العاملين
مع محبتي للقرب منهم • وقد تقدمت هذه المنة في الابواب السابقه ثم كثرة نصحي للاخوان
من التجار والمباشرين وغيرهم وتحذيري لهم من الاسراف في ماكل وملبس في هذا الزمان
لكساد البضايع وقلة الرزق ثم حرصي على حصول الخير لطلبة العلم والذاكرين بتعليمهم
اداب العلم والذكر

الباب الحادي عشر وفيه من النعم •

نعمة نفرة نفسي من الصفات التي يكرهها الله تعالى ومحبتي للصفات التي يحبها سبحانه
وتعالى ثم تعليمي لمن عزل من ولايته مثلا طريق اقامة الحجة على نفسه دون الله تعالى ودون
خلقه ثم معرفتي بطيب ارباب الاحوال اذا امرضوا من الحال على اختلاف طبقاتهم ثم سروري
بالمرض اذا جا وتمنيه بطريقه الشرعي اذا ابطا طلبا لتكفير سيئاتي ثم عدم معاجلتي بالجواب
في مجلس المذاكرة والمناظرة في العلم ثم عدم طلبي احدا يسا عدني اذا عارضني احد من ارباب
الاحوال ثم ميلي الى الدوا اذا حصل عندي مرض فابادر الى التداوي بكلما يصفه لي الطبيب
المسلم ولا اترك التداوي على زعم التوكل فان التداوي لا ينافيه ثم اخذي بالاحتياط
في عدم كتابتي في المحاضر التي يسنون عليها تولية احد من ارباب الولايات ولا اكتب فيها
ولا ازكي احدا من اصحابها الا ان غلب على ظني صلاحيته لتلك الولايه وتعينها على مثله خوفا
من ان اكون شريكا له في ظلمه في تلك الولاية ثم اعطا الحق تعالى لي جانبا عظيما من علم الغزالي
الناشئة من نور الايمان لا على طريقة ارباب الطبايع من الفلاسفة ثم معرفتي بالافات

التي

التي تطرق الانسان في اعماله وعقايده واحواله ثم نظري الى ادب ذوي البيوت من الاكابر فانهم من الاد
ما لا يوجد في كتاب ولا انظر الى شيء من مساويهم ثم حفظي للادب مع ساير المسلمين على اختلاف
طبقاتهم ثم عدم سياحة فكري فيما تشابه من ايات الكتاب العزيز ثم حمايتي من كثرة النوم
الزايد على العادة في الليل والنهار ثم محبتي لمن يبصرني بعيوبي ونقايصي وتقديمه في المحبة
على الصديق الذي يداهنني ثم كراهتي من اصحابي ان يكثروا اللغو عندي ويجروا قوافي
الولاة وغيرهم خوفا على دين نفسي وعليهم ثم كثرة ارشادي لطلبة العلم ان لا يكثروا
من الجدال ورفع الصوت عند قراءة التفسير للقران او الشرح للحديث وربما اغار على احدهم
ان يذكر اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو على غير طهارة ثم مطابقتي بين ما عليه
العارفون من اسرار الطريق وبين ما قاله الايمة المجتهدون ومقلدوهم من معتمد الاحكام
الشرعية عندهم ثم العمل على طهارة ايماني بالتوبة واصلاح الطعمة ثم عملي على تحصيل مقام
الصديقية والشهادة بحكم الارث لابي بكر الصديق وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهما
ثم حفظي من الندم على فوات معصية او طاعة بطريقة الشرعي ثم نصحي لمن استشارني
في الاخذ عن احد من مشايخ العصر الذين جلسوا بانفسهم من غير اذن من شيخهم ان لا
ياخذوا عنه ثم كراهتي للاكل من الاطعمة الفاخرة في اواني الصيني والفرنجي ونحوها ثم تشريفي
برؤيا الباري جل وعلا مرتين في المنام وبالاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالسيد
عيسى عليه السلام مرارا وبالخضر والقطب عليهما السلام مرارا ثم عدم شكوى من
يوذيني الى الله تعالى او الى نفسي لان وليها كلنا الله تعالى وهو يرى ويسمع ما يقع من عباده
ثم ايماني بالغيب من صغري سوا كان من الغايب عن بصري او عن عقلي ثم جعله تعالى لي
محمدي المقام لجمعه مقامات جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم زهدي في الدنيا من
حيث كونها مبغوضة لله عز وجل لا لعلة اخرى وزهدي فيما بايدي الناس ليحبوني فيشفعوا
لي عند الله لا لعلة اخرى ثم حصول مقام التجريد في الباطن حتى اني لو تعريت عن لبس ما زاد
على العورة لشاكلت باطني ولم يكن علي بذلك لوم ثم حفظي من اكل اموال الناس بغير اذنهم
من حين شهدت انهم لا يملكون مع الله شيئا في الدارين الى وقتي هذا ثم عدم ادعائي لمقام
المحبة المشهور بين القوم ثم خوفي من وقوع يدي على ذكري في ليل فيهما رفي عبادة او غيرها
ثم عدم مبادرتي الى الاخذ للعهد على مريد طلب مني ان يكون تحت تربيتي واشارني حتى
اعلم صدقه ثم رؤيتي في نفسي اذا جلست مع الفقرا في مجلس ذكر انني اكثرهم ذنوبا ولذلك
انا اتزمتهم لما يقبلون يدي ولكن اعذرهم لغيبتهم عن مشهدي والله تعالى اعلم •

• الباب الثاني عشر وفيه من النعم •

نعمة ايثار جناب الحق جل وعلا على جنابي ولا امكن مريدي من رسوخ محبتي في قلبه ثم
كثرة ارشادي لفقرا الاحمدية والرفاعية والبرهانية وغيرهم ان يتلمذوا للشيخ يربيهم
من الاحيا ولا يكتفوا بالاموات ثم عدم انكاري على احد من اهل الكشف اذا رايته
يضرب انسانا مثلا من غير ذنب ظاهر ثم عدم اجابتي لامير او شيخ عرب طلب
ان يتلمذ لي لعجزه عادة عن استعمال ما اصفه له من الدوا النافع للمريد ثم سلبي من الحال
التي يوثر فيمن جنى علي او اذاني ثم تربيتي لخواص اصحابي بالنظر من غير قول ولا اشارة
ولا امر ولا نهي ثم اطلاعه تعالى لي على عدد اصحابي الذين انتفعوا بصحبتي وحشرو

معي واحسن معهم ثم تقريب الطريق على الصادقين من اصحابي باشغالهم بالتوحيد ثم عدم رجوعي في
شيء خرجت عنه في سري لاحد ولو عما مني او جوختني ثم عدم اتباعها نفسي ثم كثرة ادبي مع
كل من تزيا بزي القوم لاسيما حال بسطه وممازحته له فلا اخالطه الا بالادب ثم كراهتي
لوقوع شيء من الخوارق على يدي في هذه الدار ثم رويتي لاولاد كل من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالعين التي كنت انظر بها الي والدهم لو ادركته رضي الله عنهم اجمعين ثم
رؤيتي بعض الصالحين الاثنى عشر اماما من اهل البيت ووجوههم كالقمر وعليهم ثياب
نفيسة فقال ما جابكم فقالوا نسلم على عبد الوهاب فانه ليس في مصر احد يحيا الان
مثله ثم تقليدي للعارفين في كلما فهموه من القران مما لم يذكره المفسرون ثم وصولي في
مقام الايمان الى حد صرت انالم كما يتالم اخي المومن واحس بالمه كما يحس هو بالالم ثم افادتي
لكل فقيه جلس الي بالادب فوايد كل جنس مما لم يكن عنده ثم اعطائي لارباب الاحوال
كلما يطلبونه مني ولو عما مني ولا اشح عليهم بشيء لي قدرة عليه ثم عدم تشويشي من
الفقير اذا دخل علي ونشرط علي في الاكل لاسيما بعد العشا الاخرة ثم عدم اصغائي
باذني الى من يقول بكفر الحلاج من صغري الى وقتي هذا ثم اجتماعي وصحبتي لاوليا الله
تعالى الاكابر الظاهرين بالكرامات والخوارق ثم قراءة القران على الجني فيحترق في الوقت
او يحجب عن رؤيتي في الليل والنهار ثم صحبتي لجماعة من الاوليا الذين يجتمعون بملك الموت
وبجبريل في هذه الايام ثم اخذي الطريق عن امي لا يقرا ولا يكتب وهو سيدي علي الخواص
رضي الله عنه لان علوم الاميين علوم وهب ثم تعظيمي للفقيه الذي عليه زي الفقرا بادي
الراي ثم ندائي بقلبي من شئت من اصحابي ان يحضر فيحضر من غير لفظ او يرد من غير لفظ
ثم جعله تعالى لي ممن يحيي السنة ويميت البدعة بعد الفترة التي كانت بعد اشياخي
وفيها ذكر الخطيب الشربيني والشيخ نجم الدين الغيطي وسيدي محمد البكري وسيدي
علي المرصفي رضي الله عنهم ثم عدم الجزم بتفضيل احد من علما العصر واوليايه على غيره
ثم اقتدائي بالسلف الصالح في كتمان الاسرار التي منحتها بفضل الله تعالى وفيه ذكر سيدي
محمد البكري ثم معرفتي باهل الدعاوي الصادقة والكاذبة ثم كثرة شفقتي على الايتام
والعميان ثم عدم مروري على احد من العلما او الفقرا وانا راكب ثم كراهة نفسي للقرب من الملوك
والامرا الا ان اعطاني الله الكشف التام الذي احتمي به من سوء عاقبة ذلك ثم عدم
طلبي لكثرة المريدين الان وطنت نفسي على تحمل كثرة البلا الزايد على بلا جميع الاقران
ثم فلاح ولدي عبد الرحمن وحسن فهمه وعقله وافادته لي عدة فوايد وهو دون سبع سنين
وفيه ذكر سيدي محمد البكري وسيدي علي ابن المنير وسيدي زين العابدين ابن سيدي علي
المرصفي وجماعة من اولاد فقرا العصر ثم عدم عداوتي لاحد من مشايخ عصري من اقراني
مشايخي ثم حمايتي من صغري الى وقتي هذا من الوقوع في شيء من اعمال قوم لوط او غيرهم مما
اهلك الله به الامم السالفة ثم صحبتي لجماعة من الفقرا الكمل في مقام الايمان بحيث لا
يتخللني فيهم تهمة اذا نا مواعدة عيال في غيبتي مع ان ذلك لم يقع لي انما هو على سبيل الفرض
ثم صحبتي لجماعة من ملوك الاخرة المطلعين على الاسرار والكواين التي تقع في مستقبل
الزمان ثم وقوفي عند ما حده لي شيخي من فعل كذا دون كذا حتى لو نهاني عن صحبة من يصحب
الملوك ثم صحبهم هو توقفت عن صحبته الا باذن جديد ثم عدم خروجي من بيتي في اغلب الايام

الي الزاوية او غيرها الآن إلا ان علمت من نفسي المقدرة بارادة الله تعالي علي اداب الخروج الثلاثة وهي النصيحة للخلق وترك المواخذة لهم علي جناياتهم علي وعدم السكوت علي ترك معروف او فعل منكر ثم كوني لا اكل ولا اشرب ولا اجامع ولا اضحك اذا جني علي احد جناية حتي اتوجه الي الله تعالى في سؤال العفو عنه ويلقي في قلبي انه عفي عنه ثم وصولي بحمد الله الي مقام في الايمان باحوال الساعة حتي لو كشف الغطا ما ازددت به يقينا ثم اجلالي لحانوت شيخي سيدي علي الخواص رضي الله عنه كلما مررت عليه بعد موته وتاخذني عند رويته رعدة وهيبة حتي كان شيخي جالس فيه حيا ثم معرفتي بالعمل الواقع علي يدي هل هو حسن او قبيح لاشكر الله علي حسنه محادة واستغفره من قبيحه كذلك • والله تعالي اعلم •

• الباب الثالث عشر وفيه من النعم •

نعمة كثرة شهودي لاصل ولاة الزمان حال ولايتهم وصحا منهم فلا يحجبني احد الحالين عن الاخر فاشهد الامير ترابا حال كونه اميرا ونحو ذلك ثم خوفي من فعل شئ يغير قلب احد من الفقرا الذين ظهروا في العصر وتعرفوا بنا وتعرفنا بهم ثم اطلاعي علي اسرار الحروف اوايل السور والمعرفة في الهجا علي غير طريق اهل علم الحرف الآن ثم تكرمي بثيابي وما عندي من الطعام علي كل محتاج سوا كان من المعارف او غريبا من غير توقف ولا اتباع نفس ثم عدم غفلتي عن نصح الشباب المقيمين عندي في الزاويه فلا اكاد اغفل عن رعايتهم لانهم لبشعبة من الجنون ثم استحيائي من الله عز وجل ان اقرب من زوجتي او اكثر من ملاعبتها لاستيلا سلطان الغيرة الالهية علي قلبي ثم حسن سياستي ونصحي لمن عرف بالفجور في العبيد والمماليك من عدم سوء ظن به ثم كتمي علي الاموات من اصحابي ما رايتهم فيه من العقوبة بعد موتهم ولا اخبر بذلك احدا من اصدقائهم فضلا عن غيرهم ثم عدم كوني اتصدي للدعا للخلق في زوال الضرر ورابتهم الا ان اجتمعت في ثلاث خصال جمعية القلب علي الله وعدم الالتفات الي غيره ووجود الاضطرار اليه ثم كثرة تصديقي للاوليا فيما يدعونه مما هو من مرتبتهم عادة ثم عدم مبادرتي بالانكار علي من قام وتواجد ولو كان من الظلمة فان في لمحة تقع الصلحة ثم عدم رضاي بما يقع من اخواني من البغي والفساد علي بعضهم بعضا ثم حمايتي من جعلي قاضيا او حاكما او شاهدا لحقا غالب القضايا علي الحكام القضا والشهود ثم شدة زجري لصاحبي عن الكذب وتغيظي عليه بسبب ذلك ثم عدم قبولي شيئا من النمام مطلقا ولو كان معدودا من مشايخ العصر ثم المبادرة الي التوبة فورا اذا جري علي قلبي غيبة احد ولو لم اتلفظ بذلك ثم كسر قفص طبعي حتي خرجت عن الحيا الطبيعي ثم ارشادي لاخواني المهمومين ان امر احدهم من المحبين ان يوذن في اذنه فاتريذهب همه لوقته ثم كثرة زجري لمن رايته من اصحابي يتجسس علي عيوب الناس ثم شهودي بادي الراي فضل من قبل صدقتي او فضل من قضيت له حاجة ثم كثرة رفقي ورحمتي لمن شكي الي كثرة محبته للمعاصي ثم غض طرفي عن روية النسا الاجانب وما قاربهن ثم غيرتي علي اذني ان تسمع زورا او باطلا او عيني ان تنظر الي محرم او لساني ان يتكلم بباطل لاجل كوني اسمع كلام الله او انظر في المصحف او اتلو القران ثم شدة ندمي علي اجتماعي باحد من الامرا وكراهتي للظالم منهم ولو احبني ثم اقامة العذر باطنا لمن قدر الله تعالي عليه شيئا من امارات الساعة المذمومة وانكاري عليه ظاهرا قياما بواجب الشرع

ثم كثرة محبتي لمن ينصحني وزيادة محبته على كل من يحبب عني ثم موت ابي وامي قبل بلوغي سن التكليف
ثم عدم سوالي الى الله تعالى ان يعطيني المنازل العالية في الجنة الابعد توطين نفسي على كثرة
الصبر على البلا لكون البلا مقرونا بذلك وعكسه ثم اعطاي الخبز حقه من الاكرام والتعظيم
وتقبيله ووضعه على العين ثم عدم اجتماعي بمن دخل في عهد شيخ قبلي او بعدي الا ان
علمت سلامته من الافات عند اجتماعه بي ثم روية بعض الصالحين ان الايمة الاثني عشر
من اهل البيت دخلوا مصر لزيارتي وشهادتهم لي بالمحبة لاهل البيت ثم محبتي تبعا الى
محبة الاخوة في الاسلام لا لمحبة الطبع فتزيد محبتها بالدين عندي وتنقص بقلة الدين
ثم عدم مبادرتي لصحبة استاذ الابعد مجالستي له اياما كثيرة ومعرفتي بتعظيمه لاوامر
الله عز وجل ثم عدم مطالبتي العارفين والعلما العاملين بدليل في جميع احوالهم فان مثلهم
لا يفعل ما هو بدعة ثم رويتي لجملة من مشايخي بعد موتهم وتعظيمي لهم واخذ عنهم ثم حسن
ظني في الله انه يجيب دعاي ولو كنت اكثر اهل الارض خطايا. وفيه ذكر بعض اداب الدعا
ثم عدم اقامتي ميزان عقلي على علما عصري وعدم سب احد منهم الا بطريق شرعي ثم حمايتي
من الخديعة والغدر لاحد من المسلمين ثم حفظي من السرقة والخيانة منذ وعيت على
نفسي ثم حمايتي من اكل الحرام الصرف ثم عدم ذكري للامير الذي دخلت عليه شيئا من
اخبار الامير الذي كان قبله الا لمصلحة ثم تادبي مع الامير الذي كان لي عليه ايادي قبل
ان يتولى تلك الولاية وعدم طلبي منه ان يدخل تحت حكمي كما كان معي قبل ولايته ثم كثرة تعظيمي
وتبجيلي لكل من زاد علي في كثرة تحمل البلا من تجريح الناس في عرضه ونحو ذلك ثم الهامي
لقراءة السور الفاضلة والايات العظيمة التي ورد انها تعدل القراءة او ربع القران او نصف
القران او ثلث القران اذا ضاق علي الوقت في قيام الليل ثم عدم رويتي حماية نفسي حال
طاعاتي من وقوع العذاب على عكس ما كان الحال في الزمن الماضي ثم عدم تكليفي لاصحابي
ما لا يطيقونه من الاعمال ثم شهودي قرب الحق مني في حال سجودي كحال قيامي على حد سوا
ثم انشراح صدري لكثرة ذكر الله تعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من منذ وعيت على نفسي ثم مطابقة رويتي في المنام ما يطابق ما جا عن الشارع
وغير ذلك ثم عدم افشاي الاسرار المتعلقة بالتوحيد ودقايق الشريعة لاحد
من الخلق الا بعد طول امتحان ثم شهودي ان ذاتي وروحي معي كاليتيم تحت كفالة وليه
ثم حفظي للادب مع السلطان ونوابه فلا اعترض عليه في فعل ما هو من ملازمهم عادة دون
كاركابهم الفرج الخيل ومعارضتهم لنا في هدم كنيسة ونحو ذلك ثم ملاطفة اخواني
من الفقرا وعدم مطالبتهم بكمال الاخلاص الا ان يبلغوا مبلغ الرجال ثم ملاطفتي لاخواني
من الفقها فلا امرهم الا بفعل ما هو من مقامهم في الورع الا ان طلبوا ذلك مني وفيه جواز
اعارة الكتب المشروط عدم اخراجها ليطالع الطالب فيها في مسجد اخر مثلا ثم صبري على
مجالسة الثقلا والله سبحانه وتعالى اعلم.

الباب الرابع عشر وفيه من النعم

نعمة كثرة شفقتي على كل دابة ركبتها وكراهة حملي سوطا اذا ركبت ثم عدم سبي ولعني الدابة
اذا عثرت وارمتني على الارض على وحل او قذر ونحو ذلك ثم مواظبتي على الوضوء لكل ما يستحب
له الوضوء ثم عدم غفلتي عن تبغيض كل من صحبني من الحشاشين في بلع الحشيش وعدم زجري

له عن ذلك

له عن ذلك بعتق ثم شهودي بنور الايمان وسر الايقان ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم افضل خلق الله على الاطلاق
فلا احد من اهل السموات واهل الارض يساويه في مقام من المقامات ثم عدم مزحي مع احد وهو في عبادة
من صغري الى الان ادبا مع الله تعالى ثم عدم مبادرتي للانكار على الولاة من امير او قاض في تغاليهم
في شرا المماليك الصباح الوجوه ثم عدم الوسوسة في الوضوء والصلاة والقراءة فيهما مع كوني بلغت
الغاية في الورع التي لم يصل اليه هولاء الموسوسون ثم طيب نفسي بالقراءة على اقراني واظهار انتي من
طلبتهم ثم تعظيمي لاقراني كلما خفي امرهم وتنفر عنهم المعتقدون ثم حمايتي من ان يكون لي ديوان سر
بين اصحابي في تنقيص اقراني ثم اذا واجهتهم اكبرتهم كما عليه طايفة اخرى ثم عدم احتقاري من رايته
على معصيته الا ان اطلعني الله عز وجل على سوء عاقبته التي بعث عليها ثم عدم سب السكران او ضربه
اذا طلع المسجد وخيف عليه من تنجيسه ثم كثرة اهتمامي بامر الضيف وغدايه وعشايه مع كثرة اشتغالي
بامور اخر من تاليف وقراءة قران وتدريس علم وقضا حوايج الفقرا عند الحكام غالبا لتمام رد غيره لله
وفيه ذكر سيدي محمد البكري وسيدي محمد الرملي ثم رويتي لمحاسن اعمال العلما والصالحين وساير
اعمال المسلمين وعدم التعرض لمقاصدهم في الباطن لان ذلك الى الله تعالى لا الى العبد ثم تفتيش نفسي
والتوبة من كل صفة مذمومة كلما قمت الى الصلاة من حسد ومكر ونفاق وريا وغير ذلك ثم عدم
اكلي اذا ركبت حمارة باجرة او عارية لكوني اصير بالاكل ثقيلا زيادة على ما كنت عليه حال استيجارها
او استعادتها ثم عملي بالامور التي علق الحق زيادة العمر او الرزق او الموت على الايمان بفعلها ولا حفظ
اتكل على ما سبق به العلم ثم كثرة توجهي الى الله تعالى في راس مال عمل كل من بات عندي في كل مولد
علته من النقص والاحباط من مقربين ومداحين وسامعين خوفا ان يقع احدهم في غيبة او ريا
فيحبط عمله او ينقص ويرجع من مولدي خاسرا ثم عدم ظني النجاة في طاعة من الطاعات بعد اذ
سمعت قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم تصويبي لكل من زهد في صحبتي وفارقني
وقولي ان فلانا قد اصاب في مفارقتي مثلا ثم تنزيل الناس منازلهم في الاكرام بحسب ما هم عليه من ذل
النفس ثم عدم تكديري ممن امرته بامر فلم يمتثل ذلك الامر عملا بقوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ
ثم مبادرتي الى النظر في حكمة كل شي وقع في الوجود من المعاصي والمخالفات دون الاعتراض فلا اعترض
الا بعد ذلك ثم عدم تكدري ممن لم يحضر مولدي او لم يساعدني فيه بماله او ببدنه ثم شهودي في نفسي
انني دون من اربيه من المريدين في المقام لانهم مشايخي في الحال وانا شيخهم بالقال ثم شهودي
في نفسي انني من جملة العصاة على الدوام اما بوقوعي في المخالفة واما بتقصيري في العبادة
ثم عدم تكديري ممن نفاني من طريق الصوفيه وقال فلان ليس هو من اهل الطريق ولا ذاق منها شيا
ثم تسليمي لكل من ادعي من الفقرا انه من اهل الكشف ولكنه تنزه عنه ثم عدم تغييري ما كنت عليه
من المزح والضحك اذا دخل علي من استحي منه عادة خوفا من النفاق ثم عدم محبتي للبس ثياب مخصوصة
دون غيرها لحظ نفسي ثم تجنبي لمن اراد من الناس ان ياخذ عن احد من اقراني في الاخذ عنه ثم تكدري
اذا دخل علي احد من الامرا والاكابر وانا في قراءة حزبي ومحفلي صباحا ومساء ثم خوفي من المواظبة
على الاذكار ومجالس الخير ان يكون ذلك ريا ودوامه استدراجا ثم عدم اخذ اخواني معي في الولايم
الا ان غلب الخلاص في ذلك ثم اخذي كل كلام وعظت به الناس في حق نفسي اولا وفي حق الناس
ثانيا واستغفاري من ذلك ثالثا ثم عدم تمكيني احدا من الاخوان يمشي بين يدي اذا ركبت في
وليمة او حاجة ثم شهودي في نفسي انني عاجز عن رد كيد ابليس عني فضلا عن رد كيده عن مريدي
ثم عدم تمكيني احدا من الاخوان ان يتقوه باني من الاولياء او الصالحين لانه غرور وجهل ثم محبتي

لكل من انتسب الي هذه الطايفه ثم عدم سوالي عن ثمن قمح وحطب وغير ذلك بحضرة من يباعدني في حقه من الاخوان
خوفا ان يتكلف معي في ثمنه ثم عدم تعاطي اسبابا تميل خاطر الاغنيا الي لا لغرض صحيح ثم محبتي لكل من كان
اكثر طاعة لله مني وتقديمه على نفسي لكون الحق تعالي يحب من طاعه اكثر ثم انشراح صدري لتقديم
الناس من اقراني الذين اخذوا معي علي شيخ واحد في المقام ثم عدم ميلي للخروج مع الناس للاستسقا
الا بشروط وعدم رؤية نفسي علي الناس اذا خصني نايب السلطان بالخروج بالناس دون احد من
اقراني ثم عدم امتناعي من الاجابة الي وليمة اذا علمت ان احدا من اقراني هناك ثم اذا دخلت قبلت ركبته
او رجله بحضرة ذلك الجمع العظيم واجعل المجلس كله له ثم عدم تعريفي لاصحابي ان يحملوا كل شي صدر
من افعالي واقوالي علي المحامل الحسنه وذلك لعدم عصمتي بل احثهم علي انهم يصححوني جهدهم ثم شهود
نفسي اذا سمعت القران او الحديث او كلام السلف الصالح ولم ابك دون قولي ان البكا لا يكون الا
للناس الناقصين دون الكاملين ثم عدم اغتراري بكثرة اتباعي والمعتقدين في وكلما كثروا رايت
ذلك من جملة الابتلا وانه قد يكون من الاستدراج واخاف ان اشتغل بهم عن الله عز وجل والله اعلم

الباب الخامس عشر وفيه من النعم

نعمة سماعي للقران في زاويتي ليلا ونهارا علي التواصل في غالب الاوقات فاذا ينتهي قاري الا ويبتدي قاري
اخر وكذلك لا يفرغ قاري كتب الحديث او التصوف او الفقه من كتاب الا ويبتدي قاري اخر في علم اخر
وهذا لا يكاد يوجد الان في زوايا مصر الا نادرا ثم نعمة ارساله تعالي لنا في الزاوية شخصا اسمه
الشيخ منصور فيطلع المنارة من اول نصف الليل الثاني فلا يزال يذكر الله تعالي بصوت عالي
يسمعه من بعد من الزاويه حتى يوقظ اهل الزاوية واهل الحارة فيواصل الذكر والقران من حين
يصعد المنارة الي ضحوة النهار ومن جملة فقرا الزاويه شخص اخر يسمي محمد الترساوي يقرا في الليل
قراة تحن لها القلوب القاسيه ويطرب لها الجيران لا يكاد يغفل ليلة واحدة يجاري وهذا
لا يوجد الان عند احد من فقرا مصر ثم يتبعه فيها جماعة اخري الي الفجر ثم كثرة وجود الرزق عندي
في الزاوية حتى انه يفيض عن اهلها واهدي منه الي الاصحاب في دورهم من ارز وعسل ودجاج واوز
وغير ذلك ثم صلاح زوجاتي الاربع التي تزوجتهن علي التعاقب في امر دينهن ثم تاهلي لحذمة الفقرا
القاطنين عندي للاشتغال بالعلم والقران والادب والاوراد من منذ ثلاثين سنه من
غير تقلق مني ولا تعب في تحصيل امر معاشهم ثم محبة الفقرا الطالبين للاخرة في الاقامة
عندي من بلاد شتي ولو بذلوا لاحدهم ما لا جزيلا ليفارقني لم يفعل ثم كثرة تفرقتي علي الفقرا
كلما يدخل الزاويه علي اسمي وعلي اسمهم فافرق عليهم كل سنه اكثر من عشرين الف نصف ولا
اشاركهم في شي سوي اللقمة ثم وبلغ من العميان عندي نحو ثلاثين نفسا وزوجت من المجاورين
نحو اربعين نفسا وغير ذلك ثم تيسير الفرن الذي يخبز فيه للفقرا في البيت وتيسير الوقود
فيا تينا كذا كذا وسق في المركب الي ان ترسي علي الزاوية فيصير بنا المجاورين يخبزون خبزا
طاهرا طول السنه دون الزبل ثم تيسير جميع ما يحتاج اليه في الزاوية من طعام ولباس
وغيرها من غير سؤال ولا ذل في طريق الوصول الي ذلك ثم ارسال الحق جل وعلا الي كل سنة
من العسل النحل نحو عشرة قناطير ومن العسل القصب نحو خمسة عشر قنطارا ومن القمح ثلاثمائة
اردب واكثر وغير ذلك مما سياتي بيانه في هذا الكتاب ثم ارساله تعالى لنا كل سنه من البطيخ
الهندي نحو الفي حبه فنطعم منها الفقرا والضيوف طول السنه حتي يطلع البطيخ الجديد غالبا
ثم عدم اعتمادي علي وقف او هديه او علي مخلوق دون الله تعالي ثم حمايته تعالي لي من الاكل من رزق

اوبيت فيل لي ان في شرابه حيله لا يقبلها الشرع ثم موافقة اخواني المجاورين علي رد ما يا تينا الي الزاوية
من هدايا الامرا والظلمة بطيبة نفس ثم حماية اصحابي من الاكل من خبز بن عمر وابن تغتاد لما زنيه في
مصر ثم مطاوعة اخواني في عدم القراة بالفلوس على القبور وفي بيوت الناس وعدم الاكل من طعام
العزا والجمع وتمام الشهر والاعراس الواسعة التي لا توزع عند اصحابها ثم جمعي للفقرا في الزاوية
لاجل نفع نفوسهم دون نفع نفسي الا بحكم التبع وسماعهم لاشارتي اذا قلت لاحدهم لا تاكل من
هذه الهديه او لا تاخذ شيئا من هذه الفلوس ونحو ذلك ثم كثرة مجالستي لله عز وجل ولرسوله
صلى الله عليه وسلم من سنة ثمانية عشر وتسعمايه الي وقتي هذا وهو سنة ستين وتسعمايه

الباب السادس عشر وفيه من النعم

نعمة كثرة سماعي للقران والذكر ليلا ونهارا وانا جالس في بيتي مما لم يقع للملوك مثله ثم تادب
المجاورين معي اذا غابت احدا منهم علي زلة وقعت منه وعدم جوابه عن نفسه الا باذن ثم
دوام الاشتغال بالعلم والقران في الزاويه طول السنه على شيخ الزاوية ثم حماية جميع وقف
زاويتنا من ظلمة الحكام في مصر والريف فلا احد يقف لنا في طريق مع كوننا لا مرسوم معنا
من جهة السلطان ثم عدم وقوفي لاحد من الحكام اذا نازعني احد في بيتي او رزقتي او زاويتي
بل اسلمها له بمجرد دعواه ولا اقف بنفسي ولا بوكيلي هوانا بامور الدنيا ثم معرفتي باسم
الله الاعظم وعدم تغيري به ادبا مع الله تعالي ثم كثرة افاضة الخير علي في الملابس حتى اني
كسوت خلقا لا يعلم عددهم الا الله تعالي ثم ستر جماعة كسوتهم علي المتعبين ثم ملاطفة
المريدين والمعتقدين اول اجتماعهم علي فلو امتحنهم في الصدق فقط خلاف ما عليه بعضهم
ثم حذري من مكايد النفس اذا قام علي عدو وصار ينقصني في المجالس فصرت انا اثني عليه خيرا
ثم تعظيمي للناس بحسب مراتبهم في الدين فاقدم العارف بالله وبشرعه علي من كان بالضد من
ذلك ثم جعله تعالي لي من اهل الالهام الصحيح في اغلب الاوقات ثم حفظي من الخوض في ايات
الصفات من غير علم ثم استيذان الحق تعالى بقلبي اذا كنت في عبادة مستحبه واردت الجماع
لاعفاف نفسي او زوجتي ثم شهودي في نفسي انها كاذبة في دعوي الارادة فضلا عن المشيخة
ثم حفظي من الافات التي تطرقني اذا امرت احدا بخير ثم خوفي من ترك التظاهر بالدعاوي اكثر
من خوفي من الدعاوي ثم نصح اخواني علي طريق الكر والفر من غير رؤية نفسي عليهم ثم شهودي
الخوف من كثرة غشي لاصحابي كلما كثروا لاني لو نصحتهم لما كثروا غالبا ثم كوني لا ينصحني
قط ناصح واري نفسي مستغنية عن نصحه ثم استيذاني لربي اذا قمت من الليل ولم
اجد عندي داعية الي الوقوف بين يديه ثم شهودي نصري ونصحي للاخوان اكثر من نفعي لهم
لكوني اقيم عليهم الحجة بنصحي يوم القيامة ثم حمايتي من نصرة نفسي اذا اغار مني حاسد ثم كوني
لا انكر علي احد شيئا الا بعد شهودي من ناصيته بيده ثم كوني لا انصح احدا عن شي الا بعد
تحققي وقوعه في ذلك الشي ثم عدم نسبة النقص الي احد تاب من ذلك النقص ثم فرحي برجوع
العصاة الي الله تعالي بلا واسطتي اكثر من فرحي بهم اذا رجعوا بواسطة نصحي لهم ثم معرفتي
بنفسي اذا نصحني ناصح هل انا من اهل الخير او من اهل الشر ثم امري بالمعروف ونهيي عن المنكر
في حال تسليمي للقدرة ما فعلت ثم شهودي العلل في اعمالي ثم موافقة باطني لظاهري
اي في الاعمال ثم ترجيحي للمنع علي العطا لفقد اختياري مع الله تعالي ثم حيائي مع الله تعالى
ان يحبني لما زهدت في الدنيا ثم امساكي للدنيا بعد الزهد فيها علي وجه الادب مع الله تعالي

ثم ايماني بان افعال العباد خلق الله تعالى في حال نسبتها اليهم ثم اطلاعه تعالى لي على مقام يرفع الخلاف من آيات الصفات واخبارها ثم على ميزان يرجع جميع اقوال الائمة للشريعة فلا يخرج عنها من اقوالهم قول واحد ثم جمعه تعالى في جميع اخلاق هذا الكتاب ثم والله اعلم

الخاتمة وفيها من النعم

نعمة شهودي في نفسي انني دون كل جليس من المسلمين كشفا وذوقا ثم كثرة تحملي للبلايا والمحن الواقعة في الدنيا بتعضد توبي حتى كاني قطب للبلاء ثم قلة ضجري ممن يؤذيني وفرحي كلما زادني اذى ثم مبادرتي للشكر كلما اذاني انسان لانه يهدي الي حسناته ثم عدم تمكيني احدا من اصحابي يجيب عني اذا رماني احد بزور او بهتان وفيها ذكر محن الملوك من عصر الصحابة الى عصرنا هذا وذكر محن الاولياء والعلماء ثم تنبيهي للشكر لله كلما حسدني حاسد ونقصني في المجالس ثم صبري على الحسدة والاعداء حين دسوا في كتبي ما يخالف الشريعة ثم اشاعوا ذلك عني وذكر بعض وقائع صبرت عليها ولم اقابل اهلها بنظير ما نقصوني به ثم انتصاره تعالى لي كلما اوذيت من اعدائي غيرة منه تعالى من غير سؤال مني في ذلك ولا دعاء عليهم ثم كثرة محبتي وشفقتي وحنوي على كل من بالغ في ايذائي وترجيح محبته على محبتي لمن احسن الي واعتقدني ثم كثرة شفقتي وخوفي على دين من اذاني ان ينقص بسبب ايذائه لي حتى ان ذلك يشغلني عن مراعاة التاذي بالشيء الصادر منه لي فاتاثر على نقص دينه اكثر مما يتاثر هو ثم عدم انعقاد سري في تدبير حيلة تؤذي من اذاني بقول او فعل ثم مبادرتي لاقامة العذر لكل من اذاني لكونه ما اذاني الا بعد مخالفتي لهواه او بعد وقوعي في ذنب يقتضي عنده ذلك ثم كثرة تعظيمي وتجيلي لكل عالم انكر علي وبالغ في الانكار لكونه غار لظاهر الشريعة على قدر عقله ثم كثرة مبادرتي للشكر كلما نقصني منقص عند احد من الامراء والاكابر كما اشكر الله تعالى اذا مدحوني وعظموني عند الاكابر على حد سواء ثم كثرة محبتي لمن نفر عني من ابناء الدنيا وجرحني عندهم من تجار ومباشرين وامراء وغيرهم وذلك لكوني لا امد الى شيء مما في ايديهم من الدنيا ولو انني مددت عيني الى ذلك لكرهت كل من ينفرهم عني ثم كثرة تحملي لهموم الاخوان وهروبي من هداياهم خوفا على نفسي من الهلاك لاني اذا كنت اكاد اموت من كثرة تحمل همومهم من غير هدية فكيف حالي اذا قبلت هديتهم ثم كراهتي للجواب عن نفسي اذا انقصني منقص لا لمصلحة شرعية ترجح السكوت ثم شكري لله اذا نقصني احد من الاعداء بشيء لم يقع مني لانه نفعني على كل حال بتحذيري من الوقوع فيه ثم عفوي وصفحي عن جميع من جنى علي في مال او عرض او بدن من جميع هذه الامة المحمدية اكراما لله عز وجل من حيث كونهم عبيده ثم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث كونهم من امته لا لعلة اخرى واشهد الله تعالى وملائكته على ذلك فلا ارجع عنه ولو جئت القيامة صفر اليدين من سائر الاعمال الصالحة ثم مسامحتي لكل من اغتابني بعد موتي او في حال حياتي ولم تبلغني غيبته وان لم اكن اعلم ذلك فالله يعلمه ثم مسامحتي لكل من سمع غيبتي وصدق المغتاب فيها من المستهزئين والمتهورين في دينهم ثم عدم جوابي عن نفسي حياء من الله تعالى لا لعلة اخرى ثم شهودي ان كلما يؤذيني به الناس من جملة المصالح لي لانه ربما كان عندي عجب باحوالي فانتبه بذلك الاذى وفي ذلك ادمان على تحمل اهوال الاخرة ثم شدة كراهتي لكل من ينقل الي اخبار الناس الناقصة الذي يستحي ان يواجههم بها لانها كلها غيبة ثم محبتي لان افدي جميع العلماء والصالحين

طرفي

بنفسي

بنفسي وَاودُّ ان كل الناس ينقصوني بكل مَا ينقصوهم به ولا يضيفوا النقص الي احد منهم ثم عدم تكديري
ممن رفع احدا من اقراني فوقي ثم كثرة اجلالي للعلما والصالحين والامرا فلا ادعوا احدا منهم قط
الي وليمة عملتها ثم رحمتي لعدوي وتاثيري اذا نزل عليه البلا ثم مبادرتي لاقامة الحجة علي
نفسي دون الله تعالي اذا ظلمني ظالم ثم حمايتي من الحسد لاحد من اقراني اذا اقبلت عليه الدنيا
واهلها دوني ثم عدم تكديري ممن ناداني باسمي المجرد عن اللقب والكنية او السيادة او المشايخ
ونحو ذلك ثم عدم نفرة نفسي من عشرة المخنثين لكونهم اصحاب امراض وبلايا فاقرب منهم
لاداويهم من امراضهم واشكر الله علي معافاته لي من مثل امراضهم ثم توجهي الي الله تعالي في
ان يمحوا من قلب مريدي كل علم تعلمه ولم يخلص لله فيه الى اخر التوجهات ثم عزمي على العمل بعلم
كل عالم رايته لا يعمل بعلمه فاساعده علي تحصيل ثواب علمه بعملي اياه فربما اثابه الله تعالي
علي كونه كان سببا في عملي انا بعلمه ثم عدم اصغائي الي قول عدو فما لا ينبغي في حق عدو
ثم مخالطتي لعدوي باطنا اذا ادعي محبتي ظاهرا وعدم اعلامه بانه يكرهني خوفا ان يخجل
ثم عدم تكديري من صاحبي اذا عاشر عدوي وحمله علي المحامل الحسنة ثم كثرة شكري لله تعالى
وكثرة استغفاري اذا كثر حسادي واعدائي ثم كثرة اهتمامي بحمل هم عدوي اعظم من اهتمامي
بهم صديقي ثم كثرة تحفظي في من الوقوع في غيبة عدوي اكثر من تحفظي في غيبة صديقي
عادة ثم رد كيد اعدائي في نحورهم من غير توجه مني الي الله تعالى في ذلك ثم وجود جماعات
كثيرة يحبوني واحبهم واما المعتقدون فيّ فلا يحصي عددهم الا الله تعالى وبيان الفرق
بين المحب والمعتقد ثم كثرة روية جماعة من العلما والامرا وغيرهم لي المراي الحسنة التي تزيدهم
اعتقادا فيّ مع كوني لست بصالح في معتقدي علي الحد الذي ارضاه لنفسي ثم انصافي لكل من
تعب لي علي تحصيل رزقة او حوالة او شي من امور الدنيا فاشركه معي فيما ياتيني به ثم عملي بالسنة
في النظر الى المخطوبة ولا ازيد للتحيا تعسفا بنيا وتحرزي من النظر فوق الوجه والكفين
ثم ادبي مع كل من علمني سورة او اية من القران ولا اري نفسي عليه ولو صرت شيخ الاسلام
ثم عدم شهودي في نفسي انني فعلت شيئا من النوافل لان النوافل انما تكون لمن كملت
فرايضه واما امثالنا فانما هي جوابر ثم سماحة نفسي بمقاسمة اعدائي في الاخرة واموالي
في الدنيا ثم شدة بغضي لاهل المعاصي ولو احبوني واحسنوا الي واعتقدوني ثم صحبتي لجماعة
من العلما والصالحين من غير اجتماع ثم وجود جماعة يكرهوني على الدوام ليدوم لي الاجر
من جهة صبري عليهم ثم حملي لمن يكرهني على انه انما يكرهني بحق ثم طرح نفسي بين يدي الله
عز وجل اذا اطلعني علي وقوعي في معصية في المستقبل واساله التحويل ان لم يكن حق
بها التقدير وزوالها من شهودي ان كانت في الواح المحو والاثبات ثم عدم استشرافي
نفسي لهدية من صاحبي اذا جا من الحجاز ونحوه وعدم تحديث نفسي بذلك ثم زهدي في
المطاعم والملابس والنسا والفرش الوطية وكثرة الروايح الطيبة الخارجة عن العادة
وقناعتي بالكسرة اليابسة من غير ادم ثم ذكري لمناقب جميع الحسدة والاعدا في كتاب
طبقات العلما والصالحين مع شدة مبالغتهم في ايذاي ثم مواظبتي اوايل دخولي
في محبة طريق القوم علي ذكر الله بلفظ الجلالة اربعا وعشرين الف مرة كل يوم وليلة
عدد الانفاس الواقعة لي في الثلاثماية وستين درجة ثم كثرة تفويضي جميع اموري
الظاهرة والباطنة الي الله تعالي وحده وعدم اعتمادي علي شي من اعمالي ثم عدم انعاب

حالاو
سري بين تحرير كتاب لمنته الاجنبية صالحة لا ليمدحني الناس على ذلك ثم جمعه تعالى لي في جميع هذه الا
التي في هذا الكتاب تحققا وتخلقا قبل تاليفه ولولا ذلك لكان تعلي بكذب قولي ثم اطلاعه تعالى لي
على جميع ما نفضل به علي في الدار الاخرة في واقعة في عالم غيب الخيال وذلك بشهد من الانبيا
والاوليا ثم شمي لرايحة المعاصي من نفسي وغيري اذا وقعنا في معصية وكذلك ترك الصلاة
نسيانا ثم كثرة حلمه تعالى علي وعدم معاجلته بالعقوبة مع كون ذنوبي لو قسمت على اهل
الارض لاستحقوا بها الخسف. والله تعالى اعلم بالصواب انتهت فهرست ابواب
الكتاب بعون الله تعالى الوهاب ولنشرع في مقدمة الكتاب فاقول وبالله التوفيق
مقدمة في ذكر امور هي كالدهليز التي يتوصل منه الى عدم الاعتراض على من ذكرنا فيه وهي
مشتملة على بيان الطريق الموصلة الى التخلق باخلاق هذا الكتاب. وعلى بيان ادلة تقتضي الحث
على ذكر العبد ما انعم الله به عليه حسب الطاقة في دينه ودنياه وانه ان لم يذكر ذلك عصى ربه
وعلى بيان انني لم اذكر من اخلاق في هذا الكتاب كلها الا ما تحققت به خوفا ان يقول معترض
يدعي فلان انه تخلق بهذه الاخلاق وافعاله تكذبه وعلى بيان من استندنا بهذه الاخلاق من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ابينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما
ياتي بيانه اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق اعلم يا اخي ان الله تعالى قد امرنا
بشكره على نعمته التي اسبغها علينا وجعل ذلك علينا من جملة فرايضه ولا سبيل لنا الى
احصا نعمه كلها بلساننا ولا بجناننا ولا بادراكنا مع انه تعالى قد طالبنا بشكره باللسان
والقلب والجوارح. فشكر اللسان لا يكون الا باعتراف بنعمه انها من عنده مع تركنا اضافتها
الى الخلق الا من حيث كونهم واسطة كالقناة التي تجري لنا منها الما فالشكر حقيقة لمن اخرج
الما في القناة لا للقناة. وفي الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس. ومثال من حصل لنا
على يديه خير كالغلام الحامل لطبق الهدية والحقيق بالحمد من اهدى لا من حمل واما
شكر القلب فلا يحصل الا باعتقاد العبد جزما ان جميع ما بيده من النعم والمنافع واللذات
والحركات والسكنات من فضل ربه لا من غيره. وذلك ليكون شكر العبد بلسانه مطابقا لما
في قلبه ومعبرا عما فيه اذ ليس للعبد منعم سوى ربه عز وجل واما شكر الجوارح فلا يكون
الا بجعل العبد جميع حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة كلها في مرضاة الله عز وجل حتى
لا يجد كاتب الشمال شيئا يكتبه ولا تجد الملايكة في صحيفته شيئا يفتضح به يوم القيامة
وهذا الشكر قليل فاعله وغاية ما عند غالب الناس من الشكر باللسان دون العمل وقد قال
تعالى اعملوا ال داود شكرا ونحن اولى بالشكر من امة داود عليه السلام ثم لا يخفى عليك
يا اخي ان جميع ما اذكره لك في هذا الكتاب من الاخلاق والمنن انما هو عال ايام شروعي في سلوك
الطريق لان هذه الاخلاق كلها من اخلاق المريدين او ايل دخولهم في الطريق فلا تظن يا اخي
انها من اخلاق كمل العارفين كما توهمه من لم يدخل طريق القوم فانه لا ذوق لامثالنا حين ذاك
في اخلاق الكمل حتى نتكلم عليها لكونها لا تاتيهم الا من طريق الوهب او من طريق المجاهدة
العظيمة. وكما انه لا ذوق للاوليا في مقامات الرسل فكذلك ليس للمريدين ذوق في مقامات
الكمل وايضاح ذلك ان بداة مقام النبوة يبتدي من بعد انتها مقام الولاية فلا تشترك
الولاية مع شي من اجزا النبوة انتهى فافهم وقد اطلع بعض علما العصر على بعض اخلاق من مسودة
هذا الكتاب فطالع فيها اياما ثم اتاني بها وقال هذه اخلاق لا تكون الا للانبيا عليهم الصلاة والسلام

انتهى

انتهى فعذرته في ذلك وعلمت انه لم يدخل مبادي طريق القوم اذ لو دخلها لعرف انها من جملة اخلاق
المريدين وكان لسان حاله يقول شيء لم اذقه انا مع علي الذي وصلت اليه فكيف يذوقه جاهل
من هولاء الناس فذوقه صحيح وحكمه غير صحيح وسبب ذلك اندراس العمل باخلاق القوم في هذا
الزمان حتى لا يكاد العبد يجد احدا من المتشيخين فيه يتخلق بشيء من اخلاق القوم فكان ذكر
هذه الاخلاق الخاصة بالمريدين كالتكذيب لكل مدع في هذا الزمان فيقال له اذا كنت قد
عجزت عن التخلق باخلاق المريدين فكيف تدعي التخلق باخلاق كمل العارفين فكلما ذكرنا في
هذا الكتاب كالسيف الماضي لاصحاب الدعاوي والرعونات ولو انهم ملكوه لاحرقوه لكونه
يكشفهم وللناس عن جهلهم بالطريق التي يزعمون انهم من اهلها وتحلوا بجلابيبهم فيها
فنسال الله ان يحميه منهم بحوله وقوته ليتم مقصودي بالانتفاع به فاذا رايت يا اخي
في هذا الكتاب شيئا من اخلاق الكمل فليس ذلك مقصودا وانما ذلك سبق قلم او استطرادا
واستشهادا او تانيس للمريدين ولم يزل يقع من الناس لكن هذا الغلط فضلا عن غيرهم فيقولون
عن مقام لم يترقوا اليه هذا خاص بالكمل فاذا ذاقوه ولاح لهم مقام اخر فوقه عرفوا ان الاول من
مقام المريدين فما برحت الارادة مع السالك فضلا عن غيره في كل مقام ذاقه الي ان يلقي الله
تعالي فان النهاية منقوله غير معقوله ونهايتهم هم العارفين وهم مع الحق تعالي علي اول قدم
فلم تف لهم اعمارهم بما تعلقت به هممهم من معرفة الله تعالي ويويد ما قلناه ما نقل عن
شيخ الطايفة ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه انه قال لمكثت زمانا وعندي وقفة في
قول بعضهم ان الذاكر لله تعالي يصل الي حالة لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس الي ان وجدت
الامر كما قال انتهى ثم ان اكثر من يقع في الغلط في ذلك المولفون لكتب الرقايق من المتصوفة
الذين لم يذوقوا مقامات الطريق فينقلون عن الولي كلما بلغهم عنه ولا يعرفون الفرق
بين ما قاله ذلك الولي في بدايته او توسطه او نهايته ويسمون كلما لم يذوقوه في الطريق
مقاما للكمل فاذا طالع الكامل في كتبهم اي اوليك المولفين عرف جهلهم ولو ان هولا
المولفين ذاقوا مقامات الطريق لم يذكروا عن الولي من مناقبه الا ما عمله او قاله في
حال نهايته لان هذا هو الذي يصلح ان يكون منقبة له كما فعلت انا ذلك في كتاب
طبقات الصوفيه فلم اذكر عن احد منهم الا ما قاله او عمله حال نهايته وسمعت سيدي العلا
علي الخواص رحمه الله يقول اذا كان رسول الله صلي الله عليه وسلم امر ان يسال ربه
الزيادة في العلم فما ظنكم بغيره هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم عن نفسه انه اوتي علم
الاولين والاخرين واعتقادنا انه تعالى اجاب دعاه وزاده علما عن علم الاولين والاخرين
فعلم ان احدا لا يصح له مقام النهاية الا اذا وصل الي حالة لا مقام بعدها لاحد وهذا
غير واقع لغيره صلى الله عليه وسلم اذا علمت ذلك فاياك ان تنكر علي فقير سمعته يقول انا
اعبد الله الان لا خوفا من ناره ولا رجا لثوابه فان ذلك من مقام المبتديين في الطريق لا من
مقام الكاملين وذلك ان المريد اذا واظب علي الذكر واكثر منه ليلا ونهارا يرق حجابه ضرورة
واذا رق حجابه راي الفعل لله تعالي لا للعبد ويسمع ندا الحق تعالي من قلبه بنحو ما من معنا
ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نار ولو لم اخلق جنة ولا نارا الم اكن اهلا لان اطاع فيخجل
العبد ويستحي من الله تعالي ان يعبد الله تعالي خوفا من نار او رجا الثواب لان احدا لا يطلب
قط اجرا علي فعل غيره وانما يطلب الاجر علي فعل نفسه فكل من رق حجابه من المريدين يشهد

انه لا مدخل له في وجود افعاله الا بقدر نسبة التكليف فقط ادبا مع الشريعة المطهرة ويري كشفا ويقينا
انه كالآلة التي يحركها المحرك علي القاعدة وكما انه خالق لذات العبد فكذلك هو خالق لفعله • ونظير ذلك
ايضا ما اذا سمعت احدا يقول لا املك الا الله وليس احد يملك معه شيئا فان ذلك مقام يذوقه
المريد اول دخوله في الطريق وليس قايله يدعي مقام النهاية كما يتوهم فان من اول قدم يضعه
المريد في الطريق شهود الملك لله اذ هو الخالق لكل شيء وفي المنهاج للنووي ولا يملك العبد
بتمليك سيده في الاظهر • واذا صح لعبد شهود الملك لله وحده صح له مقام الزهد في الدنيا
وعدم الشح بها علي احد من الخلق الا لغرض شرعي • ومن علامة ذوق العبد لهذا المقام ايضا انه
لو كان عنده اردب من الذهب ففرقه احد لم يتغير منه شعرة واحدة لاجله بل ينشرح لمن اخذه
منه خوفا من الحساب عليه من حيث المصرف يوم القيامة • وصاحب هذا المقام يتساوي
عنده عطا الله ومنعه له علي حد سوا من حيث عين العطا والمنع لا من حيث ما علي العبد نفسه
من نحو الرضي والشكر لانه لا يري له ملكا مع ربه في الدارين ولو اعطاه شيئا لا يري انه يملكه
الا بقدر نسبة العطا اليه لاجل الشكر لا غير ثم يتبرا منه الي ربه الذي هو المالك الحقيقي
له ولذاته وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول متي اعطا الله تعالى لعبد شيئا ولم
يشهد خروجه عن ملكه الي ملكه تعالي بعد نسبة التحقق بالعطا علي الفور فقد عصي الله تعالى
عندنا وادعي الشركة معه في الملك قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا فشمل شرك العموم وشرك الخصوص وكل عن مقامه يترجم انتهي ومن هنا عد الفقرا
الصادقين الذهب والتراب في عدم ميل القلب اليه من غير ترجيح للذهب علي التراب لانهم لا ملك
لهم مع الله تعالي فهم ياكلون ويشربون ويلبسون من مال سيدهم ويسكنون في ملكه في الدار
رضي الله عنهم اجمعين ونظير ذلك ايضا اذا سمعت احدا يقول لا موجود الا الله فاياك ان
تظن به انه يدعي الكمال فان ذلك من مقامات المريدين لان المريد من شدة تعشقه في الطريق ورحل
قلبه عن محبة غير الله تعالى ما عدا من امره الله بمحبته يصير قلبه محجوبا عن شهود الاكوان كما
يقع لصاحب المصيبة اذا مات له ولد او تلف له مال فانه من شدة المصيبة يصير يدخل
الدار ويخرج ولا يري صاحبه الجالس علي بابه من بكرة النهار ويصير يقول ما رايتا فلانا
اليوم فيقولون ان له من بكرة النهار علي بابك فيقول والله من شدة الهم ما رايته فهذا مثل
من صار لا يشهد الا الله لما تعلقت محبته بقلبه فليس مراده في ذلك ان ينفي وجود العالم
كله كما يظنه من لا علم له باحوال اهل الطريق بل مراده ان الله تعالى قد اخذ حبه بمجامع قلبه
حتي حجبه عن شهود الخلق ما عدي ذات الشاهد اذ لو حجب عن شهود نفسه لمن يكون مناك
يشهد الحق تعالى فتامل • وبالجملة فاذا كان النسا التي خرج عليهن يوسف عليه الصلاة
والسلام ذهلن عن انفسهن حتي قطعن ايديهن ولم يشعرن بالم القطع فكيف من شهد سر معني
جمال رب العالمين في حضرة الاحسان • فتامل يا اخي في هذا المحل واسلك الطريق لتعرف
المقامات ذوقا وتميز ما كان للمريدين وما كان للعارفين وتعرف ان مقام الارادة قد عز في
هذا الزمان فكيف مقامات العارفين وقد روي القشيري عن الشبلي انه كان يزور شيخه الحصري
كل جمعة فقال له الحصري يوما يا ابا بكر ان خطر في بالك غير الله تعالى من الجمعة الي الجمعة
فلا تعد تاتينا فانه لا يجي منك شيء فجعل خطور غير الله علي باله من الجمعة الي الجمعة من احوال
المريدين • ولو عرض مثل ذلك علي غالب مشايخ العصر لقالوا هذا خاص بخواص الاوليا • ثم لا يخفي

عليك

عليك يا اخي اذ نهاية كل عارف ترجع الي صورة بدايته لكن علي غير الوجه الذي يشهده المبتدي مثاله
ان المريد في حال بدايته يجب عليه طريقة عند القوم ان يترك كل شي يشغله من الدنيا عن الله
تعالى فاذا انتهي الي الحضرة التي ينتهي سلوكه اليها علي مصطلح القوم وعرف الله المعرفة الثابتة
التي لا تزلزلها الادلة فهناك لا يصير شي يشغله في الدارين عن الله عز وجل لانه حينئذ يجد
الحق تعالى مع كل شي كان امر بتركه في حال سلوكه حين كان ضعيف الحال فمثل هذا يمسك
الدنيا بحذافيرها ويتصرف تصرف حكيم عليم ويزاحم علي الرياسة ويشاح الناس علي حديد
نقره ويواخذ الناس بكل شي فعلوه معه من الاذي ولا يزاحم ولا يسامح احدا الا ان رجحت تلك
المسامحة في الحكم لله تعالى في اعتقاده ويصير صورته صورة ابنا الدنيا المحبين لها
وقصده مختلف مع ان كماله في ذلك ومتى خالف ذلك نقص مقامه ، وايضاح ذلك ان العبد
اذا تحقق بمعرفة الله تعالى كان يشهد السر القايم بالذوات لا الذوات ولم يصر يري شيا
غير ذلك السر حتي يشتغل به عن الله عز وجل ، فيقصد بامساكه الدنيا كف نفسه عن سوال
الناس وتحمل منتهم ويقصد بها الانفاق في سبيل الله والفوز بلذة خطاب الله تعالى
لاهل الجدة والغني بقوله اقرضوا الله قرضا حسنا فانه لم يخاطب بذلك الا من معه مال
وفات الفقير لذة ذلك الخطاب ويقصد بمزاحمته علي الرياسة التخلق بها من حيث كونها
من اخلاق الله عز وجل لا شفوف نفسه علي الاخوان بل ليقوم بين الناس بالعدل واعطا
كل ذي حق حقه وانه لم يكن عنده رياسة ما امتثل احد كلامه ولا قدر علي تخليص حقوق الناس
من بعضهم بعضا ويقصد بمشاححة الناس في المال والعرض تخليصهم من منة المسامحة ونحو
ذلك فقد رجعت صورة العارف الي صورة بدايته والقصد مختلف ، ونظير ذلك
ايضا ان المريد في بداية سلوكه يجب عليه ترك شهوات الدنيا كلها فلا يشرب الما المبرد
في الكيزان ولا ينام علي طراحة ولا يضع جنبه علي الارض ثم اذا انتهي سلوكه وعرف الله المعرفة
الثابتة بين القوم امر بالاحسان الي نفسه لكونه سبب الاعتها وعن حقها فيا كل الشهوات وينام
علي اوطا الفرش ويشرب الما المبرد في الكيزان ويترك ضد ذلك حتي لا يسمي ظالما لرعيته
ومطيته فيا طول ما اسهرها الليالي الطويلة الباردة او الحارة ويا طول ما اجاعها واعطشها
والبسها الخشن من المسوح والمرقعات فلما اوصلته الي مقصده من حضرة العرفان كانت
كالاجير الذي عمل ما استوجر عليه فيجب تعجيل الاجرة له وعدم مماطلته مع القدرة
قبل ان يجف عرقه وقد كان ماموراً او لا بظلم نفسه في مرضات الله تعالي كما اشار اليه
قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الاية قال بعض
العارفين انما صح لمن يظلم نفسه الاصطفا لكون ذلك الظلم لنفسه كان في مجاهدتها
طلبا لمرضاة الله عز وجل فليس المراد بها من يظلم نفسه بالمعاصي كما فهم انتهى فعلم ان المبتدي
لو لم يظلم نفسه في مرضاة الله كما ذكرنا بل اطعمها اللذيذ واسقاها الما المبرد وانامها علي
اوطا الفرش لكان لم يبرح من مكانه وعدم الترقي جملة كما قالوا ان من خصايص الطريق انها
الانسان اذا اقبل عليها بكليته اعطته بعضها وان لم يقبل عليها بكليته لم تعطه شيا
منها كما هو شان العوام الذين لا يطلبون الذين لا يطلبون الترقي عما هم فيه ونظير ذلك
ايضا الايثار علي النفس فانه مطلوب من المبتدي جزما ليخرج عما فتح عينه عليه من شح النفس
وبخلها علي نفسها فضلا عن اعطايها شيا لغيرها ، ولذلك مدح الله الصحابي حين اثر غيره

علي نفسه تشجيعا له ثم انه اذا بلغ السالك النهاية في السلوك امر بالاحسان الي نفسه لكونها اقرب
جار اليه والاقربون اولى بالمعروف كما ورد وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ابدا بنفسك ثم
بمن تعول فلو اثر المبتدي بالبداة بنفسه ما نزل في الطريق ذره ولو ان الكامل يقدم على نفسه
غيرها الا ساء عليها وخرج عن حكم العدل فقد رجعت صورة نهاية الانسان في تقديم
نفسه على غيره الي صورة حال المبتدي في تقديمه نفسه والقصد مختلف وسياتي
في ابواب الكتاب ايضاح ذلك ان شا الله تعالى فاعلم ذلك وتامله فانك لا تجد التصريح
به في كتاب ولندخل الباب التخلق باخلاق هذا الكتاب من طريق الجد والاجتهاد كما درج عليه
السلف الصالح فقد كان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول من طمع ان يدخل طريقنا وهو
لم يزهد في نعيم الدارين فقد رام المحال انتهى وبالجملة فجميع الاخلاق التي نذكرها في هذا
الكتاب لا يوصل اليها الا باحد طريقين اما الجذب الالهي واما السلوك على يد شيخ صادق ومن
لم يدخل من احدها تين الطريقين فمحال ان يصل الي شي من هذه الاخلاق وقد طلب اقوام الوصول
الى التخلق بها من غير طريق الجد فكان غايتهم الحرمان لظنهم انها طريق قال بغير حال مثل
غيرها من الطرق وغاب عنهم ان طريق التصوف طريق علم وعمل كما يعلم من اخلاق هذا الكتاب وكان
الشيخ مفرج رضي الله عنه يقول من علامة الصدق في اول قدم يضعه المريد في الارادة ان يعطي
ثلاث خصال تقوية لعزمه ان يمشي في الهوا وعلى الما وينفق من الغيب فمن لم يحصل له هذه
الثلاثة فهو لم يشم من الارادة رائحة انتهى وبالجملة فمن اراد ان يحيط علما بما قلناه فليطالع
اخلاق هذا الكتاب ويطالب نفسه بالتخلق بما فيه فهناك يعرف حقيقة علم التصوف وطريقه
فان بعضهم ينفي طريق التصوف جملة وقال ليس لنا طريق تقرب الي الله تعالى دون ما نحن عليه
من ظاهر الفقه بحسب فهمه هو وبعضهم ظن ان علم التصوف حفظ نقول فقط من غير عمل
فاخذ نحو رسالة القشيري وعوارف المعارف وجلس يدرس الناس فيه بحسب فهمه المخالف
لما عليه القوم وظن بنفسه انه صار صوفيا من غير تخلق بما يدرسه وهذا خطا ظاهر
وغاب عنه ان دايرة الولاية تاخذ من بعد انتهاء غيرها كما مر فكما ان دايرة النبوة تاخذ
بدايتها من بعد نهاية الولاية فكذلك علم التصوف يبتدي من بعد نهاية اهل الفهم والفكر
فلا يسمى صوفيا الا من عمل بعلمه على وجه الاخلاص كما عليه الايمة المجتهدين وصالحوا
مقلديهم ولو ان طريق القوم يوصل اليها بالفهم من غير شيخ يسيرها لطالب فيها لما احتاج
مثل حجة الاسلام الامام الغزالي والشيخ عز الدين بن عبد السلام اخذا دينهما عن شيخ
مع انهما كانا يقولان قبل دخولهما طريق القوم كل من قال ان ثم طريق للعلم غير ما بايدينا
فقد افترى على الله عز وجل فلما دخلا الطريق كانا يقولان قد ضيعنا عمرنا في البطالة والحجاب
واثبتا طريق القوم ومدحاها وقد سلك الامام الغزالي على الشيخ ابي محمد الياذغاني
وسلك الشيخ الصالح عز الدين بن عبد السلام علي الشيخ ابي الحسن الشاذلي وصار
يقول مما يدلك على ان القوم قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم
ما يقع على ايديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع ذلك على يد فقيه قط الا ان سلك
مسلكهم انتهى فان ذلك لما قطع سلسلة باب القلعة بالكراس الورق كما سياتي بسطه
ان شا الله تعالى فعلم ان مثال من يحفظ نقول اهل الطريقة من غير ذوق ولا تخلق
طريقهم
مثال من يحفظ له كتابا في علم الطب على ظهر قلب من غير معرفة الدا والدوا فكل من سمعه

ومو

دمو بعرا ويقول الداء الفلاني دواه الشيء الفلاني فما هذا الا طبيب عظيم فاذا قال له اعلمني باسم
هذا الدا الذي في واخبرني باسم الدوا قال له لا اعلم ذلك يقول انه جاهل بعلم الطب وقد كان
علما السلف الصالح رضي الله عنهم يعملون بكل ما يعلمون على وجه الاخلاص لله تعالى فطهرت
قلوبهم وخلصت من العلل القادحة في الاخلاص فلما ذهبوا وخلف بعدهم اقوام لا يعتنون
بالاخلاص في علمهم وعملهم اظلمت قلوبهم وحجبت عن احوال القوم فانكروها وبعضهم
اذا سمع بشيء من اخلاق القوم يقول هذا امر صوفي لا شرعي فيوهم السامعين ان التصوف
امر خارج عن اصل الشريعة والحال انه لب الشريعة كما يعلم ذلك من طالع في مثل هذا الكتاب
فانه لا يكاد يجد خلقا واحدا مما فيه يخالف الشريعة ابدا لكثرة مناقشات اهل الطريق
لانفسهم واخذهم بالعزايم فان حقيقة طريق القوم علم وعمل سداها ولحمتها شريعة وحقيقة
لا احدهما فقط فينبغي للفقيه اذا قال عن مسئلة هذا امر صوفي ان يعقب ذلك بقوله
لا يقدر احد من امثالنا على المداومة على العمل به ليزيل ما في نفوس السامعين ممن لا يفهم
الامر على وجهه **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا اتسا لكن طريقنا لست نعرفها بلا
دليل فهو يهوي في مهاويها انتهى ولم تزل طريق القوم عزيزة في كل عصر لقلة صبر من يصبر تحت تربية شيخ
ومناقشته في جميع اعماله ولذلك صار التخصص في الاخلاق المحمدية من ورع وزهد وخشية
وخوف من الله تعالى ونحو ذلك في اهل الله فلا يقدر على الوصول الى التخلق بخلق منها على وجهه
لان طريق القوم كلها مجاهدة للنفس واين من يقدر على التقيد بمخالفتها ايثارا لجناب مراد
الحق تعالى على مرادها هذا لا ينال الا ببذل الروح **فعلم** ان الايمة المجتهدين والعلماء العاملين
هم الصوفية حقيقة فان قال قايل لو ان طريق الصوفية امر مشروع لوضع فيه الايمة المجتهدون
كتبا ولا نرى لهم قط كتابا في ذلك قلنا انما لم يضع المجتهدون في ذلك لقلة الامراض في اعمال
اهل عصرهم وكثرة سلامتهم من الريا والنفاق ثم بتقدير عدم سلامة اهل عصرهم من ذلك
فكان ذلك في بعض ناس قليلين لا يكاد يظهر لهم عيوب وكان معظم همة المجتهدين اذ ذاك انما
هو في جمع الادلة المنتشرة في المداين والثغور مع ايمة التابعين وتابعيهم التي هي مادة
كل علم وبها يعرف موازين جميع الاحكام فكان ذلك اهم من الاشتغال بمناقشة بعض ناس
في اعمالهم القلبية التي لا يظهر بها شعار الدين وقد لا يقعون فيها بحكم الاصل ولا يقول عاقل
قط ان مثل الامام ابي حنيفة او مالك او الشافعي واحمد رضي الله عنهم يعلم احدهم من نفسه
ريا او عجبا او كبرا او حسدا او نفاقا ثم لا يجاهد نفسه ويناقشها ابدا ولولا انهم
يعلمون سلامتهم من تلك الافات والامراض لقدموا الاشتغال بعلاجها على كل علم فافهم
قال القشيري رحمه الله واصل تسمية الصوفية صوفية كان حين ظهرت الاهوا
والبدع في عصر الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه فسموا كل من تمسك بالكتاب والسنة
وعمل بها صوفيا دون غيره **قال** وقد روينا عن الامام ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه
انه كان يقول طريقنا هذه مشيدة بالكتاب والسنة فمن لم يقرا القران ويكتب الحديث لا
يقتدي به فيها وقال الشيخ محيي الدين في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات اعلم
انه ما ثم لنا دليل يرد طريق الصوفية ولا قادح يقدح فيها شرعا ولا نقلا وانما يطعن
فيها من طعن بالجهل انتهى **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول قد اجمع اشياخ
الطريق على انه لا يجوز لاحد التصدر لتربية المريدين الا بعد تبحره في الشريعة والا فانها كما

عليه السادة الشاذلية فكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وسيدي ابو العباس المرسي
وسيدي ياقوت العرشي والشيخ تاج الدين بن عطا الله لا يدخلون احدا في الطريق الا بعد تبحره
في علوم الشريعة بحيث يقطع العلما في مجالس المناظرة بالحجج الواضحة فان لم يتبحر كذلك لا ياخذون
عليه العهد ابدا وهذا الامر قد صار اهله في هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر فعلم ان من
لم يسلك الطريق على هذه القواعد لا يقدر على التخلق بشيء من اخلاق هذا الكتاب وقد قالوا
من ضيع الاصول حرم الوصول وكان سيدي علي الخواص يقول لا يصح لعبد ابتدا السير في طريق
العارفين حتى يزهد في نعيم الدارين ولا يكون له محبوب الا الله ورسوله وكمل ورثته انتهى
وكان يقول اخذت طريقي هذه عن سيدي ابراهيم المتبولي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتارة يقول اخذت طريقي هذه عن ابينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام انتهى ولا منافاة لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان يتبع ملة ابراهيم في محاسن الاخلاق وان كانت
اخلاق ابراهيم عليه السلام هي بالاصالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه نبي الانبيا كلهم
وصورة اخذ الاوليا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روحهم تجتمع برسول الله صلى
الله عليه وسلم يقظة ومشافهة من حيث ارواحهم لا من حيث اجسامهم فليس اجتماعهم
به صلى الله عليه وسلم كاجتماع الصحابة فافهمه وكان سيدي ابو العباس المرسي يقول
لا يكمل مقام فقير الا ان صار يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه في اموره كما
يشاور التلميذ شيخه وقد بلغنا ان سيدي محمد العمري لما عمر جامعه بمصر استاذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بواسطة فقال له قل له عمر وتوكل على الله انتهى فلا ادري اكان ذلك قبل الكمال او استاذن
بالواسطة حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو اللائق بكماله ومقامه فانه كان مشهورا
بالكمال انتهى وكان سيدي ياقوت العرشي يقول لمن ادعى انه ياخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الادب والعلم فاسئلوه عن كيفية ما وقع له فان قال رايت نورا ملا المشرق والمغرب وسمعت
قايلا يقول لي من ذلك النور نداء ظاهري وباطني لا يختص بجهة من الجهات استمع لما يامرك به ربي
ورسولي فصدقوه والا فهو مفتر كذاب انتهى فعلم ان مقام الاخذ عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلا واسطة مقام عزيز لا يناله كل احد وقد سمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله
يقول بين الفقير وبين الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة مايتا الف مقام
وسبعة واربعون الف مقام وتسعمائة وتسعة وتسعون مقاما وامهاتها ثمانية الف مقام وخاصها
الف مقام فمن لم يقطع هذه المقامات كلها فلا يصح له الاخذ المذكور وكان سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله عنه يقول نحن في الدنيا لا شيخ لنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم الجعيدي
يعني نفسه والشيخ ابو مدين والشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ ابي السعود ابن ابي العشاير خمسه
والشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم اجمعين واعلم يا اخي اني لا اعلم في مصر الان احدا من
الفقرا الظاهرين اقرب سندا في طريقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مني فانه بيني وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيها رجلان فقط سيدي علي الخواص وسيدي ابراهيم المتبولي فقط
فجميع اخلاق الكمل المذكورة في هذا الكتاب الماخوذة عنهما ماخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
تصريحا واشارة كما اخبرني به سيدي علي الخواص رضي الله عنه واخبرني الشيخ ابو الفضل الاحمدي
ان سيدي علي لم يمت حتى صار ياخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة فبيني وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الوجه رجل واحد وهذا الامر شبيه بسندي بالمصافحة

فاني

قال صافحني الشيخ ابراهيم القيرواني وصافحني الشريف الساوي بمكة وهو صافح بعض الجن الذين صافحهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احببت يا اخي اني اذكر لك نبذة من احوال سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى تانيسا لك وتعريفا ببعض مقامه لتسلك طريق اتباعه بعزم فانه رجل كان
الغالب عليه الخفا فلا يكاد يعرفه بالولاية الا العلما العاملون لان الرجل الكامل عندنا بالاتفاق
والكامل اذا بلغ مقام الكمال في العرفان صار غريبا في الاكوان ولذلك كانت طريقته غريبة
لعلو مراقيها وقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث سندها كما مر اذا علمت ذلك فاقول
وبالله التوفيق هو الشيخ الامام الكامل الراسخ الامي المحمدي صاحب الكشوفات الظاهرة السنية
المرضية بين اكابر الاولياء سيدي علي الخواص البرلسي رضي الله عنه من كراماته رضي الله عنه
انه كان يسمى بين الاولياء النسابة لكونه كان يعرف نسب بني آدم وجميع الحيوانات الى ابيها الاول
الذي لم يتقدمها اب ومنها انه كان اذا نظر في الميضاة التي يتوضا منها الناس يعرف جميع الذنوب
التي غفرت وخرجت في الما من غسالتها ويعرف اهل تلك الذنوب على التعيين ويميز بين غسالة
كل ذنب عن الاخر من كباير وصغاير ومكروهات وخلاف الاولى واطلعني عليها مرة في ميضاة المدرسة
الازهرية بسويقة اللبن عرفنا مجاورة لبعضها بعضا فلم ار في غسالة الكباير افتح ولا انتن ريحا
ولا اغلظ عرفا من غسالة اللواط والوقوع في اعراض الناس والتهاون في الناس والاستهزا بهم
وقتل النفس التي حرم الله قتلها وقد سمع بعض المنكرين سيدي علي مرة وهو يقول لا جزا الله من
اغتسل في هذا المغطس خيرا فانه قذره وانتنه وكان شخص من اعوان الظلمة قد اغتسل فيه وذلك
المنكر ينظر اليه فلما سمع كلام الشيخ مشى الى ذلك الشخص وقال اقسمت عليك بالله تعلمني ما سبب
غسلك انفا فقال وقع مني فاحشة في عبدي ثم رجع المنكر الى الشيخ وقال سالتك بالله
تخبرني عن سبب قولك انفا في المغطس ما قلت فقال له ما معي اذن ان اهتك ستاير الناس
فقبل ذلك المنكر رجل الشيخ واعتقده من ذلك اليوم وهذا امر ما رايت احدا يطلع عليه من
فقرا العصر غير سيدي علي هذا وهو كان مقاما للامام ابي حنيفة رضي الله عنه فان له في
الما المستعمل ثلاثة اقوال احدها انه كالنجاسة المغلظة الثاني انه كالنجاسة المتوسطة
الثالث انه طاهر في نفسه غير مطهر لغيره ووجه الرواية الاولى الاخذ بالاحتياط وهو
حمل الغسالة على انها غسالة كباير ووجه الرواية الثانية الاخذ بالاحتياط المتوسط وهو
حملها على انها غسالة صغاير ووجه الرواية الثالثة الاخذ بحسن الظن بالمتوضيين وهو
ان الاصل عدم ارتكابهم الصغاير والكباير والمكروهات وانهم لم يرتكبوا سوى خلاف الاولى
كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب اليواقيت والجواهر ومنها انه كان اذا راى في دواة
الحبر يري الحروف التي تكتب منها الى ان يفنى بفرغ الحبر قال اخي افضل الدين وقد راني مرة ذلك
في دواة مع فقيه وقال اول ما يكتب السطر الفلاني فكتمت ذلك عن صاحب الدواة ولكن
قلت له ارني الكلام الذي تكتبه من هذه الدواة اولا فان لي به حاجة فكتب ذلك السطر
الذي قاله الشيخ بحروفه لم يخط حرفا واحدا فتحققت صدق الشيخ في كشفه ومنها انه كان
اذا راى انف انسان يعرف جميع زلاته السابقة واللاحقة الى ان يموت على التعيين من صحة فراسته
كما سياتي ايضاحه اول الكتاب في نعمة الفراسة وربما قال عند رؤية وجه الانسان اللهم
اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت لكونه كان يرى ما قدر على ذلك الانسان من المعاصي ورآه
مرة فقيه وهو يلاغي الكلاب فقال له يا شيخ علي لا ينبغي لك ان تلاغي هؤلاء

الكلاب وبالابس النجاسات فقال له الشيخ في اذنه وكذلك قول لك انا الاخر لا ينبغي لك ان تزني بامراة جارك
علي قبة القرن لما سرح زوجها يحصد في الغيط فتغير وجه الفقيه فقلت له ما لك فقال اخبرني
الشيخ بامر وقعت فيه بنواحي دمياط من منذ خمس عشر سنة وما كنت اعرف احدا من الخلق اطلع
عليه ثم اعتقد الشيخ من ذلك اليوم وتلمذ له وحصل له خير كثير **ومنها** انه كان يري في الليل
والنهار معارج اعمال الناس الي السما علي التعيين • ودعوت مرة للامير محي الدين بن ابي اصبع لما طال
عليه الترسيم في القلعة فراي الشيخ معراج دعاي في تلك الليله للامير محي الدين فارسل يقول
لي من الفجر قد جيت الليلة في دعايك في حق فلان وقد بقي من مدة الترسيم عليه خمس شهور وسبعة
ايام فكان الامر كما قال **ومنها** انه كان يطلع علي ما يفعله الناس في بيوتهم من الرذايل فيقول
لاحدهم يا فلان تب من كذا ولا تغتر بحلم الله عليك فان الحق تعالى غيور فربما حول النعمة عنك
فقاسيت العذاب الاليم فيتوب ذلك الشخص الي الله تعالي **ومنها** انه كان يعرف مدة ولاة
الولاه ومتي يولي احدهم ومتي يعزل في ساير اقطار الارض **ومنها** انه كان يعرف مدة اعمار
الخلايق فيقول يموت فلان في اليوم الفلاني فلا يخطي • وراي مرة جماعة القاضي شرف الدين
الصغير ومعه كفن الشيخ عبد الله • وكان محتضرا في تربة بيشبك الدوادار فقال له الشيخ
ارجع بالكفن فانه بقي من عمره سبعة شهور فكان الامر كما قال وسبب ذلك ان مطمح بصر الشيخ
كان اللوح المحفوظ يعني من المحو بخلاف غيره فان مطمح بصره ربما كان الواح المحو والاثبات الثلاثماية
وستين لوحا فربما اخبر هذا عن شيء ثم انه محي بعد ذلك • ثم ان السامع لم يسال بعد ذلك عن المحو
فربما اساء به الظن وظن انه يخبر من غير حقيقة والحال انه صادق في اخباره ولو انهم كانوا
سالوه بعد ذلك الامر لاخبرهم بمحوه ولكنهم لم يسالوه فهو صادق في الحالين واما من كان
مطمح بصره اللوح المحفوظ فلا يصح مخالفة ما اخبر به **ومنها** انه كان يجتمع بالنبي صلي الله عليه
وسلم ويخبر عنه بالامور المستقبلة في اوقات معينه فلا يخطي من وبا او قحط او موت سلطان
ونحو ذلك • وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا اخبره بنزول بلا في وقت معين يتاهب لذلك
بكثرة الاستغفار والبكا والتضرع ويصير لا ياكل ولا ينام حتي ينقضي امره وكان اوليا مصر
اذا شكوا في نزول بلا يرسلون اصحابهم اليه ينظرون هيئته في الجلوس في حانوته فان راوه ظهره
الي الشارع ووجهه لداخل حانوته او وجدوه في داره يعلمون ان البلا نازل رضي الله عنه **ومنها**
ما اخبرني به اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالي ان الله تعالي اعطي سيدي علي الخواص القدرة
علي استنباط جميع ادلة المجتهدين منها بل اعطاه القدرة علي تخريج جميع الاحكام الشرعية
من اي حرف شا من حروف الهجا انتهي وهذا امر ما بلغنا انه حصل لاحد ممن تقدمه من الاوليا
ومنها انه كان يعرف اوليا الاقطار كلها • ويعرف اصحاب النوبة في كل قطر ومن تولي منهم
ومن عزل • واخبرني انه ادرك بحر الهند مع الشيخ محسن المجذوب وادرك بحر الروم مع الشيخ محمد
الشربيني وانهم يحفظون ادراكهم المذكورة وهم في مصر انتهي وقد ذكرنا مناقبه في الطبقات
واما بيان ادلة ذكر العلما العاملين مناقبهم في كتاب والاعلان بها علي رؤس الاشهاد فاقول
وبالله التوفيق من جملة ذلك قول العلما الملايكة عليهم السلام ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون • وقول السيد يوسف عليه السلام للعزيز اجعلني علي خزاين
الارض اني حفيظ عليم • وقول السيد داود عليه السلام وقول ولده سليمان عليه السلام الحمد لله
الذي فضلنا علي كثير من عباده المومنين وقول سليمان عليه السلام ايضا علمنا منطق الطير

شخصا من

واوتينا

واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين • وقول عيسى عليه الصلاة والسلام اني عبد الله اتاني الكتاب
وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت الى اخر النسق • وقول سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم انا اول شافع واول مشفع وانا اول من تنشق عنه الارض وانا سيد ولد ادم يوم القيامة
ولا فخر انتهى وانما خص صلى الله عليه وسلم بيوم القيامة لان فيه يجتمع الاولون والاخرون
فلا يكون احد من بني ادم غايبا في ذلك اليوم وهو سيدهم كلهم وانما قال ولا فخر اي ليس سيادتي
وفخري بعلو قدري وانما الفخر بالعبودية فافهم فما ذكر صلى الله عليه وسلم مثل ذلك الا تحدثا
بنعمة الله عليه لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث • قال بعض العارفين لم يبلغنا ان احدا
من العارفين زكى نفسه ريا وسمعة وانما زكاها لغرض صحيح شرعي • كما قال انا سيد ولد
ادم ولا فخر فاعلم امته انه سيد ولد ادم وانه اول شافع وذلك ليريحهم من التعب في
ذلك اليوم الشديد ومن ذهابهم الى نبي بعد نبي رجاء ان يشفع لهم وارشدهم انهم يمكثون
في مكانهم وينتظرونه حتى ياتيه النوبة ويقول انا لها انا لها فما ذهب الى نبي بعد نبي
من الناس الا من لم يبلغه هذا الحديث ثم بلغه ثم نسيه وكان في قول كل نبي قبله لست لها
بيانا لشرف محمد صلى الله عليه وسلم وبيانا لعلو مقامه فهو افضل الرسل على الاطلاق انتهى
وعلم من هذا التقرير انه لم يحوج شيخه من المريدين الى تزكية نفسه الا من هو جاهل بمقام شيخه
ولو انه كان عالما بمقامه لم يحوجه الى الوقوع في تزكية نفسه فمقصد الشيخ بقوله مثلا
خذ مني هذا الكلام المحقق الذي لا تجده عند غيري ان المريد ياخذه باعتقاد واعتنا ولا
يتهاون به • وبالجملة فقد امرنا الله تعالى بالتاسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في كل
امر لم يكن خاصا به ومن التاسي به ان نتحدث بكل نعمة انعمها علينا ولا نكتمها ولا نتحدث
في سرايرنا بها بل نعلن بها على رؤس الاشهاد وقد روى الطبراني والبيهقي وغيرهما مرفوعا
التحدث بالنعمة شكر زاد في رواية البيهقي وتركه يعني الشكر كفر • واخرج ابن جرير في
تفسيره وغيره عن ابي نضرة الغفاري رضي الله عنه قال كان المسلمون يرون ان من شكر النعمة
اظهارها والتحدث بها لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فتوعدهم
على كفرهم بالنعمة بالعذاب الشديد وروى الطبراني مرفوعا من اعطي الشكر لم يحرم الزيادة
وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود اي يعد المصايب
الذي تصيبه وينسى التحدث بالنعم وروى ابو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه انه سئل
عن سلب بلعام بن باعورا بعد تلك الايات والكرامات فقال ان بعض الاولياء سال ربه عن سبب
ذلك فاوحى الله تعالى اليه انه لم يشكرني يوما قط على ما اعطيته ولو شكرني على ذلك مرة
واحدة لما سلبته نعمتي ولكن جرى بذلك قضاي ونمت فيه ارادتي ومشيتي وروى
الديلمي وابو نعيم ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه صعد المنبر يوما فقال الحمد لله الذي صيرني
ليس فوقي احد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك اظهارا للشكر انتهى وايضاح
ذلك ان جميع ما هو فوق مقام العبد من جملة نعم الله عليه كالانبيا والملوك فلولا الانبيا
ما اهتدى ولا الملوك ما امن على نفسه وماله وحريمه ثم من هو فوقه ممن ذكر من جملة نعم
الله عليه فكانهم مسخرون له وهو الرييس عليهم فافهم ومن هنا ورد سيد القوم خادمهم
وكان سفيان الثوري يقول من لم يتحدث بالنعمة فقد عرضها للزوال وروى البيهقي في سننه
عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال لا باس ان يشتكي المريض الى بعض اصدقائه ما هو فيه من

الالم كما انه لا باس بان يحدث الثقة عن اخوانه بما فعله من الخير لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وكان
عبد الله بن غالب التابعي الجليل يقول اعلنوا باعمالكم الصالحة واذكروها لمن لا يعلم بها فان ذلك مما
يرضي ربكم عز وجل وكان يقول للناس صليت الليلة كذا كذا ركعة وسبحت كذا كذا الف تسبيحه
وتصدقت بكذا كذا درهم فقال له شخص يوما لو انك تخفي ذلك عن الناس لكان افضل لك فقال
له عبد الله ما لك لا تنفقه اما تقرا قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث لو انك امرتني باظهار
اعمالي لكان افضل لك ولي فان نعمة الله تعالى على العبد في دينه من اعظم النعم وهو اولى
بالتحدث بها من التحدث بالنعم الدنيوية كقولك ان الله تعالى اعطاني الليلة الف دينار مثلا
انتهى وكان السري السقطي رضي الله عنه يقول لا فرق بين قول العبد ان الله خلقني
وصورني ورزقني وعلمني العلم والقرآن وجعلني مباركا وبين من يقول انا ولي لله تعالى
او انا من العلماء العاملين ونحو ذلك لان كل مؤمن ولي لله تعالى قال الله تعالى الله ولي
الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ولا يخلو العالم قط من العمل بعلمه ولو في مسيلة
واحدة فيشكر الله الذي جعله من العلماء العاملين ومن نفى عن نفسه الولاية والعلم
مطلقا فقد قل شكره انتهى وكان الامام الليث ابن سعد يقول انا اعرف شخصا منذ
وعى على نفسه ما عصى ربه قط فكان اصحابه يتحدثون فيما بينهم انه يعني بذلك نفسه
لان احدا لا يعرف ذلك من غيره الا بوحي من الله تعالى وعثر رجل قدم ابي العباس الشاذ
احد رجال رسالة القشيري فقال له ابو العباس تعثر قدما مشتا الى معصية الله
قط • وكان الشيخ عبد القادر الجيلي يقول قدمي هذا على رقبة كل ولي لله عز وجل يعني
من اهل عصره • وكان ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول لا يكمل احد في مقام الشكر لله تعالى
حتى يرى نفسه انه ليس باهل ان تناله رحمة الله عز وجل وانما رحمته له تعالى من باب المنة
والفضل وكان الشيخ ابو عبد الله القرشي يقول صحبت ستمائة شيخ ثم وزنت بهم
فرجحتهم • وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لا يكمل شكر العبد حتى
يرى نعمة ملوك الدنيا دون نعمته هو من حيث انهم مسخرون له • وكان ابو العباس المرسي
رضي الله عنه يقول والله ما سارت الابدال من ق الى ق الا ليصادفوا رجلا مثلي
يربيهم ويرقيهم الى مقامات الرجال وكان يقول والله لو احتجب عني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ساعة ما عددت نفسي من جملة المسلمين • وكان يقول كثيرا والله لو
علم اهل العراق والمغرب والشام ومصر ما تحت هذه الشعيرات ولشير الى لحيته
من العلوم والاسرار لاتوها ولو سعيا على الوجوه وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
يقول لنا بقي بحمد الله عند غيرنا من اهل عصرنا علم نستفيده وانما ننظر في كلام غيرنا لنعرف
ما من الله به علينا دونهم مما هو فوق مقامهم فنشكر الله على ذلك واخبرني الشيخ علي الشاذلي
ربيب الشيخ ابي المواهب رضي الله عنه قال سمعت ابا المواهب يقول كنت وانا مريد انكر من
مدح الشاذلية نفوسهم واقول كيف ينبغي لفقير ان يزكي نفسه بين الناس حتى وصلت الى المقام
الذي مدح وامنه نفوسهم فرايت ان ذلك من اوجب الواجبات على العبيد وانه لا يكفي الانسان
ان يشكر ربه في نفسه فقط من غير لفظ وانما عليه ان يشيع ذلك بين العباد حتى يعلم به
الخاص والعام فانه تعالى يحب من عباده ان يشكروه ويذكروا فضله واحسانه عليهم بين عباده
ويصفوه بالجود والكرم والفضل انتهى ورايت بخط الشيخ جلال الدين في كتابه التحدث بالنعم

ما نصه انا اعلم خلق الله الآن فلما وقفا ثم قال فان اعترض علينا معترض قلنا له هذا موكول الى تخصيص
العقل ذلك بعالم زماننا او بلدنا او اقليمنا لا غير وعلى هذا حمل العلماء قوله تعالى في بني اسرائيل
واني فضلتكم على العالمين وقالوا لا يدخل في ذلك الانبياء ولا الملائكة قلت الشيخ جلال
الدين ولولا اعتبار هذه القاعدة التي ليس عنها براح لكان التلقيب بقاضي القضاة واقضى
القضاة محرما غير مباح لانه شامل لكل نبي بل ولرب العالمين انتهى وكان الشيخ ابو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه يقول كثيرا لاصحابه اعلنوا بطاعاتكم اظهارا لعبوديتكم كما يتظاهر
غيركم بالمعاصي وعليكم بالاعلام للناس بما منحكم الله تعالى من العلوم والمعارف فهذه نقول
تقول من كلام السلف الصالح تؤذن بان العلماء والصالحين ما مدحوا نفوسهم فخرا ولا رياء حاشاهم
من ذلك وانما بنوا امرهم في ذلك على قواعد صحيحة واغراض شرعية فاياك يا اخي ان تبادر الى
الانكار على احد من العارفين اذا مدح نفسه وتحمله على الاغراض النفسانية بعد اطلاعك
على هذه الادلة والنقول التي ذكرناها وعليك بحملهم على احسن المحامل وقد مدح الله
تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه بقوله اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولوا الالباب وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول عليكم بالاعلان بما تفضل
الله به عليكم فان الله تعالى يستحي من عبده اذا قال اعطاني الله كذا وكذا ان يسلبه ذلك
لئلا يخجله بين عباده وسمعته ايضا يقول التحدث بنعمة الله من غير قصد ولا اغراض
نفسانية خاص بالاكابر من الاولياء في كل عصر بخلاف غير العارفين فربما دخل الرياء على احدهم
في تحدثه بما انعم الله به عليه انتهى قلت وايضاح ذلك ان للعبد في اظهار اعماله
ثلاث حالات احدها ان يظهر اعماله رياء وسمعة كما هو شأن بعض العوام والعباد الذين ليس
لهم شيخ يربيهم ويرقيهم الى مقام توحيد الافعال لله رب العالمين او لم يحفهم توفيق فان من وصل
الى مقام توحيد الافعال لله ذهب عنه الرياء والسمعة والعجب والكبر باعماله جملة واحدة كما
سيأتي الاشارة اليه في مواضع من هذا الكتاب لانه حينئذ يرى الفعل لله وحده لا شريك له
في الفعل الا بقدر نسبة التكليف لا غير ومعلوم ان احدا لا يرائي الا بما يشهد فعلا له
واما ما يراه من فعل غيره فلا يصح له الرياء به ابدا لان الناس يكذبونه كما ان العارفين بالله
يكذبونه اذا رأى الفعل لنفسه حقيقة وهذا هو مذهب الجبرية بعينه فان الجبرية قوم
وصلوا بالعقل الى مقام توحيد الافعال لله وحده ولم يصلوا الى مقام الكمال في اضافتهم
الافعال الى الخلق فاخطأوا والشرائع من اضافتها الافعال الى العباد بنحو قوله تعالى تعملون
تفعلون تكسبون فلذلك ذمهم اهل السنة لكون ذلك يؤدي الى ان الله تعالى يؤاخذ
العبد بما ليس من كسبه ولا من فعله جملة واحدة ولا يخفى ما في ذلك من رائحة اقامة
الحجة على الله تعالى وان كان الحق من مرتبته ان يفعل ما يشاء وله مؤاخذة من لم يذنب لكنه تعالى
لم يفعل ذلك لكنه بل رتب الاسباب والمسببات وهذا المذهب وان كان يدخله الخطأ فهو
احسن من مذهب المعتزلة على كل حال لتأييده بنحو قوله تعالى الله خالق كل شيء ونحو قوله
والله خلقكم وما تعملون ولم يأت لنا شرع بان العبد يخلق افعال نفسه استقلالا لا بغير
اذن من الله تعالى ابدا فافهم فعلم ان من كمال ايمان العبد ان يشهد العمل لله تعالى ايجادا
وللعبد اسنادا كما سيأتي ان شاء الله تعالى في الحالة الثالثة ثانيها يعني الاحوال
ان يجس من نفسه شهود اخلاص العمل لله تعالى خلقا لا شركة لله تعالى فيه من غير ان يتمكن في

المقام فهذا يخاف على نفسه من اظهار اعماله للناس كما يخاف من انها تحبط لرايحة اعتماده عليها دون الله تعالى
كما هو شان العباد سلفا وخلفا فلا يقدر على اظهارها ثالثها يعني الاحوال ان يخلص من نفسه يقينا الا
الخلاص من الريا والنفاق بالكلية حين تمكن من حقايق التوحيد فهذا لا يخاف من اظهار شي من عمله
لانه يشهده لله تعالى وحده كما يشهد ذاته خلقا لله تعالى على حد سوا فكما انه لا يقدر على ان يتبرى
من كون ذاته خلقا لله تعالى وحده كذلك لا يقدر ان يضيف شيئا من اعماله لنفسه بل يراها
لله رب العالمين ما عدى نسبة التكليف ثم اذا انتفى المحظور واخلص العبد عمله لله رب العالمين
لا شريك له فحينئذ يومر باظهارها كلما اجراه الله على يديه من الاعمال وكساه له من الاخلاق
اعترافا له بالنعمة وهذا هو حقيقة الشكر التي ينتهي اليها الصديقون فان جميع الاعمال التي
يرى العبد انه شكر الله بها من جملة نعمة الله عليه ايضا فصاحب هذا الشهود يرى نفسه كالالة
الفارغة التي يحركها المحرك على الفارغ ويرى نفسه عبدا غارقا في فضل سيده ونعمته سداه
ولحمته نعم فعلم انه ينبغي لصاحب هذا المقام اظهار جميع نعم الله تعالى عليه
والتحدث بها وان ذلك افضل في حقه من الاسرار بها لعدم خوفه على نفسه من افات الاظهار
وعلم ايضا ان كل من لم يصل الى هذه الحالة الثالثة ذوقا وتحققا فكتمان الاعمال الصالحة
والاخلاق الحسنة في حقه اولى خوفا عليه من دخول الافات واما شهود نسبة العمل له
من حيث التكليف فلا يقدح في هذا المقام لانه امر لا بد له منه وقد اجمع اهل التوحيد على
انه لا يقدح في توحيد العبد شهود نسبة الفعل اليه كما اشار اليه نحو قوله تعالى واياك نستعين
فافهم وبما قررناه يعلم ان من قال ان اخفا الاعمال اولى مطلقا اخطا او اظهارها مطلقا افضل
اخطا ومن فصل في المسئلة فقد اصاب وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول الناس في
اظهار الاعمال واخفايها على اقسام فمنهم من علانيته افضل من سريرته ومنهم من استوت
سريرته وعلانيته ومنهم من رجحت سريرته في الخير على علانيته ومنهم من غاب عن ذلك كله فالاقسام
الثلاثة الاول قد يطرق صاحبها الريا والسمعة لشهوده الترجيح بخلاف من غاب
عن ذلك كله اي عن التقيد بشي من هذه الاقسام الثلاثة بحكم اختياره الطبيعي بل بحكم اختيار
الشرعي فيكون فاني الاختيار في اختيار الحق تعالى فما رجح الشرع اظهاره رجح هو اظهاره
وما لا فلا قال وعلى الحالة الرابعة يحمل حديث الاخلاص سر من سراري اودعته قلب من
شيت من عبادي لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا شيطان غوي وما هذا معناه
انتهى وقد اجمع الاشياخ على ان من شهد في نفسه الاخلاص احتاج اخلاصه الى اخلاص
وقد سمعت سيدي علي الخواص يقول اربح الناس ميزانا يوم القيامة من كان في اعماله كالدابة
المحملة لا تعلم بنفاسة ما هي حاملته ولا بخسته او شرفه ولا تعلم هو لمن ولا تطلب
على ذلك اجرا وهي مع ذلك صابرة على ثقل ما حملت منكسة الراس لا تدري اين يذهب بها
انتهى فعلم مما قررناه ان من خاف محظورا من اظهار اعماله فكتمانها اولى كما مر ومن كان
قصده باظهارها اقتدا الاخوان به او اظهارا لفضل الله تعالى وكرمه عليه او غير ذلك من
النيات الصالحة فلا حرج عليه في اظهارها وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
اذا علم العبد كشفا ويقينا ان جميع ما عنده من الكمالات من فضل سيده عارية عنده ليس
له منها شيئا جاز له الاعلان بالنعم والتحدث بها على رؤوس الخلايق لانه لا يرى له بها فخرا
على احد من خلق الله تعالى انتهى وهذا مشهدي الان بحمد الله تعالى كما سياتي بسطه اخر

الخاتمة

الخاتمة ان شاء الله تعالى فاني والله ثم والله اري نفسي في بعض الاحيان قد استخفيت الخسف بي من سنين
لولا فضل الله تعالى وحلمه علي ولا اري احدا علي وجه الارض من المسلمين اكثر افتحاما للمعاصي ولا اقل حيا منى
ولو ان احدا من المعتقدين في اقام لي الادلة علي ضد ذلك ما صغيت اليه وكثيرا ما اشهد ان جميع
ما يقع علي مصر وقراها من البلاء انما هو بسبب ذنوبي وحدي وان ذنوب غيري كلها مغفورة لا انغمار
غيرة لك فيصير حسي ذايبا كالذي شرب رطلا من السم وهذا امر لا يذوقه الا اهل هذا المقام
كما سيأتي بسطه في الباب الثالث ان شاء الله تعالى ووالله ثم والله ثم والله اني اود ان يكون لي
ذوات وجوارح بعدد ذوات الوجود وكل ذات وجارحة تفعل فعل اخواتها وتعبد الله بعبادة
اهل السموات واهل الارضين اضعافا مضاعفة من افتتاح الوجود الي انتهائه ثم مع ذلك
لا اري نفسي تستحق ذرة واحدة مما انفضل الله تعالى به عليها في الدنيا والاخرة بل اري انني لو
عبدت الله تعالى بعبادة الثقلين الي يوم الدين لا اري انني قمت بشكره تعالى علي تمكيني ان اقف
بين يديه خلف كل عاص من المسلمين علي وجه الارض ولو غافلا عنه وكيف اقوم بذرة من شكره
وهو خالق لذاتي ولاعمالها فما بقي شكر للعبد الا الاعتراف بالنعم لا غير فافهم ووالله ثم والله
ثم والله انني لم اقصد بذكري لاخلاقي ومناقبي في هذا الكتاب فخرا علي الاخوان وانما قصدت بذلك
اقتداءهم بي في تحصيلها والتخلق بها بعد ان سمعت بعضهم مرارا عديدة يستغرب قيام احد بهذه
الاخلاق يقولون ما بقي احد من فقرا هذا الزمان يصلح ان يقتدي به في شيء من اخلاق القوم
لعدم تخلقه بها ووقع لي مرة انني قلت لواحد من اخواني احب لك ان تزهد في الدنيا فقال حتى
اجد من يزهد فيها فاتبعه فلما سمعت مثل ذلك من الاخوان لظنهم ان اخلاق القوم قد فقدت
بالكلية ابرزت لهم نبذة من اخلاق المريدين التي من الله تعالى بها علي اوايل صحبتي للقوم رجا ان
احدا يتبعني علي ذلك وقطعا لحجة الكسالي اذ الداعي الي خير ان لم يكن فاعلا به فدعاوه ناقص
واذا كان ذلك ليس بشرط فيه فان لسان حال المدعو يقول للداعي انصح انت نفسك وربما صرح
بذلك بالقال فلذلك صرحت في هذا الكتاب بامور كان الاولي كتمها لولا اقامة الحجة علينا من المدعو
فانهم اذا راونا متخلقين بما دعوناهم اليه اذعنوا للكلام ضرورة وان لم يعملوا به ولذلك لم
اقصد بقولي في كثير من الاخلاق وهذا الخلق لم اره فاعلا الفخر علي الاخوان وانما اقصد به بيان
عزته ليبلغ الاخوان بالهم الي الاهتمام بتحصيله والتخلق به لا غير ومعاذ الله ان اولف كتابا واهديه
الي حضرة الله عز وجل وهو مشتمل علي ذنب ابليس الذي اخرج به من الحضرة ولعن وطرد مع اني بحمد الله
تدخرقت ببصيرتي الي الدار الاخرة وشهدت يوم الحساب وعرفت بميزان الشريعة من هذه الدار
ما يصح ان يقبل من الاعمال وما يرد وصار ذلك عندي كانه راي عين فاياك ان تظن بي انني وضعت
هذا الكتاب علي غفلة عن شهود الاخرة واحوالها فاني انما وضعته عن حضور وارجو من فضل الله
دوام هذا الحضور والشهود الي طلوع روحي وما ذلك علي الله بعزيز والحمد لله رب العالمين وصلى
الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه اجمعين

الباب الاول في امور يجب عند ايمة علما الطريق

فعلها قبل طلب طريق القوم وذلك خوفا لا يصير عند الطالب التفات الي غيرها ويجمعها كلها التبحر في
العلوم الشرعية ثم المجاهدة للنفس في العمل علي يد شيخ صادق وما زاد علي ذلك فهو من التوابع
والكمالات كما ستراه ان شاء الله تعالى

فمما من الله تعالى به علي

شرف نسبي وان كان ذلك لا ينفع الامع التقوى غالبا فقد ينفع غيره تفضلا من الله تعالى في الجملة كما اشا
اليه قوله تعالى وكان ابوهما صالحا فلولا ان تكون والدهما صالحا ادخلا في تلك النعمة ما كان للتضمخ
بصبغة الصلاح كبير فائدة فاني بحمد الله تعالى عبد الوهاب بن احمد بن علي بن احمد بن علي بن محمد بن
زرفا بن الشيخ موسي المكني في بلاد البهنسا بابي العمران بن السلطان احمد بن السلطان سعيد ابن
السلطان فاشين ابن السلطان محيا بن السلطان زرفا بن السلطان زيان ابن السلطان محمد
بن موسي بن السيد محمد بن الحنفيه ابن الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لكني رايت في نسبتنا
القديمه اسمين مطموسين قبل السيد محمد لا ادري من هما وكان جدي السابع الذي هو السلطان احمد
سلطانا بمدينة تلمسان في عصر الشيخ ابي مدين المغربي رضي الله عنه ولما اجتمع به جدي موسي قال
له الشيخ ابو مدين لمن تنتسب فاو الدي السلطان احمد فقال اغا عنيت نسبك من جهة الشرف
فقال انتسب الي السيد محمد بن الحنفيه فقال له ملك وشرف وفقر لا يجتمعن فقال يا سيدي
قد خلعت ما عندي للفقر فرباه فلما كمل في الطريق امره بالسفر الي صعيد مصر فقال له اسكن
بناحية هو فان بها قبرك فكان الامر كما قال رضي الله عنه • والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

وانا صغير ببلاد الريف حفظي للقران وانا ابن ثمان سنين • وواظبت علي الصلوات الخمس في اوقاتها
من ذلك الوقت فلا اتذكر انني اخرجت صلاة عن وقتها الي وقتي هذا الا نسيانا مرة واحدة فنسيت
الظهر الي وقت العصر من غير نية تاخير • وكثيرا ما كنت اصلي بالقران كله في ركعة وانا دون البلوغ حتى خطر
فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي •

وانا دون البلوغ انني عمت بحر النيل ايام الوفا فتعبت ونزلت الي ارض البحر لاموت فارسل الله تعالى لي
تمساحا فوقف تحت رجلي حتى استرحت وكنت احسبه حجرا الى ان شرع ثم عام حولي ليبا ندني حتي
وصلت الي ساحل البحر الاخر ثم غطس وهذا من جملة نعم الله تعالى علي مع كوني اذ ذاك صغيرا لا
اعرف طريق معاملته فحماني بالمثلث من التلف وذلل لي هذا الوحش تحت رجلي حتى استرحت • وتعرض
لي بعض الفسقه مرة بكلام فاحش فابتلاه الله تعالى بالجذام بعد سبعة ايام حتى صار الناس يتقذرون
الي ان مات • وكذلك تعرض لي شخص اخر فسافر الي الروم فاسره الفرنج وتنصر عندهم ووقايعي في
مثل ذلك كثيرة مع اني كنت يتيما من الابوين فكان الحق تعالى هو وليي وكفي بالله وليا وكفي بالله
نصيرا • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

ببركة رسول الله صلي الله عليه وسلم مهاجرتي من بلاد الريف الي مصر ونقله تعالى لي من ارض الجفا
والجهل الي بلد اللطف والعلم • وقد اشار الي نحو ذلك السيد يوسف عليه السلام بقوله وقد احسن
بي اذ اخرجني من السجن وجا بكم من البدو • فذكر ان مجي اخوته من البدو من جملة احسان الحق تعالى اليه
واليهم بحكم التبعيه فكانه عليه الصلاة والسلام اثني علي الحق تعالى بما فعل مع اخوته ومعه • وفي
الحديث مرفوعا من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتي ابواب السلطان افتتن • وكان
مجي الي مصر افتتاح سنة احد عشر وتسعمايه وعمري اذ ذاك نحو ثنتي عشر سنه فاقمت في جامع
سيدي ابي العباس الغمري وحنن الله تعالى علي شيخ الجامع واولاده فكنت بينهم كاني واحد منهم
اكل مما ياكلون والبس مما يلبسون فالله يجازيهم عني الا الله تعالى فاقمت عندهم حتى حفظت متون
الكتب الشرعيه والاتها وحليتها علي الاشياخ • ولم ازل بحمد الله تعالى محفوظ الظاهر من الوقوع

في

في المعاصي معتقدا عند الناس يعرضون كثيرا علي الذهب والفضة فتارة اردها وتارة اطرحها اباحة في صحن الجامع فيلتقطها المجاورون وكنت كثيرا ما اطوي الايام وانا دون البلوغ تعففا عما في ايدي الناس وخوفا من هواني اعينهم كما سيأتي بسط ذلك في نعمة مجاهدتي لنفسي بلا شيخ • فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

حفظ متون الكتب • فحفظت اولا ابا شجاع • ثم الاجرومية في بلاد الريف وحليتهما علي اخي الشيخ عبد القادر بعد وفاة والدي • ثم لما جئت مصر حفظت كتاب المنهاج للنووي • ثم الفية ابن مالك • ثم التوضيح لابن هشام • ثم جمع الجوامع • ثم الفية العراقي • ثم تلخيص المفتاح • ثم الشاطبية • ثم قواعد ابن هشام وغير ذلك من المختصرات وحفظت هذه الكتب حتى صرت اعرف متشابهاتها كالقرآن من جودة الحفظ • ثم ارتفعت الهمة الى حفظ كتاب الروض مختصر الروضة لكونه اجمع كتاب في مذهب الامام الشافعي فحفظت منه الى اثناء باب القضا على الغائب او اخر الكتاب • فلقيني بعض ارباب الاحوال بباب الخرق خارج باب زويلة فقال لي مكاشفا قف على باب القضا على الغائب ولا تقض على غائب بشيء انتهى فما قدرت بعد ذلك على حفظ لوح واحد منه لكنني طالعت الكتاب ودرسته نحو مائة مرة • وكنت اقرا محفوظي للمتن في الشرح وانظر كل شيء توقفت في فهمه حتى صار شرح الشيخ زكريا عندي نصب عيني كما سيأتي بيانه في النعمة بعده • ثم لقيني الشيخ احمد البهلول رضي الله عنه فقال لي مكاشفا اقبل على الاشتغال بالله ويكفيك من العلم ما قد علمته فشاورت في ذلك مشايخي في العلم فقالوا لي لا تدخل طريق القوم الا بعد شرح محفوظاتك كلها على الاشياخ فاذا فهمتها وتبحرت فيها فعليك بطريق القوم • وكان اشياخي كلهم من الجامعين بين العلم والعمل فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

شرحي لمحفوظاتي السابقة على المشايخ الذين عرضتها عليهم وهم نحو خمسين شيخا ذكرنا مناقبهم في كتاب الطبقات فقرات على الشيخ امين الدين الامام والمحدث بجامع الغمري شرح المنهاج للجلال المحلي وكان اعرف اشياخي بنكت هذا الشرح لكونه قراه على اعيان طلبة الشيخ جلال الدين كالفخر المقسمي والشمس الجوجري والشمس بن قاسم • وكنت اطالع على درسي هذا القوت للاذرعي والقطعة والتكملة للاسنوي والزركشي والقطعة للسبكي والعمدة لابن الملقن وشروح ابن قاضي شهبة وشرح الروض للشيخ زكريا • واكتب زوايد هذه الكتب على الشيخ جلال الدين والصق فيه اوراقا حتى ربما تصير الحواشي اكثر من الكتاب ثم اقراوها كلها عليه • وذلك كله لضيق يدي عن شيء اشتري به هذه الكتب وقرات عليه ايضا شرح جمع الجوامع للشيخ جلال الدين وحاشيته للشيخ كمال الدين بن ابي شريف كاملا وكان قد قراها على مؤلفها وقرات عليه ايضا شرح الفية العراقي للحافظ السخاوي ويقال انه للحافظ بن حجر ظفر به السخاوي مسودة في تركة الحافظ بن حجر او غيره فبيضه وابرزه للناس وقرات عليه ايضا شرح الفية ابن مالك لابن عقيل وكنت اطالع عليه شرحها للاعمى والبصير وشرح التوضيح للشيخ خالد وشرح المكودي • وشرح ابن المصنف وشرح ابن ام قاسم • وشرح الشواهد للعيني واكتب زوايد هذه الشروح على ابن عقيل ثم اقراوها كلها عليه وقرات عليه ايضا الكتب الستة في الحديث والغيلانيات • ومسند عبد بن حميد وكتبا كثيرة واجازني بجميع مروياته وكان له السند العالي اخذ عن الحافظ بن حجر وغيره رضي الله عنه وقرات علي الشيخ الامام العلامة الشيخ شمس الدين الدواخلي رضي الله عنه هذا الشرح المذكور انفا وطالعت عليه الكتب المذكورة

بعد وفاة الشيخ امين الدين وكان فقيها اصوليا نحويا محققا للابحاث وقرات عليه ايضا شرح الارشاد
لابن ابي شريف وكنت اطالع عليه شرح البهجه الكبير للشيخ زكريا وشرح الارشاد للجوجري والقوت
للاذرعي والتوسط والفتح له ايضا وقرات عليه ايضا شرح الروض الى اثنا باب الجهاد فحصل
لي مرض فلم اتمه عليه لكني اتممته علي غيره وكنت اطالع علي هذا الشرح كتاب الخادم وكتاب القوت
وجميع المواد التي استمد منها شارحه وكنت اتتبع نقوله بذكر سوابق الكلام ولواحقه والحق ذلك
بالشرح حتى ان حواشي هذا الشرح صارت اكثر من الشرح وكان يتعجب من سرعة مطالعتي لهذه
الكتب وكتابة زوائدها ويقول لولا انك تلحق زوائدها لقلنا انك لم تطلع علي بعضها
وقرات عليه شرح الالفيه لابن المصنف وشرح التوضيح للشيخ خالد وكتاب المطول بحواشيه
وشرح الفية العراقي للمصنف والسخاوي وكتاب شرح جمع الجوامع بحاشيته لابن ابي
شريف وغير ذلك وقرات علي الشيخ شمس الدين السمانودي المفتي والخطيب بجامع الازهر
وشرح المنهاج للمحلي ثم مات وقرات علي الشيخ الامام العالم شهاب الدين المسيري قطعة
من شرح جمع الجوامع ونحو النصف من شرح المنهاج للجلال المحلي وقرات علي الشيخ الامام
المحقق الشيخ نور الدين المحلي شرح جمع الجوامع بحاشيته وكثيرا ما كنت اقرا عليه الشرح
والحاشيه من ذهني وهو ماسك علي الاصلين فيتعجب من جودة حفظي وتوفيقي الحاشيه
علي الشرح مع صغر سني وكذلك قرات عليه ايضا شرح العقائد للتفتازاني وحاشيته
لابن ابي شريف عليه وشرح المقاصد وكتاب سراج العقول للتفتازاني وحاشيته لابي
طاهر القزويني وهو كتاب نفيس مشتمل علي اربعين مسيله من مشكلات علم الكلام عقد لكل مسيله بابا
جمع فيه نقول المتقدمين والمتاخرين وما رايت في علما الكلام اطول باعا منه وقرات علي الشيخ
نور الدين الجارحي المدرس بجامع الغمري رحمه الله شرح الفية العراقي للمؤلف وشرح الشاطبيه
لابن القاصح وللسخاوي بصهر الشاطبي وقرات علي الشيخ الامام العلامة الشيخ نور الدين
السنهوري الضرير الامام بجامع الازهر عدة كتب منها شرح الشذور ومنها نظمه للاجروميه
وشرح نظمه لها وشرح الالفيه للمكودي وغير ذلك وقرات علي الشيخ الامام المحقق
المفتن في العلوم ملا علي العجمي بباب لقراقه عدة كتب في الفقه والنحو وقرات علي الشيخ جمال
الدين الصاني قطعة من المنهاج وقطعة من الالفيه في النحو ثم مات وقرات علي كل من الشيخ
عيسى الاخناي والشيخ شمس الدين الديروطي والشيخ شمس الدين الدمياطي الواعظ صاحب
البرج بدمياط قطعة من شرح المنهاج وقطعة من شرح الالفيه ثم مات وقرات علي
الشيخ العالم المحدث المقري الشيخ شهاب الدين القسطلاني شارح البخاري غالب شرحه علي البخاري
وقطعة من المواهب اللدنيه وقرات علي الشيخ محلي رحمه الله تعالى قطعة من شرح المنهاج
للجلال المحلي صحبة قراءة الشيخ ابي الحسن البكري عليه ثم مات وقرات قطعه من شرح
جمع الجوامع على الشيخ صالح الدين القليوبي ثم مات ولم اكمله عليه وقرات على الشيخ الامام
العالم العلامه نور الدين بن ناصر نحو ثلاثة ارباع المنهاج وكان احفظ الناس لمنقول المذهب
كان المذهب نصب عينيه وقرات علي الشيخ نور الدين الاشموني قطعة من المنهاج وقطعة
من الفية بن مالك ونظمه لجمع الجوامع ثم مات وقرات علي الشيخ سعد الدين الذهبي شرح
الفية العراقي للمؤلف وقطعه من شرح المنهاج للمحلي مع مطالعة القوت وكتاب الخادم
ومراجعته في المشكلات وقرات علي شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الشيشيني الحنبلي

قطعة من تفسير البغوي الي اواخر البقرة ثم مات سنة ثمان عشرة وتسعمايه وقرات علي شيخ الاسلام
الشيخ برهان الدين القلقشندي قطعة من المنهاج وقطعة من الفية ابن مالك ومسند عبد بن حميد
والغيلانيات ثم مات وكان عالي السند في الحديث وقرات علي شيخ مشايخ الاسلام الشيخ زكريا
شرحه لرسالة القشيري كاملا وشرحه لمختصر المزني ولم يكمله وشرح اداب البحث وشرح
التحرير وشرح الروض الي اثنا باب الجزية وشرح مختصره لجمع الجوامع مع حاشيته علي
شرح الجلال المحلي وقرات عليه تفسير البيضاوي كاملا ونسخا من قراني عليه حاشيته
التي وضعها عليه وغالبها بخطي وخط ولده الشيخ جمال الدين وذلك بعد ان كف بصره وقرات
له حاشية الطيبي علي الكشاف وحاشية الشيخ سعد الدين وبعض حواشي كحاشية الجلال
السيوطي والبارزي وغير ذلك ولما شرح البخاري كنت اطالع له حال التاليف فتح الباري
وشرح العيني وشرح البرماوي وشرح الكرماني وشرح القسطلاني حتى صار غالب
هذه الشروح نصب عيني من كثرة مطالعتها له وتكرارها الكلام حتى ياخذ منه المعنى الذي يضعه
في شرحه ولما قرات عليه شرح الروض كنت اطالع عليه شرح المهذب والخادم والقوت
وشرح المنهاج والمطلب والكفاية لابن الرفعة وتتبعت جميع المواد التي استمد منها
في شرحه ونبهته علي اثني عشر موضعا ذكر في شرحه انها من زوايد الروض علي الروضة والحال
انها مذكورة في غير ابوابها فضرب علي كونها زايدة وبنه علي انها مذكورة في غير ابوابها ثم اني
رايت الزركشي نبه علي هذه المواضع في كتابه خبايا الزوايا ففرح بذلك رضي الله عنه وكان
اعظم اشياخي في العلم والعمل والهيبة ولازمته عشر سنين فكانها من طيبها كانت جمعة وكان
في بعض الاوقات يقول لي هلا تذهب الي بحر النيل فتنشم الهوا فاقول له مجالستكم عندي انفس
بند عولي وحكي لي مرة ان يحيى بن يحيى الاندلسي جالس الامام مالك سنين فمر يوما الفيل
فقام الطلبة يتفرجون عليه فقال له الامام مالك اما تنظر الي الفيل فانه ليس في بلادكم
فقال يا سيدي انا ما رحلت من بلادي لانفرج علي الفيل وانما رحلت اليك لانظر الي افعالك
واقوالك واهتدي بهديك فاعجب مالكا ذلك وسماه عاقل اهل الاندلس انتهى وقرات
علي الشيخ الامام المحقق علامة الزمان الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه الله كتاب الروضة من اولها
الي اثنا الجراح فحصل لي رمي دم فلم اكمله عليه وكنت اطالع علي كل درس قراته عليه كتاب
القوت وكتاب الخادم وكتاب شرح الروض للشيخ زكريا ولابن سوله والمطلب والمهمات
والكفاية لابن الرفعة وشرح المهذب والرافعي الكبير والقطعة والتكملة وشروح بن قاضي
علي المنهاج وشرحي الارشاد للجوجري ولابن ابي شريف وشرح البهجة للشيخ زكريا واكتب
زوايد هذه الكتب علي الحواشي فربما الصق فيها اوراقا حتى يصير الحواشي اكثر من الفاظ الاصل
ثم اقراها كلها عليه وكان رضي الله عنه ينبهني علي المفتي به من غيره فاقيده علي الحاشية
وكان يتعجب من سرعة مطالعتي لهذه الكتب في نحو اليوم والليلة ويقول لولا انك تكتب
زوايدها علي الحواشي وتترك الكلام المتداخل لقلت انك لم تحقق نطالع هذه الكتب فضلا
عن تحرير ما تكتبه منها بعد حذف المتداخل يعني تركه من هذه الاصول وكان ذهني بحمد الله تعالى
سيالا لا يسمع شيئا وينساه ولم ازل كذلك حتى ترادفت علي الهموم لما دخلت دولة بني عثمان
نصرهم الله تعالي وقال لي مرات بداءتك بنهاية غيرك فاني ما رايت احدا تيسر له مطالعة
هذه الكتب كلها في هذا الزمان ابدا وكنت اطالع الجزء الكبير من الرافعي او الخادم كاملا في ليلة

واحده فهذا ما استحضرته الآن من الكتب التي طالعتها حال قراءتي على الأشياخ، وسيأتي قريباً ذكر أسماء الكتب
التي طالعتها لنفسي مع مراجعة الأشياخ في مشكلاتها إن شاء الله تعالى. فالحمد لله رب العالمين

• ومما أنعم الله تعالى به علي •

أخذي بالأحوط في ديني ولا أترخص في تركه إلا بطريق شرعي فكما أن من أخذ بالأحوط فهو على هدى من ربه كذلك من أخذ بالرخصة بشرطها فهو على هدى من ربه فيها. وكنت بحمد الله تعالى حال اشتغالي على الأشياخ أشدد على نفسي في العمل على الخروج من الخلاف ما أمكن كل ذلك طلباً لتكون عباداتي صحيحة على جميع المذاهب وأكثرها ومما رأيت أشد على مراعاة للخلاف في صلاة العصر فإني إن صليتها على مذهب الإمام الشافعي في أول وقتها خالفت الراجح من مذهب أبي حنيفة لأن وقتها حين صليتها على مذهب الشافعي وأعدتها لم يكن دخل وإن صليتها أول الوقت على مذهب الشافعي وأعدتها حين يدخل وقتها على الراجح من مذهب أبي حنيفة يقول الإصطخري أن العصر لا تعاد وإن اقتصرت على صلاتها في الراجح من مذهب أبي حنيفة قال الطحاوي قد خرج وقتها حينئذ. فلما تعذر علي الخروج من خلاف العلماء أخذت بما صح في حديث إمامة جبريل من الوقتين. واعلم يا أخي أنه من جملة الاحتياط اجتناب المكروه كأنه حرام والاعتناء بالسنن كأنها واجبة وبتوضيه من مس الفرج إن كان حنفياً ومن الفصد إن كان شافعياً وتطهير نجاسة الكلب والخنزير سبعاً إحداها بتراب إن كان مالكياً وهكذا في سائر مسائل الخلاف العالي والنازل من الصحابة ومن بعدهم إلى عصرنا هذا **فتعلم** أنه ينبغي للعبد التوبة من المكروه كأنه حرام ومن ترك السنة كأنها واجبة تعظيماً لأمر الله. وقد روى البزار بإسناد صحيح أن الله فرض فرائض وفرضت فرائض الحديث. وكذلك مما يؤيد ما بيناه قوله تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كلما ازداد العبد معرفة بالله تعالى كلما اعتنى بالتعظيم لأمره ونهيه. وكلما بعد عن الحضرة الله تعالى كلما تهاون بفعل أمره واجتناب نهيه. وفي الحديث أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه **وروى** الحاكم وصححه مرفوعاً من أراد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فإن الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه انتهى. فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم التعصب لمذهبي من غير علم ولا اجتهاد فلا أتذكر أني قلت عن شيء من مذهب المخالف هذا ضعيف أبداً بل سدأي وحمتي التسليم للمخالف. وقد كان الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين. وما جاء عن الصحابة تخيرنا انتهى وكذا نقول ما جاءنا عن الأئمة المجتهدين تخيرنا اتباع من شئنا منهم. ثم إذا تخيرناه لا زمنا العمل بكلامه ولا نفارقه إلا بالموت خوفاً من وقوعنا في صورة التلاعب بالدين وإنما كنا نسلم للمخالف لإمامنا لأنه مجتهد وقد قرر الشارع وجوب العمل على المجتهد بما فهمه من السنة فكذلك من ألزم نفسه باتباع مجتهد يلزمه العمل بقوله **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من أنكر على عالم بفهمه فكأنه يدعي أنه أعلم من ذلك العالم ولو أنه كان يعتقد في نفسه أنه دونه في العلم لسلم له قوله وحفظ من الوقوع في الإنكار عليه انتهى. وكان يقول إياك والمراء في العلم فإنه يجر إلى الإثم قال وحد المراء هو الاعتراض على كلام الغير لإظهار خلل فيه لا يشعر به غالب الناس وتسميه طلب زيادة الترفع على الأقران وإظهار الفضل انتهى. وخرج بتقييد

الاعتنا

بشيخنا

شيخنا رحمه الله الانكار بالفهم مالو كان الانكار على ذلك العالم بدليل شرعي واضح فانه لا اعتراض على احد في الانكار عليه لمعارضة النص بخلاف معارضة الفهم فانه امر سهل لما للتفاوت الافهام وعدم عصمتها وسمعته ايضا يقول لا اعتراض على الفقيه اذا انكر على المتصوفة امرا يخالف ظاهر الشرع كما وقع في قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام فان ظاهر الشرع هو السيف القاطع بحده كل شيء فاذا راينا من يدعي ان بينه وبين الله تعالى حالة اسقطت عنه التكاليف مع وجود عقل التكليف لم نسلم له ذلك لانه كاذب على الله تعالى انتهى واعلم يا اخي ان غالب الانكار الذي يقع بين الفقها والصوفية انما هو بين القاصرين من كل منهما وبين مثله والا فالكامل من الفقها يسلم للعارفين والعارفون يسلمون للعلما لان الشريعة جات على مرتبتين خفيف وشديد ولكل من المرتبتين رجال في حال مباشرتهم للاعمال فمن قوي منهم خوطب بالتشديد والاخذ بالعزايم ومن ضعف منهم خوطب بالتخفيف والاخذ بالرخص فكان موسى عليه الصلاة والسلام كان على هدى من الله فكذلك الخضر عليه السلام ولذلك سلم موسى للخضر اخر الامر لما علم ان الشريعة لها مرتبتان مرتبة خاصة بعامة الناس ومرتبة خاصة بخواص الناس فالنبي يفهم من كلام الله ما لم يفهمه الصحابي والصحابي يفهم منه ما ليس يفهمه غيره وهكذا وكل ذلك ينطلق عليه اسم الشريعة وانما قال القوم كل حقيقة تخالف ظاهر الشريعة فهي باطلة نصرة لظاهر الشرع والا فالحقيقة من اصلها لا تكون الا موافقة للشريعة فان طابقت الحقيقة الشريعة ظاهرا وباطنا كانت الحقيقة والشريعة متلازمتين كما اذا حكم الحاكم بشهادة الصادقين ولو في نفس الامر وان طابقت الحقيقة الشريعة في الظاهر فقط كما اذا حكم الحاكم بشهادة عدلين في الظاهر وهما كاذبان فالشريعة والحقيقة حينئذ غير متلازمتين فمراد القوم انهما متلازمان حيث توافقا ظاهرا وباطنا لا ظاهرا فقط فافهم وسمعت اخي افضل الدين يقول ينبغي للفقيه مراعاة علم الباطن وللفقير مراعاة علم الظاهر والناظر بفرد عين اعور من فقيه وفقير والكامل من نظر بالعينين انتهى وممن ادركته ينظر بالعينين الشيخ برهان الدين ابن ابي شريف وشيخ الاسلام زكريا والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ شمس الدين السمانودي رحمهم الله تعالى والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

حال اشتغالي بالفقه كثرة تاويلي للقوم كلامهم وزجر من يطعن في طريقهم بفهمه فلم يقع لفظ التجريح في الطايفة ولا في طريقهم كما يقع فيه كثير من الفقها وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي حيث حفظني من الانكار على القوم حتى دخلت طريقهم وكان رفقتي في الاشتغال يلوموني على عدم الانكار ويقولون وهل ثم لنا طريق يتقرب به الى الله تعالى غير ما نحن عليه فاسكت واقول الله اعلم وقد اجمع اهل الطريق على انه ما انكر احد شيئا من المقامات على اهل الطريق الا حرم ذلك المقام ولو دخل في الطريق عقوبة له وكنت اقول لرفقتي اذا كنتم تؤولون كلام الحق تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم مع وسع كلام الله تعالى وكلام رسوله وعموم الخطاب به لجميع العباد فكلام الفقرا احق بالتاويل لضيقه وعدم عموم الخطاب به وقد بلغنا عن ابي يزيد البسطامي انه قال قلت يوما سبحان الله فناداني الحق تعالى في سري هل في عيب تنزهني عنه فقلت له لا يا رب فقال فنفسك اذن نزه عن ارتكابها

الرذايل وتخلقت بالفضايل والكمالات فصرت اقول ما اعظم شاني من باب التحدث بالنعمة انتهى وكثيرا ما ينطق الحق تعالى على لسان بعضهم لا يليق الا بالله تعالى حال اصطلامهم وغيبتهم فينكر الناس عليهم ولا ينبغي ذلك الا لو فالوه حال صحوهم • وفي الحديث ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فافهم ومن وصية شيخ الاسلام زكريا رحمه الله اياك والانكار على الطايفة في كل ما يتحققون به وسلم لهم تسلم فانهم تارة يتكلمون حال غيبتهم عن نفوسهم بكلمات لا يليق الا بالحق تعالى او برسول الله صلى الله عليه وسلم فيظن السامع انهم يشطحون بذلك وحاشاهم من سوء الادب مع الله او مع رسوله صلى الله عليه وسلم انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

حال اشتغالي بالفقه اني لم اجزم قط بما فهمته من كلام امامي ومقلديه بان ذلك مراده او مرادهم لان التكلم على مراد القايل لا يدرك الا بالكشف وليس كل ما يفهمه المقلد مثلا من كلام المجتهد يكون مرادا للمجتهد قطعا لانه لو كان مراده نصا لم تختلف في ذلك الافهام كما هو الحكم في صريح الكتاب والسنه • ومن تحقق بهذا الخلق قلت منازعته لاخوانه ومجادلته لهم بغير حق بخلاف من كان بالضد من ذلك فانه من لازمه النزاع والجدال وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يتحد اثنان قط في ذوق ولا مقام لوسع كلام الشارع صلى الله عليه وسلم وما تفرع عنه من استنباط المجتهدين ومقلديهم قال ومن علم ذلك لم يقطع قط بما فهمه وانما يقول الذي فهمته من هذا الكلام كذا وكذا فان كان صوابا فمن الله وان كان خطا فمني كما كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول وقد يكون من يخطي غيره في الفهم غير مصيب فان ذلك انما هو خطا في نظره هو لا في نظر المتكلم به انتهى • وكان الشيخ محي الدين يقول ليس فهم كلام المتكلم ان يفهم الانسان جميع الوجوه التي تضمنها كلامه بطريق الحصر وانما الفهم ان يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام من قصد جميع الوجوه التي احتوي عليها ذلك اللفظ بحسب ما تواطا عليه اهل اللسان او قصد بعض تلك الوجوه انتهى • فاعرف يا اخي الفرق بين فهم الكلام والفهم عن المتكلم من حيث مراده الذي هو المطلوب فما كل من فهم الكلام فهم مراد المتكلم لا سيما مراد الحق تعالى من كلامه • وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول اذا كان احدنا يعجز عن فهم كلام جنسه من البشر فكيف لا يعجز عن فهم كلام رب العالمين • فلا ينبغي ان يتكلم على معاني القران الا كمل الاوليا من الايمة المجتهدين وكمل العارفين على ان الحق تعالى قد غفر للايمة ما اخطاوا فيه من الفهم والتاويل بل جعل لهم الاجر في ذلك حيث بذلوا وسعهم ولم يخرجوا عن حد لسان الشارع انتهى • وكان الشيخ محي الدين رحمه الله يقول قد رحم الله هذه الامة المحمديه بكثرة المذاهب والمجتهدين فاذا وجد احدهم ضيقا في مذهب انتقل الى التقليد لمذهب اخر لكن قد حجر هذه الرحمة على الامة من امر جميع الناس بالتزام مذهب معين لم يعينه الله ولا رسوله ولا دل عليه ظاهر كتاب ولا سنه لا صحيحة ولا ضعيفه • قال وهذا من اشق الكلف على الامة فالذي وسعه الشرع ضيقه هولا اللهم الا ان يخاف على العامي وقوعه في التخليط اذ لم يلتزم مذهبا معينا لضعف فهمه عن استخراج الاحكام من الكتاب والسنه فهذا يلزمه التقييد بمذهب معين انتهى • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

حال اشتغالي بالعلم على الاشياخ حفظي من دعوى العلم والتكبر به على العامه فلا استحضر انني

رايت

رايت نفسي قط على احد من عوام المسلمين وذلك لعلمي بان جميع ما بيدي من النقول ليس هو علي حقيقة وانما
هو علم من استنبطه واستخرجه وما بقي معي الا الحكاية كقولي رجح فلان كذا قال فلان كذا افتى فلان
بكذا وهذا ليس بعلم حقيقة ❊ وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول علم الرجل حقيقة هو ما لم
يسبق اليه ❊ واما من كان علمه مستفادا من النقل فليس ذلك بعلم انما هو صاحب لصاحب العالم
قال وذلك لان معنى العلم قايم بالحرف والحرف صاحب للكتابة انتهى ❊ وسمعته ايضا يقول كل
علم يقبل صاحبه الشبهة فليس هو بعلم انما العلم ما اتى العبد من طريق الالهام والذوق كما
قال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ❊ وسمعته يقول ايضا لا
ينتقل مع العبد الى البرزخ الا العلم الخالص من الراي الذي لا يشهد له كتاب ولا سنة واما جميع
العلوم التي دخل فيها الراي والريا فلا يسمى صاحبها عالما ولا يحشر مع العلما العاملين
وسمعته يقول من علامة الاخلاص في العلم ان لا يثقل عليه الاشتغال به عند طلوع روحه
ومتى سئل عن مسئلة وهو محتضر فقال اليك عني دل على عدم اخلاصه فلا فرق عند المخلص
بين قول من يقول له قل استغفر الله او سبحان الله وبين من يقول له علمني فروض الوضوء على حد
سوا وهذا الخلق قل من يتخلق به من طلبة العلم بل غالبهم ترى الناس كانهم ها لكين الا
هو فقط فان امرهم بمعروف يامرهم بنفس فربما قابلت نفسه الانفس فوقعت الاباية فلم
يحصل بذلك ثمرة ❊ فالحمد لله رب العالمين ❊

ومما انعم الله تعالى به علي

اذن شيخ الاسلام الشيخ زكريا لي باقراء الفقه وتدريسه وكذلك بتفسير الزمخشري
والبيضاوي ❊ ثم لما درست كنت ارى نفسي مع الطالب كاني جاهل قال استحضر يوما
اني رايت نفسي شيخا عليه انما اري ذلك مذاكرة يفيدني تارة وافيده اخرى ❊ وكان على
هذا القدم جماعة ❊ منهم سيدي عبد الله المنوفي شيخ الشيخ خليل صاحب المختصر ومنهم
الشيخ عبد الحق السنباطي ❊ ومنهم الشيخ عبد الرحيم الابناسي رضي الله عنهم فكانوا يرون
اقراهم العلم انما هو مذاكرة ❊ فالحمد لله الذي جعل لي اسوة بهم ❊ والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حال اشتغالي بالعلم عدم المبادرة الى القول بتعارض الادلة او كلام المجتهدين انما بادر الى حمل
كل كلام على حال خوفا ان ارمي من الشريعة شيئا فيفوتني العمل به ❊ ومن هنا كان بعض العارفين
لا يذهب الى النسخ بالتاريخ المجرد لاحتمال ان يكون صلى الله عليه وسلم فعل احدى الفعلين
لبيان الجواز او الافضلية اللهم الا ان يجمع العلما على القول بالنسخ فذلك دليل ظاهر ❊ قال ومما
يحتمل بيان الافضلية والجواز مسحه صلى الله عليه وسلم راسه كاملا ومسح البعض منه في
وقت اخر فلو اخذنا بالنسخ بالتاريخ لكان احد المسحين منسوخا لانه لا بد ان يكون المتاخر
واحدا منهما انتهى وسمعت شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه يقول ليس في كلام الشارع
صلى الله عليه وسلم تعارض لان كلامه يجل عن ذلك فان اجوبته صلى الله عليه وسلم
كانت تختلف باختلاف السايلين ومقاماتهم والا فاين ما يجيب به السيد ابا بكر الصديق
مما يجيب به احاد الناس من الاعراب وايضا فانه صلى الله عليه وسلم كان مامورا بان
يخاطب الناس على قدر عقولهم واستعدادهم كما يشهد لذلك قوله للجارية التي اراد
سيدها عتقها عن الكفارة وشكوا في اسلامها اين الله فقالت في السما او اشارت

الي انه في السما فقال صلى الله عليه وسلم مؤمنة ورب الكعبة فاقرها على قولها في السما وان كان ظاهر حالها انها قصدت التحيز للحق المنزه تعالى عنه ٭ وفي القران العظيم وهو الله في السموات وفي الارض فوافقت الجارية بعض ما اشار اليه القران وان كان المعنى الحق في ذلك الاشارة الى انه تعالى لا يتحيز اي فكما هو في السما كذلك هو في الارض على حد سوا ٭ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد اي فكما يطلبه العبد في جهة العلو كذلك ينبغي ان يطلبه في جهة السفل فالسفل للحق تعالى كالعلو من حيث المكانة لا المكان لان كل جهة طلب الحق منها فهي عروج وان كانت في السفليات ٭ فافهم ٭ فعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سال الجارية بالاينية المستحيلة في حق الله تعالى الا لعلمه بقصور عقلها عن التنزيه المحض عن مثل ذلك فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم ان يتنزل لعقلها ولو انه صلى الله عليه وسلم كان خاطبها بغير ما تصورته في نفسها لا انتفت الفايدة المطلوبة ولم يحصل القبول لكن لما اقرها صلى الله عليه وسلم على قولها انه في السما وبانت حكمته صلى الله عليه وسلم وقوة علمه علمنا انه ليس في قوة هذه الجارية ان تعقل خالقها الا على قدر ما تصورته في نفسها فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم ان سالها بهذه العبارة السابقة ولذلك قال انها مؤمنة اي مصدقة بوجود الله تعالى في السما دون قوله انها عالمة لان العلم هو معرفة المعلوم على ما هو عليه وتعالى الله تعالى عن التحيز في جهة الفوق دون السفل ٭ ورايت في بعض الكتب ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر على شخص يعمل البرادع وهو يقول في سجوده يا رب لو علمت ابن حمارك الذي تركبه لعملت له برذعه ورصعتها بالجواهر فحركه للسبح وقال ويحك ولله تعالى حمار ٭ فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام دع الرجل فانه يحمدني بقدر وسعه انتهى ٭ فمن فهم ما قلناه من تفاوت افهام الخلق سلم لكل انسان فهمه لا سيما اذا كان ذلك الشخص مقلدا لغير امام ذلك المعترض ٭ والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

حفظي ايام الاشتغال من الجدال ورفع الصوت على رفقتي فضلا عن شيخي بل كنت القي جميع ما اسمعه بالادب والتسليم من غير تاويل الا في المواضع التي يتعين فيها التاويل فما اطلعني الله تعالى عليه من المعاني قلت به من غير حصر للمعنى في ذلك وما لم يطلعني الله تعالى على علته اكل علمه الى الله تعالى ولا اقف افتكر فيه لان المحل غير قابل لذلك ٭ وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من توقف في فهم شي جا بلغته وعلى لسانه فهو علامة على ظلمة قلبه فيجب عليه السعي في تنظيف قلبه من الشهوات والمخالفات ثم بعد ذلك لا يصير يتوقف في فهم شي الا ان كان ذلك فوق مقامه وما كان فوق مقامه لم يكلفه الله تعالى بالعمل به انما يكلفه بقدر ما فهمه فقط او فهمه من هو مقلده من العلما ٭ ونعلم ان من اراد فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم والايمة المجتهدين ومقلديهم فليعمل على جلا مراة قلبه من الصدا والغبار على يد شيخ مرشد ويجمع ذلك كله طيب المطعم والاخلاص والتسليم وخفض الجناح لعامة المسلمين وترك البحث والجدال والدعاوي وعدم اقامة ميزان عقله وفهمه على كل كلام عسر عليه فهمه فان من سلك على هذا الطريق نور الله تعالى قلبه وكشف له عن اسرار الشريعة ودقايقها اذ القلب اذا صفا صار كالمراة الكروية المصقوله فاذا قوبلت بالوجود العلوي

والسفلي انطبع جميعه فيها فلا ينسى بعد ذلك شيئا وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول من رحمة
الله بعباده انه لم يكلفهم بفهم علل الاحكام ولا تتبع مشكلاتها وما تشابه منها بل ذمهم بقوله
تعالى واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا وبقوله واما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء فتنته وابتغاء تاويله الاية • وكان يقول ايضا كل
عمل لم يظهر له الشارع تعليلا من جهته فالعمل به تعبد محض اذ العمل اذا علل ربما يكون الباعث
للعبد على العمل حكمة تلك العلة لا امتثال امر الله عز وجل وذلك يخرج مقام العبودية
اذ العبد انما شانه امتثال امر سيده واجتناب نهيه قياما بواجب حق العبودية وامتثالا
لامر الله لا لعلة اخرى • ثم لا يخفى ان مجموع الشريعة افعلوا كذا او اجتنبوا كذا وهذا لا يتوقف
في فهمه احد • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة مطالعتي لكتب الشريعة والاتها لنفسي ثم مراجعة العلما لما اشكل علي منها دون الاستقلال
بفهمي لاحتمال الخطا فطالعت بحمد الله تعالى شرح الروض للشيخ زكريا نحو ثلاثين مرة وشرحه
لابن سوله مرتين وطالعت كتاب الام للامام الشافعي ثلاث مرات حتى كنت استحضر غالب
نصوصه وطالعت مختصر المزني مرة واحده وطالعت مسند الامام الشافعي وشرحه للحاوي
ثلاث مرات وطالعت كتاب المحلي لابن حزم في الخلاف العالي ثلاث مرات • ومختصره للشيخ
محي الدين بن العربي مرة واحده وهو ثلاثون مجلدة ضخمة وطالعت كتاب الحاوي للماوردي
وهو ثلاثون مجلدة وطالعت الاحكام السلطانية له مرة واحدة وطالعت فروع ابن
الحداد مرتين وطالعت كتاب الشامل لابن الصباغ مرة وطالعت كتاب المحيط للشيخ ابي
محمد الجويني وكذلك كتاب الفروق له ولم يتقيد في كتاب المحيط بمذهب معين وطالعت
كتاب الوسيط والبسيط والوجيز للغزالي مرة واحدة وطالعت الرافعي الكبير ثلاث مرات
وطالعت الروضة سبع مرات وطالعت شرح المهذب نحو خمسين مرة وطالعت تكملة
السبكي عليه مرة واحدة وهي مجلدة واحده وطالعت شرح مسلم للنووي خمس عشرة مرة
وطالعت كتاب المطلب لابن الرفعة مرة واحده مع مراجعة الشيخ كمال الدين الطويل في
مشكلاته وطالعت المهمات للاسنوي والتعقيبات لابن العماد مرتين وطالعت
القوت للاذرعي مرة واحده وطالعت الخادم مرتين ونصفا وطالعت العمدة والعجالة
كلاهما لابن الملقن مرة واحده وطالعت شروح المنهاج لابن قاضي شهبة مرة واحده
وطالعت شرح الارشاد لابن ابي شريف مرة واحده وشرحه للجوجري مرة وطالعت
شروح التنبيه لابن يونس وللزنكلوني ولابن الملقن وللجلال السيوطي مرة واحده
وطالعت شروح المنهاج للجلال المحلي مع تصحيح ابن قاضي عجلون نحو ثلاثين مرة
وطالعت شرح البهجه للشيخ ولي الدين مرات • وشرحها للشيخ زكريا مرة واحده •
وطالعت قواعد الشيخ عز الدين الكبرى والصغرى نحو خمس مرات • وقواعد العلائي مرة
وقواعد الزركشي ثلاث مرات ثم اختصرتها وطالعت الاشباه والنظائر لابن السبكي
مرة وطالعت الالغاز للاسنوي مرة واحده وغير ذلك من الكتب المشهورة في الفقه وتوابعه
وطالعت من كتب الحديث كثيرا وطالعت كتاب فتح الباري على البخاري مرة • وشرح
الكرماني مرتين • وشرح البرماوي خمس مرات • والعيني مرتين • وشرح القسطلاني مرة ونصفا

وطالعت شرح مسلم للقاضي عياض مرة واحدة وطالعت شرحه للشيخ زكريا نحو خمس مرات وغالب
مسودته بخطي كما مر بيانه انفا وطالعت شرح الترمذي لابن العربي المالكي ونسخه في مصر
قليل وفي اسكندريه نسخة وطالعت من كتب التفسير للقران غالب التفاسير المشهورة
وطالعت تفسير البغوي مرة والخازن ثلاث مرات ونفسير ابن عادل سبع مرات
وتفسير الكواشي عشر مرات وتفسير ابن زهرة مرة وتفسير القرطبي مرتين وتفسير
ابن ابي كثير مرة وتفسير البيضاوي خمس مرات وتفسير ابن النقيب المقدسي مرة
واحده وهو مائة مجلدة ضخمة ما طالعت اوسع منه وطالعت تفسير الامام الواحدي
البسيط والوجيز وتفسيري الشيخ عبد العزيز الديريني الكبير والصغير ثلاث مرات
وطالعت تفسير الجلالين نحو ثلاثين مرة وطالعت تفسير الجلال السيوطي الكبير
المسمى بالدر المنثور ثلاث مرات وطالعت تفسير الامام سنيد بن عبد الله الازدي
يروي عن وكيع وهو تفسير نفيس وقد تطلبه الشيخ جلال الدين السيوطي عشرين
سنه فلم يظفر بنسخة منه ثم جردت احاديثه واثاره في مجلد وطالعت تفسير الزمخشري
بحواشيه مرة واعظمها حاشية الطيبي وكان محدثا صوفيا نحويا فقيها اصوليا
وقل ان تجتمع هذه الصفات في عالم وكذلك طالعت عليه كتاب الانتصاف لابن المنير
وهو مبين لمواضع الاعتزال منه وكذلك طالعت كتاب الانصاف للعراقي الذي جعله
حكما بين الكشاف والانتصاف وقد اختصره ابن هشام في مؤلف وطالعته كذلك وكذلك
طالعت البحر لابي حيان الذي ناقش فيه الزمخشري من حيث الاعراب وكذلك طالعت
عليه اعراب تلميذه احمد بن يوسف الحلبي الشهير بالسمين وكذلك طالعت عليه اعراب السفاقسي
وكذلك طالعت عليه حاشية الشيخ قطب الدين الشيرازي وقطعة من حاشية الشيخ
فخر الدين الجاربردي وقطعة من حاشية الشيخ اكمل الدين البابرتي وهي في مجلدتين الى
اثنا سورة البقرة ولا ادري هل كملها ام لا وكذلك الشيخ سعد الدين لم يتم حاشيته
وكذلك السيد الجرجاني فيما اظن وكذلك طالعت عليه حاشية ابي زرعة العراقي
وهي مجلدتان لخص فيها كلام ابن المنير والعلم العراقي وابي حيان واجوبة السمين والسفاقسي
مع زيادة تخريج احاديثه وطالعت تفسير البيضاوي مع حاشية الشيخ زكريا
عليه خمس مرات فهذا ما طالعته على الكشاف وقل من يتيسر له مطالعة جميع هذه
التفاسير والحواشي وكان الله تعالى قد سخر لي الشيخ شمس الدين المظفري ياتيني بكل كتاب
طلبته من خزائن مصر فجزاه الله عني خيرا وطالعت من كتب الحديث وادلة المذاهب
ما لا احصي له عددا فمن جملة ما طالعته الكتب الستة وصحيح ابن خزيمه وصحيح ابن حبان
ومسند الامام احمد وموطا الامام مالك ومعاجم الطبراني الثلاثة وكتاب
جامع الاصول لابن الاثير وطالعت الجامع الكبير للشيخ جلال الدين السيوطي وكذلك
الجامع الصغير وزيادته وهي عشرة الاف حديث ولا يكاد يخرج من الشريعة عن احاديث
هذه الكتب شيء الا نادرا فهي اجمع كتاب صنف بعد سنن البيهقي في الادلة وكذلك
طالعت السنن الكبرى للبيهقي ثم اختصرتها بحذف السند والمكرر دون الاحكام
وكذلك طالعت كتاب المنتقى من الاحكام لابن تيميه وهو الشيخ مجد الدين وليس هو
الشيخ تقي الدين صاحب المحنه وهو اصل مسودة كتابي المسمى بكشف الغمه عن جميع الامه

وكذلك طالعت كتاب الهدي النبوي ثم اختصرته وطالعت دلايل النبوة للبيهقي وكتاب المعجزات
والخصايص للشيخ جلال الدين السيوطي ثم اختصرتها وغير ذلك مما لا احصي عدده من الاجزا
والمسانيد وطالعت من كتب اللغة صحاح الجوهري والقاموس والنهاية لابن الاثير
وكتاب تهذيب الاسما واللغات للنووي وقد طالعته خمس عشرة مرة وطالعت من كتب الاصول
والكلام كثيرا فمن جملة ما طالعته شرح العضد وشرح منهاج البيضاوي وكتاب
المستصفى للغزالي وكتاب الامالي لامام الحرمين وشرح المقاصد وكتاب الطوالع
والمطالع وكتاب سراج العقول للقزويني وشرح العقايد للتفتازاني وحاشية
لابن ابي شريف وغير ذلك وطالعت من فتاوي العلما في وقايع الاحوال من المتقدمين
والمتاخرين ما لا احصي له عددا كفتاوي ابي زيد المروزي وفتاوي القفال
وفتاوي القاضي حسين وفتاوي الماوردي وفتاوي الغزالي وامامه وفتاوي
ابن الصباغ وفتاوي ابن الصلاح وفتاوي ابن عبد السلام وفتاوي النووي
وفتاوي السبكي وفتاوي البلقيني وفتاوي الشيخ زكريا وفتاوي الشيخ شهاب
الدين الرملي وغير ذلك وطالعت من كتب القواعد قواعد الشيخ عز الدين الكبرى والصغرى
وقواعد العلايي وقواعد السبكي وقواعد الزركشي وهي اجمع القواعد واوضحها
عبارة وقد اختصرتها كما مر من غير حذف شيء من احكامها الصحيحة ثم اني جمعت هذه
القواعد كلها في كتاب واحد وحذفت المتداخل منها فجا كتابا نفيسا وكذلك فعلت
في كتب الفتاوي وقد صارت الركبان بنسخة من الفتاوي الى بلاد التكرور وطالعت
من كتب السير سيرة ابن هشام وسيرة ابن اسحاق وسيرة الكلبي وسيرة ابي الحسن البكري
ونظرت على مواضع منها وسيرة الطبري وسيرة الكلاعي وسيرة ابن سيد الناس
وسيرة الشيخ محمد الشامي التي جمعها من الف كتاب وهي اجمع كتاب في السير فيما اظن
وطالعت من كتب التصوف والرقايق ما لا احصي له عددا فمن جملة ما طالعته كتاب
القوت لابي طالب المكي وكتاب الرعاية لابي الحارث المحاسبي وكتاب الحلية لابي نعيم
وكتاب رسالة القشيري وكتاب عوارف المعارف للسهروردي والاحيا للغزالي وكتب
البنا فيه كلها وكتاب الفتوحات المكية للشيخ محي الدين ثم اختصرتها وحذفت المتداخل
المواضع المدسوسة على الشيخ فيها وطالعت رسالة النور للشيخ احمد الزاهد وهي مجلدان
وطالعت كتاب منح المنة لتلميذه سيدي محمد الغمري في ست مجلدات وكتاب منازل
السايرين للهروي وشرح الفصوص للقاشاني وشرح شعب الايمان للقصري
وغير ذلك فهذا ما استحضرته الآن من الكتب التي طالعتها وما اظن احدا في عصري
هذا احاط بها علما ابدا وقد كتب بعض الحسدة سؤالا يتعلق ببعض كلمات في كتاب
العهود وقدمه الى شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الحنبلي الفتوحي رضي الله عنه فامتنع
من الكتابة عليه وقال كيف اكتب على سؤال يتعلق بشخص طالع من الكتب ما لا اعرف له
اسما فضلا عن الخوض فيها مع انه لو ادعى تاليفها لم يجد له في مصر منازعا انتهى مع ان
ما سيل عنه ليس في كتبي بحمد الله تعالى انما هو افترا علي وقد كتب بعض المتهورين عليه
كتابة كلها خطا فالله تعالى يغفر له ما جناه ورضي الله تعالى عن اهل الانصاف والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي

مطالعتي لكتب المذاهب الثلاثة زيادة علي مذهبي وذلك انني لما تبحرت في مذهب الامام الشافعي رضي
الله عنه احتجت الي معرفة المسايل المجمع عليها بين الايمه او التي اتفق عليها ثلاثة منهم وذلك
لاجتنب العمل بما منعوه وامتثل امرهم فيما امرونا به وان لم يكن مذهبي فاعمل بما اجمعوا عليه او
اتفق عليه ثلاثة منهم علي وجه الاعتنا والتاكيد اكثر مما انفرد به واحد او اثنان لان
ما اجمع عليه ملحق بنصوص الشارع فمما طالعته من كتب الحنفيه شرح الكنز وشرح
مجمع البحرين والحدادي وفتاوي قاضي خان وشرح القدوري والبزازيه والخلاصة
وشرح الهداية وتخريج احاديثها للحافظ الزيلعي وكافل بادلة الحنفيه كلها وكنت اراجع
في مشكلات هذه الكتب الشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي والشيخ
شمس الدين الغزي الكبير وغيرهم رضي الله عنهم وطالعت من كتب المالكيه المدونة الكبري
ثم اختصرتها وهي عشر مجلدات وطالعت كتاب الموطا وشروح رسالة ابن ابي زيد وشرح
مختصر الشيخ خليل وكتب ابن عرفة وابن فرحون وكانت مطالعتي للمدونه باشارة رسول
الله صلي الله عليه وسلم وكنت اراجع في مشكلات هذه الكتب الشيخ شمس الدين اللقاني
والشيخ شرف الدين بزاوية الحطاب والاخ الصالح الشيخ عبد الرحمن الاجهوري وغيرهم
رضي الله عنهم وطالعت من كتب الحنابلة الخرقي وعدة مختصرات قالوا ولم يدون الامام
احمد له مذهبا وانما مذهبه الان ملفق من صدور اصحابه فانه كان مذهبه الحديث وكان
يقول او لاحد كلام مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وبلغنا انه وضع في احكام الصلاة
نحو ثلاثين مسيله وكان يقول استحي من رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اتكلم في معنى
كلامه فقد لا يكون ذلك مراده رضي الله عنه وعن جميع المجتهدين امين امين اللهم امين

ومما انعم الله تعالى به علي

ان الله تعالي اعطاني الفهم في القران وهو مقام عظيم قل من اعطيه من الفقرا وكان سيدي
ابراهيم المتبولي يقول اعطيت استخراج العلوم من القران العظيم من فقه واصول ونحو
ومعاني وبيان وجدل وعروض وغير ذلك فلو حلس الي منصف نظيف القلب من الادناس
خال من الحسد لبينت له مادة كل علم واوضحت ذلك له حتي لا يبقي في ذلك شك ولكن السالم
مما ذكرناه قليل وجوده فالحمد لله رب العالمين

(عنه)

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة توجيهي وتقريري لجميع مذاهب المجتهدين حين تبحرت في علومهم حتي كاني حال تقريري لها واحد
منهم وربما ظن الداخل علي وانا اقرر في مذهب ذلك الامام انني حنفي او حنبلي او مالكي والحال
انني متقلد للامام الشافعي رضي الله عنه وذلك لاحاطتي بمنازع اقوال الايمة او اطلاعي
علي ادلتها وربما قال بعض المتهورين عني ان فلانا لا ينتقد لمذهب علي وجه الذم والتنقيص
والحال انني انما اقرر مذاهب الايمة لتوسع اطلاعي لا لتهوري في الدين وتتبعا للرخص واصل
ذلك انني لما صنفت كتب ادلة المذاهب رايت جميع المجتهدين لا يخرجون عن السنه في شي انما
هم بين مشدد ومخفف فمنهم من اخذ بصريح الحديث او القران ومنهم من اخذ بمفهومهما
ومنهم من اخذ بما استنبط منهما ومنهم من اخذ بما استنبط من ذلك المفهوم ومنهم
من اخذ بالقياس الصحيح علي الاصل الصحيح فكان مذاهبهم رضي الله عنهم منسوجة من
الشريعة المطهرة سداها ولحمتها منها وقد وضعت في الجمع بين اقوال الايمة

ميزانا ترجع جميع مذاهب المجتهدين واقوال مقلديهم الى الشريعة المطهرة لم اجدها ذاتية من اهل عصري وقد استعارها الشيخ شهاب الدين ابن الشلبي الحنفي فمكثت عنده اياما ثم اتى بها وقال هذه خصوصية لك فاني لم اقدر اخرج عن دايرة كلام مذهبي فقلت له فهل هي باطله فقال صولة كلامها تبيت بصولة مبطل انتهى وقد عرضتها على سيدنا ومولانا ابي العباس الخضر عليه السلام فاجازها وقال لي هذا امر لا يحيط به الا من نظر الشريعة بعين الكمال واطلع على العين التي تتفرع منها كل مذهب وقليل من اوليا الله من احاط بذلك انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

تاليفي كتبا كثيرة في الشريعة وغالبها ابتكرته ولم اسبق اليه وذلك ككتاب البحر المورود • في المواثيق والعهود • وكتاب كشف الغمه • عن جميع الامه • جمعت فيه ادلة المذاهب الاربعة من غير عزو الى من خرجها من الحفاظ اكتفاء بعلم اهل كل مذهب بمن خرج دليلهم • ثم صنفت بعد كتاب المنهج المبين • في بيان ادلة المجتهدين عزوت فيه كل حديث الى من رواه فكان كالتخريج لاحاديث كتاب كشف الغمه • وكتاب البدر المنير • في غريب احاديث البشير النذير • وكتاب مشارق الانوار القدسيه • في بيان العهود المحمديه جمعت فيه احاديث الترغيب والترهيب وجعلته على قسمين مامورات ومنهيات فدخل في المامور المندوب ودخل في المنهي المكروه وهو كتاب نفيس • وصنفت لواقح الانوار القدسيه • في مختصر الفتوحات المكيه • وكتاب قواعد الصوفيه • وكتاب مختصر قواعد الزركشي • وكتاب منهاج الوصول الى علم الاصول • جمعت فيه بين شرح الجلال المحلي لجمع الجوامع وحاشية ابن ابي شريف • وكتاب اليواقيت والجواهر في بيان عقايد الاكابر • وكتاب الجوهر المصون • في علوم كتاب الله المكنون • وهو مشتمل على ثلاثة الاف علم منشورة على سور القران وكتاب طبقات الصوفيه وهي من ابي بكر الصديق الى ختام سنة ستين وتسعمايه ذكرت فيه مناقب كل من كان له كلام احفظه في الحقيقة او الشريعة لا غير وذكرت فيه العلما الاحيا والفقرا الاحيا الذين وقع لي بهم صحبة ومما صنفته كتاب مفحم الاكباد • في بيان مواد الاجتهاد • وكتاب لواقح الخذلان • على كل من لم يعمل بالقران • وكتاب حد الحسام • على من اوجب العمل بالالهام • وكتاب التتبع والفحص • على حكم الالهام اذا خالف النص • وكتاب البروق الخواطف لبصر من عمل بالهواتف وكتاب رسالة الانوار القدسيه • في اداب العبوديه • وكتاب كشف الحجاب والران • عن وجه اسيلة الجان • وهي نيف وسبعون سوالا في التوحيد سالني عنها علما الجان • وكتاب فوايد القلايد • في علم العقايد • وكتاب الجواهر والدرر جمعت فيه ما سمعته من العلوم والاسرار من سيدي علي الخواص وكتاب الكبريت الاحمر في بيان علوم الكشف الاكبر • وكتاب الاقتباس في علم القياس • وكتاب تنبيه المغترين في القرن العاشر • على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر وغير ذلك مما سارت به الركبان • الى بلاد التكرور والمغرب • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

اجازة العلما من اهل المذاهب الاربعة لمولفاتي ومدحهم لها خلاف ما اشاعه بعض الحسدة في مصر والحجاز وغيرهما من منعهم من الكتابة على مولفاتي او رجوعهم عن كتابتهم عليها وسبب ذلك انهم استعاروا مني بعض كتب ليكتبوها فدسوا فيها عقايد زايغه ومسايل خارقه للاجماع ونسبوها الي ودارت تلك المسايل في مصر نحو سنه وانا لا اشعر فحصل بذلك رج في البلد ونسبتا في في هذه المدة برايي عند العلما مما دسوه حين ارسلت لهم النسخ التي

عليها خطوطهم فالله يغفر لهولا الحسدة ما جنوه امين فمن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي
رحمه الله تعالى على كتاب كشف الغمه بعد الحمد والشهادتين وبعد فقد وقفت على هذا المولف
الغريب والمجموع العجيب فرايته كتابا لا ينكر فضله ولا يختلف اثنان في انه ما صنف مثله ومن جملة
ما كتبه شيخ الاسلام نور الدين الطرابلسي الحنفي رضي الله عنه وبعد فقد وقف العبد الضعيف
على هذا المجموع اللطيف المفرد المنيف وتامله فاذا هو محتو على لب حقايق العارفين وزبد
كنوز الواصلين ولقد توج مولفه بتاج لطايف التحقيق ومعارف رؤس اهل الطريق واوضح
لهم منها الطريق ولقد ابدع مولفه واغرب واتى بما هو من العجاب عجيب الى اخر ما قال ومن جملة
ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي رضي الله عنه وبعد فقد وقفت على هذا المولف السعيد
والدر النضيد والعقد الفريد فلله دره من مؤلف جل مقداره وطفحت بالسنة اسراره
وهمعت من سحب الفضل امطاره ولاحت في سما الشريعة شموسه واقماره فجزي الله مولفه
خير الجزا في الدارين وجعلني واياه من خير الفريقين الى اخر ما قال ومن جملة ما كتبه عليه
الشيخ ناصر الدين ~~اللقاني~~ الطبلاوي الشافعي رضي الله عنه وبعد فقد استجليت هذا
الكتاب النفيس فوجدته قد حوى المقاصد الدينية والاصول العلمية فمن العقايد الصحيحة
نفيسها ومن اداب القوم مليحها ومن علومها شريفها ومن السنة ظريفها ومن الاشارات
الربانية لطيفها فجزي الله مؤلفه افضل الجزا ونشر علومه على اهل الدراية والصفا
ولا عجب ان يصدر عن بحره هذه الجواهر وعن مدده هذه النجوم الزواهر فانه علامة الزمان
وصاحب المناقب والمفاخر الى اخر ما قال ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني عليه
وبعد فقد وقفت على هذا المصنف البديع التاليف المشتمل على هذا اسلوب عجيب ونظام
غريب لم ينسج احد على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله قد اشتمل على لطايف اسرار ربانيه
وبدايع حكم الاهيه اوصلها الكريم الجواد من عنده وافاضها الوهاب على عبده جعله الله
علما للمهتدين وقدوة للسالكين وبحرا يغترف من علومه ظما المسترشدين وبدرا يستضي
بنوره طالبي اليقين الى اخر ما قال ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله
وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الفريد الجامع بين الطارف والتليد الجامع لفنون
من العلوم متفرقة المشتمل على مسايل لم توجد في غيره محققة وانشرح به صدري غاية
الانشراح لما اودع فيه من المعاني الرشيقه والاقوال الصحاح واعرت تطري فيه المرة
بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه دره فيا له من مؤلف عزيز المثال لم ينسج له قبل ولا بعد
على منوال الى اخر ما قال ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر المالكي الشاذلي وبعد
فقد اطلعت على هذا الكتاب المسمى بكشف الغمه عن جميع الامه فوجدته كتابا كريما وصراطا
مستقيما ونورا ساطعا عظيما ورايت فيه من غرايب الحديث وعجايبه مما لا تسعه
مجلدات كثيره مع اختصاره في حجم لطيف واوراق يسيره فلله دره من كتاب عظمت
فيه المنه وكشف الله به الغمه وهدي به الامه الى اخر ما قال ومن جملة ما كتبه عليه
الشيخ شهاب الدين عميره الشافعي رحمه الله وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم
الشان البديع في المعاني والبيان فوجدته مشتملا على حقايق هي خلاصة انظار
المتقدمين ودقايق هي نتيجة افكار المتاخرين الى اخر ما قال ومن جملة ما كتبه الشيخ
شهاب الدين الرملي الشافعي رحمه الله على المنهج المبين في بيان ادلة المجتهدين وبعد فقد

اطلع

اطلع كاتبه على هذا المولف الشريف • والمجموع اللطيف • الحاوي لادلة جميع المجتهدين • والقامع للطغاة
والمبتدعين • فجزى الله مولفه خيرا وكفاه وصبا وضيرا الى اخر ما قال ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ
ناصر الدين الطبلاوي • وبعد فقد تشرفت باطلاعي على هذا الكتاب العجيب • والاسلوب الغريب المسمى
بالمنهج المبين • فاذا هو كتاب طابق اسمه مسماه لانه قد حوى من السنة • ثمرات مقاصد العارفين
وانطوى منها على قواعد وفوايد • ترشد الحايرين وتوصل المنقطعين • قد اتقن فنون الشريعة
واستقصاها • فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فالله تعالى يديم حديث مولفه في
العالمين • وينشر فضايله في الخافقين امين ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب
الدين البهوتي الحنبلي وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب العظيم • والمولف الجسيم المنتقى
من كتب الحديث المعتمد عليها في احكام الدين • ولقد كان بهذه الامه اجمع حاجة الى ما وعاه
هذا المهذب وجمع • وانت خبير بان الله تعالى قد جمع لمولفه بين الحال • والقال الى اخر ما قا
ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شمس الدين البرمنوشي الحنفي وبعد فقد وقفت على هذا
المولف المنيف • والكتاب الشريف الجامع من السنة النبويه • والعقايد المرضيه • ما تقر
به عيون المومنين • وتذهب به ظنون الاغبيا الحاسدين • فجزى الله مولفه خيرا الى اخر ما قال
ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضى الله عنه وبعد فقد وقفت
على هذا المؤلف العظيم الشان • فاذا هو فلك مشحون • بدرر فوايد الفوائد • او فلك مرصع
بكل كوكب دري توقد بالنكت والقواعد • وكيف لا يكون كذلك • ومولفه المحقق الفهام
شيخ الحقيقه • واستاذ الطريقه • الجامع بين المنقول • والمعقول • والمرجع والمعول
عليه فيما نقتدي به ونقول • سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ ابو محمد عبد الوهاب
الشعراني • المرشد المسلك المربي • اعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وحشرنا في
زمرته الى اخر ما قال • ولما اجتمعت به قال انما صرحت باسمك ومدحتك تكذيبا لمن اشاع
عني انني لا اعتقدك رضى الله عنه ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي
رضي الله عنه على كتاب العهود وبعد فقد اطلعت على هذا البحر العجاج المتلاطم بالامواج
فسبحت فيه • وابتهجت بنفايس دره غاية الابتهاج • وغصته فظفرت بجواهر فوايد
التي انا لها محتاج • ووردته ورود ظمآن اتى اليه من بعد فجاج • وتاملته المرة بعد المرة
فاذا تحت كل ذرة منه دره • فاذا اشتمل من الفوائد على ادناها واقصاها فلا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها • فهو مؤلف فريد في وقته وصنفه • لا ياتيه باطل من بين
يديه ولا من خلفه • لا يقدح في معانيه الا جاهل او معاند • او مايل عن طريق الحق لاجل غرضه
الفاسد • الى اخر ما قال ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين اللقاني رحمه الله
وبعد فقد اطلعت على هذا المؤلف المشتمل على حقايق • ورقايق • ونكت لطيفه • ودقايق
حقيقه ان يكتب بما الذهب • بل بسواد العيون • وان تشتري بنفايس الارواح لا بنقد
العيون • لما فيه من الحكم • واداب السلوك وخلاصة الاخلاص المذهبة للاوهام
والشكوك • وكفى هذا المصنف شرفا ان لسان حاله وقاله • ناطق بفضله وعلو شانه
بحيث ان الناظر في تلك العهود • يعرف ما اوفى نفسه المعهود • وما هي الا منح ربانيه
ومواهب قدسيه • خصه بها الكريم الوهاب • عبده الاواب • حشرني الله في زمرته ونفعني
في الدارين ببركته • وافاض علينا من مدده • وعمر قلوبنا بوده الى اخر ما قال ومن جملة

ماكتبه اخر هذا الكتاب لما اشاع بعض الحسدة ان الشيخ ناصر الدين اللقاني رجع عن كتابته على كتاب
العهود وبعد فما نسب الي العبد من الرجوع عما كتبته علي هذا الكتاب وغيره من مؤلفات الشيخ
فلان باطل باطل باطل فوالله ما رجعت عن ذلك ولا عزمت عليه ولا اعتقدت في كلامه
شيئا من الباطل وانا معتقد صحة مقالة باق على ذلك واني ادين الله تعالى بالاعتقاد في صحة
كلامه وولايته والقصد من فضله ان لا يصدق في امري شيئا مما لعله ينسب الي على السنة
الذين لا يخشون الله تعالى انتهى بالمعنى في البعض من جهة الضماير ومن جملة ماكتبه الشيخ
شهاب الدين بن الشلبي الحنفي رحمة الله عليه وبعد فقد وقفت علي هذا المؤلف الذي
هو تحفة المريد وروضة الاحباب فاذا البحر يعب عبابه لانه منزع يحلو لاهل الطريق
شرابه فوردت ما فضله الصافي وتردیت بردآء محاسنه الضافي فالله يبقي مؤلفه
اماما يصطف خلفه المريدون ليومهم بنوافل فضايله وبره ولا برح جيد الزمان
يوجوده والناس ناطقون بحمده وشكره الي اخر ما قال ومن جملة ماكتبه عليه الشيخ
شهاب الدين الرملي رحمه الله وبعد فقد وقفت علي هذا المؤلف العجيب والمفرد
الغريب المشتمل علي الالفاظ الرايقه والمعاني المتناسقه لقد بذل مؤلفه في نصح
سالك طريق القوم الغايه وفي ارشاده واماتة نفسه وترقيته النهايه الي اخر ما قال
ولما اشاع الحسدة ان الشيخ رجع عن كتابته علي العهود كتب تحت خطه هذا وبعد فما
نسب الي من رجوعي عن كتابتي علي هذا المؤلف غير صحيح وكتبه احمد بن حمزة الرملي ومن جملة
ماكتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي على كتاب الجوهر المصون وبعد فقد وقفت
علي هذا المصنف العجيب والاسلوب الغريب الذي لم ينسج على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله
ومتعت فيه نظري وبصيرتي بالتامل في الفاظه ومعانيه وتدرجت في كمال مدارجه
ومراقيه فوجدته كنزا مملوا بالمعارف الربانيه والعوارف اللدنيه وبحرا يضيق نطاق
النطق عن وصفه ويكل لسان الفكر عن ادراك كنهه وكشفه ولا عزو في ذلك فان المستفيد
عبد منيب اواب والمفيض جواد كريم وهاب امدنا الله بمدده وجعلنا من حزبه وجنده
امين ومن جملة ماكتبه عليه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله تعالى وبعد
فقد وقفت علي هذا المؤلف العظيم الشان المشتمل علي فوايد حسان وروضة ذات افنان
من علوم القران ومعان مقصورات في الخيام لم يطمثها من قبل انس ولا جان فسبحان من سهل
علي مؤلفه طرق العلم والعرفان حتي اتي منها بما لم يكن في حسبان الي اخر ما قال ومن جملة
ماكتبه عليه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي رحمه الله وبعد فقد وقفت علي
هذا المؤلف السعيد والجوهر المصون التليد المستنبط من كتاب الله العزيز فاذا هو
مؤلف لم يصنع احد شكله ولا جمع احد في علوم القران مثله الي اخر ما قال ومن جملة
ماكتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوي وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب العجيب والا
سلوب الغريب والنيل المكسوب والنيل المسكوب فوجدته مقياس زيادة العلوم باسما
المفهوم واطال في ذلك ومن جملة ماكتبه الشيخ نجم الدين الغيطي عليه وبعد فقد
تشرفت بالنظر في هذه العلوم والمعارف وتزينت بالوقوف علي ساحل بحر هذه الاسرار
واللطايف وتحققت ان ذلك لا ينال الا بالجد والاجتهاد والاكتساب وانما هو فيض
على عبده المخصوص لما تفرغ مما سواه واناخ بتلك الرحاب ومسح لوح وجوده مما نقش

فيه • وتفرغ لما يلقي عليه من حضرة مصطفيه • فملئ من العلوم والانوار • وصار بحرا للمعارف
والاسرار • حتى ظهر منه الجوهر المصون • في علوم كتاب الله المكنون • لازال محفوظا بالواحد من شر
كل معاند وحاسد الي اخر ما قال ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر الشاذلي المالكي رحمه الله
وبعد فقد وقفت علي هذا الكتاب العظيم الشان الساطع البرهان • المشتمل علي علوم كتاب الله
المكنون • فوجدته بحرا عجاجا لا ساحل له ولا قرار بكل عز ادراك مداه البصاير والابصار وكنزا
مطلسما مشحونا بالعلوم اللدنيه • والمعارف الربانيه • فاندهل عقلي فيه وحار • ورايته
كلاما غريبا غير مالوف لاحد من الابشار • فعلمت انه فيض من الكريم الغفار • الي اخر ما قال
ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شمس الدين البرهمتوشي الحنفي رضي الله عنه وبعد
فقد وقفت علي مواضع من هذا الكتاب الشريف فاذا هو خلاصة الالباب • ومنتهى مدارك
اهل الخطاب • كيف لا وناليف سيدنا ومولانا خاتمة اهل الشريعه والحقيقه • في عصره
الشيخ عبد الوهاب ادام الله تعالى عزه وعلاه • وبعين عنايته حرسه وتولاه • ومتع بطول
حياته الانام • وكبت اعداه الحسدة اللئام • فقد جعله الله وارثا للامداد المحمديه
وهاديا بسلوكه الي السنة النبويه الي اخر ما قال ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي
الحنبلي رحمه الله علي كتابي المسمي بالجواهر والدرر وبعد فقد وقفت علي هذا المولف
المسمي بالجواهر والدرر المتضمن احوالا عظيمه لمن كان الناس عنها غافلين عنه بالخبر والخبر •
وتاملت الفاظه تاملا يشفي السقيم • ويهدي من ضل الي الصراط المستقيم • ولما امعنت
فيه النظر وجدت تلك الجواهر نفايس لم يحوها انس ولا بشر • وتلك الدرر كانها من
شدة عظمها وصفاتها لم تبشر فهو مولف عديم النظير • لم يسبق لو صنع مثله صغير
ولا كبير الي اخر ما قال ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي
رحمه الله وبعد فقد وقفت علي هذا الكتاب الذي بهرت انواره واشرقت • ومنت
عروس الفاظه الزاكيه • لانها في منابت العرفان اعرقت • ونضحته ففاح مسكه • وقراته
فلقطته فكانما انقطع سلكه • وغصت على الجواهر في بحره الذي سطوره فلكه • فتارة اخذ
منه دره • وتارة اقتطف زهره • فلله دره من مولف كلما طالعت فيه استفدت • وكلما
غازلت عيون معانيه استزدت • ولله من نفايس تسر النفوس • ويا عجبا كم بهذه الطروس
من عروس • وكيف ومولفه تاج ومحله الروس الي اخر ما قال ومن جملة ما كتبه الشيخ
ناصر الدين اللقاني عليه وبعد فقد وقفت علي هذا الكتاب الشريف • الذي فاق ساير
الكتب في لطافة نظمها ودقة معناها • وكيف لا وهو الجوهر الفرد الذي هو غايتها ومنتهاها
ولا عجب في ذلك فانها مواهب وهاب لا تحصى عوارفه • ولا تستقصى معارفه • جعلنا الله
ممن ذاق مذاقها • وتحلى بحلاها • وورد مواردها الشافيه واهتدى بهداها • وحشرنا
مع مولفها • وسلك بنا طريقته التي ما ضل من اقتفاها الي اخر ما قال ومن جملة
ما كتبه الشيخ عبد القادر الشاذلي المالكي رحمه الله وبعد فقد وقفت علي هذا
الكتاب المسمي بالجواهر والدرر • فوجدته بحرا قد زخر • بحار في ادراكه البصر • ويكل عن معرفته
العقول والفكر • اذ هو مشحون بالنفايس التي لا توجد الان عند احد من البشر الي اخر ما قال
فهذه نبذة مما كتبه علما مصر رضي الله عنهم علي مولفاتي تكذيبا لما اشاعه الحسدة
من ضد ذلك كما مر اول البحث فرحم الله هولا العلما ما كان اكثر محبتهم لي واعتقادهم في

كل من نوهموا فيه شيئا من صفات اهل الولايه والصلاح وتواضعهم له • ومما وقع لي انه ما ورد قط على الشيخ ناصر الدين اللقاني في بيته او الجامع الازهر الا ونزل عن فرشه واجلسني عليه فاذا ابيت اقسم علي بالله • ثم يجلس بين يدي على الحصير ولم يفعل ذلك مع احد من اهل هذا الزمان • وقد تعالى في التكبر بعده جماعة ممن لا يصلح ان يكون احدهم من طلبته الان • بل رايت بعضهم جالسا على طراحة في الجامع وهو يجود القرآن على الشيخ ابي النجا النحاس والشيخ جالس على الحصير وربما دخل على بعض طلبة العلم الان فاقبل ركبته فلا يمد يده لي فالله يلطف بنا وبهم ويرد عافيتنا الى خير امين اللهم امين امين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

موت جميع اشياخي في الفقه والتصوف وهم عني راضون وذلك من اكبر نعم الله علي فان رضى الاشياخ على طالبيهم ومريديهم عنوان على رضى الله عز وجل عنه لانهم واسطته في السلوك وقل مريد او طالب في هذا الزمان يسلم من تغيير خاطر شيخه عليه ولو في حين من الاحيان وقد زاحم بعض طلبة العلم شيخه في مسئلة من غير ادب فقال له اما تخشى يا ولدي ان يقال لا نفع الله فلانا بعلمه • فوقف ذلك الطالب عن المزيد ولم ينتفع احد بعلمه مع انه كان في الفقه والتفسير امة من الامم • ورايت مدرسي جامع الازهر يجلسون في درسه فيسمعون فوايده ويعجبون بها ثم يعزونها من عنده ولا يستحضر احد منهم شيئا من تلك الفوايد ولولا اني اخشى ان يكون غيبة لذكرته وشيخه وبينتهما • فاياك يا اخي ان تتهاون في تغيير خاطر احد من اشياخك عليك او تتبادر الى تطييب خاطره او تنتقل عنه وتقترا على غيره مراغمة له فان الحكم للداعي الاول وله الحق الاعظم • وايضاح ذلك ان الطالب لا يفارق شيخه غضبا ممن نصحه له ويقترا على غيره الا لحظ نفسه وطالب العلم بغير اخلاص لا يفلح ابدا ولو انه اخلص في العلم لاحتمل نهر شيخه وزجره له وهجره له في طريق تحصيله العلم • وقد اجمع الاشياخ على ان المريد اذا بلغ مقام شيخه في العلم فمن الادب ان يقيم تحت تربيته ويجري الله تعالى له على لسان شيخه من العلم والتحقيق ما هو اهله لكمال ادبه وصدقه كما انه يجري على لسان شيخه اذا اسا الادب معه عكس ذلك فان الطالب اذا كان قليل الادب معه عكس ذلك مع شيخه فقد يستحق حرمانه من فوايده فيعقد الله لسان شيخه عن الافصاح له بالتحقيق ويحرم النفع به فيصير العلم سو قوت في قلب الشيخ ولا يقدر على النطق به وان نطق له بكلام مشكل غير مفصح له عن المقصود • كما جربنا ذلك مع طلبتنا ومن كان يبالغ في محبتي ويمنحني الفوايد والنكت من العلوم لكمال ادبي معه شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه كان يقول لي والله اني اود ان لو اسقيتك جميع ما عندي من العلوم في مجلس واحد وكذلك الشيخ نور الدين المحلي • والشيخ امين الدين الامام بجامع الغمري • والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ برهان الدين ابن ابي شريف • والشيخ شمس الدين السمانودي • والشيخ شهاب الدين المسيري • والشيخ شهاب الدين الرملي فكانوا كلهم يحبونني رضي الله عنهم اجمعين • فالحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

انشراح صدري لاتباع السنة المحمديه قولا وفعلا واعتقادا وانقباض خاطري من ضد ذلك من حين كنت صغيرا • حتى اني بحمد الله تعالى اتوقف في بعض الاوقات عن العمل ببعض ما استحسنه العلما حتى يظهر لي وجه موافقته للكتاب والسنة او القياس او العرف المشار اليه بقوله تعالى

محمد صلى الله عليه وسلم

لمحمد صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف • وقد استدل الشيخ جلال الدين السيوطي على جواز كبر عمامة
العلما زيادة عن طول عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وامر بالعرف وقال فقد صار
من عرف العلما كبر العمامة ليتميزوا عن غيرهم من العامة فيسالوا عن الشريعة • وذكر ان كبر العمامة بهذا
القصد لا يخرجهم عن السنة لان العرف قد صار من جملة الشريعة بامر الامة باتباعه انتهى
وهذا الامر لم اجد له ذايقا من الناس الا قليلا وغالبهم يقدم على الفعل من غير توقف ونظر
هل ذلك موافق للشريعة ام لا بخلافي بحمد الله تعالى فاني ان لم اجد ذلك الفعل موافقا للشريعة
او لم يظهر لي موافقته لها ولا للعرف توقفت عن العمل به • وربما اشاور رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه فيلقي الله تعالى في قلبي الانشراح للفعل او الترك فاعمل بذلك • فكذب والله
وافترى من اشاع عني من الحسدة انني اشطح في افعالي واقوالي وعقايدي عن ظاهر الكتاب والسنة
مع ان احدا من هولا الحسدة لم يجتمع بي قط ولا ثبت ذلك عنده ببينة عادلة انما بعض
الحسدة زين له الشيطان ذلك لما عجز ان يجد طعنا في افعالي الظاهرة فافترى على
بعض كلمات وداري في جامع الازهر وغيره واخبرهم بذلك فالله يغفر له فان من كان متقيدا
بالشريعة كما ذكرنا فهو من صدور اهل السنة والجماعة في عصره فكيف يسمى مبتدعا والله
ما ذلك الا من شدة الحسد فاني لا اعلم احدا من اقراني احاط علما بكتب السنة كما احطت بها
ابدا واعرف جماعة الى الآن في جامع الازهر من المتهورين اذا راوني ينظرون الي شزرا كانهم
على السنة وانا على البدعة وربما كان الامر بالعكس فانه من جمع الله تعالى فيه مثل هذه
الاخلاق المذكورة في هذا الكتاب من اهل السنة والورع بيقين بل يقضي العقل بانه فريد
عصره في اتباع السنة ولكن لنا اسوة في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم لما انشق له
القمر فقالوا هذا سحر • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

الهامي لمجاهدة نفسي بغير شيخ لما تبحرت في علوم الشريعة وتعذر علي العمل بما علمت • وقد كان السلف
الصالح لصفا قلوبهم لا يحتاجون في طريق العمل بعلمهم الى شيخ لعدم الموانع وصار الناس اليوم
لهم موانع لا تحصى • حتى ان بعضهم يرى الاخلاق المحمدية من زهد وورع وخشية ونحو ذلك فلا
يصل الى التخلق بها فلذلك اوجب بعض علما الشريعة على الطالب ان يتخذ له شيخا يرشده الى
طريق ازالة هذه الموانع من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب • وقالوا من لم يجد له شيخا
في بلده وجب عليه السفر في طلبه ومن لم يستطع السفر وجب عليه مجاهدة نفسه بغير
شيخ • قال تعالى فان لم يصبها وابل فطل • ومراد جميع اشياخ الطريق بتسليكهم الناس
ان ايصال المريد الى مقام العمل بالاخلاص الذي كان عليه السلف الصالح او بعضه لا غير
فاذا اشتغل احدهم بعد ذلك بالعلم وصلى او صام او حج او تورع او زهد كان محفوظا من
الرعونات التي تخرج مقام الاخلاص وتحبط العمل • وقد قدمنا في المقدمة ان حقيقة الصوفي
هو عالم عمل بعلمه على وفق ما امر الله به لا غير وكانت صورة مجاهدتي لنفسي من غير شيخ
انني كنت اطالع كتب القوم كرسالة القشيري وعوارف المعارف والقوت لابي طالب
المكي والاحيا للغزالي ونحو ذلك • واعمل بما ينقدح لي من طريق الفهم • ثم بعد مدة يبدو لي
خلاف ذلك فاترك الامر الاول واعمل بالثاني وهكذا فكنت كالذي يدخل دربا لا يدري
هل ينفذ ام لا فهو يسلك الى اخره فان راه نافذا خرج منه والا رجع ولو انه اجتمع بمن يعرف

امر الدرب قبل دخوله لكان يبين له امره واراحه من التعب فهذا مثال من لا شيخ له فان فايدة الشيخ انما هي اختصار الطريق للمريد لا غير ومن سلك بغير شيخ تاه وقطع عمره ولم يصل الى مقصوده لان مثال الشيخ مثال دليل الحجاج الى مكة في الليالي المظلمة **ومن** جملة ما جاهدت به نفسي من غير اشارة شيخ انني كنت جعلت لي حبالا في سقف الخلوة محررا على عنقي اذا جلست ولا يصل الى الارض لو اضطجعت فكنت اجعله في عنقي من العشا الى الفجر فمكثت على ذلك سنين ولم يكن لي بحمد الله تعالى علاقة دنيوية تعوقني عن المجاهدة والوصول الى المقصود سوى كثرة وجود العلل في اعمالي فان كانت العلل لا تنقطع عن العبد اذ هي تندق معه في كل مقام سلكه فلكل مقام علل تناسبه فافهم **وكانت القناعة** من الدنيا باليسير سدا بي وحمي واغنني بحمد الله عن وقوعي في الذل لاحد من ابنا الدنيا ولم يقع لي انني باشرت حرفة ولا وظيفة لها معلوم دنيوي من منذ بلغت ولم يزل الحق تعالى يرزقني من حيث لا احتسب الى وقتي هذا • وعرضوا علي الالف دينار واكثر فرددتها ولم اقبل منها شيئا وكان المباشرون والتجار يانون في بالذهب والفضة فانثرهما في صحن جامع الغمري فيلتقطهما المجاورون **وتركت** اكل لذيذ الطعام ولبست الحيش والمرقعات من شراميط الكيمان نحو سنتين واكلت التراب لما فقدت الحلال نحو شهرين ثم اغاثني الله تعالى بالحلال المناسب لمقامي اذ ذاك وكنت لا اكل طعام امير ولا مباشر ولا تاجر يبيع على الظلمة ولا فقيه لا يبيد في وظايفه ويأكل معلومها ولا غيرهم من جميع المتهورين في كسبهم وضاقت علي الارض كلها وتفرقت من جميع الناس وتفرقوا مني فكنت اقيم في المساجد المهجورة والابراج الخراب مدة طويلة واقمت في البرج الذي فوق السور من خرابة الاحمدي مدة سنة وما رايت اصفى من تلك الايام وكنت اطوي الثلاثة ايام واكثر ثم افطر على نحو اوقية من الخبز من غير زيادة وضعفت بشريتي وقويت روحانيتي حتى كنت اصعد بالهمة في الهوا الى الصاري المنصوب على صحن جامع الغمري فاجلس عليه في الليل والناس نايمون ثم اذا نزلت من السلم الى الجامع انزل بجهد وتعب لغلبة روحانيتي وطلبها الصعود الى عالمها فانه لا يثقل الانسان في الارض الا كثرة الشهوات وهذا هو سبب تحريك الانسان راسه حال الذكر وتلاوة القران فكان الروح تشتاق الى القرب من حضرة ربها اذا سمعت كلامه او اسمه فتكاد تلحق بعالمها السماوي • وقد انشدوا

• ولما بدا الكون الغريب لناظري • حننت الى الاوطان حنين الركايب •

ولما غلب علي طلب العزلة عن الناس نكرت مني قلوب جميع اصحابي وتفرقوا مني حتى كانهم لا يعرفون من ضيق وفتي عن مباسطتهم بالكلام اللغو وعدم المجالسة **وكنت** كثيرا ما اخرج الى موارد البرك التي يغسل الناس فيها الفجل والخس والجزر والبقل فالتقط منها ما يكفيني ذلك اليوم مما اعرضوا عنه واشرب عليه من ذلك الما واشكر الله على ذلك **وكنت** لا اكل قط طعام فقير لا كسب له من المتعبدين في الزوايا من غير كبير اشتغال خشية ان يكون ممن ياكل بدينه وهو لا يشعر وكذلك كنت لا اكل طعام قاض ولو كان من اهل الدين لما عساه ان يقع فيه عند الحاجة من قبول هدايا الناس **ثم** اني تركت اكل طعام كل من يمسك الميزان والكيل والذراع **ثم** طويت عن طعام جميع الناس فلا اكل الا عند وايل درجة الاضطرار وذلك حتى لا تجد امعاي شيئا تشتغل به فيلدغ بعضها بعضا **وكنت** اذا افتتحت مجلس الذكر بعد العشا لا اختم الا عند طلوع الفجر ثم اصلي الصبح واذكر الى ضحوة النهار ثم اصلي الضحى واذكر حتى يدخل وقت الظهر

فاصلي الظهر ثم اذكر الي العصر ومن صلاة العصر الي المغرب ومن صلاة المغرب الي العشا وهكذا فمكثت
علي ذلك خمس سنة وكنت كثيرا ما اصلي بربع القران بين المغرب والعشا ثم اتهجد بباقيه فاختمه قبل
الفجر وربما صليت بالقران كله في ركعة وكان نومي غلبة تخطف راسي خطفة بعد خطفة
وخفقة بعد خفقة وكثيرا ما يغلب علي النوم فاضرب افخاذي بالسوط وربما نزلت بثيابي
في الما البارد في الشتا حتي لا ياخذني نوم وهذه الامور من قاعدة ما اذا تعارض عندنا
لزوم ارتكاب مفسدتين وجب ارتكاب اخفهما مفسدة ولا شك ان وقوف المحب بين يدي الله
تعالي في الظلام مع تالم جسمه بالضرب احسن عنده من نومه عن ربه عز وجل حال تجليه مع
صحة جسمه كما اشار اليه قوله صلي الله عليه وسلم خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس
الصحة والفراغ ولكل مقام رجال ومن طلب نفيسا خاطر بنفيس فعلم ان المحب لله في واد
والمنكر عليه في واد ومن طالع احوال القوم في مجاهداتهم سهل عليه ما يكابده في نفسه وقد
وقع للشبلي رحمه الله انه كان اذا غلبه النوم يضرب نفسه بقضيب الخيزران حتي ربما افني
الحزمة في الليلة الواحدة وكان رضي الله عنه يكتحل بالملح حتي لا ياخذه نوم وكان يطلع
علي طرف الحايط ويقف علي رجل واحدة حتي يطرد عنه النوم وقد بلغنا ان سيدي عبد القادر
الجيلي رضي الله عنه مكث ايام مجاهداته سنة كاملة لا ياكل ولا يشرب ولا ينام وكان
يقول دعوت نفسي مرة الي قيام الليل فابت فمنعتها شرب الما سنة انتهي قال الياقعي
رحمه الله واعظم ما يجاب به عن هولاء السادات في مجاهداتهم بانهم ارتكبوا اخف المفسدتين
كمن غص بلقمة ولم يجد ما يسيغها فاساغها بجرعة خمر انتهي وقد مكثت انا خمس سنة وعمامتي
شرامبط من الكتان وقصاصة الجلود حتي وجدت الحلال وبالغت في التدقيق في
الورع بحماية الله لا بحولي ولا بقوتي حتي كنت لا اكل من فراخ الحمام لاكلها من زرع الناس
ما قد لا تسمح به نفوسهم ولا امشي في ظل عمارة احد من الولاة واعوانهم ولما عمل السلطان
الغوري بمصر الساباط الخشب الذي بين مدرسته وقبته الزرقا تركت المرور من تحته
فكنت ادخل من سوق الوراقين واخرج من سوق الشرب وانا بحمد الله علي مقام الورع
الي وقتي هذا لان المعرفة لا تطفي نور الورع واذا اخفق المتورع امره في نفسه وجد
جميع ما تورع عنه لم يقسمه الله له لا ان الله تعالي قسمه له فرد نفسه عنه لان ذلك لا يجي
فافهم فطنه انه رد نفسه عنه مع القسمة وهم منه وان كان الحق تعالي قد امر المكلف
ان يدافع الاقدار النازلة جهده فذلك ليس هو تكليف برد الاقدار وانما ذلك ليثيبه
ويأجره علي تلك المدافعة سوآء اوقع في ذلك المقدور ام لم يقع واذا اعتني الحق تعالي
بعبده حماه من الوقوع في المعاصي والرذايل بعدم القسمة واستخرج له الحلال من بين
فرث الحرام ودم الشبهات كما يستخرج له اللبن من الضرع والله علي كل شي قدير فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالي به علي

بعد ذلك الهامي لطلب الاجتماع باهل الطريق وانقيادي لهم واجتمعت بحمد الله علي خلق
لا تحصي من اهل الطريق فلم يكن لي وديعة عند احد منهم سوي هولا الثلاثة وهم سيدي
علي المرصفي وسيدي محمد الشناوي وسيدي علي الخواص رضي الله عنهم فسلكت علي
يد الاولين كل واحد شيئا يسيرا وكان فطامي بحمد الله علي يد سيدي علي الخواص علي الفطام
المعهود بين القوم والا فالحق انه لا فطام حتي يموت العبد ولذلك كان سيدي

ابراهيم المتبولي يقول كثيرا لا تكبر تقطع انتهى • ولم اتحقق بان الانسان لابد له من شيخ الا حين اجتمعت
بهولاء الاشياخ وكنت قبل ذلك اقول كما قال غيري وهل ثم طريق يوصل الى حضرة الله غير العمل
بما بايدينا من الشريعة بغير ينبني على مصطلح غير القوم حتى وجدت الامر بخلاف ذلك • وكفى شرفا
لاهل الطريق قول السيد موسى عليه السلام للخضر عليه السلام هل اتبعك على ان تعلمني
مما علمت رشدا • واعتراف الامام احمد بن حنبل لابي حمزة البغدادي بالفضل عليه واعتراف
الامام احمد بن سريج لابي القاسم الجنيد • وطلب الامام الغزالي له شيخا يدله على الطريق
مع كونه كان حجة الاسلام • وكذلك طلب الشيخ عز الدين بن عبد السلام له شيخا مع انه قد
لقب بسلطان العلماء • فكان شيخ الامام الغزالي الشيخ ابو محمد الباذغاني وشيخ الشيخ
عز الدين الشيخ ابو الحسن الشاذلي • وكان الامام الغزالي يقول لما اجتمع بشيخه المذكور
ضيعنا عمرنا في البطالة يعني بالنسبة لما ذاقه من احوال اهل الطريق • وكان الشيخ عز الدين
يقول ما عرفت الاسلام الكامل الا بعد اجتماعي على الشيخ ابي الحسن • فاذا كان هذان الشيخان
قد احتاجا الى الشيخ مع سعة علمهما بالشريعة فغيرهما من امثالنا من باب اولى وقد كنت
قبل اجتماعي باهل الطريق اتخذ اعمالي كلها وسايل الى تحصيل اغراض فان حصلت تلك الاغراض
ثبت على ذلك والا تحولت منه فلما اجتمعت باهل الطريق قالوا لي اجعل اعمالك كلها مقاصد
لتحضر فيها مع الله تعالى • ولا تتخذها وسايل فتموت ولا تصل الى مقصودك فقربوا على الطريق
فلو لم يكن في الاجتماع بهم الا هذه الخصلة لكان فيها كفاية وقد وقع للجنيد مع ابن سريج ان
حلقة الجنيد كانت الاصوات فيها ترتفع على اهل حلقة ابن سريج وكان ابن سريج ينكر على
الجنيد فتنكر ابن سريج يوما وحضر حلقة الجنيد ثم رجع الى اصحابه فقال لم افهم من كلامه
شيئا الا ان صولة كلامه ليست بصولة مبطل • ثم ان ابن سريج قال للجنيد طريقنا اقرب الى
الله من طريقكم فقال الجنيد لا بد ان تاتينا ببرهان فقال للجنيد ايت لنا ببرهان فقال
الجنيد يا فلان خذ هذا الحجر فالقه في حلقة الفقراء فالقاه فصاحوا كلهم الله الله الله
ثم قال له القه بين هولاء الفقهاء فالقاه فصاحوا كلهم حرام عليك ازعجتنا وابن سريج ينظر
فقام وقبل راس الجنيد واعترف بفضله فقال له الجنيد انما الفضل لكم فان اساس طريقنا
مما معكم من العلم فقال ابن سريج بلى لكم الفضل فانكم زدتم علينا بحسن معاملة الله تعالى
انتهى وقد وقع للشيخ عز الدين بعد اجتماعه بالشيخ ابي الحسن الشاذلي انه كان يقول من اعظم
دليل على ان طايفة الصوفية قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع
على ايديهم من الكرامات والخوارق والمكاشفات ولا يقع شيء من ذلك قط لفقيه الا ان سلك
طريقهم انتهى • اي لان الكرامات فرع المعجزات وهي علامة على صحة اقتدا صاحبها واتباعه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم • وقد نقل القشيري في ترجمة ابي علي الثقفي رضي الله عنه
قال لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوايف الناس كلهم لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة
عن شيخ او امام او مودب ناصح ومن لم ياخذ ادبه عن استاذ يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه
لا يجوز الاقتدا به في تصحيح المعاملات انتهى ومما وقع لابن اسعد اليافعي رضي الله عنه قال مكثت
خمس عشرة سنة ونفسي تنازعني هل ادوم على الاشتغال بالعلم ام انتقل عنه الى صحبة الصوفية
واقتفي اثارهم فبينما انا يوما امشي في شارع من شوارع زبيد اذ لقيني شخص من ارباب
الاحوال فقال لي مكاشفا يكفيك ما حصلته من العلم الظاهر واتبع طريق العمل على طريق

القوم

القوم من اليوم فانها اولى فقلت له وما وجه كونها اولى فقال لي تعال حتى اريك وجه ذلك فدخل
زاوية من زوايا الفقرا وانا معه فجلس وقال لفقير ادع لي العالم الفلاني فدعاه فلما اقبل قال
للحاضرين لا احد يرد على هذا السلام اذا جا الا بعد قليل بحيث لا يطول الفصل ولا احد
يتحرك له ولا يفسح له في المجلس ففعلوا فتكدر لذلك وقال يحرم عليكم عدم رد السلام
فقالوا له الفقرا لهم عذر في ذلك فقال كذبتم ليس لكم عذر فقالوا له بلى لنا عذر وهو
انك مستحق للهجر لارتكابك العجب والكبر فقال انا ما عجبت ولا تكبرت عليكم الا بحق
فقال له الشيخ الفقرا في نفوسهم منك شي فقال وانا ايضا في نفسي منكم اشيا واشار
باصابع يديه كلها فخرج وهو يسب الفقرا ومن دعاه اليهم فقال للبيافخي انظر ثمرة علم
هولاء ماذا يفعلون ثم قال لفقير ادع لنا الفقير الفلاني فدعوه فلما اقبل قال
الشيخ للحاضرين افعلوا معه كما فعلتم مع ذلك العالم من عدم رد السلام على الفور
وعدم تفسيح المجلس له ففعلوا فبادر الى نعال الفقرا وجعلها في عنقه وعلى راسه ووقف
خاضعا ذليلا مكان النعال ولم يمر على خاطره ما قاله ذلك العالم من الانكار عليهم
بعدم المبادرة الى رد السلام وعدم تفسيح المجلس له بل ولا خطر على باله انه من العلما
ابدا فقال له فقير من الحاضرين الفقرا في نفسهم منك شي فقال اقول استغفر الله
تعالى في حقهم واسالهم ان يلحظوني بلحظهم فلعل الله تعالى يصلح حالي وصار يبكي وهو
واقف خامل نعالهم فقال الشيخ للبيافخي انظر ثمرة اتباع طريق القوم قال البيافخي فقوي
عزمي من ذلك المجلس على اتباع طريق القوم حتى كان ما كان انتهى قلت وكانت
صورة مجاهدتي على سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه انه امرني اول اجتماعي عليه ببيع
جميع كتبي والتصدق بثمنها على المحاويج ففعلت وكانت كتبا نفيسة كشرح الروض
والمطلب والخادم والقوت للاذرعي وغيرها مما يساوي ثمنها عادة مالا كثيرا فبعتها
وتصدقت بثمنها فصار عندي التفات اليها لكثرة تعبي فيها وكتابة الحواشي والتقييدات
عليها حتى كاني سلبت من العلم فقال لي اعمل على قطع التفاتك اليها بكثرة ذكر الله عز وجل
فانهم قالوا ما ملتفت لا يصل فعملت على قطع الالتفات اليها مدة حتى خلصت بحمد الله
من ذلك ثم امرني بالعزلة عن الناس مدة حتى صفي وقتي فصرت اهرب من الناس وارى نفسي خيرا
منهم فقال لي اعمل على قطع رويتك انك خير منهم فعملت في المجاهدة مدة حتى صرت ارى ان اراذ لهم
خير مني ثم امرني بالخلطة والصبر على اذاهم وعدم مقابلتهم فعملت على ذلك حتى قطعته
ورايت حينئذ اني صرت افضل مقاما منهم فقال لي اعمل على قطع ذلك فعملت على قطعه
مدة حتى قطعته ثم امرني بالاشتغال بذكر الله تعالى سرا وعلانية وكل خاطر خطر لي مما سوى
الله صرفته عن خاطري فورا فمكثت على ذلك عدة اشهر ثم امرني بترك اكل الشهوات مطلقا
فتركتها حتى صرت اكاد اصعد بالهمة في الهوا وصارت العلوم النقلية تزاحم الوهبية فامرني
بالتوجه الى الله تعالى في انه يطلعني على ادلتها الشرعية فلما اطلعت عليها صار لوح قلبي
ممسوحا من العلوم النقلية لاندراجها في الادلة وترادفت علي حينئذ العلوم الوهبية
وكان ابتدا ذلك بساحل بحر النيل عند بيوت البرابرة وسواقي القلعة فبينما انا واقف
هناك واذا بابواب من العلوم اللدنية انفتحت لقلبي كل باب اوسع مما بين السما والارض
فصرت اتكلم على معاني القران والحديث واستنبط منهما الاحكام وقواعد النحو والاصول

وغير ذلك حتى استغنيت عن النظر في كتب المؤلفين فكتبت من ذلك نحو مائة كراسة فعرضت بعض ذلك على سيدي علي الخواص فامرني بغسله وقال هذا علم مخلوط بفكر وكسب وعلوم الوهب منزهة عن مثل ذلك فغسلتها وامرني بالعمل على تصفية القلب من شوائب الفكر وقال بينه وبين علم الوهب الخالص لف تغفا مرفصرنا اعرض عليه كل شيء فتح به علي وهو يقول اعرض عن هذا واطلب ما فوقه الى ان كان ما كان • فهذا صورة فتحي بعد المجاهدة المذكورة فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي •

بعد ذلك دخولي للاطلاع على معاني الكتاب والسنة من بابها وذلك بتكثير النوافل فان من واظب عليها احبه الله واذا احبه قربه من حضرته واذا قربه من حضرته اطلعه على اسرار شريعته • وكان بعض العارفين يقول لا يفتح على سالك قط الا من باب اكثاره النوافل فانه في الفرايض عبد اضطرار انه لم يصل الصلوات الخمس مثلا عذبه ربه بخلاف النوافل فانه فيها عبد اختيار فلا يتقرب بها خوفا من عقابه وانما ذلك محبة له جل وعلا • قال واعظم النوافل بركة الاكثار من النكاح لما فيه من الازدواج والانتاج فيجمع العبد فيه بين المعقول والمحسوس فلا يفوته شيء من العلوم الصادرة من حضرة الاسم الظاهر والباطن فلذلك كان اشتغال العبد بنوافل النكاح اتم واقرب ليحصل لكما يرومه وكان محبوبا لله تعالى • ومن كان محبوبا لله تعالى صار عرشا لاستوا الحق تعالى عليه بافاضة العلوم وسماء للنزول وكرسيا لظهور اوامره ونواهيه فظهر له من علوم الكرسي ما لم يكن يراه فيه مع انه كان فيه وهذه الطريق من اجل الطرق واقربها على السالكين • فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي •

بعد المجاهدة ظهور ان جميع ما كنت عملته من العلوم كلها ليس فيه شيء من الاخلاص وانما هو مخلوط بالحظوظ النفسانية وذلك ان من علامة العلم الخالص ان يجمع قلب العبد على ربه حال الاشتغال به ولم ارى ذلك حصل لي انما كان قلبي متشتتا في كل واد وغاب عني العلم بان جميع ما خلق الله تعالى وانزل على قلوبنا من العلوم انما مراده به ان يجمعنا به عليه ومن اتعب نفسه في جمع العلوم من غير ان ينظر في دلالتها على الحق تعالى فانه المقصود الاعظم بها حجب عن مواضع الدلالة التي فيها على الحق جل وعلا وقد عملت بحمد الله تعالى على كشف الغطا عن وجه دلالة العلوم كلها على الحق تعالى حتى صرت احضر بقلبي مع الله تعالى في علم الحساب والهندسة والمنطق فضلا عن العلوم الحقيقية الشرعية • ومن كشف الله عن بصره وبصيرته راى جميع العلوم التي بايدي الخلايق مقربة الى الله تعالى وطريقا الى دخول حضرته • ولكن اكثر الناس لم يكشف الله تعالى عن بصيرتهم فلم ينظروا في العلوم من حيث الوجه الدال منها على الحق تعالى ففاته الكمال ولذلك ذمهم العارفون وقالوا ان علوم هولا حجاب لحجابهم بها عن ربهم ولو انهم نظروا فيها من حيث الوجه الدال على الحق لم تحجبهم عن ربهم ولنالوا درجات العارفين وقد بلغنا عن الامام الغزالي انه لما دخل طريق القوم كان يقول قد وجدنا علوم الفهم كلها حجابا فيا ليتنا لم نضيع عمرنا فيها فقال له بعض العارفين ولاي شيء تجعلها حجابا فلو نظرت فيها وفي كل شيء في الوجود لوجدته دليلا على الله تعالى ورافعا للحجب عنك فعمل على ذلك فعرف وجوه دلالتها على الحق تعالى فرجع عن ذلك القول وصار يقول العلم نور يكشف عن العبد الحجب وانما يكون حجابا على من لم يخلص لله في تعلمه وتعليمه انتهى • وكذلك بلغنا

عن الشيخ عبد القادر الجيلي انه لما دخل الطريق بعد السياحة ترك تدريس العلم الظاهر كله ووقعت الهجرة بينه وبين اهله • فلما كمل حاله وشهد وجه دلالة العلوم كلها على الله تعالى صار يدرس في علم الفقه والاصول والنحو وغيرها حتى مات • وقد بلغنا ان الشيخ غانم المقدسي كان يسلك مريديه كلهم من طريق علم النحو حتى يوصلهم منه الى حضرة الله تعالى انتهى • فاعمل يا اخي على تحصيل ما قلناه ولا يتم لك ذلك الا بتقييدك باوامر شيخ صادق يسلك بك والا فلا تطمع في ذرة شيء من احوال القوم بحال ابدا • والحمد لله رب العالمين • ومما انعم الله تعالى به علي

بعد المجاهدة اعطاؤه تعالى لي الفهم في القران الذي هو علم الحكمة التي من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا • وذلك على مصطلح العارفين زيادة على الفهم الذي اعطيته على مصطلح الفقهاء كما تقدم انفا قال سيدي علي الخواص وانما قال تعالى فقد اوتي خيرا كثيرا لكثرة تلك الوجوه المبطونة في الكلمات وايضاح ذلك ان الفهم في الكلام على قسمين قسم مكتسب من مادة وقسم موهوب من غير مادة فالذي وهب من غير مادة لا يقال فيه فهم • وانما يقال فيه علم واما المكتسب من المادة فهو الذي يقال فيه فهم وهو تعلق خاص في العلم فاذا علم السامع اللفظة من الالفاظ بها او رأى الكتابة ففهم منها امرا فيه تفصيل فتارة يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة مع تضمنها في الاصطلاح معاني كثيرة خلاف مراد المتكلم بها فهذا يسمى فهما وتارة لا يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة على التفصيل ولكن يحتمل عنده فيها عدة وجوه يدل عليها الكلام لا يعلم مراد المتكلم من تلك الوجوه ولا يدري هل ارادها كلها او اراد بعضها فمثل هذا لا يقال فيه انه اعطي الفهم في القران وانما يقال فيه انه يعطي العلم بمدلولات تلك الكلمة او الكلمات • وقد اجمع العارفون على ان كلام الله تعالى واسع يقبل جميع ما فسره به المفسرون لانه تعالى قد خاطبهم بجميع ما يقبله استعدادهم فما من وجه مقبول فهمه عباده المؤمنون الا وهو مقصود له تعالى من تلك الكلمة بالنظر الى فهم من فهم من كلامه تعالى تلك الوجوه المقصودة له تعالى او لذلك الشخص الذي فهم منها ما فهم حيث لم يخرج في فهمه عن ما يؤديه كلام العربي فان خرج عن ما يؤدي كلام العربي فلا فهم ولا علم وهذا من خصايص كلام الله تعالى اما كلام المخلوق فيمكن فقد يكون بعض الوجوه غير مقصود لصاحب الكلام فاعلم ذلك واعمل على جلاء مرآة قلبك لتفهم كلام ربك والحمد لله رب العالمين وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا زاد العبد في الفهم في كلام ربه ان يمشي حيث مشى به الشرع ويقف حيث وقف به فيعقل فيما يقول له فيه اعقل ويؤمن فيما قال له فيه امن وينظر فيما قال له فيه انظر يعني تفكر ويسلم فيما قال له فيه سلم • وذلك لان الايات وردت في القران متنوعة • فايات لقوم يعقلون وايات لقوم يؤمنون • وايات لقوم يتفكرون • وايات لقوم يسمعون • وايات للعالمين وايات للمؤمنين • وايات للموقنين وايات لاولي النهى وايات لاولي الالباب • وايات لاولي الابصار ففصل يا اخي كما فصل لك الحق تعالى ولا تتعدى الى غير ما ذكره لك وانزل كل اية وعبرة موضعها وانظر فيمن خوطب بها واجعل نفسك كانك المخاطب بها فان فيات مجموع ما تفرق في اخوانك المسلمين لنعمته تعالى لك بالعقل والايمان والتفكر • والتقوى والسمع والقلب الذي هو اللب والابصار وغير ذلك • فانظر يا اخي في كل صفة نعتك بها واظهر بها في العالم تكن ممن جمع له القران واعطي الفرقان انتهى كلامه بالمعنى في غالبه وذكر نحو ذلك الشيخ محي الدين رحمه الله تعالى • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

اعطاوه تعالى لي الفرقان بين رجال الله تعالى فانه ما كل الرجال اعطوا الفرقان وهم ثلاثة اصناف
لا رابع لهم ذكرهم الشيخ محي الدين في الفتوحات • الاول العباد بضم العين وهم رجال غلب عليهم
الزهد والتبتل والافعال الظاهرة المحمودة • ومن شانهم انهم لا يرون شيئا فوق ما هم فيه
حتى يطلبوا الانتقال اليه فلا معرفة لهم بالاحوال ولا بالمقامات ولا رايحة عندهم من العلوم
الالهية الوهبية ولا مكاشفة لهم ويخافون من ظهور اعمالهم ان تحبط لاعتمادهم عليها دون
مطلق فضل الله تعالى الصنف الثاني الصوفية وهم رجال فوق هولاء العباد فانهم يرون
افعالهم كلها لله تعالى مع ما هم عليه من الجد والاجتهاد والورع والزهد والتوكل وغير ذلك
ويرون مع ذلك ايضا ان جميع ما هم فيه بالنظر للمقامات التي فوقهم كلا شي وفيهم دعونة
ونفس بالنظر لاهل الطبقة العليا فعندهم رايحة دعوى مع حسن اخلاقهم وفتوتهم
الصنف الثالث الملامتية وهم على قدم السيد ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومن شانهم
انهم لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب ولا يفعلون من العبادات كلها الا ما لا بد منه
ولا يتميزون عن غالب الناس بعبادة يمشون في الاسواق ويتكلمون مع الناس بكلام العامة
قد انفردوا بقلوبهم مع الله تعالى لا يتزلزلون عن عبوديتهم ولا يذوقون للرياسة طعما لاستيلاء
عظمة الله على قلوبهم وهولاء اعلى الطوايف كلها مقاما كما فضل ابو بكر الصحابة كلهم فتامل في
ذلك • واطلب المقامات الثلاثة ولا تقنع بشيء دون المقام الثالث • والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

بعد المجاهدة اطلاعه تعالى لي على ان الله تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا وذلك من اكبر نعم الله
علي لان به يسكن القلب عن طلب الاجر على اكماله وعن طلب الفتح على قلبه في مقامات العارفين
اذ الفتح بعد المجاهدة والرياضة امر لازم لا بد منه نطلبه الاعمال وتناله الانفس ولكن
متى يكون ذلك الفتح هل هو في الدنيا او الاخرة ذلك الى الله تعالى فاذا رايت يا اخي عامل
صادقا او عرفت ذلك من نفسك ولم يفتح لك في باطنك مثل ما فتح لمن رايته على قدمك
في العمل فاياك ان تتهم ربك فانه مدخر لك واطرح من نفسك التهمة في ذلك وفر من ان تكون
من اهل التهمة وعليك بالاخلاص في اعمالك عبودية وخدمة لربك لا لطلب اجرة فانك عبد له
ما انت اجير فلو تحدث على الحجر من افتتاح الدنيا الى انتهايها ما اديت شكره في جعله لك عبدا
دون ان جعلك اجيرا فان من شان العبيد ان لا يفارق دار سيده في حال عمله وفي حال تركه
للخدمة ومعه الاذن من سيده بدخوله على حرمه ولا هكذا الاجير فانه اذا فرغ من العمل ترك
صاحب ذلك العمل وبعد عن دار السيد وليس معه اذن في الدخول على حرمه • فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

بعد المجاهدة علمي بكون الحق تعالى يكرهني او يحبني وذلك بنظري الى اعمالي وما انا منطو عليه فان
نظرت في نفسي ورايتها متبعة للكتاب والسنة مهتدية بهدي السلف الصالح بحسب طاقتها
حكمت بان الحق تعالى يحبها وهو راض عنها • وان رايتها مخالفة للكتاب والسنة قليلة الورع
قليلة الزهد قليلة الخشوع قليلة الخوف من الله تعالى ذاكرة للدنيا وطايفها ومتاسيها
ناسية للاخرة ودرجاتها ومراتبها حكمت بان الله تعالى يكرهها • فعليك يا اخي بالعمل
بهذه الميزان صباحا ومساء ان لم تستطع ذلك في جميع الساعات لتعلم ما لك وما عليك

ولا تنتظر احدا ينبهك على مثل ذلك فانه مفقود في هذا الزمان وقد قال الله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة. فعلم انه يتاكد على كل شخص ليس له شيخ او اخ صادق ان يزن احواله بالكتاب والسنة وكلام الايمة لينظر في ربحه وخسرانه والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

قصدي بتعلم العلم نفع نفسي به اولا ثم المسلمين ثانيا ولا اقصد نفع غيري به الا بحكم التبعية لي واذا رايت نفسي عاجزة عن العمل بما علمت اوقفتها عن التعلم حتى تستوعب العمل بكل ما علمت وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي فان فاتني مباشرة العمل لم يفتني اجر نية العمل. وهذا ما كان عليه السلف الصالح كداود الطائي. وابي حنيفة. وسفيان الثوري. وشعبة ابن اليمان واضرابهم. وكان الشعبي يقول لعلما زمانه لستم بعلما انما انتم متلذذون بالمسايل ولو انكم كلفتم نفوسكم بالعمل بما تعلمون لتجرعتم المرارات ولكبحتم نفوسكم عن التعلم وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول قد غلط قوم في طلبهم العلم فطلبوه لغير العمل به فصارت علومهم كالجبال واعمالهم كالهبا. وكان بشر الحافي رحمه الله يقول والله ما كنا نظن ان نعيش الى زمان صار علم الناس شبكة لهم يصطادون به الدنيا. ولما انقطع بشر عن املا الحديث اتى اليه اخوانه وقالوا له ما تقول لربك اذا قال لك يوم القيمة لم تركت التحديث بكلام نبيي صلى الله عليه وسلم فقال لهم بشر اقول له يا رب قد امرتني فيه بالاخلاص ولم اجد عندي نفسي اخلاصا. وكان الامام احمد رضي الله عنه يقول من علامة اخلاص العالم في علمه انه كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وقلت امتعة داره انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كان من اخر العلما العاملين الامام النووي رضي الله عنه لما مرض المرض الذي مات فيه ورجع من الشام الى نوى بلده لم يجدوا له متاعا يحملونه الى امه سوى العكاز والابريق وترك كتبه ومولفاته كلها بالشام للفقرا والمساكين انتهى وكذلك بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه لما غضب من السلطان صلاح الدين في مصر حمل امتعة داره كلها على حمارته واركب زوجته على الحمارة. وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول مررت على حجر مكتوب عليه اقلبني تعتبر وذلك ايام سياحتي قال فقلبته فوجدت في باطنه مكتوبا انت بما تعلم لم تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعلم. فو الله كان افعال غالب اهل زماننا افعال من لم يطلب العلم الا لاقامة الحجة عليه لا غير. ومن ادعى غير ذلك كذبته افعاله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

الباب الثاني في جملة اخرى من الاخلاق

فاقول وبالله التوفيق.

مما انعم الله تعالى به علي

من حين كنت طفلا عدم اصغاي الى قول من يزعم انه يعرف علم الكيميا او يقدر على فتح المطالب وهذا من اكبر نعم الله عز وجل علي فقد تلف في ذلك ما الكثير من الفقرا وطلبة العلم ثم رد ذلك التلف على اديانهم فتلفت قلوبهم وخربت من محبة الله ورسوله والصحابة ولنا تعز وساير المقربين فانه لا يصح المحبة لاحد الا لمن تخلق باخلاقه وما احد من الانبيا واتباعهم الصادقين يحب الدنيا ابدا فمن ادعى محبتهم مع محبته للدنيا فهو كذاب وقد كان لي عدة اصحاب على نفوي وخير فخالفوني وعاشروا النصابين فاتلفوا اموالهم واديانهم

وضيعوا ما كان معهم من المال في شرا العقاقير والبخورات واجرة الحفارين للكيمان والقبور والمغاير
والآبار وصاروا لا دنيا ولا آخرة الى ان ماتوا **وقد** كان سيدي ابراهيم المتبولي يقول ثلاثة من
الناس لا يرجى فلاحهم لاستحكام المقت فيهم من يحب اللواط ومن يعمل الكيميا ومن يريد فتح المطالب
انتهى **وقد** اخبرني سيدي ابو البقا بن البا رزي ان شخصا نصب عليه فاتلف عليه نحو ثلاثة الاف
دينار فصار ياخذ منه كل قليل المائة دينار واكثر ويطبخ فتطلع الطبخة فاسدة فيقول
المرة الثانية تصح ان شا الله تعالى فما زالت الطبخة تطلع زغلا الى ان افنى جميع ما كان معه
من المال فقلت له فاين كان عقلك فقال وهل لمحب الدنيا عقل **واخبرني** سيدي محمد بن
ابي شعرة الماوردي احد اصحاب سيدي الشيخ ابي السعود الجارحي ان نصابا قال له بلغني
ان في قاعتك مطلبا عظيما ومقصودي افتحه لك ولكن يحتاج الى نحو سبعة وعشرين الف نصف
تشتري بها بخورات وتحلي بها الخدام وكان هذا النصاب يعرف علم السيميا فاخذه وادخله
القاعة واطلق له عشيا معروفا عنده فانفتح في مخيلته الفاسدة باب بجانب بيت
الخلا فنزل هو واياه فوجد اكيمانا من الذهب والفضة كالاتلال واذا ملك الكنز نايم
على سرير قوائمه من ذهب وهو مغطى بثياب من حرير وعليه شبكة من لولو فقال له بقي
عندك شك فقال لا فقال اعطني المال الاتي لك بالبخور الذي يبطل الموانع لتصير تنزل
به كلما تاخذ لك منه شيئا والا فكل شي اخرجته منه اخذته منك الخدام فاعطاه جميع
ما كان بيده من النقد واخذ اساور امه الذهب وعصابة زوجته حتى خلاه على الارض
السودا ثم قال له انا رايح اسعى لك في البخور فخرج هو واياه واغلق باب المطلب فلم يجد
له بعد ذلك اثرا الى يوم تاريخه قال واول ما نصب علي انه قال لي هذا الامر يحتاج الى مائة
بندقي نشتري بها بخورا من الملك الاحمر من ملوك الجن والقاضي عمروش بضمن الجني الذي
تعطيه المائة دينار وهو الان في مدينة اسكندرية فاخذ منه المائة دينار وبعى النصاب
وسكن في قاعة مرخمة في السبع قاعات بمصر المحروسة وتزوج امراة جميلة وصار ينفق
عليها مدة ستة حتى فرغت تلك الفلوس ثم طلق تلك المراة وجاء بنحو قدر درهم غبار وقال
ما وجد الملك الاحمر في بلاد الجن الا هذا الشي اليسير ونحتاج الى مائة بندقي اخرى حتى
تفتح بها المطلب وتبطل موانعه فاعطاه مائة اخرى ثم تبين لسيدي محمد كذب هذا النصاب
فصار يشتكيه من بيوت الحكام فيقول النصاب يا مسلمين شرع الله بيني وبينه وينكر
انه ما اخذ ذلك المال والحلي الذي اخذه منه فلم يصل منه الى شي من ذلك الى وقتنا هذا
ووقع لهذا النصاب ايضا انه نصب على قاضي من بعض قضاة العساكر بمصر فقال له
عندك في القاعة كنز عظيم ولكن يحتاج الى خمسمائة دينار ذهبا ولا تعطيها لي حتى ترى
الذهب بعينك فبخر له بخور معروف عند اهل السيميا فاراه كيمان الذهب والفضة
والملك صاحب الكنز نايم على سريره وقال له رايت بعينك فقال نعم فقال اعطني الخمسمائة
دينار فاعطاها له وقال له انتظرني حتى اتيك بالبخور فخرج فلم يرجع له الى يوم تاريخه
وصار القاضي يستحي ان يتكلم بذلك ثم يقول لنفسه كيف تكذب شيئا رايته ولم يزل
يتحسر على تلك الاموال الى ان سافر من مصر الى الروم **واخبرني** القاضي نور الدين الاشموني
ان شخصا نصب عليه فوضع في اليود فه نحو عشر بنادقة وغطاهم بالنخالة من حيث لا يعلم
بها القاضي ثم ارسله الى عطار بينه وبينه لغز فاشتري منه عشيا فاخذه ونثره على

النخالة ثم اطلق عليه النار فانسبكت العشرة دنانير وصادف سبيكة فاخرجها للقاضي وقال
هذه السبيكه اصلها كلها بدرهم ولكن ان اردت اني اطبخ لك كذا كذا قنطارا من الذهب
فاعطني مائة بندقي فاعطاها له فطبخ له طبخة بنحو درهمين نقره وقال له انها فسدت
ثم انه وضع له منها نحو عشرين بندقيا في البودقه وغطاها بنخالة كما تقدم وذر عليها
شيئا يشبه دقاق الترمس واطلق عليها النار فاخرجها سبيكه فقال له اذهب بها
الي اليهودي الذي هو جالس علي باب الصاغه فبعها له فانه لا يعرف الذهب الخالص الا هو
فلما راها اليهودي قال له من اين لك هذا الذهب العظيم فاعطاه في كل مثقال ستين نصفا
وقال هات لي ثانيا من هذا الذهب وانا اعطيك في كل مثقال منه سبعين نصفا قال
القاضي ثم اخبرني الناس انه نصاب وان هذا اليهودي الذي يجلس علي باب الصاغه ليس
هو بيهودي حقيقة وانما هو مسلم قليل الدين يلبسه عمامة يهودي ويعطيه خرجا صغيرا
علي كتفه ويعطيه كل يوم اجرته ثم ان القاضي طلب فلوسه التي اعطاها للنصاب فراحت
عليه الي يوم تاريخه. ثم يقال لمن يزعم انه يعرف علم الكيميا انك يا اخي لا تخلص من التبعة
في الدنيا والاخرة لمن تعامله بدراهم كيميائك الا ان قلت له هذه الدراهم صنعتي
بيدي ولعله لا يقبلها منك ابدا خوفا علي نفسه من تبعة الوالي. واما انت فقد عرضت
نفسك للشنق والنفي من جهة السلطان فانك ان عملتها له وصحت قتلت وان فسدت
قتلت. وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كثيرا بتقدير صحة الكيميا ورواجها في المعاملة
فلا بد انها تخرج زغلا ولو علي طول ويصير اثمها علي من عملها. وكذلك اثم العفونات التي
تقع لمن ظهرت علي يديه زغلا وذلك لتمييز ما خلقه الله من المعادن وما عمله ابن ادم من ذلك
بالحيل والتركيب انتهى. وقد وقع لاخي الشيخ ابي الفضل ان شخصا من اصحابه اشتغل بعمل
الكيميا علي طريقة النصابين فزجره وهجره وقال كيميا الفقرا انما هو ان يعطيهم الله
تعالى حرف كن. ثم ان سيدي افضل الدين قال لحجر كان هناك كن ذهبا فصار ذهبا يلمع
حتي راه صاحبه وتحققه. ثم قال له كن حجرا فرجع حجرا انتهى. هذا لفظ صاحب الواقعه
وقد لعب الشيطان بجماعة كثيره يدعون التصوف والسلوك فاتلفوا ما كان بيدهم وبيد
اصحابهم من الاموال وصاروا كلهم فقرا من الدنيا ياكلون بدينهم وصلاحهم ومجالسهم
الذكر خبزا وطعاما وثيابا فكان الذي ياكل بالطبل والزمار احسن حالا منهم لانه قد
قيل بحل الاكل بالطبل والزمار في الجملة. ولعل الباب الذي دخل عليهم ابليس منه انه
قال لهم انكم اشتهرتم بالصلاح والزهد في الدنيا ومما ينفي احد يظن فيكم الا الصلاح
ولو ضربتم الزغل ولا يكمل الفقير الا اذا كان متعففا عن اموال الناس. ثم وسوس للنصابين
وقال قولوا لهم نحن نعلمكم الصنعة تنفقون وتوسعون منها علي انفسكم وجماعتكم
فلما خدعهم بذلك اطاعوه. كما وقع لجماعة من فقرا الروم والعجم بمصر ايام السلطان
الغوري ونفاهم من مصر بعد قطع ايديهم ولعمري اذا كان المريد في بداية امره يجب عليه
في اصطلاح القوم كما كان مذهب ابي ذر رضي الله عنه الزهد في الدنيا باسرها والخروج
عما بيده منها فكيف يليق بمن يزعم انه في مقام الكمال والمشيخة ان يطلب الدنيا بالحرام
فضلا عن الحلال. ثم انه لا يقدر احد علي عمل الكيميا الا في المغاير والجبال والخرائب من الحارات
وذلك من اقوي الادلة علي ان هولاء يعرفون ان ذلك زغل ولو انهم عرفوا ان ذلك كان

صحيحا لعملوه بحضرة الناس كما يفعل الصايغ في الصاغة في الذهب الحقيقي وكما يفعل الاوليا اصحاب
الكرامات وابن دعوي هولا الصالح وهم يخافون من الخلق اكثر مما يخافون من الله عز وجل ويجعلون
خوفهم منه اهون عندهم من خوفهم من بعض عبيده **فعلم** ان كيميا القوم انما كانت عن
حرف كن فعجل الله لاحدهم في الدنيا بعض ما يعطيه له في الجنة فان اهل الجنة يقول احدهم
للشيء كن فيكون فكان يعجل الله تعالى ذلك لاوليايه في الدنيا تقوية لايمانهم بما يعطيه
لهم في الجنة وبعضهم اعطاه الله تعالى ذلك فلم يتصرف به في هذه الدار وادخره للدار
الاخرة كالشيخ ابي السعود ابن الشبل واضرابه فلا تظن يا اخي ان كيميا السلف كانت
بشرا حوايج من العطار وانما كانت ابدانهم تتجوهر من كثرة الاعمال الصالحة حتى
يسري ذلك الى فضلات نهم فاذا بال احدهم على حديد او رصاص صار ذهبا خالصا وانقلبت
عينه **كما** وقع ذلك لبعض مريدي سيدي ابي الحسن الشاذلي ولمريدي سيدي يوسف العجمي
رضي الله عنهما وشاع بذلك الخبر حتى شاع الخبر ان مريدا لسيدي الشيخ ابي الحسن الشاذلي
بال على نحو خمس قناطير من الرصاص فصارت ذهبا حتى بلغ ذلك السلطان محمد بن قلاوون
فنزل لزيارة الشيخ لظنه ان ذلك من الكيميا على طريقة الصنايعين فقال له الشيخ ليس
كل من عرف الكيميا بقدرة الله على العمل بها ويأذن له فيها ولا كل من تجوهر بدنه وفضلاته
تمشي له القدرة ذلك فرجع السلطان بالخمس قناطير هدية من الشيخ له فاعمل يا اخي
على تجوهر بدنك بالاعمال المرضية على وجه الاخلاص حتى تصعد صحيفتك كانها مضمخة
بالند والعنبر ولا يصير لك عمل يكتبه كاتب الشمال ابدا وهناك يصح لك عمل الكيميا باذن
الله تعالى ويعطيك الله تعالى ما تؤمله من خير الدنيا والاخرة ولعلك اذا فعلت ذلك تزهد
في الدارين دون الله تعالى فضلا عن شي خسيس امرك الله بالزهد فيه **وقد** بلغنا ان شخصا
جا الى سيدي ابي العباس المرسي فقال له اني اسمع الناس يقولون عنك انك تعرف صنعة
الكيميا وانت تلتقط الفحم وتاكل فقال نعم ثم اخذ حجرا ورفعه في الهوا ثم نزل فاذا هو
ياقوت اضا منه المكان ودخل عليه مرة شخص اخر فقال اريد اعلمك الكيميا لتنفق
منها على اخوانك فقال له الشيخ ابو العباس قد صحبنا اقواما اذا قال احدهم لشجرة ام غيلان
امطري ذهبا امطرت فيلتقطه الناس فمن وصل الى شي ذلك لا يحتاج الى كيميا يك
ودخانها **واخبرني** الشيخ امين الدين الامام بجامع الغمري رحمه الله تعالى ان سبب
تسمية سيدي احمد الزاهد بالزاهد مع ان ساير الاوليا لا يبتلهم من الزهد ان بعض الاوليا
علمه الكيميا الصحيحة وقال له خذ بظفرك ترابا من اي مكان شيت وذره على اي حجر شيت
وقل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصير ذهبا ففعل ذلك فصح له فامر بالحجر الذهب فارمي
في بيت الخلا وامر الرامي ان لا يعلم بذلك احدا حتى يموت الشيخ قال فاصبح الناس كلهم
يلقبونه بالزاهد ولم يكن هذا اللقب له قبل تلك الليلة انتهى **واخبرني** سيدي علي المرصفي
ان مغربيا جا الى سيدي محمد بن اخت سيدي مدين وقال له اريد منك عشرة انصاف
اشتري لك بها حوايج من العطار واطبخ لك نحو قنطار من الذهب تنفقه على هولا الفقرا
فقال له الشيخ اكمل جميلتك واشتر ذلك وادفع ثمنه من عندك ففعل ودخل
الخلوة فما مكث الا ساعة الا ووجه ذلك المغربي محروقا وذهبت لحيته فقال له الشيخ
نحن لا نعمل شيا يؤدي الى حرق اللحا والوجوه انتهى قال سيدي علي وكان ذلك من حال

سيدي محمد الفاه عليه حتى ينفر الفقرا عن الميل الى مثل ذلك • ولعل المغربي كان يعرف الكيميا الصحيحة
انتهى **ومما وقع** لي مع الشيخ ابي الفضل • وكان مشهورا بعمل الكيمياء الصحيحة انه جاءني يوما اول
صحبتي له وقال مرادي ان اعلمك صنعة الكيميا الصحيحة واعملها بحضرتك في نحو خمس درج
فقلت له ليس لي ميل الى ذلك فقال هذا اولى يا كلك بدينك فان الفقير اذا لم يكن له كسب
دنيوي اكل بدينه لا سيما وهولاء الفقرا الذين عندك كلهم محتاجون فقلت له لا اعلم شيئا
من ذلك فقال لي فماذا تصنع اذا احتاج عيالك الى شيء من الدنيا من ماكل وملبس ونحوهما
فقلت له او قد فتحت دكان طباخ ومهما حصل قسمته بيني وبينهم فولى وهو مظهر للغضب
علي • ثم جاءني بعد ايام وقال والله ما كنت اريد ان اعلمك شيئا من ذلك ولو طارت الرقاب وانما
امتحنتك قبل صحبتي لك فاني عاهدت الله اني لا اصحب احدا يحب الدنيا وقد مليت عيني منك
من ذلك اليوم فقلت الحمد لله • قال وقد امتحنت سيدي محمد الجعفري لما حججت وقلت له انا
اعرف علم الكيميا فصار يخدمني اشد الخدمة فلما عزمت على الرجوع من الحج تبعني وقال علمني
ما وعدتني فقلت له هيهات كيف اعلمك شيئا يشغلك عن الله تعالى فما زال يقسم علي فلا
اجيبه • ثم قلت له يا شيخ محمد ابن شهرتك بالزهد في الشام ومصر والحجاز والروم
وانت تحب الدنيا قال فاستغفر وتاب على يدي وكان مني انتهى • فالحمد لله رب العالمين
واما فتح المطالب فحكمه حكم الغول والعنقا يتحدث بذلك ولا يرى له فاعل ثم انه لا يشتغل
بحب ذلك عن الله الا من مقته الله تعالى وطرده عن بابه مع ان اصحاب الكنوز قد اخذوا العهد
على جميع الخدام الموكلين بها انهم لا يفتحون ذلك المطالب قط لمن تدين بدين الاسلام الا ان
كفر بالله تعالى فان صح ان احدا انفتح له ذلك المطلب فلا يكون الا بعد كفره بالله تعالى
فليحذر من يريد ان يفتح المطلب دينه او دنياه • وبعض الخدام يستهزي بمن يريد فتح المطلب
ويقول له لا يجيبك الى فتحه الا ان تاتينا بنملة حامل لها اربع شهور • كما وقع للباشا داود
لما طلب فتح المطلب بجامع سمانود البحري **وبعضهم** يدهن دبر من يحفر المطلب فيصير يضرط
كالطبل العظيم ثم اذا ضحك احد من الحاضرين رجع التراب الى محله **كما** وقع ذلك للسلطان
الغوري في المدينة المسماة بعين شمس بالقرب من المطرية فان المطالبية لما حفروا وضرطوا
وضحكوا رجع التراب الذي حفروه قالوا للسلطان احضر معنا خصي يستحي الناس منك
فلا يضرطون بحضرته فضرط الاخر **واخبرني** الامير يوسف بن ابي اصبع انهم لما حفروا في الرمل
ظهر لهم باب عظيم كباب زويله فلما ضرط السلطان رجع الرمل الى موضعه انتهى **ووقع** لبعضهم
انه طلع للوزير علي باشاه واخبره ان بناحية سمانود مطلبا عظيما وانه يفتح اذا ذبحوا عليه
قردا او عبدا اسود فاجتمع على ذلك عسكر السلطان فهرب النصاب ودخل تحت ستر شيخ
حتى رجعوا من غير فتح • وانما بسطت لك يا اخي الكلام في هذه المنة بعض البسط مبالغة
في نصح الاخوان • فقد بلغني ان جماعة من الفقرا وطلبة العلم باعوا كتبهم وامتعتهم في طلب
عمل الكيميا وفتح المطالب وكان عاقبتهم الحرمان **وقد** اخبرني اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله
ان اصحاب فن الكيميا ماخوذ عليهم العهد من ايام جابر ان لا يذكروا قط تدبيرا كاملا وانما
يحذفوا منه اركانا وشروطا ويحيلوا علم ذلك الى العالم بالفن وجميع ما يذكرونه من الرموز
واللغوز واسما العقاقير المراد به غير ما يتبادر الى الاذهان **وقد** رايت انسانا راي
في كتاب يوخذ دهن القمح الصعيدي وقاف الرآ الاحمر وقشور البيض والنطرون فاستخرج

دهن القمح وخلطه علي الزنجفر وسحق ذلك قشور البيض والاطرون الذي يبيض به الغزل في دن
ووضع عليه زاوية ما وصار يحرك ذلك بخشبة فاعلمت الشيخ افضل الدين فضحك حتي
كادت عمامته تقع **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يصح عمل الكيميا من طريق
علم جابر الا ممن صار الذهب عنده كالتراب علي حد سوا فانه من علم الحكمة والحكمة لا تدخل
قلبا يحب الدنيا انتهي **وسمعته** مرة اخري يقول كل شي في الوجود اذا اضفته الي شي
اخر علي مقدار ووزن معلوم يعلمه اهل الكشف صار حجرا مكرما فالسر انما هو في معرفة
ما يضاف من كل جزء الي الاخر وذلك يختلف باختلاف الاعيان قال وربما صح ذلك مع بعض
الفقرا بحكم الاتفاق فيطمع فيعيد العمل ثانيا وينسي تحرير المقدار الذي كان وضعه اولا
علي الجزء الاخر فيصير يعمل زغلا الي ان يموت انتهي مع ان اهل هذا الفن لم يزالوا يخفون
بتغليبه للناس في كل عصر اما العزة عندهم واما خوفهم علي من يعلمونه من القتل فانه ان
صح معه وعلمه السلطان قتله وان لم يصح معه قتله ايضا كما مر **واخبرني** اخي افضل الدين
رحمه الله ان الشيخ بدر الدين التوزري رحمه الله كان يعرف الصنعة فكانا الامرا بمصر يخدمونه
الي الغاية ولم يعلم احدا منهم وقال هذا امر يحتاج الي دماغ ثقيل قال رضي الله عنه
علي ان طلب الدنيا لا يصح قط من فقير قط علي يد الاشياخ وانما يقع في ذلك من كان دعيا
في الطريق ليس له فيها اب فاياك ان تري احدا من اهل هذا الفن ينتسب الي احد من الاشياخ
الماضين فتحسب ان شيخه كان علي ذلك الحال انتهي **ولما انهيت الكلام** علي هذه
المنة دخل علي شخص برسالة في التنفير عن هذا الامر من كلام اخي افضل الدين **فاحببت**
اثباتها هنا لكونها من كلام عارف بالله تعالي وبطبايع الكون وكلها نصح **فاقول** وبالله التوفيق
قال الشيخ افضل الدين رحمه الله ومن خطه نقلت **اوصي** جميع اخواني من المسلمين بالزهد
في الدنيا وعدم الاصغا الي كلام من يزعم من فسقة المتصوفة انه يعرف علم الكيميا فانه كاذب ولد
لان جميع العلوم الحاصلة للعبد من عين الجود والمنه لا يحصرها عقل ولا نقل ولا يمكن لاحد الا
طلاع عليها الا من طريق الكشف ومحب الدنيا محجوب عن مقام الكشف بالف الف حجاب ثم ان من
خصايص من عرف هذا العلم وصح له العمل به انه لا ينتفع بجسمه بعد ذلك بل تحدث له امراض
تمنعه التلذذ بشي من الدنيا لمزاحمته الملوك علي حطام الدنيا التي امره الله بالزهد فيها
فعلم ان كل من لم يكن عنده كشف وقنع بما راه مكتوبا في الكتب فهو مغرور هالك لان اهل هذا
العلم رمزوه برموز لا يعلمها الا هم او من اطلعه الله من طريق كشفه علي حقيقة العلم وغايته وعلم
جملته وتفصيله وقد استخرج جابر ابن حيان الكوفي الازدي صاحب علم الحكمة علم الكيميا
والحجر والخواص من قوله تعالي كهيعص واستخرج من ذلك زبدة علومه ورئيسها وقطبها
الذي عليه مدار علم الحكمة وهو علم الميزان الذي هو علم الوقت واشبع القول في ذلك في كتابه
المسمي بالشيعة وذكر في هذا الكتاب اصل الميزان وفي بقية كتبه شروط العمل بها غيرة علي
هذا العلم ان يطلع عليه غير اهله فما اخطا من اخطا في التدبير الا من حيث جهله بالشروط
والموازين وظنه ان المراد بتلك المسميات ظواهرها المعروفة بين الناس فاذا علمتم ذلك
ايها الاخوان فاقول باعلي صوتي حسب الاذن الكريم من رب العالمين الي جميع عباده المقلين
المفلسين انا قلوا اقدرناكم علي هذا العلم لم ناذن لكم في العمل به فان العمل به رفع في سنة
اربعين وتسعماية كما رفع العمل به من سنة ثلاث وثلاثين وتسعماية ولا يجوز الاشتغال

بعلم رفع عمله من القلوب مع عدم امان فاعله على نفسه وماله وعرضه وكان الملوك اخق به منكم
لعدم خوفهم على انفسهم وغزارة عقلهم وحسن ادبهم وكمال اخلاقهم وسماحة نفوسهم بما يصرفون
على تحصيله مع انهم اشتغلوا بذلك ولم يحصلوا على طايل وبعضهم قتل النصاب عليه لما ايس
من معرفته لذلك العلم لاجل تضييعه ماله قال وقد سالت الله تعالى ان يطلعني على هذا
العلم من غير طريقه المعتاد فسمعت هاتفا يقول اقرا انا انزلناه في ليلة القدر فقراتها
فعلمت ان هذا العلم قد ارتفع من القلوب فسررت بذلك فاياكم ايها الاخوان من الاشتغال
بذلك ثم اياكم وعليكم بالصبر على فيا كم في الصنايع والحرف التي بها معاشكم واجركم
على الله تعالى **فصل** اعلم ان علم الحكمة ينقسم الى ثلاثة اقسام وهي في الحقيقة مراتب لا اقسام
الاول علم الكيميا وعلم الجمادات على اختلاف مراتبها واحكامها **الثاني** علم الحجر المكرم وهو على
صورة تدبير اعيان العالم من حال ظهوره الى حال استوائه من غير نظر الى كثرة الصور المتولدة
في العالم المستحيلة الحكم والبقا في الدنيا والاخرة ويحتاج صاحب هذا العلم الى معرفة
عين الحجر المكرم الماخوذ بدليل البراهين القاطعة وذلك بالكشف الثابت الذي لا يدخله
محو ولا تغيير فكل من ادعى معرفته فامتحنه بما يخطر على بالك فان علم ذلك مع اختلافه
وتنوعه فهو صادق والا فهو كاذب **الثالث** علم الخواص الموضوعة في المفردات بغير واسطة
الطبيعة الكلية وصورها العنصرية المزاجية لعلوه عن العالم باسره اذ هو محل خزانة الملك
وموضع اسراره وليس لهذا العلم دليل عليه من خارج انما يوصل اليه بالعناية الربانية
فيطلع الله تعالى من يشا من عباده على خاصية كل شي وحكمها بلسان تسبيحها فتقول سبحان
من جعلني انفع لكذا وكذا سوا الجماد والنبات والحيوان اذ ليس في العالم العنصري المزاجي
غير هذه الثلاثة انواع **فاما** علم الكيميا فطريقه معرفة الميزان من غير تدبير حكمي ويحتاج
صاحبه الى معرفة الذوات وتفاضلها من حيث الحكم والاثر علما يطابق عين الوصف
القايم بذلك الجوهر حكما واثرا فعلا وانفعالا ثم معرفة علم الدرجات والدقايق بالاعراض
المكونة في الجوهر بسبب انحراف الفطر او نقص شرط او علة في المادة مع تمييز الاعراض
وحكمها من الاستحالة او عدمها ثم يحتاج بعد ذلك ايضا الى علم معرفة الكم المفصل لتلك
الاعراض تفصيلا لا يقبل القسمة الواضحة بالمثال وذلك كله سهل مما كلفنا بالعمل به والايمان
به من جهة الحق تعالى وكتبه ورسله وملايكته وغير ذلك والضابط الجامع لعلم جميع ما تقدم
من النظر في ثقل بعضها وخفته وصفايه وكدورته ومشابهته ادناها لاعلاها في الوصل
واختلافها عند امتحانها بالنار في اللين واليبس الى غير ذلك مما هو معلوم للعارفين ثم ينحصر
علم مجموع هذا القسم الى معرفة رتبة انواع الجمادات باسرها ثم ينقسم ذلك الى قسمين قسم
مازجت ارواحها وانفاسها اجسادا ثابتة الحكم والاثر لا تقبل ذواتها الاستحالة وهو
المعادن السبعة او قابلة للاستحالة ثابتة الحكم والاثر وهو الياقوت والبلخش وامثال
ذلك وقسم لم يمازج الارواح والانفاس منه اجسادا ثابتة الحكم بل هو سريع الاستحالة
حكما وعينا سوا استحال بواسطة ام غيرها كالاملاح والشبوب والبوارق وامثال ذلك
ثم لا يخفى ان الجمادات كلها باقسامها تحت رتبة واحدة كما يعرف ذلك كل من في قلبه نور وان
اعلى ما فيها واكمل هو المعادن السبعة وهم المطلوبون لان تغيير بعضهم الى بعض بواسطة
عقار اكمل منه رتبة واثرا وليس ذلك ثم ابدا لما ذكرناه من انه ليس من جنسها اعلى منها فطالب

النتيجة والاستحالة من الكباريت والزرانيخ والاملاح وغير ذلك مما هو داخل تحت هذه الرتبة كالطالب
لما لا يمكن وجوده ومثاله بمثال من حمل جملا على بغلة او طيرا على جمل وطلب نتيجة صحيحة خالية
من المخالفة والمشابهة وكل من ادعى صحة النتيجة في ذلك واقام على ذلك برهانا ناطقا
بالامتحان بنار التخليص مما رويناه وامّا تعليقا فانه يفتضح اذ لا يثبت الا ما كان على
الميزان الحق الواقع على يدي ادريس عليه الصلاة والسلام كل ذلك حتى لا يدعي احدهما فوق
مرتبته فتكذبه ميزان الحق فاقطعوا اطماعكم ايها الاخوان عن كون ذلك يصح لكم في هذا
الزمان فان العمل بعلم الميزان الحق قد رفع اوايل المائة السادسة كما رفع الطريقة المسماة
بالميزان بين اهل عصرنا اوايل المائة الرابعة كما رفع العلم بها في اوايل المائة السابعة وما بقي
مع احد علم منها غير اهل الكشف الثابت لا غير لانه ليس عارف يظهره الله تعالى بين العباد
الا يعداد بعينه في طباق ظلمات الطبيعة ليشهد في نفسه التغير والاستحالة في حال
شهودها في الكون ولولا ذلك لما قدر ان يترجم عن شي باحسن وصفه ابدا **واما** علم الحجر
المكرم فهو الذي لا يقبل الاستحالة بوجه من الوجوه اذ لو قبل الاستحالة لعسر نظام العالم
وحكمت فيه كله الاستحالة فكان الجماد ينقلب نباتا والنبات حيوانا والحيوان انسانا ولو لم
يكن ثابتا لم يوصف بحوثلثي العالم بالبقا وان كان عين ما ثبت هو عين ما استحال وعكسه
عند اهل الكشف الناظرين في المراة الكبرى من خلف طور الاستوا ومن شهد ذلك شهد صورة
العدم وعلم ان كلما سلم من التغير والتبديل هو الحجر المكرم ومن لم يكشف له عن ذلك لا يعرف
الحجر المكرم ولو عبد الله تعالى عمر نوح عليه السلام وايضاح ذلك ان تعلم يا اخي ان كلما خرج
بعد الانسان من جميع ما دار عليه الفلك السفلي سالما من تاثير النار والما والهوا والتراب
فهو الحجر المكرم لانه لو اقام في الطبيعة ابد الابدين ودهر الداهرين لم يتغير عما خلق عليه اول
مرة لا صورة ولا صفة ولا ذاتا فهو كالجنات المخلوقة للبقا وما بعد هذا البيان من بيان
واما علم المفردات المؤثرة بالخاصية دون الطبع تاثيرا اعلى واثبت من تاثير الطبيعة
المتضادة في الحكم والمحكوم به او عليه وهو عام في الجماد والنبات والحيوان وليس ذلك
لاحد الا لسليمان بن داود ومن ورثه في المقام وهم قليلون في الاوليا لا يكاد يظهر
لهم عين ولا اثر وانما يكتمه الا عن افراد ولا يدخل هذا القسم رفع ولا تغيير بل هو على حالة
واحدة فرد الفرد ولا ينال بالكسب انما هو هبة من الله تعالى سالمة من الاسباب والروابط
خارج عن علم الحكمة لان موضوعها اقامة الاسباب واثبات الوسايط في محلاتها اللائقة
بها بخلاف علم خواص المفردات لانه امر خارق للعادة غير معقول في نفسه ثم لا يخفى
ان هذا القسم ليس من علم الحكمة في شي وانما ذكرناه من الحكمة اطلعنا الله عليها اذ ما من
عبد خصته العناية الربانية الا ويصير يقلب عين كل شي توجه عليه بقلبه كالاكسير
الخالص والمدبر لصورة المعدن الناقص بل يكون كلامه وسائر احواله حتى بوله وغائطه
اكسيرا ثم لا يخفى ان صاحب هذا العلم يحتاج الى ثلاثة امور **الاول** ان يعطي معرفة الاول
الحكمة والاثر على وجه لا يقوم الاثر الا به لا الحكمة في العدد **الثاني** ان يعطي الحكمة
في معرفة الوقت الذي يقع فيه وجود التاثير **الثالث** ان يعرف الوقت الذي تقوم
فيه الحكمة وكذلك المكان المناسب للقوة المؤثرة والمعين لها وهذه الثلاثة
امور يجهلها غالب العارفين فضلا عن غيرهم لانه ما ثم عارف همته مصروفة الى هذا

العلم ابدا حتى يعرف شروط صحته. ومعلوم ان صدقات الحق لا تعطى الا للمحل القابل لذلك ولو
قدر ان عارفا اعطي شيئا من غير قبول محله له لم يثبت عنده. قال ويقع لبعض العارفين ان
الله تعالى يطلعه على صحة هذا العلم ثم يغفل عنه فيفسد عمله ولا يعلم من اين دخل عليه
الفساد مع انه دخل عليه من ذهوله عن كون ذلك من علم التجريد الذي ليس هو من قدرة البشر
اذ ليس شيء فذ ثم العلم بما تولد من الكوامين المختلفة باختلاف التراكيب والموازين والعقاقير
وقد قيل ان هرمس الاول اخطا احد عشر مرة مع انه علمه من طريق الوحي والكشف فكيف بغيره
قال الشيخ افضل الدين وقد سالت الله تعالى وانا دون السبع من السنين ان الله يطلعني
على معرفة هذه الاقسام الثلاثة المتقدمة على وجه لا يبلغه احد من بعدي فاعطانيه ووقفت
في محل الاستعداد للعمل به نحو اربع سنين ثم سالت الله ان يسلبه مني فلله الحمد على كل حال ٥
فائدة وصفة تدابير هذه الاقسام الثلاثة مذكورة في كتب اهل الفن ولكن نذكر لك بالمحي
منها طرفا. فاما القسم الاول الذي هو علم الكيميا فهو ان الله تعالى ابتدا الاشيا في عالم الارواح
ممثلة على الصورة التي ظهرت في هذا العالم السفلي فكان لها من الحكم ما للارواح ثم ان الحق
تعالى استنزلها من ذلك العالم كارهة للفرقة فتفرقت ارواحها منها واستترت في باطن
احد العناصر المستديرة تحت فلك القمر لعدم قوة سلطانها فاحتبست فيه كارهة
ولم تعلم ان العناصر ما توسطت بين العالم الاعلى والاسفل الا لتعطي الخواص المودعة
فيها وتسلمها الي الاعيان المستحقة لها لتظهر الاثار على الاعيان ويعم حكم الافتقار
جميع العالم فافتقرت الارواح الي اجسادها افتقار عجز وقهر ودخلت فيها دخول
مكره خايف من جور ظلمة الكون عليها فاوجب ذلك فيها هنا الخسة وعدم الشرف
والثنا وعدم النفع بها حتى صارت في حد التراب بل انزل منه وقصرت نفعها على
اجسادها الثابتة النفع في هذا العالم بحسب طاقتها ونبتت من ذلك طايفة من الجمادات
فلم تستنكف عن هذا العالم بل قامت فيه قياما تاما بحسب ما قيدت به وصارت
ناظرة الي عالمها الاول نظر ذل وانكسار فاوجب لها ذلك العز في الدنيا والشرف
الذي استعبد جميع العالم له الا من شا الله تعالى وصارت هذه الجمادات النافعة
محبوبة بالطبع مدخرة عند الملوك معظمة عند العارفين بالله تعالى ثم ان الحق تعالى
استخلص من تلك الطايفة الثابتة جملة اخرى ثبتت لما ثبتت له تلك الطايفة
لكن من غير التفاتها الي موجدها فاقبلت على ما امرت به كانها لم تخلق الا له فقامت
في العالم قياما تاما عم نفعها العالم كله وافتقر اليها افتقارا كليا من غير تكبر ولا تمني
حالة اعلى مما هي فيه مع صبرها على النار وعلى ما يراد منها من الالات الشريفة
او الخسيسة وانقادت لجميع ما في العالم من صغير وكبير وعالم وجاهل ومومن وكافر
ولما علم الحق تعالى في سابق علمه صدق ذلك من قلبها استعبد لها خلقه باختيارهم
اليها وهذه هي حقيقة السيادة لان شرط القايم في الخلق حتى ان يقوم باطعامهم
وحفظهم واكرامهم وقبول سوالهم ومكافاته لمن ياتي بشي اليه باكثر مما اتاه به لا يطالب
احدا منهم بما عجز عنه من تادية حقه بل يسامحه في كل ما ادعى العجز عنه وغير ذلك من خلق
الله تعالى مع عباده فانه يرزقهم اطاعوه ام عصوه وقد ورد ان الله تعالى عاتب موسى
عليه السلام في قتله الغلام وقال له لو ان الغلام ما يقلبه الي طرفة عين لاخذ بيده

فاياكم ايها الاخوان بعدان سمعتم ما ذكرنا. لكم في هذا القسم من احوال الجمادات ان تطلبوا ان تنقلوا
جمادا عن رتبته التي خلقه الله تعالى عليها الى اعلى منها فان ذلك غير ممكن و لا ينالكم الا العنا
والتعب. وربما قتلكم الحكام بسبب ذلك واعلموا ان جميع تدبير هذا القسم يرجع الى معرفة اصول
طرق التدبير وهي العلم باحكام المراتب السبعة وطبايعها التي هي الجماديه المعدنيه ومعرفة
ما يمكن انقلابه الى الرتبة الذهبيه او الفضيه بسهولة من غير واسطة امر اخر او بادنى
شيء من التدابير ومعرفة ما لا يمكن انقلابه الى ذلك الا بواسطة شيء او بكثرة علاج
فان الذهب قد جعله الله تعالى كاملا في النشاة وجميع الاوصاف فلا يدخل في تدبير
ابدا الا عند اجهل الجاهلين اذ ليس فيه قوة صايغة زايدة على ذاته فيطلب منه صنع شيء
او الاعانة عليه اذ لو كان فيه قوة زايدة لم تتماسك اجزاؤه على هذه الصورة واما الزيبق
فهو الواسطة في حفظ الصورة الاكسيريه وحملها الى المعدن الذي هو من جنسه لكن بشرط
ثباته الى القوة الحديدة لان الاكسير للطافته يفوق كثايف المعادن اليابسة فضلا
عن غيرها مما عدمت فيه الكثافة خصوصا في صد المياه وحكمها واما النحاس فليس فيه قوة
خالصة توجب فعلا او انفعالا لانه كالخنثى لا يعد مع الذكور ولا مع الاناث لشبهه
بالذهب والفضة والقصدير والرصاص فلا تقربوه قط في تدبير ولا في القا فانه لا ينقلب
عينه فضة الا اكسير الحجر المكرم او نبات بالخاصه غير ذلك لا يكون واما الرصاص فذكر
ثابت لا ينقلب الى الذهب الا صورة اكسير ثابت من الحجر او غيره لكن مع واسطة ثبات الزيبق
وعقده في الاكسير واستحالته معه كل ذلك لمجانسة الرصاص للذهب وقربه منه واما
القصدير فهو اقرب الجميع الى الفضة لعدم المانع القايم بذاته من كثايف الاخلاط لمن ابتلى بعدم
قبول النضج وترك العمل بهذا الامر فلا يقرب غيره. واعلموا ان عيبه هو الرخاوة والنتن
والخزير والصرير وموجب ذلك عدم طبخ الحرارة وانحلال اليبوسة وممازجتها له في محل
تكوينه فما كان حارا يابسا من المفردات المجففه عن سيلان الادهان او المياه لحرارة المكون
فهو دواه لو كان العمل به صحيحا في هذا الزمان وقد يخرق الله العادة بصحته لبعض اوليايه
واما الفضة فهي كاملة النشاة في ذاتها ورتبتها وهي بالاضافة الى الذهب ناقصة
الرزانة والصفرة. وعلاج الفضة الى الذهب اقرب من القصدير اليها لكن من غير واسطة معدن
اخر لا كما يفعله الجهلة من ادخال النحاس عليها بقصد صبغها ثم يسلبونه منها فان ذلك
يفسد العمل لكثرة عيوبه ويزيد الذهب صلابة وتكسيرا وسوادا. فمن اراد عود الذهب
سالما من ذلك فليطفه بالزيت الحار مرارا اذ لم يقدر على تكرير التسبيك سبع مرات فاكثر
ولم اعلمكم بذلك الا لكثرة شفقتي عليكم وخوف تلف الذهب الذي كلفتم شراه بدينكم
وايمانكم ثم ان تدبير هذا القسم ليس فيه تقطير ولا تنكيس ولا طبخ ولا تحليل ومن عمل
شيئا من ذلك فهو زغل لان تدبيره لا يزيد على ثلاثة عقاقير غير الواسطة وهي نفس وروح
وجسد بميزانها الموضوع من قبل الحق تعالى واما صفة تدبير الحجر المكرم فهو ان تعلم يا اخي
ان المراد من التدبير التفرقة او الاجتماع او السلب والنقص فيه لا في غيره لانه لا يقام
حافظا الاجزايه الا من كان خارجا عن حكم الطبايع البسيطة عليه كما مر فمن عرف الابنه
عرف المادي فيها وهذه سنة الله تعالى في ايجاد الكمل من المخلوقات الا ترى الى النطفة كيف
خروجها وتنقلها في الحالات المناسبة لها حكما وطبعا اصلا وفرعا فان تدبير هذا العلم

مصور في تدبير الصور الانسانيه من خلقها نباتا او لا ثم اطعامها دما ثم تسويتها نطفة جارية
ثم انتقالها الى محل اوسع من محلها الاول فصارت علقة ثم صارت بواسطة الغذا مضغة
ثم بواسطة هيجان حرارة المحل لطبخ الطعام والشراب عظاما ثم بواسطة الحصار دم الحيض
وطبخه في المعدة لحما كاسيا للعظم ثم بواسطة احوال الابوين روحا مجسدا ثم بواسطة
القوة النافخة يكون دفعه الى هذا العالم الاوسع • ثم بواسطة الحرارة وفراغ المحال اندفع الدم
من المعدة الى الثديين وصار لبنا خالصا ثم لا يزال على هذا التدريج حتى يستقر في الجنة او
النار المناسبين له بالحكم والطبع وحينيذ يا من كل فريق من فتراقة من محله المخلوق منه
واما صفة تدبير المفرد ان فهو ان تعلم يا اخي ان الطريق اليهما كالطريق الى علم الافراد المؤثره في
العالم بالخاصيه وذلك من علوم الوهب لا من علوم الكسب وليس الكلام في ذلك مما اذن الحق
تعالى لنا في افشائه • فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
وقد خالف قوم فطلبوا ذلك من غير طريق الوهب فخسروا الدنيا والاخرة وتفرقت عنهم
اصحابهم الذين كانوا يعتقدون فيهم القطبيه وصاروا يصفونهم بانهم زغليه نسال
الله العافية لنا ولاخواننا من ذلك انتهى ما ذكره اخي افضل الدين في رسالته رحمه الله **وسمعته**
مرة يحذر من طلب فتح المطالب ويقول من طلب فتحها فليقرا كتاب خواص الحروف المرقومة في اللوح
المحفوظ على الملايكة الموكلين بظهور الاحرف وحفظها • ثم يقرا كتاب سر خواص الازمة على
خاتم سر الشمس والقمر • ثم يقرا كتاب خواص العقاقير المناسب رواتحها لارواح الجان الموكلين
بحفظ المطالب على شيخ مشايخ هذه الطوايف ابليس اللعين ولا تطلبوا فتح المطالب من غير
هذه الطرق • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

من حين كنت دون البلوغ تساوي الذهب والتراب عندي على حد سواء في عدم الميل اليه زيادة على
التراب وقد اقمت في هذا المقام نحو سنه • ثم اطلعني الله تعالى على الحكمة في ترجيح الذهب على التراب
فرجحته على علم مني بر تبته لا بحكم الطبع كابنا الدنيا وهذا الحال اكمل من الحال الاول فصورتي
الان صورة محب لدنيا والقصد مختلف لاني انما اضع الذهب عندي في بعض الاوقات
ادبا مع الله تعالى الذي جعل البيع والشرا به دون غيره فالمراد بالزهد في الدنيا حيث اطلق
شرعا الزهد في ميل القلب اليها لا في امساكها من غير ميل فافهم **وكذلك** بلغت بحمد الله تعالى
في الزهد الى انه لو امطرت السما ذهبا وصار الناس يحثون في احجارهم ما تحركت الى ذلك خوفا
على نفسي من الوقوف للحساب واما ما نقل عن ايوب عليه السلام انه صار يحثو في ثوبه من
الذهب لما امطرته السما فهو معصوم من الحساب على مثل ذلك كما اشار اليه قوله تعالى في
حق سليمان عليه الصلاة والسلام هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب فمن اعطاه
الله تعالى الامان من الحساب فله ان يقتدي به في ذلك كما وقع للعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك بلغت بحمد الله تعالى من الزهد الى اني لو مررت على اتلال الذهب والفضه ما طاعتني نفسي
لاخذ دينار واحد او نصف واحد لا لحاجة في ذلك اليوم او لدفعه في دين كان علي • ثم اذا اخذت
شيئا لا اخذ قط زيادة على قوت يومي **وكذلك** بلغت بحمد الله تعالى من الزهد الى انه لو دخلت لي
بغلة محملة ذهبا من مطلب وغيره في ليل مثلا لاخرجتها بحملها واغلقت بابي خوفا من الجان
واقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض جبريل عليه جبال الذهب والفضة والزمرد

فردها **وكذلك** بلغت بحمد الله تعالى من الزهد الى انه لو كتب السلطان لكل واحد من الفقراء الف دينار وكتب اسمي معهم فعارضني في ذلك شخص ومسح اسمي وقال هذا لا يستحق ذلك لفسقه مثلا لم يتغير مني عليه شعرة بل انشرح لسعيه في حرماني من الدنيا التي انا غير محتاج اليها **وكذلك** بلغت من الزهد بحمد الله الى انه لو قدر انني جمعت من الدنيا اردبا من الذهب فسرقه شخص او اخذه من بين يدي لا يتكدر مني عليه شعرة ثم اني لا اري مما ذكرته مقاما عظيما لانه من اخلاق المريد اول دخوله في الطريق فلا ينبغي لاحد من ابنا الدنيا استبعاد ذلك علي فقير قياسا علي نفسه هو ومن كان بهذه الصفة فهو غني عن عمل الكيميا والتعب في حفر المطالب والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كراهتي للاكل من شي اعطيته علي اسم كوني من الصوفيه او علي اسم كوني من الصالحين ولذلك لم اكل قط من خبز الخوانق المشروطة للصوفيه لان اسم الصوفي عرفا لا ينطلق الا علي من كان علي قدم الصوفيه المذكورين برسالة القشيري وغيرها من الزهد والورع وحفظ الجوارح كلها عن الحرام بحيث يشهد له اهل العقل من العلما بذلك وامامن يكون له سريرة سيئه لو ظهرت للناس لمقتوه وازدروه فليس له ادبا ان ياكل مما وقف علي الصوفيه وهذا هو الباب الذي دخل منه الشيخ جلال الدين السيوطي لما قام عليه صوفية الخانقاه البيبرسيه وسعيد السعدا ولكن كان عليه بعض لوم في طلبه منع المحتاجين من ذلك وانما كان الادب ان يعرض ذلك عليهم فمن شا نبعه علي ذلك ومن شا اخذ منه واكل بقدر الحاجة وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا لا ياكل الا من خبز خانقاه سعيد السعدا ويقول انها عمرت باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان واقفها من الصالحين في الملوك انتهى فان كنت يا اخي في مقام الشيخ زكريا في التصوف فكل والا فالورع الترك فان الشيخ زكريا والشيخ جلال الدين واضرابهما كانوا من الصوفيه بلا شك اذ الصوفي هو كل عالم عمل بعلمه كما مر تقريره اوايل الكتاب وانما امتنع الشيخ عبد الله المنوفي شيخ الشيخ خليل المالكي من سكني الخانقاه وقال ان هذه موقوفة علي الصوفيه وانا لست بصوفي تواضعا منه والا فقد اجمع الخلق علي جلالته وعلمه وانه من اكابر اوليا مصر فاعلم ذلك ولما خرجت جهات زاويتنا ايام التفتيش لجهة السلطان قال لي جماعة الديوان قد سمح لكم بذلك الباشاه الذي هو نايب السلطان والان قد صرتم تاكلون حلالا فلا تفرح بذلك المجاورون لم افرح انا بذلك لعلمي بان الباشاه لو لا سمع باني صالح لما اعطاني ذراعا من ارض بعد ان طلع ذلك للسلطان بقرينة ما يفعلون مع من لم يشتهر بصلاح فلا تنسا يا اخي مما انا فيه الان بسبب الحذر ان اكل كما قد اكل عيالي من ذلك من حيث انه اكل بالدين الذي هو اعظم اثما من الاكل باموال الدنيا فانتقلنا من الاخف الي الاشق فان لكل مسلم شبهة حق في بيت المال فله الاكل منه ولا هكذا الاكل بالدين فانه لم يوذن لاحد فيه واسال الله حمايتي واللطف بمن اكل من ذلك من عيالي والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة شفقتي علي جميع المسلمين وولاة امورهم حتى اني ربما امرض لمرض ولي امري واشفي في وقت شفايه **ومن** شفقتي علي المسلمين وولاة امورهم انني احوطهم كل يوم وليله مما ورد في الاحيا والايات مما يدفع عنهم الافات المعلقه علي ذلك حتى اني احوط جسورهم ايام زيادة النيل خوفا من انها تنقطع قبل وقتها او يقطعها العصاة كذلك فيعدم الناس ري اراضيهم

اوبعضها

او بعضها **وكذلك** احوط زرعهم من الدودة والهياف والفار ونزول المطر الذي يحرق الزرع بعد
اشتداد حبه ونحو ذلك الى طلوع الثريا لما ورد مرفوعا اذا طلع النجم يعني الثريا امن الزرع من
العاهة انتهى وكذلك احوط زهر الفواكه والخضراوات خوفا من البرد والحر الشديدين
لانه يسقط الزهر فيتحسر الناس الذين يزنون المال على ذلك محالا **وكذلك** احوط من يغفل عن الله
تعالى من رعاع الناس في مثل يوم خروج المحمل وخروج الحجاج او دخولهم او كسر النيل ايام
الوفا او دخول نايب جديد للبلد او عمل مولد او عرس او نحو ذلك كالتفرج على البهلوان فاحوط
جميع هولا واحوط دورهم وحوانيتهم خوفا ان يسرق اللصوص ما فيها حال غيبتهم **وقد**
رايت في واقعة وانا شاب اني في ارض من بلور واسعة وعليها سور شاهق نحو السحاب
وليس له باب وانا الطف الشيخ نور الدين الشوني شيخ مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مصر وقراها بل وجميع اقطار الاسلام بمقتضى انه اول من وضع صورتها فبينما
نحن نمشي اذ نزل من السما قربة من ما في سلسلة من ذهب الى ان وقفت بقدر ما يصلها الفم
فقط من القايم فشرب الشيخ نور الدين منها ثم اعطاني الفضلة ثم جاوزته ماشيا وتركته
حتى غاب عني فنزل لي شي يشبه اللوح وهو في سلسلة من فضة الى ان وقف بقدر ما يصل
اليه الفم كذلك فرايت فيه ثلاث عيون تنفجر ما بارد احلى من السكر ورايت مكتوبا
على العين العليا مستمد هذه العين من حضرة الله تعالى وعلى العين التي تحتها وهي الوسطى
مستمد هذه العين من الكرسي فالهمني الله تعالى اني اشرب من عين العرش فقصصت ذلك على
الشيخ شهاب الدين الهرامزي الواعظ المعبر فقال لا اعبر ذلك الا بدينار فاعطاه الشيخ
نور الدين الشوني دينارا فقال له هذا يتخلق بالرحمة على جميع العالم لان الحق تعالى ما ذكر
انه استوى على العرش الا باسمه الرحمن انتهى فمن ذلك اليوم وانا ارحم جميع الخلق فلكل مخلوق
عندي رحمة تناسب حاله من مومن وكافر وهذا الخلق من اعظم اخلاق الفقرا ولم اره فاعلا
من اخواني في مصر وقراها الا قليلا وغالبهم انما يحمل هم نفسه او هم من يلوذ به فقط وقد
تقدم في هذه المنن ان مقام تحمل هموم المسلمين ليس هو لكل فقير وانما ذلك لبعض افراد كسيدي
ابراهيم المتبولي وسيدي على الخواص وتقدم ايضا ان من علامة من يحمل هم المسلمين ان لا يتمطط
ايام همومهم ولا يضحك ولا يدخل حماما ولا يبخر له ثيابا ولا غير ذلك بل يكون حاله كحال
صاحب المصيبة العظيمة يوم موت اعز اولاده او اخوته او خراب دياره او عزله من ولايته
وتقدم اني امرض كثير المرض صحابي او لمرض ولي الامر من سلطان او نايبه ولما مرض السلطان
سليمان مرضت ايام مرضه بمثل مرضه **وكذلك** الباشا على الوزير في سنة ستين وتسعمائة
فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم مدحي لاصولي وفروعي عند من لا يعرفهم الا لغرض صحيح شرعي فقد قالوا من اعتمد على جده فاتته
الفضايل وقد رايت من الفقرا من عايروه بجده وقالوا فلان ليس له اصل في المشيخة ولا
كان احد من ابايه شيخا وانما اخذ المشيخة باليد فتشوش لذلك وعمل لابيه تابوتا وسترا
ليصير له اصل في المشيخة **ودخلت** على بعض المتشيخين مرة فرايت افعاله بعيدة عن
افعال الاوليا واولادهم الذين يزعم انه اخذ عنهم او انه منهم فلما استشعر مني ذلك
خاف من احتقاري له فصار يقول ما رايت احدا في هذا الزمان على قدم والدي في العبادة
ولا مشايخ الزوايا فانه كان لا يمل من صيام النهار ولا من قيام الليل اشارة الى انه عريق في

المشيخة ثم قال والله اني عجزت ان افعل مثل فعله يوما واحدا فما قدرت مع ان والده كان رجل مستور
ليس له شهرة بالصلاح مثل ولده المذكور رضا المعتقدون في ولده هذا يقولون اذا كان سيدي
الشيخ ادعي العجز عن عمل والده فوالده امر عظيم فليتفقد نفسه من يمدح والده او جده نفسه فربما
كان ذلك لحظ من حظوظ النفس **ورايت** شخصا من المتشيخين عمل له مدفنا وقبة عظيمه
صرف عليها جملة من المال **ورايت** اخر عمل له مدفنا ومقصورة في حال حياته **وبعضهم**
عمل له مقصورة وتابوتا فانكر عليه اهل حارته وسرقوا ستره بعد موته وكسروا تابوته
وقالوا هذا لم يكن شيخا فكيف يحاكي بالمشايخ **وقد** ادركت نحوا من ثمانين شيخ ما رايت احدا
منهم اعتني بشيء من مثل ذلك وانما المعتقدون هم الذين يصنعون له ذلك بعد موته تعظيما
واكراما **وقد** كان سيدي الشيخ نور الدين الشوني المذكور في النعمة السابقه المدفون في باب
زاويتنا يقول كثيرا كم من ضريح يزار وصاحبه في النار نسال الله العافيه فاياك يا اخي
من الافتخار بجدودك او باعمالك فانك لا تعلم ما اليه مصيرك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

تمييزي حظ نفسي من حقوق الباري فاطعم نفسي واسقيها والبسها من حيث كونها امة الله عز وجل
لا لما اجده من اللذة والتقوي بذلك مع الغفلة **وكذلك** لا احب ان يعفو الله تعالى عني
مثلا لاجل ما في ذلك من راحة نفسي وانما احب من حيث ان الحق تعالى اخبر عن نفسه انه يحبه
فلولا محبة الحق تعالى للعفو ما احببته وان كان في جزء دقيق يحب العفو من حيث راحة
البدن ثم هو وصف حال وهذا مشهد ما وجدت له ذايقا من اهل عصري الا قليلا **وقد**
تقدم نظير ذلك في مواظبتي علي الوضوء من الما البارد في الشتا لا اقاسي الالم من البرد حتى
اذا طلبت النفس اسباغ الوضوء في ايام الصيف وتلذذت بالما البارد قلت لها انما تلذذ
الان بالما لموافقة حظ نفسك لا امتثالا لامر الشارع لك بالاسباغ وهناك تدحض
حجة نفسي اذا كانت كاذبة فلولا تالمها ايام الشتا ما عرفت تمييز حظ الشرع من حظ نفسها
ايام الصيف فاعمل يا اخي على هذا الخلق ونظائره فان كل شيء لا يكون القصد به محض امتثال
امر الحق جل وعلا فهو مضمحل فقس على هذا الخلق جميع الافعال والاقوال ولا تحب شيئا ولا
تبغض شيئا الا ابتغا للحق جل وعلا ولا يقدح في ذلك شوب الباعث عليه بحب دخول الجنه
لان الله تعالى يقول سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وان كان لمحض الامتثال اكمل والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم بداتي بالزيارة لمن اعلم منه المكافاه لي خوفا من تكليفه بزيارة نظير البداة او بالهديه
لمن اعلم منه المكافاة عليها فان البداة بالهديه والزيارة ما شرعت بالاصالة الا لتاليف
القلوب المتنافرة وانا بحمد الله تعالى احب جميع المسلمين ولا اكره احدا منهم الا بطريق شرعي
واضح كالشمس ثم لا ابغض من اخي المسلم الا صفته المذمومة لا ذاته ومتي تاب عن تلك النعمة
المذموم احببته ذاتا وصفة ومن ترك كثيرا زيارته من اخواني مع شدة الاشتياق
اليه خوفا من تكليف نفسه بمكافاتي في الزيارة الاخ الصالح العالم الورع الشيخ شمس الدين
الخطيب الشربيني المفتي بجامع الازهر وشارح المنهاج والتنبيه والشيخ الصالح الشيخ
سراج الدين الحانوتي الحنفي والشيخ العلامة الشيخ نور الدين الطندتاي نفعنا الله
تعالى ببركاتهم فاعلم ذلك واياك ان تحب تردد احد من العلما والصالحين اليك فانك

لاتغتر

لا تقدر على ان توقيهم خوطريقهم في المشي اليك • والله يتولى هداك • والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم تصبي على الناس بايهامهم اني اعرف علم الكيميا بقصد ايتلاف قلوبهم على حتى ارشدهم الى سلوك طريق القوم كما عليه جماعة ممن تزيا في هذا الزمان من فقرا العجم بغير اذن من اشياخهم فضلا عن وقوع الاذن لهم من الشارع صلى الله عليه وسلم فان ذلك خروج عن الطريق وضلال للاتباع • وقد اجمعوا على ان فساد الانتها من فساد الابتدا • وربما تمادي الشيخ فتلف بالكلية وصار زغليا • وقد اتلف هذا الباب خلائق لا يحصون • وصار اصحابهم يجلبون اولاد المباشرين والتجار والعلما الى اشياخهم ويقولون لهم شيخنا نقلب الاعيان ويجعل الرصاص ذهبا فيتركون الاشتغال بالعلم والتجارة التي بها قوام معاشهم ويصير احدهم يجعل له عذبة وجبة بيضا ويطلب من ذلك النصاب ما لا يصح له كالذي يطلب نتاجا من ركوب جمل على بغلة لا تلد فاياك يا اخي ان تفعل مثل ذلك • والحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

الشيخ

الهامي جوامع الكلم من الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشتغل بذلك اذا عزب عن علي ما ورد عن الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك لاسيما كلما ضاق عمري وضاق زمن قراءة وردي في الليل والنهار فمما الهمته لما دخلت سنة تسع وخمسين وتسعمائة اني اقول اول ورد الليل بسم الله الرحمن الرحيم على ايماني واسلامي واحساني الف مرة فقلت لملك الالهام في نفسي لم قدمت لي الايمان على الاسلام ومرتبة الاسلام عند العلما تكون قبل الايمان فقال لي اعمال الاسلام قد مضى حكمها وانت فيها طول عمرك وما بقي الا الاعمال القلبية اذ الحكم لها عند طلوع الروح فقلت له فهل انا من اهل الاحسان فقال نعم وكل مسلم له من مقام الاسلام نصيب كما في ساير مقامات الاوليا فلا يمكن تجرد مسلم من مقام من المقامات بالكلية • وانما الناس لما قرنوا مقام الادنى بمن هو فوقه قالوا فلان ليس عنده خوف من الله او ليس هو بزاهد في الدنيا او ليس هو بخاشع لله ونحو ذلك والحال ان له نصيبا من كل مقام لكن بحسب ما اعطاه الله تعالى انتهى • فقلت له هل يخرج شيء من الدين عن هذه المقامات الثلاثة الذي رقيتها بسم الله الرحمن الرحيم الف مرة فقال لا جميع ما يقرب الى الله تعالى يرجع الى الاسلام والايمان والاحسان فما ثم الا هي وتوابعها فمن لقي الله تعالى بواحد من هذه الثلاثة نجا من شدة العذاب بفضل الله تعالى وأما مقام الايقان فليس ذلك مقام عمل ومما الهمته في السنة المذكورة ان اقول الف مرة اللهم اني اسالك بك ان تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى ساير الانبيا والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم اجمعين وان تشغلني بك في الدارين على وجه الكشف والشهود دون الحجاب ومما وقع لي في السنة المذكورة انه عزب عن علي جميع ما ورد من اذكار الركوع فلم استحضر من ذلك سوى قوله صلى الله عليه وسلم اما الركوع فعظموا فيه الرب وما عرفت باي صيغة اعظمه فقيل لي قل سبحان من كان جميع ما عرفه الخلق كلهم من عظمته كذرة من البحر المحيط بالنسبة لما جهلوه او كذرة في فضاء ليس له سماء ولا ارض ومما الهمته حين عزب عن علمي ما ورد في صيغ الاستغفار اللهم ان ذنوبي قد رجحت على ذنوب الاولين والاخرين ولكنها في جنب عفوك كلا شيء ومما وقع لي حين عزب عن علمي

صيغة الاستغفار لاخواني المسلمين • اللهم اني سالك بك ان تصلي وتسلم علي سيدنا محمد وعلى ساير الانبيا
والمرسلين وان تغفر لنا ما مضي وتحفظنا فيما بقي • اللهم ان الاولين والاخرين من المسلمين حطوا
رواحلهم علي ساحل بحر جودك وكرمك ينتظرون فضلك واحسانك فاخرنا وهم المغفرة فان عظم
المغفرة تابع لعظمة الذنب • اللهم ان الاولين والاخرين من المسلمين قد غرقوا في بحر جودك وكرمك
من حين اخرجتهم من العدم فلا تخرجهم منه ابد الابدين ودهر الداهرين **ومما** وقع لي واناطايف
بالكعبة حين عزبت عني ما ورد من اذكار الطواف فقيل لي قل اللهم اني اسالك بك ان تصلي
وتسلم علي سيدنا محمد وعلي ساير الانبيا والمرسلين وان تجعل جميع حركاتي وسكناتي في حق
نفسي وفي حق غيري سعيدة وكذلك فافعل بجميع اخواني انتهي **قلت** والمراد بملك
الالهام ملك مغيب يعلمه العبد ولا يري له شخصا بخلاف ملك الوحي فان النبي يراه ويسمع
صوته كما مر تقريره مرارا • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

حين دخلت سنة احدي وستين وتسعماية ترادف رؤيتي للمشايخ الذين ادركتهم من علما وصالحين
وامرهم لي بالتهيي للسفر الي الدار الاخرة حتي صرت لا اتهنا بنوم ولا باكل ولا بشرب ولا اغتسال عمامة
الا بعد امرهم لي بغسلها من شدة الوسخ **فرايت** سيدي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه وقال
لي تهيا للسفر واكثر من التزود فانك راحل عن قريب ولا تستكثر لك عملا في جنب مرضاة الله
عز وجل فقلت له ما رايتم من الله تعالي فقال كل خير اعطاني الله تعالى مقاما ما عرفت منه نفسا عند
اعمال الخلايق فقلت له وما هو قال جعلني بوابا لبرزخ فلا يدخل علي شخص بعمل الا عرفته
وما رايت في الاعمال الواردة علي انور ولا اصفي من عمل اصحابنا انتهي **ورايت** الاخ الصالح
الشيخ عبد القادر الشعراني رحمه الله تعالى وقال لي تهيا للسفر فاننا كلنا نموت علي راس
الثلاث وستين سنه **ورايت** الشيخ الصالح سيدي ابا الحسن الغمري رضي الله عنه وقال
لي قم معي نسافر فاجبته الي السفر ثم اتاني ثاني مرة فقال تهيا ما ناخذك الا في السفرة الاتية
ورايت سيدي محمد خضر الذي كفلني يتيما وقال لي شد ميزرك للسفر واشتر لك محزمين
كل محزم ثلاثة اذرع • واخبرني بما وقع له من اكرام الله عز وجل • وكان كثير القيام في ليالي
الشتا الطويلة • وما رايت احدا من هولا الا وحصل لي من قوله رعب فان القدوم علي الله
تعالى شديد علي كل الناس فانه ان كان محسنا ندم وخجل من الله الذي لم يبذل طاقته
كل البذل في مرضاته وان كان مسيئا ندم وخجل وصار كالمجرم الذي فسق في حريم الملك
ثم اتوه به بعد سنين ليعاقبه علي ما فعل من القبايح • فالحمد لله رب العالمين ●

ومما انعم الله تعالى به علي •

نظري الي الوقت الذي انا فيه دون الماضي والمستقبل فان الماضي قد ذهب بما فيه من خير
او شر وختم علي صحيفته • والمستقبل لا يدري العبد ما الله صانع فيه وما بقي الا الحالة
الراهنة ولا يخلو المومن فيها من ان يكون مخاطبا فيها باحد ثلاثة امور اما امر يمتثله
واما نهي يجتنبه واما قدر يرضي به • وقد قال القوم الصوفي ابن وقته • وقال الامام الشافعي
رضي الله عنه استفدت من الصوفية طول صحبتي لهم شيئين قولهم الوقت سيف ان لم تقطعه
قطعك وقولهم ان لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر انتهي اي لانها لا تترك
مهملة لنفسها طرفة عين من حين كلفت والمهتدي من هداه الله تعالى وقال تعالى فالهمها

تترك

فجورها وتقواها اي الهمها فجورها لتجتنبه والهمها تقواها لتعمل بها ثم لا ينبغي ان تفكر العبد فيما مضى من سيئاته ليستغفر منها لا باس به للمريدين بخلاف العارفين لان من اشتغل بالماضي ضيع وظيفة الوقت فان على العبد في كل نفس عبودية يؤديها وصاحب هذا المشهد لا يرى شيئا من عباداته يقضى اذا فات وبه قال بعض المالكية قال لان الوقت اذا ذهب فارغا ختم على صحيفته فارغه فلا اي شئ يطلب تفريغ محل لتملاه بمحاله اخر والكل مما فتح عليه ومحاسب عليه فلكل دقيقه من الدرجة من عمره دايره ولكل ثانيه منها دايرة ولكل درجة دايرة ولكل درجتين دايره ولكل ساعة دايرة ولكل يوم دايرة ولكل جمعه دايرة ولكل شهر دايرة ولكل سنه دايرة ولجميع عمر الانسان دايره فلا يصح دخول عمل دايرة في دايرة اخرى كما يعرف ذلك اهل الكشف فوالله لقد خلقنا لامر عظيم وما منا الصادق في اداب عبوديته ولو ان العبد جعل بقية عمره كله استغفارا لربما انه لا يجبر خلل الذنوب الماضيه فضلا عن الاتيه فالحمد لله على كل حال والحمد لله رب العالمين

وممامن الله تعالى به علي

اني لا انصح احدا من اصحابي الا بما وردت به السنه ولا اقرهم قط على بدعة لا يعرفونه وافقها للشريعة وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي خلاف ما اشاعه الحسدة عني وهم معروفون بين اصحابنا بالحسد حتى ان بعض طلبة العلم استخفى وجلس عندنا بعض ايام وليالي فلم يجد عندنا صحابنا شيئا من البدع المنكرة واغاهم على الكتاب والسنه ثم انه ذهب الى مكان هولا الحسدة فراهم لا اوراد لهم لا صباحا ولا مساء وليس عندهم احد يقرا القران بل راهم ينامون عن صلاة الصبح الى ضحوة النهار وهم غافلون عن الله تعالى في اكثر اوقاتهم مشغولون ببطونهم وفروجهم وملابسهم ونومهم على الفرش الوطيئة فقال لهم كذبتم والله فيما اضفتم الى فلان واصحابه فانهم على السنه وانتم على البدعة فاشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم ودينكم الناس مجازيكم انتهى وقد كتبت لاصحابي عدة وصايا لا يكاد يخرج شئ منها عن ظاهر الكتاب والسنه منها قولي لهم اتبعوا ولا تبتدعوا واطيعوا ولا تمرقوا ونزهوا ربكم عن كونه تعالى ينساكم بلا رزق ولا تتهموا وصدقوه ولا تشكوا واصبروا على شدايد هذه الدار ولا تجزعوا واثبتوا على ذلك ولا تغلوا واسالوا عن اللقمة وفتشوها ولا تساموا وانتظروا فرج الله لكم عند البلايا ولا تياسوا وتواخوا على الصفا ولا تتباغضوا وازهدوا في الدنيا ولا ترغبوا واجتمعوا على مجالس الخير ولا تفرقوا واسهروا فيها ولا تناموا وطهروا صحايفكم من الذنوب ولا تدنسوا وتتلطخوا وتزينوا بطاعة ربكم وعن بابه لا تبرحوا واقبلوا على حضرة ربكم وعنها لا تتحولوا وعليكم بالتوبة عقب كل ذنب ولا تسوفوا واعتذروا الى ربكم ولا تغفلوا وجمع هذه الجملة كلها ان تعملوا بعملكم خالصا ولا ترضوا عن نفوسكم انتهى فان كان هذا كلام مبتدع فما بقي على وجه الارض احد من اهل السنه فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

فراري في جميع الشدايد الى الله تعالى قبل جميع الخلق لعلمي ان بيده ملكوت كل شئ على الكشف والشهود وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي فان غالب الناس لا يرجعون الى الله تعالى الا بعد الوقوف على الخلق على اختلاف طبقاتهم فاذا وقفوا ولم يجدوا بيدهم قدرة على دفع ما نزل بهم رجعوا حينئذ الى الله تعالى كما انهم اذا وقعوا في معصية يشهدونها ولا من نفوسهم فاذا ندموا

مراتبهم

وذابوا من الخجل تذكروا ان ذلك كان مقدرا عليهم قبل ان يخلقوا فخفف عنهم ذلك البلا وهذا شان عامة
الناس الذين لم يدخلوا طريق القوم • واما ما قلناه اولا فهو خاص بمن دخلها ومن جملة نعم الله تعالى
بالمريد انه يجلسه في كل مقام حتى يتحقق به ثم ينقله الى اعلى منه وقد كان سيدي عبد القادر
الجيلي رضي الله عنه يقول للعامة من حضر مجلسه وهو على الكرسي اذا نزلت باحدكم شدة فليجتهد
في دفعها بنفسه اولا فان لم تندفع استعان بغيره من الخلق كارباب المناصب وابناء
الدنيا وان كانت الشدة مرضا في بدنه فليعرض نفسه على الاطبا من المسلمين فان لم يجد
عند احد من الخلق خلاصا رجع الى ربه عز وجل بالتضرع والدعا والبكا قال وما دام احدكم
يجد عند نفسه نصرة فلا حاجة الى الخلق • ثم ان رجع الى ربه ولم يجد امارات النصرة فليسطح
بين يديه بالافتقار والذل والبكاء والتضرع انتهى • فانظر كيف خاطب العامة بالطريق
البعيدة لانه لو ارشدهم الى الله ابتدا لم يقدروا لغلبة استنادهم الى الخلق دون الخالق
وسياتي في هذه المنن ان من اعون شيء على قضا الحوايج من طريق الخلق انزال الحاجة بمن نصره
مقصور على الدنيا وشهواتها من العباد والامرا فاذا سيل احدهم في حاجة توجه اليها
بكل شعرة فيه لانه محجوب عن احوال الاخرة بخلاف انزال الحاجة بمن خرق ببصره الى الدار
الاخرة حتى راي ما اعد الله تعالى فيها لمن صبر على الشدايد من الاجر والثواب فان كل شعرة •
فيه تصير تطلب دوام ذلك البلا على ذلك الشخص ليحصل له ذلك الاجر والثواب العظيم
في دار البقا وليس هذا مطلوب غالب الناس انما قصدهم قضا حوايجهم في الدنيا ولو نقص
ذلك من درجاتهم في الاخرة **قلت** وقد يقع لبعض الاوليا انه يشتكي بعض المتجبرين
للحكام شفقة منه عليه خشية ان يشكوه الى الله تعالى فيهلكه ويصير بعض الناس يعترض ويقول
لو كان هذا من اوليا الله تعالى ما رفع امره الى الحكام غفلة من المنكر عن مراد الاستاذ فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي •

تربيته تعالى في النوم واليقظة برؤيتي للعبر في الدنيا فلا يقع بصري على شيء الا واعتبر به من
صبر وضجر وزهد ورغبة وشهود وغفلة **وقد** نمت ليلة فوجدت قساوة في قلبي لم اعرف
لها سببا فقيل لي في المنام ان اردت حياة قلبك الحياة التي لا موت بعدها فاخرج عن
الركون الى الخلق ومت عن هواك وارادتك فهنالك يحييك الله عز وجل حياة لا موت بعدها
ويغنيك غنى لا فقر بعده ويعطيك عطا لا منع بعده ويريحك راحة لا تعب بعدها ويعلمك
علما لا جهل بعده ويطهرك طهارة لا تدنيس بعدها ويرفع قدرك في قلوب عباده فلا تحقر
بعدها فقد ذهبت ايام المحن لك باجمعها واتت ايام المنن باجمعها وهنالك يتحرك عليك
الحساد من كل مكان فعليك بالصبر انتهى • فترانى بحمد الله تعالى اري نفسي في يد القدرة كالطفل
الصغير في يد الظير • او كالميت في يد الغاسل • او كالصولجان في يد الفارس • واصل نظري
للعبر كان على يد والدي الذي كفلني يتيما كان يقول لي ما ثم شيء ابرزه الله تعالى الى هذا
الوجود الا وفيه حكمة بالغة • وامرني يوما بالوقوف على من يقوم الرماح على النار فوقفت
فقال لي ما رايت فقلت ما رايت شيئا فقال يا ولدي اما تنظر انه لا يعرض على النار
الا المعوج • واما المستقيم فلا يعرضه على النار فاخذت من ذلك العبرة • فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي •

نفرة نفسي من الدنيا وابنايها فلا اتمنى قط ان يكون شيء مما في يدهم في يدي ولا ان يكون

مثر

مثل ذلك ابدا • وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي فان غالب الناس ينظر الى ظاهر الدنيا دون باطنها من السموم القاتلة والاباطيل والخداع والمصايد ولذلك تزاحموا عليها وتحاسدوا وتباغضوا وانقبضوا لفقدها وانشرحوا لوجودها وتبعد احدهم اليوم الذي يقوم فيه من النوم ويجد عند راسه شكارة فيها عشرة الاف دينار ذهبا يوم عيد وانا بحمد الله تعالى بالعكس من ذلك فانقبض اذا دخل علي شيء من الدنيا فلا انشرح الا ان خرج • وقد كان السلف الصالح كلهم على هذا القدم • وكان الفضيل بن عياض يقول قد صرت انفذ الدنيا كما يتقذر احدكم الجيفة اذا مر عليها مخافة ان تضرب ثوبه انتهى • وقد ذقت بحمد الله هذا المقام ولذلك ما اعلم احدا يكرهني قط الا حسدا فاني لم يقع لي انني زاحمت احدا على تدريس علم ولا وظيفة ولا تزوجت له امراة في حال حياته ولا غير ذلك • فالحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

حمايتي من كثرة الاتباع من الرعاع الذين يدعون محبتي وربما يتعصبون بالباطل على اقراني ويفضلوني عليهم ولا ينتفعون مني بادب يسمعونه او يرونه وكراهتي الشديدة لاجتماعهم حولي اذا ركبت في حاجة • وفي ذلك عدة مفاسد **منها** اقامة الحجة عليهم عند الله تعالى بما يسمعونه او يرونه مني ولا يعملون به **ومنها** ظهور شفوفي على اقراني بذلك عند العامة فان غالب الناس ليس عندهم شيخ عظيم الامر كثرة اتباعه وربما كانت اصبح ذلك الفقير الذي ليس حوله افضل من ذلك الشخص الكثير الاتباع **ومنها** تعرض من كثرت اتباعه للنفي من بلده بحكم القانون فان بداية الخارجين عن طاعة السلطان الاعظم كانوا هكذا ذلك فيتبع الناس لشيخ في جهة الوعظ والتسليك فاذا تم انقيادهم له وصاروا يفدونه بارواحهم جاءهم ابو مرة فزين لهم معارضة السلطان في احكامه في بلاده واثاروا الغوغات حتى ربما قتل احد من جماعة السلطان فارسل السلطان فنفى ذلك الشيخ من بلاده او يقتله مع جماعة من بلده • كما وقع للشيخ علي الكازواني في حلب • فلذلك كنت احب لمشايخ العصر كلهم قلة الاتباع واكره لهم كثرتهم خوفا عليهم من حصول الضرر لعدم وجود حال يحميهم من تصريف الولاة فيهم وقد قالوا من لم يكن له حال يحميه فليترك له التظاهر بالشفاعات عند الولاة والاعتراض عليهم في احكامهم على ان الشيخ الصادق لو فتش اتباعه في جميع مصر ما وجد فيهم ثلاثة صادقين بدليل انه يلقن الالف نفس مثلا فلا يصح له واحد منهم في الطريق فالحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي

كثرة اعتقادي في اهل عصري من العلما والصوفية ولا اطالبهم قط بكرامة اذ لا يطلب الكرامة الا الشاك فيهم وانا بحمد الله ليس عندي شك في علمهم ولا صلاحهم ومعلوم انه لا يطالب بالكرامة الا من قال لنا انا صالح فاعتقدوني وانا ما سمعت احدا منهم قط يقول لاحد تعالى اعتقدني ولا انا صالح • ولو قدر ان احدا دعى الناس الى اعتقادهم فيه لربما كان يسوغ للمتعنت اذ يقول لاحدهم اظهر لي كرامة حتى اعتقدكم لاني بشر وانتم بشر مثلي وما ثم تمييز الا باظهار الكرامات • وتامل يا اخي في قول من قال للرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا

او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك
حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه نجد ذلك القول لم يقع الا ممن عنده شك في دينه وانظر كيف رد الله
تعالى عليهم بقوله قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ولم يبلغنا ان احدا من المصدقين
لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعنت عليه وطلب منه معجزة ابدا وهذا الخلق غريب
في اكثر اخواننا من الفقها سلفا وخلفا فلم يزل الواحد منهم يقول لا اعتقد فلانا الا ان
اظهر لي كرامة من المكاشفة بما في سري من المشي على الما او طي الارض ونحو ذلك وهذه كرامات
لا يطلبها الا من عنده شك في دينه من المبتدئين في الطريق فيقوى بتلك الكرامة يقينه
واما من يعلم صحة شرعه فلا يحتاج الى نحو ذلك انما كرامته الاستقامة على الشريعة
لا غير فهذه هي اعظم الكرامات كما قاله الجنيد وغيره فمن اراد من الفقها ان يصحب احدا
من هولا القوم فليعاشره ولينظر فان راى افعاله واقواله على الكتاب والسنة وعقيدته
صحيحة فليصحبه والا فليتركه بعد ان ينصحه وبالجملة فلم يصد ابليس احدا عن الصالحين بمثل
الانكار عليهم فترى احدهم يرى صورة نفسه هو في مراة الصالح فيظن ان تلك الصفات
الناقصة صفات الصالح والحال انها صفته هو وممن ادركناه من العلما يعتقد مشايخ
عصره من غير مطالبتهم بكرامة الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والشيخ ناصر الدين
اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي والشيخ كمال الدين الطويل
والشيخ زكريا والشيخ نور الدين بن ناصر والشيخ عبد الحق السنباطي والسيد الشريف
بزاوية الحطاب والشيخ شهاب الدين القسطلاني رضي الله عنهم فرايت احدهم
اذا دخل على فقير الذي لا يصلح ان يكون من طلبته في العلم يجلس بين يديه كالطفل يلتمس
منه الدعا حتى ان الشيخ ناصر الدين اللقاني قال لي يوما والله ما نصحب مثلكم الا
ليأخذ بيدنا في عرصات القيامة ولم ادخل عليه قط الا وتزحزح عن فراشه واقسم علي
بالجلوس عليه ويجلس بين يدي فعلم ان كل من اقام الميزان على فقرا عصره حرم مددهم
وربما مقت فلا يفلح بعدها ابدا وكما ان الفقرا يعتقدون العالم من غير مطالبته بدليل
على صلاحه وعمله بعلمه فكذلك ينبغي له كذلك ان يفعل معهم وفي عصرنا هذا جماعة
من الصوفية والعلما العاملين ربما يكون المنكر عليهم لا يصلح تلميذا لهم كسيدي
محمد البكري ابن الشيخ ابي الحسن البكري والشيخ سليمان الخضيري والشيخ ناصر الدين
الطبلاوي والشيخ زين سبط سيدي علي المرصفي وقد عرضت هولا على بعض
المنكرين فقال لا اعتقد في واحد من هولا الا ان رايت له كرامة فقلت له واي كرامة
اعظم من العلم والعمل فلم يرجع الى قولي فتركته ولعمري من يرى مثل سيدي محمد البكري ويسمع
ما يتكلم به من العلوم والاسرار التي تبهر العقول مع صغر سنه ولم يعتقده فهو محروم
من مدد اهل العصر كلهم فان سيدي محمد هذا كسيدي عبد القادر الجيلي في عصره من
حيث لناطقة وعلو المرتبة فاسال الله ان يلهمنا زيادة الادب مع علما عصرنا واوليائه
ولا يخالف بنا عن طريقهم امين والحمد لله رب العالمين وسياتي بسط هذا الموضع
في مواضع من هذا الكتاب ان شا الله تعالى

ومما انعم الله تعالى به علي

تقديم زاوية غيري على زاويتي اذا شاور في احد في وقف شي على الفقرا فاقول له زاوية

فلان احق بذلك واقيم له الدليل على ذلك • كما وقع لي ذلك مع الواقف على زاويتي القاضي عبد القادر
القادري فقلت له ان جامع القادرية وجامع الميدان احق ومما وقع لي مع ابن عمر وابن بغداد
لما ارادا ترتيب الخبز فقلت لهما ان جامع الغمري وزاوية سيدي علي المرصفي احق ولم ار
هذا الخلق في مصر فعلا غيري وذلك لان كل انسان مامور بالنصح للامة فليس له ان
يقدم نفسه بصدقة الا ان كان احوج اليها ومتى قدم نفسه من غير ان يكون احوج
فقد غش وخرج عن الشريعة • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

فنائي عن التطلع لما في ايدي الخلق من المناصب والمطاعم والملابس والنقود وغير ذلك
وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي وربما يدعي بعضهم ذلك والحال بخلافه فليمتحن المدعي
لهذا المقام نفسه فان راى نفسه تحب التردد اليهم وتكره الانقطاع عنهم وهي طامعة
فيما في ايديهم ان يعطوها منه شيئا فهي كاذبة في دعوى الفنا عن الخلق وقد كان سيدي
عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول من علامة الولي ثلاث الفنا عن الخلق • والهوى
والارادة مع الله تعالى ثم يقول فعلامة الهوى الاعتماد على الكسب والتعلق بالاسباب
وعلامة الفنا عن الارادة ان لا يريد مرادا قط مع الله تعالى فيكون مراده مراد الله
وميزان الشريعة بيده لا يرميها من يده بمهلة انتهى • وفي الحديث يقول الله عز وجل
انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي اي الذين كسرت ارادتهم البشرية • وازيلت شهواتهم
الطبيعية • واستونفت له ارادات ربانية • وشهوات مستعارات اضافية
كما قال صلى الله عليه وسلم احبب الي من دنياكم الطيب والنسا وجعلت قرة عيني في
الصلاة • فاخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك اضيف اليه بعد ان خرج عنه وزال
عنه • فعلم ان الحق تعالى لا يكون عندك الا بعد ان تكسر هواك وارادتك فانه هناك
يجعل لك ارادة وهوى لا اختيار فيه لنفسك • كما قال صلى الله عليه وسلم لا يومن
احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جيت به انتهى • فمعنى المنكسرة قلوبهم من اجلي اي صاروا
منكسرين القلب دايما تحت قهر ارادتي طوعا منهم لا يجبر لقلبهم كسر ابدا حتى يلقوني •
فعليك يا اخي بالقناعة والاشتغال بالله عن نعيم الدارين فانه هو النعيم المطلوب
للاكابر الباقي كما قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة
الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى • فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

دوامي على التقشف من اول عمري الى وقتي هذا الذي هو اواخر عمري وقل فقير يصح له ذلك
لان الغالب بعد مجاهدة الفقير نفسه حصول الرياسة واذا حصلت الرياسة انقاد
الخلق الى صاحبها واتته الدنيا وهناك يقول له ابو مرة يا طول ما تعبت وسهرت
وجعت وعطشت فتندلق النفس على كثرة الاكل والشرب • كما قيل في المثل بدوي
مفروح وراي تمرا مطروح • وقد عدوا من فسق العارف تبسطه في المطاعم والملابس
والمناكح بعد العرفان • وقالوا ايضا ان نور المعرفة لا يطفي نور الورع • وفي بعض
الاثار ما وسع الله على عبد دنياه الا نقص ذلك من مقامه في الاخرة وان كان عند الله
كريما • وقال الفضيل بن عياض اذا ابغض الله عبدا وسع عليه دنياه وشغله بها عنه

وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وجماعة ممن خرج عن هذه القاعدة يأكلون ويلبسون ويتمتعون بالدنيا ولا ينقص لهم بذلك رأس مال كما بيّنت في ايضاحه اواخر الكتاب مع ان سيدي عبد القادر كان يقول كلما ارتفع الفقير في مقام العرفان وجب عليه التفتيش في مطعمه وملبسه واعماله اكثر لان من عظمت مرتبته كبرت صغيرته. وكان يقول لاصحابه اذا اكل احدكم او شرب او لبس فليفتش ولا يغفل وليحذر ولا يركن. فالحمد لله رب العالمين.

ومما من الله تعالى به علي

عدم افشائي ما اطلعني الله تعالى عليه من طريق الكشف في مستقبل الزمان من تولية الولاة او عزلهم او حصول غلاء او قحط فلا يكاد احد يأخذ مني تعيين الوقت الواقع ذلك الامر فيه ادبا مع الله تعالى الذي اطلعني على مثل ذلك وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول اذا اطلعك الله تعالى على سر فلا تخبر به احدا فان الله عز وجل كل يوم هو في شان في تغيير وتبديل وتحويل. وأخبرنا انه يحول بين المرء وقلبه فربما يزيلك عما اخبرك به ويغيرك عما تخيلت ثباته وبقاءه فتخجل عند من اخبرته بذلك بل احفظ ما اطلعك الله عليه في قلبك ولا تعده الى غيرك فان كان الثبات والبقاء علمت انه موهبة من الله فتشكره وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة. ونور وتيقظ وتأديب فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم تسلقي على مقامات الصالحين وعدم تفعلي في تحصيلها بالرياضة واستعمال الاسماء الالهية ونحو ذلك وهذا من اكبر نعم الله علي لان فعلي ذلك مع غيري من الخلق مذموم فكيف بالحق جل وعلا. ومن اين للزبال ان يطلع الى السلطان ويقول اجعلني اميرا عندك مع جهله بآداب الملوك ودنس ثيابه وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من قبح الذنوب عند الله تعالى القيام بين يديه في الاسحار بالتملق والخداع على انه تعالى يعطيه مقاما فوق ما هو فيه. وقد قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فشمل كل شيء من جميع المخلوقات حتى الارادة والهوى والشهوة فانها من خلقه تعالى فيقتضي فلا ترد ولا تهوى شيئا دون الله فتكون مشركا. وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا. قال السيد عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ليس المراد بالشرك في هذه الاية عبادة الاصنام فقط. وانما المراد ما هو اعم من ذلك من متابعة الهوى وان لا يختار العبد مع ربه شيئا سواه الابدانه سوا الدنيا وما فيها والاخرة وما فيها فان كل ما سواه عز وجل فهو غيره فاذا ركن العبد الى غير الله من مقام او حال فقد اشرك بالله غيره وسمعت سيدنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه يقول كان نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر عشقا من موسى عليه السلام واكثر شوقا الى رؤية الله عز وجل بما لا يتقارب ومع ذلك فلم يقل رب ارني انظر اليك بل لزم الادب حياء من الله تعالى حتى دعي للرؤية وارسل الملك بالبراق هذا وان كان ثم مقام في الرسالة يقتضي طلب الرؤية فثم مقام رفيع وارفع وذلك انه يكون عرض الملك على عبده الشيء خديعة ليرتب عليه ما سبق في علمه انتهى. وفي كلام سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي في كتابه فتوح الغيب اذا اقامك الله في حالة فلا تطلب الانتقال منها الى ما هو اعلى منها او ادنى بل تربص حتى يكون الحق تعالى هو الذي ينقلك بغير ارادة منك واذا وقفت بالباب فلا تطلب الدخول الى الدار

واصبر حتى تدخل اليها بعد تكرار الاذن لك بالدخول واياك ان تقنع بمجرد الاذن لك بالدخول مرة واحدة
لجواز ان يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك فاذا كان الدخول جبرا محضا وفعلا من الملك فحينئذ
لا يعاقبك الملك على الدخول وانما تنطرق العقوبة اليك بشؤم اختيارك وتشرهك وقلة
صبرك وسوء ادبك وتركك الرضى بحالتك التي اقامك الحق تعالى فيها. ثم اذا ادخلك الملك الدار
بالاذن فكن مطرقا براسك غاضا بصرك متناديا ناظرا الى ما يامرك به من الخدمة فبادر
الى ذلك غير طالب للترقي الى الذروة العليا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الاية فنهاه عن الالتفات الى غير الحالة التي هو فيها ثم
ان العبد الطالب للانتقال من حال الى حال لا يخلو اما ان يكون ذلك الامر قسم لغيره او لم يقسمه
الله لاحد بل اوجده تعالى فتنة. واما المقسوم فهو واصل الى العبد لا محالة في الوقت الذي جعله
الحق تعالى فيه فلا ينبغي له ان يظهر الشره وسوء الادب في طلبه. واما المقسوم لغيره فلم
يتعب نفسه فيما لا يناله ولا يصل اليه وان كان لم يقسم لاحد وانما جعله الله تعالى
فتنة فكيف يرضى العاقل ان يستجلب لنفسه الفتنة ويستحسنها فاذن الخير والسلامة
في حفظ الحال ثم اذا رقيت بعد الدار الى الغرفة ثم منها الى السطح فكن كما ذكرنا من الادب والاطراق
بل انضباعف ذلك منك لانك صرت اقرب الى حضرة الملك واياك وطلب الانتقال الى
محل اقرب من ذلك الا ان علمك الملك ان تلك الدرجة او المقام الذي تطلب الانتقال اليه
قد وهبه الحق تعالى لك بعلامات وايات انتهى كلام سيدي عبد القادر وهو كلام في
غاية النفاسة فتدبره • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

وقوع الخوف مني تارة بعد اخرى من الله عز وجل حتى اكاد اهلك ووجود الرجا منه حتى اكاد لا اخاف
واهل الطريق يسمون ذلك من تجلي الجلال والجمال يعني الجلال الممزوج بالجمال والا فغير الممزوج
لا يطيقه احد في الدنيا. وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا تجلى على قلبه الجلال يصير يسمع
من صدره ازيز كازيز المرجل في الصلاة من شدة الخوف. ونقل مثل ذلك عن السيد ابراهيم
الخليل عليه السلام ايضا. وعن عمر ابن الخطاب فكان يسمع من صدر الخليل صوت كغليان
القدر على النار من مسيرة ميل. وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرش وكان اذا تجلى لقلبه شئ من تجلي الجمال
يمتلي نورا وسرورا وملاطفة وانسا وكل وارث من امته صلى الله عليه وسلم له نصيب
من هذين التجليين. فتجلي الجلال يورث الخوف والقلق والوجل المزعج. وتجلي الجمال يورث
الانس والسرور. وقد جعل الله عز وجل لخواص عباده نصيبا منهما جعله لهم في الجنة من تجلي
الجمال رحمة بهم لئلا تنفطر مرايرهم فيهلكوا او يضعفوا عن القيام باداب العبودية لما عندهم
من شدة الشوق والمحبة. فالحمد لله الذي من علينا باقتفا اثارهم في ذلك. والحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

كثرة الاستغفار اذا وافقت نفسي في هواها المباح خوفا من ان تجرني ذلك الى المكروه. ولعلمي
بان النفس عدوة لله عز وجل فمن اطاعها عصاه الكون كله ومن خالفها واطاع ربه اطاعه الكون
كله لان الكون كله يرضى لرضى الله ويغضب لغضبه الا من شا الله تعالى ممن لا عبرة به. وقد اوحى الله
تعالى الى داود عليه السلام يا داود كن خصما الى على نفسك فاذا فعلت ذلك خفت مولاتك

الي انتهى • وقد قال رجل لابي يزيد اوصني فقال عاد نفسك فان بذلك نصحتوا لا انك الله وعبوديتك له وتابيك الاقسام هنيا مريا وانت عزيز مكرم وتخدمك الاشيا وانت عزيز وتعظمك لانها باجمعها تابعة لربها موافقة له • وتنقل عن ابي يزيد انه قال رايت ربي في المنام فقلت يارب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال قال ابو يزيد فانسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها انتهى والمراد بترك النفس ترك العمل بخواطرها المذمومة في الشرع فان عرضتها على الشرع فلم يظهر لك موافقة ولا مخالفة فتوقف عن العمل ولا تبادر اليه لانك لا تدري ما عاقبته ومما يؤول الامر اليه فيه ولاهل الحق علامات في كل خاطر يعرفونها تبادونهم وان خفي ميزانها على غيرهم • فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

حفظه تعالى لفرجي عن الفواحش والاحتلام من حين بلغت حد الشهوة الي ان صار عمري ثلاثين سنة وذلك لانه لم يكن لي وقت اسعي فيه علي العيال لاشتغالي بالعلم وقل من يقع له الحفظ عن ذلك في مثل هذه المدة • فالحمد لله الذي حماني من ذلك حتى تزوجت • فاصبر يا اخي علي العزوبة مستندا الي قوة الله تعالي لا الي نفسك فانه لابد للصابر من احد شيئين • اما بان يعطيه الله سؤله • واما بان يحول من قلبه شهوة ذلك • ثم ان رايت يا اخي الشهوة غالبة عليك فتزوج ولو بالدين حفظا لنفسك من الوقوع في الفواحش وان استطعت الصوم كان ذلك اعون لك وافضل من التزوج بالدين • وقد كان سيدي علي الخواص يامر العازب بالجوع وتارة يعطيه حبلا يشد به وسطه فما دام وسطه مشدودا به لا يحتاج الي نكاح وان قال له الشخص اريد ان لا تنتشر لي جارحة مدة عمري مسح علي ظهره فلا تنتشر له بعد ذلك جارحة وكذلك كان سيدي ابراهيم المتبولي يفعل علي ان الشيخ كان لا يفعل ذلك الا مع من كشف له عنه انه ليس في صلبه ذرية وقال له رجل مرة اريد ان اتزوج فقال هل تزوجت فقال نعم وطلقتها فقال حصلت السنة لا تتزوج فقال له فقيه تنهاه عن السنة فقال له الشيخ ما تذكرت الا كونه سنة اما تنظر الي ما يقع فيه من اكل الحرام والشبهات • ثم قال من اشار علي شخص بالتزوج في هذا الزمان وليس لذلك الشخص كسب فكانه يعلمه خطف العمايم والناس والنصب والحيل والغش وان كان متعبدا اكل بدينه • فاعمل يا اخي علي تحصيل الكسب من الحلال وتزوج والا فعش عزبا • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم اشتغالي بالنعمة عن المنعم سبحانه وتعالي وذلك من اكبر نعم الله عز وجل علي فقل من لا تشغله النعمة عن المنعم والمعين لي علي ذلك شهودي عدم ملكي لما خولني الله تعالى فيه من الاطعمة والملابس انما انا عبد اكل من مال سيدي واسكن في داره ولا اتذكر اني قط بنيت دارا واعجبني ولا لبست جوخة واعجبني سجافها ولا لونها بحيث يشغلني ذلك عن ربي • وفي كلام سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه احذر ان تشتغل بما اعطاك الله من المال عن طاعته فيحجبك بذلك عنه دنيي واخري • وربما سلبك ذلك المال وافقرك وغيرك عقوبة لك • واعلم انك اذا اشتغلت بطاعته تعالى عن ذلك المال فهو موهبة من الله تعالى لك وليس هو من المال المذموم فيكون المال خادمك وانت خادم المولي فتعيش في الدنيا مدللا وفي الاخرة مكرما انتهى فاياك ان تسال الله تعالى دنيا لا مع التفويض الي الله تعالى لتامن من الافات واما

اذا اعطاك الله تعالى شيئا من غير سؤال فذلك مبارك وعاقبته حميدة وليس عليك فيه حساب ان
شا الله تعالى يوم القيمة كما قال به بعضهم لكونه جا من غير استشراف نفس • والحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

دايما من صغري عدم اختياري جلب نعما او دفع بلوي وذلك لعلمي بنور الايمان وسر الايقان
ان النعما ان كانت قسمت لي فهي واصلة الي ولو رددتها لا ترتد وكذلك البلوي هي حالة بي لا محالة
ان كان الحق تعالى قد قضاها علي لا ترتد بالرد • وما بقي الا الصبر والتجلد لما قدر الله تعالى علي
العبد وان كانت المدافعة مشروعة • ثم بعد ذلك ان حصلت النعما وجب علي العبد الشكر
وان حصلت البلوي كان عليه الصبر • واياك ان تطلب دفع الاقدار بالدعا الا بما ورد • واطف
البلوي بما الصبر وبرده فليست نار البلية باعظم من نار جهنم وقد ورد في الحديث ان
جهنم تقول للمومن جز يا مومن فقد اطفى نورك لهبي • وايضاح ذلك ان نور المومن الذي يطفي
به نار جهنم يوم القيمة هو نوره الذي كان معه في الدنيا فليطفي به لهب البلوي ما دام في
دار الدنيا • ثم لا يخفى ان البلية لم تات العبد في دار الدنيا لتهلكه • وانما اتته لتختبره وتحقق
صحة ايمانه عند نفسه وتوبد قاعدة يقينه • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

من حين بلغت سن الاربعين سنة عدم شهوة اعضايي للمعصية او تحديث نفسي بها وذلك من
اكبر نعم الله عز وجل علي • وهذا كله هو معني قول الجنيد رضي الله عنه ليكن بدنك حيا عند
طاعة الله وميتا عند معصية الله انتهي • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

قلة
حاجتي من انتظار رزق معين يوميا وجمعيا وشهريا وسنويا غايبين وفي الحق جل وعلا بالرزق
من غير تطلع الى حصوله اللهم الا ان غلب بالالهام الصحيح انه رزق لي ليس لاحد فيه نصيب فحينيذ
لي ان اطلبه بواسطة وبلا واسطة اذا احتجت اليه تعجيلا لشهودي فضل ربي علي متجددا
لا لعلة اخري وهذه النعمة من اكبر نعم الله تعالى علي ولا يصل العبد لها الا بعد خلوصه
من الاعتماد علي الخلق والاسباب والحرف والصنايع لان العبد ما دام متكلا علي الخلق
لا يفيا لعادة بان يبداه تعالى بفضل ولا نعمة الا استدراجا والعياذ بالله تعالى اذ
الخلق حجاب وما دام العبد واقفا مع الخلق راجيا لعطاياهم وفضلهم سايلا لهم •
مترددا الي ابوابهم معرضا عن التوكل علي الله تعالى فهو مشرك بالله عز وجل خلقه في رزقه
حتى لتناظر والجابي اذا طالبهما بمعلومه بقلبه ولم يشهد ذلك من فضل الله تعالى حال المطالبة
هو كالمشرك بالله تعالى في طريق الارتزاق • ومثل هذا يستحق ان يعاقب بحرمان الاكل من حيث
لا يحتسب او من عمله الحلال كالتجارة بمال حلال او عمل الحرفة السالمة من الغش • ثم اذا تاب العبد
من الاعتماد علي الكسب وخلص من هذا الشرك استقبله شرك اخر اخفي من الاول وهو اطمينان
قلبه الى الكسب الحلال ونسيان ان ذلك من فضل الرب وهنالك ربما عاقبه الله تعالى
بحجابه عن شهود فضله وعن البداة به • ثم ان تاب من ذلك وازال ذلك الشرك من الوسط
وراي الفضل والنعمة لله تعالى وحده من غير شهود الواسطة من قوة او كسب بان يري
طريق التكسب لا اثر لها في تحصيل رزقه ووصوله اليه فهنالك يبداه الحق تعالى بالعطايا
والمنح وهذا هو رزق المومن الكامل الذي ياتيه من حيث لا يحتسب فليفتش الفقير نفسه

فربما ظن بنفسه انه يرزق من حيث لا يحتسب وهو معتمد على سبب من الاسباب فيشرك بالله تعالى
ولا يشعر. ثم هذا الامر لا يكون الا لخواص عباده لانه تعالى يغار عليهم ان يعتمدوا او يلتفتوا لاحد
سواه الا عن اذنه فيصير رزقهم في الدنيا كحالهم في الجنة على حد سوا ليس لاحد من الخلق فيه
منة. فاسال الله من فضله ان يثبتنا على هذا المشهد الى الممات . والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

معرفتي له سبحانه وتعالى المعرفة الثابتة التي لا تزلزلها الادلة ويعبر عن ذلك بالوصول
الى حضرة الله عز وجل ومعنى ذلك وصول العبد الى حضرة يشهد فيها ان لا فاعل الا الله تعالى
ولا رازق الا الله ولا يحيي ولا يميت الا الله وهكذا ويفنى عن شهود الخلق والهوى فلا يشهد
في الكون الا افعاله وخلقه وحده لا مشارك له في ذلك فليس الوصول الى الله تعالى
مثل الوصول الى خلقه كما قد يتوهمه اصحاب العقول الضعيفة المحجوبة بسبعين الف حجاب
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير **تعلم** ان كل من ادعى معرفة الله تعالى وزلزلته
الادلة فهو لم يشم من المعرفة رايحة لانه كل وقت يترك اعتقادا ويعتقد اخر كالمجتهد
اذا ظهر له وجه الدليل في امر اخر فانه يتركه. ولو انه قبل لما ثبت على الاول لا يقدد
والفرق بين معرفة اهل الله ومعرفة غيرهم ان جميع تعرفات اهل الله يرضى بها الله لانها
بتعريفه بخلاف تعرفات الافكار لان الافكار لا تنفذ زنبقة عن الكون ابدا فافهم على
ان لكل مخصوص تعريفا على حدة لا يشاركه فيه غيره فلله تعالى مع كل واحد من رسله
وانبيائه واوليائه سر من حيث هو لا يطلع على ذلك احد غير صاحبه حتى انه قد يكون
للمريد سر لا يطلع عليه شيخه وللشيخ سر لا يطلع عليه غيره **وقد** قلت مرة لسيدي
علي الخواص رحمه الله اذا بلغ المريد مقام العرفان هل يستغني عن شيخه. فقال اذا بلغ المريد
مقام شيخه افرد عن شيخه وقطع عنه فيتولاه الحق عز وجل فيقطعه عن الخلق جميعا ما عدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يمكن رفع واسطته ابدا ويصير الشيخ بعد فطام الحق
لهذا المريد كالظئر والداية. ويؤيده حديث لا رضاع بعد الحولين فقلت له فاذن الشيخ يحتاج
اليه ما دام عند المريد هوى وارادة دون الله تعالى فقال نعم ليكسرهما عنه فاذا كسرهما
عنه وزالا فلا كدورة هناك ولا انفصال انتهى **ثم** من علامة صحة الوصول على ما قررناه
وبيناه كون العبد لا يصير عنده خوف من الخلق كلهم لا من سلطان جاير ولا حية ولا
سبع ولا نحو ذلك ولا يرى لغير ربه ضرا ولا نفعا ولا عطا ولا منعا بل يصير ابدا امنا
مما سوى ربه ناظرا الى فعل ربه مترقبا لامره مشتغلا بطاعته مباينا لجميع خلقه دنيا
واخرى من حيث ترك اعتماده عليهم دون الله لا يتعلق قلبه باحد منهم فالخلق كلهم عنده
كرجل كتفه السلطان وصلبه وجلس على كرسي مملكته او غيره وامر جميع عبيده ان يضربوا
ذلك المكتوف بالنشاب والرماح فهل يليق بعاقل ان يترك السلطان ويسال ذلك المصلوب
في حاجة من حوايجه او يخافه او يرجوه لا والله فهكذا العارفون لا يخشون احدا الا الله تعالى
فليفتش من يدعي العرفان نفسه فربما كان يعول على الخلق في شيء من اموره. وقد انشدوا

وكل يدعون وصال ليلى ... وليلى لا تقر لهم بذاكا

فنعوذ بالله من العمى بعد الابصار. ومن القطع بعد الوصل. ومن الصدود بعد القرب. ومن
الضلالة بعد الهداية. ومن الكفر بعد الايمان. انه هو المنعم المنان. والحمد لله رب العالمين

ومما

ومما منّ الله تعالى به عليّ

كتمان ما يصيبني في باطني من البلايا والمحن عن الخلق فلا اتذكر ذلك لعدو ولا صديق وفي بعض الاوقات يقع الحريق بباطني حتى يصير الدخان يخرج من انفي ومن فمي مثل دخان الحطب والحلفا فلا اطلع احدا منهم على سببه وكثيرا ما ابوني بالطبيب فلا يعرف يشخص لي مرضا وكان على هذا القدم سيدي نور الدين الشوني مكث رضي الله عنه ملقي على ظهره في مرض الموت سبعا واربعين يوما حتى انتثر لحم ظهره وصار النمل يدخل في لحمه طوايف طوايف وما سمعته قط يقول آه ولا ساله احد كيف حالك الا قال انا طيب بخير انتهى والرجال لا تظهر مراتبها الا في الشدايد. واعلم يا اخي ان قولك انا طيب في طيب الاعتقاد مثلا مع شدة الالم والمرض خير من شكواك من ربك فكم من نعمة عندك لربك وانت لا تعرفها وفي الحديث الشريف ان في المعاريض مندوحة عن الكذب. وسمعت سيدي علي الخواص يقول لا تسكن الى احد من الخلق ولا تستانس به ولا تطلعه على ما انت فيه الا من اذن لك فيه شرعا وليكن انسك بالله وسكونك اليه وشكواك منه اليه فانه ليس في يد احد سواه ضر. ولا نفع ولا جلب ولا دفع ولا عز ولا ذل ولا خفض ولا رفع ولا غير ذلك من ساير الامور الواقعة في الكون انتهى فاياك يا اخي ان تشكو ربك عز وجل وانت معافى ولك قدرة على تحمل ذلك البلا بالقدرة التي قواك تعالى بها فتقول ليس عندي قوة ولا قدرة او تشكوه لخلقه وعندك نعمة مما انعم بها عليك وتقصد بتلك الشكوى الزيادة من النعمة وانت متعام عما له عندك من النعمة والعافيه احتقارا لهما فانه تعالى ربما غضب عليك من شكواك وازال عنك النعمة والعافيه وضاعف عليك البلا وشدده عليك بل مقتك وقلاك واسقطك من عين رعايته. فاحذر من الشكوى للخالق جهدك ولو قطعت وقرض لحمك بالمقاريض اذا اردت ان تكون من اهل هذا المقام والسلام فان اكثر ما ينزل بابن ادم البلا من جهة شكواه وكيف يشكو العبد من هو ارحم به من والدته فارض بما قدره عليك. وتامل قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم الاية فطوى عن العبد علم خفايا الامور وعواقبها وحجبه عن ذلك وابقى معه الايمان بانه ارحم به من امه. فلا ينبغي له ان يسيء الادب فيكره بنفسه ويحب بنفسه بل يجب عليه اتباع الشرع في جميع ما ينزل به ان كان في حالة التقوى التي هي المرتبة الاولى كما انه يجب عليه اتباع الامر الالهي ان كان في مقام الولاية وهو القدم الثاني كما انه يجب عليه الرضى بالفعل ظاهرا وباطنا ان كان في مقام العرفان. فتنح يا اخي عن طريق القذر وحل عن سبيله فان الله تعالى اعلم بك وبمصالحك واحمد الله رب العالمين على كل ما انزله عليك. واعلم يا اخي انه لا يطا بساط الحضرة من هو متلطخ بالذنوب والسيئات والمعاصي والخطيئات كما لا يدخل حضرة ملوك الدنيا من ثوبه متلوث بالانجاس والنتن والاوساخ فقد يريد ربك بانزال البلايا والامراض بك ان يطهرك من الادناس والانجاس حتى تصلح لدخول حضرته اذا تدنست بالذنوب ولا يمكنك دخول الحضرة وانت متلطخ بالقذر لانها حضرة لا يدخلها الا طيب طاهر مطهر من ساير المخالفات حتى من درن الدعاوي والهوسات. فاياك ان تتكدر من البلايا والمحن فانها قد تكون مكفرات مطهرات وتجلد لها يا اخي ولا تضجر كما تتجلد لشرب الدوا الكريه لما تعلم من تنقيته باطنك من الطبيعة القذرة المنتنة التي يصعد

بجارها
الردي الي راسك فيصدعه ۝ والحمد لله رب العالمين ۝

ومما من الله تعالى به علي

اني لا اعد احدا بوعد الا مع التفويض الي الله تعالي وطلبي منه ان يعينني علي الوفا به ۝ وفي وصية
سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه اذا كنت ضعيف الايمان واليقين ووعدت
بوعد فوف بوعدك ولا تخلفه لئلا يذهب ايمانك ويضعف يقينك بخلافه فاما اذا قوي
يقينك وتمكنت فيه وعلمت رضي الله تعالي عنك بوجود رضاك عنه في كل امر قدره عليك
فلك حينئذ ان تعد بالوعد لا املك من الخلف فان الله تعالى يعامل العبد بحسب ما يعامل
العبد به ربه ۝ فكن يا اخي ابراهيمي المقام ۝ ثم عد فان الحق تعالى يعينك علي الوفا ولا يكذبك
لانك حينئذ محبوب له ۝ وسياتي ان مما من الله به علي عدم الاكل مما وعدت به قبل حضوره
لانه قد لا يجي الا مع استشراف النفس الي حضوره برقة الطبع ۝ فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

حمايتي من الاكل مما فيه شبهة في الغالب فتقوم نفسي منه فلا اقدر اسيغه ۝ وربما تناولته
في بعض الاوقات فلعبت نفسي منه فاتقياوه وربما اسهو فاكله او اشربه ثم اعلم به فاتقيا
قبل ان يجري في العروق وهذا من اكبر نعم الله تعالي علي ۝ قال صلي الله عليه وسلم دع ما يريبك
الي ما لا يريبك فلم ياذن لنا في تناول شي فيه ريبة سوا اجتمع ما فيه ريبة مع ما لا
ريبة فيه ام حضر بين يدينا وحده لكن في صورة الاجتماع يجب علينا الاخذ بالعزيمة
وهو الاكل مما لا ريبة فيه وترك ما يريب ۝ واما في صورة تجرد المريب وحده فالادب
الوقف عنه الا في وقت الضرورة فناكل منه بقدر الحاجة فقط وان كان عندك
يقين وصبر فلا تاكل وقل يا رب اني جعت وقد نهيتني عن الاكل من مثل هذا فارزقني شيا
من الحلال انبلغ به فانه تعالى يفعل ذلك ان شا الله تعالي شيا تاكله او يقويك علي الجوع
حتي تجد الحلال ۝ وقد وقع لي مرة انني لم اجد شيا حلالا لا اكله فقلت اللهم اجعل لي في هذا
التراب طعما ثم اكلت منه فوجدت له دسما كدسم اللحم واكتفيت به ثلاثة ايام وهذا من
قاعدة اركان اخذ المستندين اذا تعارضنا وذلك لان التراب مضر في البدن دون الروح
والحرام مضر في كل منهما ۝ فالحمد لله رب العالمين ۝

ومما من الله تعالى به علي

توالي الالام علي جسدي من منذ عرفني الناس واعتقدوني فما انفك من بلا الا ويعقبه بلا
اخر وهذا من اكبر نعم الله عز وجل علي ۝ لان ذلك البلا ان كان عقوبة علي ذنب سلف فهو خير
وان كان كفارة له فهو خير ۝ وان كان رفع درجات فهو خير ولا يخلو البلا عن هذه الثلاثة
احوال الا ان يكون اختبارا من الله تعالي حتي اعرف مقامي في الصبر ودعوائ المحبة له
تعالى فاما اشكر واما استغفر ۝ وفي كلام سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه
انما كان الحق تعالي يديم علي انبيايه واوليايه البلايا والمحن ليكونوا دايما بقلوبهم
في حضرته لا يغفلوا عنه لانه تعالي يحبهم ويحبونه فهم لا يختارون قط الرخا لان فيه
بعدهم عن محبوبهم بخلاف البلا فانهم يختارونه لانه حفاظ لقلوبهم وقيد لنفوسهم
يمنعهم من الميل الي غير مطلوبهم فاذا دام عليهم البلا ذابت اهويتهم وانكسرت قلوبهم
فوجدوا الله اقرب اليهم من حبل الوريد ۝ كما قال تعالي في بعض الكتب الالهيه انا عند المنكسرة

قلوبهم

قلوبهم من اجلي يعني على الكشف منهم والشهود فالله تعالى عند كل عبد انكسر قلبه ام لم ينكسر فافهم
واعلم يا اخي ان البلاء كلما اشتد على العبد كلما قوي القلب واليقين وضعفت النفس والهوى
وقرب العبد من حضرة ربه عز وجل كما مر فافرح يا اخي بنزول البلاء لكن مع الاستعانة بالله
عليه خوفا ان يقع منك سخط فتهلك مع الهالكين • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي

رضاي بالدون من كل شيء تحبه النفس من شهوات الدنيا ولذلك لم يقع مني قط منازعة
احد من اهلها في شيء واستراح بدني وقلبي من التعب في تحصيل شيء من امورها فان رزقني
كسرة من الشعير قنعت بها وشكرته عليها • وان رزقني خبيثة لبستها وشكرته عليها
هذا اساسي الذي بنيت امري عليه فكلما جاءني بعد ذلك من امر زائد كثرت من شكر الله عليه
بالاعتراف له بعدم استحقاقي لذلك ولم ازل بحمد الله تعالى عندي الثياب والطعام
زائدا عن حاجتي فآكل من ذلك والبس واعطي الفائض عني لغيري • وهذا الخلق فيه راحة
عظيمة ومن لم يتخلق به فلا يزال في تعب قلب وبدن في تحصيل رزقه وكلما ترقى في الرزق
لدرجة لاح له اخرى فيتعب في تحصيله الى ان يموت ويفوته عمل الآخرة كما هو مشاهد فيمن
شابت لحيته واشرف على معترك المنايا وهو يتاجر ويسافر الى الشام وحلب والروم
وبلاد التكرور والغرب ولا يشبع ولا يقنع ولا يبر نفسه بشيء مما يجمعه فضلا عن ان
يتصدق به او يفعل به لغيره خيرا • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم قولي في دين الله برايي فاذا لم اجد في المسئلة تصريحا من الشارع توقفت عن العمل بها
كما مر اوائل الباب الثاني ولا اقدم عليها الا ان رايت فيها نصا او اجماعا او قياسا جليا وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان تقول في دين الله بهواك فانه يرديك ويظلم
عليك قلبك ويسلبك ايمانك ومعرفتك ويسلط عليك شيطانك ونفسك وهواك
بالاذى حتى شهواتك واهلك وجيرانك واصحابك واخلاءك وجميع خلقه حتى عقارب
دارك وحياتها ووحشها وبقية هوامها فينغص عيشك في الدنيا ويطيل عذابك
في الاخرى انتهى • وايضاح ذلك ان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ
جميع ما انزل اليه من ربه فما ترك صلى الله عليه وسلم شيئا مما فيه سعادتنا الا وبينه
لنا وما سكت عنه فهو رحمة لنا وتوسعة • كما اشار اليه حديث وسكت عن اشياء رحمة بكم
فلا تسالوا عنها • ومن هنا منع بعض العارفين من القياس قال لانه طرد علة ومما يدريه
لعل الشارع لم يرد طرد تلك العلة ولو ارادها لابانها لنا ولو في حديث انتهى • فالحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

كثرة شكري لله تعالى اذ زوى عني الدنيا واعطاها لاقراني وجعل لهم المنزلة والجاه عند الامراء
والاغنياء والاكابر واخمل ذكري بين الناس واجاعني واعراني وعزني وفرقني عن الدنيا ولم يجمع
لي شملا بها • ثم اني اسال الله تعالى ان يعافي اقراني من فتنة الدنيا التي اعطاها لهم ومنعني منها
حتى لا اقع في تمني السوء لاحد من المسلمين ولو باللازم فافهم • ويا لهذه من لذة ما اعظمها
لو ذاقها من يتقلب في النعمة الظاهرة ليلا ونهارا لترك جميع ما هو فيه وذلك لان الله
تعالى مع اهل البؤس والضر بالرافة غالبا دون اهل النعمة والعافية ومن حصل على مجالسة

الحق لم يفته شيء من الدنيا والاخرة وقد كان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول لو تعلم الملوك ما نحن
فيه لضاربونا عليه بالسيوف وكذلك نقل عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه انه كان يقوله
وايضاح ذلك ان الدنيا انما هي دار عبور لا دار اقامة فليس لعاقل ان يمسك منها الا بقدر
زاد الراكب المسافر وبالجملة فكل مؤمن زوى الله عنه الدنيا فهو عنوان على رضاه تعالى عنه
في الدنيا والاخرة وعلامة على طيب ارض ايمانه وشدة طراوتها فلذلك كثر الطل والندا
النازل على ورقها ومغرسها فصاحب الايمان الكامل بما وعد الله في الجنة لا يبني الا في الجنة
ولا يغرس الا في الجنة فلا تزال شجرة ايمانه تورق وتثمر وتنموا وهي في زيادة يتنعم بوس الدنيا
وجوعها وعطشها وعريها عكس ما عليه اهل الدنيا فلا يزال في زيادة من الاعمال الصالحة
حتى يحمل اهل الدنيا عمله لشدة اخلاصه ومشاهده وعلو مراقبته وهو الذي يعطى في الاخرة
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر نظير ما كان يعمل في دار الدنيا من الاعمال
المرضية التي جهل الخلق قدرها من علو مشاهدها وملاحظها واما من اعطاه الله الدنيا
ووسع عليه في مطاعمها وملابسها ومناكحها وشغله بها عنه فهو عنوان على ان محل ارض ايمانه
بالاخرة وبما اعد الله للمومنين فيها سبخة خبيثة او صخر لا يكاد يثبت فيها ماء ولا ينبت فيها
شجر فلذلك احتاجت لصب الماء عليها كثيرا ليبس ارضها وهي مع ذلك لا تورق ولا تثمر
الا شيئا ضعيفا فلولا كثرة صب الماء عليها لماتت اصلا وجفت اشجارها وانقطعت ثمارها
وخربت الدنيا ومعاشها وهو تعالى يريد عمارها ونعلم ان شجرة الغني بالدنيا ضعيفة
المنبت سريعة الهلاك وشجرة الفقير التي يده خالية من الدنيا قوية المنبت باقية ببقاء
الله تعالى فكانت مداواة الحق تعالى لشجرة الغني بكثرة صب الماء عليها رحمة به والا فلو
يبست وجفت اغصانها وانقطعت ثمرتها لربما كفر او جحد لقلة صبره وعدم رضاه
بالذوق فالتحق بالمنافقين والمرتدين والكفار ويؤيد ذلك الحديث ان من عبادي من لا
يصلح له الا الغنى ولو افقرته لفسد حاله فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك واعطانا
الرضى عنه ولو زوى عنا نعيم الدارين والحمد لله رب العالمين ومن وصية سيدي علي
الخواص رحمه الله تعالى اياك ان تشره عينك فتتمنى ما ليس لك انه يكون لك فانه لا يخلوا
اما ان يكون قسمه الله لك او لم يقسمه فان كان قسمه لك فهو صائر اليك لا محالة انما يمشي بك
اليه وانما مجيبه هو اليك من غير مشي واما ان لم يكن قسمه الله لك فلا يمكنك الوصول اليه
بحيلة من الحيل فاشتغل عن ذلك باحسان الادب فيما انت بصدده من طاعة مولاك في
وقتك الحاضر فقد نصحتك وعليك ببذل طاقتك وجهدك في طاعته معتذرا مفتقرا
خاشعا مطرقا غير ناظر الى عوض من دنيا واخرى فانك عبد والعبد لا يستحق على خدمة سيده
شيئا لانها من حقوق السيد انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

حمايته تعالى لقلبي ان يقيم فيه محبة احد من الخلق الا عن اذنه تعالى وقد ضمن الله عز وجل حراسة
كل قلب ليس فيه غيره فيعطي ذلك العبد سيف التوحيد والعظمة والجبروت ويجعله بواب
قلبه فكل من دنى من ساحة صدره لباب قلبه قطعت راسه فاذا تمكن العبد في حراسة
قلبه ضربت حول قلبه سرادقات الغيرة وخنادق العظمة وسلطان الجبروت واقام الحق
دون قلب ذلك العبد حراسا من جنده كيلا يخلص الشيطان او النفس والهوى الى قلبه

وضعظ

وحفظه من سائر الدعاوي الكاذبة الناشئة من النفس والهوي فلا ينقص له راس مال باقبال الخلق
عليه ولا يزداد نعم الدنيا عليه وان تزوج امراة كانت له عونا علي طاعة الله وان جاءه ولد كان
صالحا لا يحصل له ذل في طريق معاشه ابدا بل يرزقه الله رزقا واسعا حلالا لا من حيث لا يحتسب
ويامره الله تعالى بتناوله واخذه وجمعه ويثيبه علي اخذه وانفاقه منه علي نفسه وغيره
كما يثيبه علي فعل الصلوات الخمس وصوم رمضان والحج • ثم اعلم يا اخي ان لمن ادعي حب الله عز وجل
علامات ان وجدت فيه صدقناه وذلك ان نراه علي الشريعة البيضا النقيه لا تلبيس عنده
ولا تخليط ولا يشك فيما وعد الله او وعد به في الدار الاخرة بل صابر علي البلا راض
بالقضا حافظ للحال حامل للذكر ساكن ساكت صامت مطرق راسه مغمض عينيه عن
كل ما يشغله عن الله حتي يموت • فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

حث اصحابي كلهم علي كثرة ذكر الله وتوحيده محبة في الله تعالى ومحبة فيهم فان بذلك يحصل
تنظيف القلب مما سواه تعالى من الشهوات التي تحجب العبد عن ربه لان القلب اذا خلي من الشهوات
كان بيتا لحب الرب واذا سكن فيه حب الشهوات كان بيتا للنفس والهوي والشيطان
والحق تعالى غيور لا يحب ان يري في قلب عبده المومن غيره فاذا اخرجت الشهوات من القلب
وبقي فيه توحيد الرب وحده صار محلا للمعارف والموارد الغيبيه والاسرار والعلوم
وايضاح ذلك ان القلب لا يسع اثنين • قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
اي فيشتغل الرجل بشغلين مقصودين في آن واحد اذ كل قلب لا ينصرف الا لمقصود واحد
وان وقع لشخص صورة اشتغال بشغلين كان احدهما فقط مقصودا لمن حقق النظر
كان يتفق ان شخصا يذكر الله تعالى ويخيط ثوبا فهذا يحمل علي ان الاهم عنده ذكر الله تعالى
والخياطة تابعة • او يمشي علي حبل ويراعي ميزانه بيده فالمشي هو المقصود حقيقة ومراعاة
الميزان انما هي وسيلة لاصلاح المشي • وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا
اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون • وقد جربت جميع اشياخ الطريق سائر العبادات
فما وجدوا عملا اسرع في تنظيف القلب مما سوي الله مثل التوحيد فعليكم ايها الاخوان
بكثرة ذكركم لربكم لتصيروا من اهل مجالسته فانه لا يصطفي احدا لحضرته وفيه شهوة
من الشهوات او علة من العلل او بقية من المجاهدات وقد سمعت سيدي عليا الخواص يقول
مرارا لا تطمع ان يفتح لك الباب وقد بقيت فيك بقيه من المخالفات او من محبة الدنيا
كما انه لا يصح لك الخروج من كير السبك وفيك بقية رعونة فاصبر حتي تخلص من الدنس ويعرضوك
علي الملك وتنظر هل يقبلك ويصطفيك او يردك ويقصيك انتهي • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

سروري بالفقر اذا اقبل وخوفي منه اذا ادبر لكن من وجهين مختلفين وذلك ان الفقر من شعار
الانبيا والصالحين فيفرح به المومن من حيث انه سلك به طريقهم ويحزن ويخاف من حيث الامتحان
الذي يقع فيه للعبد فانه انعم تحفة العناية الربانيه والاهلاك دينه من حيث لا يشعر
وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول ما فزعت من الفقر قط • وذلك لعلمه بانه محفوظ
من فاقته • واما سفيان الثوري فكان يستعيذ بالله من الفقر ويقول لان اجمع عندي
اربعين الف دينار حتي اموت عنها احب الي من فقر يوم ووقوعي في سوال الناس والوقوف علي

ابوابهم • وكان يقول انما خاف الاكابر من البلايا والمحن لما يطرق اهلها فيها ثم يقول والله ما ادري ماذا
يقع مني لو ابتليت ببلية من مرض او فقر فلعلي اكفر ولا اشعر انتهى وهذا من باب الاتهام لنفسه رضي
الله عنه والاحتياط لها والا فاذا لم يكن مثل سفيان الثوري يحمل البلاء فمن يحمله ويؤيده سفيان حديث
كاد الفقر ان يكون كفرا قال الله عز وجل اذا ابتلي العبد ببلية ولم يمن عليه بالصبر واخذ في السؤال
والتضرع ولم يكشف ذلك عنه بل ادام عليه المرض والفقر مع قلة الصبر فزعا وقع في السخط
وانقطع عنه مدد ايمانه وكفر بالاعتراض على مقدور ربه فيموت كافرا بالله جاحدا لآياته
ساخطا على تقديره عليه فيكون من اشد الناس عذابا يوم القيمة • كما اشار اليه حديث وان
اشقى الاشقيا من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة انتهى • فالحمد لله الذي منحنا النظر بعين
والحمد لله رب العالمين

• وممامن الله تعالى به علي

عدم تدبيري مع الله تعالى اذا نزل بي بلاء ولا اقول لاحد من الخلق ايش اعمل وايش تكون حيلتي
بل اصبر تحت ذلك البلاء حتى ينصرف فانه كالسحابة السايرة فاما يسيقني واما اسبقه
وكثيرا ما اسامح نفسي بالمباح في تدبيرها حال حجابها تنفيسا لها من الحصر وكثيرا ما اطرح
والقي سلاح التجلد في الصبر اذا رايت المحل قابلا لاظهار العجز ولدفع البلاء قال تعالى يا ايها
الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله • اي في تركم الصبر فلا تضجروا فافهم
وسيأتي بسط الكلام على هذا المحل في مواضع من هذا الكتاب ان شا الله تعالى • وفي بعض الكتب
المنزلة يقول الله عز وجل من طلب محبتنا فليصبر على بلايانا فانا لا نحب عبدا الا بعد ان نبتليه
ونبصر انتهى • فالحمد لله رب العالمين • • •

• وممامن الله تعالى به علي •

من حين كنت صغيرا اني لا ابغض احدا من المسلمين بحكم الطبع ولا احبه بحكم الطبع بل اعرض حاله
واعماله على الشريعة فان وجدتها موافقة للكتاب والسنة احببته في الله وان وجدتها
مخالفة لها ابغضته لله فان الله تعالى يحب من يعمل على الوفاق ويكره من يعمل على الخلاف
وكان سيدي عبد القادر رضي الله عنه يقول اذا وجدت في قلبك بغض شخص فاعرض اعماله
على الكتاب والسنة فان كانت فيهما مبغوضة فابشر بموافقتك لله ولرسوله وان كانت
اعماله فيهما محبوبة وانت تبغضه فاعلم انك ظالم عاص لله ولرسوله ببغضك اياه فتب الى
الله عز وجل من بغضك واسال الله ان يحببك في جميع احبابه لتكون موافقا لله عز وجل في
محبته • وكذلك فعل فيمن تحبه اعرض اعماله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما
فاحببه وان كانت مبغوضة فيهما فابغضه كيلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك • وقد امرت
بمخالفة هواك لما شرعه الشارع صلى الله عليه وسلم انتهى • وهذا الخلق لم ار له فاعلا
من اقراني الا قليلا • ولا يقدر على التخلق به الا من اثر رضي الله على رضي نفسه وصار هواه
تبعا لما جاءت به الشريعة علي ان بغضك لاهل الخير اشد اثما من حبك لاحد عصاة
المؤمنين لاحتمال ان يكون ممن يسامحه الله تعالى او ممن يبدل الله سيئاتهم حسنات بالتوبة
فالحمد لله رب العالمين

• وممامن الله تعالى به علي

عدم تكدري من صاحبي اذا فارقني وجفاني بل اجد ذلك من الله عز وجل من باب الفضل والمنة
لاني ارجو حينئذ انه تعالى لولا انه يريدني لاصطفاء ما نفر عني صديقا ولا امات لي ولدا
ولا القى العداوة بيني وبين احد من المسلمين فانه غيور لعبده وعلى عبده فانه ما خلق عبده الا له

ليعبد المحبوب

وعبده المحجوب عن ذلك يريد ان يكون لغيره • وفي القرآن العظيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم • وفي كلام الجنيد رضي الله عنه اذا اراد الله ان يحب عبدا لم يذر له مالا ولا ولدا وذلك لانه اذا كان له مال او ولد احبهما فتشعبت محبته لربه وتجزأت وصارت مشتركة بين الله وبين غيره • والله عز وجل لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو تعالى قاهر غالب لكل شيء فربما اهلك شريكه واعدمه ليخلص قلب عبده لمحبته تعالى وحده ثم اذا انتظف القلب من الشركاء والانداد من الاهل والمال والولد واللذات والشهوات والولايات والرياسات ولم يبق في القلب ارادة ولا امنية فحينئذ لا يبصر القلب ملاحظة الاسباب من المال والولد والاهل والاصحاب صار كالاناء المنكسر الذي لا يمسك ماء يمكث فيه لانه قد انكسر بفعل الله تعالى فكلما اجتمعت فيه ارادة لشيء غير الله تعالى كسرها فعل الله فلم يتركها تصل الى القلب بل تكون خارجه والله تعالى لا يغار من شيء يكون خارج القلب بل يعطيه للعبد على وجه الكرامة له بين عباده فيطعم منه الواردين والقاطنين ولا حساب عليه في الاخرة ان شاء الله تعالى قال تعالى في نحو ذلك هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

من صغري مخالطة العلماء العاملين مع خوفي من عدم القيام باداء حقهم وبعدي عن كل من لا يعمل بعلمه وما امثل نفسي بين يدي العالم العامل الا كاني بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه صلى الله عليه وسلم لو كان في عصري لم يرشدني بغير ما ارشدني به ذلك العالم الذي هو وارث له • وقد قالوا ليس فوق منزلة العالم العامل الا منزلة النبوة فعليك يا اخي بمجالسة كل من رايته يعمل بعلمه • واياك ان تخالفه او تنافره او تجانبه او تعاديه فان السلامة فيما يقوله من النصح وفي مخالفته الضلال والهلاك واعلم يا اخي ان النفس من شانها انها تحب الاطلاق والسراح وتكره التحجير عليها ولو من الشارع وقل من الناس من تكون نفسه تحب تحجير الشارع وايثاره على هواها • وتامل يا اخي ما يقع لك من الملل اذا اكثرت من الصلاة والوقوف بين يديه تعالى وما يحصل منك من المزاحمة على الدنيا ورياستها وجاهها او نوم على طراحة في الثلث الاخير من الليل تجد نفسك بالضد مما ذكرنا فقد اثرت هواها على ما يرضي ربها منها فالعاقل من فتش نفسه وجاهدها حتى صار هواها هو رضى ربها والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

صبري على جفا من دعوتهم الى خير فابوا ولم يمتثلوا واحسان اليهم مع ذلك بالكلام الحلو في وجههم وفي غيبتهم لمن يبلغهم فان العامي المقصر في التعلم لا لسان له ولا قلب بل هو غالبا من حثالة الناس الذين لا ميزان لهم فمن طلب من مثل هذا استقامة القول والعمل من غير علاج لا يجاب الا ان حفت العناية الربانية ذلك العامي فكان من اهل هذه الخصوصية وقليل ما هم وهو حينئذ ليس من العوام المقصرين بل هو من ثالث الاقسام الاتية وقد قسم بعض العارفين الناس الى اربعة رجال احدهم هذا العامي المقصر وهو لا يستقيم الا بالعلاج والمسارقة شيئا فشيئا لعدم استقامة قلبه ولسانه • الثاني من له لسان ولا قلب له كالذي ينطق بالحكمة ولا يعمل بها ويدعو الناس الى الله ويفر هو منه ويستقبح عيب غيره ويفعل هو ما هو اعظم في العيب ويظهر للناس النسك والعبادة ويبارز ربه بالعظائم اذا خلى به ذيب من الذياب • ولكن عليه ثياب • وهذا هو الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم

في قوله اخوف ما اخاف على امتي كل منافق عليم اللسان جاهل القلب • فمثل هذا ابعد عنه يا اخي وهرول
لئلا يختطفك بحلاوة لسانه ويحرقك بنار معاصيه ويقتلك بنتن باطنه وقلبه اللهم الا
ان تكون امنا من وقوعك فيما يقع فيه وقصدت بالقرب منه نصحه فمثل هذا لا يضرك القرب منه
بل ينفعك • وهذا الامر الذي قررناه واقع كثيرا لمن برز للوعظ في هذا الزمان حتى ان بعض
المقاريض يحضرون مجلسه وكلما يعظ بامر يقولون قل هذا لنفسك • الرجل الثالث من كان
له قلب من غير لسان وهو المؤمن الكامل الذي ستره الله تعالى عن غالب الخلق واسبل عليه كنفه
وبصره بعيوب نفسه وعرفه غوايل مخالطة الناس وشوم الكلام والمنطق فهذا رجل من اوليا
الله ستره الله وحفظه من الافات واعطاه العقل الوافر • فدونك يا اخي ومصاحبة هذا
ومخالطته وخدمته لتشرق من صفاته الحسنه فتصير مثله • ولا اعلم في مصر الآن من اخوا
على هذا القدم الا قليلا • كالشيخ كمال الدين بن الموقع • والشيخ شمس الدين البرمنوشي الحنفي •
والشيخ سليمان الخانوني • والشيخ ابراهيم بجامع آل ملك خارج الحسينيه كثر الله في هذه
الامة من امثالهم • الرجل الرابع من كان له لسان وقلب وهو العالم العامل المتقدم ذكره المتصدر
لارشاد الامة وهدايتها نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اشرنا اليه في النعمة قبله
ومثل هذا يجب القرب منه ومخالطته • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم تسخطي على مقدورات ربي اذا انزل بي ما اكره • وعدم اعتراضي عليه اواتهامي له اذا ابطا عني
الوصول الى رزقي او اخر عني كشف كربي • وذلك لعلمي يقينا بان لكل اجل كتاب ولكل بلية غاية
ومنتهى ونفاد الا يتقدم شيء من ذلك ولا يتاخر • واوقات البلايا لا تنقلب عافيه واوقات
البوس لا تنقلب نعمه • واوقات الفقر لا تنقلب غنى • وان عجزت عن الوصول الى مقام الرضى
بالقضا صبرت وانتظرت الفرج الى ان يبلغ الكتاب اجله فتنسفر تلك الحالة عن ضدها
كما تنقضي الليلة فتنسفر عن النهار • فمن طلب ظلمة العشا في النهار او نور النهار في الليل
فقد جهل ولم يعط ما طلب لانه طلب الشيء في غير وقته وحينه • وقد مدح الله تعالى الصابرين
بقوله ان الله مع الصابرين • اي ينصرهم ويثبتهم جزا لما نصروا الله تعالى به على نفسهم وهواهم
قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فكل من نصر الله تعالى هكذا كان الله تعالى
له ناصرا ومعينا فكن يا اخي خصما على نفسك على الدوام ينصرك الله على الدوام وان
كنت خصما لها في بعض الاوقات نصرك في بعض الاوقات ففتش نفسك فان الله تعالى يعامل
عبده بحسب ما برز منه جزا وفاقا • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

من صغري الى وقتي هذا انه لم يجعل الدنيا اكبر همي فلا اصبح ولا امسي قط وانا مهتم بشي من امرها
بل جعلت الاخرة راس مالي وجعلت الالتفات اليها احتاج على قدر الاقتيات به في الدنيا كالربح
فاصرف زماني ولعما اصبح في امر الاخرة من علم او ذكر او غيرهما • ثم ان فضل من زماني بعد ذلك
شيء صرفته في طلب معاشي الذي امرني الحق تعالى به • وهذا الخلق عزيز في ابنا الدنيا بل حالهم
بالعكس مما ذكرنا • فجعلوا دنياهم راس مالهم واخرتهم كربحهم فان فضل عن دنياهم زمان جعلوه
لاخرتهم والا فاتهم عمل الاخرة بالكليه • وفي الحديث ان الله يعطي الدنيا على نية الاخرة
ولا يعطي الاخرة على نية الدنيا • وايضاح ذلك ان اعمال الاخرة كلها يحبها الله عز وجل واذا

احب

احب الله عز وجل عبدا احبه الوجود الصامت كله وغالب الناطق اذ الخلق كلهم تبع للخالق الا من حقت عليه الشقاوة كمن يكره الانبيا عليهم الصلاة والسلام او الاوليا رضي الله عنهم ومن جملة الصامت الدنيا فهي تسعى خلف الزاهد فيها الراغب في الاخرة ولو انه تركها لسعت خلفه خادمة له وحكم الراغب في الدنيا بالعكس وهو هروب الاخرة منه لان الله تعالى يغضب على محب الدنيا ومن غضب عليه الرب تعاصت الدنيا عليه وتعسرت وانعبته في تحصيل ما قسم له منها لانها مملوكة لله تهين من عصاه ونكرم من اطاعه ومن يهن الله فما له من مكرم والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

ملاطفتي لمن رايت عنده حسدا لاخيه المسلم وضربي له الامثال لعله يتوب من خفة العقل وهذا الداء قد كثر في غالب الناس اليوم فترى احدهم يحسد جاره على مطعمه او مشربه او ملبسه او منكحه او مسكنه او على الكل وغاب عن هذا ان ذلك مما يضعف ايمانه ويزيده مقتا من الله عز وجل ثم ليتامل الحاسد في الوجه الذي يحسد عليه فانه لا يخلو ان يكون الحسد واقعا على قسم المحسود او على قسم الحاسد فان كان على قسم المحسود الذي قسمه الله تعالى له في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فقد ظلمه بذلك الحسد فانه رجل يتقلب في نعمة مولاه التي تفضل بها عليه وقدرها له من غير تفعل منه ولم يجعل لاحد فيها نصيبا فما وجه حسده واذا كان حسدك يا اخي له على اعطائه قسمك الذي قسمه الله تعالى لك فهذا لا يصح قط فان قسمك لا يعطى لغيرك ولا ينتقل منك اليه ابدا فقد تحملت يا اخي بهذا الحسد غاية الجهل وظلمت اخاك به غاية الظلم وسيأتي بسط لهذا الخلق في مواضع من هذا الكتاب ان شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

الاطلاع على بعض المنعمين والمعذبين في قبورهم ثم حجب ذلك عني رحمة بي فان صاحب هذا الحال يموت في اليوم والليلة موتات كما اشار اليه حديث لولا ان تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم عذاب القبر وهذا الامر لا يحصل للعبد الا بعد غلبة روحانيته على جسمانيته حتى يكون كالروحانيين والايجاف عليه افشا الاسرار وفي كلام الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه لا تطمع ان تدخل في زمرة الروحانيين وتسمع ما يسمعونه من الاسرار الا ان عاديت جميع جوارحك وتفردت عن وجودك حتى صرت في مثل الحالة التي كنت عليها قبل نفخ الروح فيك لان جميع ما حصل لك بعد نفخ الروح هو حجاب لك عن ربك فان اردت الاطلاع على ما ذكرنا فتجرد حتى تصير روحا منفردة سر السر غيب الغيب والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم امني من مكر الله عز وجل في ساعة من ليل او نهار فانه تعالى لا يدخل تحت التحجير وله حضرة تسمى حضرة الاطلاق يفعل منها ما يشا كما ان له حضرة تسمى حضرة التقييد لا يخلف فيها الميعاد قال الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وقد يقرب الله تعالى عبده المومن ويجتبيه ويفتح قبالة عين قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب في ملكوت السموات والارض من تقريب وكلام لطيف ووعد جميل ودلال واجابة دعاء وتصديق وعد ووفاء وكلمات حكمة تفاض الى قلبه قذفا من بعيد فتظهر على لسانه ويسبغ عليه مع ذلك نعما ظاهرة على جسده وجوارحه في الماكول والمشروب والملبوس والمنكوح الحلال والمباح وحفظ الحدود

وكثرة العبادات الظاهرة ويدايم جميع ذلك على هذا العبد برهة من الزمان حتى اذا اطمان الى ذلك واغتر
به وظن دوامه • فتح عليه جملة من ابواب البلايا والمحن في النفس والمال والاهل والولد والقلب
فينقطع عنه جميع ما كان فيه من النعيم قبل ذلك • فيبقى متحيرا حسيرا منكسرا مقطوعا به
ان نظر الى ظاهره راى ما يسوءه وان نظر الى قلبه وباطنه راى ما يحزنه وان سال الله تعالى
كشف ما به من الضر لم ير اجابة وان طلب وعدا جميلا لم يجده سريعا وان وعد بشيء لم
يصل اليه وان راى رؤيا لم يظفر بتعبيرها وتصديقها • وان رام الرجوع الى الخلق لم يجد
الى ذلك سبيلا • وان عمل برخصة تسارعت اليه العقوبات وتسلطت ايدي الخلائق
على جسمه والسنتهم على عرضه وان طلب الاقالة مما دخل فيه والرجوع الى الحالة الاولى التي
كانت له قبل التقريب لم يقبل • وان طلب الرضا والتنعم بما هو فيه من البلاء لم يعط وحينئذ
تاخذ النفس في الذوبان والهوى في الزوال والاماني والارادات في الرحيل والاكوان كلها
في التلاشي ويدام عليه ذلك مدة حتى تفنى جميع اوصافه البشرية فاذا راح صار روحا
مجردا وتعطف الحق تعالى عليه يسمع النداء في باطنه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
كما قيل لايوب عليه السلام وحينئذ فيمطر الله على قلبه مطر رحمته ورافته ولطفه ومنته
ويزيل عنه ساير البلايا ويطلق السنة العباد بمدحه والثنا عليه ويذل له الرقاب ويسخر
له الملوك والارباب ويسبغ عليه النعم الظاهرة والباطنة • فكن يا اخي على حذر اذا نزل
بك بلاء واسال الله تعالى السلامة من فتنته فانه لابد لمن يريد الله تعالى اجتباهم واصطفاهم
من تجربتهم بالبلاء قبل ذلك ليصطفيهم به من حيث الهوى والميل الى الخلق والسكون اليهم
والفرح باقبالهم عليه فما برح العبد عن البلاء في حال النعمة وفي حال النقمة • فالحمد لله رب العالمين
وسياتي بسطه لك في مواضع من هذا الكتاب ان شا الله تعالى ٥

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم التمادي في استحسان شي من افعال نفسي واقوالها وجميع احوالها العلم بعجزها عن الوفا
بحقوق ربها عز وجل وعن الوفا بما كلفت به ولو قدر ان معونة الله تعالى صاحبتني فقوق
ذلك المقام مقامات لا تحصى • وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول للنفس
حالتان لا ثالث لهما حالة عافيه وحالة بلا فان كانت في بلاء فمن لازمها غالبا الجزع
والشكوى والسخط والاعتراض والتهمة للحق تعالى من غير صبر ولا رضى ولا موافقه بل بحضر
سوء ادب وشرك بالخلق والاسباب • واذا كانت في عافية ونعمة فمن لازمها غالبا الاشر
والبطر واتباع الشهوات واللذات كلما نالت شهوة تبعت اخرى وازدرت ما عندها من النعم
من ماكول ومشروب وملبوس ومسكون ومنكوح ومركوب وتظهر في كل نعمة من هذه النعم
عيوبا ونقصا وتطلب اعلى منها مما لم يقسم لها وتقول ان مثل هذه النعمة لا تكفيني ولا
تعفني وتطلب ما لم يقسم لها كلما تعطي ما طلبت فتوقع صاحبها في تعب طويل لا غاية
له في الدنيا ومنتهى • وقد قالوا من اشد العذاب على النفس طلبها ما لم يقسم لها واعلم يا اخي
ان من شان النفس انها اذا كانت في بلاء لا تتمنى سوى انكشافه عنها وتنسى كل نعيم وشهوة
ولذة فاذا عوفيت وشفيت من ذلك رجعت الى رعونتها وشرها وبطرها واعراضها عن
طاعة ربها وانهماكها في معاصيه وتنسى كلما كانت فيه من البلاء فربما تغافل فترد الى اشر
ما كانت فيه من البلاء والضر عقوبة لها وذلك من رحمة الله بها ليقظها بذلك ويكفها

به عن المعاصي في المستقبل لانها لا تصلح لها العافية والنعمة فكان البلاء والبوس اولى بها ولو انها كانت تابت وندمت ولم ترجع الى نقائصها ورذايلها لحماها الله تعالى من العقوبات دنيا واخرى لكنها جهلت ولم تعلم كلما فيه صلاحها وذلك لان الله تعالى فنطوي علم المصالح عن عباده وتنفرد به واعطاهم بدل ذلك ميزان الشريعة فما كان من محمود فهو من المصالح وما كان من مذموم فهو من المفاسد • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

حمايتي من الحاجة الى سؤال الناس طول عمري الى وقتي هذا وذلك من اكبر نعم الله تعالى علي فلم يحوجني تعالى قط الى كتابة قصة في طلب وظيفة او غيرها بل لم يزل يرزقني ما يسد ضروراتي من غير سؤال وقد قال اهل الحق رضي الله عنهم ما سال احد الناس الا لجهله بالله عز وجل وضعف ايمانه ويقينه وقلة صبره وما تعفف متعفف الا لوفور علمه بالله عز وجل وقوة ايمانه ويقينه وتزايد معرفته بربه وكثرة حيائه منه انتهى • ثم اذا كان العبد ولا بد سائلا فليسال الله عز وجل كما اشار اليه حديث اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله فان اجابه فذاك وان ابطات عنه الاجابة يعني قضاء الحاجة فلا ينبغي ان يتكدر لذلك بل الواجب عليه ان يفرح بذلك لان الله عز وجل انما لم يستجب لعبده في كل ما سال لئلا يغلب عليه الرجا فيهلك ويترك فعل الاوامر ويقع في المناهي فكان عدم استجابة دعائه رحمة به لان خوف المومن ورجاه كجناحي الطاير لا يتم الايمان الا بهما مع ان العارف لا يسال ربه قط في شي الا ان علم انه مامور بذلك فلا يزيده السؤال الا قربا وادبا كما لو سال الزيادة من العلم والصلاة والصوم ونحو ذلك • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم طمانينة نفسي الى دوام النعمة علي لعدم استحقاقي لها ولشهودي التحويل والتغيير في غيري ليلا ونهارا فلا يخلو صاحب النعمة قط من حصول ما ينغص عليه عيشه اما عاجلا واما اجلا من الامراض والاوجاع والمصايب في النفس والمال والولد والاهل والاصحاب وهذه الامور لا تفارقني بحمد الله الا قليلا • ثم اذا حصل للعبد تنغيص العيش بحيث الحالة التي هو فيها عن تذكر شيء من النعيم السابق • وكذلك قال تعالى في حق من قالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون لانهم ما قالوا ذلك الا لبلسان الحالة التي هم فيها فظنوا انها تدوم معهم اذا اخرجوا ولو علم احدهم انه اذا رد الى الدنيا يرد اليها بحكم القبضتين ما قال ذلك • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لنا الشدة قل بنعمة في الدنيا قط لان الحقوق التي عليه في تلك النعمة تحجبه عن التنعم بها فانه مكلف بانفاقها على المحتاجين اليها من نفسه واهله وجيرانه وعامة المسلمين وليس له حبس شي عنده من الدنيا وهو يعلم ان في الحبس مديونا او في البلد مريضا لا يجد ما يصرفه على مرضه او عريانا لا يجد ما يستر به عورته بين الناس ونحو ذلك لكن اذا عمل العبد بما امره الله تعالى به في ماله من الصدقات والخيرات لا بد ان الله تعالى يتفضل عليه بطيب العيش واخر عمره ويعطيه الراحة والدلال والعز بين الناس وقد قالوا من صبر على بلاء الدنيا جعل له نعيمها اواخر عمره انما يعطى الاجير اجرته بعد عرق جبينه وتعب جسده وكرب روحه وضيق صدره وذهاب قوته واذل نفسه وكسر هواه كما هو الشان في خدمة المخلوقين فلا يكاد يطيب له عيش الا بعد خروجه

في خدمتهم هذه المرارات كلها فاذا تجرعها اعقبت له طيب طعام وفاكهة ولباس وراحة وسرور ولذة بالبلاء • وكان سيدي عبد القادر الجيلي رحمه الله يقول لا يعطي الله تعالى مقام التلذذ بالبلاء لعبد الا بعد بذله المجهود في مرضاته • فان الابتلاء على ثلاثة احوال • تارة يكون عقوبة ومقابلة لجريمة ارتكبها او معصية اقترفها • وتارة يكون تكفيرا وتمحيصا • وتارة يكون لارتفاع الدرجات وتبليغ المنازل العاليات • ولكل من هذه الاحوال علامة فعلامة الابتلاء على وجه المقابلة والعقوبة عدم الصبر عند وجود الابتلاء وكثرة الجزع والشكوى الى الخلق • وعلامة الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطايا وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا اظهار جزع ولا ضجر الى الاصدقاء والجيران وعدم ثقل الطاعات على بدنه • وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود الرضى والموافقة وطمانينة النفس وخفة الاعمال الصالحة على القلب والبدن انتهى • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

فزعي لذكر الله عز وجل والى الصلاة اذا احتجت الى شيء من امور الدنيا ولا اشتغل بالسؤال عن الذكر والصلاة • وذلك عملا بحديث يقول الله عز وجل من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين • وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة ويقول ارحنا بها يا بلال انتهى • والسائلون على اقسام ولكل قسم مشهد فان الله عز وجل اذا اراد ان يصطفي عبدا من عبيده سلك به في الاحوال وامتحنه بانواع البلايا والمحن فيفقره مثلا بعد الغنى ويضطره الى مسئلة الخلق في الرزق بعد سد جميع جهات رزقه عليه ثم انه يصونه بعد ذلك عن مسئلتهم ويضطره الى القرض منهم • ثم انه يصونه عن القرض ويضطره الى ذل المكاسب ويسهل عليه ذلك فيأكل من كسبه كما هو السنة • ثم انه يعسر عليه الكسب ويلهمه السؤال للخلق بامر باطن يرى انه يعصي بتركه لا يذوقه الا هو ليكسر بذلك نفسه وهواه وهو حال الرياضة للنفس • ثم يصونه عن ذلك ويامره بالقرض منهم امرا جازما لا يمكنه تركه • ثم ينقله من ذلك ويقطعه عن الخلق ومعاملتهم ويجعل رزقه في السؤال لله تعالى فقط فيسال ربه جميع ما يحتاج اليه فيعطيه عز وجل ذلك ولا يعطيه له ان سكت واعرض عن السؤال ثم ينقله من السؤال باللسان الى السؤال بالقلب فيساله بقلبه جميع ما يحتاج اليه فيعطيه حتى انه لو ساله بلسانه لم يعطه شيئا او سال كذلك الخلق لم يعطوه شيئا ثم انه تعالى بعد ذلك كله يغنيه عن السؤال ظاهرا وباطنا ويصير الحق تعالى يبداه بجميع ما يحتاج اليه ويصلحه من الماكول والمشروب وغير ذلك من غير ان يخطر ذلك بباله وحينئذ يتحقق بولاية الله تعالى له • قال تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين • ويتحقق ايضا بمعنى قوله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

تقديمي الاهم فالاهم من المامورات الشرعية من حين كنت صغيرا الى وقتي هذا ولذلك لم اعول قط على علم من غير عمل ولا على نافلة قبل العمل على اكمال الفريضة الكمال النسبي الذي يصل اليه امثالنا • وقد قالوا من اشتغل بالنوافل عن الفرائض فهو احمق • ومثاله مثال من دعاه ملك الى حضرته فقال اصبر حتى افرغ من خدمة غلامك • او مثال حبلى حملت فلما دنى نفاسها اسقطت فلا هي ذات حمل ولا هي ذات ولد • او مثال من يجود بما لا يجب عليه ويترك وفاء

الديون او وفا الزكاة مثالا. وفي كلام سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه من الفرايض التي يجب تقديمها على الاشتغال بالعلم والكسب ترك الحرام وعدم الشرك الخفي بالله فلا يشرك به خلقه في جلب نفع او دفع ضر الا بقدر نسبة التكليف اليهم من غير وفوق معهم. ومن ذلك ايضا ترك الاعتراض على اقداره واجابة الخلق الى المعصية والاعراض عن امر الله تعالى وطاعته عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى. فالحمد لله الذي هدانا لذلك والحمد لله على كل حال.

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم محبتي للشبع من الحلال فضلا عن الحرام او الشبهات وذلك من اكبر نعم الله تعالى علي فان اكل الحرام او اكل الحلال الزايد على الحاجة يجلب النوم والنوم اخو الموت لانه يورث الغفلة عن جميع المصالح وقد قالوا الخير كل الخير في اليقظة والشر كل الشر في النوم والغفلة. وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه من شبع من الحلال كثيرا شرب كثيرا فنام كثيرا ففاته الخير الكثير وقال بعضهم اكل القليل من الحرام في الظلمة كاكل الكثير من الحلال لان الحرام يغطي محل الايمان ويظلمه كما يظلم الخمر العقل ويغطيه واذا اظلم محل الايمان فلا صلاة ولا عبادة ولا اخلاص ومن اكل من الحلال كثيرا فالامر كان في النشاط والعبادة كمن اكل منه قليلا ولم يشرب عليه فان الحلال نور في نور والحرام ظلمة في ظلمة انتهى. فالحمد لله رب العالمين.

ومما من الله تعالى به علي

عدم صبري على البعد عن حضرته تعالى وطيراني اليها كلما اغفل واخرج منها ولا اعرف لسرعة الطيران شيئا اعوق عليه من هذين الجناحين احدهما ترك اللذات والشهوات المحرمة والمباحة وترك الراحات كلها. الثاني احتمال الاذى والمكاره وركوب العزايم والشدايد والخروج عن الخلق والهوى والارادة والمنى الدنيوية والاخروية فان هذه الامور تخرج اصحاب الحضرة من الحضرة فمن استعملها خارج الحضرة منعته الدخول. وكان سيدي احمد بن الرفاعي يقول كن طيارا الى الحضرة كما تغيب عنها ولا ترضى بالقعود عنها. ثم اذا من الله تعالى عليك بالدخول فاحسن الادب ولا تغتر بما انت فيه من النعيم الاوفر والعز الدايم والكفاية الكبرى والدلال والغنى في الدنيا والاخرى فمن اغتر بذلك فقصر في الخدمة ضرورة واخلد الى الرعونة الاصلية من الظلم والجهل فاخرج بذلك من الحضرة في اسرع من لمح البصر. فاحفظ يا اخي قلبك من الالتفات الى ما تركته قبل دخول الحضرة من الركون الى الخلق والهوى والارادة والتدبير ورؤية النفس على احد من المسلمين وتعامى عن رؤية ما سوى الله تعالى ولا ترى له نفعا ولا ضرا ولا عطا ولا منعا. وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول اجعل الخلق كلهم والاسباب كلها عند حصول الاذى والبلية كالسوط ربك عز وجل الذي يضربك به واجعلهم عند النعمة والعطية كيده تعالى التي يخرجها لك من غيبه ليلقمك بها الحلوى ولله المثل الاعلى. فالحمد لله رب العالمين.

ومما انعم الله تعالى به علي

زهدي للدنيا الزايدة عن حاجة الحالة الراهنة في بداية امري وكراهتي لامساكها ودوامي على ذلك عدة سنين حتى تحققت بخروجها من قلبي وصرت انقبض لدخولها علي وافرح للفقر وضيق اليد ثم اني الآن اجمع منها ما يكفيني ومن تلزمني نفقته يومنا وليلتنا اظهارا للفقر والفاقة الحاجة. ولعلمي بان الله تعالى غني عن جميع ما خلق وما خلق ما خلق الا لخلقه لينتفعوا

به فكان من الادب اخذ الدنيا ثم استعمالها فيما شرعت له • ومن هنا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي وغيره
ان الزاهد في الدنيا يثاب بسببها مرتين الاولي برميها بعد ان فتح عينه علي محبتها تبعا لجمهور
الناس الثانيه باخذ بعد رميها وخروج محبتها من قلبه فقدرها ها هنا باذن ولخزها باذن
فان لسان اشارة الحقيقة يقول للمومن وما تلك بيمينك ايها المومن فيقول هي دنيا اي
انفق منها علي نفسي وعيالي واهلي واخواني والوارد بن علي فيقال له القِ ما في يمينك فيلقيها
فيراها حية تسعى كعصي موسى فيقال له خذها ولا تخف كما وقع لموسى فهو ممتثل
امر الله تعالى في الحالين لا اختيار له معه • وهذا الخلق قليل من اخواننا من تخلق به علي
وجهه فاعمل يا اخي علي التخلق به • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

مبادرتي عند نزول البلا بساحتي او عند توقف اجابة دعائي في حق نفسي او حق غيري الي
تفتيش نفسي فيما ارتكبته من الذنوب او تركته من الاوامر الظاهرة او الباطنة او فيما
نازعته من الاقدار • ونحو ذلك اذ الغالب ان العبد انما يبتليه الله تعالى مقابلة • ثم ان لم
ينكشف البلا مثلا بادرت الي التضرع والاكثار من الاعتذار والاعتراف بنحو قولي اللهم
اني اعترف بين يديك باني لا اعلم احدا علي وجه الارض من المومنين اكثر عصيانا ولا مخالفة
ولا اسواء حالا ولا اقل حياء مني • قال بعضهم وقد يبتلي الله تعالى عبده ليرده بالبلاء
الي السؤال فيجيب سؤاله فاذا سال احب تعالى اجابته وذلك ليعطي تعالى الكرم والجود
حقهما لانهما يطالبانه عز وجل عند سؤال العبد بالاجابة وقد تحصل الاجابة بقوله
تعالى لبيك عبدي ولكن يوخر كشف المرض والبلا مثلا لمعلوم القدر لا علي وجه عدم
الاجابة والحرمان والصد عنه فاعلم ذلك فانه نفيس • والحمد لله رب العالمين •

الباب الثالث في جملة من الاخلاق

فاقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

مما انعم الله تعالى به علي

رد نفسي فورا اذا اشمازت من تقدير الله تعالى عليها في امر من الامور الي الرضى بقضا الله وقد
طلب الرضي الله تعالى عني برضاي عن ربي فان العبد لا يعرف رضي الحق تعالى عنه الا بوجود الرضى
منه عن ربه عز وجل كما قاله الجنيد وغيره ومن رضي بقضا الله وافق فعله في فعله واختيار
في اختياره تعالى حصلت له الراحة الكبرى والجنة المعجلة في الدنيا فان اهل الجنة هكذا
يكونون فيها • وهذا هو باب الله الاكبر الذي هو سبب لرضى عن العبد وما دام العبد يرى
نفسه تطلب غير مراد ربها لها فالحق غير راض عنها وقد قالوا من رضي الله عنه في الدنيا واحبه
لم يعذبه في الاخرة والدنيا لقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي لو كنتم كما تزعمون ما عذبكم لان الحبيب لا يعذب محبوبه فافهم وهذا
الخلق قل من يراعيه من المريدين فيشتغل احدهم بالطاعات والعبادات مع العلل غافلا
عن قصده بذلك رضى الله انما هي ليخلص له نسبة كما هيا لنطلب اجرها من الله تعالى وذلك من الجهل
وانما الواجب عليه العمل علي تصفيتها من العلل طلبا لمحبة الله عز وجل له ورضاه عنه وقد
اجمع اهل الله عز وجل علي ان من ادعى انه يحب الله عز وجل واختار مع ربه غيره او طلب
عوضا علي عبادة ربه فهو مفتر كذاب غير مخلص لله عز وجل فان المخلص هو من يعبد الله عز وجل

ليعطي الربوبية حقها فانه عبده والسيد يستحق على عبده الطاعة والخدمة له فكيف يطلب العبد عوضا
على ذلك بل الواجب عليه الشكر لله الذي اهله للوقوف بين يديه ولم يطرده كما طرد غيره من العبيد
السوء ووالله اني لا ادري الفضل لله الذي اهلني لاذكر اسمه تعالى على لساني ولا ارى اني كافيته
على ذلك ولو عبدته بعبادة اهل الدنيا كلهم وبالجملة فقد جعل الله تعالى دونه خنادق
من لم يقطعها لم يدخل حضرته اعظمها على المريدين الاشتغال بالحظوظ التي قسمت او لم تقسم
فانها ان كانت لم تقسم له فالاشتغال بطلبها حمق ورعونة وجهل وعقوبة وان كانت
قد قسمت فالاشتغال بها شره وحرص وشرك في باب العبودية والمحبة والحقيقة اذ
الاشتغال بغير الله شرك وذلك بين في طريق الولاية التي يزعمها ثم كيف يطلب العاقل
رضى الله بالاشتغال بغيره وهو يرى خلقا كثيرا كلما كثرت عندهم الحظوظ وتواترت
وتتابعت زاد تسخطهم على ربهم وتضجرهم وكفرهم بنعمه وزاد همهم وغمهم وفقرهم الى امور
لم تقسم وحقروا وصغروا ما عندهم من النعم فليتق العاقل لنفسه غاية التي ان يكون مثل
هؤلاء في الجهل والغفلة عن الله اذا اشغلتني بغيره فان الامور تجر بعضها الى بعض وتامل
يا اخي الزهاد لما نظروا الى ان الدنيا ليس لها حد يقف احدهم عليه ثم يشتغل بعد ذلك
بربه كيف اخذوا منها الكفاف واشتغلوا بربهم وبذلك صاروا بذلك اعقل الناس كما قال
به الامام الشافعي وكان يقول كثيرا لو اوصى شخص بشيء لاعقل الناس لصرفته الى الزهاد
في الدنيا انتهى ومن تامل وجد الفقير القانع اكثر نعيما في الدنيا من الملوك لانه رضي عن ربه
ورأى ان ما بيده من الدنيا كثير او في مثله والملوك لا يرون ان ما بايديهم من الدنيا كثيرا بل
يطلب احدهم ان يكون معه مملكة غيره زيادة على مملكته فلم يزل في تعب وغم وهم وقتال
وحرب وقد رأيت مرة شخصا من اهل الاوقاف يصحن مسكا وعليه ثوب ابيض رفيع وعبد
يروح عليه بالمروحة وهو يقول اسأل الله ان يريحنا من هذه العيشة فقلت للعبد ما لسيدك
متكدر فقال قال لهم في البيت اطبخوا كشكا فطبخوا شوربة فقلت له فاذنه تذكر وتفكر
في المقيدين في الحبوس في الحر والجوع فقال استغفر الله العظيم انتهى واصل ذلك ان
العبد كلما عمرته النعم يجهل مقدارها ولا يعرفها غالبا الا بالتحويل وهذا الداء قد كثر
في ابناء الدنيا اليوم فترى احدهم يحتقر ما قسم له ويقلله ويقبحه ويعظم ما بيد غيره
من التجار ويكثره ويحسنه في عينه ويطلب ان يكون له مثل ذلك زيادة على ما بيده مع
ان ذلك لم يقسم له فذهبت اعمارهم واضمحلت قواهم وكبر سنهم وصارت لحية احدهم بيضا
من كثرة الهم والتعب فتعبت اجسادهم وعرقت جباههم واسودت صحائفهم من كثرة
الاثام والذنوب التي يقعون فيها بحسب تحصيل الدنيا ثم انهم بعد ذلك لم ينالوها
فخرجوا من الدنيا مفاليس فلا هم شكروا ربهم فيما اعطاهم ولا هم نالوا ما طلبوا مما هو في
يد غيرهم فضيعوا دنياهم واخرتهم وقد سئل الشيخ عبد القادر الجيلي عن شر خلق الله
منهم فقال من اشتغل بالدنيا عن الاخرة ثم لم ينل ما طلب فهذا شر خلق الله واجهلهم
واحمقهم واخسهم عقلا وبصيرة انتهى ويشير لذلك قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقد رأيت من معه
نحو ثلاثين الف دينار ويشاح بائع الفجل على فجلة ورأيت من عليه مائة الف دينار ذهبا
يحلف بالله تعالى يمينا مغلظا على ستة انصاف عند قاض ونفقته كل يوم عشرة انصاف

وهو الآن في سن الشيخوخة وليس له ولد فلو انهم لا جلسوا ياكلون بقية عمرهم مما جمعوه لكفاهم وفضل
عنهم ولو انهم رضوا بالقضا وقنعوا بالعطا واشتغلوا بطاعة ربهم لكانوا ممن لم يشغلهم
القيام في الاسباب فلا بد ان الله تعالى يبعث لهم من الدنيا ما يكفيهم من غير تعب ولا عنا
ثم ينقلون اذا ماتوا الى جوار المولى جل وعلا فيجدون عنده فوق ما يؤملون كما درج عليه
السلف الصالح جعلنا الله تعالى منهم وجميع اخواننا امين امين والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم طلبي لشيء من مناصب الدنيا من حين وعيت على نفسي فلم ازل بحمد الله تعالى احب الزهد في الدنيا
وشهواتها الهاما من الله تعالى من غير سلوك على يد شيخ كما مر اوايل الباب الثاني وغيره
فليس لي بحمد الله علاقة في الدارين تعوقني عن الاشتغال بربي ولذلك لا يطلب مني احد
شيئا مما هو بيدي الا اعطيته اياه مما لم يمنعني الشرع منه • وهذا من اكبر نعم الله عز وجل
علي • وقد قال العارفون من اراد الاخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن اراد الله فعليه
بالزهد في نعيم الاخرى فيترك الدنيا للاخرة والاخرة لربه عز وجل ويشتغل به وحده
خالصا مخلصا لا يطلب على عبادته وخدمته عوضا في الدارين وسياتي في هذه المنن
ان هذه النعمة لا يعطاها العبد الا بعد دخوله طريق القوم فليس لغرض دخلها غالبا
قدم في ذرة وفيها انما هو يطلب العوض على عبادته في الدنيا او الاخرة ولذلك كان اسمه عند
القوم عبد الدنيا او عبد الاخرة لا عبد الله تعالى •

وقد انشد سيدي علي بن وفا رضي الله عنه

• يحب الله لا يهوى خلافه • ولو اعطي على ذاك الخلافه •

فعلم انه ما دام في قلب العبد شهوة من شهوات الدنيا او لذة من لذاتها فهو محجوب
عن الاخرة كما انه ما دام في قلبه شهوة من شهوات الاخرة فهو محجوب عن ربه عز وجل وقد
عد سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه من شهوات الدنيا طلب العلم لغير العمل به
كان لولاية او رياسة وعد من شهواتها ايضا قراءة القران بالروايات من غير مطالبة نفسه
بالعمل به وقراءة النحو واللغة للفصاحة والبلاغة الزايدة على الحاجة فليس صاحب هذه
الامور بزاهد حقيقة لان كل خصلة من هذه الخصال فيها لذة للنفس وموافقة للهوى
وراحة للطبع وكل ذلك من الدنيا يحبب الانسان في البقا فيها ويحصل له بها السكون
والطمانينة اليها فليفتش العالم نفسه او مدعي الزهد في الدنيا نفسه ويأخذ في مجاهدة
نفسه ورياضتها حتى يخرج من قلبه كل شهوة دنيوية او اخروية فيحب الجنة لكونها دار
المشاهدة والمجالسة للحق تعالى لا لشيء ياكله او يلبسه او ينكحه فان ذلك انما خلقه الله
تعالى بالاصالة لعبيده والاشتغال بالحاصل تضييع للوقت فاعمل يا اخي على تحصيل كل
مرتبة قبل طلب ما بعدها • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم تسليمي للنفس ما تدعيه من تركها الحظوظ النفسانية في الدنيا او الاخرة لان لها غوايل
في طيها قل من يتنبه لها ولذلك طالت الطريق على المدعين ولم يدخل احد منهم حضرة الله تعالى
لعدم تفتيش نفسه وتوبته من الصفات التي تمنعهم من دخول الحضرة • وقد كان سيدي
عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول لا يدخل احد من عتبة الولاية حتى يسمع المنادي من قلبه

ينادي

بنادي الا من اراد دخول حضرة الحق جل وعلا فليترك الحظوظ كلها ويخلع نعليه الا من اراد دخول
ومعاد نياه واخراه ويتجرد عن الاكوان كلها ويتعرى عن جميع الاماني فلا يكون له ميل
ولا محبة لشي الا بامر الله عز وجل ثم يدخل بعد ذلك ومن لم يتجرد كما ذكرنا فلا يصح له
ان يطا بساط الحضرة ابدا . ثم اذا دخل فله ادب اخر وذلك ان يكون مطرقا لا ينظر
يمينا ولا شمالا اي لا ينظر يمينا الى الاخرة ولا شمالا الى الدنيا وحينئذ نهيا لان
يخلع عليه الخلع انتهى وكان رضي الله عنه يقول تترك الحظوظ ثلاث مرات ثم يؤمر العبد
باخذها فان لم ياخذها عصى امر ربه . المرة الاولى ان يترك الحرام والشبهات . الثانية ان يترك
الحلال خوفا ان يشغله عن الله عز وجل . الثالثة ان يمسح من قلبه اللذة الى ترك كل شهوة
في الدارين ثم يؤمر باخذ النعم والتلبس بها وينهى عن ردها لشهوده ان في رد نعم
الملوك في تلك الحضرة سوء ادب وافتياتا على الملك واستخفافا بالحضرة وحينئذ
يتلبس بالنعم ويراها فضلا من الله تعالى ونعمة بعد ان كان يتلبس بها بهواه ونفسه وهو
غافل لان العبد كلما نزل منزلا تعددت نعمته قال ولا يسمى صالحا الا من وصل الى هذا المقام
وصار بالله لا بنفسه وبهواه اذ الصالح هو من يتولى الله تعالى اموره ولم يبق عنده في نفسه
طلب لجلب مصالح ولا دفع لمفاسد بل هو كالطفل الرضيع مع الظير او الميت مع الغاسل
فتتولى القدرة تربيته وتجلب له مصالحه وتدفع عنه مضاره من غير ان يكون له اختيار
او تدبير فهذه صفات الصالح التارك للحظوظ على الحقيقة . فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

تسليمي لكل من ادعى انه تخلص من حظوظ نفسه من الفقرا بان صار يريد بارادة الله تعالى
ويدبر بتدبيره ويختار باختياره ويشا بمشيئته ويرضى برضاه على الكشف والشهود
وكذلك نسلم له دعواه انه خرج عن النفس والهوى والاماني والارادات دنيا واخرى
وان الله اصطفاه واجتباه وذلك لانه ادعى ممكنا راجعا الى الباطن لا يطلع عليه الا الله
تعالى ثم صاحبه فنسلم له ما يدعيه . ثم ان كان صادقا فقد صدقناه وحصل لنا الثواب
وان كان كاذبا رجع اثم ذلك عليه وحرم الوصول الى ذلك عقوبة له وفي كلام سيدي
احمد ابن الرفاعي رضي الله عنه لا يكمل الرجل حتى يكون محوا في صفات الله عز وجل انتهى قال
بعضهم ومراده ان العبد اذا زالت هويته وارادته وخرج عن جميع الحظوظ صار لا يرى
لغير الله تعالى وجودا ولا افعالا بل هو في نفسه فعل الله عز وجل ومراد له وكذلك
الانصاف لصاحب هذا المقام صدق في وعد ولا خلف وعد لان الوعد والخلف
انما يكون ممن له هوى وارادة فحكم هذا مع الله اذا وعد احدا حكم رجل عزم على فعل شي
في نفسه وهواه ثم صرف الى غيره انتهى وهنا امور يذوقها العارفون لا نسطرها في كتاب لعدم
طاقة غالب الناس على تحملها . والحمد لله رب العالمين .

ومما من الله تعالى به علي

تنبيهي بتصاريف القدرة فيما اكره على وجود ذكر الحق تعالى لي فاشكر الله تعالى على كثرة
تصاريف الاقدار في لعلمي بان الحق تعالى اذا اعتنى بعبد تعرف اليه بما تهواه نفسه
وبما تكرهه نفسه ليعطي كل وارد عليه حقه من الشكر والاستغفار وليرده عما تنسج
فيه نفسه ليعطي كلا من الحظوظ . واما اذا لم يعتن به فانه يجعله تجري عليه تصاريف

الاقدار وهو عن ذلك غافل كالبهيمة ، وتامل لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم محفوفا بالهوى والاراد
كيف قال الله تعالى له الم تعلم ان الله على كل شيء قدير عقب قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات
بخير منها او مثلها اي الم تعلم انك في بحر القدرة تقلبك امواجه تارة كذا وتارة كذا فنوحي
اليك بوحي ثم ننسخه ونوحي اليك بامر اخر ، فلم يترك تعالى نبيه على حالة واحدة محبة فيه
صلى الله عليه وسلم ليصير الحق تعالى له على بال ولا ينساه لحظة واحدة ومن هنا
تعلم يا اخي ان في قول الشيخ عبد القادر الجيلي ان الخواص يصلون الى حالة لا يكونون تحت
امر لا هي نظر الا ان يريد حالة يزول عنهم فيها عقل التكليف وذلك لانه اذا كان سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم لم يترك لنفسه هملا في وقت من الاوقات فكيف بغيره
فلا بد ان يكون العبد المكلف تحت حكم الاوامر والنواهي ولو بلغ الغاية فافهم واياك
والغلط ، ومن هنا تعلم ايضا ضعف قول من قال ان الفرق بين الانبيا والاوليا كون الا
نبيا يملكون احوالهم والاوليا لا يملكون احوالهم لانه لو صح ذلك ما خر موسى صعقا فافهم
والحمد لله رب العالمين ،

ومما انعم الله تعالى به علي

حسن ظني بربي اذا قسى قلوب عباده علي واطلق السنتهم بذمي وكف لسانهم عن حمدي والثنا
علي وارجلهم عن السعي الي واقول لولا انه تعالى اراد تقريبي منه لما جفاني عباده لانه ربما اخذني
الميل الى من احبني ومدحني وواصلني بالنعمة قهرا علي فينقص ذلك من محبتي لله عز وجل واشتغل
بعبيده ومراعاتهم واغفل عنه تعالى وانسى كونها وصل الي على يد عبده هو من نعمته تعالى
علي لا من نعمة عبده وهو تعالى غيور لا يوحد عبدا في المحبة الا ان وحده العبد كذلك في المحبة
قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به فكان في كف ايدي الغير عن مواصلتي وعدم حمدي
او مشيهم الي في حال مرضي مثلا سعي في كف بصري عن رؤية النفع او الضر من غيره فيجتمع قلبي
عليه تعالى وافرده بالمحبة قال صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها
زاد في رواية وبغض من اسا اليها ثم لا يخفى ان العبد لا يصطفيه الحق جل وعلا وهو يرى
نفعا او ضرا من غيره ابدا فاحسن الظن بربك يا اخي وانظر الى من هو ناظر اليك واقبل على من
هو مقبل عليك واحب من يحبك واعط يدك لمن يخلصك من سقطتك في الوحل ويخرجك
من ظلمات الجهل وينجيك من ورطات الهلاك ويطهرك من الانجاس وينظفك من الاوساخ
ويبعدك عن الاقران المضلين لك عن سوا السبيل من شيطانك وهواك وخلانك من الجهال
القطاع الطريق الحايلين بينك وبين كل شيء ينفعك وكان سيدي عبد القادر الجيلي
رضي الله عنه يحذر اصحابه من خلطة الناس ويقول الى متى عباده ، الى متى خلق ، الى متى
هوى ، الى متى رعونة ، الى متى دنيا ، الى متى اخرى ، الى متى الاشتغال بغير الله تعالى تعس والله وانتكس
من اشتغل بالاكوان عن المكون سبحانه وتعالى ، فتدرج يا اخي في قطع العلايق شيئا بعد
شيء واشكر ربك على كل شيء منعك من الدنيا ، والحمد لله رب العالمين ،

ومما من الله تعالى به علي

معرفتي بمداواة من رايته يتسخط اذا سال الله تعالى شيئا فلم يعطه الحق له سوا كان ذلك
في حق نفسه او غيره فان سوء الادب مع الله تعالى لا يحتمله محب لله عز وجل ابدا بل يراه كفرا
بالله عز وجل ، فاذا سمعت يا اخي احدا يقول سئمت وانا ادعو الله تعالى في الشيء الفلاني

فلا يعطيه لي فقيل له انت حر ام عبد فقال انا حر لست بعبد له فقيل له كفرت يا عدو الله وان
قال انا عبد فقيل له فاذن العبد ليس له مع سيده اختيار انما يدعوا سيده عبوديته واظهارا
للفقر والحاجة وسيده يفعل ما يشا فان لم يرجع عن الاعتراض فقيل له امتهم ربك في
كمال حكمته وعلمه باحوال العباد ام غير متهم فان كنت متهما له في ذلك فانت كافر وان كنت
غير متهم فعليك بالشكر على ما منعه لك من حظوظ نفسك وان كان ولا بد لك من
الاتهام وسوء الظن فاتهم نفسك الامارة بالسوء العاصية لربها عز وجل فان ذلك
اولى لك لانها عدوة الله وعدوتك وحبيبة الشيطان ومصافية له وهي خليفته عندك
وجاسوسه فكن خصما مع الله تعالى عليها وجاهد لاجلها نيابة عن الله عز وجل وجندا من جنود
الله عليها فان من كان بالضد من ذلك فهو عدو الله عز وجل فالحذر الحذر منها ولا ينبئك مثل
خبير ثم لا يخفى انه يجب على كل داع الى الله تعالى ان يعلم الناس الادب مع الله تعالى قبل الادب
مع عباده فان سؤال الحق تعالى من جملة الادب معه لان فيه اظهار الفاقة والحاجة وترك
السؤال اظهار للغنى عنه وذلك لا يصح وقد قال تعالى واسالوا الله من فضله فامرنا بالسؤال
ثم ان كان المسئول فيه مقسوما فلا بد ان يسوقه تعالى الى السائل فيزيده ذلك ايمانا ويقينا
وتوحيدا ورجوعا الى الله تعالى في جميع احواله وان لم يكن مقسوما اعطاه الله تعالى الغنى
عنه في الباطن والرضى عنه بالفقر ان كان المسئول فيه غنى او رضاه بالمرض ان كان المسئول
فيه ترك المرض او قلب عنه قلب صاحب الدين ان كان المسئول فيه طلب شي يوفي به دينه
او صبر صاحب الدين عليه او ثبطه عن مطالبته او الهمه اسقاطه عنه او بعضه
ثم ان لم يعطه الحق تعالى شيئا مما ساله في الدنيا فسيعطيه في الاخرة ثوابا اعظم من ذلك
فلا بد للسائل من حصول فائدة عاجله او اجله • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

منازعة النفس لي بعد ان طعنت في السن وميلها الى الشهوات واعانته تعالى لي على
مجاهدتها وذلك ليكتب الله تعالى لي ثوابا دايما ونعيما متجددا في الجنة وغالب الناس
اذا طعن في السن خمدت نار نفسه وكفى الله المومنين القتال ففاته ثواب المجاهدة وفي
الحديث رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني مجاهدة النفس لان جهادها دايم
مستمر وعليه ينزل قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين • فان الله تعالى قد امر
نبيه صلى الله عليه وسلم بالعبادة حتى ياتيه الموت فافهم • وانما كانت العبادة مجاهدة
لانها كلها مبنية على مخالفة النفس اذ جميع العبادات تاباها النفس من اصلها لولا لطف
الله تعالى بها وانما كان كل من جاهد نفسه وغلبها وقتلها بسيف المخالفة يحييها الله
عز وجل له ليكتب له ثوابا مستمرا كما مر • فان قال قايل كيف امر الله رسوله بالعبادة
وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من الهوى كما اخبر عنه البارى جل وعلا بقوله وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى • فالجواب ان الله تعالى انما خاطب نبيه صلى الله عليه
وسلم بهذا الخطاب الا ليقتر بذلك شرعه فيكون عاما بين امته الى ان تقوم القيمة
والا فهو تعالى قد اعطى نبيه صلى الله عليه وسلم القوة على النفس والهوى فلا يضراه
ولا يحوجاه الى المجاهدة والمحاربة بخلاف امته فاذا دام المومن على مجاهدة نفسه
حتى اتاه الموت ولحق بربه عز وجل ولقيه بسيفه المسلول الملطخ بدم النفس والهوى

اعطاه الله تعالى ما ضمن له من الجنة بقوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ثم اذا ادخله الله الجنة واستقر فيها وامن من النقلة وغرق في النعيم طلبا للعود الى دار الدنيا ليجاهد نفسه ثانيا فيجدد الله تعالى له كل ساعة نعيما الى ما لا غاية له من الطعام والشراب والحلي والحلل على حسب ما كان في دار الدنيا من تجدد المجاهدة لنفسه كل ساعة عكس حال الكافر او المنافق او العاصي اذا مات من غير توبة فان هولا لما تركوا مجاهدة نفوسهم كل ساعة ووافقوها في هواها وشهواتها وكفرها حتى اتاهم الموت على غير الاسلام ادخلهم الله النار فاذا دخلوا فيها وجعلها الله مقرهم ومصيرهم واحرقت جلودهم ولحومهم جدد الله لهم جلودا ولحوما غيرها ليذوقوا العذاب المتواتر المضاعف • فعلم ان ساعات المجاهدة للمومن هي التي كانت سببا لنعيمه • وساعات ترك المجاهدة للكافر او العاصي هي التي كانت سببا لتعدد فضوعف على كل قسم ما يناسبه من النعيم او العذاب وهذا هو معنى حديث الدنيا مزرعة للاخرة • وكل ميسر لما خلق له • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

اني لا اساله تعالى شيئا الا مع التفويض ورد العلم منه اليه تعالى عملا بعموم قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فاقول في دعائي اللهم اعطني كذا وكذا ان كان فيه خير لي واصرفه عني كذا وكذا ان كان فيه شر لي ثم كل شي وقع بعد هذا التفويض كانت عاقبته محمودة من عطا او منع وهذا الميزان واجب على العبد ما دام له ارادة واختيار مع الله تعالى فاذا فنيت ارادته واختياره وفرغ قلبه لمحبة ربه كان اختياره باختيار الله وارادته بارادة الله • وكان في سواله ذلك ممتثلا امر الله تعالى فلا يقع له الا ما يسره لموافقته مراده مراد ربه سوا كان السوال في امور الدنيا او الاخرة وعلامة صاحب هذا المقام انه ان اعطي شكر وان منع شكر ولم يتغير على ربه بباطنه فاعلم ذلك واياك ان تدعي ذلك من غير تحقق به وعليك بسوال الله عز وجل الامور التي لا بد لك منها وعاقبتها حميدة على الدوام لا يدخلها مكر ولا استدراج ابدا كسوالك المغفرة للذنوب لسالفه وسوالك الحفظ في المستقبل والتوفيق لحسن المعاملة ثم ختام ذلك بخاتمة الخير وهي ان تموت وانت حسن الظن بالله عز وجل فان ذلك محط رحال الاولين والاخرين • فعليك بالاكثار من سوال ذلك • والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

مبادرتي لشكر ربي اذا حفظني من مصادفة الفتن دون العجب بذلك على من وقع في الفتن وهذه من اكبر نعم الله تعالى علي فان العجب يورث المقت واحباط الاعمال • كما ورد لا سيما ان سمع الناس الذين يقتدي بهم يقولون ليس في مصر الان على الطريق المستقيم في العلم والعمل مثل فلان وحصل له جاه بذلك في قلوب الخلق دون اقرانه فانه يهلك بالكلية • ومن هنا اخفى بعض الفقرا كثيرا من اعمالهم الصالحة خوفا من ميل النفس الى مدح الناس لهم عليها فيهلكوا والا من حيث لا يشعرون ثم لا يخفى عليك يا اخي ان العجب لا يكون الا عن شهود العبد نفسه فاعلا لذلك الامر الذي عجب به او مشاركا لله تعالى فيه • وقد يشير الى ذلك القران العظيم حيث قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم فالاوليا كشف الله تعالى لقلوبهم عن كون ذلك ظلما يعني للنفس فتركوه من هذه الدار وغيرهم لم يكشف الله تعالى لهم عن ذلك فلا يظهر لهم الا يوم القيمة فاعلم ذلك • والحمد لله رب العالمين

من امور الدنيا والاخرة

ومما من

ومما من الله تعالى به علي

مداومتي على الاعمال التي كنت اعملها في حال بدايتي وصبري على الشدايد التي تصيبني في حال كهولتي
وقد قيل للجنيد رضي الله عنه نراك تدمن امساك السبحة وقد وصلت الى مقام لا تحتاج الى من يذكرك
بربك من الخلق فقال شيء وصلت به الى حضرة ربي لا اقطعه انتهى. وفي الحديث انه صلى
الله عليه وسلم كان يسبح على عقد اصابعه ويقول انهن مستنطقات يعني يوم القيامة بل
انا بحمد الله تعالى احب كثرة الاعمال الصالحة ولو رضيت النفس بدون ذلك فان الله تعالى
قال وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله فطلب منا كثرة الاعمال فالعاقل يعلم ان نفسه
ولو رضيت بالدون لا يرضى الحق منها بذلك. قال تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون ومن ذاق
ذلك علم ان الحق تعالى اشفق عليه من نفسه وان المنازل في الجنة لا تتشيد ولا ترتفع
الا بالاعمال في الدنيا لانها مزرعة الاخرة. ثم اعلم يا اخي ان مراد القوم بالبداية حيث
اطلقت في لسانهم هو خروجهم من المعهود الى المشروع. كما ان مرادهم بالتوسط خروجهم
عن ظاهر المشروع الى الاطلاع على المقصود وكان مرادهم بالنهاية الرجوع الى المعهود بشرط
حفظ الحدود فصورة الكامل في الاعمال صورة المبتدي والقصد مختلف لان المبتدي
يشهد مشاركة نفسه لربه في الفعل والمنتهي يرى الفعل لربه وحده وانه هو الفاعل به فيه
وقل من يخرق سور الشرع الى شهود الحقيقة الا ويحصل له الزندقة فيستبيح المحرمات ويتهاون
بالمامورات فالحمد لله على حفظنا من ذلك. ثم لا يخفى عليك يا اخي ان اعمال الاكابر من الانبيا
والاوليا بعد ادا الاوامر واجتناب النواهي انما هي الصبر والرضى والموافقة في حال البلا
فيكون غالب اعمالهم قلبية فلا يقدر على اتباعهم فيها من اصحابهم الا القليل لعلو مراقيها
عكس اعمالهم اوايل امرهم فان الغالب عليها كونها جثمانية ليقتدي جمهور قومهم بهم فيها
ومن الاكابر من ختم امره بالاعمال الجثمانية زيادة على القلبية لعلو المقامه كنبينا صلى
الله عليه وسلم والخلفا الاربعة فقاموا حتى تورمت منهم الاقدام ليقتدي بهم الاكابر من
بعدهم مبالغة في النصح فلا يقال فكيف يبتلي الله تعالى الاكابر في حال كمالهم وانما الابتلا
لهم يكون في مقام الارادة ومن كان مراد فلا يحتاج الى امتحان اصلا لانا نقول ان كل محبوب
محب فهو تعالى يبتليه من حيث كونه محبا وينعمه من حيث كونه محبوبا. وفي الحديث اشد
بلا الانبيا ثم الامثل فالامثل • فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

شهودي ان صفات نفسي المذمومة باقية معي الى ان اموت وانه يجب علي استصحاب التحفظ من ارتكاب
الفواحش والحمية عنها الى حين لقا الله عز وجل ويؤيد ذلك قوله تعالى في حق يوسف عليه السلام
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا انه من عبادنا المخلصين. ولو ان حكم الطبع يزول من غير
المعصوم لالتحق بالملايكة كالمعصوم وانخرم النظام وبطلت الحكمة فكان من كمال الولي
ابقا حكم الطبع فيه ليستوفي به ما قسم له من الحظوظ الماذون له فيها. قال صلى الله عليه
وسلم حبب الي من دنياكم الطيب والنسا وجعلت قرة عيني في الصلاة فانه صلى الله
عليه وسلم لما افني عن الدنيا وما فيها ردت اليه اقسامه المحبوسة عنه في حال سيره
الى ربه حال بدايته فاستوفاها موافقة لربه وامتثالا لامره فكمل مقامه بذلك ولم
ينقص وهكذا الولي ترد اليه اقسامه وحظوظه بعد الفنا مع حفظ الحدود بحكم الارث

لرسول الله صلى الله عليه وسلم • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

عدم شهوتي لشيء من المطاعم والملابس اذا دخلت السوق فانا بحمد الله تعالى ولو رايتها اراها ببصر راسي لا ببصر قلبي واراها روية فجاة لا روية شهوة وانظرها نظر صورة لا نظر معنى كما انظرها نظر الظاهر لا نظر الباطن • وهذا الخلق نادر في المريدين اليوم بل ربما غلبت احدهم نفسه فاشترى لها ما اشتهته وربما لم يجد معه شيئا فيشتريه في الذمة ولو برهن او ضامن ويقول مررت على الشيء الفلاني فاعجبني وما رايت معي شيئا من الفلوس وخفت ان ياخذه غيري بينما اذهب الى البيت وارجع • وهذا كله من غلبة الشهوة والحرص • وفوق هذا المقام الذي ذكرناه مقام اخر خاص بالكمل وهو تخلقنا بالرحمة على اهل الاسواق اذا دخلنا اليها او مررنا فيها وغيبتنا بامتلا قلوبنا بالرحمة عليهم عن الميل الى شهوة من الشهوات بل لم يزل صاحب هذا المقام من حين يدخل السوق الى ان يخرج يحس بقلبه انه محترق عليهم من غلبة الشفقة والرحمة فلا يزال يدعو لهم ويتشفع فيهم عند ربه حتى يخرج • ثم انه يشكر الله تعالى على كونه تعالى عمرهم بنعمته مع غفلتهم عن الشكر عليها ولم يسلبها عنهم جزا لكفرانهم • وقد بلغنا ان ذلك كان من خلق الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه فكان اذا دخل السوق لم يزل يتضرع ويدعو لاهل السوق • وتغرغر عيناه بالدموع حتى يخرج • فرضوان الله على كل فقير وصل الى هذا المقام والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

شدة غضبي باطنا على كل من ادعى عندي دعاوي كاذبة ومباسطتي له ظاهرا ثم اعلامي له بيني وبينه بكذبه ان رايت نفسه تحمل مثل ذلك كان كان يدعي الرقي او يحب من يرقيه الى مقامات الصالحين • وهذا خلق فيه جمع بين الغيرة لله والنصح لذلك العبد وقل من يجمع بين هذين الشيئين • وقد دخل علي مرة شخص لابس عمامة صوف وله عذبة بحضرة اخي افضل الدين فاطلع على باطنه فراه مملوءا كذبا ورعونة وشركا لله في الافعال والاقوال واضمار السوء للمسلمين • ثم صار يمدح نفسه ويزكيها فصاح فيه الشيخ افضل الدين كذبت وامر باخراجه وقال له كيف تدعي السلامة مع هذه العلل والمعاصي الظاهرة والباطنة فلا تسال يا اخي ما فعل الابس ذلك الصوف بالشيخ افضل الدين بعد ذلك في المجالس فمقت وانسلخ من جميع ما كان يدعيه وصارت افعاله الظاهرة تكذب ما يدعيه من الاخلاق الباطنة وذلك انه تبع من يزعم انه يعرف صنعة الكيميا وطايفة العرجان • وترك جميع ما كان فيه من الكسب والعبادة الى وقتنا هذا • فاخذت انا عبرتي من ذلك اليوم وصرت فلو اطلعني الله عز وجل على معاصي جليسي الباطنة لا افضحه بها وانما اذكر ذلك في معرض وقايع لغيره او اذكرها لصاحبها في اذنه • ثم اصير اجنب عنه ان اضاف احد اليه تلك النقايص واقول ما رايت عليه الا خيرا وهذا الكلام الذي قيل عنه انما هو من اشاعة الحسدة عنه وذلك لا يقدح في مقام العلما والصالحين • فليحذر من اطلعه الله تعالى على سريرة احد من المتلطخين بالمعاصي ان يكتم ذلك عن صاحبه ويحكيه لغيره فان في ذلك عدة مفاسد • وربما انتصر بعض المحبين له ونسبوا ذلك الشيخ الى غيبة الناس ويصيرون يقولون لا يجوز لفلان انتهاك اعراض المومنين بما يزعم ان الله اطلعه عليه كذبا وزورا وحاشى ان يكون هذا من اوليا الله تعالى وهو يفرض في اعراض الناس ونحو ذلك وان كان ولا بد لذلك الشيخ من اظهار ما كشف له

فليكن بنية صالحة لمن يصدقه على صحة كشفه • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

طلبي لكل حاجة احتجت لها من باب الله تعالى دون باب احد من عبيده ولا انظر الى باب غيره الا من حيث كون الخلق كالقناة التي يجري لنا منها الما لا غير فالفضل لصاحب الما الذي اجري القناة لا للقناة فتشكر الوسايط امتثالا لامر الله من غير وقوف معها • وفي كلام الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه تعالى يا اخي عن الجهات كلها فاطلب حاجة من ربك ولا تنص على جهة معينة منها بغير علم فان ربك غيور فلا يفتح لك باب فضله وانت ناظر الى جهة احد من عبيده فسد يا اخي الجهات كلها بتوحيدك وامحها بيقينك ثم بفنائك ومحوك وحينئذ يفتح تعالى في قلبك عينا تنظر بها الى جهة الجهات وهي جهة فضل الله تعالى فتراها بعيني راسك بشعاع نور قلبك وايمانك ثم يظهر ذلك النور من باطنك الى ظاهرك كنور الشمعة التي في البيت المظلم فيشرق ظاهر البيت بنور باطنه وتسكن النفس والجوارح الى وعد الله وعطائه دون عطا خلقه ووعدهم فمن لم يصل الى ما ذكرنا فمن لازمه الاعتماد على الاسباب والوقوف معها وذلك شرك عند اهل الحقيقة انتهى • والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي

عدم استبعادي على نفسي وقوعها في الكباير فضلا عن الصغاير ولو صارت يقتدي بها في مثل هذا الزمان المبارك فان من وصية سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اياك ان تستبعد وقوعك في اكبر الكباير ولو تولت عليك المراقبة لله انا الليل واطراف النهار لان باب العصمة مسدود على غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام • وكمل اتباعهم على الصحيح فلا امان لنا ما دمنا في هذه الدار • وقد اغوى ابليس خلقا كثيرا حين ظنوا بانفسهم الخير ووقعوا في اكبر الفواحش وبعضهم اوقعه في عمل الزغل وشنقوه او نفوه • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس لابليس حيلة يوقع بها الفقرا في المعاصي اكبر من ظنهم بانفسهم الخير والصلاح فيصرعهم من حيث لا يشعرون لامانهم وعدم حذرهم منه انتهى • وفي القرآن العظيم فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون • وفي كلام سيدي احمد ابن الرفاعي رحمه الله من لم يحاسب نفسه في كل نفس ويتهمها بالسوء فلا يكتب في ديوان الرجال انتهى • وبالجملة فكل شي دخل به المجرمون بيت الوالي جايز وقوعه من سيدي الشيخ فليكن على حذر وقد درج السلف الصالح كلهم على الخوف حتى ماتوا حتى ان بعض رجال رسالة القشيري وصى اهله وقال اذا خرجت من هذه الدار على دين الاسلام فشيعوا جنازتي بالدف والمزمار اي الحلال فلما مات فعلوا معه ذلك ولا اعتراض على مثل ذلك فان الموت على الاسلام اعظم سرور عند العاقل من تزويج ولده او ختانه وقد راينا بعض العلما والصالحين يعطوا الزامر وغيره في الدعوات الفلوس على ذلك واختلاف الايمة رحمة • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يصح لفقير ان يحفظ من الوقوع في المعاصي الظاهرة والباطنة الا ان صارت حضرة الاحسان مقره لا يبرح منها ليلا ولا نهارا كالانبيا والملايكة والا فهو معرض للوقوع اذا خرج منها في وقت من الاوقات فعلم ان احدا لا يحفظ الا ما دام يعبد الله كانه يراه او يعتقد هو انه بين يدي الله وانه تعالى يراه ومتى غاب عنه هذا المشهد خرج من الحضرة وتعرض لكل سوء وجلب عليه ابليس بخيله ورجله انتهى • وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول لا بد للعبد من اسدال الحجاب عليه حتى يقع في المعصية

والابغضيا ان العبد ربه علي الكشف والشهود لان الله تعالى يراه لا يصح ابدا • وهذا من جملة رحمة الله
تعالى بعصاة الموحدين فان مجاهرة الحق بالمعصية علي اعتقاد انه تعالى ساخط عليه في ذلك الفعل
قلة احترام للجناب الالهي فكانت العقوبة تشدد عليه • ويؤيد هذا حديث اذا اراد الله انفاذ
قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتي اذا انفذ فيهم قضاه وقدره رد عليهم عقولهم
ليعتبروا او كما قال • وقد بلغنا ان ابليس قال يارب كيف تواخذني بترك السجود لادم ولم
ترد وقوعه مني • فقال الله عز وجل متى علمت اني لم ارد وقوعه منك بعد وقوع الاباية
منك او قبلها • فقال بل بعدها فقال له بذلك اخذتك انتهى • فاذا كان ابليس الذي يوقع
الناس بالوسوسة اصطاده فخ القدرة الالهية فكيف بغيره فتامل وذكر الشيخ محي الدين
في الفتوحات المكية ان الاسباب المانعة للعبد من الوقوع في المعاصي اربعة لا خامس
لها اذ بوجود احدها في المومن يستدل علي عدم تقدير تلك المعصية علي ذلك العبد
الاول المحبة لله تعالى الثاني دوام الحيا من الله تعالى علي الكشف والشهود بان الله يراه
الثالث دوام خوفه من مواخذة الله تعالى له اذا عصاه وصحة ايمانه بذلك الرابع الرجا
لمغفرة الله تعالى وثوابه اذا ترك ذلك الذنب فما دام يشهد ذلك لا يقع في معصية قط
ابدا قال والى ذلك الاشارة بحديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي لانه لو
انتفى عنه الخوف من الله كان معه ثلاثة من الاسباب المانعة له من الوقوع في المعاصي او واحد
منها • وكذلك القول في بقية الثلاثة غير الخوف كما لو قال صلى الله عليه وسلم نعم العبد
صهيب لو لم يستحي من الله لم يعصه او لو لم يرج ثواب الله لم يعصه انتهى اي فالانسان لا يخالف
محبوبه ولا من يستحي من مخالفته ولا من يرجو احسانه ولا من يخشى سطوته وهو كلام نفيس
ما اظنه طرق سمعك يا اخي ابدا • وقد تقدم في هذه المنن ان العبد لا يقع في معصية قط
الا بعد تاويل او تزيين ولو تحقق ان الله يواخذه ما عصى ابدا كما لو اجج الوالي لاحدنا نارا وقال
له ان زنيت بهذه المراة احرقتك بهذه النار لا يزني بها ابدا • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

دوام اعتمادي على الله تعالى وحده في الشدايد دون شركة احد معه في ذلك من الاصحاب والمحبين
والمعتقدين وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي فان حكمي بين الحسدة كحكم البهلوان الذي يمشي على
الحبل العالي بقبقاب وجميع الحسدة والاعدا والمبغضين من اهل مصر واقفون تحتي ينتظرون
لي زلقة حتي انزل الى الارض منقطعا فما تغيب الشمس علي كل يوم او تطلع وانا لم اقع في شي يشمتون
بي فيه وفي عيني قطرة • وتعظم الشماتة عند الحسدة وتصغر بحسب النعمة فان عظمت النعمة
علي العبد عظمت الشماتة فيه • وان قلت بالنسبة الى نعمة اخرى في العبد مثلا صغرت الشماتة
فيحتاج صاحب هذا المقام الي العكوف في حضرة الله تعالى علي الدوام ومتى خرج منها لتناول
شهوة ولو مباحة فقد عرض نفسه للزلقة من فوق الحبل • وكان الشيخ محي الدين يقول حكم
العارف اذا تناول الشهوة مع الغفلة عن ربه حكم القمر اذا كسف ثم من اعظم النعمة التي يعطاها
العبد في دار الدنيا قيام الجاه عند الحكام وكثرة المعتقدين فيه الصلاح فمن جمع بين هاتين
الصفتين صار كل حسود في بلده ينتظر له زلقة لكونهم لا ينظرون الا الي ظاهر الدنيا
ولو انهم انصفوا ونظروا الي امور الاخرة لكانوا يحسدوني علي مجالسة الله ورسوله ولو
لحظة في النهار • فان ذلك اولى بالحسد لانه لا نعيم في الدارين اعظم من ذلك وكما طلعت

للوزير

للوزير علي باشاه في صرورة الى القلعة واكرمني تحرك علي الحسدة من كل جانب وصاروا يفترون علي امورا لم تقع لي قط فتعجبت منهم غاية العجب فان منهم من يدعي انه اعلم من في مصر ومنهم من يدعي الولاية فكيف يحسدوني علي اكرام جندي من عبيد السلطان ولا يحسدوني علي جلوسي في حضرة الله تعالى في مجلس الذكر صباحا ومساء ولكن قد عرفت بذلك عدم صدق دعواهم للعلم والصلاح ثم ان بعضهم اذا وقع له مصيبة يأتيني فيحملني حملته فاقاسي فيها ما الموت دونه ولا اتخلف عنه فان عندنا ان الحملة تخف بحسب الاعتقاد وتثقل بعدمه وقد جاءني مرة شخص من اهل العلم ليلا وحملني حملته وقال ان بعض الحسدة ارشى شخصا في الحبس كان محبوسا علي دين قيل ان فيه شبهة لذلك العالم وقال والده اكتب فيه قصة للباشاه واخبره انك هدمت عنده حائطا فوجدت فيه قدرتين من الذهب وعمودين فضة كل عمود طوله ذراع فاشرت عليه ان يسامح ذلك المديون بما سطره عليه فتوقف فاشتد غضب المديون فكتب بذلك قصته ووصلت للباشاه وامر الوالي بالقبض عليه فلما جاءني ليلا قاسيت في حملته ما لا طاقة لي به لكونه بريا انه اثم رابا مني فامرته بطلوع القلعة قبل ان يطلبه الوالي فطلع وايقن الحاضرون كلهم بالترسيم عليه فصرت اسأل الله وانا في البيت تحويل قلب الباشاه وان يطلعه علي الحق في المسئلة فخلى بكل من الخصمين ساعة ثم قال ظهر لي ان دعوى كل منكما باطلة ثم قال للعالم سامح خصمك بما في المسطور وقال للآخر ظهر لي انك كذاب فلو ان هذا العالم كان سمع الاشارة بان يسامحه بما في المسطور من غير توقف في الباطن لقضيت حاجته من غير ارعاب ولا خوف فالله تعالى يبصرنا علي هؤلاء الحسدة ويعيننا علي دوام الاعتماد عليه ليحمينا من شماتتهم امين فقد فرت الانبيا من شماتة الاعدا كما في القرآن العظيم والحديث الشريف • والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

تعظيمي لولاة الزمان ظاهرا وباطنا من قاض ووال ومحتسب وكاشف وشيخ عرب فان هؤلاء قد رفعهم الله تعالى في هذه الدار بين الناس والادب معهم مطلوب شرعا بحسب ترجي استفا منهم وهذا الخلق قل من يفعله من الناس مع ولاة الزمان باطنا وخاليا عن العلل وربما قام بعضهم لمن هو عنده فاسق واذا استشعر ان احدا ينكر عليه قال الضرورات تبيح المحظورات ولا يمكن تعظيم مثلي لهم لاني انما اعظمهم وقاية حقهم علينا وكثيرا ما كنت اسمع سيدي علي الخواص يقول ينبغي لنا ان نعظم الولاة ونكرمهم ادبا مع الله عز وجل الذي ولاهم رقابنا وحكمهم فينا انتهي وذكر الشيخ محي الدين ابن العربي في باب الوصايا من اخر الفتوحات المكية ما نصه ينبغي للفقير ان يعظم كل وارد عليه من الولاة لان احدهم لم يطلع لزيارة ذلك الفقير حتى خلع كبريا نفسه وعظمتها وراي نفسه دون ذلك الفقير ولو انه كان نظر الى عظمة نفسه وان ذلك الفقير من جملة رعيته لما كان طلع له زاويته ولكان ارسل اليه ليحضر ومن خلع عظمته قبل ان يصعد الينا فما اتينا الا وهو فقير حقير فوجب علي الفقير اكرامه انتهى فان اعترض معترض لا معرفة له بنيتنا ولا مصطلحنا وقال ذلك الامير مثلا ظالم لا ينبغي اكرامه لاطفنا وقلنا ونحن كذلك ظالمون لانفسنا بالمعاصي ولغيرنا ولو بسوء الظن به في وقت من الاوقات فظالم قام لظالم واكرمه فلا مزية لذلك الشيخ عليه لو انصف لا سيما ان كان لذلك الامير عليه منة بهدية او مساعدة له علي تمشية حوائجه

او مرتبته او رزقته اذ انتوقف الولاة فيها ونحو ذلك وقد رايت شخصا له عمامة صوف وعذبة ارسل نقيبه
ليسال له شيئا من امير فارسل له عسلا وعدسا وارزا حتى كفى مولده فلما حضر ذلك الامير تشاهم عليه
ولم يقم له فتعجبت من مثل ذلك فان التشاهم انما يكون ممن لا يقبل من الظلمة شيئا ولا يحتاج اليهم في شي
كالاشياخ الصادقين الذين مضوا واما النصابة فلا يناسبه مثل ذلك وكان من خلق سيدي علي
الخواص رحمه الله تعالى تعظيم الولاة بطريقه الشرعي ويقول انما نهى الشارع عن التواضع للاغنيا
اذا طمعنا في دنياهم او علمنا بان تعظيمنا لهم يزيدهم طغيانا وغفلة عن الله تعالى واما اذا
تعففنا عما في يديهم وتعاطينا الاسباب التي تميل قلبهم الينا حتى يحبونا ويقبلوا اشفاعتنا
في مظلوم مثلا فلا حرج علينا في ذلك والاعمال بالنيات انتهى وكان رضي الله عنه اذا زاره
احد من الاكابر يمشي معه الى خارج باب داره يشيعه ويقول له حصل لنا سرور برؤيتكم اليوم
واذا ارسل له هدية ردها عليه ويقول ارسلها الى احد من المحتاجين اليها فاني غير محتاج ثم
يقول اذا عظم صاحب ولاية هنا ادبنا مع ولاة امورنا في هذه الدار وسيعلمنا الله تعالى الادب
مع اكابر الدار الاخرة اذا انتقلنا اليه ان شا الله تعالى كما تقدم ايضاح ذلك مرارا ومر ابن موسى
المحتسب ايام السلطان الغوري على الشيخ وهو في حانوته فنزل الشيخ وقبل ركبته وهو راكب
ودعى له فانكر بعض الفقها على الشيخ فقال له الشيخ انما قبلت ركبته ادبا مع الله الذي ولاه وجعل
الناس يسمعون قوله فاذا اختفت البضايع من السوق يبعث مناديه ينادي للناس الذين يحتكرون
الطعام عن المحتاجين اخرجوا ما عندكم فيخرجون البضايع حتى تملا السوق افتقدر انت يا فقيه على
مثل ذلك فسكت الفقيه ثم حكى لي ان بعض الفقرا راى سيدي عبد الله ابن ابي جيرة الشاذلي
وهو جالس على كرسي وعليه خلعة خضرا والانبيا والاوليا واقفون بين يديه غاضون طرفهم
فاستنكر ذلك وقال كيف يقف الانبيا بين يدي واحد من الناس فقص ذلك على بعض الاوليا
فقال له لا تستنكر ذلك فان ادب الانبيا ليس هو مع لابس الخلعة وانما هو مع الله الذي لبسه
فزال الاستنكار ثم قال له اما رايت اكابر الدولة وهم راكبون امام بعض غلمان السلطان اذا
البسه خلعة ادبا مع السلطان لا مع الغلام انتهى ثم لا يخفى ان التردد للاكابر مع السلامة
منهم ليس هو لكل فقير انما هو لكمل العارفين وقد طلبت مرة انني اذهب الى زيارة امير بلغني انه غار
علي زيادة في حملا للشفقة عنه فنهاني اخي العبد الصالح للامير شجاع كخية العرب وقال لي ان هولاء
لا يحملونك على انك تزورهم ادبا مع الله تعالى الذي ولاهم ولا يعرفون لذلك طعما وانما يحملونك على
زيارتهم طلب الدنياهم اسوة غيرك من النصابين فتذل نفسك بزيارتك لهم وتحملهم الاثم من جهتك
من ذلك اليوم ما ذهبت الى احد من ولاة الزمان وانما اراسلهم في حوايج الناس خوفا على دينهم لا غير
وبالجملة فمن اراد اكرام الولاة له وتعظيمهم له واعتقادهم فيه فلا ياكل لهم طعاما ولا يقبل منهم
صدقة ولا هدية الا ان كانوا صادقين في المحبة له بحيث يشهدون الفضل له اذا اكل طعامهم او
قبل هديتهم فان مثل هولا ارتفعوا عن درجة المعتقدين الذين لا ينبغي اكل طعامهم لان الاكل من طعامهم
اكل بالدين والفرق بين المحب والمعتقد ان المحب يطعمك كالوالدة سوا كنت صالحا او غير صالح واما
المعتقد فلا يطعمك الا لاعتقاده منك الصلاح فاذا اكلت طعامه كانك اكلت بدينك ولا
بد ان تعتقد حل ما تاكله وتسلك طريق الاستقامة مع الله تعالى وانا اضمن لك حصول التعظيم
والاعتقاد التام واما من يخالف ما ذكرناه فان حصل له عندهم جاه واعتقاد فانما ذلك بطريق
نصب وحيل وخداع يساله الله عنه يوم القيمة وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من اراد

اجلال الله تعالى

اجلال الله تعالى له في قلوب عباده فلينظف باطنه من الرذايل ويجل الله تعالى بقلبه حتى لا يتحرك ولا يسكن
الا وهو يعلم ان الله تعالى يراه وأما من يظهر للناس خلاف ما يضمر من الخداع والنفاق فان الناس يعاملونه
بمثل ذلك فيعظمونه نفاقا وخداعا في وجهه فاذا غاب عنهم وضعوه بما يعتقدونه فيه من ورايه
وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول كيف يقبل الفقير هدايا الظلمة وبرهم واحسانهم ثم يطلب له المقام
في قلوبهم هذا امر لا يكون وهو من قلب الموضوع فانه صار معدودا من عايلة الظلمة وكيف تطلب
العايلة ممن يعولها انه يخضع لها ويقبل يديها ورجليها ثم يحكى ان بعض الامرا كان يعتقد سيدي
محمد الحنفي اعتقادا زايدا فارسل الامير اليه مرة نحو نصف ويبة فضة فدخل بها القاصد والشيخ
جالس على الكرسي فصار ربما لا يدي منها ويرمي للناس حتى فرغت الفضة فاخبر القاصد بذلك سيده
فركب وجا الى الشيخ وقال له انما ارسلتها لك لتتوسع انت بها فقال الشيخ للامير خفف ثيابك
واملا لي دلوا من هذا البير اتوضا منه ففعل فثقل الدلو عليه فما طلعه الا بجهد فنظر فيه فاذا
هو ذهب احمر فقال له الشيخ صبه في البير واملاه ثانيا فطلع الدلو كذلك ذهبا حتى فعل ذلك
معه ثلاث مرات فقال له قل للبير ان محمدا يطلب منك ما للوضو فطلع الدلو ماء فقبل الامير
رجل الشيخ واستغفر ثم يقول سيدي ابراهيم رحمه الله فلو ان سيدي محمدا رحمه الله اخذ الفضة
لنفسه او شكر فضله على ذلك لما قام له في قلبه جاه بعدها ومن هنا قالوا وزن الذي يقبل
هدايا الامرا مقام نفسه قبل ان ياخذها ومقامه بعده لما وجد مقامه يجي قيراطا من مقامه
قبل الاخذ ومن شك في قولي هذا فليرد من اتاه بشيء من الذهب مع حاجته اليه فانه يحس بأن
مقامه عظم في عين صاحب الذهب بضد عكس حاله اذا قبله وقد بلغني عن بني بغداد انهم
يقولون قد سئمت نفوسنا من كثرة ما يسالنا الفقها والفقرا وبعضهم جعل نزوله كل سنة
الى مولد سيدي احمد البدوي حجة في سؤالنا وقبول صدقتنا وربما انه لم يدخل قبة سيدي
احمد مطلقا فيضرب خيمته خارج البلد ويصير ياخذ ما يأكل هو وجماعته وبهايمه ثم اذا انفض
المولد ياتي الى محلة المرحوم يسالنا بحاله وبقاله ويزعم انه انما نزل لزيارتنا شوقا الينا وهو
كاذب فاننا لسنا من العلما حتى يستفيد منا علما ولا من الصالحين حتى ندعو له ولا عندنا
شي من الحلال حتى ياخذ منه ما يطلبه فما بقي الا انه نصاب فاسق انتهى فاياك من وقوع مثل
ذلك منك وسمعت جماعة الوزير علي الباشاه يقولون قد سئمت نفوسنا من كثرة ما يسالنا
هولا المشايخ ونعطيهم من العدس والعسل والفلوس ثم انهم يقولون عنا انا ظلمة فلاي شي
ياخذون منا ولو ان مثل هولا شموا رايحة الطريق لتعففوا عما في ايدي الخلايق فكانوا يعظمون
في عيونهم وطلب بعض الفقرا من خازندار الباشاه الزيارة فقال ان زاره استاذي
زرته تبعا له وان زار هو استاذي لم ازره لانه مريد من جملة مريدي استاذي فانا وهو
سوا في الدرجة انتهى فاياك يا اخي ان تتخذ صلاحك وليس الجبة وارخا العذبة شبكة
تصطاد بها الدنيا فتحشر مع الخاسرين وعليك بالورع تفوز مع الفايزين والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

محبتي لولاة امور المسلمين ومشاركتي لهم في الهموم والامراض لا سيما السلطان الاعظم وقد مرضت
لمرضه مرتين وضربت على مفاصل رجلي مرات احدها في شهر رمضان سنة احدى وستين وتسعمائة
لما سافر لقتال الروافض ومكثت مربطا من اول رمضان الى اخره فلما شفي السلطان شفيت وجاني
في المنام وضرب خيامه من الخليج الحاجز لبيتي الى خوبيلاق وكانت خيمته خضرا من ياقوت

وفتح طاقة ببيتي وقال لي شكر الله فضلك ثلاث مرات ولقي شخص من ارباب الاحوال الشيخ نور الدين
ابن الشربيني وقال لولا ان عبد الوهاب يحمل عن السلطان وجع الرجل في سفره ما انفجر انتهى فالحمد لله
رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كراهتي لتردد احد من الاكابر الي من علماء وفقراء وامراء فانا بحمد الله تعالى انشوش من ترددهم الي
تعظيما لهم لا سيما ان اتى احد منهم ما شيئا كما يفعله الشيخ العالم الصالح الشيخ شمس الدين الخطيب
الشربيني والشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي فسح الله تعالى في اجلهما ونفعني والمسلمين ببركاتهما
فاني اكاد اذوب من الحيا منهما العجزي عن مكافاتهما نظير ذلك ولعلي باتيهم ما ترددوا الي لا لظنهم
في الصلاح والبركة وانا اعرف اني لست في المقام الذي يعتقدونه في وكان ذلك من خلق سيدي
ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص رضي الله عنهما فكانا يقولان اسع الى اخوانك قبل ان ياتوا
اليك ولا تنقطع عنهم بحيث يستوحشون اليك فياتون لزيارتك واياك ان تحب احدا يتردد
اليك من غير ان ترددت انت اليهم كما يفعله بعضهم ممن لم تربهم الاشياخ فان جميع ما مع الفقير
في هذا الزمان من المدد قد لا يجي خو طريق واحد يمشي اليه وقد راي سيدي علي الخواص رحمه الله
شخصا يقول لفقير ما عدنا ننظركم فزجره وقال لاي شي ما تذهب انت اليه اذا اشتقت
اليه وكان رضي الله عنه اذا بلغه ان اميرا عازم على زيارته يذهب هو الى بيته ويزور ذلك
الامير ويقول انا اقل كلفة في المجي اليك من مجيئك الي ولامه بعض الناس على ذلك فقال انما ذم
السلف الوقوف على ابواب الامرا لمن يخاف على نفسه الفتنة او وقف يطلب منهم شيئا ونحن بحمد الله
لا نركن اليهم اذا دخلنا عليهم لزيارة او عيادة ولو انهم اعطونا شيئا لا نقبله منهم وانما ناتيهم
لنسوق اليهم خيرا وتقدم قريبا ان محل طلب زيارة الفقير للامير ما اذا لم يترتب عليه محظور
فراجعه واعلم يا اخي ان لصاحب هذا الخلق علامة وهي ان ينشرح صدره اذا تركه الاكابر
الذين كانوا يترددون اليه وترددوا الي احد من اقرانه وينقبض خاطره اذا تركوا اقرانه وترددوا
اليه فان الصادق يحب غفلة الناس عنه ونسيانهم له خوفا ان يشتغل بهم عن ربه عز وجل
والكاذب بالعكس وقد رايت شخصا انقطع في بيته وزاويته يعتب على بعض الناس عدم تردده
اليه فقلت له عتابك للناس على ترك ترددهم اليك يخالف ما اشعته عن نفسك في مصر من
محبة العزلة والانقطاع الى الله تعالى فما دري ما يقول فعلم ان كلما فيه نفعل من العبيد غالبا
فهو مذموم وهو الى صفة النفاق اقرب بخلاف ما ليس بفعل وانما دعاه الى ذلك صدق التوجه
الى الله تعالى كالشيخ شاهين حين انقطع في الجبل وكالشيخ دمرداش لما انقطع في الصحرا فمثل
هولاء كانوا يفرحون اذا غفل الناس عنهم وقد سمعت مرة الشيخ شاهين يقول والله ما لي حاجة
في توسعة مطلعنا الي الجبل حتى يطلع الينا الناس بالدواب ولا بعمارة مسجد عندي لان
ذلك يجمع الناس ويكثر الزائرين والعقل يشهد بصدقه رضي الله عنه فرحم الله من اتبعه
في ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

ردي لكلما ياتيني من مال الولاة فان ابوا ان يقبلوه رميته لمن يكون حاضرا من الناس ولا اقبل منه نصفا
واحدا لنفسي ولا لعيالي وكثيرا ما يرسل الاكابر الي ما لا اسرا لا يعلم به الا الله تعالى فاخرج به
للفقرا وافرقه عليهم ولا امسك منه درهما واحدا ولا لولدي ولم ار احدا من اقراني يفعل
مثل ذلك بل رايت من يقبل المال على اسم الفقرا ويسمي لقاصد صاحب المال اسماء خاوية على

غير مسمى وبوسعه أن يفرق ذلك المال عليهم فقال له بعض القضاة يوما أما تأخذون لعيالكم شيئا فقال
قد عاهدت الله أن لا آكل من مال الولاة أبدا فتفرس فيه القاصد الكذب فأمر غلامه أن يتخلف بعده
حتى ينظر ما يفعل سيدي الشيخ في ذلك المال فرآه أعطاه لخازن داره فتسامع الفقراء فأتوا الشيخ
فلم يعط أحدا منهم نصفا وقال هذا مال أرسله الباشاه لي بالخصوص فأخبر الغلام بذلك أستاذه
فتعجب من ذلك وأخبر به الباشاه فقطع عنه بره وحسنته • فإياك يا أخي أن تفعل مثل ذلك فتخون
الله ورسوله وتخون نفسك وأصحاب الصدقة والفقراء • ولما بلغ بعض الحسدة أني أرد مال الولاة
قال ليس هذا المقام عندنا فبلغ ذلك للأمير محمد الدفتردار فأرسل إلى ذلك الحاسد بالمال الذي
رددته أنا وكان ذلك بحضرة جماعة فرده وقال هذا شيء ما فعلته قط فلما رجع القاصد إلى
الدفتردار قال الذي ألقاه الله في قلبي أن هذا متفعل ولم يرد ذلك إلا خوفا من لوث الناس به
ولكن خذ هذه الصرة وأعطها له ليلا في جامع الأزهر وجعل في الصرة رملا وشقفا فلما
دخل القاصد بها إلى الجامع وجده تحت دكة المؤذنين فأعطاها له فقبلها وانشرح وانبسط
وقال سلم على الأمير وقل له جزاك الله تعالى عن الفقراء والعلماء خيرا فقال له القاصد يا بطال
ترد الذهب في النهار بحضرة الناس وتقبل الرمل والشقف ليلا فخجل وافتضح • ووقع لي
أيضا أن الأمير أحمد الدفتردار زارني وعرض علي الفضة فرددتها فخرج ثم أرسلها مع غلامه
وقال أعطها له بتبيان وتبينه بحيث لا يراك أحد لظنه أني رددتها عليه حياء من الناس
فلما جاءني بها قلت له يا أخي شيء لم أقبله من أستاذك أقبله من غلامه ورددتها عليه ثانيا
فتحقق أني ما رددتها إلا تورعا فله تقدني غاية الاعتقاد وقضيت عنده بعد ذلك عشرة
حوائج للناس وهذا الأمر قد أعطاه الله تعالى لي من حين كنت صغيرا لا أعرف الربا ولا النفاق
وإنما ذكرت لك يا أخي هذه الوقائع لتقتدي بي فيها وترد الدنيا خالصا لا لعلة والحمد لله
رب العالمين •

ومما أنعم الله تعالى به علي •

عدم خوفي من أحد من الولاة بسبب كلام نقله إليه بعض الحسدة عني ونحو ذلك إلا إن كان الخوف
منهم يرجع إلى الخوف من الله تعالى كما إذا خفت من الله أن يسلطهم علي بذنوبي فإن ذلك لا يقدح في كمال
مقام المؤمن • وقد وقع لموسى عليه السلام وغيره الخوف من الخلق • ويجب حمل ذلك جزما على ما
قلناه لأن الأكابر لا يشهدون الأمور إلا من الله تعالى أصالة وإن شهدوها من الخلق فإنما ذلك
بحكم التبعية • وأيضا فإن في كل مؤمن جزءا يخاف من الخلق • ويجب على كل مؤمن كف الضرر
عن نفسه • قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة • وإنما كنت لا أخاف من الظلمة لعلمي بأنهم
لا يسلطون إلا على من يحب الدنيا بقلبه وأنا أعلم من نفسي أنها لا تحب الدنيا وليس فيها بحمد الله
إلا محبة الله ورسوله والأولياء والصالحين وساكن البيت يحميه من كل ظالم واعتقادي في
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحميني بإذن الله من كل سوء في الدنيا والآخرة • فعلم أن من لم
يحب الدنيا فلا يسلط عليه أحد من الظلمة سواء كان خالي اليد منها بالكلية أو عنده مال
ولكن في يده لا في قلبه فلو أراد الظالم أن يؤذي مثل هذا لما أقدره الله تعالى عليه • وتأمل
يا أخي المجاذيب لما تحقق الولاة منهم تركهم للدنيا كيف صاروا يقبلون أقدامهم ويخافون
منهم ومن تغير خاطرهم عليهم • وقد قال لي صاحبنا الأمير خضر الكاشف بالشرقية والقليوبية
لقيني مرة الشيخ علي البرلسي المجذوب في طريق قليوب ومعي العسكر فقبض على طوقي وأنزلني
من فوق الفرس وصار يصفعني ويضربني على عمامتي حتى هدمها في عنقي بحضرة عسكر السلطان

وصرف ارعدة من بيته وانا خايف منه ثم سالني ان اطيب خاطره عليه هذه حكايته لي عن نفسه فلو ان احدا من المحبين للدنيا اراد ان يفعل بالكاشف مثل ذلك لم يقدر ولو قدر انه فعل ذلك لكانوا يضربونه ويحبسونه او يقتلونه اصلا . فعلم ان كل من تحقق بالزهد في الدنيا حكمه الله تعالى في الولاة ولم تقدر الولاة ان يحكموا فيه ولو كانت عمامته عمامة قاض وثيابه ثياب امير . ومن هنا تصدر العلما العاملون لازالة منكرات الولاة . كالشيخ محي الدين النووي والشيخ تقي الدين الحصني ونحوهما لكمال زهدهم في الدنيا ولو انهم كانوا يحبون الدنيا وصبها لما قدر احد منهم علي مخاصمة احد من الولاة ولا ساعدته القدرة الالهيه علي مثل ذلك وقد حكي السخاوي في مناقب النووي ان النووي نكر علي نايب الشام لما اراد ان ينقل كتب العلم التي في خزانة النظاميه الجامع الاموي الي بلاد العجم واغلظ عليه القول فاراد نايب الشام ان يبطش به . وكان في فرش نايب الشام جلود نمار وسباع فاشار الامام النووي اليها فقامت سباعا ونمارا بقدرة الله تعالى فكشرت بانيابها علي نايب الشام فخرج منها هاربا هو وجماعته ثم صالح الشيخ وقبل رجله . وكذلك بلغنا ان الشيخ تقي الدين الحصني هدم وكالة عمرها نايب الشام واخرج حايطها في طريق المسلمين فارسل نايب الشام اليه من يقتله . فلما جا وجد عند كتف الشيخ سبعا عظيما قدر الفيل فخاف ورجع الي نايب الشام ولم يقدر يفعل فيه شيا فهكذا كان العلما العاملون . وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي يقول كل من لم يقدره الله تعالي علي حماية نفسه من الولاة فليس له ان يتعرض لازالة منكر ابتهم خوفا ان يقتلوه او ينفوه . فالحمد لله رب العالمين .

ومما من الله به علي

حملي للعلما الذين يدخلون علي الامرا ولا ينصحونهم ولا يامرونهم بمعروف انهم لم يتركوا ذلك الا عجزا او انهم لم يروا عندهم منكرا . وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي يقول لاصحابه من ادرك منكم النصف الثاني من القرن العاشر فلا يتشدد في ازالة منكرات الولاه لان في ذلك الزمان تترادف علامات الساعة التي اخبر بها الشارع صلي الله عليه وسلم ومن شدد في منع وقوعها اصلا فكانه ساع في خلف ما وعد به الشارع ولا يخفي ما فيه قال وعلي ذلك يحمل حديث الطبراني مرفوعا اذا رايتم شحا مطاعا وهوي متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليكم بخويصة انفسكم ودعوا عنكم امر العامة انتهى قلت لكن قواعد الشريعة تشهد لوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقا ولو كان ذلك الامر من علامات الساعة الا ان يخاف الانسان علي نفسه من ذلك لحصول ضرر شديد لا يحتمله عادة . وقد كان الشيخ محي الدين ابن العربي يقول لو كشف لولي ان فلانا لابد ان يزني بفلانة او يشرب الخمر مثلا وجب عليه النهي لان نور الكشف لا يطفي نور الشرع غايته ان الله تعالى اطلع بعض اوليا علي تقديره علي عبده وجميع ما اوجب سبحانه علينا ان ننهى عنه كله تقديره باجماع اهل السنه فالايمان بان ذلك من تقدير الله تعالى او مشاهدته من طريق الكشف لا يسقط الامر بالمعروف لان الله تعالى قد تعبدنا بازالة المنكرات ولو شهدنا كشفا انها بارادته وخلقه . وفي كلام الشيخ ابي المواهب الشاذلي اياك ان تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن عادة الطبع فان الذي اشهدك ان كل شي في الوجود خلقه هو الذي امرك بازالة المنكر انتهى . فعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا ينافي التسليم لله تعالي فالعبد يسلم من حيث تقديره علي

عباده

عباده وتقوم بما كلف به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانه ليس للعبد ان يقف مع ظاهر الحديث السابق ويقول قد وجدت العلامات التي اخبر بها الشارع وما بقي على احد وجوب في امر غيره بمعروف وانما يترك العبد ذلك اذا خاف على نفسه ضررا شديدا من قتل او نفي من بلده او اخراج وظايفه التي بها معاشه ونحو ذلك ولعله مراد الشارع بقوله فعليكم بخويصة انفسكم اي لانه يخاف عليكم حينئذ من الضرر الذي لا تطيقونه ولا تجدون معينا يعينكم عليه هذا لا يبعد فليس في الحديث تصريح باسقاط اصل الامر بالمعروف انما فيه الامر بعدم التشدد فيه لان امر الشارع لا يترك اختيارا الا اذا نسخ ولا ناسخ لامره صلى الله عليه وسلم بعده الى قيام الساعة حتى ان عيسى عليه السلام اذا نزل لا يحكم الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد فتامل ذلك وحرره • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم خوفي من مخلوق مطلقا من حية او عقرب او تمساح او لص او جن او نحو ذلك وانما التحرز من هذه المذكورات عملا بالشرع من حيث انه تعالى امرني ان لا القي بنفسي الى التهلكة كما مر تقريره قريبا لا خوفا من ذلك المخلوق مع عقلي عن كون ذلك من الله تعالى • وهذا الامر قد اعطاه الله تعالى لي من حين كنت دون البلوغ فلا اهاب سبعا ولا اسفر في ليل مظلم وان وقع مني خوف من جهة الجزء الذي في نشاة كل انسان فذلك الجزء ضعيف لا يكاد يظهر له صورة لغلبة عسكر اليقين والتوكل على الله تعالى على ذلك الجزء فافهم • وقد وقع لي انني نمت في شيخ مدفون في قبة مهجورة وكانت القبة ملآنة احجارا فيها ثعابين كبار لا يتجرا احد منها ان يزور الشيخ لا ليلا ولا نهارا الا من خارج القبة فدخلت للشيخ في ليلة مظلمة ايام الشتا ونمت فيها فصار الثعابين يدورون حولي الى الصباح ولم تتغير مني شعرة فلما طلع النهار وجدت مكان سحبهم في السباخ يشبه ذراع الادمي في الغلظ فتعجب اهل البلد من ذلك وقالوا لي كيف سلمت في هذه الليلة فقلت لهم اعتقادي ان الثعبان لا يلسعني الا ان الهمه الله تعالى ذلك فيقال له بلسان القدرة اذهب الى فلان فالسعه في المكان الفلاني من جسمه ليمرض او يعمى او يموت ولا يمكن الثعبان ان يلسع احدا الا بارادة الله ومن نظر الى السوابق لم يخف من اللواحق • وقد سبقني الى نحو ذلك شجاع الكرماني رضي الله عنه فكان يذهب الى الغيضة فينام بين السباع الى بكرة النهار ليمتحن نفسه في اليقين فكانت السباع تشمه وتمشي حوله ولا تضره • وكان يقول ما مثلت نفسي الليلة التي نام بين السباع فيها الا بليلة عرسي ونومي مع العروس • ومما وقع في سنة تسع عشرة وتسعمايه انني سافرت الى الصعيد فتبع مركبنا تماسيح نحو سبعة كل تمساح قدر الثور ففزعت الناس من الجلوس على حافة المركب خوفا من ان يخطفهم التماسيح فجعلت في وسطي مئزرا ونزلت البحر بين التماسيح فهربت كلها مني فطردتها في البحر ثم رجعت الى المركب فتعجب الناس من ذلك • ومما وقع لي مع الجن ان جنيا كان يدخل علي في بيتي الذي في مدرسة ام خوند في الليل فيطفي السراج ويصير يرمح في البيت فكان العيال يفزعون منه فكمنت له ليلة وقبضت على رجله فصار يصيح ورق رجله في يدي وتبرد الى ان صارت كرقة الشعرة الباردة ثم خرجت من يدي فمن ذلك اليوم ما ظهر • ومما مرة عند شخص من اصحابي في قاعة مهجورة كلها جن فاوقد السراج بعد العشا واغلق علي الباب وتركني وحدي فجاءني واطفا السراج ومعه جماعة كثيرة من الجن فصاروا يرمحون حولي الى

الصباح فقلت لهم وعزة الله تعالى ان قبضت على احد منكم ما يقدر احد يطلقه مني ولا الملك الاحمر وقمت ولحقني النوم من غير فزع وقد وقع لي انني دخلت مغطس ميضاة جامع العمري ليلا لاتوضا منه وكانت ليلة مظلمة فخبطت شيئا في المغطس شبيه العجل الجاموس وغطس وصعد الماخى فامن ونزل ناحية الحنفية فنزعت ثيابي ونزلت عليه في المغطس فزهق من تحتي فلم اجده وانما كنت لا اخاف من الموذيات لاني كنت في مقام التدريج في اليقين وكذلك لا اخاف من اللصوص لانه لا يطلب مني الا الثياب وغيرها من امور الاخرة الدنيا وانا بحمد الله تعالى اذا رايته سمحت له بها بطيبة نفس ثم ابرات ذمته في الدنيا والاخرة حتى لا يلحقه اثم من جهتي فلم ذا يضربني او يؤذيني وانا اعلم انه لا يؤذيني الا ان قلت له ما اعطيك ثيابي مثلا وبالجملة فلي ان اقاتله ولي ان استسلم له بالطريق الشرعي ولا يجب علي قتاله الا ان كان معي مال للغير وديعة مثلا او حريم لي او لغيري ولم يمتنع عن الفجور الا بالمقاتلة واما المال اذا كان لي فهو عندي اخس من ان اقاتل مسلما لاجله فالحمد لله رب العالمين بعزيتي

ومما من الله تعالى به علي

تنبيهي في المنام على الامور التي تقع مني في المستقبل من خير او شر لاخذ حذري منها اذا لم يكن الامر مبرما فتحق به القدر وذلك معدود من وحي الحق تعالى الى المؤمن ولا يعرف ذلك ويعتني به الا الاولياء الكمل وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح يقول لاصحابه من راى منكم رؤيا يعتني اعبرها له فكان صلى الله عليه وسلم يحب ان يرى اثر الوحي في امته وان اختلف المقام وتفاوتت المراتب ولي امارات اعرف بها جنس ما يقع مني لا عينه واعرف بها عظمة الذنب وصغره بالنسبة لما قرره العلماء من صغير وكبير ومكروه فاذا رايت انني امشي حول شجر التين اعرف اني حائم حول خصلة دنية اريد ان افعلها كما في قصة ادم عليه السلام وان رايت انني اكل من الشجرة اعرف انه لا بد لي من الوقوع في تلك الخصلة وان رايت احدا يجني التين ويطعمه لي اعرف انه يساعدني على الخصلة كما وقع لحوى مع ادم عليهما السلام وان رايت انني مجالس للاموات اعرف ان قلبي مال عن فعل الطاعات وان رايت اني مصاحب لاعمى اعرف انني عميت عن طريق حق فارجع وان نمت عن ورد ولم ات به لفواته اري في الليلة الاتية ان راحلتي ضاعت مني وانا مسافر في ارض كثيرة الوعر تلك والشوك وان نمت عن قيام الليل مع الاوايل اري نفسي سافر للمكة وقد انقطعت عن الحجاج نحو مرحلة او اكثر او اقل بحسب ما تخلفت في الزمان وان نمت في وقت التجلي الالهي اري نفسي مضطجعا مع الاموات وان تخلقت بشي من اخلاق البهايم اري نفسي مخالطا للبهايم في زريبة وربما رايت نفسي معانقا لذلك الحيوان الذي تخلقت باخلاقه من ادمي او بهيمة وان نمت على غير وتر اري نفسي تلك الليلة وانا واقف على باب الوتر من الجنة فاريد ان ادخل منه فيمنعني الملك من الدخول ويقول لي انت نمت على غير وتر وقد امرت ان لا افتح هذا الباب الا لمن نام على وتره واري الكتابة التي على عتبة الباب الفوقانية وصورتها باب الوتر وان رايت قلة صفا معاملتي مع الله تعالى اري كاني اتطهر من ماء منتن الرايحة وهو قليل لا يكفي للطهارة وان رايت الكثرة عملي اري الليلة الاتية انني العب مع المخبطين وان تساهلت في الاخلاص اري نفسي حاملا خشبا عظيما غليظا او متوسطا او رفيعا بحسب تلك الخصلة اصغرها حطب لطرفا الشعشاع وان وقع مني غيبة في المسجد اري كاني اشرب فيه الخمر او اري نفسي اكل في لحم رجل مشوي احمر وانا اتلذذ به فاعرف انني استلذيت بغيبة وان نمت عن قيام ليلة اري نفسي في مركب وهي منحدرة في الجهة جري

الما• وان نقصت من قيام العادة اري نفسي نحدرا اقل من تلك المسافة بحسب ذلك النقص• وان انحدرت
عن بلدي سافية ابي شعرة اعرف انني نزلت في المقام الي الحالة التي كنت عليها في الريف قبل مجي الي مصر
وكاني لم ارتق في مصر بعمل من الاعمال التي عملتها• وان نمت عن وردي حتي قرب طلوع الفجر اري نفسي
في الليلة التي بعدها كاني تركت صلاة العصر حتي كادت الشمس ان تغرب او تركت صلاة الصبح
حتي كادت الشمس ان تطلع• وان قمت في الليل وختمت وردي قبل انصراف اهل الحضرة من بين
يدي حضرة الله تعالي اري كاني صليت الجمعة وحدي قبل انصراف الناس ثم انصرفت الي بيتي وان
نمت عن قيام الليل في الليالي الفاضله اري نفسي في مكة المشرفه وقد تخلفت عن الجمعة حتي
كاد الخطيب ان يفرغ من الخطبة الثانية• وان كان تخلفي بسبب الاشتغال باللهو او عمل لا اخلاص
فيه اري نفسي في مكة وانا واقف علي مجالس اللهو والخطيب يخطب في الحرم لم احضره• وان تركت
قيام الليل ليلتين متواليتين اري نفسي جاوزت دمياط ودخلت البحر المالح• وان نمت ثلاث
ليال اري نفسي في الليلة الرابعة انني مضطجع معانقا شخصا اعمي مزمنا اكنع يخط برجله
في الارض وبصاقه سايل علي لحيته فاعرف ان مقامي في النهضة للعبادة كحال ذلك الشخص• وان
سترت عورة احد من المسلمين اري تلك الليلة كان لحيتي مضمخة بالمسك والعنبر والغالية
والكافور• وان رايت انني اكل طعاما مخلوطا بغيره اعرف انني مخلط في اعمالي تلك الليلة او الايام
وان رايت نفسي في حارة الباطليه اعرف ان الامر الذي انا ساع فيه باطل فارجع عنه• وان
رايت نفسي تايها فيها اعرف انني لا اهتدي للخروج من ذلك الباطل الا بعسر• وان رايت
سيدي الشيخ ابا الحسن الغمري وهو متبسم اعرف انني فعلت شيئا حسنا وان رايته معبسا
اعرف انني فعلت شيئا قبيحا• وان رايت الشيخ امين الدين معبسا اعرف انني عزمت علي فعل
شئ فيه خيانة للدين فارجع عنه• وقد عزمت مرة علي منع اولاد اخي الشيخ عبد القادر رضي
الله عنه ان يخرجوا من باب قاعتي وقلت لهم اخرجوا من باب السر فرايت تلك الليلة الشيخ امين
الدين وقد فتح بابا من خلوته يطلعون منه الي بيته فعرفت انني خرجت عن وصية الله تعالي
علي الايتام فرجعت عن ذلك لما رايته فتح بابا من خلوته التي هي محل ماله وحوايجه التي يخاف
عليها خوفا من كسر خاطر اليتيم• وان خضت مع احد في مجالس اللغو اري تلك الليلة كانني
عايم في بحر مع اعمي اخاف الغرق انا واياه• وان استغاب احد عندي شخصا بريا وحصل عندي
شك في امر ذلك الشخص اراه تلك الليلة وعليه ثياب نقية البياض فاعرف كذب ذلك
المستغيب له• وان رايت انني لابس ثيابا خضرا ملطخة بحبر اعرف ان احدا ينقصني في
مجلس ويقبل بعض الناس منه ذلك فان لباس الاخضر لباس الصالحين ولكنه لم يسلم
من جرح في صاحبه• وان سمعت غيبة في احد ولم ارد عنه اري نفسي تلك الليلة وانا كاني
اسمع الالات المحرمة في مجلس الخمر مع اهل ذلك المجلس وقد صب الخمر علي ثوبي فنجسه• وان ملت
نفسي من فعل خير اري كانني منحدر في مركب وهي سايرة كالحجر المرمي في السرعة• وان وقعت
في غير ما يليق رايت نفسي في ناحية برشوب الصغري اعرف صغر تلك المعصيه او ناحية
برشوب الكبري اعرف كبر فتح تلك الغفلة وان الله تعالي لا يرضاها لي وان رايت نفسي كانها
في ازقة هاتين البلدين اعرف اني لا اخرج عن تلك الغفلة الا بعسر• وان رايت نفسي
في مركب قد ارست علي برشوب اعرف انني اقع في شئ عاقبته رديه• وان رايت انني في الصالحيه
اعرف ان الحق تعالي رضي عني في ذلك الذنب• وان رايت نفسي مقلعا من الصالحية في مركب

نحو مصر اعرف انني شرعت في الرجوع الي المقام الذي نزلت منه بفعل ذلك الامر القبيح • وان رايت نفسي
متنقلا من مصر العتيق الي ناحية الصعيد اعرف انني شرعت في الرجوع عن مقامي فيل فعل تلك الخصلة مثلا
وان رايت نفسي خارجا من باب النصر الي الصحراء اعرف انني غير منصور في تلك الحركة التي انا فيها في
ذلك الوقت • وان رايت نفسي داخلا من باب النصر اعرف انه لابد من نصرتي • وان وقعت في تفريط
شخص او في فعل عاقبته رديه وانا احسب انه حسن اجد نفسي وانا اغرس شجرة التين التي هي كناية
عن حصول الندم بعد ذلك ثم ان غير الله الحال اجد ذلك الشجر قد تحول حسنا او قلقاسا ونحو ذلك
من الخضراوات • وان جلست في مجلس الصلاة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلبي يتفكر
في شيء من امور الدنيا • اري تلك الليله ان بستاني الفواكه تحول الي شجر شوك واثل وسدر
وان غفلت عن الحضور مع الله تعالي اري شجر بستاني كله قد اصفر من العطش بعدد ما غفلت
فيه من مرات الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم او من مرات الذكر وان عظمت الغفلة تلك
الليلة علي قلبي ولم احضر الا قليلا • اري اني موسق مركبا ترابا من بلاد الريف وانا مقلع بها الي
مصر التي هي بلد السلطان فاعرف ان عملي تلك الليله لا يصلح هدية للملوك بوجه من الوجوه •
وان رايت احدا من العصاة المغفور لهم ودججت نفسي عليه • اري تلك الليلة انني علي الصراط
وذلك العاصي يجاذبني علي الصراط خوفا ان اقع منه فاعرف انه احسن حالا مني عند الله
تعالى فاستغفر في حقه • وان تلاهيت عن الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم او عن ذكر
الله تعالى لاجل كلام احد من الذين يدخلون علي وانا في المجلس اري تلك الليلة ان بستاني الفواكه
ليس فيه سوي صنف واحد بجانب الزرب من شوك واثل وسفصاف واشجار غير مثمرة والباقي
كله فاغا صفصفا ليس فيه شجر فمن نظر الي البستان من بعيد يعتقد انه معروس كله ومن
دخله لا يجد فيه شيئا فاعرف ان عملي في ذلك المجلس لم يتحصل منه شيء سوي الصورة فقط
كما يتزين اهل سنبا وكثيرا ما اري الصف الذي عند الزرب كله شجر تين فاعرف شدة الندم
يوم القيمة ان لم اتدارك امري في الدنيا فاتداركه • وان مالت نفسي الي جاريتي من وراء
زوجتي المحكمة نفسها مني اري تلك الليلة انني صاحبت كلبة جربا ضعيفة تاكل الذباب الطاير
وتلتقطه من الهوا فاذا اعطست طار من انفها بصاق فاصاب ثوبي فاحتاج الي غسله فاعرف
ان نفسي عند ذلك كنفس الكلبة المذكورة في الدناءة والقذارة وطيب نفسها باكل الذباب الذي
يورث القرف والمرض • ولما زوجت جاريتي دام السرور امتنعت من رؤية وجهها نحو سنتين
فرفعت طرفي لها مرة بحضرة زوجها فرايت تلك الليله كانني في جامع الحاكم وبين يدي
قطعة من دم اسود نحو القنطار معجونة بخمر وانا اريد ان الحس منها مع ابي بحمد الله تعالى لم
انظر الى وجهها بشهوة واعلم ان حكم الامة المزوجة مع سيدها حكم المحارم في النظر فعلمت بذلك
كثرة اعتنا الحق تعالى بي في منعي من النظر الى جاريتي المزوجة ولو بغير شهوة وشكرته تعالى
علي ذلك • وان اكثرت الكلام في العلم وانا غافل عن العمل به اري نفسي تلك الليله وانا معاشر
جماعة من الفقها المشهورين بعدم العمل بالعلم • وان عظمت غفلتي بالتلاوة هي مع احد من الخلق ارى
نفسي تلك الليله وانا في المقابر اتفرج علي اهل السخريا فاعرف انني نسيت الموت والاعمال
الصالحة واشتغلت بما لا يعنيني • وان سكنت الى الخلق منهم اري نفسي كاني في بيت احد من
الفسقة • وان اكلت طعاما من غير تفتيش علي حله او التبس علي وجهه مع التفتيش اري ذلك
الطعام تلك الليله وقد قدم لي وهو مطبوخ بلحم كلب وخنزير او ميتة او لحم حمار ونحو ذلك من اللحم.

بالقيء فانه لم يخرج اكثرت من الاستغفار • ومما وقع لي ان محمد بن اخت خضر اتاني بطعام قلقاس
حامض بلحم ضاني وقال كل هذا فان هذا من طعام شخص يعتقدك تزوج الليلة فاكلت منه ورايت
تلك الليلة كانه يقدم الي طعاما فيه لحم كلب وخنزير معا مطبوخان • واوليت الجماعة الذين
اكلوا معي ياكلون معي في المنام فبحثت عن ذلك فوجدته طعام عبد تزوج وسرق من مال
سيده شيئا فعمل به العرس وسيده من مباشري الظلمة فكانه حرام بعد حرام من حيث كسب
سيده ومن حيث سرقته • وان اشتغلت عن الطاعات من اورادي بشيء من الدنيا اري تلك
الليلة ان اللص قد نقب جدار داري واراد الدخول الي قعر الدار والوقايع في مثل ذلك كثيره
وهذا من اكبر نعم الله تعالي علي فينبهني حتى اتدارك ما يمكن تداركه قبل موتي فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

محبتي لرفع صوتي بالذكر محبة في الله عز وجل وطلبا لاحد يذكر الله تعالى بذكري وتنهيضا لهمم
الاخوان لا لعلة اخري من حظوظ النفس فانا احب اذا قلت لا اله الا الله ان يسمع بها اهل المشرق
والمغرب من انس وجن ومسلمين وكفار وقد بلغ الكتمان حده لكوني الآن في معترك المنايا وما
بقيت نفسي بحمد الله تعالي تطلب مقاما عند الخلق ولا شيئا سوي رضي الله تعالي عنها وباطول
ما كتمنا العبادات وباطول ما امرت قيم المسجد ان يغلق شبابيك المسجد حتي لا يسمع احد
صوتنا بالورد وانا الآن احب لخادم المسجد ان يفتح الشبابيك كلما نذكر فلعل احدا من المارة
يسمع صوتنا فيذكر الله تعالي ولو مرة واحدة محبة في الله عز وجل ومحبة في حصول الخير
للمارين الغافلين • وانما كنت اخفي اعمالي قبل ان يشتهر اسمي في مصر وغيرها • وقد بلغت الشهرة
حدها ووالله اني لا اطلب في بعض الاوقات الخفا فلا يتيسر لي واشتاق الي بعض الاخوان
فلا اقدر علي الخروج اليه لكثرة ما يشير الناس الي بالاصابع فاخاف ان اكون معدودا
من شر الناس كما ورد • ولذلك لبست الطيلسان وصرت ارخيه علي وجهي حتي لا اعرف فلم
يزل الناس يسالون من يقود بي الحمارة عني حتي صاروا يعرفوني ولو غطيت وجهي فتركت الطيلسان
ثم اني قصدت بارخا الطيلسان علي وجهي الآن كف البصر عن فضول النظر وان وقع ان احدا عظمني
اخرجت ذلك عن باب فضل الله تعالي لا من باب المكر والاستدراج هذا قصدي الآن وازيد في
اعمال الشكر لله تعالي • وقد علم بما قررناه ان ما ورد من ذم الشهرة في نحو حديث من لبس ثوب
شهرة البسه الله يوم القيامة ثوبا من النار • او ما ورد من ذم التسميع في نحو حديث من سمع سمع
الله به محمول علي من فعل ذلك رياء وسمع من سمع الناس باعماله لغير غرض صحيح • وسيأتي
زيادة علي ذلك في نعمة ارخا الطيلسان علي وجهي حياء من الله ومن الخلق • والحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

محبتي للتقلل من مجالسة الاكابر كلهم من العلما والصالحين وقضاة العساكر والامرا والكبرا
خوفا من وقوعي في الاخلال بواجب حقهم لا لعلة اخري فان حقوق الاكابر يعجز امثالنا عن الوفا
بها والقاعدة ان كل من كثرت مشاهدة الناس له هان في العيون • ولذلك قالوا اقل الناس
نفعا بالشيخ زوجته وولده ونقيبه لكثرة مشاهدتهم له ووقوفهم مع ظاهر بشريته
دون الوصول الي معرفة قلبه وما فيه من الاسرار والمشاهد النفيسة انتهى • وتامل اهل
مكة لما كثرت مشاهدتهم للكعبة كيف تجدهم لا يعظمونها كل التعظيم الذي يقع من الافاقي ومن
هذا الباب احتجاب الخطيب في خلوة الخطابة انما عمل به العلما طلبا لتاثير وعظه في قلوب

السامعين لان التاثير تابع لشدة الهيبة ولو ان الخطيب جلس يمزح ويلعب او يستغيب الناس الى ان امر بالصعود للمنبر على اثر تلك الغفلة والسهو والمعصية لما اثر وعظه في قلوب السامعين من اهل ذلك المجلس وربما وعظهم بشيء فقالوا له بلسان الحال او المقال قل هذا لنفسك• فعلم ان مجالسة الاكابر لا تطلب شرعا الا لمصلحة ترجح على بعدهم لا سيما ان كانوا امراء• وقد قال عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه اياك والدخول على الامرا ولو امرتهم ونهيتهم فان ذلك لا يتيسر لك المداومة عليه انتهى• وكم ينظر الفقير الجالس عند الامير محرما في ماكله ومدخله ومخرجه وملبسه وما دنس غلمانه وهو ساكت لا ينهاهم عن ذلك لا تصريحا ولا تعريضا بل قد رايت من كان ياخذ البلص على يديه للامير ثم ان الامير يستشهد به في انه لا يقبل بلصا فيشهد له بذلك ويقول حاشاكم من ذلك فابعدوا اولي• والحمد لله رب العالمين•

ومما من الله تعالى به علي

كثرة تعظيمي للشرفا وان طعن الناس في نسبهم وارى ذلك التعظيم من بعض ما يستحقونه علي وكذلك من اكبر نعم الله تعالى علي تعظيم اولاد الاوليا والعلما واكرامهم واجلالهم بطريقهم الشرعي ولو كانوا على غير قدم الاستقامة• ثم من اقل ما اعامل به الشريف في الاجلال والتعظيم ان اعامله مثل ما اعامل نايب مصر او قاضي العسكر• وهذا خلق غريب في هذا الزمان قل من يعمل به من الناس ومن جملة الادب مع الشرفا ان لا يجلس احدنا على فرش او مرتبة او صفة والشريف يشهد ذلك وان لا نتزوج لهم مطلقة او زوجة مات عنها• وكذلك لا نتزوج شريفة الا ان كان احدنا يعرف من نفسه القدرة على القيام بواجب حقها وان يعمل على رضاها فلا نتزوج عليها ولا نتسرى ولا نقتر عليها في الماكل والملبس دون قدرتنا ونقول ان جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار ذلك• وكذلك لا نمنعها شهوة مباحة سالتنا فيها ونقدم لها نعلها اذا قامت واحتاجت لمن يقدمه لها ونقوم لها اذا وردت علينا لانها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك من الادب ان لا نرى لها يدا ولو لبيع او شرا الا اذا تعين ذلك علينا شرعا ولا ننظر الى رجلها اذا كان احدنا بايع اخفاف ولا نمعن النظر اليها في الازار اذا مرت علينا فان ذلك يغضب جدها صلى الله عليه وسلم لو رآنا نفعل ذلك وكذلك من الادب مع الشريف ان لا يطلب منا شيئا ونمنعه ولو قوت يومنا او عمامتنا او جوختنا النفيسة الا لعذر يقبله منا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها في جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذرة من التراب• وقد اوضحنا الكلام على حقوق الشرفا في كتاب البحر المورود• ونقدم ايضا في هذه المنن اننا لا نفتتح مجلس ذكر فيه شريف بل نساله ان يفتتح بنا ثم نكون تبعا له• والحمد لله رب العالمين•

ومما انعم الله تعالى به علي

معرفتي بصوت الشريف وتمييزه عن غيره من وراء حجاب• وكذلك مما من الله تعالى به علي معرفتي لكلام النبوة وتمييزه عما ادرج فيه• وكذلك مما من الله تعالى به علي معرفتي المساطير الزور وتمييزها من غيرها فارى الحرف مبينا لا روح فيه عكس الحرف الذي وضع بحق• وكذلك مما من الله به علي معرفتي بشهادة الزور فاعرف ذلك من النطق بالكلمة• وكان على هذا القدم سيدي علي الخواص واخي افضل الدين• وربما نازعنا احد في ذلك فيخبرانه باوقات كل معصية وانها تكررت منه كذا كذا مرة او لم تتكرر فيرجع اليهما ويستغفر• وكان على ذلك القدم ايضا

الشيخ

الشيخ محبس المجذوب المدفون بتربة جامع الحمزاوي بالقرب من الامام الشافعي رضي الله عنه كنت جالسا
عنده وكان برجله اليمني اكلة فقال له انسان الذي طلع في هذه ان شا الله يطلع لك في الرجل
الاخرى مما رحامعه فقال له الشيخ ما يستحق ذلك الا الذي مسك امراة جاره فوق الفرن
في بلده في الوقت الفلاني فاصفرلون الرجل فقلت له ما لك فقال هذا الامر صحيح وله سبع
وخمسون سنه ثم صار يتعجب ويقول كانه هذا الشيخ في اين وانا في اين. ثم من فوايد معرفة صوت
الشريف من غيره مبادرتنا الي تعظيمه والادب معه ولا نتوقف علي اظهارها رعلامة خضرا في
عمامته او ثبوت نسبه عند حاكم. وكذلك من فوايد معرفتي لكلام النبوة من غيره انني ابادر
الي العمل به من غير معرفة ما قاله المحدثون فيه من صحة او حسن او ضعف واقدمه علي ما شككت
فيه وكذلك من فوايد معرفتي بالكلام الزور عدم تصديق قايله وعدم الاكل من علته او
اجرته ان كان مكتوب رزقة او بيت. وهذه الامور قد اعطاها الله تعالى لي من حين كنت
صغيرا وقد كنت وانا صغير اسمع الخطيب يروي حديثا يقول فيه الليل والنهار مطيتان
فاحسنوا السير عليهما واعلموا ان احدا لا يموت حتى يري حسن عمله وسوء عمله فكنت اقول
في نفسي تركيب هذا الكلام ليس فيه فصاحة لركاكته. حتى رايت الحافظ المنذري نبه
عليه في الترغيب والترهيب وقال في اسناده من لا يوثق به فلا تسال يا اخي ما حصل
عندي من السرور لما وافقني الحفاظ على ما كان عندي من طريقهم الظاهرة. فالحمد لله رب
العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كراهتي للاكل من الصدقات الخاصة الا لضرورة شرعية لظهور المنة فيها بخلاف العامة
كالموقوف على الفقرا والمساكين فلا اكره الاكل منه بشرط الحاجة. وسياتي في هذه المنن
كراهة اكلي من خبز الخوانق الموقوف علي الصوفية لعزة اجتماع شروط الصوفية المنطلق اليها
الاسم في عرف اهل الطريق كالجنيد واضرابه فراجعه. واما دراهم الزكاة المفروضة فلا اتذكر
اني اكلت شيا منها ولا لبست. وعلي ما تقدم ذكره اوايل الكتاب من انني من ذرية محمد بن الحنفية
فانا شريف فنحرم علي الصدقات وبتقدير انني لست بشريف فلي التعفف عن اوساخ
الناس وان قبلت شيا من الزكاة في السنين الخالية فانما كان علي اسم المحاويج من الفقرا
والارامل والعجايز. وقد منع الناس زكاة اموالهم في سنة تسع وخمسين وما بعدها فلم يات
الفقرا شي منها لقلة المكاسب وضعف يقينهم. فاسال الله تعالى ان يرزقنا القناعة
حتى نلقاه • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

استيذاني بقلبي لربي ولرسوله صلى الله عليه وسلم او لاحد من المجتهدين وغيرهم اذا كنت اقرا في قراة
او حديث او علم واردت ان اكلم احدا في حاجة فاقول بقلبي ولساني دستور يا رب ان اكلم عبدك في حاجة
كذا او دستور يا رسول الله. او دستور يا محمد يا ابن ادريس مثلا ان اكلم فلانا كل ذلك مراعاة للادب
مع الله تعالى ومع رسوله صلي الله عليه وسلم ومع العلما رضي الله عنهم اجمعين وهذا الادب
حلاوة عظيمة يجدها صاحبه لا تعادلها حلاوة. ثم ان غفلت عن الاستيذان وكلمت انسانا
فلا يدهمني استغفاري لله تعالى حتى يلقي في قلبي انه قبل استغفاري. وكان اخي افضل الدين اذا
كلم انسانا غافلا وهو يقرا القران يستغفر الله تعالى الف مرة. وان كلم احدا وهو يقرا في حديث
النبي صلي الله عليه وسلم يستغفر الله تعالي اكثر من سبعين مرة. وان كلمه وهو يقرا في كلام

احد من العلما يستغفر الله تعالى ثلاث مرات ولم ار لهذا الادب فاعلا الآن من اقراني فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

بجعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة بيني وبين الله تعالى في كل حاجة طلبتها لانه كبير الحضرة الالهية فسؤالنا ربنا بلا واسطته سوء ادب منا معه صلى الله عليه وسلم ولانا لا نعرف الادب مع الله تعالى لعدم احاطتنا به بخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم وفي كلام سيدي عبد القادر الجيلي اياك ان تحذف واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الله بلا واسطته فانك تكون اذ ذاك مبتدعا لا متبعا واخامل لا بيطا مكانا لا يري فيه قدم الاتباع لنبيه فيه ابدا انتهى فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كراهتي لمد رجلي في ساعة من ليل او نهار الا بعد قولي دستور يا الله امد رجلي لا ريحها من الم فصار ثم امدها بعد ذلك وكذلك الحكم في مدها نحو المدينة المشرفة او نحو ولي من الاوليا لا امدها ناحية احد منهم حتى اقول دستور يا سيد المرسلين او دستور يا سيدي عبد القادر الجيلاني او يا سيدي احمد بن الرفاعي او يا سيدي احمد البدوي او يا سيدي ابراهيم الدسوقي ونحوهم من الاوليا الاحيا والاموات كل ذلك لشهودي انني بين يدي الله تعالى او بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم او ايمة دينه علي الدوام شعرت بذلك ام لم اشعر فان لم يكن ذلك كشفا كان ايمانا ولهذا الادب حلاوة عظيمة لا يقدر قدرها ثم اني اذا حصل لي وجع من كثرة ضم رجلي بحيث اني اعرف ان مثل ذلك الوجع يعذرني الله تعالى فيه بقرينة قواعد الشريعة فحينئذ لا ابالي على الاستيذان وقد رايت الام اذا خافت علي ولدها من المرض تصير عند رجلي ولدها مع ضعف رحمتها فالله تعالى ارحم واشفق ولم ار لهذا الادب فاعلا من اهل عصري الا قليلا فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

شدة كراهتي للنوم على حدث اكبر او اصغر ظاهر على الجسد او باطن من حقد او مكر او خداع او غل او حسد او نقص احد من المسلمين الا بطريق شرعي كل ذلك مراعاة للادب مع الحضرة التي تنتقل اليها بعد النوم فان الارواح اذا ارتفعت عن الجسم الى السما لا يؤذن لها في السجود بين يدي الله تعالى الا ان نامت على طهارة ظاهره وباطنه فان لم تكن طاهرة كما ذكرنا منعت من السجود والدخول لحضرة الله تعالى فتصير واقفة خارج الحضرة لا تقدر على السجود ولو انها سجدت خارج الحضرة على حدث لم يقبل في عالم الارواح وناهيك بذلك عتابا لكل مقام صاحبها ويستروح لما قلناه بقوله صلى الله عليه وسلم في خروج النسا لصلاة العيد والحيض يعتزلن المصلي مع ان المصلى ليس هو مسجدا نما ذلك لكونه محلا يسجد للناس فيه فافهم وما يعقلها الا العالمون وسمعت سيدي علي الخواص يقول لاخي افضل الدين اياك ان تنام على حدث ظاهر او باطن من محبة الدنيا وشهواتها فربما اخذ الله تعالى بروحك تلك الليلة فتلقى الله تعالى وهو تعالى عليك غضبان بحسب قبح ذلك الذنب الذي نمت عليه وقد قال تعالى افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض الاية وفي الحديث ايضا مرفوعا يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وفي الحديث ايضا ان الله تعالى منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها اي نظر رضي عنها وعن محبها والا فهو تعالى ينظر اليها نظر تدبير ولولا ذلك لذهبت في علم الله ولم يبق لها وجود فافهم فمن نام على محبة الدنيا ومات في تلك النومة حشر مع بغوض الله

لم ينظر اليه منذ خلقه • وهذا الامر قل من ينتبه له حتى يتوب منه بل غالب الناس لا يعد محبته للدنيا ذنبا
ابدا وغاب عن هولاء قول المسيح عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيئة فلم يخرج عن محبتها خطيئة
واحدة انتهى • وكذلك ينبغي للانسان مراعاة التوبة من جميع الذنوب والشهوات ايضا اذا استيقظ
من منامه • فربما مات بغتة فلم يمهل عليه ملك الموت حتى يتوب • وقد كان مالك بن دينار يجمع
اصحابه ويقول لهم تعالوا نستغفر من الذنب الذي لا يهتدي احد للتوبة منه وهو محبة الدنيا
فواظب يا اخي على النوم على طهارة كما ذكرنا ولا تترخص تندم في الاخرة • والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

شدة كراهيتي للنوم في الثلث الاخر من الليل اشد من كراهيتي للمعاصي الظاهرة وكذلك اكره النوم
ليلتي العيدين وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان اوليالي القدر ونحو ذلك الا غلبة لا اختيارا
وربما نمت جالسا حرصي على اليقظة وذلك لا ينقص راس مال الفقير بخلاف نوم الاختيار
وهذا الخلق من اكبر نعم الله تعالى علي • ومن ابن لمثلي ان يوقفه الحق تعالى بين يديه في الظلام
مع اوليائه واصفيائه وان لم الحق بهم فان صفوف المواكب الالهيه على هيئة صفوف اهل الدنيا
ولله المثل الاعلى • فيقف الاكابر في حضرة الشهود الكبرى التي ما فوقها مرتبة ومن دونهم
قريبا منهم وهكذا الى اخر من يحضر • وربما تاخرت عن المبادرة الى موقفي المعتاد فيقول
لي جاري في الموقف قد تخلفت هذه الليلة عن عادتك • وهناك شخص لم يزل يمزح معي ويقول
اذا رآني قد جا المتملق على الله لكثرة ما يسمعني ادعو لنفسي ولاخواني • واعلم يا اخي ان الموكب
الالهي تارة يكون من اول النصف الثاني • وتارة من اول الثلث كما يعرف ذلك ارباب القلوب
الا ليلة الجمعة فانه يكون من غروب الشمس الى خروج الامام من صلاة الصبح • كما ورد في حديث
رواه الامام سنيد في تفسيره • فينبغي لكل مؤمن ان لا يغفل عن سؤال ربه ليلة الجمعة من
الغروب الى صلاة الفجر وذلك لان الملك ما كل وقت يتجرا عبده على سؤاله فاذا رفع الحجب عن قلوب
عباده وقال لهم هل من سايل هل من مبتلى هل من مستغفر ونحو ذلك فقد اذن لهم في السؤال وما
اذن لهم في ذلك الا وهو تعالى يريد ان يجيب دعاهم كما صرح به في الحديث فلا يغفل عن الدعا في ذلك الوقت
الا كل محروم وتامل يا اخي اصحاب السلطان اذا راوا من يتخلف عن طلوع الموكب كيف يقطعون خبز مكينة
ويمحون اسمه من ديوان عسكر السلطان فيصير ممقوتا بين الناس وكذلك حكم الفقير اذا
نام في وقت المواكب الالهيه ربما يمحون اسمه من ديوان الولاية • وكان سيدي احمد بن الرفاعي
رحمه الله يقول ما من ليلة الا وينزل فيها نثار من السما فيفرق على المستيقظين ويحرم النايمون
وقد مكث ابن المؤذن بناحية منية ابي عبد الله اربعين سنة لا يضع جنبه الارض فكان سيدي
محمد السروي يقول لم يدع ابن المؤذن مددا ينزل من السما في ليل ونهار الا وله فيه نصيب
فالحمد لله رب العالمين

الباب الرابع في جملة اخرى من الاخلاق

فاقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل •

• مما انعم الله تعالى به علي •

كثرة ثنائي على الله تعالى اذا انزل علي ما يسوءني عادة لعلمي بان تقديره تعالى كلها على عباده عين
الحكمة لا بالحكمة لانها لو كانت بالحكمة لكانت افعاله معلولة تحت حكم الحكمة ومن هنا كان لا يجوز
السخط على شي من افعاله قط ومن سخط فهو جاهل ولو كشف للعبد عما يسوءه من الواردات الالهيه
وراى ما اعد الله تعالى له في نظير صبره عليها لكان هو يسال الله تعالى وقوع ذلك • وايضا فان

كل واقع في الوجود بارادة الهية وسبق علم فلا يصح تغييره. وفي الحديث اشد بلاء الانبيا ثم الامثل فالامثل ومعلوم ان الانبيا والاوليا محبوبون له تعالى وما يفعل الحق بمحبوبه الا ما يقربهم اليه وايضاح ذلك ان الحق تعالى متعرف متعطف بكل شيء ورد من حضرته ليعرف اهل حضرته مقدار الوصل والهجر ومقدار النعمة والبلاء. ومن تامل الداء بعين الاستبصار وجده دواء وخيرا هذا في البلايا في الجسد والمال والولد ونحوهم واما البلاء في الدين فذلك موذن بغضب الحق تعالى على العبد فافهم. واياك والغلط. وقد قلت في هذا المقام

يا رب لا احصي عليك ثناء . في كل امر سرني او ساء .
انت الحكيم وعين فعلك حكمة . قد عمت السراء والضراء .
بكليهما متعرف متعطف . فالداء في الدنيا تراه دواء . فالحمد لله رب العالمين.

ومما انعم الله تعالى به علي

اني لا اتداوى قط من مرض الا ان اشتد بحيث يشغلني بالالتفات اليه عن كمال الاقبال على الله تعالى والحضور معه وما دمت اقدر على الحضور النسبي في عباداتي فلا اتداوى ثم لا بد لي مع التداوي بشرطه من مراعاة نية التداوي لحق الغير لا اخرج عن حظ نفسي من محبة العافية بالطبع لا لكون الحق تعالى هو المالك لجسمي اذ العارف انما يتداوى لاجل كون ذاته امة لله تعالى لا لنفسه هو ولولا انها ملك لله تعالى ما اعتنا بها في التداوي كل ذلك لا اعتنا فقرق بين من يتداوى قياما بالواجب في حق ربه وبين من يتداوى قياما بواجب حق نفسه وما يعقلها الا العالمون. ونظير ذلك محبتي للعفو من قبل الحق تعالى فلولا اني اعلم محبة الحق تعالى له ما طلبته منه. ومن تمام الاكابر انهم لا يعتنون بشيء الان راوا وجها فيه للحق دون نفوسهم. والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

شدة كراهتي لخطاب الحق تعالى ومناجاته اذا اتلطخ ثوبي او يدي بنجاسة ولو من مرض حصل لي او نحوه الا ان وجب ذلك الخطاب تعظيما لحضرة مناجاة الحق جل وعلا. لا سيما ان حصل لي ادرار بول وشي باطن فمن خاطب الله تعالى في حال تقذر بدنه وثيابه فهو خارج عن ادب الاكابر. وكثيرا ما ارسل الى جماعة الاخوان ليحادثني بامور الدنيا ويشغلني عن مراقبة الحق في تلك الحالة القذرة حتى لا استحضر انني بين يدي ربي تعظيما لجنابه تعالى لا لعلة اخرى. ومن هنا تحرت الاكابر ثيابها للجمعة والجماعات وبسطوا للصلاة لهم السجادات النفيسة المبخرة تعظيما لحضرة خطاب الله تعالى المشار اليها بنحو حديث ان الله في قبلة احدكم فلا يبصق تجاه وجهه وخوفا ان يدوس احد برجله في محل يتخيل فيه وجود قرب الحق تعالى من بصير بعيد كانه يراه ففرش السجادة مطلوب لينتو في الماشي الدوس برجله اذا راها مفروشة. فالحمد لله رب العالمين.

ومما انعم الله تعالى به علي

حضوري مع الحق تعالى عند اكلي الفاكهة والحلوى وغيرهما من الشهوات كالمناكح والملابس فلا افعل شيئا من ذلك غافلا عن الله تعالى وانما افعله بحضور قلبية صالحة كنية مداواة النفس بميلها الى لتوافقني فيما اريده منها من طاعة الله عز وجل فان لسان حالها يقول لصاحبها كن معي في بعض اغراضي والا صرعتك. وهذا خلق غريب قل ان يوجد في الناس اليوم بل اذا راى احدهم الشهوة جذبت قلبه اليها ونسي ربه. ومن هنا منع الشرع من الاكل في الصلاة لان شهوة الاكل ولذته تصرف قلبه عن الله تعالى فلا يقدر على كمال الاقبال عليه. فعلم ان كل من ادعى ما ذكرنا

من الادب والحضور وقل حجابه عن الله تعالى . والحمد لله رب العالمين .

ومما من الله تعالى به علي

زيادة اكرامي لليتيم ومراعاتي له بعد موت والده اكثر مما كنت اراعيه لاجل والده . وكذلك زيدني في الغض عن النظر الى المراة التي غاب عنها زوجها اكثر من غض طرفي عنها اذا كان زوجها حاضرا لاسيما اذا كان زوجها مجاورا بمكة او المدينة او شريفا او كانت المراة شريفة او من بنات الاوليا فاني ازيدني في غض الطرف عنها اكثر مما اغض اذا سافر زوجها لغير مكة والمدينة لكون زوجها يصير في حضرة الله وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم والشريفة بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت الولي ملحقة بها فمن تعرض لحرمه او حرم الاوليا فقد تعرض لعقوبات الله عز وجل وهذا خلق غريب لم ار من تخلق به من اقراني الا القليل . وايضاح ذلك انه ينبغي على العبد زيادة التعظيم والاكرام لكل من كان في كفالة الحق المحضة اكثر من تعظيم من كان في كفالة الحق المخلوطة بكفالة الخلق عادة فلا بد من تمييز الحق جل وعلا بزيادة تعظيم وكل من راعى اليتيم او غض عن النظر الى المراة التي غاب زوجها مثل مراعاته لهما حال حياة الوالد او حضور الزوج فقد اسا الادب . وقد وقع لي انني ساويت في الغض عن رؤية وجه جاريتي دام السرور حين غاب عنها زوجها لحضوره فلم ازد في الغض حين سافر فعوتبت على ذلك في المنام وقيل لي ميز الحق تعالى بزيادة غض على ما كنت عليه حال حضور زوجها فقلت سمعا وطاعة فاذا كان من لم يزد في الغض يعاتب فكيف بمن يخون زوجة جاره ويسارق النظر اليها كالمتلصص نسال الله العافية . والحمد لله رب العالمين .

ومما من الله تعالى به علي

نفرتي من اعتقاد احد من الامرا وغيرهم فيّ واذ وقع ان احدا مدحني عند امير حتى رفعني فوق جميع اقراني توجهت الى الله تعالى في ان يحرك لي احدا من الاعدا فينقصني عنده وسالت الله تعالى ان يحول باطنه عن الاعتقاد فيّ حتى لا يصير لا يلتفت الي بوجه من الوجوه وذلك فتحا لباب الراحة لنفسي وسدا لباب تكدر احد من اخواني برفعي فوقه عند ذلك الامير وهذا الخلق لم اجد له فاعلا من اقراني . فالحمد لله رب العالمين .

ومما من الله تعالى به علي

عدم اجابتي لمن دعاني للتصدر في صلاة الاستسقا ورفع الوبا لما في ذلك من تحريك نفس الحسدة من الاقران . وقد ارسل لي امرة الباشاه محمد قصاده ان اطلع مع العلما الجبل المقطم لرفع الوبا والبلا في سنة احد وستين بشرط ان اكون انا الداعي والناس كلهم يؤمنون فلم اجبه سوى الى الحضور خوفا من تحرك بعض الناس ومع ذلك فلا تسال يا اخي ما حصل من قول الباشاه لا يدعوا الا فلان من الغيبة والتنقيص لي عند الباشاه وهذا وان كانوا اصابوا في تنقيصي وتنفير الاكابر من الاعتقاد فيّ لكن ما كل احد يحتمل مثل ذلك . وقد تقدم في هذه المنن ان مما انعم الله تعالى به علي محبتي لمن يبغض الولاة مني اكثر ممن يحبهم فيّ وانه خلق غريب لا يكاد يوجد . وقد شكرت فضل من غير اعتقاد الباشاه محمد فيّ فجزاه الله عني خيرا في الدنيا والاخرة فانه سترني بين العباد . والحمد لله رب العالمين .

ومما من الله تعالى به علي

ادبي مع شيخي الشيخ محمد الشناوي ومع شيخي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنهما في دوام السهر

معهما فلا اتذكر انني نمت في وقت يكون احدهما مستيقظا وذلك من اكبر نعم الله علي لكونه وسيلة
الى دوام السهر بين يدي الله عز وجل ومن لم يحكم مقام السهر بين يدي شيخه لا يصح له مقام
السهر بين يدي الله عز وجل وقبيح على المريد ان ينام وشيخه جالس بين يدي الله عز وجل في مثل
ليلة الجمعة او غيرها بل ذلك علامة على كذبه في محبة الله تعالى فضلا عن محبته للشيخ فانه
لو كان يحب الشيخ لاستغنم اوقات الخلوة به كما انه لو كان يحب الله المحبة المعروفة بين القوم
لما اخذه نوم الا بعد ان يصرع كذا كذا مرة ، وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود
كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني انتهى فشهد الحق تعالى لمن نام في الليل اختيارا بالكذب
في محبته ، وفي زبور داود يا داود جعلت النهار للمعاش وجعلت الليل للسمر معي فاشتغلتم
عني في النهار ونمتم عن مجالستي في الليل فلا انتم في النهار معي ولا في الليل ، فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم اظهاري لنظام الطريق اذا دخل علي امير او كبير فلا اقول للمداح الذي ينشد للفقراء اسمعنا
شيئا بحضرة ذلك الامير لا بنية صالحة ولا اقول للامير اذا دخل بعد ان انقض اهل مجلس
الذكر وقراءة الورد مثلا سبحان من عجل للفقراء نعيم الجنان في الدنيا في مجالس ذكرهم وقد نزل
على الفقراء في هذا اليوم رحمة حتى عمتهم وحصل مدد كبير ، وكنت اود انك دخلت قبل انقضائهم
لتحصل لك الرحمة ، وربما كان ذلك القول من شيخ الزاوية رياء للامير وسمعة لظنه في الامير
انه ظن الشيخ قليل الذكر والاشتغال بالله عز وجل حين رآه جالسا لا فقراء عنده ولا
ذكر وهذا يقع فيه كثير من المتمشيخين بالنصب اذا راهم الامرا ولو انهم كانوا صادقين
لم يذكروا مثل ذلك للامير لانه ليس بمريدهم ولا سالهم هل قراتم وردكم اليوم ولا
قال اسمعونا شيئا من كلام القوم والفقراء فاي امر الجأ سيدي الشيخ الى ان يقول ما قال •
فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

مشاركتي لكل من بلغني انه في ضيق في جميع ما يصيبه وينزل عليه من البلايا والمحن لا سيما
السلطان الاعظم فاني مرضت لمرضه مرات عديدة وجاني وشكر من فضلي واطلع على ذلك اهل
الكشف وصاروا يتحدثون فيما بينهم انني لولا حملت عن السلطان وجع رجله لما سافر لقتال
الروافض ما كان حصل له خير وذلك من علامة صحة ارتباطي مع امامي ، ومما يقع لي انه اذا كان
عندنا امراة في المخاض احس باني اطلق مثلها اذا بلغني ما هي فيه من الوجع ، وكذلك اذا بلغني المتوجع
ان احدا يعاقب في بيت الوالي احس بالمقارع والكسارات وعصر الراس ووضع الخوذة المحماة
بالنار على راسي حتى اني احس بسيلان دهن راسي وهو نازل ناحية اذني فاضع يدي امسحه
لاعتقادي انه سال وخرج الى ظاهرها وهذا امر عزيز وقوعه في الفقراء ولا يعرف هذا الحال
الا من ذاقه ، وكان ذلك من وظيفة سيدي ابراهيم المتبولي ، وسيدي علي الخواص ، وورثت
ذلك من سيدي علي الخواص ، وسبق سيدي ابراهيم الى مثل ذلك سفيان الثوري ، وميمون بن
مهران والفضيل بن عياض واضرابهم فلا تطلع الشمس وتغرب على صاحب هذا المقام الا وبدنه
ذائب كانه شرب رطلا من السم ووالله اني لاحس في بعض الاوقات ان جسمي كله من فرقي الى
قدمي كالدمل الذي قرب انفجاره ، وقد حكيت ذلك مرة لاخي افضل الدين رحمه الله فقال لي والله
انني لي منذ عشر سنين وانا احس بان جسمي في طبق من نحاس على نار من غير ماء ولحمي وذهني
يطشطش على النار وانا صابر ، فقلت له مم ذلك فقال من كثرة توجه الناس الي في شدائدهم

انتهى

انتهى فعلم ان اهل هذا المقام لم يزل احدهم مريضا لتواصل وجود البلايا في الوجود على اختلاف طبقاتهم
فلا يكاد يبرح الانين وقت لم يتوجه اليه مكروب ولم يبلغه ان احدا في بلاء ولا عقوبة فيتعين عليه
مساعدته فيها هذا هو حظه من الراحة في الدنيا ومن اعظم علامة على صاحب هذا المقام وجود
الصداع والضربان الشديد في راسه حتى يحس بان شخصا ذا قوة شديدة يضرب راسه بطير
او دقاق ليلا ونهارا او ان راسه مرضوض بين حجري معصرة فيتمنى الموت فلا يجاب ومن ادلة
ذلك ما رواه الطبراني وغيره مرفوعا من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم وحديث الترمذي
وغيره مرفوعا مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو
تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وممن روينا عنه انه كان اذا نزل بالمسلمين هم او بلاء
يمرض له اياما السيد عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز والشعبي فكانوا يمرضون ويعادون
كما يعاد المرضى فاذا ارتفع ذلك الهم او البلاء عن المسلمين خلصوا من المرض لوقتهم حتى كانه
لم يكن بهم مرض ويقع لي بحمد الله تعالى مثل ذلك كثيرا فربما اتوني بالطبيب فيصف لي دواء فيطول
جلوسه عندي ساعة فاشفى من المرض كان لم اكن مريضا فيتعجب الطبيب من ذلك وكان سيدي
علي الخواص اذا نزل باحد بلاء يقول له اكثر من الاستغفار ليلا ونهارا ويقول لما ثم اسرع لرفع
البلاء من كثرة الاستغفار قال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال واقل
الاستغفار الرافع لغالب البلاء عندي لا ان الف مرة صباحا والف مرة مساء وسمعته مرة
يقول من ضحك او جامع زوجته او لبس ثوبا مبخرا او ذهب الى مواضع التنزهات ايام نزول البلاء
على المسلمين فهو والبهائم سوا انتهى ومثل حال غالب اهل هذا الزمان مثل ما حكي ان شخصا
مر على شخص خرج مصرمه وهو مدلي من دبره فقال له اعطني هذه القطعة النازلة اطعمها القطي
فانه جيعان انتهى ولعمري ليس عند مثل هذا من تحمل هم اخيه ذرة واحدة وسياتي ايضاح
ذلك في مواضع من هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين

ومما منّ الله تعالى به علي

مساعدتي لاصحاب النوبة في ساير اقطار الارض في حفظ ادراكهم من براري وقفار ومداين
وبحار وقرى وجبال فاطوف بقلبي على جميع اقطار الارض في نحو ثلاث درج وايضاح ذلك
ان حكم القلب حكم المرآة الكرة المعلقة بين السما والارض فيرتسم فيها جميع العلويات والسفليات
ويصير البصر القلبي يدركها على التفصيل فالمدار على قوة وسع دايرة البصر لا غير وان
شككت يا اخي في ذلك فامتحن ذلك بمراة صغيرة تضعها فوق منارة عالية فانك
اذا قابلتها بمدينة مصر تجدها كلها مرتسمة في تلك المراة الصغيرة فاعمل يا اخي على جلاء مرآة
قلبك من الصدا والغبار اذا اردت العمل بهذا الخلق فانك تطوف اقاليم الارض كلها في مقدار
ساعة ومما وقع لي ان شخصا من بلاد الحبشة اسلم عندنا في مصر فسالته عن بلده وعن الكنيسة
الكبيرة التي في اخر زقاق داره وعن شجرة النبق التي في دار جاره فصدقني على ذلك ثم
قال للحاضرين هذا صالح لاطلاعه على بلده ودار جاره مع اني ما رحت قط اليها بجسمي وانما
نظرتها بقلبي وكذلك وقع لي مع خادم نبي الله لوط لما قدم علينا مصر فقلت له ما فعل
بشجر الليمون المغروس تجاه مقام السيد لوط عليه السلام فقال موجود لم يقطع منه
شيء مع اني لم اره الا بقلبي وفي كلام سيدي احمد بن الرفاعي ان القلب اذا تخلى من محبة
الدنيا وشهواتها صار كالبلور واخبر صاحبه بما مضى وبما هو آت من احوال الناس واذا

صدري قلب الفقير خدمته با باطيل بعيب معها رشد الرجل وعقله **وصورة طوافي** كل ليلة على مصر وجميع اقاليم
الارض انني اشير باصبعي الي ازقة جميع المداين والقرى والبراري والبحار وانا اقول الله الله الله فابدا
بمصر العتيق ثم بالقاهرة ثم بقراها حتى اصل الى مدينة غزة ثم الي القدس ثم الي الشام ثم الي
حلب ثم الي بلاد العجم ثم الي بلاد التركية ثم الى بلاد الروم ثم اعدي من البحر المحيط الى بلاد المغرب
فاطوف عليها بلدا بلدا حتى اجي الي اسكندرية ثم اعطف منها الى دمياط ثم منها الي اقصى الصعيد
ثم الي اقصى بلاد العبيد ثم الى بلاد الرجراج وهي قطاع جدي الخامس ثم اعطف الى بلاد التكرور
وبلاد السكون ومنها الى بلاد النجاشي ثم الي اقصى بلاد الحبشة وهي سفر عشر سنين
ثم منها الي بلاد الهند ثم الى بلاد السند ثم الي الصين ثم ارجع الي بلاد اليمن ثم الي مكة ثم
اخرج من باب المعلي الي الدرب الحجازي الي ينبع ثم الي الصفرا ثم الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
فاستاذنه عند باب السور ثم ادخل حتى اقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فاصلي واسلم
عليه وعلى صاحبيه وازور من في البقيع ثم اقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وما ارجع الى داري بمصر الا وانا الهث
من شدة التعب كاني كنت حاملا حملا عظيما ولا اعلم احدا سبقني الى مثل هذا الطواف
وكان ابتدا حصول هذا المقام لي في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمايه فرايت نفسي في محفة
طايرة وطافت بي ساير اقطار الارض في لحظة وكانت تطوف بي على قبور المشايخ من
فوق اضرحتهم الا ضريح سيدي احمد البدوي وضريح سيدي ابراهيم الدسوقي فان المحفة
نزلت من تحت عتبة احدهما ومرت من تحت قبره ولم اعرف الي الان الحكمة في تخصيص هذين
الشيخين بذلك فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

استتباعي اصحاب النوبة كلما خرجت من بيتي او بلدي او دخلت وذلك لاكون تحت نظرهم حتى ارجع
سالما ان شا الله تعالى وكذلك لا اطلع لقلعة او ادخل بيت حاكم في شفاعة مثلا حتى
اقول بتوجه تام عند اول عتبة تلاقيني من اعتاب القلعة او ذلك الامير دستور يا اصحاب النوبة جيبوني
تحت نعالكم اليوم ولا تحطوني مع هذا الامير او القاضي او الظالم مثلا فلا اخرج بحمد الله الا
من عنده الا منصورا مكرما مبجلا كما وقع لي ذلك مع الباشا علي كما مر ايضاحه اللهم الا ان اكون
مبطلا والعياذ بالله تعالى فان اصحاب النوبة لا يساعدوني فليحرر صاحب الحاجة نفسه ان
طلب النصرة على يدي اصحاب النوبة وهذا الذي ذكرناه قل من يتنبه له من فقرا الزمان بل
رايت بعضهم ينكر وجود اصحاب النوبة اصلا وهذا يدل على انه لم يدخل دايرة الولاية قط فانه
لو دخلها لعرف اهلها على اختلاف طبقاتهم كما يعرف جماعة السلطان بعضهم بعضا وبعضهم
يظن ان اصحاب النوبة هم الاوليا المرصدون لتربية المريدين وذلك جهل عظيم اذ لا يلزم
من كون احدهم مسلكا ان يكون بيده تصريف كما يعرف ذلك من له ادنى خلطة باهل الطريق وقد
كان سيدي علي الخواص معه ثلاثة ارباع التصريف في مصر وقراها وكان يرسل الحوايج في بعض
الاوقات الى اصحاب التصريف في الربع الباقي وكان كثيرا ما يرسل الحوايج للشيخ محيسن
المجذوب لكونه كان من اصحاب التصريف في الربع الباقي من مصر وقراها وجا شخص من تجار
بحر الهند الى سيدي علي الخواص ياخذ خاطره ويسال الله تعالى ان يحفظ مراكبه ببحر الهند
فقال له اذهب الي الشيخ محيسن فانه صاحب درك بحر الهند واعطه نصفا فان قبله منك

يمنو

فهو دليل على انه دخل في الحملة وان رده فاحتسب ما في مراكبك عند الله تعالى فذهب اليه فقيل منه النصف
وسلمت مراكبه تلك السنة • وكان الشيخ محبيس اذ ذاك جالسا في ميلة مصر • ورايت مرة بعض
اشياخنا بمصر ذهب الى دكان الشيخ بركات الخياط وكان من اصحاب النوبة فوضع على دكانه حجرا
في غيبته • فلما جا الشيخ بركات عرف الحجر ومن جابه والحاجة وقال نحن نتعب وهم ياكلون
على السالم ولكن الاسم لطوبي والفعايل لاسثير وقضاها • وكانت الحملة ان شخصا
كبنوه الى اصطنبول سركن لما دخل بن عثمان الى مصر وكان محبا للشيخ المذكور كثيرا فمسك
الادب مع اصحاب النوبة وسالهم في قضايها ولو انه سال الله تعالى بلا واسطتهم لربما اجيب
لصلاحه وولايته ولكن هكذا اهل الادب • ثم لا يلزم من مشاورة الولي الكبير لاحد من اصحاب
النوبة ان يكون ذلك نقصا • وايضا فان لكمل مقامهم منزه عن مشاركة لخلق في التصريف
دنيي واخري بخلاف ارباب الاحوال فالكامل كشيخ الاسلام وصاحب الحال كالخفير
البلد وكان سيدي علي الخواص اذا شاوره احد في السفر من مصر الى الريف مثلا يقول
له اذا اردت الخروج من سور البلد ومن عمارتها فقل بقلبك دستور يا اصحاب النوبة
اجعلوني تحت نظركم حتى ارجع • ثم اذا رجعت فاستاذنهم ايضا في الدخول فانهم يحبون
من يسلك معهم الادب • وقد اعطاهم الله معرفة الخواطر التي تمر على قلوب اهل دراكهم
فضلا عن معرفة اعمالهم ومعاصيهم في تعزيبوتهم ولهم التاديب على كل زلة وقعت في
دراكهم لان نفوسهم متوتور على الفساق وعلى الفقرا الغافلين عن الادب مع الله تعالى
وسمعته يقول مرارا لا يخرج احدكم الى السوق الا وهو على طهارة فان اصحاب النوبة يحبون
من يراعي الطهارة في دراكهم انتهى • ومما وقع لي تصديقا لكلام الشيخ انني خرجت ريحا وانا حجي
بشون السلطان بمصر العتيق واذا بشخص اسمر جالس في دكانه يحيك الشدود فرفع راسه
الي وقال كنا محتاجين قوي الى فساك في دركي وحارتي فعلمت انه من اصحاب النوبة • وكذلك
مما وقع لي انني كنت مارا تجاه سوق الصاغة بخط بين القصرين وانا غافل قلبيا انا لذ
اذا حسست بكل شعرة في قامت واحسست بان خلفي تمساحا كبيرا يريد ان يبتلعني •
فالتفت فاذا شخص اشعث الشعر احمر العينين كاد فمه ان يصل الى كتفي فقال لي لا تعد
تمشي في خطي وانت غافل عن الله تعالى عما يجري لك خير • فمن ذلك اليوم ما اتذكر اني
مررت في ذلك الدرك غافلا ابدا • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

في هذا الزمان حفظي من تصريف اصحاب النوبة في بمرض وسلب حال او نحوهما مع كثرة مزاحمتي
لهم في الشفاعات عند الحكام وكثرة معارضتهم لمن يشفع عند الحكام من غير واسطتهم ومع
كونهم انهم نظرا مني فلم يزالوا ايسا محوني بشفاعتي عند الحكام وانا غافل عنهم او غير مستوعب
لهم في الاذن فان من لم يستوعبهم في الاستيذان فربما انقسموا فيه فريقين احدهما
يعارضه فيقاسي من الشدايد والاهوال بما لا يعبر عنه • وقال من يسلم من غطهم من الفقرا
والعلما ثم ان جرح من طعنوه انجرحوه لا يلتئم الا بعد موت صاحبه • وقد شفع الشيخ علي
الخواص مرة عند الامير جانم الحمزاوي من غير استيذان اصحاب الثلث الذي لا تصريف له فيه
من مصر فطعنه انسان بخنجر في مشعره فلم يزل بها حتى مات بعد عشرين يوما وهو يقول
اه من حرارة هذه الضربة انتهى • وقد سبق لي انا معهم وقايع كثيرة اوايل دخولي طريق القو

حتى كدت ان اهلك ولكن بحمد الله تعالى كلهم يحبوني اليوم ولا اعرف احدا منهم يكرهني ولذلك رتبت لهم
الدعاء عندي في الزاوية في قراءة الاسباع والكرسي وغير ذلك ومن وقايعهم الماضية معي ان ثلاثة
منهم عارضوني فمكثت تسعة ايام بلياليها لا آكل ولا اشرب ولا انام ولا اضع جنبي الى الارض
حتى صار بدني كله كالدمل الذي قرب انفجاره ثم حصل لي الفرج على يد الشيخ محمد البهوتي بباب
زويلة العريان وقال لابن عمي عبد السلام قد عرضوا حكاية عبد الوهاب على ثلاثين نفسا
فابوا ان يحملوها ولكن انا احملها الله تعالى واخبرني ان الذي عارضني ثلاثة من العجم كانوا
يجلسون تحت المدرسة البرقوقية بخط بين القصرين ثم قال لي تبخر هذه الليلة بخور
حصا لبان وان شاء الله تعالى تنام هذه الليلة ويخف العارض ففعلت فكان الامر كما قال
ومن جملة من لم يحمل عني سيدي علي الخواص رحمه الله وقال لاخي افضل الدين اياك ان تحمل شيئا
عن عبد الوهاب مما هو فيه ودعه يدمن على البلاء الآتي واما الشيخ شعبان المجذوب
والشيخ محمد الجوهري المكشوف الراس فطلعا الى البيت وامراني بالصبر ونقش لي الشيخ
شعبان في الحائط بسكين يقول الله عز وجل في التوراة يا عبدي تحمل ما يرد عليك مني
واصبر وقال لي الشيخ محمد الجوهري سبحان من حمل عنك يا ولدي فانهم كانوا قاتليك
ولكن في قنديلك الزيت فان اصحاب النوبة الآن اليوم من العجم ولا يحبون احدا له اسم من اولاد
العرب انتهى ومما وقع لي ايضا ان شخصا من الفقراء جاء الى مصر ليدخلها على نية الاقامة
فمنعه اصحاب النوبة فجلس تجاه قبة يشبك الدوادار خارج باب النصر وصار كل من مر
عليه يقول له كيف يمنعوني من دخول مصر ويمكنون عبد الوهاب فصار الناس يخبروني
بكلامه فمكث اربعين يوما ثم مد الشيخ محمد الصوفي المقيم بالفيوم يده من الفيوم فضربه
فمات وقال انا مذهبي ان كل من قتل احدا من اصحابي فقتله عندي حلال انتهى وقد كان الشيخ
حسن العراقي المدفون بكوم الريش المطل على بركة الرطلي يقول لا ياذن اصحاب النوبة
لفقير ان يسكن في مصر الا ان كان تحت نظرهم مراعيا للادب معهم والا اخرجوه الى القرى والى
خارج السور انتهى ومما وقع لي معهم ايضا ان شخصا التف في عباءة ونام في مجاز الزاوية
ثلاثة ايام لا ياكل ولا يشرب وانا لا اشعر فدخل على الشيخ حسن الريحاني رحمه الله فاخبرني
به وقال كيف يجلس في زاويتك شخص يقصد معارضتك اذا وجد عندك غفلة ولا تحتفل
به ثم خرج اليه وضربه بعصاه واخرجه من الزاوية فصادف الشيخ حسن بعد مدة وطعنه
في فخذه بسكين وقال انما طعنتك لكونك عارضتني في عبد الوهاب وكان ذلك آخر
معارضة الفقراء الي فلم يعارضني منهم بعد ذلك احد الى وقتي هذا وقد اخبرني سيدي علي
الخواص ان شخصا تبع فقيرا من بلاد الشام الى مصر يريد ان يقتله بالحال فلم يجده غافلا عن الله
تعالى في وقت فاجتمع هو واياه مع الفقراء في جامع عمرو آخر جمعة من رمضان فوجده غافلا
فطعنه فمات انتهى واخبرني اخي الشيخ ابو العباس الحريثي رحمه الله تعالى قال لما طفت بلاد
الغربية دخلت جامع اصطها فبينا انا جالس والناس حولي اذ احسست بمثاقلة في بطني
فكدت اهلك فقلت لهم ايتوني بشيء اتقيا فيه فاتوني بجفنة كبيرة فملأتها قيحا ودما
ثم ان شخصا تحرك في جانب الجامع وكان نائما مغطى بملاءة مزعفرة وقال والله لولا انك
ضعيف الحال وانت ضعيف ما تركتك تخرج الا للقبر كيف تطلع بلاد الناس وانت غافل
عن استيذانهم كالبهايم قال فقلت له التوبة فتبت ومن ذلك اليوم ما طلعت بلدا حتى استاذن

اصحاب

اصحاب ذكرها قبل ان اطلع اليها انتهى ومما وقع لي انا في مولد سيدي احمد البدوي وانا جالس في ركن القبة فمر
شخص من الطايفتين بعقير سيدي احمد يده الي معاليق قلبي وقبض علي قلبي فكدت بان اهلك وكان متقلدا يقول سر
فشكونه لسيدي احمد فانهم بتهمة ومسكه الكاشف وارسل ببينتغفر الله تعالي فقالت سيدي
احمد فيه فخلص ولم يشعر بهذه الواقعة احد من اصحابي وكان سيدي محمد الشناوي يقول لا يؤخذ
الفقير ويسلب لعالم الا عند رؤيته احدهما نفسه علي اخوانه او غفلته عن الله تعالي ثم حكي لي عن
سيدي محمد بن هارون بمدينة ستهور انه مر علي صبي قراد وهو ماد رجله فقال الشيخ في نفسه ان هذا
الصبي لقليل الادب يمر عليه مثلي ولم يضم رجله د لب لوقته حتي صار لا يعرف الفاتحة ثم طلب
الصبي فلم يجده وكان صبيا للقراد فسال عنه حتي وصل الي الرميلة فلما راه القراد الكبير قال قم راسد
ها هو عزميك فنجا فلما فرغوا من اللعب بالقرد والدب والحمار سلم عليه القراد الكبير وقال مثله
في هذه الشهرة العظيمة بالعلم والصلاح يخطر علي باله انه خير من احد من المسلمين فقال التوبة
فتاب الشيخ محمد وقال القراد الكبير للصبي اني وضعت علم هذا الرجل وحاله فقال بي في قلب السحلية
التي كنت اقلي نوبي علي باب جحرها في بلده فليذهب اليها ويقول لها يقول لك فرعزان صبي القراد
ردي الوديعة التي عندك للشيخ محمد فخرجت السحلية ونفخت في وجه الشيخ فرد الله عليه حاله
وعلمه وقال في نفسه كيف تفتخر علي الناس بشيء حملته السحلية في قلبها فمن ذلك اليوم ما راي
نفسه علي احد حتي مات انتهى وقد ذكرنا في كتاب العهود المحمدية حكاية سلب شيخ الاسلام سراج
الدين البلقيني علي يد الحشاش الذي كان يبيع الحشيش فلا يأخذها احد منه الا ويتوب منها
لوقته وكذلك ذكرنا فيه سلب لفرد الشيخ الاسلام ابن حجر وغير ذلك فراجعه فاياك يا اخي
ورؤية نفسك علي احد من المسلمين الا بطريق شرعي خال عن الكبر فان كل من راي نفسه علي احد
فقد تعرض للسلب وقد وقع للشيخ حسن العراوي وكان من اهل الكشف انه ذهب الي الشيخ محيسن
بناحية بولاق يريد مثاقلته فلما اقبل علي الشيخ عرف ما في نفسه فقام له الشيخ محيسن
وعظمه وقال خاطرك علي يا شيخ حسن ولما قام قدم له نعله فراي الشيخ حسن نفسه بذلك فسلبه
الشيخ محيسن حاله كله فلما لحق بذلك جاء مستغفرا فقال انت الظالم فانك انت الذي جنيت
ولم يزل مساويا فضاقت عليه مصر فسافر وانقطع عنا خبره فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

اعانني علي الاجتماع عن الذنوب وتناول الشهوات ايام تحملي لبلاء الاخوان وتوجهي في قضاء حوايجهم عند
الله تعالي فانه من لم يحتم عن مثل ذلك فلا يصلح للتصدر لقضاء حوايج اخوانه ولا لتحمل البلاء عنهم
وللتحمل والاحتماء شروط الاول ان يتخلق بوصف الذل والانكسار والفاقة فلا يري له شعوف
نفس علي احد من المسلمين ولا يكون معتمدا علي احد غير الله تعالى حتي انه لا يدبر قط حيلة في قضاء تلك
الحاجة الثاني كثرة الملازمة والوقوف في المواكب الالهية ليلا ونهارا وذلك بين الاذان والاقامة
وحين يدخل نصف الليل الثاني فان الموكب ينصب من ذلك الوقت الي طلوع الفجر وفي اوقات بيقي
الي انصراف الامام من صلاة الصبح وتامل يا اخي وزرا السلطان لا يهتمون بقضاء حاجة احد
الا ان لازمهم زمانا طويلا ويقولون لو انه كان محتاجا للازمنا في كل موكب الثالث صدق
التجا صاحب الحاجة الي الفقير الذي جعله واسطة في قضاء حاجته وعدم شركة احد من الفقراء
معه في ذلك واستحقاق المشفوع فيه للشفاعة بان تكون العقوبة قد بلغت حدها فيه ومن
علامة صدق صاحب الحاجة في الالتجاء ان لا يحتاج في طريق قضاء حاجته عند ذلك الامير مثلا

الي غرامة فلوس لاحد من الوسايط الذين هم حول الولاة ومتي احتاج الي وزن فلوس فهو غير صادق في الالتجا
الرابع ان يامر المتحمل صاحب تلك المصيبة مثلا بكثرة الاستغفار حتى تخف العقوبة فاذا خفت
او انقضت كلها صحت الشفاعة حينيذ كما يشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجماعة الذين
يوخذ بهم ذات الشمال ويقول يا رب امتي فيقال له انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم
ارتدوا علي ادبارهم يعني وقعوا في معاصي اهل الاسلام ثم اذا ذهب الغضب الالهي يشفع فيهم
ويخرجهم من النار فما يشفع فيهم الا بعد بلوغ العقوبة حدها فافهم وكثيرا ما ياتي المحبوس
او المعزول عن وظيفته مثلا الي الفقير ويقول له حبسوني وعزلوني لا ذنب ولا جريمة فيتحرك
الفقير الساذج بل الابله الي التوجه الي الله تعالى في الافراج عنه او رده الي وظيفته فلا يجاب
فيكاد الفقير يموت من ثقل تلك الحملة ولعل ذلك المعزول او المحبوس وقع في الزنا او شرب
الخمر او غير ذلك مما لا يحصي فليتنبه الفقير لما ذكرناه من الاستغفار واخذ العقوبة حدها
ثم يشفع الخامس ان يري ذلك المعزول مثلا ان الله تعالي قد جعل بيد ذلك الفقير الولاية والعزل
له ليتوجه قلبه الي ذلك الفقير جزما من غير تردد ومتى تردد في ذلك بطل عمل الفقير ولو كان قطبا
وبالجملة فمتى ظن انه لولا فلوسه التي غرمها لذلك الامير وحاشيته مثلا ما قدر الفقير علي
توليته تلك الوظيفة فهو غير صادق في الالتجا الي ذلك الفقير فيا طول تعب الفقير ويا بعد
ولاية ذلك المعزول ولعل ذلك الفقير يرمي حملته علي طول وتتمزق همته السادس ان لا يقبل
الفقير الحامل من المحمول عنه هدية ولا ياكل له طعاما ليكون قلبه متوجها الي الله تعالى في حقه
خالصا ومتى قبل منه شيئا بطل توجهه وخرب باطنه وتوقف قضا حاجته لان الفقير
يصير يقابله عوضا عن دنيا التي اهداها له واهل الدنيا لا ينفذ لهم همة في احد هذا مذهبنا
واما مذهب غيرنا من الاكابر فربما اخذ علي ذلك هدية وتنفذ همته مع ذلك فله ان يشترط
في تحمله اخذ العوض من المحمول عنه ومتى طلب منه ذلك الفقير الذي تحمل حملته شيا من ثيابه
او امتعته ومنعه فلا يلزم ذلك الفقير قضا حاجته لانه في ذلك كالاجير في الاعمال
الظاهرة وفي ذلك اعطا الفقير يدا نه في خفة في تعبه وعتق المحمول عنه من منته عليه
ومما وقع لسيدي محمد السروي انه حمل حملة شمس الدين بن عوض لما نقم عليه السلطان الغوري
فجا الي الشيخ يستعجله في الحملة فقال له اخلع لي هذه الجوخة الحمرا والصوف والعمامة التي
عليك حتى احمل حملتك بقلبي واخرج انت بالقميص والقبع فقط فشاور نفسه وتوقف
فاخذ الشيخ قدرة فخار كبيرة كانت قريبة منه فرماها من الطاقة في الخليج وقال روحي يا حملة
بن عوض ثم قال انا ادخل معك بالروح وانت تشح علي بخليقات عندك في الدار غيرهم فسلموه
تلك الليلة للعقوبة فحلقوا راسه وكتفوه وملوا القمقم خنفسا والبسوه علي راسه وربطوا
القمقم من تحت لحيته فصار الخنفس يحفر في دماغه حتى صارت راسه حفرا والدم نازل علي وجهه
ولحيته فلو انه كان اعطي الشيخ الثياب لكان تحمل عنه هذا العذاب السابع كف جوارحه الظاهرة
والباطنة عن كل محرم ومكروه وخلاف الاولي او خطور ذلك علي باله وهذا اعظم الشروط
فان منع الجوارح من شهواتها من اشد العقوبة عليها فعلم ان من لم يكف جوارحه المذكورة
عما قلناه فليس هو باهل ان يجيب الحق تعالى دعاه لانه كما نهاه فلم يجتنب وامره فلم يمتثل
فكذلك ربه فلم يجبه جزاء وفاقا ولو انه اجاب امر ربه لكان اجابه تعالى فاجابته تعالى لدعاء
عبده علي قدر مبادرته لامتثال اوامره سرعة وبطوا بحسب حال العبد الثامن عدم

تناول شيء من شهوات النفوس المباحة فضلاً عن المكروهة فضلاً عن المحرمة لان تناول الشهوات يعمي
البصيرة ويمنع من دخول حضرة الله تعالى لحديث البخاري وغيره مرفوعاً وحفت النار بالشهوات ومن
ادعى من المتصوفة ان تناول الشهوات المباحة لا يؤثر فيه فهو جاهل بطريق الله عز وجل غافل عن الاهتمام
بامر المسلمين وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من شرط من يتحمل عن اخوانه ان لا يجلس قط
على حدث الا لضرورة ولا يجامع حليلته مدة التحمل الا ان يكون ممن يحضر مع الله تعالى في جماعة كما يحضر
في صلاته وكذلك لا يشم رائحة طيبة ولا يدخل حماماً بغير ضرورة ولا يضع جنبه الى الارض في ليل
او نهار ولا يضحك ولا يغفل عن الله تعالى لحظة ولا يبيت على دينار ولا درهم انتهى وقد جاء
شخص الى سيدي احمد بن الرفاعي يسأله الدعاء في قضاء حاجته فقال له سيدي احمد اذهب فان عندي
الآن قوت جمعة فاذا بلغت انه ليس عندي قوت يوم فتعال ادعو لك فان لي حينئذ اسوة برسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يعقوب لخادمه يا يعقوب ان الرجل اذا كان عنده قوت غدا و
شبعان فدعاؤه خداج لعدم اضطراره وصدق التجائه وقد ذكر الغزالي رحمه الله ان من شرط
من له حاجة ان لا يفطر تلك النهار حتى يقضيها ولو عند غروب الشمس قال وقد جربناه فصح قال
لان الانسان اذا شبع كان دعاؤه كالسهم الذي يخرج من غير وتر مشدود انتهى وسيأتي في الشرط
بعده ما يؤيده التاسع ان لا يفطر ايام التحمل بل يكون صائماً ليستنير قلبه ويقرب من حضرة
الدعاء فان الشبعان قلبه محجوب عن الله تعالى بنحو سبعين الف حجاب العاشر ان لا يكون
الفقير الذي يتحمل فتخرق ببصره الى الدار الآخرة فان من خرق ببصره كذلك تصير همته فاترة
اذا اطلع على ما في ذلك البلاء من الاجر والثواب والقصور والدور والبساتين فتصير
كل شعرة منه تطلب دوام ذلك البلاء على ذلك السائل او دوام عزله عن ولايته واذا فترت
الهمة كذلك بطل توجهه فيجب عليه ان يرشده الى غيره من الفقراء المحجوبين عن ما ذكرناه ممن نظره
مقصور على الدنيا فقط فانه اسرع اجابة ولذلك كان دعاء الولاة والاغنياء مقبولاً في هذه
الدار اكثر من بعض الفقراء الصادقين لما قررناه الحادي عشر ان يحمل الفقير على الوصول
الى مقام التخلق بالرحمة حتى يكون اشفق على اخيه من نفسه فاذا احمل حملة من مات ولده
مثلاً وحم بالنار من فرقه الى قدمه ويكون احم منه واكثر حزناً على ذلك الولد من والديه فان
لم يصل الى ذلك فليأمر الوالدين بان يسألا الله تعالى لانفسهما فان ذلك اسرع لهما من
دعاء ذلك الفقير وقد توجهت مرة الى الله تعالى في التحمل عن سيدي ابي الفضل وزوجته
بنت سيدي محمد الحنفي لما ماتت بنتهما وحصل لهما حزن عظيم فكاد لحمي وعظمي ان يذوب
حتى وصلت الى مقام فوقهما في الحزن ثم دعوت الله تعالى لهما وبالجملة فلم ار لهذا الخلق فاعلا
بعد سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى غيري وغاية غالب الناس اذا اشتكى له احد مصيبة
نزلت به ان يتوجع له باللسان ساعة او يدعو له من غير استجماع هذه الشرائط بكلام يشبه
كلام الغائبين العقل وربما كان ذلك الفقير وكذلك المشفوع له مرتكبين شيئاً من
المعاصي الكبيرة فضلاً عن غيرها فلا الشيخ اهل لان يدعو ويقبل دعاؤه ولا المريد
اهل لان يشفع احد فيه وربما دخل سيدي الشيخ ذلك اليوم الحمام ولبس الثياب المبخره
بعد ان تلذذ بزوجته وسريته على الفراش واكل الاطعمة اللذيذة ونام على طراحة
وغفل عن الله تعالى فضلا عن ذلك المحمول عنه وما عند اهل الجنة خبر من اهل النار فاسأل
بالله تعالى جميع اخواني ان لا يأخذوا في نفوسهم علي اذا كلموني وراوني معبساً ضيق الصدر

فربما اكون في تلك الوقت مشاركا لمن ضرب في بيت الوالي بمقارع وكسارات او لمن مات والدها من النسا او لمن حانث في الطلاق فان صاحب هذا الحال لا يصير له وجهة لغير ما هو فيه ٭ فالحمد لله رب العالمين ٭

٭ ومما انعم الله تعالى به علي ٭

الهامي لان اتي الي قضا الحوايج من ابوابها التي جعلها الله تعالى لها فاذا قضيت من الادني لا اسال الاعلي ادبا معه وذلك اني اسال فيها اصحاب النوبة اولا فان لم تقض علي ايديهم توجهت الي النبي صلي الله عليه وسلم فان لم تقض توجهت الي الله تعالي فان لم تقض اكثرت من الاستغفار وعلمت ان المحل ما هو قابل وان من سالني لا يستحق قضا تلك الحاجة ٭ واعلم يا اخي ان اصحاب النوبة الان في مصر وذلك سنة ستين وتسعماية سبعون رجلا وهم مفرقون في بيوت الحكام فلا يوجد حاكم الا وعنده واحد منهم فاكثروا اذا دخلت يا اخي الي حاكم في حاجة فتوجه بقلبك الي صاحب النوبة في داره واساله ان يعطف قلب ذلك الحاكم عليك فانه يفعل ان شا الله تعالي ومن لم يتوجه اليه فربما عارضه في حاجته عند ذلك الحاكم وقسي قلبه عليه لسوء ادبه ٭ فعلم ان من انكر اصحاب النوبة او اعترف بهم ثم تعداهم الي الحكام فهو مظلم القلب ليس له في قدم الصدق لطريق القوم نصيب ولو انه كان من اهل الطريق لعرف الادب معهم ٭ وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كم من كامل لا تصرف له وكم من ناقص بالنسبة اليه يتصرف في الوجود بيلاده وتهاونه ٭ قال فلا تظن يا اخي ان صاحب التصريف اعلي مقاما ممن لا يتصرف ٭ قال وقد كان الشيخ محي الدين بن العربي يقول ان الشيخ ابا السعود بن الشبل اعلي مقاما من شيخه الشيخ عبد القادر الجيلي لانه عرض عليه مقام التصريف فابي وقال قد تركنا الحق تعالي يتصرف لنا ٭ والشيخ عبد القادر عرض عليه مقام التصريف فتصرف وكان الاولي له ان يتركه حتي يؤمر بالتصريف فهناك يتصرف بامر انتهي ٭ وتامل يا اخي مقدم الوالي كيف يتصرف في المجرمين بالعقوبة فيهم والافراج عنهم ولا يقدر علي ذلك شيخ الاسلام مع انه اعلي رتبة عند الملك ان شا الله تعالي من المقدم بيقين بل ربما سال شيخ الاسلام في حاجة عند الوالي فيسال هو المقدم فيها ولا يقدر علي اطلاق متهوم بحرام او نحوه ابدا بخلاف المقدم قال تعالي واتوا البيوت من ابوابها ٭ وقد خالف قوم فتعرفوا بغير واسطة اصحاب النوبة فهلكوا بالحال وقد اوصاني الشيخ ابو الفضل شيخ بيت بني الوفا رضي الله عنهم وقال اياك ان تدخل في حملة احد من ولاة هذا الزمان وتحن عليه ٭ فلعلك تقتل تحتها ولا تجاب فانهم ظلمة ولسان حالهم يقول يا سيدي الشيخ دعنا نظلم العباد والبلاد واحمنا من العقوبة التي تحقها فليكن الفقير حاذقا فانه في النصف الثاني من القرن العاشر انتهي ٭ وسمعت سيدي علي الخواص يقول اياكم ان تسالوا في نحو الحكم الاوليا الذين ماتوا فان غالبهم لا تصريف له في القبر واما غير الغالب كالامام الشافعي والامام الليث ٭ وسيدي احمد البدوي واضرابهم فربما جعل الله تعالي لهم التصريف في قبورهم بحسب صدق من توجه اليهم ٭ قال وقد استدارت ابواب جميع الاوليا الي الغلق وما بقي مفتوحا الا باب سيد المرسلين فمن كان له حاجة فليصل علي النبي صلي الله عليه وسلم الف مرة بتوجه تام ثم يساله في قضا حاجته فانها تقضي ان شا الله تعالي ٭ ولما وقع التفتيش في مكاتيب الرزق فخرج بعض جهات الزاوية اقطاعا للسلطان فاشغلت الفقرا بالقران فقروا نحو ثمانية ختم واهدوا ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم ثم لاصحاب النوبة والسلطان فافرج عنهم الباشاه علي ولم يقع ذلك لاحد في مصر غيرنا ولذلك رتبت الدعا لاصحاب النوبة فليس احد من جماعتنا الذين بزاويتنا يدعوا عقب صلاة

اهلها ولازم

اوقراءة

او قراءة الاوراد او يدعو لاصحاب النوبة • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

قضاي الحوائج عند الحكام من غير وقوع نقص في ديني بسبب ذلك وذلك انه اذا كان لي حاجة عند الباشا فمن دونه اتوجه الى الله تعالى واسأله ان يسخر ذلك الامير لي في قضاء تلك الحاجة فيصبح الامير متهيئا لذلك فاولما يقرا القصة او يسمع كلام القاصد يقضي الحاجة لوقتها بخلاف غيري فربما يظهر النسك والعبادة ويقول للوسائط اذكروا الفقرا عند الامير بما انتم اهله من الخير وربما وقع في الريا والنصب والحيل الا ان يكون من كمل الاوليا الذين لا ريا عندهم في اعتقادنا كسيدي احمد الزاهد • فقد كان رضي الله عنه يقول لصاحب الحاجة اذا سأله قضاء حاجة عند من لا يعرفه انظر احدا يسبق الى بيت الامير فيعظمني عنده حتى تقضي حاجتك فاني لا يسعني ان ازكي نفسي عنده وان لم ازكها لا تنقضي تلك الحاجة انتهى والاعمال بالنيات قلت وقد قضيت عند قضاة العساكر والكشاف والامرا والولاة حوائج من المهمات وما رايت احدا منهم ولا خاطبته ولا ارسلت له من يعرفه بي ولكن يحتاج صاحب هذا الخلق الى قوة توجه فانهم قالوا تحويل الجبل بوجه الفقير اهون عليه من تحويل قلب امير وذلك لان الجبل لا روية عنده ولا تامل بخلاف الامير فانه ربما ظهر له ان الصواب في مخالفة الفقير فعمل به ولا كذلك الجبل فافهم ويقع لي في بعض الاوقات اني اتوجه الى الله تعالى في قضاء حاجة وانا ساجد فاحس بجسمي وعظمي قد ذاب فارفع راسي من غير تشهد ولا سلام فما افيق الا بعد ساعة واعرف اني لو زدت في السجود وطولت فيه مع الحضور لاحترقت وهذا امر لا يذوقه الا اهله فاين من له عظم يثبت من امثالنا في حضرة هي اقرب الحضرات ولكن من اراد ان يحيط بما قلناه علما فليطل السجود ويقول يا الله يا ارحم الراحمين حتى ينقطع نفسه مرارا بحيث لا يبقى فيه متسع لان ينطق بكلمة وكل شيء خطر في باله من غير الله يصرفه حتى لا يبقى في ذهنه الا الله وحده فانه يحس بجسمه انه يكاد يحترق لو زاد في التطويل ثم ان كل من صح له الثبوت هنالك اجيب دعاؤه لوقته لانها حضرة لا يرد فيها سايل لارتفاع الحجب والوسايط فيها الا ما استثني شرعا • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كثرة توجيهي لكلام الايمة المجتهدين ومشايخ الصوفية وحمل كلامهم على احسن الوجوه وكذلك كلام اتباعهم فاحملهم على محامل حسنة • وقد يتفق لي ذلك مع بعضهم ولو علمت انهم لم يصلوا الى ذلك المشهد كل ذلك سدا لباب الوقيعة فيهم وللتحقيق موضع اخر فمن ذلك ما اذا سمعنا شخصا من الاكابر يقول اللهم احبس عني السنة عبادك مثلا حتى لا ينقصوني لا نحمل ذلك على انه قصد بذلك تعظيمه عند الناس لغرض نفس وانما نحمله على انه قصد بذلك عدم تنقيص حتى لا يتوقف اتباعه في قبول نصحه ووعظه او حتى لا يرتكب احد معصية بغيبته ونحو ذلك كهضم نفسه تواضعا فكانه يقول للناس مثلي لا يقدر على تحمل الكلام فيه ونحو ذلك • وقد نقل ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب احبس عني السنة عبادك فقال يا موسى هذا شيء ما جعلته لنفسي قد قالوا في ما قالوا انتهى • ومعلوم ان موسى عليه السلام لا يطلب مقاما عند الخلق لحظ نفس قط لعصمته فكذلك القول في الاوليا المحفوظين فما سال الاكابر في حبس السنة الناس عنهم الا خوفا من عدم قبول اتباعهم نصحهم اذا انقصوا في اعينهم وقد كلفوا ايضا انهم يتنعموا في ذلك • ومن هنا قال العارفون بيشترط في كمال الداعي

الي الله تعالى ان يكون محفوظا لظاهر من الزيغ عن الشريعة حتى لا يجد المدعو فيه مطعنا • ونظير ما قلنا
ايضا قول هارون عليه السلام فلا تشمت بي الاعدا فانه انما قصد بذلك عدم وقوع قومه في
الاثم بسبب شماتتهم به فان من شمت بنبي كفر • وهذا الذي فتحناه لك قليل من الفقرا من يعرفه
بل غالبهم يبادر الي الانكار • اما لقلة العلم واما لغير ذلك فينكر بمجرد رؤيته لشي راه او سمع
به او اشيع من غير تثبت وقد جاني مرة شخص من جامع الازهر فقال لي ما عدت اعتقد في
العالم الفلاني ابدا فقلت له لم ذلك فقال سمعته يقول انا اعلم من جميع علما مصر الآن بل اعلم
من علي وجه الارض من العلما فقلت له يحتمل انه يريد انا اعلم بزلاتي ومخالفاتي او بما في بيتي
من الامتعة او اعلمهم ببدن زوجتي ونحو ذلك • قال وسمعته ايضا يقول العالم الفلاني لا يجي
في قلامة ظفري ولا شعرة مني فقلت له صحيح انه لا يجي قلامة ظفر ولا شعرة بل هو اجل
واعظم من ذلك وكان لسان حالك انت يقول بل هو يجي كذلك • قال وسمعته ايضا يقول
ونحن في طريق بيلا في سبحان من شرف هذه البقاع بمشينا فيها فقلت له هو قول صحيح
فان النوع الانساني اشرف من التراب لانه خلاصة الوجود فهو يشرف من دونه خصوصا
اذا انعم الله تعالى عليه بذكره وهو مار • قال وسمعته يقول ايضا انا اري نفسي افضل علما مصر
الآن فقلت له يحتمل انه يريد بذلك انا افضل منهم عند نفسي الخبيثه وهي مخطية في تلك
الدعوي والحال انهم افضل مني انتهى فانتحل يا اخي لاخوانك الاجوبة الحسنه وان كانت
بعيدة فانه اخلص لك وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يسوغ الانكار شرعا
الا اذا لم يقبل ذلك الامر التاويل انتهى وكان يقول ايضا من كمال الفقير ان يحمل كلام الاكابر
علي احسن المحامل لخروجهم عن مقام التلبيس في الرعونات النفسانيه وان عجز عن الجواب
عنهم في قول قالوه او فعل فعلوه فليسلم لهم وليكف عن الانكار لان منازعهم دقيقة علي
عقول امثالنا لا سيما الايمة المجتهدون وكبرا مقلديهم • واني لامثالنا ان يتصدي لرد كلامهم
وقد تصدي شخص للرد علي الامام ابي حنيفة وعمل في ذلك كراسة واتي بها الي يعرضها علي
فطردته ولم اصغ الي قوله ففارقني ووقع من سلم بيته وكان عاليا فانكسر صلبه وخرج
زروركه من مكانه فهو الي الآن علي مقعد يبول ويتغوط علي نفسه نسال الله العافيه • وقد
ارسل لي مرات اني اعوده فلم افعل ادبا مع الامام ابي حنيفه رضي الله تعالي عنه انا والي
من ساء الادب معه هذا التاويل في حق الايمة الماضين • اما الاحيا فلا اقبل في احدهم
كلاما قط حتى اجتمع به وافاوضه في ذلك الكلام فربما نقل الحسدة عنه كلاما باطلا
او حرفوه عن مواضعه علي خلاف مراده ليشنوا الغارة عليه عند المتهورين في دينهم من باب
التعصب والباطل بقصد انهم يطفيون نوره في البلد ويابي الله الا ان يتم نوره وهذا الامر
قد كثر نقله بين الاقران وذلك من قلة الورع فان الورع في المنطق في كل زماننا اعز من الكبريت
الاحمر وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه اذا رفع اليه سوال عند احد
من علما العصر يقول لا اكتب عليه الا ان اجتمعت به وسالته عن مراده وتارة يقول ان ثبت
ذلك عن قايله بطريق شرعي لا تعصب فيه فالحكم كذا وكذا انتهى وقد دريت انا هذا
الباب كثيرا مع حسادي فكل قليل يحرفون عني مسايل لم اقل بها قط ثم يكتبون بها سوالا
ويستفتون عنها العلما فيفتون بحسب السوال ثم يدورون بخطوط العلما علي الناس
فيحصل لي من ذلك اجور لا تحصي من كثرة الوقوع في عرضي بغير حق فلو اني كنت مواخذا

اصلا

احدا من هذه الامة لما رضيت يوم القيامة باعمال الواحد منهم طول عمره في غيبة واحدة هذا وما احد
من المستفتين على الحنبلي في طول عمره ولا يبلغه ذلك عني ببينة عادلة ولو انهم كانوا يقصدون
الخير لاجتمعوا بي واخذوا مني الجواب فاما ان ابترا من ذلك الكلام فلا يجوز نسبته الي بعد
ذلك واما ان ارد تخريبهم بتبيين مرادي على الوجه الشرعي لكن العدو ما قصده الا الاذى
ويخاف اني اجيب عن نفسي فلا يروج له امر فيما افتراه علي فالله يغفر له وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يواخذ احدا من الفسقة بكلام قاله
في حقه لانه ليس مع الفاسق اعمال صالحة في الاخرة يعطي شيئا منها لاحد من خصمائه
او معه ولكن لا ينفع بما عليه ثم ان الفقير اذا وضع من اوزاره على ظهر ذلك الفاسق
بعد نفاد اعماله الصالحة وقع فيما يفتضح في مروته فما بقي الا المسامحة وان كان
ولا بد له من المواخذة فليواخذ العلماء العاملين المخلصين لان غير المخلصين لا يصل
لهم عمل الى الاخرة حتى ياخذ خصمه منه لاحاطته بالريا والعجب مثلا في دار الدنيا انتهى
وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول اذا سامحت احدا في حقك من مال او عرض
فاجعل ذلك من جانبك لا من جانب الحق تعالى من حيث انتهاكه حرمة الله تعالى وتعدي
حدوده بالكلام في المومنين بغير حق فان ذلك ليس هو اليك وانما هو الى الله تعالى
يفعل فيه ما يشا انتهى فعلم مما قررناه انه لا ينبغي للمفتي ان يبادر الى الانكار والكتابة
على سوال متعلق باحد من الاحيا لا سيما ان كان يعلم ولو بالقرينة ان ذلك المستفتي
عدو للمستفتى عنه فيحصل بتلك الكتابة ضرر كبير اذ الاستفتا على شخص كالكتابة
والعلامة على قلة دينه فهو كالتعزير له وقد وقع في سنة سبع وخمسين وتسعماية ان
شخصا ممن لا يخشى الله تعالى زور علي انني ادعيت الاجتهاد المطلق كاحد الايمة الاربعة
فلا تسال يا اخي عن كثرة ما لاكت الناس بعرضي ولعل شبهتهم في ذلك كثرة اجوبتي
عن الايمة وتبريري اوجه هذا المذهب وهذا المذهب كما يوجهه اصحابه
فربما يفهمون من ذلك بفهمهم المعكوس ما فهموه مع اني بحمد الله تعالى لم اجب عن امام قط
بالصدر وانما اجيب عنه بعد اطلاعي على دليله كما يعلم ذلك من كتابي الذي الفته
في بيان ادلة المجتهدين وممن توقف عن الكتابة على ذلك تورعا الشيخ ناصر الدين اللقاني
والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ نور الدين الطندتاي والشيخ شمس
الدين البرهمتوشي وسيدي محمد الرملي وقال ايتوني بالكتاب الذي فيه هذه الدعوى او بينة
تشهد عليه بذلك فاعجزهم واما الشيخ نجم الدين فسح الله في اجله فاجاب عني بنحو خمسين
جوابا وقال للحسدة بتقدير ثبوت ذلك عنه فليس في ذلك محظور لانه من شرط القاضي
ان يكون مجتهدا انتهى ولما بلغ ذلك الى الشيخ ناصر الدين الطبلاوي قال ان ثبت ان
قال انا ادعي ذلك فانا اول من يقلده انتهى وقد اشاعوا مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين
السيوطي والحال ان الشيخ لم يدع الا الاجتهاد المنتسب لانه على قسمين اجتهاد مطلق
كالايمة الاربعة وهذا لم يدعه احد بعد الايمة الاربعة الا ابن جرير الطبري ولم يسلم
له ذلك واجتهاد منتسب كما عليه المزني والقفال والشيخ ابو محمد الجويني والشيخ
تقي الدين بن دقيق العيد واضرابهم فكل هولا مجتهدون منتسبون لا مستقلون وهذا
ثابت بخط الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وقال لم ادع الا الاجتهاد

المطلق المنتسب قطن الحشدة اي اعني المطلق المستقل انتهي على ان الاجتهاد عند اهل الطريق يحصل
للمريدين فضلا عن العارفين وعبارة الشيخ محي الدين في الفتوحات المكية في كتاب الجنايز
واذا بلغ المريد مقام الاجتهاد فهل يقيم تحت حكم استاذه او يخالفه فقد قال بكل جماعة قال منها
والذي اراه انه يقيم تحت حكم استاذه ويخالفه حتى يرقيه الي علم اليقين او عين اليقين او حق
اليقين انتهى وذلك فوق مقام الاجتهاد بيقين اذ غاية مقام الاجتهاد في الفروع الظن
فالله تعالى يحمي جميع اخواننا من الوقوع في الانكار على احد من الايمة ومقلديهم كما وقع لي فاني
لا اعلم بحمد الله تعالى احدا من اقراني اكثر اجوبة عن الايمة ومقلديهم مني بحاد فعما اشاعه
الحسدة عني فلو ان احدا سالما من التعصب جلس عندي وعرض علي اقوال جميع المذاهب المتضادة
عند غيري لجمعت بينهما من غير تكلف وقد رايت وانا شاب الامام الاعظم ابا حنيفة والامام
مالك جالس عن يساره وانا واقف بين يديهما فقال الامام مالك للامام ابي حنيفة
ما احد اجاب عنا مثل هذا الشاب سررت بذلك غاية السرور وقد حببت ان اذكر
لك يا اخي جملة من المسايل التي اختلف فيها الايمة في الوضوء والصلاة تانيسا لك فربما
تستبعد اقدار الحق تعالى لمثلي على الجمع بين الاقوال المتضادة فاقول وبالله التوفيق وجه
قول من قال لا يصح الوضوء بالما المستعمل في فرض الطهارة كون الصحابة رضي الله عنهم لم يجمعوا
المستعمل في اسفارهم القليلة الما ليتوضوا به ثانيا بل عدلوا عنه الي التيمم ولان الخطايا قد خرجت
فيه بنص الحديث وما تخرج فيه الخطايا مستقذر شرعا فلا ينبغي لمن ان يتطهر به لانه من شان
مقام الطهارة انها تزيد الجسد طهارة وتقديسا في الوضوء من غسالة الخطايا تزيد الجسد
تقذيرا فلو كشف حجاب العبد لرأى الما المستعمل في الميضاة التي يرد ها الناس كالذي يقع فيه
من الحيوانات الميتة كالكلاب والخنازير والحمير والحشرات على حسب تفاوت المعاصي التي
غرفت من زنا ولواط وشرب خمر وغيبة ونميمة ومرافعة في الناس عند الحكام وغير ذلك من
كباير وصغاير ومكروهات فرحم الله الامام ابا حنيفة حيث عم باقواله الثلاثة الصغاير
والكباير والمكروهات فان له قولا ان حكم الما المستعمل حينيذ حكم النجاسة المغلظة
وله قول اخر انه كالمتوسطه وله قول اخر انه طاهر غير طهور ووجه كونه نجاسة المغلظة الاخذ بالاحتياط
فربما وقع ذلك المتطهر في شيء من الكباير ووجه كونه كالنجاسة المتوسطه كون الغالب في الناس
وقوعهم في الصغاير وهي حالة متوسطه بين الحرام والمكروه ووجه كونه طاهرا غير طهور ان الاصل
عدم ارتكاب الناس الكباير والصغاير فما بقي الا ارتكابهم المكروه الذي اباحته الشريعة ويؤيد
ما ذكرناه في تقسيم الغسالة قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة لما قالت له حسبك من صفية
كذا يعني قصيرة لقد قلت كلمة لو مزجت بما البحر لمزجته اي لو وقعت في البحر لغيرته كله وانتنته
فاذا كان مثل هذه الكلمة تغير ما البحر الاعظم لو وضعت فيه فما ظنك يا اخي بغسالة الذنوب
العظام اذا اسقطت في فسقية صغيرة فرحم الله تعالى اصحاب الامام ابي حنيفة حيث اشاروا
الي منع الوضوء من فساقي المساجد فانها بالنسبة للبحر المحيط كقطرة صغيرة فهي اولي بالتقذير
والتغيير واما وجه من جوز الطهارة بالما المستعمل فهو لان تقذير الما بالخطايا المعنوية
امر غير مشهود الا لاهل الكشف ولا ينتهي الانسان الا على الطهارة بالما الذي تشهد قذارته
وتغييره على اختلاف طبقاتهم المقامات في ذلك ويؤيد ذلك تسمية الما طهورا اي تتكرر
به الطهارة عند من جوزه واما وجه من منع الوضوء بالما المستعمل المعتصر من النبات والاشجار

منو

فهو لان مشروعية الطهارة انما جعلت لانتعاش البدن ليقوم العبد الى مناجاة ربه بين يديه ومعلوم
ان الماء المعتصر ضعيف لروحانيته لان الروحانية التي كانت فيه انتقلت الى الحب والنواة مثلا
حتى اخضر ذلك الزرع وكثرت اوراقه واغصانه فصارت روحانية ذلك الماء ضعيفة
لا تنعش بدن المتوضي ومن شك في قولي فليشطر بدنه اذا توضا بماء البير اكثر واما وجه من
منع صحة الوضوء اذا لم يذكر اسم الله عليه فكان كلما لم يذكر اسم الله عليه غير مبارك او
يحمل ذلك على الكمال لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد واما وجه
من اوجب الترتيب في اعضاء الوضوء وابطل الوضوء اذا لم يرتب فلانه لم ينقل لنا انه صلى الله عليه
وسلم توضا غير مرتب ابدا وقد قال صلى الله عليه وسلم كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد فالترتيب
مامور به اولا ثم نهض به الى الوجوب اجتهاد المجتهد ووجه من صحح الوضوء اذا لم يرتب جعل الواو
في اية الوضوء لغير الترتيب والمقصود غسل جميع هذه الاعضاء قبل ان يقوم للصلاة ويدخل
فيها ويؤيده ما روي عن علي رضي الله عنه لا ابالي بدات برجلي او بوجهي واما وجه من اوجب
الموالاة من حيث الاعتبار والحكمة فلان الطهارة انما شرعت لانتعاش البدن بما تولد من
وقوع صاحبه في المعاصي او الشهوات او الغفلات حتى كاد البدن ان يموت او يضعف ويفتر
فلو لم توجب الموالاة لادى الى زيادة البطوء في زمن الطهارة كان يغسل وجهه قبل طلوع
الشمس مثلا ثم يغسل بقية اعضائه قبيل العصر مثلا مع وقوعه في الغيبة والنميمة وكثرة
الضحك واكل الشهوات وكثرت الغفلات بين الوقتين حتى صار بدنه من كثرة الضعف كانه لم
يتوضا وبذلك يذهب المقصود من حكمة الوضوء وهي انتعاش البدن قبل الدخول في الصلاة فيقوم
للصلاة قبل العصر مثلا ببدن ميت او ضعيف او فاتر فالموالاة من اصلها مامور بها ونهض
بها الاجتهاد الى الوجوب كما مر في الترتيب واما وجه من قال ان النية لا تجب في الوضوء وتجب
في التيمم فهو ان الماء يحيي بما سرى اليه بطبعه ولو بلا نية فاعل كالارض التي سال عليها الماء من غير
فعل الانسان فانها تحيى بما وتصلح للزرع وتنبت الحب الذي يبذر فيها فكذلك القول في
حياة الاعضاء واما وجه من قال بوجوبها في التيمم فلان التراب ضعيف لروحانيته بالنسبة
للماء فاشترط معه النية المقارنة للقصد تقوية لروحانيته من حيث ان الهمة تؤثر فيما [illegible]
واما وجه من قال انه قد يصلي بتيمم واحد ما شاء من الفرائض فلان الشارع سكت
عن ذلك ولو انه كان لا يؤدي به غير فرض لبينه الشارع ولو في حديث واما وجه من
قال لا ينقض مس الفرج فلان الناقض حقيقة انما هو الخارج لا المحل ولذلك ورد
في مس ذكره ما يعطي عدم النقض في حديث هل هو الا بضعة منك واما وجه
من نقض الوضوء بمسه فهو زيادة في التنزه وذلك خاص بالاكابر دون الاصاغر
واما وجه من نقض الوضوء بالنوم ولو ممكنا مقعدته فلان النوم اخو الموت كما ورد وهذا
خاص بالاكابر واما وجه من لم ينقض بنوم ممكن مقعدته فلامنه حينئذ من الخروج
وذلك رخصة واما وجه من نقض الوضوء بمس الفرج باليد الى المرفقين ظهرا او بطنا فلان
اليد تطلق على ذلك كله وقد قال اذا افضى احدكم بيده الى فرجه فليتوضا واما وجه من نقض
بباطن الكف فقط فهو عمل بما عليه اهل اللغة من تخصيص الافضاء ببطن الكف دون
غيره واما وجه من نقض بالدم الجاري وبالقهقهة والغيبة ومس اليهودي او الصليب
او الاجذم ونحو ذلك فهو لكون المكلف مامورا بالتنزه عن كل ما تولد من الاكل المشغل بلذته

عن الله تعالى حال الغفلة • واما وجه من لم يوجب الغسل بالجماع من غير انزال لخفة اللذة فيه بخلاف
من انزل فانه لا يكاد يقدر على الحضور مع الله تعالى حال جماعه ابدا لعموم اللذة لجسمه كله •
ولذلك امر بالغسل لبدنه كله • واما وجه من اباح وطي الحايض اذا انقطع دمها وغسلت فرجها
فقط فلان الوطي انما حرم للاذي الذي يخرج من الفرج وقد زال • وحكم غسل بقية البدن
انما هو زيادة تنظيف • وقس على ذلك بقية المسايل التي تركناها • واما توجيه اقوال
الايمة في الصلاة فوجه من قال يجب على المصلي استحضار افعال الصلاة واقوالها كلها في حال
التكبير فهو لان المصلي الحقيقي يدخل حضرة الله تعالى بالروح دون الجسم وذلك سهل على مثله
فهو خاص بالاكابر • واما وجه من قال لا يجب ذلك لعسره فهو في حق من غلبت جسمانيته على
روحانيته من غالب الناس فانه لا يتعقل ابدا الا بعد شهود ما قبله وهكذا وقد يطول ذلك
الى زمن طويل بخلاف الروح فانها تدرك الاشيا جملة في آن واحد فهذا في حق قوم وذاك
في حق قوم • واما وجه من امر المصلي بالاستعاذة في قراة كل ركعة فهو لان غالب المصلين
ضعيف الحال ليس له عزم يطرد به ابليس عنه باستعاذته مرة واحدة اول قراة فامر بالاستعاذة
في كل ركعة بخلاف قوي العزم فان ابليس يطرد عنه باستعاذته في الركعة الاولى فقط فلا
يحتاج الى الاستعاذة ثانيا لعدم حضور ابليس عنده بعد الاستعاذة الاولى ويؤيده
ظاهر قوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله ولا شك ان كل ركعة فيها قراة جديدة
لتخلل الركوع والسجود بين كل قراتين • واما وجه من اوجب البسملة في قراة الفاتحة في كل
ركعة فهو الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنده ان اوجبها ومن لم يوجبها فلعدم
ثبوت حديثها عنده • واما وجه ذلك من حيث الاعتبار فهو لان ذكر الاسم انما يكون في الغيبة
عن مشاهدة صاحب الاسم فمن شاهد الحق تعالى بقلبه كفاه مناجاته من غير ذكر اسمه
فالكل مجتهد مشهد • وفي مواقف الشيخ محمد النفري اوقفني الحق تعالى بين يديه في المنام
وقال اذا لم ترني فالزم اسمي فما امره تعالى بلزوم اسمه الا اذا لم يره • ومن هنا لقب بعض العارفين
هذه المسيلة في شعره بقوله • يذكر الله تزداد الذنوب • اي لان حضرة المشاهدة حضرة
بهت وخرس وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا • وعلى ذلك يحمل قول الشبلي
رحمه الله لما قيل له متى تستريح فقال اذا لم ار لله ذاكرا وذلك في حضرة الشهود فكانه
تمنى دخولها ليكتفي عن الذكر بالشهود هكذا وجهه اهل الطريق • واما وجه من قال يرخي
يديه بجنبيه دون ان يضعهما تحت صدره كما ورد فذلك في حق من يشغله مراعاة كون
يديه تحت صدره لا ينزلان عنه من كمال المناجاة لله تعالى واقباله عليه لان من شان
النفس العجز عن مراعاة شيئين معا في آن واحد لا يفوته بهما الله تعالى بها العبد • واذا
تعارض معنا امران راعينا الافضل منهما ولا شك ان اقبال العبد على خطاب ربه من
غير التفات الى غيره اولى من ان يشتغل بيديه خوفا ان ينزلا الى السرة او ينفكا عن وضع
اليمين على اليسار • واما وجه من قال انه يضع يديه تحت السرة فهو لان اليد اذا طال
وضعها على الاخرى يغفل المصلي عن مراعاتها فتنزل الى اسفل السرة واصلها انما كانت
فوق السرة فعبارها بعض الصحابة كذلك فظن ان اصل وضعها كان كذلك فقال به
واتباع ما صح في الاحاديث اولى فعلم ان وضع اليدين تحت الصدر خاص بالاكابر الذين
لا يشغلهم عن الله شاغل وارخاؤهما خاص بالاصاغر كما قررناه وبهذا حصل الجمع بين مذهب

الامام مالك والامام الشافعي رضي الله عنهما فان الشارع امن المجتهد على شريعته وامنه فاوجب
ظاهرها الا الامر بعلم رضى الشارع به فافهم • واما وجه من قال لا تصح الصلاة الا بفاتحة الكتاب
دون غيرها من القران فللاحاديث الصحيحة في ذلك وافوا هاد ببيانه على تعيين قراءتها في كل ركعة
حديث مسلم وغيره قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ثم فسر ذلك بقوله فاذا
قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل ذكرني عبدي • واذا قال الحمد لله رب العالمين
رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله سبحانه وتعالى
مجدني عبدي الى اخر الحديث فانه جعل الفاتحة جزا من الصلاة • واما وجه من قال يجزي
المصلي قراءة ما تيسر من القران فلان القران صفة من صفات الله تعالى وصفاته تعالى
لا تقبل التفاضل من حيث نسبتها اليه تعالى وانما التفاضل راجع الى القراءة والقارئ
لا الى المقروء • وصاحب هذا المذهب يقول في نحو حديث لا صلاة الا بفاتحة الكتاب اي
لا صلاة كاملة فيه نفي الكمال لا نفي الصحة وسمعت بعض العارفين يقول وجوب
الفاتحة انما هو على الاكابر الذين اشهدهم الله تعالى جميع معاني القران فيها فكانهم صلوا
بالقران كله في كل ركعة وعدم وجوبها خاص بمن عجز عن تعقل جميع معاني القران فيها
انتهى • واما وجه من امر المصلي بمراعاة الانغام في القراءة فهو في حق الاكابر الذين اقدرهم
الله تعالى على رفع الصوت بين يديه من غير اشتغال بذلك عنه تعالى • واما وجه من
قال انه يقرا ساذجا فهو في حق العاجز عن الاقبال على الله تعالى مع الاشتغال
بالانغام وهو حال اكثر الناس سلفا وخلفا • واما وجه من منع صحة الصلاة اذا لم
يعتدل اعتدالا كاملا او لم يطمئن في الركوع فهو ان المبالغة في ذلك خاصة بالاكابر
اما الركوع فلان الضعيف لما كان قائما وتجلت له عظمة الله تخضع وركع فربما لم
يقدر على كمال الطمانينة لشدة ما تجلى له من عظمة الله عز وجل فيرجع الى القيام بسرعة
وهو الاعتدال من غير تطويل وكذلك القول في السجود • بل ذلك اولى بالرجوع الى الجلوس
بين السجدتين عن قرب لان السجود اقرب حضرة يدخلها ذلك المصلي فربما حكمت عليه الهيبة
من الله فارتعد وكاد عظمه ولحمه ان يذوب فاسرع بالجلوس [رجوع الى] تنفيسا له ورحمة بقيته
وفي القران العظيم ان الله بالناس لرؤوف رحيم • واما وجه من قال بانه لا بد من المبالغة
في الاعتدال عن الركوع والسجود فذلك خاص بالضعفاء الذين لا يقدرون على طول الخضوع
من شدة الهيبة التي طرقتهم ولا على توالي عظمة الله تعالى على قلوبهم فتخفيفهما خاص بلا قويا
فيكفيهم ادنى اعتدال يتنفسون به • فما نقل عن الامام ابي حنيفة خاص بالاكابر وما نقل
عن الامام الشافعي خاص بالاصاغر فكان صلى الله عليه وسلم يطول الاعتدال والركوع
تارة ويخففهما اخرى ليقتدي به الاقويا والضعفا • وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم
اذا جلس بين السجدتين كانه جالس على الرضف اي الحجارة المحماة يعني كان يرجع الى السجود
بسرعة لقوته صلى الله عليه وسلم فانه ابن الحضرة واخو الحضرة وابو الحضرة لا احد
من البشر اكثر جلوسا فيها منه وانما كان يخفف رحمة بامته وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول انما اشترط بعض الائمة كمال الاعتدال عن الركوع والسجود رحمة
بالضعفاء من الامة الذين لا يقدرون على توالي شهود عظمة الله عز وجل في حال ركوعهم
وسجودهم فلو اراد احدهم ان ينزل الى السجود من غير اعتدال لربما زهقت روحه وخرجت من

حضرة الله عز وجل فقرا عليها فلذلك شرع له الشارع الاعتدال ليستريح فيه من ثقل تلك العظمة
التي كادت تفصل اعضاؤه وقال لا صلاة لمن لم يقم صلبه في الصلاة و في رواية لا ينظر الله الي صلاة
من لم يقم صلبه في الصلاة اي لا صلاة كاملة او لا صلاة اصلا فوجه لا صلاة كاملة
اي لان عجزه عن تحمل تلك العظمة يفسخ مقام اقباله علي الله تعالي حتي يخرج من حضرته فيفوته
كمال الصلاة ووجه لا صلاة اصلا كون روحه خرجت من الحضرة بالكلية من شدة ضعفه
وعجزه **فعلم** ان اصل الاعتدال عن الركوع والسجود لا بد منه لكل مصل من كابر واصاغر لعجزهم
عن توالي عظمة الله في الركوع والسجود من غير اعتدال اصلا واذا العبد كلما ضعف خوطب بزيادة
الطمانينة في الاعتدال اكثر وكلما قوي خوطب بزيادة الطمانينة في السجود اكثر **وسمعت**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول انما ثني السجود دون الركوع لان السجدة الاولي امتثال للامر
عكس ما وقع لابليس والثانية شكر لله تعالي علي حصول امتثال الامر انتهي ووجه ما قررنا
انفا ان من وصل الي محل القرب في ركوعه او سجوده فقد حصل المقصود فلا يرجع الي محل
البعد عادة الذي هو القيام والجلوس بين السجدتين الا لحكمة وهذا الذي ذكرناه هو من
حكمة ذلك فتامله فانه نفيس واما وجه مشروعية جلسة الاستراحة فهو ان العظمة
التي تجلت للمصلي في حال سجوده لا عظمة فوقها لان حضرة السجود تقرب من حضرة قاب قوسين
او ادني كما اشار لذلك حديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فلو ان المصلي المتحمل
لعظمة الله عز وجل طلب ان ينهض الي القيام من غير جلسة الاستراحة لما قدر وكان
كالتكليف بما لا يطاق فلذلك شرعت جلسة الاستراحة رحمة بالعباد ومن شك
في قولي هذا ممن صلاته صورية لا حقيقية فليزم نفسه في حال سجوده ويجمع
حواسه كلها بين يدي الله تعالي بحيث لا يصير في ذهنه الا الله تعالي وحده ولا يصير شيء من
الكون في خاطره الا ما يدعو ربه لاجله فانه لو اراد ان يقوم الي القيام من غير جلوس لا يقدر
ابدا فكان خطور الاكوان علي قلوب الضعفاء حال سجودهم من جملة رحمة الله بهم والا انقطعت
مفاصلهم وماتوا عن اخرهم لان كل من تجلي له من عظمة الله ما فوق طاقته مات فلما تجلي ربه
للجبل جعله دكا وخر موسي صعقا فافهم فاذا كان من هو من اولي العزم خر صعقا فكيف بغيره
فعلم مما قررناه ان من قال طول القيام افضل من تكرار الركوع والسجود فهو في حق الاصاغر
الذين لا يطيقون تجلي عظمة الله لهم في الركوع والسجود ومن قال بالعكس فهو في حق الاكابر
الذين يحملون تلك العظمة فافهم ويؤيد ما ذكرناه من ان خطور الاكوان علي قلب العبد بين يدي
الله تعالي من جملة الرحمة به ما ورد في بعض طرق حديث الاسرا من قوله صلي الله عليه وسلم
فسمعت صوتا يشبه صوت ابي بكر يقول قف ان ربك يصلي فانسه الحق تعالي بصوت ابي بكر
لان تلك العظمة التي تجلت له لا يطيقها غيره من الخلق ابدا فتامل وقد بسطنا الكلام علي
اسرار الصلاة في كتاب مستقل فراجعه واما وجه من لم يوجب الصلاة علي النبي صلي الله عليه
وسلم في التشهد الاخير فهو ان حضرة الصلاة خاصة بالله عز وجل بالاصالة وربما قويت
هيبة الله تعالي علي قلب المصلي فلم يكن له التفات الي احد من اكابر الحضرة الالهية فجعل بعض
العلما الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم في حق مثل هذا مستحبة لا واجبة بخلاف
الاكابر الذين يشهدون الله تعالي مع خلقه لا يشهدهم لا يشغلهم شهود الله عن شهود خلقه
ولا عكسه فان الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم بين يدي الله تعالي واجبة عليهم

لانه

لانه واسطتهم عند الله تعالى لا يمكن احدا منهم ان يقرب من حضرة الله تعالى في عبادة من العبادات الا برسول
الله صلى الله عليه وسلم اماما مهم فيها • وفي كلام الجنيد رضي الله عنه الكامل من الرجال هو من لا يحجب
بشهود الله عن شهود خلقه ولا عكسه بل يعطي كل ذي حق حقه • فعلم ان من قال بعدم وجوب الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فليس استهانة بمقامه صلى الله عليه وسلم وانما ذلك لعظمة ما تجلى
لقلب المصلي من الهيبة • وقد نقل القشيري عن ابي بكر الشبلي انه اذن مرة فلما اتى للشهادتين وقف
وقال وعزتك وجلالك لولا انك امرتني بذكر رسولك صلى الله عليه وسلم لما استطعت
ان اذكره انتهى ولعل هذا كان من الشبلي قبل كماله • واما وجه من قال تجب نية الخروج من الصلاة
فهو ان المصلي كان في حضرة الله تعالى الخاصة • ومعلوم عند اهل الادب منا ان احدهم
اذا كان جالسا كبيرا فلا بد في الادب ان يستاذنه في المفارقة تعظيما له فالله تعالى احق
بذلك • وتامل يا اخي اذا قام جليسك من مجلسك من غير استيذان تجد في نفسك منه
وحشة لاخلاله في التعظيم والادب عكس ما تجد من الانس اذا استاذنك وما كان ادبا
مع الاكابر من الخلق فالحق تعالى اولى به واحق • واما وجه من لم يوجب نية الخروج من الصلاة
فنظر الى سعة رحمة الله تعالى ومسامحته عباده في مثل ذلك • ولو ان ذلك كان واجبا
لامرنا الشارع به ولو في حديث • واما وجه من قال ينصرف من الصلاة عن يمينه فهو خاص
بالاكابر الذين توالت عليهم المراقبة لله تعالى وانهم بين يديه في ساير احوالهم فهم لا ينتقلون
حقيقة من حضرة الله تعالى وتلك الحضرة مقدسة واللايق بها اليمين • واما من ليس لهم
هذا المشهد فهم ينتقلون من حضرة الله تعالى الى غيرها واللايق بمثل هولاء اليسار بدليل ما ورد
من الامر بالبداءة بالرجل اليمنى في دخول المسجد وباليسرى في الخروج منه فرحم الله تعالى الايمة
الذين ما كان انور قلوبهم وما كان اعرفهم بطرق الادب ومنازع الاحكام وما فيها من الحكمة •
فتامل يا اخي في هذا المحل وتدبره واشكر ربك على ذلك عند رايت وهو كلام ابن وقته
واياك وتضعيف اقوال الايمة ببادي الراي اذا خالفوا مذهبك من غير معرفة ادلتهم وما
فهموه من الحكمة وشهدوه من الاسرار واسلك طريق القوم على يد شيخ تعرف ذلك ذوقا • **واما**
الجواب عن الصوفية فغالب مؤلفاتي جواب عنهم فانها طريق عزيزة وغالب الناس لم يدخل
حضرتهم فيقل الانكار ويكثر من الناس بحسب دخولهم حضرة القوم فمن دخل كثيرا انكر قليلا
ومن دخل قليلا انكر كثيرا ولذلك الف القوم كتبا في بيان اصطلاحهم ومرادهم لمن لم يدخل
حضرتهم شفقة عليه ليقل انكاره عليهم فلا يقع في الاثم والجهل ويحرم من ذوق ما انكر
فان كل من انكر شيئا على القوم بغير دليل عوقب بحرمانه مما انكره فلا يعطيه الله تعالى له ابدا
ومن خاصية طريق القوم ان الصادق من المريدين اذا دخل طريقهم يعرف جميع ما اصطلحوا
عليه بالخاصية من اول قدم يضعه في طريقهم حتى كانه الواضع لذلك الاصطلاح وليس
ذلك لغير الصادقين في طلب الطريق ولا لغيرهم من اهل ساير العلوم فلا بد من شيخ
يوقفهم على مصطلح اهل ذلك العلم كما هو مقرر في كتب المتكلمين والمناطقة واهل الهندسة
ثم انه قد يكون ذلك الكلام الذي انكره بعضهم على ذلك الولي مثلا مدسوسا عليه في كتبه
او مفترى عليه • كما وقع ذلك في كتب الشيخ محيي الدين بن العربي فانهم دسوا عليه جملة من
الامور المخالفة لظاهر الشريعة في كتاب الفتوحات وفي الفصوص كما قاله الشيخ بدر الدين
ابن جماعة وغيره • وكما وقع لي في بعض كتبي كما مرت الاشارة اليه اوايل هذا الكتاب وقد

يكون سبب الانكار جهل المنكر بمصطلح القوم وعدم ذوقه لمقاماتهم كما في كلام سيدي عمر ابن الفارض
في التائيه وغيرها فالعاقل من ترك الانكار وجعل ما لم يفهمه من جملة مجهولاته لا سيما ولم
يبلغنا عن احد من الاوليا انه امر الناس بترك وضوء او صلاة او صوم او غيرها مما يخالف
الشريعة ابدا بل رسايلهم كلهم طافحة بالامر بالتقيد على الكتاب والسنه وعلاج اخلاقهم
واعمالهم وتفتيشها من الدسايس والعلل القادحة في الاخلاص وتحمل الاذى وترك الاذى والزهد
والورع والخوف والخشية وربما كان المنكر عليهم بالضد من هذه الصفات كلها. وربما تكلم
العارف في نظمه او غيره على لسان الحق تعالى وربما تكلم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
وربما تكلم على لسان القطب فيظن بعضهم ان ذلك على لسانه هو فيبادر الى الانكار عليهم
وربما انكر العالم على بعض الصوفيه في بعض الاوقات رحمة بالعوام والمحجوبين خوفا ان يقعوا
في ذلك الامر بالجهل فيهلكوا لا ردا على ذلك الصوفي بالكليه. كما وقع للشيخ برهان الدين
البقاعي في كلام سيدي عمر ابن الفارض. وكما وقع لغيره في كلام الشيخ محي الدين ونعم ما فعلوا
فان هولاء القوم قد ماتوا والانكار عليهم الآن لا يضرهم بل يزيدهم اجرا وثوابا ولا هكذا
العوام والمحجوبون فانه يتاكد على كل عالم انقاذهم من الهلاك لامكان تداركهم وتقريرنا
لهم على ما فهموه من كلام القوم على غير مراد القوم يضرهم. وربما ضر القوم ايضا في قبورهم
ولذلك كان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول لا يبلغ الكامل مقام الكمال حتى لا يخدش
كلامه شيا من ظاهر الشريعة فان الشارع صلى الله عليه وسلم قد امنه على شريعته
وكان يقول ايضا الكامل لا يستتر له كلاما ولا يرمز بل يتكلم بكلام يسع افهام العلما
والعوام اذ التستر والرموز من بقايا النفوس انتهى وما رايت في كلام القوم اوسع من كلام
السادة الشاذليه ابدا وقد سمعت شيخي الشيخ امين الدين الامام بجامع الغمري يقول
قد وضع الشيخ تاج الدين ابن عطا الله كتاب الحكم وجعل كل كلمة وحكمة منها تحتوي على معاني
جميع الكلام السابق واللاحق وقل من الصوفيه من يقدر على استخراج تلك المعاني لنفاسة
واللاحقة من كل حكمة انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ايضا اقل درجات
الادب مع القوم ان يجعلهم المنكر كاهل الكتاب لا يصدقهم ولا يكذبهم انتهى. وكان سيدي
علي ابن وفا يقول التسليم للقوم اسلم والاعتقاد فيهم اغنم والانكار عليهم سم ساعة
في ذهاب الدين. وربما تنصر بعض المنكرين ومات على ذلك نسال الله العافيه انتهى فان
اردت يا اخي عدم الانكار فاجل مرآة قلبك فانك تشهد الصوفيه من خيار الناس
ويقل انكارك والا فمن لازمك كثرة الانكار لانك لا تنظر في مرآتك الا صورة نفسك
فافهم اذا علمت ذلك فمما نقل عن الشيخ ابي يزيد قوله طاعتك لي يا رب اعظم من طاعتي
لك. اي اجابتك يا ربي عاي في نحو قولي اغفر لي وارحمني واعف عني ولا تواخذني اعظم
من اجابتي انا لامتثال امرك واجتناب نهيك لانك عظيم وانا حقير وانت سيد وانا عبد
ولذلك ستر اهل الادب مع الله مثل ذلك وسموه دعا لا امرا للحق تعالى ونهيا وان كان
اللفظ يودي ظاهره الى ذلك. واول من احدث هذا الاصطلاح الحكيم الترمذي رضي الله عنه
فعلم انه ليس مراد ابي يزيد ان الحق تعالى يطيعه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وعند جميع
المسلمين. وعلى ما قررناه يتنزل معنى ما نقل عن ابي يزيد ايضا من قوله طاعة الله لي اكثر
من طاعتي له هكذا اوله بعضهم ومما نقل عن ابي يزيد ايضا انه قال بطشي اشد من بطش

الله تعالى

الله تعالى بي لما سمع قاريا يقرأ ان بطش ربك لشديد فصاح حتى طار الدم من انفه وقال بطشي
اشد من بطشه بي ومراده رضي الله تعالى عنه ان بطش الله عز وجل بي لا يكون الا مخلوطا
بالرحمة لان رحمته بعيد غلبت غضبه عليه فهو ادحم بالعبد من والدته الشفيقة ولا هكذا
بطش ابي يزيد فانه محض انتقام لا يشوبه رحمة لان غضبه غلب رحمته لضيقه فكان بطشه
بالجملة اشد من بطش الله لا سيما عدوه اذا اقتدر عليه فانه لا يكاد يرحمه في الدنيا ولا في
الاخرة هكذا اوله الشيخ محي الدين وغيره ومما نقل عنه ايضا انه قال لبعض مريديه لان ترانى
مرة خير لك من ان ترى ربك الف مرة ومراده رحمه الله تعالى ان المريد ليس له قدم في معرفة
الله تعالى اذا راه فانه يراه ولا يعلم انه هو فلا يعرف يأخذ عنه علما ولا ادبا بخلاف ابي يزيد فانه
ينتفع به ويعلمه الادب مع الله حتى يرقيه الى معرفة ربه والله اعلم بمراده ومما نقل عنه ايضا
سافرت من الله الى الله ولعل مراده سافرت في طريق الله تعالى فضلا من الله الى ان عرفته
او سافرت في حب الله من باب قوله تعالى والذين جاهدوا فينا وقوله وجاهدوا في الله
حق جهاده وليس مراده بذلك مسافة تعالى الله عند العارفين عن التحيز ويصح ان يكون
مراده مراده من ابتدا سفري الى انتهائه بحول الله وقوته لا بحولي ولا بقوتي ومما نقل
عن الجنيد قوله العارفون لا يموتون وانما ينتقلون من دار الى دار انتهى انكر ذلك بعضهم
وقال قد قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت اي تذوق الموت عند انتهاء اجلها في الدنيا
فكيف الحال والجواب كما قاله بعضهم ان مراد الجنيد رحمه الله ان العارفين لما جاهدوا
نفوسهم في حال سلوكهم حتى ماتت عن جميع تصرفاتها وشهدت ان التصريف لله وحده
فكانها ماتت في حال حياتها لان حكمها اذ ذاك حكم الاموات في عدم اضافتها الفعل الى
نفسها وقد ورد في الحديث من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى
ابي بكر اي لان التسليم لله تعالى محق نفسه حتى صارت كنفس الميت وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول طلوع الروح يهون ويصعب على العبد بحسب كثرة
مجاهدته لنفسه وقلتها فان صعب على العبد طلوع روحه فانما ذلك لبقية
مجاهدة بقيت عليه من الميل الى شهوات الدنيا وعلاقاتها بخلاف من لم يبق عنده
ميل الى شيء من ذلك فلا يحتاج الى جذب روحه بشدة بل حكمه حكم من ينتقل من دار
الى دار اللهم الا ان يكون من الانبيا واكابر الاوليا فان صعوبة طلوع روحهم ليست
بسبب ميلهم الى الدنيا وانما ذلك لحبهم لطاعة الله تعالى في دار الدنيا والقيام بشعائر
دينه حياتهم تعالى واهتماما بقومهم الذين كانوا يرشدونهم الى طريق الله حيث كانوا
ولم يبلغوا بهم مرتبة الكمال ونحو ذلك من الاغراض الصحيحة والله اعلم بمراده ومما نقل
عن الشبلي رحمه الله تعالى انه كان يقول ذلي عطل ذل اليهود ولعل مراده رضي الله عنه
ان ذلي لله تعالى اعظم من ذل اليهود له تعالى لان ذل الذليل يكون على قدر معرفته بعظمة
من ذل له ولا شك ان الشبلي رحمه الله تعالى اعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله لله تعالى
اعظم من ذل اليهود له والله اعلم بمراده ومما نقل عنه ايضا انه قال ما في الجبة الا الله
تعالى انتهى وقد ضبط بعضهم الجبة بالجيم والبا وبعضهم بالجيم والثاء المثلثة
التي هي البدن ولعل مراده رضي الله عنه ما ثم في جسدي فاعل الا الله تعالى نظير
قول بعضهم ما في الكونين الا الله فليس مراده نفي الكونين ولا ان الله تعالى حل في خلقه

لانه اثبت وجودهما كما ترى لكن جعل الله تعالى خالقا لهم ولافعالهم وكم في الكتاب والسنة
من كلام يحتاج الى التقدير كما في قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اي اشربوا حب العجل
وفي الحديث اصدق كلمة قالها شاعر لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل فافهم ومما نقل
عن الامام الغزالي رضي الله عنه انه قال ليس في الامكان ابدع مما كان ولعل مراده ان جميع
الممكنات ابرزها الله تعالى على صورة ما كانت في علمه تعالى القديم وعلمه القديم لا يقبل
الزيادة وفي القرآن العظيم اعطى كل شيء خلقه فلو صح ان في الامكان ابدع مما كان ولم يسبق
به علمه تعالى للزم عليه تقدم جهل تعالى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وهذا هو معنى قول الشيخ
محي الدين في تاويل ذلك ان كلام حجة الاسلام في غاية التحقيق لانه ما ثم لنا الا رتبتان قدم
وحدوث فالحق تعالى له رتبة القدم والحادث له رتبة الحدوث فلو خلق تعالى ما خلق الى
ما لا يتناهى عقلا فلا يرقى عن رتبة الحدوث الى رتبة القدم ابدا انتهى وقد رايت مؤلفا
للشيخ برهان الدين البقاعي في تاويل هذه الكلمة عن الغزالي وكلاهما لم يحم حول هذا الحمى فالحمد
لله رب العالمين ومما نقل عن الشيخ محي الدين ابن العربي رحمه الله تعالى انه قال حدثني
قلبي عن ربي او حدثني ربي عن قلبي او حدثني ربي عن نفسه تعالى بارتفاع الوسايط ليس مراده
ان الله يلهمه على لسان ملك الالهام بتعريف بعض احوال فهو من باب قوله صلى الله عليه
وسلم ان يكن في امتي محدثون بفتح الدال المشددة فعمر وايضاح ذلك انه لا فرق بين وحي
الالهام الذي يكون للاولياء وبين وحي الانبياء المتعلق بتشريعهم لانفسهم او لاممهم
ان النبي يشهد الملك ويسمع كلامه فيجمع بين الرؤية وسماع الكلام ولا هكذا الولي فانه
ان سمع كلام الملك لا يرى شخصه وان راى شخصه لا يسمع منه كلاما والسر في ذلك
كون النبي مشرعا والولي تابعا يدعو بشرع نبيه الثابت المقرر عنده فلا يحتاج الى
مزيد انكشاف امر واما النبي فيريد ينشئ شرعا جديدا وينسخ شرعا اخر فلذلك احتاج
الى مزيد تاكيد وانكشاف امر ففرقوا بين وحي الالهام وبين وحي الكلام تكن
من العلماء الاعلام هكذا قرره الشيخ ابو المواهب الشاذلي رضي الله عنه ومما نقل
عن القوم قولهم اللوح المحفوظ هو قلب العارف ليس مرادهم نفي اللوح المحفوظ وانما مرادهم
ان قلب العارف اذا انجلى ارتسم فيه كل ما كتب في اللوح المحفوظ نظير المراة اذا قابلها
لوح مكتوب فافهم ومما نقل عن القوم ايضا قولهم دخلنا حضرة الله خرجنا من حضرة
الله تعالى ليس مرادهم بحضرة الله مكانا خاصا معينا فان ذلك ربما يفهم منه التحيز
للحق تعالى الله تعالى عن ذلك وانما مرادهم بالحضرة حيث اطلقوها شهود احدهم انه
بين يدي الله عز وجل فما دام يشهد انه بين يدي الله فهو في حضرته فاذا حجب عن هذا
المشهد خرج من حضرة الله والناس في ذلك بين مقل ومكثر كما سياتي ايضاحه في هذا
الكتاب فمنهم من يحضر في صلاته وغيرها بمقدار درجة او درجتين او ثلاث وهكذا الى
ان يستغرق الليل والنهار في الحضور الا ما يسامح الله تعالى به عبده في غفلته عنه وقت
بعض شهواته رحمة به فان مراقبة الله تعالى مع الانفاس كلها ليست من مقدور البشر
كما صرح بذلك المحققون ومما لم يصح نقله عن الامام الغزالي رحمه الله تعالى واشاعه
بعضهم عنه قولهم عنه انه قال ان لله تعالى عبادا لو سالوه ان يقيم الساعة الآن لاقامها
فان مثل ذلك كذب وزور على الامام حجة الاسلام رضي الله عنه بيانا كذا على كل عاقل

نقربه

تنزيه الامام عنه لانه يرد النصوص القاطعة الواردة في مقدمات الساعة فيؤدي ذلك الي تكذيب الشارع فيما اخبر وان وجد ذلك في بعض مؤلفات الامام فذلك مدسوس عليه من بعض الملاحدة • وقد رايت كتابا كاملا مشحونا بالعقائد المخالفة لاهل السنة والجماعة صنفه بعض الملاحدة ونسبه الي الامام الغزالي • فاطلع عليه الشيخ بدر الدين بن جماعة فكتب عليه كذب والله وافترى من اضاف هذا الكتاب الي حجة الاسلام انتهى وكذلك ذكر الشيخ مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس في اللغة ان بعض الملاحدة صنف كتابا في تكفير الامام الاعظم ابي حنيفة واضافه اليه ثم ارسله الي الشيخ جمال الدين بن الخياط اليمني فشنع علي الشيخ اشد التشنيع فارسل اليه الشيخ مجد الدين يقول له اني لمعتقد في الامام ابي حنيفة غاية الاعتقاد وصنفت في مناقبه كتابا حافلا وبالغت في تعظيمه الي الغاية فاحرق هذا الكتاب الذي عندك فانه كذب وافترا عليه • وكذلك مما لم يصح عن الشيخ ابي يزيد ما نقله بعضهم من انه قال ان ادم عليه السلام باع حضرة ربه بلقمة انتهى • فان الشيخ ابا يزيد من جملة مشايخ رسالة القشيري الجامعين بين الشريعة والحقيقة فكيف يصدر عنه مثل هذا الكلام الجافي في حق السيد ادم عليه السلام فافهم • وكذلك مما لم يصح نقله عنه ما نقله بعضهم من انه قال لو شفعني الله تعالى في الاولين والاخرين لم يكن ذلك عندي بكبير غاية الامر انه شفعني في قطعة طين انتهى فان ذلك كلام من لم يشم رايحة الادب فان سيطل خصوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى • وقد فتحت لك يا اخي باب الاجوبة عن علما الاسلام من الفقها والصوفية فقس علي ذلك • والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم قطعي للبر الذي جعله الله تعالى علي يدي للفقرا اذا كفر احدهم واسطتي وكذلك لا اقطع تعليمه العلم والادب الا بطريق شرعي وذلك لاني اعلم ان من لم يشكر من احسن اليه فقد وفر عليه الاجر عند الله تعالى ومن شكره فربما جعل الله تعالي ذلك الشكر في مقابلة احسانه وتعليمه ولا يقدر علي التخلق بهذا الخلق الا من عامل الله تعالى دون خلقه • واما من يعامل الخلق فمن لازمه غالبا ان يقطع بره وحسنته وتعليمه عن من اساء معه الادب • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان تطلب من العبيد مجازاة علي احسانك اليهم فانك تخسر اجرك عند الله تعالي وانما الادب ان تعاملهم بالبر والخير لكونهم عبيدا لله تعالى لا غير • ومما الذهان من معاملة اذا اطلع الحق تعالى علي قلبك ووجد الباعث لك علي اكرام الخلق انما هو لاجل كونهم عبيدا لله تعالى وفي القران العظيم ومن الناس من يعبد الله علي حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب علي وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين • وكذلك القول فيمن يحسن الى الخلق ليجازوه بنظير فعله فانهم اذا لم يجازوه يندم وربما تر فاحش يا اخي الي من كفر بنعمتك التي كنت واسطة له فيها ولو كرهت نفسك ذلك فان فيه من رياضة النفس ما لا يخفى وقد عاتب الله تعالي ابا بكر الصديق رضي الله عنه لما قطع نفقة مسطح وشفع الله تعالي فيه عند ابي بكر بقوله وليعفوا وليصفحوا الاية • فالحمد لله رب العالمين •

ومما منّ الله تعالى به عليّ

عدم طلبي الثواب من الله تعالى على شيء من الاعمال التي ابرزها تعالى على جوارحي الا من باب
المنّة والفضل لعلمي ان نعم الدنيا والاخرة ما خلقها الحق تعالى الا لنا لانه غني عن العالمين
فمن الادب طلب ذلك الثواب الذي جعلها في مقابلة تلك الطاعة اظهارا للفاقة والحاجة
ومن لم يطلب ذلك الثواب فهو قليل الادب لاظهاره الغنى عن فضل ربه فافهم وقد
شنع العارفون على من قال لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى لا يكون له الى الله تعالى حاجة
انتهى لان ظاهره وصول العبد الى الغنى المطلق وذلك محال اذ العبد لا يستغني عن الله
تعالى طرفة عين ولو لم يكن الا خروج النفس ودخوله فتارك النفس يموت ويصح ان يجاب
عن ذلك بان مراده الا اكتفا بعلم الله تعالى فيه وعنايته له وان الحق تعالى قد اغناه
عن السؤال بالقسمة الالهية والله اعلم وو الله اني لا ارى الفضل منه تعالى الذي
اهلني للوقوف بين يديه ولو خلف جميع العصاة المارقين الفاسقين رجاء ان يصيبني
شيء من الرحمة التي لعلها تنالهم واني لطالب ان اقف بين يدي رب العالمين في صلاة
او غيرها مع جهله باداب تلك الحضرة المقدسة فالحمد لله الذي لم يطردني كما طرد
تاركي الصلاة فلم يمكن احدا منهم ان يقف بين يديه وفي بعض الكتب الالهية يقول
الله عز وجل ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نار لو لم اخلق جنة ولا نارا لم اكن اهلا لان
اطاع انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يليق باحد من امثالنا ان يسال
الله تعالى ثوابا على عبادته وانما اللايق به ان يسال الله العفو عما جناه في تلك العبادة
من سوء الادب وعدم الخشوع فيها لما ورد ان الصلاة اذا لم يكن فيها خشوع تلف كما
يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجه صاحبها وسمعته ايضا يقول لا يصح لعبد ان
يسال ربه ثوابا على اعماله من باب المنة والفضل الا ان احكم مقام التوحيد لله تعالى
في الفعل والا فمن لازمه غالبا طلب الثواب في مقابلة عمله كما عليه طائفة العباد
الذين لم يسلكوا الطريق فيقول الحق جل وعلا لاحدهم ادخل الجنة برحمتي فيقول بل
بعملي كما ورد ولو ان احدهم ذاق التوحيد لم يقل لربه مثل ذلك لانه جهل وخروج
عن ادب العبيد فان من شان العبد ان يخدم سيده فيما ما يواجهه بالسيادة لا لعلة
اخرى من علل النفوس وايضاح ذلك ان من شهد الفعل لله تعالى كشفا استحى ان يطلب
الثواب على طاعته جملة واحدة لانه احد لا يطلب قط ثوابا على فعل غيره وسمعته
ايضا يقول انما شرع صلى الله عليه وسلم للمصلي ان يقول حين يسلم من صلاته
استغفر الله استغفر الله استغفر الله ثلاث مرات لينتبه المصلي على نقص صلاته
وعدم الحضور مع الله تعالى فيها وكثرة الغفلة وحديث النفس وغير ذلك اذ
الاستغفار لا يكون الا عن ذنب اقل ما هنالك شهوده نسبة الطاعة اليه مع
كونه غافلا عن شهود كون الحق تعالى هو الخالق لها وما قال عارف قط اياك نعبد
واياك نستعين الا على وجه التلاوة فقط لا على وجه كونه له شركة في الفعل لا
بقدر نسبة التكليف فقط تعالى فعل الله تعالى عنده اي العارف عن الشركة
فافهم وبالجملة فمن تامل وجد حكم وقوف امثالنا بين يدي الله تعالى حكم العبد
المجرم الذي فسق في حريم الوالي وعرضوه عليه ليعاقبه فلو بكا دما ما خطر على باله قط

انه يخلع عليه خلعة وانما يسال ربه في العفو عنه وترك العقوبة وما برد ها علي كبد ذلك المجرم اذا سمع
بان الوالي عفي عنه وترك معاقبته وتحرقه بالنار ووضع الخوذة المحماة علي راسه • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم تكديري اذا قدر علي السهو والنسيان حتى صليت صلاة بلا طهارة مثلا بل اشكره تعالي الذي
من علي بصورة الوقوف بين يديه • ثم اشكره ثانيا علي ذلك السهو والنسيان لانه كان سببا
لامري بالوقوف بين يديه ثانيا بطهارة او للطول لمناجاتي له سبحانه وتعالي بسجود السهو
او تدارك ما سهوت عنه ولواني ولواني صليت الاولي متطهرا امتثالا لربما لم اكن اقف بين يدي
الله تعالى ثانيا في ذلك الوقت بل من شان المحب من الخلق اذا غضب عليه استاذه ان يعمل الحيل
التي يتوصل بها الي الوقوف بين يديه بالقصد ليفتح باب الكلام معه فافهم • ثم اني بعد ذلك
اكثر من الاستغفار الذي غلبت علي الغفلة عن الطهارة حتى قمت بين يدي رب العالمين
من غير طهارة • وقد يواخذ العبد بالنسيان في بعض فروع الشريعة • ويحتاج صاحب
هذا الخلق الي عينين عين ينظر بها الي نعمة الوقوف بين يدي الله تعالى ولو محدثا وعين
ينظر بها الي تقصيره واشتغاله بامور الدنيا حتى غفل عن صلاته بلا طهارة فالحمد لله رب

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم طلب نفسي مقاما عند الخلق وذلك من اكبر نعم الله تعالى علي لان من طلب مقاما عند الخلق
عدم المقام عند الله تعالي وعند الخلق • ومن طلب المقام عند الله حصل له المقام عند الله
وعند الخلق هذا فيمن يطلب المقام عند الناس لغير غرض صحيح • والا فقد كان سيدي احمد
الزاهد رضي الله عنه يقول لمن ساله في حاجة عند امير لا يعرف مقامه اذهب يا اخي وخذ
معك احدا من ابناء الدنيا وانتظروني عند دهليز ذلك الامير فاذا رايتموني جيت فقوموا
وقبلوا يدي واعطوا ايدي من تحت ابطي ليباد رغلمان ذلك الامير الى تعظيمي تقليدا لكما
فيدري بذلك الامير فيعظمني كذلك تقليدا فتقضي حاجتكم بخلاف ما اذا اشفعت عنده
وهو لا يعرفني فانه يتعبني في تحويل قلبه انتهى • وتقدم في هذا الكتاب مما انعم الله
به علي قضائي للحوائج عند الامراء والاكابر من غير تقدم تعرفهم بي وقل من يقع له ذلك الا
بتقدم دين في قضاء تلك الحاجة من اظهار عبادة او ورع او زهد بحضرة جماعة ذلك الامير
ليوصلوا علم ذلك اليه • بل بعضهم سمعته يقول اذكرني بخير عند الامير وقل له هذا ما هو من
الفقراء النصابين في هذا الزمان وما في مصر اقدم هجرة منه في طريق الفقراء انتهى •
فليحذر الشافع عند الامراء من دخول الرياء في مثل ذلك وليجرد نيته لمصالح العباد كما قدمنا
عن سيدي احمد الزاهد • وصورة شفاعتي عند من لا يعرفني اني اتوجه الي الله تعالي في تحويل
قلب ذلك الامير فاذا وجدت اثر الاجابة ذهبت اليه والا توقفت عن الشفاعة الى محل قابل
في وقت اخر فان من لم يكن له همة تنفذ فليس في شفاعته الا بخس مقامه عند ذلك الامير
واضرابه واقامة الحجة عند الله علي ذلك الامير فاسا تاني حقه • وستاتي ايضاح ذلك في
عدة من المنن • وكذلك حكمي في مكاتبات الاكابر اني لا اكاتب احدا منهم الا ان حصل لي علامة
القبول بان تصير كل شعرة في توقن بقبول شفاعتي فان لم تحصل تلك العلامة فلا اكاتب
احدا في ذلك وربما يقسم علي صاحب الحاجة بان اكتب له ولو بلا وارد فاكتب له كتابا فلا
تقضى له حاجة لان الوارد اذا لم يحصل عند الفقير فلا فرق بينه وبين احاد الناس من العوام

فلو يقرأ الامير له كتابا فضلا عن العمل به • وقد جربت ان كل من لم يذهب بكتابي على اثر الوارد لا تقضى عمله
له حاجة لاشتغالي عن صاحب الحاجة بامر اخر بخلاف من ذهب بالكتاب على اثر الكتابة فاني
اصير الاحظه حتى يقف بين يدي الامير فاساعده بالهمة في قضا حاجته وكذلك مما جربته
ان كل من اخذ لذلك الامير كتابا اخر من احد مع كتابي لا تقضى له حاجة • فليستخر صاحب
الحاجة ربه في جميع اهل بلده مثلا فكل من ترجح عنده في الاعتقاد اخذ مراسلته فان حاجته
تقضى • ان شا الله تعالى • فالحمد لله رب العالمين •

• وممّا منّ الله تعالى به عليّ •

عدم قبولي مرتبا من بيت مال المسلمين او مسموحا • ولو سألني الولاة في ذلك • لعلمي بان بيت
المال انما هو معد لمصالح عسكر الاسلام من علما ومقاتلة نسا وفي المجاهدين وليس لي قدرة
على السفر لمثل ذلك • ولا انا معدود من العلما العاملين الذين يحمون الدين لضعف يقيني
وشوكتي • وايضا فان احدا لا يتوصل الى ترتيب المرتب والمسموح الا بذل النفس في طريقه عاجلا
وآجلا • وايضا فان الله تعالى قد رزقني القناعة • فلو اني وجدت كسرة يابسة قنعت
بها • ومن كان كذلك لا يحتاج الى مال السلطان • وهذا هو كان مذهب جمهور العلما
والصالحين سلفا وخلفا فبهداهم اقتده ولا تغتر يا اخي بكثرة من يترخص في مثل ذلك
من اهل هذا الزمان فانها طريق يجر الى العطب هذا الواعظ ذلك وهو في بلده من غير سؤال
فكيف بمن يسافر لاجل ذلك من مصر مثلا الى الروم ويزاحم عسكر السلطان • وقد رايت
شخصا صغير العمامة ينكر على فقيه كبر عمامته • ويقول هذا اسراف وله اربعون نصفا
مسموحا في الشام من جهة السلطان ثم سافر الى بلاد الروم يطلب ان يرتبوا له شيئا اخر
مع انه ليس عنده فقرا مجاورون ولا عليه واردون فلما وصل الى الروم جلس في طرف
اصطنبول وارسل ورا الوزير ليحضر عنده دون ان يذهب هو اليه • فقال الوزير سبحان
الله يسافر من بلاد الشام الى هنا في طلب الدنيا منا وينكر علينا مع دعواه الولاية ويطلب
نذهب اليه عنده مع عدم حاجتنا اليه وعدم رياضة نفوسنا ثم عاكسه فيما طلب الي
ورده الى مصر من غير قضا حاجته فعاينته وقلت كبر انت عمامتك مثل الفقيه واقنع
بالاربعين نصفا كل يوم فانه افضل لك من تصغير العمامة وارخا العذبة وانت تحب الدنيا
فما دري ما يقول وافتضح • وقد ادركت بحمد الله جمعا كثيرا من مشايخ الطريق وعلما الاسلام
كانوا كلهم يردون عطايا الولاة احتياطا لانفسهم • وكانوا يقنعون بالخبز والملح اقتدا
برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بوصيته في قوله ليكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد
الراكب • وقد كان مالك بن دينار ياكل بالبقل والخل وبالملح ويقول من رضي بهذا من الدنيا
لم يحتج الى الناس ولا الى الوقوف على ابواب الولاة • فعلم ان كل فقير لم يقنع بما ذكرناه
فمن لازمه غالبا طلب الدنيا بلسانه او بقلبه لاجل ملابسه ومطاعمه ومشاربه ونحوها مدة
الان يزرع او يتجر او يعمل حرفة كما كان السلف الصالح يفعلون • وقد كان الفضيل بن
عياض يقول لان اكل الدنيا بالطبل والمزمار احب الي من اكلها بديني • ودخل عليه الخليفة
مرة فرسم له بالف دينار فردها فقالت امراته من الجانب منها للصبيان قوت يومهم
فلم يفعل ثم قطع بساطا باليا كان تحته نصفين وقال اشتروا بهذا طعاما كلوه
اليوم وما مثلي ومثلكم الا كبعير ندمن اهله فصار كل من قدر عليه طعنه فكلوا من ثمن

وعلما الاسلام كانوا كلهم يردون عطايا الولاة احتياطا لانفسهم • وكانوا يقنعون بالخبز والملح اقتدا
برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بوصيته في قوله ليكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب
وقد كان مالك بن دينار ياكل بالخل ثم البقل وبالملح ويقول من رضي بهذا من الدنيا لم يحتج الى الناس
ولا الى الوقوف على ابواب الولاة • فعلم ان كل فقير لم يقنع بما ذكرناه فمن لازمه غالبا طلب الدنيا
بلسانه او بقلبه لاجل ملابسه ومطاعمه ومشاربه وخدامه الا ان يزرع او يتجر او يعمل حرفة
كما كان السلف الصالح يفعلون • وقد كان الفضيل بن عياض يقول لان اكل الدنيا بالطبل
والمزمار احب الي من اكلها بديني • ودخل عليه الخليفة مرة فرسم له بالف دينار فردها فقالت
امراته من الحيا دع منها للصبيان قوت يومهم فلم يفعل ثم قطع بساطا باليا كان تحته
نصفين وقال اشتروا بهذا طعاما كلوه اليوم وما مثلي ومثلكم الا كمثل رجل من اهله فصار
كل من قدر عليه طحنه فكلوا من ثمن هذا البساط خير لكم من ان تطعنوا فضيلا انتهى ولما راي
الناس فقدا اقبلوا عليه بهداياهم لاجل تجرده من الدنيا اشتري له جمل بمكة فكان يستقي عليه
ويتقوت منه هو وعياله حتى مات رضي الله عنه • وقد ارسل زين الدين الاستادار الى الشيخ
جلال الدين المحلى الف دينار فلم يردها فوضعها عند شخص وصار يرسل له المحتاجين واحد
بعد واحد الى ان صرفها كلها على المديونين والعاجزين عن الكسب واوهمه انه قبلها لنفسه
وما علم الناس بذلك الا بعد موت الشيخ انتهى • وكان الشيخ رضي الله عنه له دكان تحت
الربع يبيع فيه القماش وتعلقه من الظهر • ثم لا يخفى عليك يا اخي ان طالب المسموح لا بد
ان يشتهي في قصته انه من اهل العلم والخير والفقر وليس له ما يقوم به ولا بعياله والمتردد
اليه وينسي كون الحق تعالى يطعمه ويسقيه الى ان شابت لحيته من حيث لا يحتسب لم ينسه
يوما واحدا فانظر كيف زكي نفسه بالعلم والخير وشكى ربه لعباده بغير حق لاجل
زيادة شهوات الدنيا وربما كان في ذلك اليوم الذي شكى ربه فيه اوسع من بيت النبوة
وربما كان حاله يخالف ما انتهى من العلم والفقر • ثم ان الحيلة التي يعملها صاحب المسموح بعد
ان اعطيه لا تخلصه عند الله تعالى فان المعصرة التي يوجرها للمعاصري او الدكان الذي
يوجره للقصاب مثلا كل يوم بنحو اربعين نصفا لولا توفر ما كان اصحاب حملة الوزر يأخذونه
ما اعطي تلك الاجرة ابدا او لو حبس وضرب لكنها لم تتوفر له بال اخذها صاحب المسموح
منه • وكان لسان حال صاحب المسموح يقول للمعاصري والجزار اعطني ما كان اصحاب
حملة الوزر يأخذونه منك لاني شيخ او عالم • وقد سالني الامير حاتم الحمزاوي لما سافر
الى الروم اني اكتب له قصة معه للسلطان ليا تيني بمرسوم للمعصرة الموقوفة علي فلم
اجبه فراجعني في ذلك وقال هذا ليس هو لك وانما هو للفقرا فكتبوا القصة فلما رايتها
وجدت فيها ان فلانا فقير وعليه الوارد كثير وليس له ولا لاولاده ما يقوم بهم • وقالوا
لا بد في الانهاء من ذلك فقطعت القصة لاجل ذلك • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

حمايتي من الاكل من هدايا الظلمة واعوانهم من العمال ومشايخ العرب والكشاف وشيوخ البلاد
والمباشرين وهذا الامر قليل من يقع له الحماية منه في هذا الزمان • ثم من قل ما يحصل لمن اكل
من هداياهم او ليس منها الركون اليهم بالقلب وكراهة عزلهم من ولاياتهم ولو ظلموا واهلكوا الحرث
والنسل • وقد قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فنهانا عن الركون وتوعدنا بامسا

النار فترى من ياكل طعامهم مثلا يريد ان يعمل بوصية الله تعالى فلا يقدر على قلبه يطاوعه وفي
الحديث جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها فلا يخرج عن ذلك الا من كان يرى احسان
الناس له من جملة احسان الحق تعالى اليه كما عليه اهل الله تعالى فانهم لا يرون محسنا الا الله تعالى
فمثل هولاء لا يضرهم ما ياخذونه من الظلمة الا ان علموا انه حرام مثلا لانهم يرون الخلق كالوكلاء
للحق تعالى في انفاق رزقه على عباده على الوجه الشرعي فلذلك جبلت قلوبهم على حب الله
وحده فلا يضرهم ما ياخذونه من الظلمة بشرطه لعدم وقوفهم معهم دون الله تعالى
فافهم وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول اياكم ان تاكلوا من طعام من يعتقد
فيكم الصلاح من الامرا وغيرهم فانكم تاكلون بدينكم وكان رضي الله عنه يرد هدايا الولاة
ويقول انما صحبناكم لنا خذ بيدكم في الشدايد واذا اكلنا طعامكم المخلوط بالحرام والشبهات
عجزنا عن تحمل ما يصيبكم من الشدايد وعدمتم النفع بنا فترضون منه بذلك انتهى وقد
ارسل الباشا قاسم الى شيخنا الشيخ محمد الشناوي نحو خمسماية دينار وبعض ثياب فردها
عليه وقال لو اني بعت ما عندي من روث بهايمي لجا اكثر من هذه الهدية فرضي الله عن
اهل الصدق ومما وقع لي ان شخصا من جند السلطان ارسل لي في رمضان صحن كنافة
مبخرة ونثر عليها السكر والفستق فاكلت منها لقما فقسى قلبي جمعة وعجزت عن اخراجه
بالقي وكذلك وقع لي انني افطرت عند شخص من مباشري القلعة في رمضان فرايته
صنع طعاما كثيرا نحو خمسة عشر لونا فعلمت انه متهور في كسبه فاكلت لاجل خاطره
ثلاث لقم بورق فجل فرايت تلك الليلة وقايل يقول لي استعد لمن يحاذيك على الصراط
من اجل الثلاث اللقم التي اكلتها الليلة بورق الفجل فاردت ان اتقيا ما اكلت فلم يتيسر لي	اللقم
فاذا كان هذا في مثل ثلاث لقم بفجل فكيف الحال بمن يشبع فاسال الله تعالى من فضله
ان يحميني واخواني من مثل ذلك بقية اعمارنا امين اللهم امين والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

انصافي لكل من عاملني ببيع او شراء او استيجار رزقة في ملكي المجاري فلا اطلب منه شيا
زايدا عن القيمة بل ان بعته شيا سامحته بشي من الثمن وان اشتريت منه شيا دفعت له
الثمن ولو قدر ان المشتري اعطاني شيا زايدا على السعر الواقع لا اقبله منه ولو قال
لي انه بطيبة نفس اقول له انا اعرف ذلك ولكن خاطري انا ما هو بذلك طيب وهذا
كان من خلق سيدي علي الخواص رحمه الله وفيه الحروب من تحمل منن الناس ومن الاكل بالدين
فانه ما سامحنا بزيادة عن ما يعطيه مثلا للناس الا لاعتقاده فينا الخير والصلاح
ونقل مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج رحمه الله تعالى كان اذا اعطاه البايع
شيا زايدا لا ياخذه فلما عرفه السوقة وعرفوا صلاحه كان يرسل غيره فيشتري له ويقول
اياك ان تقول هذا لجلال الدين فاني لا اكله وكذلك لا اخذ خراجا قط ممن زرع في رزقتي
وتحصل للزرع جايحة من دودة او فار او هيا ف او استاجرها لتروي فشرقت تلك
السنه لانه قد خسر عمله وبذره ولم يستفد مني شيا لا سيما ان اغناني الله تعالى عن
اكل ماله قلت ومما وقع لي ان بعض التجار كان ينكر علي فبعث لي جبة فاشتراها
بزيادة عن ثمنها بعشرة انصاف فرددت عليه العشرة فردها وقال ان خاطري بذلك
طيب فلم اقبلها فاعتقدني من ذلك اليوم وهو صاحبي الى الان فالحمد لله الذي جعلني

اولى باخواني من انفسهم ورأفة محمدية وكذلك لا اخذ من المعاصري والنوتي اجرة ايام بطالة الدواليب والمراكب لعدم الحب الذي يعصره او لعدم من يحمل في المركب شيئا في الشتا وليقصد الانسان ان المعصرة كانت تحت يده هو والمركب من غير احد يستاجرها فماذا كان يصنع وكذلك لا اقبل شيئا من الاجرة المعجلة ولو بطيبة نفس المستاجر وانما اصبر حتى يحصل له الانتفاع بتلك المعصرة المستاجرة مثلا ثم اخذها منه على العادة في مثل ذلك وذلك لاحتمال اني اموت او هو يموت قبل الانتفاع فتشتغل ذمتي وذمة ورثتي ويقع بينهم وبين ورثة المستاجر النزاع وربما هاف الزرع او اكله الفار وربما مات ولم تقدر ورثته من بعده ان يزرعوا تلك الرزقة وكذلك لا اضع في عيني لبن امراة اجنبية الا ان اخذت قيمته مني من جديد او رغيف وذلك مكافاة لها على هديتها او لما في اللبن من رائحة خف الولد الرضيع لاسيما ان كانت مستاجرة للارضاع او قليلة اللبن ولا يمكن معرفة طيب نفسه ولا اغنام طيبها لعدم نطقه وصغره وهذه الاخلاق لم اجد لها فاعلا من اهل عصري • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

شهودي ان جميع ما اقاسيه من الشدايد والاهوال في خفي او حق غيري انما هو من رحمة الله تعالى بي اذ هو كالتانيس والادمان لتحمل الشدايد والاهوال التي بين ايدينا يوم القيمة والانسان لا يهوله شي الان ورد عليه جديدا مما لم يكن له به عادة • واما من ذاق شدايد الدنيا واهوالها فان اهوال يوم القيمة تهون عليه وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يكثر من تحمل الشدايد عن اخوانه اذا دخل النصف الثاني من القرن العاشر فانه يبقى في حقهم ولا يشعر وذلك لان البلاء يكثر في ذلك الزمان حتى يعم الفقرا والاغنيا وكل بلاء وقع في ذلك الزمان فانما هو كالادمان لتحمل البلاء الذي ياتي بعده فمن الاحسان للمريد باطنا ان يتركه شيخه يتقلب في بلائه حتى يخرج هو بنفسه منه ولكن يحتاج صاحب هذا المقام الى كشف صحيح وميزان دقيق ليعرف اعمار الناس الذي يتحمل عنهم او يتركها فقد يحمل عن انسان يظن ان عمره طويل فيموت في ليلته وكان الاولى له ان يحمل عنه ليفوته اجر التحمل فلا يحمل الا عمن عرف طول عمره الى حصول بلاء اخر فانه هو الذي يحتاج الى الادمان وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول ينبغي للشيخ اذا راى عند المريد ضجرا وتخطا على المقدور ان يحمل عنه بقدر ما يزول به الضجر فان ذلك اولى من وقوعه في الضجر وسوء الادب مع الله تعالى انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

حمايتي من الاكل من طعام من شفعت عنده شفاعة او من طعام من شفعت فيه شفاعة او قبول هدية على ذلك لاسيما ان وقع ذلك قبل الشفاعة او قبل قبولها ولكن ان خالف الله لا يسترق اطعمتها للفقرا والمساكين او بعضها وفرقت ثمنها عليهم وكذلك قد حماني الله تعالى من قبول هدية اهداها لي من سالت الله تعالى في قضا حاجته وقضيت وهذا الخلق ومما قبله قد صار غريبين في هذا الزمان بل بعضهم ياخذ الهدية قبل ان تقضى الحاجة ويأكلها ويتوسع فيها وقد كانت عايشة رضي الله عنها تقول من شفع لاخيه شفاعة فاهدي له على ذلك شيئا فقبله فقد اتى بابا من الكباير انتهى وقد وقع لي اني توجهت الى الله تعالى في قضا حاجة لانسان

نقضيت فاعطاني مالا جزيلا فلم اقبله منه وقلت له لا يخلو ما سالت الله تعالى ان يفعله لك من احوال اما ان يكون كتبه عليك اولك او لم يكتبه عليك اصلا فان كان كتبه عليك اولك في الازل فلا اقدر ارد عنك ما قدره عليك وان كان كتبه لك فلم اعمل لك شيئا استحق به اجرة وان كان لم يكتبه عليك ولا لك فما هنالك شيئا فعلته لك اصلا وما بقي الا ان الحق تعالى كتبه عليك اولك وجعلني واسطة في دفعه عنك بدعاي وتوجهي من باب توقف المسبب على السبب فلا اطلب اجري الا من الله تعالى وما ارضى ان يكون اجري امرا يفنى ويضمحل في هذه الدار فاخذ الرجل ماله وولى وصار يقول شي لله المدد ما كنا نعرف مقامك ثم ان المرض اشتد بولده فدخل عليه شيخ لا ينبغي تعيينه فقال اخرج لي عن خمسين دينارا وانا اضمن سلامة ولدك من هذا المرض فاعطاه الخمسين فاصبح الولد ميتا فطلب منه الخمسين فلم يعطها له الى وقتنا هذا وكذلك وقع لهذا الشيخ انه دخل على صلاح الدين ناظر الخواص لما تكسح فقال له اعطني ماية دينار واشتر لي زرقة خراجها ماية دينار وانا اخلصك من الكساح في هذا الوقت فاني انا الذي كسحتك لما ردد شفاعتي في الوقت الفلاني فشاغل الشيخ بالكلام وارسل قاصده يقول لي ان سيدي يقول لك ان فلانا ادعى انه هو الذي كسحه ويطلب منه ماية دينار ورزقة خراجها كذلك فهل تعلم ان له قدرة على ذلك فاعطيه ما طلب وعليك الضمان فقلت له الامر راجع الى اعتقادك انت فيه فان كان اعتقادك فيه القدرة على ذلك فاعطه والا فلا تعطه وخفت اني اقول له انه نصاب ويكون سبق في علم الله تعالى انه يعافى على يديه فاكون سببا في منع شفايه او اقول ان له قدرة على ذلك فاكذب وربما يبلغه انني قلت انه نصاب فيسلط على الزوالق الذين حوله فالله يغفر له ما جناه من هذا النصب وقد توفي الى رحمة الله تعالى في هذه السنة واستراحت العباد والبلاد منه فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم قبولي هدية اعلمني بها صاحبها قبل ان يحضر بها وذلك لعلمي بان من شان النفس انها تصير مستشرفة لما وعدت به كانه حق لازم على الذي وعد فلا تزال تستشرف لتلك الهدية حتى تحضر وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اخذ كلما استشرفت له النفس وهذا خلق لم اره فاعلا في عصري هذا ثم ان صاحب تلك الهدية ان غلبني وادخلها بيتي لا اكل منها شيئا وانما اطعمها للفقرا والمساكين والمترددين وقد بلغنا ان شخصا قال لسيدي ابي الحسن الشاذلي قد خرجت للفقرا عن سلة عنب فارسل معي احدا من الفقرا يحملها فابى الشيخ وقال نحن لا ناكل شيئا اعلمنا به قبل ان يحضر عندنا فالحمد لله الذي جعل لنا بهذا الشيخ اسوة وكذلك بلغنا عن سيدي ابي الحسن ايضا انه كان لا يقبل قط رزقة ولا مرتبا وقال لا اربي اصحابي الا على التوكل والاكل من حيث لا يحتسبون بشرطه فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم البخل بشي دخل بيدي على مستحقه من النقود والطعام والثياب وغير ذلك وهذا الخلق قد اعطاه الله تعالى لي من حين كنت صغيرا قبل ان اعرف ما جا في ذم محبة الدنيا

وقبل

وقيل انا عرف ارميها تقافا وربا للناس وهو خلق غريب لا يوجد اليوم الا في افراد من المشايخ ثم لا يكون لهم الا بعد مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق بعد ان يحكم مقام الزهد في الدنيا ويصير ينشرح اذا ادبرت وينقبض خاطره اذا اقبلت وقد اوصى لي الشيخ خضر الذي ربا في يتيما بجسمائة دينار فلم اقبلها وكذلك اوصت لي بنحو مائة دينار ذهبا ففرقتها على الفقرا والمساكين ولم اخذ منها لنفسي فلسا • وعرض على بعض الاكابر ثلاثة الاف دينار على اني اتزوج ابنته فلم افعل واوصى لي القاضي شمس الدين ابن محاسن قاضي اسكندرية بثلث ماله وكان اربعة الاف دينار فرددتها لكون ذلك من مال فاض لا لعلة اخرى فاوصل الي الفقرا بالزاوية خمسين دينار البقرا وله بها قرانا فامرتهم بردها فردوها وقرا وله اخلاصا وسالني مرة فقير بالقرافة في شي لله فاعطيته ثيابي كلها وكانت جوخة وصوفا ومصرية بعلبكيا وعمامة ورجعت الي الجامع الغمري ملفوطة في وسطي فاجد شخصا اسمه سيدي يحيى بن صالح من تجار [illegible] الخانقاه ينتظرني بقميص ومصرية بعلبكيا وعمامة فلبستها وشكرت الله تعالى وسالني مرة شخص في عنقه جنزير من حديد شيئا فاعطيته جميع ثيابي فظن اني سكران فتبعني من بعيد حتى وصلت الدار فطلع لي بالثياب فراني غير سكران وقال هبيت منك بنصف فضة فقط فلم اجبه على ذلك وخرج بالثياب فباعها فاشترى منها يحيى العامل صوفا بثمانية وستين نصفا ولم ازل بحمد الله تعالى من حين كنت صغيرا ابايني الناس بالذهب والفضة فارميها في جامع الغمري فيلتقطها المجاورون وهو خلقي بحمد الله تعالى الى الان • وربما كنت احوج منهم الى شي من ذلك لكن افعل ذلك هوانا بالدنيا في عيون الحاضرين حتى يقتدوا بي في ذلك • وكان بعض الحسدة يقول ما رايت نصابا مثل عبد الوهاب ابدا انما يرمي الذهب والفضة ليناموا مع الناس بذلك فيعتقدونه ويأتونه بما يطلب فقال له بعض الاخوان فارم انت الاخر ما معك فلم يقدر على ذلك • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

رجوعي على نفسي باللوم اذا قدمت نفسي على خصمي في الراحة بل اوثره على نفسي بالراحة واتلف انا المشقة وكثيرا ما تتعارض المصلحتان فتصير مصلحتي نضرته فاوخرها ولو كانت مصلحته حين نضرني فلا بد في المعروف من تغاضي واحد منا ومؤخر الرجلين • نظير ما ورد في حديث المتشاتمين وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقد حكي ان شخصين كان بينهما مركب شركة نصفين فتعاندا فاراد احدهما ان يوسق نصفه ملحا فاراد الاخر ان يوسق نصفه ما ومعلوم ان مجاوزة الما للملح تذيبه فما فصل بينهما الا الحكام انتهى • فاعمل يا اخي على ما ينفع خصمك واجرك على الله تعالى والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

اقامة العذر لزوجتي اذا تزوجت عليها اوتسريت ولا اطالبها بالصبر جزما لعلمي بان ذلك لا يطيقه غالب النسا وقد وقع لزوجتي ام عبد الرحمن انني مزحت معها يوما وقلت لها انا اسبق الى الجنة بضرتك نفرش لك بيتك ونغلا لك الاباريق وتنتظرك حتى تجي الينا فحلفت بالله العظيم انها لو دخلت الجنة ورات ضرتها هناك رجعت واقامة خارج الجنة ابد الابدين حلفا لا تورية فيه • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

علبة الحيا من الله تعالى ومن عباده حتى ربما جعلت الطيلسان على راسي وارخيته على وجهي حتى
لا اري وجه احد ولا يراني وان كانت وجوه المومنين شفاء وقد كان ابو بكر وعمر ابن الخطاب
وعمر ابن عبد العزيز وابو يزيد البسطامي وانس ابن مالك رحمهم الله تعالى يتقنعون باردييتهم
غالبا ثم ان انس ابن مالك لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ادمن من لبس البرنس وصار
يقول انه يكف البصر عن فضول النظر انتهى ويقع لي في بعض الاوقات انني استحي ان امر في
شوارع مصر راكبا ولا اقدر على المشي فارخي الطيلسان بحيث لا يعرفني احد واعطي مقود
الحمارة لشخص ونقل مثل ذلك عن الشيخ محمد المغربي شيخ الجلال السيوطي وكان اذا امشي
يضع يده على كتف شخص ويصير شاخصا الى السما لا ينظر الى وجه احد حتى يرجع الى بيته
وللفقرا في ذلك مشاهد صحيحة فاياك والمبادرة الى الاعتراض على من يفعل مثل ذلك
فتقع في الاثم والجهل اما الاثم فلكونك جهلت انه من سنة السلف الصالح فعلم ان صاحب
هذا المشهد غايب عن قصد التمشيخ بذلك او عن قصد دفع حر او برد اما قصد التمشيخ
بذلك فهو حرام بعد وقوعه من الفقرا او العلما واما دفع الحر والبرد فانه حاصل في ضمن
نية كف البصر عن فضول النظر ونية الحيا من الله تعالى فلا يحتاج الى نية اخرى وسمعت
سيدي الشيخ جلال الدين السيوطي يقول شرط الطيلسان المشروع ان يكون نازلا
قبالة وجه الانسان حتى لا يصير ينظر من الارض الا موضع مواقع قدميه فقط انتهى
وانما صح جعلنا الطيلسان بقصد الحيا من الله تعالى وان كان الحق تعالى لا يحجبه
شي لان الشرع قد تبع العرف في مثل ذلك حال الصلاة وغيرها واوجب على العبد
ان يستر عورته ولا يكشفها الا لضرورة شرعية واستحب للعبد ان يستتر في الغسل
ولو كان خاليا او في ظلام وقال الحق تعالى احق ان يستحيا منه فلما راينا استحباب
ذلك حياء من الله تعالى قسنا عليه الطيلسان اذا غلب على صاحبه الحيا من الله او
من خلقه فان العبد بين يدي الله تعالى على الدوام شعر ام لم يشعر فمن لم يصل الى
مقام شهوده ذلك فليكن معه الايمان بذلك وقد كان عثمان ابن عفان رضي الله عنه
اذا اراد دخول الخلا يتقنع بردايه حيا من الملايكة الكرام الكاتبين ولا شك ان الله
تعالى احق منهم بالاستحيا منه وكان اخي الشيخ ابو العباس الحرثي لا يغتسل غالبا
الا في ثوب مهلهل كما يفعل بالميت اذا غسل وكان يقول الفقير كالمراة المخدرة
لا ينبغي له ان يكشف يده او رجله او ساعده بحضرة اخوانه الا لضرورة او حاجة وعلى
ذلك اكابر الدولة مع من هو اكبر منهم انتهى ومن هنا ادمن المباشرون وغيرهم لبس
الخف وضيقوا اكمامهم واتخذوا الاطواق التي تستر اعناقهم ايام دولة الجراكسة
فالحمد لله رب العالمين • ومما من الله تعالى به علي

كراهتي للاكل من ضيافة الوقف الذي تحت نظري او نظر غيري وعدم استقرارها في
باطني اذا اكلت منها فلا اكل منها وان جعلها الواقف لي الا ان علمت طيب نفس
الفلاح بذلك من حيث محبته لي لا لعلة اخرى لا ابتغة فيها ومتى علمت ان علة محبته
بالضيافة كوني ناظرا على ذلك الوقف واني متى عزلت منه لا ياتيني بشيء فلا اكل
من ضيافته شيئا وما جعل الفلاحون المتقدمون الضيافة لاستاذيهم الا
لما كانوا يجدونه منهم من البر والاحسان وكف مظالم الكشاف وشيوخ العرب عنهم

وهذا

وهذا امر قد نودع منه ما بقيت الدنيا • وقد رايت وانا صغير الفلاح اذا جا الاستاذه بضيافة يصير يطبخ
له الطعام الطيب والحلوي والارز الي اذ يطلب السفر فيعطيه الكسوة والهدية اكثر مما جا هو
به فيصير يمدح استاذه بين الفلاحين • ثم يا بيته بعد ذلك بضيافة اعظم من تلك الضيافة
لما وجد من بره واحسانه فاين هذا ممن يجيه فلاحه بالضيافة فلا يعلق على حمارته ولا يطبخ
له طعاما ويطعمه الطعام البايت واذ عزم الفلاح علي احد من معارفه واتى به الي بيت استاذه
قامت عليه القيامة ثم يصير يسمعه الكلام الجافي خنيبا وبلاحسنة في مقابل تلك
الضيافة • بل رايت شخصا من العلما اتاه فلاحه بضيافة الاوز فوجد فيها واحدة هزيله
فردها عليه فساق بها الي البلاد ليرسل له واحدة مكانها فاذا كان هذا فعل حامل القران فكيف
بالظلمة • فعلم ان من طلب ان ياكل من ضيافة الفلاح ويتحكم فيه فليفعل معه كما كان السلف
يفعلون • وقد قال لي فلاح عتيق كنا نعد الايام التي ناتي لاستاذنا فيها بضيافة كانها ايام
عيد • وكان يطعمنا الحلوي والاطعمة الفاخرة التي لا نجدها في اليوم انتهى فتنبه يا مدعي
للدين لنفسك وخلص نفسك من تبعات الفلاح واحمه من الكشاف ومشايخ العرب واحسن
اليه ثم اقبل ضيافته كانها جعالة لك علي دفع الاذي عنه والا فتنزه نفسك عن الاكل منها
فانها من قسم الشبهات بيقين فان الفلاح ربما اتى بها خوفا منك ان تغالطه في الحساب
وتسلط عليه حاكما يوذيه • بل افتى بعضهم بان اخذ الجعالة علي كف المظالم حرام لانه
يلزم القادر علي دفع الظلم ان يدفعه مجانا فان لم يقدر علي دفع الظلم عن الفلاح فما وجه
اخذ الضيافة منه وهذا خلق غريب ما رايت له في مصر كلها فاعلا غيري • فالحمد لله الذي
من علي بالشفقة علي الفلاح واقامة العذر له في هذا الزمان اذا ترك الضيافة واتاني بالضيافة
فان غالب الفلاحين في هذا الزمان قد صار لا يحصل له من زرعه بعد وزن المغارم عنه طول
سنته الا القوت وبعضهم لا يحصل له القوت فكيف يوخذ من هذا ضيافة بل مثل هذا الا نلزمه
ضيافة لو ارد عليه ولا يستحي له • وكان اخي افضل الدين يرد خراج رزقته الزايد علي خراج
مثلها ويرد الضيافة ويقول ليس لفقير ان ياخذ خراج رزقته مثل ضريبة طين السلطان
وله رد الضيافة ولو كانت حلالا لا صرفا • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

اذا زرعت في طين وقف تحت نظري ان اجعل الحظ والمصلحة للوقف فان جا الزرع اكثر من المعتاد
عادة جعلت الزايد بيني وبين الوقف وان جا الخراج اكثر لم اندم علي اعطايه لهم كاملا ولد
لان حكم ارض الوقف عندي اذا كنت ناظرا وزارعا من غير نظر حكم مال اليتيم تحت يد
الوصي مثلا فلا انظر اليه الا بالحظ والمصلحة • فليحذر الناظر من محاباة نفسه فيزرع الحرا ج
لجهة الوقف الذي هو تحت نظره بانقص مما ياخذه هو من الفلاح • وليحذر من ان يسخر
الفلاح في الحرث والحصاد مثلا بغير طيبة نفس كما يفعل الامرا ومشايخ العرب فيساعد ن
استاذيهم خوفا من شرورهم • وكذلك فلاح سيدي الشيخ ربما يساعده خوفا من شره
وذلك من قسم الظلم الذي هو ظلمات يوم القيمة • ثم ان هذا خلق غريب قل من يفعله الان
مع الفلاح والمستخفين واصل الاخلال بذلك قلة دين الناظر وعدم شفقته وكثرة محبته
للدنيا مع ان ذلك محقة للبركة كما جرب • ولم ازل بحمد الله ازرع في طين الوقف والكلفة
من مالي ثم اعطيه كله للفقرا او اكل منه كاحدهم لا احاسبهم قط علي شي لي تمارحته

فالحمد لله رب العالمين

الباب الخامس في جملة اخرى من الاخلاق

فاقول وبالله التوفيق

ومما انعم الله تعالى به علي

كراهتي للاكل من صدقة او هدية علمت ان في بلد المتصدق او المهدي وحارته من هو احوج الى ذلك مني من الفقرا والمساكين والارامل ومن ركبتهم الديون ثم ان قدر اني قبلتها صرفتها فيما اراه ارجح في ميزانه من اكلي منها وذلك لانه كما قصد نفعنا بدنياه فينبغي لنا ان ننفعه بزيادة له كذلك ولا ننقصه من الاجر فان في ضمن اكلنا من تلك الصدقة او الهدية رايحة حق لذلك المحتاج الذي تعداه وجا الينا من حيث ان الشارع امره ان يبدا في صرف صدقته او هديته بالمحتاج الاقرب دارا او رحما فلا نساعده على مخالفة السنة بتقديمه لنا على من هو اولى منا من قريب او جار او محتاج ثم اننا اذا قبلنا من ذلك شيئا بشرطه لا نقبله الا بنية نفعه هو او لا بالاجر والثواب ونجعل نفع نفوسنا بالتبعية لا بالقصد الاول كل ذلك لتكون حركاتنا في حق نفوسنا وفي حق اخواننا في ديوان الحسنات ويكتب لنا اجر القايمين في مصالح العباد وتحصل محبة الحق تعالى لنا فان الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله كما ورد وقد رددت بحمد الله تعالى كثيرا من الذهب والفضة والطعام على من تعدى جيرانه او قرابته او المحتاجين من اهل حارته واني بذلك الي خوفا على دينه ان ينقص لا لعلة اخرى ويويد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم صدقة توخذ من اغنيايهم فترد على فقرايهم اي لان فقرا كل بلد ناظرون الى صرف صدقة اغنيايهم عليهم ومن هنا حرم بعض العلما نقل صدقة بلد الى اخرى الا لعذر شرعي وهذا الخلق ما رايت له فاعلا الى وقتي هذا غير اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كراهتي لشي يقيم في قلبي من محاب الدنيا الا سهوا او غفلة سوا كان ذلك المحبوب زوجة او ولدا او مالا او غير ذلك ومن ذاق هذا المقام استراح من مزاحمة الناس على الدنيا واستراح الناس منه لان من كانت الدنيا في يده دون قلبه فمن شانه الفرح والسرور اذا فاتته خوفا من ان تشغله عن ربه عز وجل وقل من تخلق بهذا الخلق من اقراننا ولذلك يقع بينهم وبين غيرهم الشحنا والبغضا والحسد لان حب الدنيا في قلوبهم ساكن ولو انهم كانوا محبين لله عز وجل ما مكنوا عدوه يسكن في قلوبهم فانه تعالى غيور لا يحب ان يسري في قلب عبده المومن محبة لسواه الا باذنه ولصاحب هذا المقام علامة وهو انه لا يطلب احدا منه شيئا ويمنعه منه الا لعذر شرعي فلا يمنعه قط بخلا لان البخل من ثمرة سكون محبة المال في القلب فافهم وتعلم ان المذموم من محبة الدنيا انما هو اذا كان بحكم الطبع لا بحكم تحبيب الله تعالى له ذلك لغرض صحيح فان ذلك غير مذموم بل هو محبوب شرعا كما سياتي بسطه في هذا الكتاب فان اكابر الاوليا يحبون المال حبا جما لينفقوه في مرضاة الله عز وجل لا ليبخلوا به على احد من عباده الا لحكمة لانهم محفوظون من افات المال ونقل عن بعضهم انه كان يقول انما احببت المال لا فوز بلذة خطاب الله تعالى لي بقوله اقرضوا الله قرضا حسنا فانه لم يخاطب بذلك الا اهل الجدة وكثرة الاموال دون الفقرا الذين لا يملكون عشا ليلة وعلى ذلك يحمل حال ايوب عليه السلام حين صار يحثو في ثوبه

من الذهب

من الذهب لما امطرته السما فان الله تعالى اوحي اليه الم اكن اغنيتك عن مثل هذا فقال بلي يا رب ولكني لا غني بي عن بركتك انتهى وكذلك وقع للعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم لما امره رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يحمل في بردته مما شا من الذهب فجعل فيها ما لم يقدر علي حمله وصار كلما اراد ان يحمله لا يقدر علي حمله فانما فعل العباس انما فعل ذلك محبة في الانفاق لا محبة في الامساك وبالجملة فمن خالط الاكابر بالادب والتعظيم لهم حملهم علي احسن المحامل وعرف مقامهم ونزههم عن محبة الدنيا لغير غرض صحيح فان منهم من يأخذ الدنيا اذا ساقها الله تعالى اليه تبركا بفضل الله تعالي وبعضهم يأخذها اظهارا للفاقة الي فضل ربه فيزداد بكثرة انهماكه علي طلب الدنيا اظهارا للفاقة والحاجة حتى يصير عاكفا في حضرة ربه لا يخرج منها فهو خير ممن لا يعتني باظهار الفاقة لفضل ربه قال تعالي كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وربما اعطي الله تعالى العبد قوت سنة واكثر ليطرده عن الوقوف بين يديه بفضله وربما قتر علي عبد رزقه حتى يصير واقفا بين يديه ليلا ونهارا وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله يقول لا بد للفقير في بداية امره من زهد في الدنيا والزهد فيها ليتخلص من محبة ما سوى ربه بحكم الطبع فاذا تخلص لمحبة ربه وحده وسكنت محبته في قلبه قيل له خذ فضلنا وبرنا وحسنتنا لك بشدة وعزم ومزاحمة عليها واستعمل ذلك فيما ينفعك من القربات الشرعية فكما القاها اولا باذن كذلك اخذها اخرا باذن انتهى **وقلت** ولولا ان الحق تعالي امر المريد في بداية امره بالزهد في الدنيا لما قدر علي السير في الطريق ولا ترقي الى مقام من المقامات لانه فطر علي الاستفادة لا علي الافادة فما فتح عينه الا علي محبتها ثم راي جمهور الناس علي ذلك فازداد محبة لها فعلم انه في اصله مجبول علي الشح بالدنيا حتى يود ان كل شي في الوجود يكون له وذلك من اكبر القواطع عن الله تعالي فلا يصح له دخول طريق اهل الله الا بعد فطامه عن الدنيا ثم بعد ان يقوي في المقام بحيث لا يصير شيء يشغله عن الله تعالي ترجع الى جميع الدنيا لمصالح نفسه وغيره وتصير صورته صورة من يحب الدنيا والقصد مختلف فلا يكاد يعرف احد انه من الصالحين لاحتجابهم عنه بشهود مزاحمته علي الدنيا ومشاححته علي الجديد مع انه يعطي الالف دينار او اكثر وكانه اعطي بعرة فيشاح علي اقل القليل ويعطي الكثير لمشاهد صحيحة فان اعطي الكثير شهد حقارته وان اخذ اليسير بغير حق شهد كثرته من حيث المطالبة به يوم القيمة حين يتقاسم الناس حسنات بعضهم بعضا وان شاح في القليل فهو لاجل عتق غيره من المنة او مسامحة ومن شرط الكمل ان لا يكون لهم حركة ولا سكون الا وهم فيها تحت امر الاهي وبذلك نفذت عهودهم ووصاياهم الي مريديهم في ساير اقطار الارض فان احبوا الدنيا فذلك بحق وان كرهوها فذلك بحق وان احبوا الاهم فذلك بحق وان كرهوهم فذلك بحق وان احبوا الرياسة فذلك بحق وان كرهوها فذلك بحق وان احبوا الخفا فذلك بحق وان احبوا الظهور فذلك بحق وهكذا في ساير احوالهم رضي الله تعالي عنهم • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة اضافتي الفعل المذموم الذي فعلته انا الى نفسي قبل ابليس وكثرة اضافة ما فعله الاخوان معي الي ابليس قبل اضافته اليهم فاضيفه الي ابليس بادي الراي ولذلك قل غضبي عليهم وتحملت منهم اثقال الجبال من الاذي من غير مواخذة لهم كما مر ايضاحه اوايل الباب الثالث

وذلك لان ابليس هو الذي وسوس لهم وزين لهم ان ما يفعلونه معي ما لاذي خير ونصرة للدين
مثلا فابليس في ذلك اصل وهم فرع منه وارسال العداوة وسوء الظن على الاصل اولي من
ارسالهما على الفرع هذا في الاصل والفرع من الخلق اما في حق الحق فلا يجوز ارسال ذلك
على الاصل فان فيه اقامة الحجة على الله ولا يخفى ما في ذلك من سوء الادب قال تعالى
ما اصابك من حسنة فمن الله اي ايجادا واسنادا وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي
اسنادا لا ايجادا فافهم وهذا الخلق قل من يتخلق به بل غالب الناس يرسل العداوة
وسوء الظن على اخيه المسلم ببادي الراي اذا اذاه او اذى غيره او عصي ربه ولا يرسل ذلك
على ابليس لا بعد تفكر وبذلك كثر ازدراؤهم وبغضهم لبعضهم وذلك حرام بخلاف
من ازدري ابليس وبغضه لا يقع في حرام وبخلاف من يضيف الامور الناقصة الي
ابليس ببادي الراي ولا يضيفها الى الخلق الا بعد ذلك فان ازدراءه وبغضه للناس
يقل ومن هنا قالوا اذا صحبت فاصحب العارفين لانه ليس لكثير الطاعات عندهم
كبير امر حتى يعظموك لاجله لعدم اعتمادهم عليها دون الله تعالى وللقبيح عندهم
وجوه من المعاذير وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اضافة المذمومات
الى النفس والشيطان اولي من اضافتها الي الحق تعالى بحكم الخلق والتقدير فان ذلك
تحصيل الحاصل واحكام التكليف انما هي دايرة مع نسب المكلفين لانه الباب الذي
يواخذون منه وسمعته مرة اخري يقول من اضاف المذمومات الي الله تعالي
ووقف مع ذلك دون اضافتها الى الخلق وقع في اعلي طبقات سوء الادب مع الله تعالى
وهلك في دينه من حيث لا يشعر وذلك لانه حينئذ لا يكاد يندم على ذنب فعله
ابدا ويقول هذا مقدر علي قبل ان اخلق فاي شي كنت انا انتهى وفي كلام الجنيد رضي الله عنه
لا يضر في توحيد العبد للحق تعالى في الافعال شهوده نسبة الفعل اليه هو بل ذلك
واجب لان من لم يضف الى نفسه الاعمال يلزمه هدم اركان الشريعة كلها واسقاط
المواخذات التي يواخذ الله تعالي عليها عباده في الدنيا والاخرة انتهى فالحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم مبادرتي الي سوء الظن باحد من المسلمين وكثرة ستري لما تحققته من عوراتهم
وذلك لان سوء الظن اكذب الحديث واما قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه احترسوا
من الناس بسوء الظن فمراده رضي الله عنه عاملوا الناس كمعاملة من يسيء بهم الظن
في الحذر منهم لا حثهم على سوء الظن فان سوء الظن لم يات لنا شرع بالحث عليه
فافهم ثم ان ورد فهو مؤول ولا يواخذ الله تعالى في الاخرة عبدا احسن الظن
بعباده المومنين ابدا انما يواخذ من اساء بهم الظن وسياتي في هذه المنن ان العبد
لا يصح له حسن الظن بالمسلمين الا بعد تنظيفه باطنه من الرذايل حتى لا يكون
له سريرة سيئة قط يفتضح بها في الدنيا او الاخرة وما دام له سريرة سيئة فلا بد من
سوء الظن قياسا على نفسه وصفاتها فان اردت يا اخي ان تكون ممن يحسن الظن
بالمسلمين فطهر باطنك اولا من الرذايل والافات سبيل لك الي الخلاص فانك اذا
كان عندك ميل للزنا باجنبية مثلا وتود انك تزني بها فلا تتمكن من ذلك ثم
انك اذا رايت شخصا قد اختلى بها او وقف يحدثها في زقاق لا تحمله الا على صورة

حشا الاحوال ثوبا على

نفسك ولو انك كنت بالعكس لحملناه على تقسك فحكم من طهر باطنه من المعاصي حكم من خلقه الله تعالى عنينا فهو لا يعرف للجماع طعما ولو اختلى باجنبيه لا يخطر في باله فاحشة فتامل فالعاقل من اتى البيوت من ابوابها. وقد كان سيدي افضل الدين رحمه الله يقول اذا رايت انسانا بالغا يطوف بشيء بديعه والناس يصلون الجمعة فاحمله على عذر شرعي واذا رايت عالما او صالحا ياخذ من الظلمة مالا فاحمله على انه يفرقه على اصحابه بالضرورات بالطريق الشرعي ولا ياكل منه شيئا. واذا رايت عالما توقف عن الكتابة على سؤال متعلق بامور السلطنة فاحمله على خوف الفتنة التي تنتج له كتم العلم اصلا كاخراج وظيفته التي يتقوت منها هو وعياله عنه او نفيه من بلده ونحو ذلك. واذا رايت شخصا يسارر امراة في عطفة فاحمله على انها من محارمه او زوجته او انها مما لا يخاف منها الفتنة انتهى فقس يا اخي على ذلك ولكن بعد تنظيف باطنك كما مر. والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم مطالبتي بالوفا بعهدي لمن لم يوف بعهود الله تعالى وعهود رسوله صلى الله عليه وسلم. لعلمي بان من لم يصح له الوفا بعهد الله تعالى وعهد رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف يصح له الوفا بعهد مثلي مع شهوده نقصي ومما ثلتي له. وذلك كان اطلب من احد من اخواني انه يراعيني في الرخا كما يراعيني في الشدة او لا يخالف ما عاهدته عليه من فعل الاوامر واجتناب المناهي بل لو اني طلبت ذلك منهم ومن نفسي لما صح لهم ولا لي فان ذلك راجع بحكم القبضتين وما دام الحق تعالى يخلق المعاصي للعبد فلا يقدر على الوفا بالتوبة النصوح التي لا يعزم على ارتكاب ذنب بعدها ابدا انما يتوب بعد كل معصية. ومن هنا قال الشيخ محيي الدين وغيره ليس من الادب اخذ العهد على الفقرا بانهم لا يقعون قط في معصية. وانما الادب ان ياخذ عليهم العهد انهم كلما اذنبوا يتوبوا على الفور ولا يصروا قط على معصية لانه اذا كان في علم الله تعالى انهم يعصون يصير عليهم معصيتان معصية من حيث الشرع ومعصية من حيث نقض العهد ولو انه لم يعاهدهم لما كان عليهم سوى اثم معصية واحدة انتهى. وهو كلام في غاية التحقيق. واما مبايعته صلى الله عليه وسلم للنسا والرجال بترك المعاصي فكان ذلك بوحي الهي اوائل اسلامهم او اسلامهن ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم بايع هذه المبايعة لمن رسخ في الاسلام ابدا. وقد يكون اراد صلى الله عليه وسلم بتلك المبايعة تقبيح الذنوب في اعينهم لينقادوا لاحكام الاسلام بعد ما كانوا فيه من الشرك. ويؤيد ذلك ما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يبايع وفود العرب ويقول بخفض صوت فيما استطعتم. وبايع شخصا على انه يصلي صلاة الصبح والعصر فقط وقال بعدها ولي سيصلي يعني بقية الصلوات. وعلم من هذا التقرير ان للفقير ان ياخذ العهد بالتضييق والتحجير على من رسخ في صحبته لعلمه بالقرائن ان الله تعالى يحفظ مثله عن الفواحش وكتب الشريعة طافحة بذلك. ومن فهم ما اومانا اليه حمل نحو قوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم. وقوله تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه على حال رعاع الناس دون الاكابر

من الانبيا والاوليا وكمل المؤمنين فانا نراهم في الشدايد والرخا لا يرجعون في امورهم الا الى الله
وحده بخلاف رعاع الناس فليس لفقير ان يطلب منهم ان يكونوا معه في الشدة والرخا
على حالة واحدة فان ذلك لم يفعلوه مع ربهم وخالقهم ورازقهم فكيف يفعلونه مع
من هو مثلهم في الفاقة والعجز وقد وقع انه صلى الله عليه وسلم اخذ العهد على جماعة
وكتبوا الوحي زمانا ثم ارتدوا بعد ذلك كعبد الله بن خطل واضرابه وفي القران العظيم
ان عليك الا البلاغ فعلى الداعي ان يدعو الى حضرة الله تعالى ليميز اهل القبضتين
فقط بدعايه واما الامتثال وعدمه فذلك الى الله تعالى لا الى العبيد ومن طلب ممن
دعاهم ان لا يخالفوا اما عاهدهم عليه مطلقا فقد رام المحال ثم لا يناله الا العنا والتعب
ولما غلبت الرحمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يكره الناس على الايمان فانزل
الله عليه ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا
مومنين الاية وقال تعالى ولو شا ربك لجعل الناس امة واحدة وقال تعالى ولو شا
الله لجمعهم على الهدى الاية والداعون بعده من امته على سنته فمنهم من غلبت عليه
الرحمة وراى سعة الاطلاق فدعى الى الحق واخذ العهد على من لم يعلم فرزته على الوفا
بذلك العهد وهي طريقة الجنيد واتباعه الى عصرنا هذا وقد كان الشيخ نا قوت العرشي
رحمه الله لا ياخذ العهد على مريد قط ويقول ما هي طريقتنا وكان يقول لو اردت ذلك
لاخذت العهد على جميع من في اسكندرية وكثيرا ما كان يقول العهد صار الان يوخذ
برغيف انتهى وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه لا ياخذ العهد على فقير الا ان كشف
له عن حاله وانه يوفي بالعهد والا لم ياخذ عليه عهدا وهي طريقتنا الان فكثيرا ما يبتلى
احد في تلقينه الذكر واخذ العهد عليه فاتفرس فيه الخيانة فلا اجيبه الى ما طلب
شفقة عليه وكثيرا ما اجيب الى ذلك من سال لغلبة ظني انه يوفي بالعهد وعلى
ذلك يحمل قول من قال لا ينبغي للشيخ اذا جاءه مريد يطلب اخذ العهد عليه ان يقول له
اصبر الى غد مثلا لانه يفتر همته ويخمد نار عزمه اللهم الا ان يكون ما قال له اصبر الا
بعد ان تفرس منه انه لا يوفي بالعهد وانه يلعب بالطريق والا فكيف يقدر الصياد
على صيد ما هو محتاج اليه ويتركه • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

كثرة توجهي الى الله تعالى في تسهيل رزق عيالي الذي قسمه لي من غير حصول منة في طريقه
للخلق فيسخرهم الله تعالى لي فضلا منه ونعمة وما فعلت ذلك الا بعد ان غلب على
ظني انه تعالى لم يقسم لي عمل حرفة من خياطة او نجارة او ظفر خوص ونحو ذلك وكثيرا
ما استاجر ارضا او استاجر من يزرعها لي فيا يتني منها بقوتي وقوت عيالي وقد حث
السلف كلهم على عمل الحرفة واشدهم في ذلك السادة الشاذلية رضي الله عنهم وكان
سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يحث اصحابه على التسبب والسعي على العايلة
وعلى انفسهم ويقول لمن فعل ذلك وقام بفرايض ربه عليه كملت مجاهدته وكان ابو العباس
المرسي رحمه الله يقول لاصحابه عليكم بالتسبب وليجعل احدكم مكوكه سبحته او قادومه
سبحته او تحريك اصابعه في الخياطة او الظفر سبحته وهذه الطريق وان كانت
عظيمة ففيها التحجير على الخلق بشي لم يحجره الله عز وجل فان الله تعالى لم يحجر على العبد

الا انا كل من الحلال باي طريق وصل اليه ولم تزل الناس سلفا وخلفا على ذلك • فمنهم من قسم الله له حرفة دينوية ومنهم من لم يقسم له ذلك • ولما صحب اخي افضل الدين رحمه الله سيدي علي الخواص رضي الله عنه اراد ان يظفر الخوص فقال له الشيخ ما هي فامنا فخالف وظفر فلم يصح له اكل رغيف من ثمنها فاستغفر ورجع • وكان الشيخ ابو العباس اواخر عمره يقول طريقنا المداومة على الذكر وترك الغيبة وسوء الظن بعباد الله فمن واظب على ذلك رزقه الله من حيث لا يحتسب وكان رضي الله عنه يقول كثيرا نحن لا نقول لمن ياتينا اترك سببك وتعال لنا وانما نفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقرير كل انسان على ما هو عليه من الحرفة وغيرها لكن نامرهم بعدم الغش فيها كما فعل صلى الله عليه وسلم • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ليس عمل الحرفة لكل فقير وانما هو للرجال الكمل الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله مع اقامتهم في التجارة والبيع والشرا والمعاوضات والمحاسبات اما من كان يلهيه ذلك عن الله تعالى فترك التجارة في حقه اولى • قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون وسياتي في هذه المنن ان غاية امر العبد انه ياكل ويلبس من مال سيده ويسكن في دار سيده ولحمته من فضله دنيا واخرى • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

محبتي لكل شيء بنكس راسي بين يدي الله تعالى ويورثني الحيا منه ورؤية الفضل له علي بذلك وهو نفي من كل شيء يورثني الكبر والعجب • وقد سمع سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى شخصا يقول في دعائه اللهم طهرني من كل دنس ورجس حتى القاك طاهرا مطهرا من كل رذيلة فقال قل اللهم الطف بي ودبرني واغفر لي ما جنيته من المعاصي والسيئات واحفظني بعد ذلك من العجب باحوالي فانه مثلك يا اخي اذا راى نفسه طاهرا مطهرا من كل رذيلة يبطر فرح العجب والكبر على اخوانه فيقع فيما هو اشد مما سال الله تعالى رفعه • وسمعته مرة اخرى يقول لا يكمل رؤية العبد المنة لله عليه الا ان راى سيئاته ولحمته ذنوبا فيجب ان يتميز بالنقص المطلق ليكون للحق تعالى الفضل والكمال المطلق انتهى • وهذا امر لا يصح الا بعد ان ياخذ العبد حظه من كثرة الطاعات والاخلاص ويتنصل من شهود الرذايل المحسوسة حتى لا يجد كاتب الشمال شيئا يكتبه عليه والا فلا يقدر على التخلق به فاياك والغلط فقد علمت انه لا ينبغي للعبد ان يقول اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والما والبرد الا مع سواله الحفظ من رؤية النفس بذلك على احد من المسلمين • ولا تقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى بذلك فانا ادعو به اقتداء به صلى الله عليه وسلم لانا نقول انه صلى الله عليه وسلم معصوم من رؤية النفس بخلافك انت فاسال الله الحفظ ثم ادع بذلك وقد سمعنا الشيخ عبد الرحمن النقلي بباب زويله وكان من اوليا الله عز وجل يقول يا لطيف يا لطيف والواعظ يقرا الحديث فقلت له ما لك يا عم فقال سمعت الواعظ يقول حديثا فقلت له وما هو فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضا فاحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه فخفت ان يقع لي ذلك فاري به نفسي على من حدث نفسه واري ان الله تعالى غفر لي ما تقدم من ذنبي فيقل خوفي من الله تعالى ويبطرني العجب فقلت له ان الناس يبا

لون

الله تعالى اذ يرزقهم صلاة بغير حديث نفس فلا يحصل ذلك لهم فقال صحيح ليبين من علم لمن جهل • ثم قال لا ينبغي لعبد ان يسأل الله تعالى قط شيئا من الكمالات الا مع سؤاله الحفظ من آفاتها انتهى فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

قيامي في الاسحار مع رؤية المنة لله تعالى الذي اقامني ولم ينمني كما انام غيري ورؤية المنة لله تعالى اذ لم استلذ بصلاتي او بمناجاتي لما ورد ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام نعم العبد برخا في قيامه بين يدي في الليل لو لم يكن يسكن الى نسيم السحر فان من يسكن الى غيرنا لا تصلح لنا انتهى وشكى اخي افضل الدين رحمه الله تعالى الى سيدي علي الخواص رضي الله عنه ما يجده من قساوة قلبه فقال له اشكر الله تعالى الذي اطلعك على مساويك وحجب عنك كمالاتك خوف العجب وان كان الكامل يشكر الله تعالى على كل حال فان كشف له عن كمالاته شكر وان سترها عنه شكر انتهى وهذا خلق غريب قليل من يتخلق به من اخواننا بل يضيق صدر احدهم اذا لم يحصل له لذة بقراءته او صلاته وربما كان الباعث لمثل هذا على قيامه ما يجد من اللذة ولولا هي لما قام • وكان الشيخ محيي الدين رحمه الله يقول خطاب العبد لربه لا لذة فيه لان الهيبة تمنعه من اللذة • وايضا فان الانسان لا يانس الا بجنسه والحق تعالى ليس بينه وبين عباده مجانسة بوجه من الوجوه • فان رايت يا اخي في كلام احد ان العبد يانس بسيده فاعلم انه غير محقق ولو انه حقق النظر لوجد انسه بما من الله تعالى من اللذة التقريب ونحوه لا بالله عز وجل قال وهذا الحكم لنا في الدنيا والآخرة فانه صلى الله عليه وسلم لم يفصح لنا عن سبب ~~لرؤية~~ اللذة اذا وقعت لنا الرؤية بل قال فما اعطوا لذة مثل لذة نظرهم الى ربهم ولذة النظر امر آخر غير الانس فافهم انتهى هكذا قال وقال ايضا لا يصح الانس بالله عند المحققين وانما يانس العبد ويلتذ بالطاف الحق تعالى لقلبه لانتفاء المجانسة بينه وبين ربه • ولذلك كان الحق لا يانس احد منا بهم بل تقوم كل شعرة من الانسي اذا رآهم انتهى • وبالجملة فكل يتكلم عن ذوقه والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

عدم الجهر بالقرآن في قيام الليل فان حضرة الحق تعالى حضرة بهت وصمت فمن جهر لغير غرض شرعي فقد اساء الادب عند القوم • وقد جربت انا ذلك فاذا اسررت تحصل عندي من الخشوع واذا جهرت ذهب الخشوع • ومعلوم ان الخشوع لا يذهب الا مع فعل ما فيه سوء ادب فافهم • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

نوم عيني دون قلبي بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ذلك لا يقع لي الا ليلة الاحد فقط • وسبقني الى ذلك الشيخ ابو الربيع المالقي فكان له هذا المقام ليلة الاثنين والخميس فقط • واما الشيخ محيي الدين فاخبر ان هذا المقام له في كل الاسبوع انتهى وكثيرا ما اقرأ القرآن وانا نائم واعتد به ثم ابني عليه لكن في غير قراءتي في الصلاة • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

شهودي عدم كمال الاخلاص في كل عبادة فعلتها ولو بلغت الغاية في خشوع امثالي • وفي كلام الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول اذا كان لا يسلم من النفاق

من

من يعمل على الوفاق فكيف يسلم من النفاق من يعمل على الخلاف. وفي الحديث كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد
وربما كانت المواخذة للاكابر في صلاتهم اكثر من مواخذة الاصاغر لان الاصاغر لا يرون
لهم عبادة كاملة قط بخلاف الاكابر فيقدرون كما لها لكثرة ما فيها من الخشوع مثلا
فعلى هذا ان كمل الاكابر من جهة نقصوا من جهة وان كمل الاصاغر من جهة نقصوا من جهة
والكامل من نظر الى اعماله بالعينين فشكر الله تعالى من حيث وجود النقص فيها الذي
ما سلم منه سوى الانبيا عليهم الصلاة والسلام فهم الذين يودون العبادات على وفق
ما امروا. ولذلك كان لا يحزنهم الفزع الاكبر لعدم خوفهم على انفسهم ومن خاف
منهم انما يخاف على امته. واما غيرهم فمن لازمه وجود النقص في عباداته كلها شعر بذلك
ام لم يشعر وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا نفل الا عن كمال الفرض وكان سيدي
احمد الزاهد رضي الله عنه يقول ليس لامثالنا نوافل لنقص فرايضنا عن الكمال وانما
هي جوابر وانما النوافل لمن كملت فرايضه. فالحمد لله رب العالمين.

ومما من الله تعالى به علي

اذا رايت شخصا جيعانا او عريانا او مبتلى ان لا اباد والى الرقة اليه والتوجع له وانما
ارق له بعد شهودي وجه حكمة الله تعالى في ذلك فانه ارحم بعباده من والديهم وقد
بلغنا ان سيدي ياقوت العرشي مر على مساكين يسالون الناس فاخذته الرقة فاذا
بالهاتف يقول له الله تعالى ارحم بهم منك ولو شا لاشبعهم فتب من ذلك قال
فقلت له من انت يرحمك الله فقال انا اخوك الخضر كنت بالصين فقيل لي ادرك
فلانا فانه يتكرم على الله تعالى ويرى نفسه اشفق على عباده منه انتهى واعلم
يا اخي انه لابد لاهل الله تعالى في طريقهم من المحن والشدايد لينظر تعالى صبرهم
وهو العالم بهم وبسرايرهم فربما يكون ذلك المسكين الذي رايته في بوس وشدة
في مقام الامتحان فتكسوه او تطعمه فتعارض الحكمة الالهية وتسي الادب مع الله
تعالى وان كان يا اخي ولابد لك من الاحسان الى ذلك المسكين فقل اللهم ان كان
احساني لهذا المسكين يضره في طريق سلوكه فاصرفني عنه وان كان ينفعه فاوصل
ذلك اليه واحفظني في عاقبته. وقد كان بعض العارفين يسال الناس خلقة اوكسرة
فلا يعطونه شيئا. ثم بعد سنين صار الناس يعطونه بغير سؤال فقال له اصحابه
ما هذا الحال فقال ذهبت ايام المحن واتت ايام المنن فلو اعطانا تعالى الدنيا
والاخرة لم يحجبنا ذلك عنه انتهى. فالحمد لله رب العالمين.

ومما انعم الله تعالى به علي

شدة قربي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وطي المسافة بيني وبين قبره الشريف في اكثر
الاوقات حتى ربما اضع يدي على مقصورته وانا جالس بمصر واكلمه كما يكلم الانسان جليسه
وهذا الامر لا يدرك الا ذوقا ومن لم يشهد ذلك فربما انكره والانسان تابع لقلبه لا ان
القلب تابع للجسم وفي كلام السيد عيسى عليه السلام قلب الانسان حيث يكون ماله فاجعلوا
اموالكم في السما تكن قلوبكم في السما اي تصدقوا بها تصعد الى السما وتروا ثوابها هنالك وكان
الشيخ ابو العباس المرسي رحمه الله يقول لو حجبت عني جنة الفردوس طرفة عين او رسول
الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين او فاتني الوقوف بعرفة سنة واحدة ما اعددت

يا اخي الاخلاص في اعماله واستغفر الله تعالى
س

نفسي من جملة المسلمين انتهى فسلم يا اخي للفقرا ما يدعونه من مثل ذلك ولا تنكر عليهم الا ما صرحت
الشريعة بمنعه فقد اجمعوا على ان كل من انكر شيا من نفعا ما نهم حرم الوصول اليه فالحمد لله
رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

تعويلي في الشدايد كلها على الله تعالى ثم على رسوله صلى الله عليه وسلم فان بيده تعالى ملكوت
كل شيء وليس لنا واسطة اعظم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والانسان مع قلبه تارة
يرى نفسه قريبا من حضرة الله تعالى وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج الى
احد من الخلق وتارة يحس بنفسه انه بعيد فيحتاج في قضا حاجته الى بعض الاوليا
الاحيا او الاموات ويطرق توابيت المشايخ وكان الشيخ تاج الدين ابن عطا الله
يقول قال لي ابو العباس المرسي رحمه الله تعالى افرد الله يفرد لك ووحد الله يوحدك
والزم فرد باب تفتح لك الابواب واخضع لربك وحده تخضع لك الرقاب وعليك
بمحبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم تكفى امر الدنيا والاخرة انتهى وقد جعلت
في وردي ان اقول اللهم حبب بنبيك محمدا صلى الله عليه وسلم في القمرة كل ليله وذلك
لعلمي بانه اذا احبني كفاني بعون الله تعالى هم الدنيا والاخرة فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

جعلي عباداتي كلها مقاصد لا وسايل وذلك من اكبر نعم الله تعالى علي فان كل من جعل
عباداته وسايل فاته الجلوس بين يدي الله تعالى حال العمل ثم انه ان لم يحصل له ما قصده
حصل عنده اسف وصار ممن يعبد الله على حرف كما مر تقريره في هذه المنن وقد قال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كنت في بدايتي اعبد الله تعالى انا وصاحب لي واقول
غدا يفتح علينا بعد غد يفتح علينا فمكثنا على ذلك الحال زمانا ونحن في تعب عظيم
فدخل علينا رجل مهيب المنظر فقلنا له من انت فقال عبد الملك فعلمنا انه من اوليا
الله تعالى فقلنا له ما حالتك فقال جيت انصحكما لله تعالى ان تعبدا الله تعالى
لله تعالى ولا تقولا غدا يفتح علينا بعد غد يفتح علينا قال فكشف لنا عن امر
كنا عنه غافلين فعبدنا الله تعالى لله تعالى ففتح علينا ثاني يوم فعلم ان من اتخذ
عباداته وسايل لتحصيل غرض من الاغراض طالت عليه الطريق وربما رجع من اثنايها
كما هو حال غالب المريدين في هذا الزمان فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

اذا كنت اقرر علما ودخل علي فقيه اقول له قرروا انتم فاني عزمت عليه الا ان كنت
اعلم ان عندي من النقول في تلك المسايل اكثر مما عند ذلك الفقيه فاني اقرر دونه
خوفا عليه من ان يرى نفسه على فيفوت وان لم اعلم بذلك فقليل من الفقها من يبدي
في تقريره النقول التي ليست عند اقرانه ويسلم من روية النفس والدعوى والرعونة
فما عزمت عليه انه يقرر الا لحسن ظني به ثم اني اسال الله تعالى بتوجه تام ان يحميه
من روية النفس ودخل علي مرة فقيه وانا اقرر في بعض المسايل فصار يبادرني الى
التقرير فقلت له قرر انت ففعل فما قام من المجلس الا ممقوتا وكان تاجرا عليه نحو
خمسماية دينار دينا فطالبه ارباب الديون وحبسوه وباعوا كل شي في دكانه واخلوه
واخذوا اخلوه في الدين وصار اولاده يسالون الناس وقسى الله تعالى عليه القلوب

فسافر الى الارياف فادعى العلم فضربوه وعروه مما كان عليه من الخليقات ثم ابتلى بترك الصلاة وآخر عن اوقاتها وصار معترضا في العلماء لا يعجبه احد من علماء جامع الازهر فضلا عن غيرهم نسأل الله العافية فشفع فيه بعض الفقراء فرد الله تعالى عليه بعض حاله وكان ذلك تاديبا له من الله تعالى ليبين لي في ذلك تحمل وقد حكي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله ان شخصا من الفقهاء دخل على سيدي الشيخ ابي العباس المرسي رحمه الله تعالى وهو يدرس العلم في اسكندرية فصار يزاحم في التقرير فعزم عليه الشيخ ففتر فرأى نفسه على الشيخ فقال الشيخ اخرج يا ممقوت فاخرجوه فسلب جميع ما كان معه من القرآن والعلم فصار دائرا في ازقة المدينة كل من رآه يمقته فدلوه على سيدي ياقوت فشفع فيه عند سيدي ابي العباس فقال قد رددنا عليه الفاتحة والمعوذتين ليصلي بهما وكان قد حفظ القرآن وثمانية عشر كتابا في العلم ولم يزل مسلوبا الى ان مات انتهى فاياك يا اخي ثم اياك من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم تزوجي لابنة شيخي الشيخ محمد الشناوي اجلالا له لا لعلة اخرى وقد تزوج جماعة بنات مشايخهم فجرهم ذلك الى العطب ولما تزوج سيدي ياقوت العرشي ابنة سيدي ابي العباس المرسي مكثت عنده ثلاث عشرة سنة حتى ماتت عنها وهي بكر برضاها وكان اذا دخل عليه احد من اكابر الاولياء وهو يكلمها لا يقطع حديثه لاجله ثم يعتذر له ويقول له اني كنت اكلم ابنة شيخي فلا تؤاخذني يا اخي انتهى ومن قواعد السلف السالمة مقدمة على الغنيمة فالعاقل لا يتزوج ابنة شيخه الا ان كان يقوم بواجب حقها والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

انه ما جلس عندي احد قط وهو متضمخ بمعصية واوهمته انني اطلعت على شيء من احواله ابدا بل اقول له حلت البركة علينا واضاء مجلسنا بنورك واوانسه والاطفه حتى ينصرف من عندي فمن الناس من يعود ومنهم من لا يعود وقد كان الشيخ ابو العباس المرسي يكاشف الناس بما في سرائرهم حتى ربما قال للرجل يقوم احدهم الى مجالس الاولياء ويجلس فيها عقب فعله للمعصية من غير توبة اما يختشي ان يمقته الله تعالى ويشهر ذلك العاصي حتى يكاد يهلكه ولم يزل ذلك دابه مدة مجاهدته لنفسه فلما اتاه التعريف من الله تعالى واتسع حاله صار يقول نحن لا نحب الا من يأتينا وهو متخضب بدم المعصية فقيل له في ذلك فقال طريقنا ايها الشاذلية انه من كانت بدايته التعريف كانت نهايته التكليف ومن كانت نهايته التكليف كانت بدايته التعريف وانا كانت بدايتي التكليف انتهى وكذلك حكي عن سيدي علي البدوي الشاذلي تلميذ الشيخ ابي العباس انه قال اصبحت يوما من الايام وانا اعمى البصر فضاق صدري ولم اعرف السبب وتمادى بي الحال سبعة ايام ثم قيل لي يا علي انما فعل الله تعالى بك ذلك اكراما لك قال فقلت كيف ذلك فقال انك اذا رايت عباده على معصية تشهرهم لاجلها فاعمى بصرك رحمة بك وبهم كي لا تمقتهم قال فاستغفرت الله تعالى وتبت اليه فرد علي بصري انتهى قال الشيخ تاج الدين فكان بعد ذلك اذا دخل

عليه احد ورأى قلبه اسود يقول له حصلت لنا البركة وبلاطفه ويسال الله تعالى له التوبة فتخلق
يا اخي باخلاق الله تعالى فانه يرى العيب ويستره • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

شهودي ان جميع ما انا فيه ببركة ملاحظة مشايخي لي بارادة الله تعالى فجميع ما انا فيه
من محبة الناس لي ما هو الا من فضل الله علي بواسطتهم • وقد كان الشيخ ياقوت العرشي يقول
النظر في وجه الولي على جهة التعظيم ساعة واحدة خير للمريد من عبادته وحده خمسين سنة
وان كانت مخالطة الصغير للكبير مخاطرة بالروح ولكن الغالب السلامة بحمد الله تعالى
وكان كثيرا ما يقول انا راسي وكوارعي لا تساوي اربعة دراهم نقرة وانما خالطت
الاكابر وجالستهم فجلوني بين الناس • ثم يقول قالوا للدود لقمح لم تشطحن مع الدقيق
فقال لما خالطت الاصاغر انطحنت معهم • وقالوا السوس الفول لم لا تنطحن مع
الفول فقال لما خالطت الاكابر حملوا عني الافات انتهى • فخالط يا اخي مشايخك
بالادب والا كانت صحبتك لهم سما قاتلا لك • وانما قلنا ان من شرط المريد ان يرى
جميع ما هو فيه من الخير ببركة شيخه لان كل مريد محبوس في دايرة شيخه لا يمكنه
ان يتجاوزها قالة يد بعد الا و شيخه واسطة له فيه فافهم • فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

محبتي لاطعام الطعام وسقي الما واغاثة الملهوف • وذلك لان بعض المشايخ اجتمع
بالخضر عليه السلام • وقال عرفني طريق الوصول الى الله تعالى زيادة على الصلاة
والصيام فقال عليك بهذه الثلاث خصال اي المذكورة اولا • وما دخل علي
احد الا وعرضت عليه الاكل والشرب وما استغاث بي احد الا واغثته بطريقه
الشرعي • وكان ذلك من خلق سيدي محمد بن عنان وسيدي يوسف الحريثي
وسيدي عبد الحليم ابن مصلح رضي الله عنهم • وما رايت له فاعلا بعدهم الا القليل
بل بعضهم قيل له ان فلانا يطعم العيش كثيرا في زاويته فقال هذه بطالة يجعل
زاويته مناخا لكل بطال فقال له القايل ورايته ايضا يغيث اللهفان فقال هذا
اعتراض على الله تعالى فقال له القايل فقل لي على نفعك انت في الوجود فما دري ما يقول
وافتضح فما ثم يا اخي افضل من اغاثة الملهوف في الدنيا والاخرة اذا كان ذلك خالصا لوجه
الله تعالى • فان ابليس بالمرصاد لمثل ذلك فقد يطعم الشخص الناس ليقال ويسعى لهم في حوائجهم
ليقال • وقد حضرت شيخا من مشايخ الشام كان مجاورا بمكة سنين فجاء مع الحجاج الى
مصر فقلت له ما اقدمك الى مصر فقال جيت لاعلم مولانا الباشا ليكتب لي عرضا
الى السلطان ليعمر بيمارستانا بمكة لاجل الغربا والمنقطعين وطلب مني ان اجمعه
على محمد دفتردار الاموال فجمعته عليه فقال لي سرا هذا ما هو من اهل هذا الامر
وانما مراده ان يشتهر بين الولاة بانه شيخ يسعى في مصالح المسلمين فقلت للدفتردار
ما عهدت عليه الا خيرا فقال انا اكشف لك حاله ثم اخرج له مائة دينار ذهبا
وقال اجبروا بخاطرنا واقبلوها مني لله تعالى وتوسعوا فيها فاخذها الشيخ ثم قال
لي الدفتر سوف تنظر انه ما عاد يذكر لنا البيمارستان قط فكان الامر كما قال
فصار الدفتر يقول له حين عزم على السفر اصبروا حتى نكتب لكم العرض فلم يصبر

ورج

ورجع الى مكة بالمائة دينار فاياك يا اخي ان تفعل مثل ذلك • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

سياحتي في الجبال والبراري ما اظن ان احدا يعرفهما الآن من اقراني ثم حبب الله تعالى الي الجبل المقطم ثم المساجد المهجورة في القرافة ثم الخرائب في مصر واقمت على سور باب الفتوح في القصر المطل على خرائب الاحمدي بخوشته • وما من فقير حق له القدم في الطريق الا بعد سياحة وذلك لان الانس بالخلق حجاب عظيم فلابد من قطع هذا الحجاب • اما بالمجاهدة • واما بجذبة الهية وكتب الصوفية طافحة بذلك في حق ذي النون المصري وابراهيم ابن ادهم والخواص والسادة الشاذلية وغيرهم • وحكي عن الشيخ عبد القادر الجيلي انه قال ما جلست للناس حتى سحت خمسا وعشرين سنة في البراري وكنت اكل من نبات الارض واشرب من الانهار وكنت اصبر عن الماء السنة واكثر واعطيت حرف كن وانا سايح في البرية فكنت اجد الموائد منصوبة فاكل منها ما اشتهي واقطع من الجبل الحلوي واكل وكنت اشرب من الرمل السكر فاصنع الرمل واصب عليه من البحر الملح واشربه حلوا • ثم تركت ذلك ادبا مع الله تعالى انتهى وقال الشيخ على الشاذلي تلميذ سيدي ياقوت مررت في سياحتي بقبة كبيرة ليس لها باب فاذا هي بيضة رخ • قال ودخلت مرة اخرى برية فرايت فيها نحو الف فيل وفيهم فيل ابيض يقومون لقيامه ويقعدون لقعوده واذا بطاير ابيض عظيم الخلقة خرج على القبيلة فهربوا كلهم منه • وقال ايضا قطعت مع اولياء الله تعالى في السياحة جبل قاف كله ثم قطعنا بحر الرمل بعده وهو بحر عظيم من رمل تتلاطم امواجه بغلي كغليان القدر قال وكنا اربعين رجلا فمات منا سبعة وثلاثون رجلا فدفناهم هناك ورجعنا ثلاثة انفس فكان ذلك اخر سياحتنا • قال الشيخ على البدوي وكثيرا ما كان الشيخ ياقوت يوجهني في الحاجة من اسكندرية الى بلاد الاندلس فاذهب وارجع في يوم واحد لسرعة خطاي من غير ان تطوى لي ارض انتهى • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول سياحة المريدين باجسامهم وسياحة العارفين بارواحهم • فالحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

اقامة العذر للفقيه اذا بادر الى الانكار على بعض اهل الطريق لانه ما تغذيه ابرة علمه وكثير من الفقرا من لا يقيم لهم عذرا • بل كان سيدي ابو العباس المرسي وسيدي ابراهيم المتبولي وغيرهما يقولون ما بيننا وبين هولاء الذين ينكرون علينا مودة ولا محبة لانه ليس معهم شي نستفيده ولا يقبلون منا ما هو معنا من المعارف والاسرار انتهى • وقد حكي ان الشيخ علي الشاذلي تلميذ سيدي ياقوت كان له صهر ينكر عليه كثيرا فخرج الشيخ الى خارج اسكندرية فراى غيطا فيه فواكه فقال للفقرا ادخلوا وكلوا من التين الذي فيه دون الشجر • الذي بجانب الخرنوب فلا تاكلوا منه شيئا فدخلوا واكلوا الا صهره فقال اني صايم فقال الشيخ كلوا بسرعة واخرجوا والا يجي صاحب الغيط يضربكم فازداد صهره انكارا وقال في نفسه كيف صالح هذا وهو ياكل هو واصحابه ثمار الغير اذن صاحبه ثم خرج الجماعة والشيخ من الغيط مهرولين فلما بعدوا عن الغيط واذا برجل فسلم على الشيخ وجماعته ثم قال ارجعوا معنا الى غيطنا فانا خرجنا لك ولاصحابك عن التين الذي في الغيط الا ما كان بجانب الخرنوب فانه ليس لنا فالتفت الشيخ الى

ظهره وقال لله فاتك الاكل من اللبن باصابعه فاستغفر من ظهره وتاب عن المبادرة الى الانكار على الفقرا فالحمد لله رب العالمين .

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة ادبي مع المجاذيب وارباب الاحوال من حين كنت صغيرا فما اتذكر اني اسات الادب مع احد منهم
يوما واحدا وذلك من اكبر نعم الله تعالى علي . وقد حكى ان شخصا مر على سيدي علي الشاذلي
فخطر في باله ان هذا زوكاري ما هو شيخ صادق فكلمه الشيخ شفاها وقال ما لك لا تتادب
مع الفقرا اما تخاف الهلاك ثم حرك الشيخ يده واذا بيد في بطن ذلك المنكر تجذب
لمصارينه حتى كادت تنقطع فصاح باعلى صوته تبت الى الله تعالى فخرجت اليد من بطنه
انتهى . وقد كان الشيخ ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول سلموا على ارباب الاحوال بالقلب
دون اللفظ لانهم في حضرة لا يقدرون على خطاب احدهم في الدعا لهم له فيدعون عليه
ويستجيب الله تعالى لهم من باب توقف المسبب على السبب وسياتي بسط ذلك في
مواضع من هذا الكتاب ان شا الله تعالى . فالحمد لله رب العالمين .

ومما من الله تعالى به علي

البركة في رز في فربما اقدم للضيوف شيئا قليلا فياكلون منه ويشبعون . واتاني مرة
اربعة عشر نفسا من الفلاحين فقدمت اليهم رغيفا واحدا فاكلوا كلهم منه وشبعوا .
وقدمت مرات الطاجن الذي نعمله في الفرن الى سبعة عشر نفسا فاكلوا منه كلهم
منه وشبعوا . واتاني مرة ضيوف صحبة الشيخ شهاب الدين ابن داود بالمنزلة رضي
الله عنه بعد صلاة العشا وليس عندي شي فطبخت لهم شوربة قمح بلا شيرج ودهن
بل بالما فقط فاكلوا وصاروا يقولون نعمل هذه الشوربة كثيرا في دارنا فما نجدها
طعاما مثل هذه في اللذة فقلت لهم سبحان الله الستار . وكان على هذا القدم سيدي علي
من ثلاثة مدة الشاذلي كان يامر بوضع الزبادي الفارغة فتمد للضيوف ويقول لهم غمضوا
عيونكم ثم يفتحونها فيجدوا الاواني كلها ملانة من الاطعمة المختلفة . وكذلك بلغنا
عن سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى ان اصحابه اشتهوا في البرية سماطا يمد فيه
اواني صيني من ساير الالوان وفيه شوربة ودجاج فامرهم الشيخ بان ينتشروا البيطهم
ثم ياتوا فاتوا فوجدوا سماطا ممدودا عند الشيخ كما اشتهوا قال الشيخ يوسف الكردي
فاكلنا ثم ارتحل الشيخ وتركنا السماط ممدودا كما هو انتهى قلت وكان على
هذا القدم سيدي علي المليجي فبلغنا ان السلطان محمد بن قلاوون نزل لزيارته بالعسكر
فكفاهم من قدر فيه قدحان من عدس . وعلى هذا القدم ايضا عدة جماعة ممن ادركناهم
كسيدي الشيخ عبد الحليم ابن مصلح . والشيخ محمد بن عنان . والشيخ محمد الشناوي
وقد شاهدت انا شيخنا الشيخ محمد الشناوي وقد جا بجماعة من الريف نحو خمسين
رجلا ثم تسامع بذلك المجاورون بجامع الازهر فاتوا حتى امتلات زاوية شيخه
الشيخ محمد السروي . ثم فرشوا للناس الحصر في الزقاق حتى امتلا الزقاق . ثم قال
لنقيب شيخه هل عندك طبيخ فقال نعم طبيخ ارز وحمص فقط فقال لا تغرف
شيئا حتى احضر ثم غطى الشيخ الدست الصغير بردايه واخذ المغرفة وصار
يغرف الى ان كفى من في الزاوية وخارجها هذا شي رايته بعيني . واما الشيخ محمد ابن
عنان فكفى نحو خمسماية نفس من ستة اقداح دقيقا وذلك ان سيادة الفقرا اتوا على

غفلة فقال لوالدته غطي العجينين بهذا الردا وقرصي منه ولا تكشفيه فملأت البيت والحجيرة و
صحن الدار حتى اكل الجماعة منه وفضل • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم نفرة نفسي من مخالطة الاجذم والابرص وارباب العاهات فتطيب نفسي بحمد الله
ان اكل معهم المايعات واشرب فضلتهم • وكان على هذا القدم جدي الشيخ علي رحمه الله دخل
الى بلده مجذوم تتقطر اطرافه صديدا فنفر الناس منه فاخذه جدي وادخله داره ثم
حلب له البقرة واكل معه في اناء واحد ثم شرب فضلته • فلامه والدي رحمه الله وقال
له اما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد • فقال له يا بني
اما قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة • ثم قال والله ان عدم كسر خاطره مقدم
عندي على ما لو حصل لي مثله من الجذام فان كسر الخاطر عظيم عند الله تعالى • ثم حكى عن زوجة
الشيخ ابي عبد الله القرشي انها كانت تضع الاناء تحت رجلي الشيخ وقدميه وكان اجذم كسيحا
فاذا انفصل منه شيء من الصديد شربته الى ان مات فاستخلفها الشيخ بعده فكملت اصحابه
من بعده انتهى • ومما وقع لسيدي احمد بن الرفاعي ان كلبا حصل له جذام فقذرته نفوس
اهل بلده وصار كل واحد يطرده عن داره فاخذه سيدي احمد وخرج به الى البرية وضرب
عليه مظلة وصار ياكل هو واياه ويسقيه ويدهنه مدة اربعين يوما حتى عافاه
الله تعالى من الجذام ثم سخن له ماء وغسله ودخل به البلد فقيل اتعتني بهذا الكلب
هذا الاعتناء فقال نعم خفت ان يؤاخذني الله تعالى به يوم القيمة ويقول اما كان
عندك رحمة لهذا الكلب اما كنت تخشى ان احول ما ابتليته به اليك انتهى • فالحمد لله
رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

طاعة الجن لي واعتقادهم في اوايل دخولي طريق القوم • فكنت ربما اقول للواحد منهم ارجع
عن ركوب فلان او فلانة فينزل عنها من غير عزيمة • وربما دخلوا علي في الليل افواجا من
طيقان القاعة فيصلون معي ويسبحون معي على السبحة ثم ينصرفون • وسحب منهم
واحد خيط السبحة فقلت له الزم الادب وقال لا تعد تجالسني فتاب واتوني مرة
بعدة اسئلة في التوحيد يطلبون مني ان اكتب لهم عليها فكتبت عليها • وكانت نحو
خمسة وسبعين سؤالا ونقلت الاسئلة والفت اجوبتي عليها في نسخة سميتها
كشف الحجاب والران عن وجه اسئلة الجان • ليراجعها من يريد استفادتها فتلقاها
العلماء بالقبول وكتب الناس منها نسخا لا احصيها ونقلت الى الممالك القريبة
والبعيدة • وكان على هذا القدم سيدي ابو الخير الكليباتي • وسيدي ابراهيم
المتبولي • وسيدي علي الخواص • وسيدي علي الشاذلي فكانوا يستخدمون الجن في
صورة كلاب • وكان الشيخ ابو الخير يدخل بهم جامع الحاكم فينكر ذلك عليه الفقهاء
لاعتقادهم انهم كلاب • وقال له فقيه يوما كيف تدخل الكلاب بيت ربك فقال
انهم لا ياكلون حراما ولا يشهدون زورا ولا يغتابون بعضهم بعضا وكان
يرسلهم في قضاء الحوايج فيقضونها ويقول لصاحب الحاجة اشتر له رطلين لحم
شوربه ورغيفين فيفعل فيذهب معه الى ذلك الضايع من امتعة او بهيمة
الى ان يقف به على المكان الذي هي فيه • وكان يعمل لهم الوليمة في بعض الاوقات في المكان

الذي من الازبكية وباب اللوق ويعدلهم الطعام هناك في صحاف فيعتقد المارون انهم كلاب وانهم جن قال الشيخ احمد البهلول رفيق الشيخ نور الدين الشرنوبي الشاذلي وانا ممن اجلسني الشيخ معهم مرة وقال كل مع اخوانك فما وسعني الا طاعته فلما قام الشيخ ذهبت لاطهر ثيابي فرجع الي وقال هولا من مومني الجن فقلت اني اطهر ثيابي لظاهر الشرع انتهى ومما وقع ان الشيخ حسن القزاوي كان يملا قفاوي الكلاب باذن سيدي علي الخواص فقال له لا تملا القفاوي التي خارج درب الازبكية مما يلي باب اللوق الا بانا طاهر فانهم من الجن فخالف فصكه واحد منهم فكاد ان يعمي بصره واعلم ان هذا الخلق المذكور من جملة ما يتفضل الله تعالى به على من يشا من عبيده من الانس فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كراهتي للاكل من طعام العزا والجمع في المقبرة لا سيما الاطعمة الفاخرة التي يعملها الاكابر فان اكلها لا يليق بحضرة الاموات انما اللايق بمن دخل مقبرة البكا والنوح على نفسه وتذكر ما كان فيه هولا الاموات من الغفلة حتى اتاهم الموت على غفلة ويقول لنفسه هكذا يقع لك عن قريب ولم ار لهذا الخلق فاعلا بل بعض الفقرا يذهب فيذكر بمجلس الذكر ثم يجلس هو واصحابه فياكلون اطايب الطعام وربما يكونون كلهم غافلين عن الموت وعن ما اليه مصيرهم وقد نهت الشريعة عن النوم في المقابر وبلغنا عن الحسن البصري انه راي رجلا ياكل بين المقابر فزجره ووبخه وقال اما في حال هولا الاموات ما يلهيك عن الاكل وفي رواية انه قال والله انك لمنافق تاكل بين المقابر انتهى فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم مبادرتي الى الانكار على من ينسب الى البدعة كطايفة القلندرية والمطاوعة وغيرهما وانما انكر عليهم اذا خالطتهم ورايت منهم ما لا يوافق الشريعة ونهيتهم عنه فلم ينتهوا وذلك لعلمي بان قلوب الخلق خزاين الله تعالى وربما اسكن الحق تعالى بين هولا المبتدعة احدا من اوليايه وجعلهم مجالسهم في الملبس وذلك ليحفظهم بوجوده من نزول البلا عليهم لكون رحمته تعالى سبقت غضبه فربما احكم على ذلك الولي بانه منهم والحال انه ليس منهم فاخطي في حقه وربما جرني ذلك الى العطب كما بلغني عن سيدي علي الشاذلي انه قال انكرت يوما على النواتية بساحل رشيد حين رايتهم يكشفون عوراتهم على بعض المذاهب واذا رجل في الهوا يقول يا علي تنكر على النواتية وانا منهم والعورة تخلق ثم تعد من هيبته وكدت ان اهلك فاستغفرت الله تعالى قال ومما وقع لي مع القلندرية المقيمين بالقرب من عمود الصواري اني دخلت اليهم يوما فرايت منهم شيا يخالف ظاهر الشريعة عند بعض الايمة فضاق صدري من ذلك فرفعت طرفي الى السما فاذا شخص جالس في الهوا وهو يتوضا فقال تنكر على القلندرية وانا منهم قال فاستغفرت الله تعالى وتبت عن الانكار على الناس عموما انتهى فالحمد لله رب العالمين وسياتي ايضاح ذلك في موضع ان شا الله تعالى

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم حرماني للسايل ولو رايته قويا على الكسب فقد يكون سواله لغيره من الارامل والايتام والعميان وقد كنت اعطي شيا على هذه الصفة وكان بعض الناس ينكر علي ويقول لو اعطيت ذلك لاحد من المحتاجين لكان افضل فتبعت ذلك الرجل يوما من غير علمه فرايته

تفرق

يفرق جميع ما ياخذه من الناس على العجايز والشيوخ المنقطعين في باب اللوق ولا ياكل منه شيئا فحمدت الله تعالى على عدم سوء ظني به كما وقع لغيري واخبرني سيدي علي الخواص ان جماعة من الاوليا يقيمون في الجبل المقطم دايما ويرسلون خادمهم الى اقطار الارض يأتيهم بالقوت الذي قسمه الله تعالى لهم واودعه عند بعض عباده فيستخرجه الخادم ممن هو عنده بالالحاح فربما انكر ذلك عليه من لم يعرف الحال قال اخي افضل الدين رحمه الله وقد رافقني المقادير مرة الى سبعة انفس منهم في مغارة فاشاروا علي ان اجلس فجلست فصاروا يقولون ابطا فلان ابطا فلان وانا لا اعرف الخبر ثم انه دخل عليهم فقالوا له ما ابطاك وعندنا هذا الضيف فقال مشيت لكم الارض كلها فلم اجد فيها شيئا من الحلال اللايق بمقامكم الا عند عجوز في مدينة مراكش بارض المغرب ومد لهم قليلا من النخالة فقالوا لي تقدم فكل فقلت في نفسي وما اصنع بهذه النخالة وانا لا اقدر على بلعها من خشونتها فقال لي واحد منهم هكذا وجدنا الحلال في هذه الليلة ثم مسح بيده على النخالة فصارت حلوى فاكلت معهم منها انتهى واخبرني الشيخ حسن الريحاني انه مر على قوم بالجبل المقطم المطل على بحر السويس فراهم ياكلون من الحشيش النابت هناك من المطر وبعضهم يتغذى بنسيم السحر ويصلون كل ليلة المغرب بمكة خلف القطب فاحسن يا اخي ظنك بالمسلمين فان الله تعالى لا يسالك قط يوم القيمة لم حسنت ظنك بعبادي ابدا وانما يسالك على سوء الظن بهم • فالحمد لله رب العالمين •

وومما من الله تعالى به علي

تفقد قلبي صباحا ومساء من دخول الصفات الردية فيه • وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي وانا ابنهت على الصفات التي تتوارد على القلب لتعرفها فتشكر الله او تستغفره فاقول وبالله التوفيق • يتوارد على قلوب العلما العاملين خمسة اشيا • العلم والحلم والحكمة والخشية والكرم • ويتوارد على قلوب الاوليا خمسة اشيا الصمت والذكر والفكر والنور وزيادة العقل وعمدة هذه الصفات • تحصل من الجوع ومن قيام الليل ويتوارد • على قلوب الغافلين خمسة اشيا • الغفلة والسهو • والضحك والراحة والنوم • ويتوارد على قلوب المنافقين خمسة اشيا الهوى والبغض للعبادة والخبث والمكر والنفاق • هذه امهات الصفات • واما الفروع فهي بعدد الخواطر وهي سبعون الف خاطر في الليل والنهار • وكان سيدي علي الشاذلي رضي الله عنه يقول تفقدوا بيت ربكم وهو القلب وانظروا ما نقص من صفاته واركانه وابوابه فان الله تعالى جعل ارضه من المعرفة وسماه من الايمان وشمسه من الشوق • وقمره من المحبة وصايبه من الهمة • ورعده من الخوف • وسحابه من الوفا • وثمرته من الحكمة • وبهاه من العلم وبرقه من الرجا • وغمامه من الفضل • ومطره من الرحمة • ونهاره من الطاعة • وليله من المعصية • فمن لم يكن في زيادة تفقد كل وقت لهذه الصفات فهو مغرور • واما اركانه فهي اربعة الانس والتوكل واليقين • والصدق وكذلك ابوابه اربعة العلم والحلم واليقين • والعزة • وقد قفل الله تعالى على القلب بقفل لا يفتحه الا هو يوم القيمة وبالجملة فمن لم يكن بوابا لقلبه يعرف ما يدخل وما يخرج فهو في خسران • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

ندمي من حيث كسبي على كل نومة نمتها في ليل ونهار لان الخير كله في السهر واليقظة فمن احب النوم فقد احب النقص واللحوق بالاموات والغفلة عن عمل الحسنات وفاتته مصالح دنياه واخرته لان النوم اخو الموت • ولهذا لا يجوز على الله تعالى نوم ابدا لانه نقص وكذلك الملائكة لما قربوا من حضرة الله عز وجل نفى النوم عنهم وكذلك الانبيا عليهم الصلاة والسلام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم • وكذلك اهل الجنة لما كانوا في ارفع الاماكن واطهرها من المعاصي واكرمها نفي عنهم النوم لكونه نقصا فجميع الخير في السهر وجميع الشر في النوم • ولهذا جعل العارفون السهر احد اركان الولاية • قال سيدي علي الشاذلي رحمه الله وقد جربنا فما راينا شيئا يطرد النوم مثل اكل الحلال وترك الحرام والشبهات فمن اكل ~~الشهوات~~ الحرام والشبهات كثر نومه وذلك من جملة رحمة الله به لان اكل الحرام يحرك الاعضا للمعاصي فيطلب كل عضو منها ان يعصي فيتفضل الله تعالى عليه بالنوم ليريحه من المعاصي كما انه يتفضل على الطائع باكل الحلال ليقيمه بين يديه ليلا ونهارا انتهى • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

معرفتي بالولي اذا زرته في قبره هل هو حاضر او غايب فان غالب الاوليا لهم السراح والاطلاق في قبورهم فيذهبون ويجيئون • وكان على هذا القدم سيدي علي الخواص كان اذا راى انسانا عازما على زيارة بعض الاوليا يقول له اذهب بسرعة فانه عازم على الذهاب الى موضع كذا او في اوقات يقول له لا تروح اليه فانه ما هو هناك اليوم وقد زرت مرة سيدي عمر ابن الفارض فلم اجده في قبره فجا الي بعد ذلك وقال اعذرني فاني كنت في حاجة وكان سيدي علي البدوي يقول لا تزوروا سيدي ابا العباس المرسي الا يوم السبت قبل طلوع الشمس فانه يكون حاضرا ولا تزوروا سيدي ابراهيم الاعرج الا ليلة الجمعة بعد المغرب • ولا تزوروا سيدي يا قوت العرشي الا يوم الثلاثا بعد الظهر واذا انا مت تزوروني يوم السبت بعد الصبح انتهى • وهذا امر لا يعرفه الا من كشف الله تعالى عن بصيرته • واما غيره فهو يزور بالنية واجره على الله تعالى اذا لم يجده في قبره والحمد لله رب العالمين •

الباب السادس في جملة اخرى من الاخلاق

• فاقول وبالله التوفيق •

• مما انعم الله تعالى به علي •

كراهتي للاختصاص عن الفقرا بشي رزقه علي وعلى ذريتي فقط وقد وقف علي شخص ربع رزقة في ناحية برشوب الصغرى واخر نصف شبرجه ونصف طاحون وغير ذلك فلم اختص عن اخواني بشي من اجرة ذلك ولا خراجه بل اكل من ذلك كاحاد الفقرا وسبب ذلك انني افهم من نية الواقف بالقرينة انه لولا انه يعلم مني الكرم وعدم الاختصاص ما وقف ذلك علي بدليل انه لا تسمح نفسه ان يوقف مثل ذلك على من رآه يختص بما دخل يده من الدنيا وهذا الخلق غريب في هذا الزمان • بل رايت بعضهم غير وبدل في كتاب الوقف ما كان للفقرا وجعله باسمه واسم ذريته • فلما جا التفتيش في الرزق لم يفده ذلك وظهر ذلك المكتوب ابدا وصار يستشهد بالاستيمار والشواهد على المستحقين فالله يتوب عليه

من محبة الدنيا فان ذلك هو الذي اوقعه فيما وقع فيه. فالحمد لله الذي حماني من مثل ذلك مع ان مكاتيب هذه الجهات التي وقفت علي وعلي ذريتي فتصرح واقفها بان ريعها لي ولذريتي من بعدي استحق ذلك بمفردي ثم ذريتي من غير مشارك وذلك لاني اري جميع ما يدخل في يدي مشتركا بيني وبين اخواني المسلمين وكل من كان احوج قدمته من نفسي او غيري. كما سياتي بسطه في مواضع من هذا الكتاب فكان في ضمن عدم الاختصاص القيام بواجب حق اخواني وتحقيق باطنه الواقف في مع عدم التخصيص عن اخواني وقد رايت شيخا يزعم انني لا اصلح تلبيسا له نازعه فقراء الزاوية في اختصاصه بجهة من جهات زاويته مع غناه عن خراجها بما له من المسموح والمرتبات فحضر هو والمجاورون عند القاضي للتفتيش ولم يعط جماعته من ذلك شيئا فخرجوا من زاويته وكان ينبغي له ان يشركهم معه في ذلك لانه ما هو شيخ الا بهم ولا اعطوه المسموح الا على اسمهم باتهايه ذلك في قصته وانا بحمد الله تعالي ربما اخلط فيما يخص الفقراء شيئا مما يخصني من غير ان اعلمهم بذلك عملا بحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه. وقد طلب ولدي الشيخ عبد الرحمن انه يختص عن الفقراء باجرة الشريحة لما تزوج واحتاج فمنعته وقلت له لا تختص بشيء وقف علينا بعدي الا لضرورة واما وقت الرخاء فلا فافهم فالحمد لله رب العالمين.

ومما انعم الله تعالى به علي

تعففي عن الاكل من طعام من عرف في هذا الزمان بكثرة الكرم وقري الضيوف من مشايخ العرب والقرى وفقهاء الارياف وغيرهم وذلك لان من عرف بذلك لا يقدر على تهيئة طعام لكل من ورد عليه الا بتكلف زائد ثم يتقذر ان نفسه تسمح بذلك فالعيال لا تصبر على تهيئة ذلك من غربلة وعجين وخبز وطبخ كل يوم. وربما عجنت المراة وخبزت وطبخت في اليوم مرتين وتصير تتسخط وتقول اللهم ارحنا من هذه العيشة. وربما اكرهها زوجها على ذلك وضربها بالعصا ضربا مبرحا. ولا يخفى عليك يا اخي ان كل طعام دخله التكلف فالاكل منه مذموم شرعا لا سيما ان كان صاحبه لا يحلل ولا يحرم كغالب مشايخ البلاد وفقهائها واذا لم نجد احدا نبيت عنده غير من عرف باقراء الضيوف بتنا عنده وكافاناه على كلفته لنا ولو قوايتنا ثم لا ينبغي لنا ان ناكل عنده الا ان كان بنا جوع مفرط او الاطويتنا وكان سيدي علي الخواص يقول طعام المتكلفين يورث الظلمة في القلب لانه كطعام البخيل على حد سوا لكونه يطعم الضيف وعنده ثقل من ذلك وفي الحديث طعام البخيل داء. وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول كل فقير لا يقدره الله تعالى على ان يمد صاحب الطعام بالبركة الحقيقية طول عامه فليس له ان يمد يده لطعامه فان اكل من غير امداد ولا مكافاة فقد اكل بدينه وتنقص مقامه بذلك وكان سيدي علي الخواص يقول لا ينبغي لفقير ان يمد يده لطعام انسان الا ان كان يشارك في بلاء ثلث السنة كلها او يحمله عنه كله. ولما زار بعض اخواننا بلاد الشرقية ولم يعلم ومعه جماعة بكثرة عاب عليه ذلك وارسل يحط عليه وقال له ان جميع اعمالك كل يوم لا تفي بثمن الطعام الذي تاكله بالمحاباة يوم القيامة انتهى وقد ادركت سيدي محمد بن عنان وسيدي علي المرصفي وسيدي الشيخ محمد السروي اذا ذهبوا الي طعام احد يذهبون بجماعة قليلة بشرط اعلام صاحب الطعام بهم قبل الذهاب وانشراح خاطره

بذلك والا لم يذهبوا؛ واستدلوا بقصة عايشة رضي الله عنها لما دعى النبي صلى الله عليه وسلم
الي طعام فقال وهذه يعني عايشة فقال لا فابي صلى الله عليه وسلم ثانيا وثالثا حتى
قال له نعم فاخذها معه وذلك قبل نزول اية الحجاب. وقد تبرز شخص من الفقرا في مصر
وصار يحضر الولايم بجماعة كثيرة فاخبرت سيدي علي الخواص به فقال اسال الله تعالى
ان يفرق شمله فما اجتمع عليه بعد ذلك اثنان الا بتكلف بعد ان كان يركب البغلة
وبين يديه نحو ماية شخص. وقال ما درج السلف الصالح الا على العفة وعدم الشهرة
انتهى. وقد عزم شخص من الامرا على الشيخ دمرداش المحمدي فذهب الشيخ اليه وحده
فقال الامير ارسل وراء الفقرا فاني عملت طعاما واسعا فقال الشيخ انا اكله فجلس
علي السماط وصار ياكل وعا بعد وعا الى ان اكله كله وقال حملت حسابه عن اخواننا
وكان الطعام يكفي ثلثماية نفس هكذا اخبرني الشيخ محمد الحانوتي خليفته. فعلم ان كل
فقير ليس عنده حال يجي به صاحب الطعام من البلاء، او يعيده بالبركة في طعامه كما
تقدم فاكله من ذلك الطعام قلة مروة وخروج عن طريق اهل الله تعالي الذين يزعم انه على
طريقهم فاياك يا اخي اذا نزلت بلاد الريف ان تاكل من طعام من لا تكافيه كما عليه مشا
الخرق والمتهورون في دينهم من مشايخ مصر فينام احدهم وجماعته عند من عرف بالكرم ويذهبون
من غير مكافاة ولا عليهم منه اذ كان ذلك بطيبة نفس او بكراهة اقل ما في الكراهة ان يطعم
الشيخ خوف العتب عليه منه او من جماعته الذين ياخذون من الحا في نعله ورعا راو لقمهم
الجملية على من يانوا عنده وكلفوه وراوا انه حصل لصاحب الطعام الخير بتبيان سيدي
الشيخ عنده وربما قالوا له نصيبا وزوركم شخص عزم على سيدي الشيخ فلم يجيه ولولا انه
يحبك ما بات عندك. وربما كان صاحب الطعام مستندا الي شيخ اخر لا يعتقد غيره
فيحصل له بذلك النكد خوفا علي تغير خاطر شيخه عليه الذي عمل الطعام لذلك الشيخ
الاخر لا سيما ان كان بينه وبينه وقفة فيصير في غلبة بين مراعاة خاطر شيخه وبين القيام
بواجب حق الشيخ الاخر. فليكن الشيخ في هذا الزمان يلحق بالاخير اللاحق. والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

تعففي عن الاكل من مال اليتيم ومن كل شي للشرع عليه اعتراض. فعلم انه ينبغي لمن مات له صاحب
من المشايخ ان لا يبيت عند اولاده القاصرين بعده على جاري عادته مع والدهم او عند اولاده
الرشدا قبل قسمهم التركة بينهم وبين القاصرين الا ان تحقق انهم يضيفونه من مالهم دون
التركة فان الاكل من طعامهم قلة ورع ان كان بطيبة نفوسهم وحرام بغير طيبتها وهذا
الامر يقع كثيرا في زوايا المشايخ في الريف وفي مصر ويساعد على ذلك نقبا الشيخ
الذي مات ويقولون لام الاولاد مثلا تريدان اولادك يطلعون مشايخ ويفتحون
عين الزاوية فتظن الوالدة ان اولادها يطلعون مشايخ بذلك فتكلف نفسها وتطبخ
من مال الايتام. فليحذر الفقير الخايف على دينه من مثل ذلك. والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

حمايته تعالي لي من اخذ شي من المعاليم المرصدة علي شي من القربات الشرعية ولو ان الواقف
صرح في كتاب وقفه باسمي فلا اخذه الا لضرورة شرعية وذلك كان لا اجد شيا غيره
واحتاج اليه. ثم اذا اخذته بهذا الشرط لا اخذه الا اني اخذ عطا من الله تعالي لا في مقابلة

فعد

فعل ما وقفت ذلك عليه من القربات، ونحو ذلك صدق صاحب هذا المشهد ان لا يعطل الوظيفة
ويترك مباشرتها اذا صار الوقف رقبة بل يباشرها حسبة لله تعالى ومن محك الصدق
في ذلك ايضا ان لا يطالب بمعلومه ناظرا ولا جابيا لا اضطرارا ولا اختيارا الا ان احتاج
اليه ولم يجد غيره ومتى فعل ذلك فهو لم يشم لهذا الخلق رائحة وقد رايت شيخا له عدة
يشتكي ناظرا من بيت المقتش على معلوم وظيفة لم يباشرها لا بنفسه ولا بوكيله مع
غناه عن معلومها فقلت له هذا يجرح مشيختك فلم ينتصح. ولما عمل القاضي ابو البقا
ابن الجيعان لسيدي الشيخ محمد السروي معلوما في الزاوية الحمرا خارج مصر في نظير
الخطابة والامامة امتنع سيدي محمد من ذلك وقال نحن نفعل ذلك احتسابا
وانت ان شئت تعطي الفقرا ذلك احتسابا. فتعلم ان من ورع الفقير ان لا ياخذ
معلوما على نظر مسجد ولا امامة ولا خطابة ولا وقادة ولا فراشة ولا قراءة
جزء ولا سبع ولا غير ذلك من غير سائر القربات الشرعية. وعلى ذلك درج العلما
العاملون ونفذت به وصاياهم في ساير اقطار الارض كالشيخ ابي اسحاق الشيرازي
والامام النووي فكانا يوفران معلوم تدريسهما للوقف ويباشران التدريس لله تعالى
مع انه بلغنا ان الشيخ ابا اسحاق كان محتاج الى الجديد وكان يقتات الرغيف اليابس
ويسقيه بما الفول المصلوق ويجعل ذلك اداما فاين هذا ممن ياكل في بيته الطيبات
ويطبخ كل يوم اللحم الضاني وياخذ معلوم وظيفته التي لم يباشرها لا بنفسه ولا
بنائبه. وربما يقول ان الله تعالى لم يجعل لي رزقا الا من الوظايف فيقول له صحيح
فاننا ما نازعناك في انه رزقك اذ رزق الانسان هو ما ينتفع به ولو حراما وانما
قلنا لك ان طريق الاشياخ كانت هكذا وانت تزعم انك منهم فباشر وظيفتك لله
تعالى وخذ ذلك المعلوم ابتداء عطا من الله تعالى لا بيعا لثواب تلك القربة بذلك المعلوم
كما مر وهذا الخلق لا اعلم له في مصر فاعلا من اقراني الا القليل فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم قبولي شيئا زائدا على المستحقين اذا كان لي شي في وقف المرتب لا في مقابلة عمل
ولو فاض الوقف عملا بحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه ولو
ان الناظر اعطاني ذلك من غير سؤال على وجه الاكرام رددته عليه او فرقته على جميع
المستحقين واخذت منه كاحدهم لان من كمال مرتبة الداعي الى خير ان لا للمدعوين بشي ثم يتميز
عنه او يامرهم به فانهم ناظرون الى افعاله ليقتدوا به. وقد رايت شيخا من مشايخ
العصر يتنازع هو والناظر على عدم تميزه عن اخوانه ويقول تجعل راسي براسهم ولنا
يقول له هذا ما جعله لك الواقف فقلت له هذا يجرح مقامك فلم ينتصح وبالجملة
فالذي ينبغي للشيخ ان لا يتعاطى شيئا فيه كراهة الله تعالى له بل يراعي كل امر علم ان
الله تعالى يحبه اجلالا لله تعالى لا لعلة ثواب ولا غيره لان عبد الثواب معدود
عند كمل العارفين ممن هو في مقام بعض النسا وان كان له لحية كبيرة وقد رايت سيدي
علي الخواص مرة يعطي عامل البرلس عادته من جباية الظلم الذي على البرلس بطيبة
نفس ويبري ذمته مع ان معه مربعة السلطان فانتبايي باعفائه منها ويقول
ان الله يكره العبد المتميز عن اخوانه حتى في ترك وزن المغارم التي جعلها الظلمة

الظلمة على الناس بغير حق انتهى وهذا الخلق لم اره فاشيا في مصر فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم مطالبتي لمن لي عليه حق بنوع ما دمت اجد الكسرة اليابسة والخلقة ولكن ان اتاني بشي مما لي عليه من غير مطالبة قبلته عطا من الله تعالى وان لم ياتني به لا اطالبه بنفسي ولا بوكيلي بانشراح صدر ولذلك استهانة بالدنيا لا لعلة اخرى من حظوظ النفس فعلم ان من اخذ ماله بالمطالبة عند الحاجة اليه فلا يقدح ذلك في كماله لكون ذلك يكفه عن سؤال الناس ويعتقه من منة الخلق الذين يتفقدونه بالطعام والشراب واللباس اذا راوه محتاجا وكان سيدي علي الخواص يطالب من له عليه حق بنية عتق ذلك المديون من المنة وتفيحا لعدم اعتنائه بوفا الدين في غيبته حتى لا يتساهل به ولكل رجال مشهد ثم ان وقع اني طالبته عند الحاجة وتعلل بضيق اليد فلا اكذبه ولا احلفه على ذلك بل اسامحه الى وقت ميسرة لله تعالى ثم لرسوله صلى الله عليه وسلم لكونه معدودا من امته او محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعلة اخرى من طلب ثواب او غيره وهذا الخلق لم اره فاشيا مع انه من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهورة فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم لما رعى الغنم لخديجة رضي الله عنها قبل النبوة هو ورجل اخر كان الرجل يقول له يا محمد طالب لنا خذ بالاجرة فيقول صلى الله عليه وسلم انا استحي فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم رؤيتي في نفسي اني احق بما عندي من النقود والثياب والطعام وغير ذلك من احد من اخواني المسلمين الا ان كنت احوج الى ذلك منه فاقدم نفسي حينئذ عملا بحديث ابدا بنفسك ثم بمن تعول وبحديث الامؤمنون اولى بالمعروف ولا اقرب الى الانسان من نفسه فهي اقرب جار اليه بل هي حقيقته وهذا الخلق لا يصح لاحد التخلق به الا بعد احكامه مقام الزهد في الدنيا وبعد تخلقه بالرحمة على جميع خلق الله تعالى ومحك الصدق في احكامه مقام الزهد انه يصير ينقبض خاطره اذا دخلت عليه الدنيا فوق الحاجة وينشرح اذا ضاقت يده ولم يجد عشا ليلة وان يكون بحيث لو سرق انسان قدرة ذهب له كانت معدة للصالح لم تتغير منه شعرة ولو ان شخصا فتح صندوقه بحضرته وهو ساكت واخذها لا يقول له اتركها ولا خل لي منها شيئا ومتى رجح من يدعي الزهد شيئا من ذلك على ضده او راى ان ترك القدرة احسن من اخذها فهو لم يشم من الزهد رائحة انما هو متفعل في ذلك ولا اعلم احدا من اقراني تخلق بهذا الخلق في مصر في عصري الا قليلا فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم التفاتي الى شي ضاع مني او وقع او نسيته في مكان ولو كان اردبا من الذهب ولا ابعث قط مناديا ينادي من راى ذلك كل ذلك هوانا بالدنيا وتنشيطا لهم الاخوان اللهم الا ان يكون ذلك المال الذي ضاع مني حلالا لا اجد غيره في ذلك الزمان ويكون سلكا للغير فمثل هذا لي ان ابعث مناديا يقول من راى كذا وكذا بل ذلك واجب في مال الغير كما وقع لعائشة لما ضاع عقدها كما هو مذكور في قصة نزول اية التيمم ثم انا اذا لم نبعث مناديا ينادي لذلك لا بد من ابرائنا الذمة من وجده في الدنيا والاخرة حتى انه لا يقع في اكل الحرام في زعمه ويتهتك بحدود الله تعالى حيث لم يعرفه سنة او اكثر او اقل بحسب حكم الشرع في ذلك وحتى

لايكون لنا عليه مطالبة في الدار الاخرة فانه لابد من اجتماع الخصم مع خصمه في ذلك اليوم الشديد وربما تاه الخصم من خصمه فلم يجده الا بعد مقدار ستة او سنين لكثرة اجتماع الخلايق ولا يمكن احد ان يدخل الجنة الا بعد اعطا ما عليه من الحقوق فاذا اراناه من ذلك ارحناه من طول التشطط لنا وهذا خلق لم اره فاعلا من اقراني. فالحمد لله رب العالمين.

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم مزاحمتي على شي فيه رياسة دنيوية او يؤول الى الدنيا. لاسيما اذا كان هناك من هو اولى بها مني لكثرة علمه او ورعه مثلا او كثرة تحمله للاذى ممن يترأس عليهم من الاخوان فلا انازع من يزاحمني في الرياسة قط واذا كنت اخطب للناس واصلي بهم او ادرسهم العلم او اعظهم او اسلكهم وجاني شخص يريد ان يكون مكاني وهو اهل لذلك تركته له بانشراح صدر مع اتهام نفسي في الاخلاص وذلك لان مقصود الصادقين انما هو اقامة شعار الدين من حيث هو ولا يشترط ان يكونوا هم الفاعلين لذلك الا بطريق شرعي ومتى نازعنا من يطلب منا ذلك ولم نتركه له بطريقه الشرعي فنحن محجوبون للرياسة ليس لنا في قدم الصدق نصيب بل نحن محجوبون للدنيا التي زعمنا اننا تركناها. وهذا امر لم اجد له في مصر فاعلا غيري الا قليلا. فاني اذا جاني احد يطلب الطريق الى الله تعالى ارسلته الى غيري لاسيما الامرا والاكابر الذين حولهم البر وما رايت احدا من اقراني فعل معي مثل ذلك ابدا مع قلة معرفة بعضهم بالطريق. وكثيرا ما ارى عند الشخص قلة اعتقاد فيمن اريد ارسله اليه فاحسن اعتقاده فيه بجهدي ثم ارسله له. فالحمد لله رب العالمين.

ومما من الله تعالى به علي

كثرة حذري من ابليس كلما ترقيت في مقامات الطريق لعلمي بانه لم يزل في ذلك بالمرصاد لحرصه لعنه الله على اغوا الخلق فهو لا يفارق الاعوج ولا المستقيم اما الاعوج فهو من جنده واما المستقيم فيلازمه ويترقب له وقتا يغويه فيه من وقت غفلة او سهو او تاويل او تزيين ولولا ان الله تعالى يحفظ الاكابر منه بعصمة او حفظ لما قدر احد على رد كيده عنه ولذلك شرع الحق تعالى لنا الاستعاذة به تعالى منه فلم يقل لنا استعيذوا باحد من الملايكة ولا باحد من الانبيا من كيد ابليس لعلمه تعالى بعجز الخلق عن مثل ذلك وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول الحكمة في استعاذتنا بالاسم الله دون غيره من الاسما الالهية فلذلك امرنا ان نستعيذ منه بالاسم الجامع لحقايق الاسما كلها لنسد على ابليس كل طريق اتى لنا منها انتهى. وسمعته ايضا يقول لم يعصم الله تعالى الاكابر من وسوسة ابليس لهم وانما عصمهم من العمل بما يوسوس لهم به فقط فهو يلقي اليهم وهم يتحامون بذلك لعصمتهم او حفظهم. قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته. ثم لا يخفى ان العبد كلما قرب من حضرة الله تعالى كلما اشتدت عداوة ابليس له. وكان له اشد ملازمة من غيره وذلك لعلم ابليس بكثرة ضلال الناس اذا ضلت ايمتهم. ثم اذا دخل الاكابر الحضرة فان ابليس يقف على الباب ينتظرهم فكل من خرج منهم بغير اذن ركبه كما يركب الحمار يصرفه باذن الله كيف شا. ومرادنا بالحضرة شهود العبد انه بين يدي الله تعالى وهو تعالى يراه. ومرادنا بخارج الحضرة حجابه عن هذا

المشهد فمتى حصل للانسان غفلة عن شهود ان الله تعالى يراه خرج من الحضرة في اسرع من لمح البصر وركبه ابليس ومتى استحضر ان الله تعالى يراه نزل ابليس من على ظهره اسرع من لمح البصر هكذا شانه مع الخلق دايما والناس في المكث في الحضرة والخروج منها متفاوتون قلة وكثرة بحسب علو الدرجة وخفضها فمن الناس من لا يدخل الحضرة الا في صلاة الفريضة فقط ومنهم من يدخلها في النوافل كذلك ومنهم من يدخلها في كل عبادة مشروعة ومنهم من يمكث فيها من اول العبادة الى اخرها ومنهم من يخرج في اثنائها ثم يدخل ومنهم من يخرج فلا يدخل حتى تنقضي تلك العبادة مع الغفلة ثم منهم من يدخلها في الليل والنهار مقدار درجة او اقل او اكثر بحسب مقامه ومنهم من يحضر في اكثر النهار ويغفل في باقيه ومنهم من يحضر في الليل كذلك ومنهم ومنهم وهكذا واكملهم من صار حاضرا مع الله تعالى في ليله ونهاره الا في الاوقات التي يسامح الحق تعالى فيها البشر فانهم قالوا ان مراقبة الله تعالى مع الانفاس ليست من مقدور البشر بخلاف الملايكة وكان معروف الكرخي يقول لي ثلاثون سنة في حضرة الله تعالى ما خرجت فانا اكلم الله تعالى دايما والناس يظنون اني اكلمهم والى ما قررناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي فنكر الوقت تشريعا للامة وقال بعضهم يحتمل ان يكون المراد بالوقت العمر كله اي لي عمر لا يسعني فيه غير ربي اي خصني الله تعالى بذلك ويؤيده قوله تعالى وما ينطق عن الهوى فليتامل وهو اي الوقت في الحديث يشمل الوقت القليل والكثير بحسب مقام امته وقد نقل الجلال السيوطي في كتاب الخصايص انه صلى الله عليه وسلم كان مكلفا بخطاب الحق تعالى والخلق معا في آن واحد لا يشغله احد الخطابين عن الاخر واما غيره فان خاطب الحق تعالى حجب عن الخلق وان خاطب الخلق حجب عن الحق تعالى انتهى ولم ار احدا من اقراني تخلق بالحذر من ابليس كما في المقامات الا القليل فان احدهم بمجرد ما يصير يقال يا سيدي الشيخ يظن ان ابليس فارقه وما بقي له عليه سلطنة بل سمعت بعضهم يقول نحن لا نعرف ابليس اصلا وما ثم الا الله تعالى فقلت له فهل زال ابليس من الوجود في مشهدك ام انت حجبت عنه فقال حجبت عنه فقلت له فاذن هو مسلط عليك وبالجملة فمن دقق النظر وجد ابليس يترقى معه في كل مقام سلكه من حيث دوام مجالسته له ولا ينقطع بالكلية فبعد ان كان يوسوس له في فعل المعاصي الظاهرة صار يوسوس له في فعل المعاصي الباطنة او الصغيرة في عينه الحقيقية عن شهوده وكان سيدي علي الخواص يقول كلما ترقى العارف في المقام كلما استدرج باطنه وقيل عمل الحيلة من ابليس وقد قالوا من كان كثير الانقياد خيف عليه الفساد وقالوا ان اكثر من يقبل كذب الناس الصالحون اي لانهم لا يعتقدون ان احدا يكذب قياسا على انفسهم فيروون كلما يسمعونه لاسيما ان حلف لهم انسان بالله تعالى وقد بلغنا ان عيسى عليه السلام راي انسانا يسرق فقال له عيسى الا ترد المتاع الى اصحابه فقال والله يا روح الله ما هو انا الذي يسرق قال عيسى عليه السلام صدقته وكذبت عيني والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كثرة تكبيري باخواني اذا صاحبت اميرا او كبيرا فلا ازال امدحهم عنده في غيبتهم واحسن

اعتقاده

اعتقاده فيهم خوف ربما تركوني وصحبهم • ثم اني افرح بتحويل اعتقاد ذلك الامير عني واعتقاده في والحا
علي اشد من فرحي بالعكس وهذا الخلق عزيز في الفقرا من اهل العصر ولم ار له فاعلا غيري
الا قليلا فما صحبني قط امير ولا كبير الا وارسلته الي غيري وحسنت له اعتقاده فيه
ولم يفعل ذلك احد منهم معي بل بعضهم جرح في عند من سبقهم لصحبتي وحكي له علي ما هو
اهله فالله يتوب عليه • واعلم يا اخي ان المعين لي علي حصول الفرح بتحويل اعتقاد الامرا
والاكابر عني كوني لا اصحبهم قط لعلة دنيوية من احسان او بر وانما اصحبهم لصالح العباد
لا غير فاذا اعرضوا عني اقبلت بقلبي علي عبادة ربي واشتغلت به وحده دون خلقه
وان كان صحبتهم الاخري فيها الخير لكن ثم مقام رفيع ومقام ارفع • فعلم ان كل من لم يصحب
الاكابر لله فمن لازمه غالبا قلة التكبير باخوانه عند ذلك الكبير خوفا ان يميل الي غيره
وينقطع عنه بره واحسانه ونحو ذلك • وفي الحديث جبلت القلوب علي حب من احسن اليها
انتهى فمن كان مشهده ان المحسن له هم الخلق تكدر لفراقهم ضرورة ومن كان مشهده ان المحسن
له الحق تعالي وحده لم يتغير منه شعرة لو ادبر عنه الخلق اجمعون • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

انشراح صدري لتقديم زيارة من يكرهني وينكر علي علي زيارة من يحبني ويعتقدني وذلك لان
القلب مع من يحبني في قرار البحار ومع من يكرهني في طباق النيران • فانا بحمد الله تعالى
اخاف علي نفسي من كراهتها لمن يكرهني واخاف علي من تمادي علي كراهتي من تعرضه بسبب
ذلك فابادر لزيارته طلبا لتخفيف عداوته وكراهته لي وكراهتي له ان وقعت وفي
ذلك ايضا من رياضة النفس ما لا يخفي علي عاقل هذا كله في حق من يكرهني لعلة اخري
غير الحسد يمكنني عادة ازالتها • اما الحاسد فلا يرضيه الا زوال نعمتي وذلك الي الله
تعالي لا الي فليس في قدرة العبد ان يرد ما قسمه الله تعالى له بل من الادب عدم ردها
وشكره تعالي عليها فان رد نعم الاكابر من ملوك الدنيا سوء ادب معهم فمع الحق تعالي
اولي وانا اعلمك يا اخي ميزانا تعرف بها من يكرهك حسدا او من يكرهك لغير ذلك وهو
ان كل من رايته يكرهك ويحط عليك في مجالس المتهم ترتيبي ولا يقدر علي تصوير دعوي
صحيحة عليك لا عند حاكم من الخلق ولا بين يدي الله تعالى في الدار الاخرة فاعلم
انه حسود خالص فلا تتعب نفسك في زيارته بقصد انه يحبك فان ذلك لا يكون
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان تقبل رجل عدوك وتتواضع له
فانك تذل نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق انتهى • فالحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

قصدي بتقديم زيارة عدوي نفعه هو في دينه بتخفيف عداوته بالاصالة وتركه
التنقيص الموجب للاثم لا نفرة نفسي من تنقيصه لي في المجالس بقطع النظر عن نفعه
هو فان الفقرا يحملون اكثر من ذلك كما سياتي بسطه في الخاتمة • وفيها ان حكم من يريد
تغيير الفقير الصادق بكلام يقوله فيه حكم ناموسة نفخت علي جبل تريد ان تزيله
من مكانه • وايضا فلو قدر ان الفقير الصادق يتاثر من كلام قيل فيه فهو لغرض صحيح
خوفه علي الضعفا من اتباعه انهم ينفرون عنه فلا ينتفعون بشيء من نصحه لهم وايضا
فهو يعلم ان له ربا ياخذ له بحقه لا يغيب عنه مثقال ذرة من كلام عدوه فهو راض بذلك

ولو كشف للعبد لرأى نفسه وخصمه بين يدي الله تعالى وهو يسمع ويرى ما يصنعه بعض عبيده
مع بعضهم، وقد أرسل لكل منهما ملكين كاتبين حافظين يكتبان ما يلفظ به كل عبد ضبطا
لحقهما اذا نسي احدهما ما فعله الاخر معه، ومن امن بذلك خرج ما ذهب نكدره من عدوه وعمله
واعلم يا اخي ان كراهة المسلمين بغير حق تنقص من دين الكاره ثم يقل النقص ويكثر بحسب
كثرة الكراهة وقلتها فمن ابغض عشر اهل البلد مثلا نقص عشر دينه ومن كره ربعهم
نقص ربع دينه وهكذا من نصف وثلاثة ارباع واكثر واقل فمن فهم ما ذكرناه لم
يكره احدا من المسلمين بغير حق ابدا صيانة لدينه ان ينقص منه شيء ويحتاج من يريد
التخلق بهذا المقام الى مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق ليس عنده شحناء ولا كراهة
لاحد من اقرانه وهذا اعز من الكبريت الاحمر الان، وقد خبرت كثيرا ممن جلسوا في صورة
مشايخ العصر فلم اجد احدا منهم سلم من الشحناء الا القليل كسيدي الشيخ سليمان
الخضيري والشيخ ابراهيم لذاكر واضرابهما نفعنا الله ببركاتهم وكل ذلك من قلة
رياضة نفوس المدعين للطريق ومبادرتهم للجلوس للمشيخة قبل خمود نار
بشريتهم وزوال رعوناتها، وقد ادركت سيدي علي المرصفي رحمه الله لا يأذن
لاحد في الجلوس للمشيخة الا بعد الاذن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم
صريحا يقول له قل لفلان يبرز للخلق وينفع الناس فلما مات رضي الله عنه صارت
مصر كأنها مقثاة بطيخ خربت واطلقت فيها البهائم، فالعاقل من نصح نفسه
واخذ الطريق عن اهلها ولم يجلس الا بعد اذنهم له ولا اعلم الان من جلس في مصر
باذن من شيخه الا القليل ولذلك كثرت عداوتهم لابناء الخرقة فتجد احدهم
يكره صاحبه كما يكره الفجار الابرار لا سيما ان كانوا في حارة واحدة حتى اني رأيت كثيرا
منهم يموتون فلا يحضر احد من اقرانهم جنازته ولو ان هؤلاء كانوا قطعوا على يد
شيخ عن رعونات نفوسهم لاحبوا جميع من اطاع الله تعالى وكرهوا من عصاه برحمة
وشفقة شرعيتين كما يظهر الوالد والوالدة لولدهما الصغير الغضب والانفة بالفعل
لك
والقول وقلبهما برحمه، وبالجملة فاذا رأيت فقيرا يدعي الكمال وهو يكره فقيرا اخر
يدعي الكمال فكلاهما كذاب على الطريق واحدهما في نفس الامر، وقد كنت اسمع الناس
وانا صغير يقولون لو لم يكن في اتباع طريق الفقراء من الخير الا قول احدهم اذا سئل
عن اخيه حال غضبه عليه ونعم من ذكرت لكان في ذلك كفاية على الحث على اتباع
طريقهم بخلاف غيرهم فانك اذا سألته عن احد من اخوانه حال غضبه عليه يقول
بئس من ذكرت فصار غالب الفقراء اليوم يقولون عن اخوانهم لمن زاره يمدحهم بئس
من ذكرت ويظهر التكدر على وجهه والعبوسة، وبلغنا انه كان بين خالد ابن الوليد
وبين شخص وحشة فلما ذكروا عنده ذلك الشخص بخير اخذ خالد يمدحه فقيل له في
ذلك فقال ان الذي وقع بيني وبينه لم يبلغ الى ديننا، ومما وقع لي ان شخصا
جاءني يطلب مني ان القنه فلم اجد عنده همة ففارقني ولبس له عمامة من صوف وارخى
له عذبة وجمع له جماعة من الشباب والعوام وقال لهم تعالوا خذوا عني طريق الصوفية
فقال له بعض الناس من شيخك فقال اخذت عن فلان فكذبه اصحاب ذلك الشيخ فادعى
انه تلقن على شيخ اخر فكذبه جماعته فادعى ان سيدي عليا المرصفي لقنه في المنام

واذن له وذلك كله كذب وتلبيس ثم انه تخلس بجا ... الفقرا الفقرا فما الهجرة في الطريق حتى صار
كانه واحد منهم فارسلت له ورقة ارشده فيها الى احد من اشياخ الطريق يتلمذ له ويأذن
له ان رآه اهلا لذلك فلم يفعل فاسال الله تعالى ان يتوب علينا وعليه امين والحمد لله
رب العالمين • **ومما انعم الله تعالى به علي** •

حسن سياستي لمن رأيته يبغض اخاه المسلم بغير حق وذلك باقبالي عليه وتبشاشتي له
وتقديم طعام له ونحو ذلك مما يميل القلوب الى المحبة فاذا مال الى واحببني ساررته
بذكر الصفات التي تميل خاطره الى عدوه شيئا فشيئا ولا اقول لاحدهما قط لا تتقاتلا
تاتنا ما دام فلان غضبان عليك فانه يفهم من ذلك العصبية مع عدوه فلا يصير
يسمع لنا نصحا لكوننا جعلنا خصما له وصرنا نحتاج الى شخص اخر يصلح بيننا لاسيما
والفقير اذا شاع اسمه في الوجود يصير موردة للناس للعدو والصديق كما يرد
علي الامير الصديق والعدو ولا يمكنه ان يرد واحدا منهما ومن شرط الفقير الافتنا
بالبشاشة على كل وارد عليه بطريقه الشرعي فيا ما بواجب حقه وقلبه فارغ من
العصبية لاحد الاخصام • ولما قام اهل مصر على ناظر النظار في سنة تسع وخمسين
وتسعمائة بسبب ابطال نظار المساجد كلها صار اهل مصر فريقين فرقة معه وفرقة
عليه وصار كل من الفريقين يرد علي فكنت احبب كل فقير في الاخر من ومن اصاحبه
وانهاه عن فعله شيئا يضر عدوه • وكان الوزير علي باشاه مساعدا لاهل مصر
فجاءني ناظر النظار يأخذ خاطري فخطبت عليه واعلمته بوجوب طاعة ولي الامر
عليه في المعروف وان لا يجرحه بالعيب فبلغ بعض الحسدة مجي ناظر النظار الي فطلع
للباشاه وقال ان ناظر النظار زار فلانا واكرمه يقصد تغيير خاطر الباشاه علي
فقال له الباشاه فما سمعته يقول له قال لم اعرف ما ذا قال له فزجره ولم يصغ
الي قوله فكتبت ورقة للباشاه خشية على دينه ان ينقص بسببي من مضمونها انا
الذي طلبت الاجتماع بناظر النظار لاعلمه طريق الادب معكم واخبره بوجوب طاعتكم
وتحريم مخالفتكم فرضي مني بذلك وقال ذلك ظني بالفقرا فلما مرض وزرته في القلعة
لم ار عنده شيئا من تغيير الخاطر • فاياك يا اخي ان تظن بفقير انه يتعصب بالباطل
مع احد من الخصمين كما يفعل ابناء الدنيا فان ذلك ظن كاذب فان الفقرا لا يمشون
بين الناس الا بالمصالح • فالحمد لله رب العالمين •

• **ومما من الله تعالى به علي** •

عدم تقديم نفسي على احد من اخواني في شيء من الامور التي فيها رياسة الا بسؤالهم لي في
ذلك بطيبة نفس والمصلحة اراها ترجح على مصلحة عدم التقديم فلا افتتح مجلس ذكر
الان سالوني في ذلك كلهم بشرط ان لا يكون هناك احد من الاشراف ولا احد اكبر
مني سنا وهو اهل لذلك فان كان هناك من هو اسن مني وهو اهل او شريف ولو
صغيرا قدمته علي ولو سالوني في ذلك ادبا مع من هو اسن مني ومن هو اشرف مني • ثم الناس
اذا افتتحت المجلس بالشرط المذكور اقصد بتلك المبادرة الى تعجيل سماع ذكر الله تعالى
محبة في الله لا لعلة اخرى من ثواب او غيره • وهذا خلق ما رايت له في عصري فاعلا الا
القليل بل رايتهم يتخاصمون على المداة بالذكر وبعضهم رأيته يستخدم الشريف

ويستخدم الشريف ويحمله سجادته ليفرشها له وهذا كله جهل بالمراتب وسياتي بسط ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكثيرا ما يتعارض في معتقدي اثنان فاكثر فما لهما ان يفتحا فيلي فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

اني لا ارى لي ملكا مع الله تعالى في شيء اعطانيه بل اقبله من الله تعالى ثم اخرج عنه فورا الى المالك الحقيقي وهو الله تعالى وانما كنت اقبله اولا ولا ارده ادبا مع الله تعالى فانه تعالى ما خلق كلما في الوجود الا للعباد لغناه تعالى عن العالمين فانا اقبله منه وابقيه بقدر ما تحقق بقبوله لاشكره تعالى عليه الذي استخلفني فيه ولولا نسبة ذلك العطا الي ما صح لاحد شكر على نعمة طعام ولا شراب ولا غيرهما وانما كان يشكر على نعمة الايجاد والامداد فقط كالملائكة اذ لم يرد لنا انهم يحتاجون الى شيء من الطعام والمراكب والمناكح والدور وغير ذلك مما هو خاص بنا وايضاح ما قلناه ان حقيقة العطا ان ينتقل ذلك من ملك المعطي اسم مفعول وهذا لا يصح في حقنا مع الباري جل وعلا فان العبد وما بيده لسيده بالاجماع ولا يصح ان يتوارد ملك الحق والعبد على عين واحدة بحقيقة واحدة لان الله مالك حقيقي والعبد مالك مجاز من حيث الحدود المتعلقة بالخلق لا المتعلقة بالله تعالى فغاية ملك العبد انه مستخلف فيما بيده يتصرف منه بالمعروف على عباد الله من نفسه وغيره لا غير كالوكيل المحض وعبارة المنهاج في مذهب الشافعي رحمه الله ولا يملك العبد بتمليك سيده في الاظهر فان قيل فاذا كان العبد لا يملك شيئا فمن اين جا تحريم غصب ماله فالجواب ان تحريم الغصب ما جانا من جهة ملك العبد مع الله وانما هو من جهة تمليك الحق تعالى له ذلك على وجه الاستخلاف دون غيره من العبيد كما مرت الاشارة اليه فلما تعدي الغاصب واخذ ما لم يستخلفه الحق تعالى فيه مما استخلف فيه غيره عوقب بسبب ذلك وكان لسان الحق تعالى يقول من اخذ من احد شيئا بغير طريق شرعي عذبته فالعذاب من حيث اخذه ذلك بغير طريق شرعي لا من حيث ملك العبد مع الله تعالى فافهم هذا ما علل به القوم وهو اختلاف في العلة لا في الحكم فان القوم اجمعوا على تحريم الغصب واذ كانوا لا يرون ان العبد يملك مع الله تعالى شيئا وانه يستحق العقوبة التي توعد الله تعالى الغاصب بها فقد اتفق القوم مع العلما على تحريم الغصب وعلى استحقاق صاحبه العقوبة واختلافهم في العلة لا يقدح في الحكم ويؤيد ما قررناه من عدم حقيقة ملك العبد وانه لا يشترط في تحريم الغصب لشي ملك صاحبه له ما قاله علماؤنا من تحريم غصب الاختصاصات كالزبل مع انها لا تملك ثم لا يخفى عليك يا اخي ان مقام شهود العبد وقوفا انه لا يملك مع الله شيئا مقام يذوقه المريد اول دخوله في طريق القوم فليس هو مقام عزيز كما يظنه من لم يسلك الطريق فيقول عن مثل ذلك هذا مقام الخواص ولو انه دخل طريق القوم لعرف ان المريد يذوقه من اول قدم يضعه في الطريق كما مر ايضاحه في الباب الاول فلا يزال يذكر الله تعالى حتى يتجلى باطنه فيشهد ان الملك لله والفعل لله تعالى والوجود الحق لله ومحك الصدق في حق من ادعى هذا المقام ذوقا انه لو كان عنده الف دينار واحمال من الثياب والامتعة

فرقت من داره لم يتغير منه شعرة لاجل ذلك وقد يرى ان عبيد الله اخذوا ما يحتاجون اليه
من مال سيدهم دون مال عبيده ويرجح في اعتقاده شمول مغفرة الله تعالى للاخذ فلا يتاثر
على ما مر تقريره • وكذلك من محك صدقه في دعواه انه لا فاعل الا الله انه لو ضربه انسان بسيف
لم يتغير على ذلك الضارب فمن ذاق ما ذكرناه فهو الذي يحسن منه ان يقول لا ملك ولا فعل
الا لله تعالى ذوقا وشهودا ولا ينسب ذلك الى الخلق الا بقيد ونسبة التكليف اليهم فقط
فعلم انه متى تكدر ممن اخذ ماله او ضربه فتوحيده الملك والفعل لله تعالى علم لا ذوق •
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول جميع ما بيد العارفين من امور الدنيا مما اضيف
اليهم ملكه حكمه في الاضافة حكم باب الدار وبرذعة الدابة على حد سوا فان كانت الدار
تملك الباب او الدابة تملك البرذعة • فكذلك العبد مع الحق تعالى فما شكر العارفون
ربهم على ما اعطاهم الا من حيث تمكينهم من الانتفاع به على الوجه الشرعي لا من حيث ملكهم
لذلك نظير ما قررناه آنفا من وجه تحريم الغصب عند القوم هذا حكم العارفين في جميع
ما يعطيهم الله تعالى لهم في الدنيا والآخرة • وقد تحققنا بذلك ولله الحمد فلست ارى لي ملكا
مع الله تعالى في الدارين انما ارى نفسي عبدا غارقا في احسان سيدي آكل والبس وانكح وانفق
من مال سيدي فسوا اعطاني شيئا او منعني فهو عندي سوا لعدم شهودي الملك معه
ما عدا نسبة العطا الي لاجل الشكر عليه فقط كما مر تقريره • ومما وقع لي في اوائل
دخولي الطريق ان شخصا لقيني في سوق خان الخليلي لا اعرفه فقبض على طوقي وصار يصكني
في عنقي ويقول هذا افسد امرائي فلا زال يسحبني حتى قربت من عطفة الجامع الازهر
فنظر في وجهي وقال انا غلطت فيك واقول استغفر الله فخفف ولم تتغير مني عليه
شعرة واحدة بل كنت مسرورا لنظري الى خالق تلك الحركة التي صكني بها والقول
الذي قاله فعلمت اني تحققت بتوحيد الفعل لله ذوقا • وكذلك وقع لي انني الزمت باحضار
الامير محي الدين ابن ابي اصبع لما استخفى من السلطان احمد فمسكني اعوان الوالي وقدموني
للتوسيط بحضرة الوالي فلم تتغير مني شعرة بل صرت اتبسم حتى تعجب الوالي • وقال اطلقوه
ثم استغفر في حقي ثم تحول غضب السلطان على ذلك الوالي فمسك وعوقب في البرج ومات
بعد ثلاثة ايام • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

خفض جناحي لفسقة المسلمين كالحشاشين والمقامرين والظلمة ولا احتقر في نفسي احدا
منهم الا من حيث ذلك الفعل المذموم حين التلبس به فقط فاذا نزع منه وتوضا وصلى
مثلا حملته على انه تاب منه وندم ودليل ذلك قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين • وقد رايت سيدي الشيخ ابا السعود الجارحي رحمه الله
تعالى يتواضع لحشاش فقلت له في ذلك فقال ربما كان احسن حالا مني واصفى قلبا
واخشع لله مني انتهى • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي ان يتواضع للفسقة
الا الدعاة الى الله تعالى من العلماء العاملين لامنهم على انفسهم من الفتنة بمخالطتهم بخلاف
العامة لانهم ربما مالوا الى محبة اهل المعاصي ووقعوا فيما وقعوا فيه انتهى فعلم انه
لا لوم على الدعاة الى الله تعالى في تليينهم الكلام للفسقة بقصد صحيح كان يقصدوا
بذلك تميل قلوبهم الى محبتهم حتى يصغوا لنصحهم فان التكبر على الفسقة واظهار احتقارهم

مما ينفر قلوبهم • ونا قل يا اخي الصياد اذا اصطاد سمكة كبيرة وخاف على خيطه ان ينقطع كيف
يخدعها ويرخي لها الخيط حتى تبعد ثم يسحبها مسارقة شيئا فشيئا حتى تدخل تحت يده ويقبض
عليها • وكذلك العصاة فانهم مارقون من طريق الاستقامة • وقد ضرب بينهم وبين محبة
المامورات الشرعية بسور فلا يجدون لفعلها طعما بخلاف المعاصي فان نفوسهم كادت
تطبع على محبتها فكان اهل المعاصي صاروا اعدا لاهل الطاعات • وقد رايت مرة فقيها
راي شخصا في الحمام قد كشف عن فخذيه فحركه برجله على وجه الازدراء والاحتقار
وقال غط فخذك يا قليل الدين فتحركت نفس ذلك الشخص ونزع الميزر مني وسطه
ورماه وقال لما عدت اجلس الا عريانا حكارة فيك يا فقيه فالتفت شخص من اهل
السياسة الى ذلك العريان وقال له بشفقة ورحمة وعدم احتقار يا اخي انت
من ذوي المروات ولا يعرف كل احد عذرك في كشف فخذك وقد عزت عليك ان احدا
يري فخذك مكشوفة ممن يكرهك فيزدريك فقال له جزاك الله عني خيرا وغطى
فخذه • وقد قال المحققون من شرط الداعي الى طريق الله تعالى معرفته بطرق السبا سنة
قبل الدعا ليدعو كل انسان من الطرق التي تسهل عليه انقياده له منها فيمهد الطريق
للمدعو اولا ولو بارسال هدية اليه او كسوة او باطعامه الفاكهة او الكنافة المجزه
المبسوسة بالقطر ونحو ذلك مما يميل بقشر ذلك المدعو الى محبة الناصح فاذا مال
اليه بالمحبة فحينئذ يبادره باعلامه بما في تلك الكبيرة من غضب الله ومقته
وتعسير الوصول الى رزقه وعدم حفظه من الافات حتى ان صاحب الكبيرة يبادر
الى استماع النصح والعمل به لما يري لنفسه في ذلك من الحظ والمصلحة في الدنيا والاخرة
قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة • قال بعض العارفين الحكمة هنا هي غنى الداعي عن الحاجة الى المدعوين فلا
يحتاج اليهم في مطعم ولا ملبس ولا غير ذلك لئلا يذل لهم لعلة دنيويه فتذهب
حرمته ولا يوثر كلامه في قلب احد من العصاة اذ هو حينئذ معدود من جملة عيال
المدعو والعايلة تحت حكم من يعولها شات ام ابت • قال واما الموعظة الحسنة
فالمراد بها تليين القول للمدعو وتبيان ما له في ترك تلك الكبيرة من المصالح وما يصرف
عنه اذا تركها من العقوبات والمضار كما تقدم • وهذا باب قد اغفله غالب الناس
فترى احدهم يحتقر الظالم ويذمه في المجالس ويقبل بره واحسانه • ثم يريد ان يمتثل
امره اذا وعظه وذلك غلط لانه اذا ذمه نفر منه واذا قبل بره سقطت هيبته
من قلبه • لا سيما ان صار يمدح ذلك الظالم على احسانه اليه ويقول والله كنا محتاجين
لما ارسله الينا فلان ونحو ذلك • وقد كان الجنيد رحمه الله يقول لا ينبغي للشيخ
ان ياكل من طعام مريده اوايل صحبته لئلا يهون في عينه بل يرد كلما اهداه اليه
ببشاشة وتبسم ويقول لمن هو احوج اليه منا فانتا ما صحبناك يا ولدي
لمثل ذلك فيوهمه الغنى عنه مع عدم تنفيره انتهى • وقد بلغنا ان داود عليه
السلام كان ينفر من مجالسة عصاة بني اسرايل غيرة لله تعالى • فاوحى الله تعالى
اليه يا داود المستقيم لا يحتاج اليك والاعوج قد انفت نفسك عن مجالسته
وتقويم عوجه فلم ذا ارسلت فتنبه لذاود لامر كان عنه غافلا وامتثل امر الله

تعالى

تعالى وصار يجالس عصاة بني اسرايل ويجلس اليهم ويتعهدهم بالموعظة الحسنة بشفقة ورحمة فانقادوا له كلهم الا من حق عليه كلمة العذاب • وعلم مما قررناه ان محل فوقهم جرم ايناس العصاة ومجالستهم ما اذا لم يكن ذلك لغرض شرعي فافهم • وقد تقدم اوايل انه من شروط الفقير ان يتواضع لاخوانه المسلمين ويرى نفسه انه قد يكون دون كل فاسق على وجه الارض من حيث جهله بالخاتمة فمثل هذا يامر العصاة وينهاهم ويرى نفسه مع ذلك دونهم في التقوى وانه اكثر معصية لله تعالى منهم من حيث عظمة الذنب في عينه او من حيث كثرة عدد ما يعلمه من نفسه بالنسبة لما يعلمه من غيره • وسياتي في هذا الكتاب ان عطا السلمي رضي الله عنه كان يستخدم في بيته المخنثين واذا لاموه في ذلك يقول والله لهم احسن حالا مني عند نفسي • وفي شرح شعب الايمان للقصري لا يكمل العارف حتى يرى مرتبته تحت مرتبة الارضين السفلى التي ما بعدها الا ما يعقل انتهى • وقد طلبت انا مرة الدعا من شخص رايته رث الثياب كاصحاب الكشف فعرق جبينه من الخجل والحيا فسالت عنه فقيل لي انه صاحب كشف لا يرى نفسه اهلا لان يدعو لاحد ثم اني وجدته بعد ايام وعليه ثياب نظيفة فقال فذا اثر في قولك لي امس ادع لي فتبت الى الله تعالى وتركت تلك المعاصي التي كنت مرتكبها انتهى • فحال العارفين في نفوسهم دايما كحال اعصى المسلمين وكثيرا ما اقول في سجودي اللهم ان حملت على برحج على حملت على غالب الاولين والاخرين فاجد لذلك حلاوة عظيمة • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كثرة نصحي لجميع اخواني فلا اتذكر اني ليست على احد منهم امرا مذموما ولا سكت عن ذلك الا بطريق شرعي • والنكتة في معونتي على ذلك كوني لا اصحبهم لعلة دنيوية وانما اصحبهم لله تعالى واقدم رضي الله تعالى على رضاهم مع تعففي عما بايديهم من الدنيا وانا اعرف واتحقق اني لو صحبتهم لغرض دنيوي لربما وقعنا في غشهم والسكوت عن نصحهم خوفا على خاطرهم ان ينكدر مني بل بلغني ان شخصا خطيبا دعي شخصا الى حضور وليمته فقال بشرط انك تشتري لي ترشا اكله فارسل واشتري له ذلك انتهى • وهذا خروج عن الشريعة وبالجملة فلو ان اصحابي عملوا بكلما نصحتهم لكانوا كلهم علما عاملين زاهدين هادين مهديين ولكن لم يصح ذلك لداع قبلي ولا بعدي بحكم المقتضيين فلا بد في الوجود من طايع وعاص على الدوام ما دام سلطان الشريعة قايما وذلك ليظهر فضل الله وحلمه على خلقه ويوجر الداعي على صبره ولو كانوا كلهم عاصين لفاته اجر الشكر • ولما غلبت الرحمة على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم والشفقة وتمنى ان الناس كلهم يومنون به وبما جا به اوحى الله تعالى اليه ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين الاية • وقال تعالى ولو شا ربك لجعل الناس امة واحدة • وقال تعالى ولو شا الله لجمعهم على الهدى الاية • فالحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم ترددي الى بيوت الحكام الا لضرورة شرعية ترجح على عدم ترددي مما ينفعني

اونيفع احدا من المسلمين • فعلم انه يشترط النية الصالحة في التردد وعدمه فربما يتردد بعض الناس للتردد الي الحكام تكبرا عليهم وذلك للجهل فان قاضي العسكر ونحوه اكبر منه عند غالب الناس سفيين ويرفعونه عليه غيبة وحضورا ولو ان الواحد منا قال للناس عظموني مثل ما تعظمون الحاكم الفلاني لسخروا به ولم يجيبوه فالعاقل من عرف مقامه • وسياتي في هذه المنن ان بعض العارفين كان يعظم ولاة الامور ويقول هذا ادبنا معهم في هذه الدار وسوف يعلمنا الله تعالي الادب معهم اذا انتقلنا الي الدار الاخرة انتهى • فالله تعالى يجعلنا واخواننا ممن تكون حركاتهم وسكناتهم محررة علي الشريعة • امين اللهم امين امين • والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

تعليمي الادب للامرا اذا اجتمعت بهم عند تعين ذلك علي فان الناصح لهم اعز من الكبريت الاحمر وغالب الناس يستحي ان ينصحهم هيبة لهم او خوفا من شرهم او لعدم اكتراثه بذلك ومن هنا كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول لا تدخلوا علي الامرا ولو بقصد نصحهم فان سلامتكم منهم مقدمة علي افة الدخول عليهم • ولما دخلت علي الوزير علي باشاه بمصر في خيمته حين برز للسفر سلخ المحرم سنة احدي وستين وتسعمائة تلقاني من خارج الخيمه وعضدني من تحت ابطي واجلسني علي فراشه وجلس هو دونه وقال لي مهما كان لكم من الحوايج فارسلوا لنا ورقة في اصطنبول نقضيها لكم فانا هناك احسن لاهل مصر من اقامتنا عندهم لقربنا هناك من السلطان فقلت له ليس للفقرا بحمد الله تعالي عند الولاة حاجة ولكن ان كان لكم انتم حاجة فاعلمونا بها نسال الله تعالي فيها لكم فاطرق مليا • ثم قال استغفر الله انتم تعلقتم بالحق تعالي ونحن تعلقنا ببعض عبيده فكان الصواب معكم لان الحق تعالى بيده • ملكوت كل شيء انتهى • فكان في اعلامي له بان الفقرا محتاجون الي الله تعالي لا الي خلقه وانهم يشفعوا في غيرهم من الملوك والملوك لا تنتفع فيهم • وبيان مقام الفقرا وتعليم الباشاه الادب معهم • وما رايت احدا ممن دخل عليه من الفقرا خاطبه بمثل ذلك ولا بين له مقام الفقرا • بل قال لي بعضهم اذا دخلت عليه فاساله شيئا من الدنيا لا تردها عليه تسي ظنه بالفقرا فلا يعود يعطي احدا منهم شيئا ويقول انهو لا معهم دنيا انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم تكدري علي شيء فاتني من الدنيا او تكدري ممن صدها عني وذلك لعلمي ويقيني بان كل شيء فاتني فليس هو برزقي ولا قسم لي فكيف احزن علي ما لم يقسمه الحق تعالي لي • او تكدر ممن صد ذلك عني بالوهم • وهذا خلق غريب في هذا الزمان وغالب الناس يحزن ويتكدر ممن سعى في قطع رزقه او خروج وظيفته عنه • وربما عادي من عارضه في رزقه الذي كان يتوهم ان له ابدا ما عاش • وقد رايت خطيبا كان يخطب في جامع الازهر • فلما دخل السلطان سليم مصر وصلي في الجامع الازهر قال الناس لا يخطب اليوم الا فلان لفصاحته ومعرفته بالوعظ المناسب للسلطان ومنعوا صاحب النوبة تلك الجمعه لعجزه عن مثل ذلك فلما خطب رسم له السلطان بخمسين

دنيا رافقال هذه لي ولم يعط صاحب النوبة منها شيئا فسعيت في الصلح فلم اقدر ولم تزل العداوة
بينهما الى ان ماتا على العداوة فقلت لصاحب النوبة ان قولك في الخطبة والله ثم والله
ثم والله ما يعطي ويمنع ويضع ويرفع الا الله فما ادري ما يقول وبالجملة فلا يقع في مثل
ذلك الا جاهل محجوب عن الله تعالى فان كان ولا بد للمؤمن ان يحزن فليحزن على ساعة
مرت به لم يذكر الله تعالى فيها فان ذلك محمود ولو لم يكن تداركه لما فيه من التعظيم
لجناب الله تعالى والحزن على فوات مجالسته والوقوف بين يديه كما هو شان كل محب
مع محبوبه ومن لم يحزن على فوات مجالسة محبوبه فليس له في مقام المحبة نصيب
واعلم يا اخي ان الحزن على ما فات من الطاعات انما هو محمود للعبد ما دام محجوبا
يختار ما يختاره له ربه فاذا رفع عنه الحجاب لم يجد شيئا فتم له ثم فاته ابدا لان
ذلك لا يصح عقلا ولا شرعا. وكان الشبلي يقول وهو في بداية امره اللهم
ان عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب. فلما كمل حاله صار يقول الحمد لله الذي
حجبني في الوقت الفلاني عن شهوده فانه تعالى ما حجبني عنه الا رحمة بي خوفا ان
لا اقوم بادب الشهود. وتارة يقول اني لا اشتهي رؤية الله ابدا. فقيل له في ذلك
فقال انزه ذلك الجمال البديع عن رؤية محدث مثلي انتهى. ولكل مقام رجال
والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

انشراح صدري اذا امسيت واصبحت وليس عندي شيء من الدنيا. وانقباض خاطري
اذا اصبحت او امسيت وعندي دينار ودرهم عكس ما عليه من يحب الدنيا وكان
هذا من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم. فروى البيهقي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا امسى وعنده شيء من الدنيا ولم يجد من يقبله من الفقراء
والمساكين لا ياوي الى بيته تلك الليلة بل ينام في المسجد انتهى. ولم ازل انا بحمد الله
على هذا الحال الى ان دخلت سنة سبع وخمسين وتسعمائة فاطلعني الله تعالى
على ان في كل انسان ما عدى الانبيا عليهم الصلاة والسلام جزء يضطرب ويهتم
بامر الرزق لا يسكن عن ذلك الاضطراب الا ان كان عنده شيء من الطعام او شيء
من الدنيا يشتري به ما يحتاج اليه في دنياه. فمن تلك السنة وانا اجعل عندي
تارة طعاما. وتارة نحو المائة نصف ونحو ذلك مما هو دون النصاب. وكان
على هذا المذهب جماعة من السلف الصالح منهم سفيان الثوري وسليمان بن يسار
وابو سليمان الداراني وكان سفيان يقول الدنيا وان كثرت فلا تساوي عند الله
جناح بعوضة وماذا عسى يصيب لو احد منها حتى يزهد فيه او ياخذه. وكان
رضي الله عنه يقول احب ان لا اخلي بيتي من الذهب والفضة ليلة واحدة. وكان
يقول لان اخلف بعدي الف دينار مع قلة الاهتمام بامر رزقي احب
الي من ان اموت خالي اليد من الدنيا وامتعضها وانا مهتم بامر رزقي فان ذلك يؤدن
بالاهتمام للحق جل وعلا. وكان يكوم الذهب بين يديه ثم يذريه في الهوا ويقول
لولا هذا الذهب لتمندل الناس بنا. وكان ابو سليمان الداراني يقول ليس الشان
ان تصف قدميك للعبادة وغيرك يفت لك انما الشان ان تحرز عندك

قوتك ثم تغلق بعد ذلك بابك . قال وقد غلط في هذا الامر خلق كثير فتجردوا في الظاهر عن
الدنيا ثم تطلعوا لما في ايدي الخلائق ليطعموهم ويكسوهم وينفقوا عليهم فاحرز يا اخي
قوتك ثم اغلق بابك وحينئذ لا تبالي باي داق دق الباب بخلاف ما اذا لم يكن في بيتك
شيء فانك تصير تقول اذا دق داق الباب لعل مع هذا شيء ناكله انتهى . ويؤيد ذلك
قول الامام الشافعي رضي الله عنه لا تشاور من ليس في بيته دقيق اي لان عقله مشتت
وتدبيره ناقص . واعلم يا اخي ان امساك الدنيا والبيات عليها على اسم غيرنا من المحاويج
لا يقدح في مقام الزهد بخلاف الامساك على اسم العبد نفسه فربما كان لشح في
الطبيعة . وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يخلو المدخر للدنيا من حالين
اما ان يكشف له ان ذلك من رزقه او لا يكشف له فان كشف له فالادب انفاقه على
الناس اذا طلبوه منه فيكتسب الثناء الحسن ويحبب نفسه اليهم . ثم انه يرجع بعد
ذلك اليه بطريق من الطرق فلا يقدر احد منهم يتناول منه ذرة واحدة وبذلك
يخرج عن ورطة الادخار بغير حاجة . وان كان لم يكشف له انه من رزقه فهو مخير
في ادخاره وعدمه وينتظر بعد ذلك فكل من قسم له فهو له . وبالجملة فلا يقدر على
التخلق بهذا الخلق الا من سلك على يد شيخ صادق وصير تحت تربيته حتى خلقه بصفات
العبودية فيرى انه ليس له مع سيده ملك في الدارين انما هو عبد استخلفه الحق تعالى
في ماله لينفق منه على عباده بالمعروف ويتساوى عنده كون جميع اموال الدنيا
عنده او عند غيره على حد سوا ولهذا الخلق حلاوة يجدها العبد في نفسه اشد
من حلاوة الامساك عند اهل الدنيا كما يعرف ذلك اهل الله تعالى . ولما ترك ابرهيم
بن ادهم الملك ولاموه على ذلك فقال لو تعلم الملوك ما نحن فيه لقاتلونا عليه
بالسيوف وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يكمل العبد في مقام العبو
حتى لا يرى له ملكا مع الله تعالى في الدارين انما هو عبد ياكل من مال سيده ويلبس
من مال سيده ويسكن دار سيده وحينئذ يخرج عن ورطة الامساك والادخار
جملة واحدة ولا يصير يشح بشيء يسال فيه الا لغرض شرعي انتهى فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم مبادرتي للانكار على من رايته ياخذ مال الولاة الا بطريق شرعي سواء كان طعاما
او ثيابا او غير ذلك بل اتربص في ذلك فربما كان ذلك الشيخ يصرف ما ياخذه من الظلمة
للمحاويج كالذي اركبته الديون وطلع عليه الحب الفرنجي وهو ذو عيال وكالعميان
والعجائز والايتام ونحو ذلك ممن لا يقدر على التعفف عن مثل ذلك . وكذلك لا ننكر
عليه اذا رايناه ياكل من ذلك لاحتمال انه ما اكله الا عند الضرورة الشرعية بخلاف
ما اذا رايناه يجمع مال الظلمة ولا يعطي احدا من المحتاجين شيئا ويتوسع هو به في
ماكله او ملبسه او مؤنة حجه فمثل هذا ننكر عليه من غير روية شفقة نفسنا
عليه لا على وجه الشكر لله تعالى فننكر عليه شفقة على دينه ولحمه من النار كما
اشار اليه حديث كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به . ثم بعد انكارنا عليه نتوجه الى
الله تعالى وندعو له بالمغفرة والمسامحة وارضاء الخصوم الذين جمع ذلك الظالم المال
منهم ثم نشكر الله الذي عافانا من مثل ذلك . وكان سيدي علي الخواص يرد مال الولاة

الذي يعطونه له ليفرقه علي المحاويج ويقول لمن جمعه ثم اولي بتفرقته ثم قبله اواخر عمره وصار يفرقه
علي المحاويج ويقول ما ثم درهم من شبهة الا وفي الوجود من يستحق الانتفاع به من اصحاب الضرورات
كالذي يطلع عليه الحب الفرنجي في الشتا ولا يقدر علي عمل حرفة ولا احد يفتقده ولا عياله
برغيف • وبالجملة فلا يقدر علي ترك الفضول وترك المبادرة الي الانكار بغير علم الا من راض
نفسه علي يد شيخ حتى صار يثقل عليه النطق بالكلام واما من شبع من الشهوات فالفضول
من لازمه لا يقدر علي ترك كثرة الكلام الحرام فضلا عن الفضول بل سدا • ولحمته كثرة
كلام ورحم الله من اتي البيوت من ابوابها • وقد تقدم في منة حسن الظن ان الانسان لا يقدر
علي حسن الظن بالناس الا ان نظف باطنه من سائر الرذايل والا فمن لازمه سو الظن
قياسا علي ما في نفسه هو وان الانسان ما دام يسي الظن باحد فهو لم يتطهر من الرذايل
والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

رضاي عن ربي عز وجل اذا قتر علي الرزق اكثر من رضاي اذا وسع علي لعلمي بانه اعلم بمصالحي
من نفسي ولا يفعل معي الا ما سبق به علمه وليس لعبد ان يقول لسيده رد عني ما سبق في
علمك ولو سال ربه ذلك لا يجيبه اذ لا يمكن تبديل ما قسم وايضا فانه اذا قتر علي الرزق
فقد سلك بي طريق انبيايه واصفيايه واذا وسع علي فقد سلك بي طريق اعدايه في
الغالب فان في الفقر عدم الغفلة عن الله ورقة الحجاب وفي سعة الرزق كثرة الغفلة
عن الله وكثافة الحجاب • وسياتي بسط ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان شا الله تعالي
والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

رضاي عنه تعالى اذا قدر علي معصية كما ارضى عنه اذا قدر علي طاعة لكن من حيث المقدر
لا من حيث الكسب لان المعاصي تزيد الكفر ومقدمته وهذا هو معنى قول اهل السنة
والجماعة يجب الرضي بالقضا لا بالمقضي • ومعنى قولهم ايضا نومن بالقدر ولا نحتج به
وايضاح ما قلناه من الرضي ان يعلم العبد ان سيده فعال لما يريد لا يتوقف على غرض
عبده فله ان يستعمله تارة في تقليب المسك وتارة في تقليب الزبل فالمسك مثال
الطاعات والزبل مثال المعاصي • وميزان الشرع في يد العبد لا يضعها من يده لحظة
فما كان من طاعة قال الحمد لله وما كان من معصية قال استغفر الله فان قيل اذا كان
فعل العبد خلقا لله تعالي فكيف سميتموه زبلا في حق العاصي فالجواب قد قال
الله تعالي الله خالق كل شي فخلق الحسن والقبيح • ولكن من الادب ان لا يثني علي الحق
الا بما هو حسن في العرف • فلا يقال سبحان خالق الخنازير وان كان ذلك حقا فمثال
الطاعات والمعاصي مثال صندوقين محشوين مسكا وكتب علي ظاهر احدهما مسك وعلي
ظاهر الاخر زبل فهل ينقلب ما في باطن ذلك الصندوق من المسك زبلا بكتابة الاسم
عليه لا والله لا ينقلب بل هو مسك من حيث انه فعل حكيم عليم والله اعلم • وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول من تامل في مقدورات الحق تعالي وجدها في غاية الكمال وعلم
ان الحق تعالي لم يقدر علي عبد معصية الا لحكمة • اما اختبارا له واما لوقوعه في عجب
باعماله او تكبره بها علي احد من المسلمين ونحو ذلك فان العبد ما دام مستقيما في
احواله كلها فهو محفوظ من الوقوع في المعاصي جملة • وتامل يا اخي الانبيا وكمل الاوليا
لما كان من شانهم الاستقامة كيف حماهم الله تعالى من المعاصي جملة اما عصمة واما

حفظا بحلا فغيرهم فان الله تعالى ينوع عليهم الواردات ليخلصهم من ورطة امور اخر كما قال تعالى
وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون • وفي المثل السائر من لم يجي بشرابا لليمون جا
بحطبه • فشرابا لليمون هنا هو كناية عن الطاعات وحطبه هو كناية عن المعاصي وفي كتاب
الحكم لابن عطا الله معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا
يعني بالاثر فان الله ما وضع التكاليف في عنق المكلف الا ليذل بها نفسه فلما خالف بنظر
وتكبر بها مثل ابليس كان اثر المعصية من الذل والانكسار احسن اثرا من اثر تلك الطاعات
التي راى بها نفسه على الخلق فافهم ويحتاج صاحب هذا الخلق الى ميزان دقيق يفرق
به بين الحق والباطل ليعطي كل واحد منهما حقه فيستغفر ويندم من حيث كسبه ونقصه
ويرضى من حيث كون ذلك من تقدير ربه عليه • وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي
الله عنه يقول ما دام العبد بعيدا من حضرة ربه فمن لازمه غالبا كثرة الاعتراض على مقدور
الحق تعالى فان اقرب من الحضرة اطلعه الله تعالى على ما في افعاله من الحكمة فلم يطلب قط تغيير
شي برز في الكون الا بوجه شرعي حبا من الله تعالى • وكان سيدي عبد القادر الجيلي يقول
لا يقدح في كمال الولي منازعته للاقدار الالهية اذ من شان الكامل ان ينازع اقدار الحق
بالحق للحق • وفي رواية اخرى عنه انه كان يقول كل الرجال اذا ذكر القدر امسكوا الا انا
فانه فتح لي فيه روزنة فدخلت ونازعت اقدار الحق بالحق للحق فالرجل هو المنازع للقدر
بالقدر لا الموافق له انتهى وهو كلام نفيس ومعناه ليس الرجل من يكون راضيا بالمعاصي
ويحتج بالقدر انما الرجل من يدافع الاقدار حتى لا تقع ثم ان وقعت كذلك اعطاها حقها
من الاستغفار والتوبة والندم والحزن • فعلم ان كراهة العبد للوقوع في المعاصي •
لا تقدح في رضاه عن الله تعالى وتسليمه لاقداره بل هو مطلوب شرعا اذ المعاصي موجبة
لسخط الله على العبد ومن فر من مواطن السخط فهو مامور بذلك كما ان من راى حايطا قد
مالت للسقوط فليس له ان يقف تحتها ينتظر سقوطها عليه ليموت ومن فعل ذلك فحكمه
حكم قاتل نفسه • وقد توعده الله تعالى بالعذاب لانه تعدى على الحق تعالى في استخلاصه لادم
لبدنه الذي هو بنية الله تعالى ولا يهدم البنية الا خالقها • واما العبد فالواجب عليه
السعي في حفظها من ساير الافات الظاهرة والباطنة فهو ولو علم ان الله تعالى قدر عليه
معصية يجب عليه مدافعتها حتى لا تقع او تقع بمحض التقدير من غير اختيار منه ونيابة
على ذلك • كما بسطنا الكلام عليه في كتاب اليواقيت والجواهر • والحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم اعتمادي على شي من طاعاتي دون الله تعالى فان كل من اعتمد على غير الله تعالى تخلى
عنه في الاخرة ووالله ثم والله ثم والله اني لانصرف من صلاتي وانا في خجل من ربي عز وجل
كاني عصيته لسوء ما يقع لي في صلاتي من شهودي سوء الادب والغفلة عما يليق بتلك
الحضرة ولا اتجرا ان اقول في سجودي او ركوعي اللهم لك سجدت وبك امنت او اللهم
لك ركعت الى اخره الا ان اعقبت ذلك بقولي سجودا او خشوعا استحق به الخسف والمسخ
لولا عفوك وحلمك وشفقتك علي فلك الفضل الذي لم تخسف بي الارض ولم تمسخ صورتي
انتهى فلو نظر العبد لوجد سداه ولحمته ذنوبا بالنظر لما يستحقه جلال الله عز وجل
ومن كان هذا مشهده لا يقدر ان يرفع له بين العباد راسا •

وفي منظومة الشيخ اسماعيل ابن المقري

ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة ۞ اذا عددت تكفيك عن كل زلة
تصلي بلا قلب صلاة بمثلها ۞ يكون الفتى مستوجبا للعقوبة
صلاة اقيمت يعلم الله انها ۞ بفعلك هذا طاعة كالخطيئة

فنعلم ان من كان مما ذكرناه مشهده فهو غايب عن طلب ثواب بفعلها بل لا يتجرا ان يطلب ذلك من الله ابدا فحكمه كالمجرم الذي اتوا به بين يدي الوالي بسبب قتل او عمل زغل او نحو بامراة امير ۞ فالحمد لله رب العالمين ۞

ومما انعم الله تعالى به علي

حسن سياستي للمقاريض الذين يقرضون في اعراض الناس بغير حق فاقدم لاحدهم الطعام اذا ورد علي وابش له في وجهه واباسطه وكثيرا ما اعطيه ردايي وقميصي او شيئا من الدنيا ونحو ذلك مما يحببه في فاذا احبني ومال الي ثم سمعته يذكر احدا بسوء قلت له وانا متبسم يا اخي ما هي عادتك تذكر احدا بسوء فانه يخجل من ذلك وتستحي ان يكمل الحكاية فاذا خجل من ذلك واستحي وسكت داوبناه بنحو قولنا للحاضرين لو كان اصحابنا كلهم مثل صاحبنا هذا كانوا الخير فانه يعجبني حاله لكونه رجلا حقانيا لا يذم احدا في حق ويقبل النصح من المحبين ويغالطه في نفسه فاذا اغلط فيها قلنا له قد احببناك يا اخي في الله واشهدوا علي انه اخي ديني واخري ان شا الله تعالى ولكن مقصودي ان نتبايع في هذا المجلس على ان احدا منا لا يذكر احدا قط بسوء ولا يقره على معصية ولا غيبة في احد من المسلمين فلا يسع الحاضرين الا ان يجيبوا الى تلك المبايعة ويدخل ذلك المقراض في جملتهم ويبايع فاذا بايع نصرفنا فيه بعد ذلك لاجل الشرط شيئا فشيئا حتى يصير ان شا الله تعالى لا يذكر الناس في مجلس الا بخير ۞ وهذا الخلق قل من يفعله من الناس فانهم اما ان ينكروا على ذلك المقراض ويعبسوا وجوههم في وجهه فيخرج مقراضا فيهم كذلك ۞ واما انهم يشاركونه في الغيبة في الناس ۞ واما انهم يسكتوا على تلك الغيبة ۞ ومن شرط مجالس المومنين ان لا يذكر فيها احد بغيبة ولا يشمت فيه بمصيبة ولا خير في مجلس تقوم اصحابه كلهم متحملين الاوزار وكان من حسن سياسة اخي افضل الدين رحمه الله تعالى انه كان اذا علم من احد انه يغتاب الناس يقول للحاضرين اولما يجلس عنده مثل صاحبنا هذا هو الذي ينبغي للفقير ان يتخذه صاحبا لكونه لا يذكر الناس قط الا بخير فيلجمه في ذلك المجلس عن الغيبة حتى يقوم لانه يستحي ان يختبط الناس فيه الخير ۞ وقد تحزب عليه مرة جماعة بالباطل وجاو امعهم بجماعة من الزوالق يريدون سب الشيخ فقال لي ايش قلت فيمن يلجم لنا هولا الزوالق فلا يقدر احد منهم يكلمني كلمة قبيحة ويخالفون جميع ما اتفقوا عليه مع اصحابهم فقلت له وماذا تفعل فقال اقول لهم الحمد لله الذي لم تجيوا معكم الا بجماعة خيرين دينين يستحون ان يتكلم احدهم بين اثنين او يساعد احدا على باطل ولو كان اباه او اخاه ولم اسمع منهم في عمري الا الكلمة الطيبة فلا يجيو كلهم عن سيدي افضل الدين فلم يقدر احد منهم على النطق بكلمة في حقه وصار اصحابهم يغمزونهم ان يسبوه كما وعدوهم فلا يستطيعون بل انقلبوا على الذين جاوا معهم ثم قال سيدي افضل الدين ايش قلت في هذه السياسة فقلت عظيمة فقال انظر ناهم

وكفنا لهم عن الوقوع في الاثم بسبب ما كانوا اضمروه لي من السب وصاروا انصرة لي على اصحابهم
الذين جاوا بهم انتهى • فتعلم يا اخي هذه السياسة واعمل بها بقصد حماية دين اعدايك عن
النقص وايالك ان تعلم اعدايك بانك تكرههم فانهم يزدادون فيك عداوة ويتبعون
سترك انتهى • ووالله اني لاعرف جماعة من الفقها كانوا يكرهوني فلا زلت اقول للناس
اني احب فلانا لدينه وخيره فيبلغه الناس ذلك فينقلب عداوته حتى صار من اصحابي
ولو اني كنت قلت اني اكره فلانا لقلة دينه لكان ازداد عداوة وبغضا وان اردت
يا اخي ان لا تجري علينا لسفها فلا تجبهم اذا شتموك ولا نقل قط لاحدهم البعد
عندي مثل النعل او اقل واخس فانهم اذا نابوا معك قالوا لك وكذلك انت الاخر
عندنا لانهم قد يكونون اسفه منك بيقين واقل حيا • وقد قال الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه • اذا سبني نذل تزايدت رفعة • وما العيب الا ان وقفت اسابيه
وقال لا ينبغي للعالم ان يرد قط على سفيه بالسفه فان كان ولا بد فليجعل عنده
سفيهاً يسافه عنه السفها انتهى • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم رؤيتي في نفسي انني معدود من جملة علما الزمان بل لم يزل جهلي مشهوداً لي على الدوام
ولو ان السلطان رسم لاهل العلم والصلاح في مصر كل واحد بالف دينار لا تحدثني
نفسي بانهم يعطوني من ذلك شيئا • وهذا الخلق من اكبر نعم الله علي • وغالب من يدعيه
متنفعل فيه فيقول احدهم نحن لسنا من العلما ثم اذا فرق السلطان على العلما مالا
فلم يعطوه شيئا تكدر وتميز من الغيظ ففعله هذا يخالف دعواه فليمتحن الناصح لنفسه
نفسه بهذا الميزان فان راها انشرحت لكل شيء فاتها مما هو على اسم العلما
من وظايف ونقود فليعلم انه صادق في شهوده في نفسه الجهل اذ الجاهل اذا
بلغه ان السلطان رسم بمال للعلما لا تحدثه نفسه قط بانهم يعطونه من ذلك
شيئا • وكذلك صاحب هذا المقام كما مر وقد رايت من يدعي الجهل من طلبة العلم
فذكروا اسمه في ديوان صدقات السلطان مع واحد وقال للكاتب امح اسم فلان
فانه متورع لا ياكل قط من مال السلطان فمحى اسمه فلا تسال يا اخي ما حصل لذلك
الواحد فصار يقول له انا عظمتك ووصفتك بالورع حماية لك من الشبهات
فيقول له انا قلت لك اني ورع ولم يزل معاديا له حتى مات وكان سيدي علي الخواص
يقول من نظر في علوم السلف الصالح حكم على نفسه بالجهل ولم يحدث نفسه قط بانه
من العلما انتهى • وقد نقل ابن السبكي ان كتب خزانة المدرسة النظامية حرقت
في حياة نظام الملك فشق ذلك عليه فقالوا له لا تخف فان ابن الحداد يملي
للكتاب جميع ما حرق من حفظه فارسلوا خلفه فاملى جميع ما حرق في مدة ثلاث
سنين ما بين تفسير وحديث وفقه واصول ونحو ذلك • ونقل اصحاب الطبقات
ان ابن شاهين الحافظ صنف ثلاثماية وثلاثين مولفا منها تفسيره للقران في
الف مجلد ومنها المسند في الف وستماية مجلد • وذكروا انه حاسب الحبار في
استجراره منه الحبر للكتابة اواخر عمره فبلغ الف رطل وثمانماية رطل وحكى
بعضهم ان الشيخ عبد الغفار القوصي صنف في مذهب الشافعي بالعجمية الف مجلد

وحكي

وحكى الجلال السيوطي رحمه الله تعالى ان الشيخ ابا الحسن الاشعري الف تفسيرا ستمائة مجلد قال وهو في خزانة النظامية ببغداد ✱ وحكى ايضا عن محمد بن جرير الطبري الذي ادعى الاجتهاد المطلق بعد الامام الشافعي انه كان يحفظ من العلم وقر ثمانين بعيرا ✱ وحكى الشيخ تقي الدين السبكي ان محمد ابن الانباري كان يحفظ في كل جمعة عشرة الاف ورقة وحكى ايضا ان الامام الواحدي كان يحفظ من كتب العلم وقر مائة وعشرين بعيرا قال ومن الغريب ان محمد بن سينا لامه انسان على عدم حفظه للقران فحفظه كله في ليلة ولم يكن سبق له قبل ذلك حفظ سورة منه غير الفاتحة وقل هو الله احد والمعوذتين وكان لا يسمع شيئا الا حفظه من اول مرة ✱ وكذلك الامام الشافعي فكان يقول ما سمعت شيئا قط ونسيته بعد ذلك ✱ وروينا عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه كان يقول لو شئت لاوقرت لكم ثمانين بعيرا من معنى الباء ✱ وكان الليث ابن سعد الامام يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه مركب انتهى ✱ فانظر يا اخي الى علمك مع هذه العلوم التي اوتيها غيرك من العلماء الذين ذكرناهم والذين لم نذكرهم تجده لا يجي قطرة من البحر المحيط وهنالك تحكم على نفسك بالجهل ✱ وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من اراد ان يعرف مرتبته في العلم فليرد كل قول علمه الى قائله وينظر في نفسه فما بقي معه بعد ذلك فهو علمه الذي يبعث عليه يوم القيامة ويثيبه الله عليه وما زاد على ذلك فله ثواب حمله لا غير ✱ وسمعته مرة اخرى يقول لا يبلغ العبد مقام الكمال الا ان صارت مذاهب المجتهدين نصب عينه ✱ وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول لا يكمل الرجل عندنا في الطريق حتى يقدر على استخراج جميع احكام القران من اي حرف شاء من حروف الهجاء انتهى ✱ والحمد لله رب العالمين ✱

✱ ومما انعم الله تعالى به علي

نفرة طبعي ممن يمدحني في المجالس بنظم او نثر من حيث خوفي من رؤية نفسي لذلك فاهلك مع الهالكين ✱ ثم اني بعد ذلك اشكر الله تعالى الذي اطلق بعض الالسنة بمدحي مع اني لا استحق ذلك ✱ ثم بعد ذلك ايضا افتش نفسي فربما كان حب المدح كامنا فيها فيورثها المدح بعض زهو وعجب فيتأكد على المفتقر مراعاة ذلك على ان المادح غالبا لا يخلو من مجازفة وكذب ✱ ومثال من يفرح بما قاله الشعراء فيه كذبا مثال من سمع شخصا يقول عنه ما رايت رائحة اطيب من رائحة غائط فلان اذا دخل الخلاء فيفرح بذلك مع علمه بنتن رائحة ما يخرج منه فهو الى السخرية به اقرب ✱ وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول من مدحك بما ليس فيك فكذلك لا بد ان يذمك بما ليس فيك اي فكما انه لم يتورع في المدح كذلك لا يتورع في الذم ✱ وايضا فان غالب الحاضرين لمدحك قد يعرفون من عيوبك ما يصدهم عن قبول المدح فيك امتحانا واما حقيقة ✱ وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا رايت نفسك على قدم الاستقامة ثم مدحك انسان فقد يكون تنبيها لك على نقصك ففتش نفسك وتعرف من الله تعالى بسبب مدح الناس لك فربما علم تعالى من نفسك حب المدح لها على عادتها مثلا فاعطاك ذلك وجعله هو حظك منه سبحانه وتعالى كما يفرح الوالد الطفل بالحلاوة والشخاشيخ

وكان اخي افضل الدين يقول اذا مدحك احد فقل لنفسك لولا ان الله تعالى علم منك عدم الاخلاص
وعدم الاكتفا بعلمه وحده لاخفاك كما اخفى عباده المخلصين ولم يبعث لك من يمدحك اذ لا يحتاج
الى الترغيب في الطاعات الا من كان يعبد الله على حرف • واما مدح الله تعالى للانبيا فانما
هو ليعلمنا تعالى بعلو مقامهم وصدقهم لنقتدي منهم كلما جاؤنا به من الهدى من غير توقف
لا لترغيبهم في الطاعة خوفا ان يخلوا بها كغيرهم فان ذلك لا يحتاج اليه الانبيا لعصمتهم
وكان سيدي علي الخواص يزجر من يمدحه اشد الزجر غيرة لجناب الله عز وجل ان يشرك به
في صورة المدح لاحد مع انه كان مشهده ان جميع الصفات التي يمدح بها انما هي بالاصالة
للحق فكان يحب ان يتميز بالنقص المطلق ليتميز الحق بالكمال المطلق وان كان لم يزل متميزا
كذلك • وكان يقول ليس في حل من يمدحني في غيبتي او حضوري فان مثلي لو نطقت كل
ذرة من جميع الكاينات بهجوه لكان ذلك قليلا انتهى • وهذا المقام اعلى مما ذكره الشيخ
تاج الدين بن عطا الله في حكمه بقوله العارفون اذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من
الملك الحق والعباد اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم ذلك من الخلق انتهى فالكامل هو
من ينظر بالعينين او العيون لا بعين واحدة فينظر ان ذلك من الحق باحد العينين فيشكر
على ذلك وينظر ان ذلك من الخلق بالعين الاخرى فيخاف ويستغفر فقد يكون ذلك
استدراجا وقد تحققت بها تين العينين ولله الحمد • وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول
من ادعى انه وصل الى مقام لا يؤثر فيه مدح الناس له فليمتحن نفسه بما لو ذموه وتنقصوه
فان كان يتاثر من ذلك فهو يحب المدح انتهى وهذه ميزان تطيش على الذر فرح للمادح
او منعه بسياسة او لحى حتى لا يعود لمثل ذلك • وكان سيدي عبد القادر الدشطوطي
رضي الله عنه يقول لا ينبغي للعبد ان يفرح بما اتاه الله تعالى من العلوم والمعارف
والجاه الا بعد مجاوزة الصراط وماذا ينفع المدح لمن يسقط يوم القيمة من الصراط
في النار انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

موافقتي لمدح من يكرهني اذا سمعت احدا يمدحه او يذكره بخير فاظهر البشاشة وطلاقة
الوجه وفي ذلك من حسن السياسة ما لا يخفى على عارف وفيه ايضا سد باب الغيبة
والنميمة في وفيمن يكرهني فربما اني اذا لم اظهر البشاشة لمدح من يكرهني واغتضت
يلحق الناس عداوتي ويفتح للناس باب الغيبة ونقل الكلام بالفساد بيننا وبينه وتكبر
الفتنة وتشتد العداوة فيحتاج من يخالط الناس في هذا الزمان الى عقل وافر وسياسة
عظيمة والا قال العدو ما شا من النقايص بخلاف ما اذا قالوا له ان فلانا اظهر لنا
منه الفرح والسرور لما مدحناك عنده وتحققنا انه يحبك وجميع ما يبلغك عنه
من ضد ذلك انما هو دسيسة من ينقل لنا قلت واكثر الناس اليوم لا يكادون يذكرون عن بعضهم
بعضا ما يولف بينهم ابدا انما يذكرون ما ينفرهم عن بعضهم ويتفرجون عليهم حتى لا يكاد
احد الشخصين يجالس اخاه ساعة • بل سمعت بعضهم يقول اللهم ان ادخلتني الجنة
فلا تجعلني جار الفلان • وقد رايت شخصين من المدرسين بينهما وقفة فجمعتهما
دعوة لعرس فاول ما دخل احدهما وراى عدوه هناك شرع في الرجوع وشرع الجالس
في الخروج فعجز الناس ان يجلسوا احدهما مع جلوس الاخر فلم يقدروا فخرج الجالس

ددخل

ونخل الخارج فتكدر الوقت على جميع العلما الحاضرين وعلى كل من كان حاضرا وصار الناس يقولون
اذا كان هذا فعل العلما في بعضهم بعضا فما بقينا نعتب على الطلبة والعوام وحصل لصاحب
الوليمة كذلك غاية الكدر واذا كان العلم لا يهذب حامله فكيف يتهذب به غيره فينبغي
لمن حضر وليمة وكان هناك من يتاذى بمجالسته ان لا يدخل لئلا يقع له كما وقع لمن قدمنا
ذكرهما من التغير او يتصبر حتى ينفض الناس وانه اذا لم يوافق على سماع مدح عدوه
فاقل احواله السكوت وقد حضرت مع اخي افضل الدين وليمة وهناك شخص من اشد
المنكرين عليه فقام المادح بمدح ذلك المنكر فخلع اخي افضل الدين عليه جبته ونقط
بالفضة فزال انكار ذلك الشخص على سيدي افضل الدين وقام وقبل راسه وكانت
الكرامة التي كانت عنده لم تكن وهذا من حسن السياسة • وسمعته مرة يقول
ينبغي للفقير اذا حضر في مجلس وهناك من يحط عليه او يكرهه ان يذكره بخير للحاضرين
من ورايه فانه اقوى في تخفيف العداوة من مدحه في وجهه والكمل في رياضة النفس وكذلك
ينبغي له اذا قام بعضا ازالة المانع بينه وبينه يوجر على ذلك ان شا الله تعالى • وهذا ان ينبو
خلق لا يشم رايحته الا من سلك على يد الاشياخ حتى فطموه عن جميع الرعونات البشرية
او من جذبه الحق تعالى الى حضرته بغير واسطة احد من الاشياخ فلم يلتفت الى مراعاة
احد من الخلق الا عن اذن الله تعالى والا فمن لا رفقه غالبا مراعاتهم ريا ونفاقا ولا
يحصل بذلك تخفيف عداوة وقد دخلت بحمد الله تعالى الى مقام صرت اكرم جميع المسلمين
واجلهم واعظمهم من حيث كونهم عبيد الله عز وجل لا لعلة اخرى وصرت اسعى في التاليف
بينهم بكل ما يمكنني • وربما اتاني النمام بكلام قبيح عن بعض اعدايه فاقلبه لمقاصد
حسنة بكلام حسن واتمله له فيتعجب ويقول انت صادق فيما تقول ولكني اعرف
منه سابقا خلاف هذا ولكن القدرة صالحة • ومما وقع لي ان شخصا من الحسدة صار
يذكرني بالسوء في المجالس فصار الناس يقولون لي ان فلانا يقول في عرضك كذا وكذا
فاقول لهم انا عاهدت الله تعالى ان لا اقبل نميمة من احد وقد فارقته على صفا وصلح
ولم اجتمع به بعد ذلك تالا اصدق فيه قولا الا ان سمعته منه باذني فانقطع الناس
عن نقل الكلام الي عنه وانا اعلم اني لو صدقتهم وقابلته بالسوء لنقلوا اليه كذلك
ما يسمعونه مني فان من نم لك نم عليك ومن نقل اليك نقل عنك ولهذا الخلق
حلاوة يجدها الانسان في قلبه اشد من حلاوة العسل • فالحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم المبادرة الى الانكار على من رايته يسعى على وظايف اخوانه في هذا الزمان بل اتربص
وانظر في امره • فربما كانت تلك الوظيفة تحت يد من لا يستحقها شرعا لفقد شروط
الواقف او غير ذلك • ثم اذا تبين لنا بعد ذلك انه اخذها من اخيه بغير حق كان
لبس على الناظر حتى جوزه في تقريره فعند ذلك ننكر عليه اشد الانكار واحسن
ما يقول الواحد منا اذا راى طالب علم سعى على وظيفة اخيه او سمع عالما ينكر
على احد منه شيئا لم تصرح الشريعة بحكمه • اعلم يا اخي ان فلانا اعلم مني وربما
يكون اعلم منك بالشريعة فلولا ان له شبهة حق في مثل ذلك لما فعله على
ان هولا المنكرين لا ينكرون على ذلك الذي سعى غالبا الا من ورايه ولا احد يبلغه

في الغالب وذلك معدود من الغيبة لا من النصيحة فليتنبه الانسان لمثل ذلك • وقد بلغ سيدي علي
الخواص ان شخصا يسعى على وظائف الناس ثم ينزل عنها لقوم اخرين بفلوس فارسل وراه وزجره
اشد الزجر وخوفه من سوء الخاتمة لمقتضي الايذا وحب الدنيا وتحول عليه بالقلب فتاب
الى الله ورجع • وبالجملة فكل من ذاق ضيق العيش في الدنيا اقام لمن يسعى فيها الاعذار وصار
لا ينكر على الناس الا ما خالف صريح السنة المحمديه او كلام ايمتها • وقد كان طلبة العلم
في الزمان الماضي متوسعين بصدقات وخيرات وهدايا تاتيهم من التجار والاكابر
بغير سؤال ويقولون لاحدهم اشتغل بالعلم ونحن نكفيك ما تحتاج اليه من كسوة ونفقة
وكان كل غني او امير يفتقد كل ليله جميع من في حارته من الفقهاء والفقرا بالطعام مهيا
مطبوخا فصار الاكابر اليوم لا يرى احد منهم حسنة من حسنات الدنيا • وقد قررنا لاخواننا
مرارا ان سعي الفقير وطالب العلم على نفسه في هذا الزمان ليلا ونهارا لا يقدح في مقامهم
لان جميع ما يحصله بالجري والتعب قد لا يكفي عياله فسعيه على ما يستره ولو سماه الناس
دنيويا افضل من تركه التكسب ولو سماه الناس صالحا • وقد يكون الساعي فقيرا ليس له
ما يقوم باوده والمسعي عليه غنيا لا يحتاج لتلك الوظيفه ولا يقوم بها فاراد الساعي
سترة حاله وعياله واكله الحلال بتعاطي تلك الوظيفه على الوجه الشرعي وحماية اخيه
من اكله الحرام باخذه المعلوم وتركه المباشرة وهذا من الساعي مقصد حسن لا ينبغي الاعتراض
عليه فيه • فاياك يا اخي ان تنكر على طالب العلم يسعى على قوته وتقول ما بقي عند احد من الناس
قناعة بل تصبر وتامل فربما كان ذلك السعي واجبا عليه والواجب لا يجوز لاحد الانكار
على فاعله • وقد بلغنا ان الشيخ ابا عبد الله القرشي المصري رضي الله عنه مر باصحابه على
صبي يقرط فربكا من الغيط فقال للصبي هذا حرام عليك يا ولدي فقال لاي شي يا عم والله
انه لزرع ابي وحده وقد ارسلني اقرط منه شيا نعمله فطيرا لاخوتي فخجل الشيخ ابو عبد الله
بين اصحابه ومن ذلك اليوم ما بادر الى الانكار على احد الا بعد علم • وكان ابو عبد الله هذا
من اكابر العارفين وهو تلميذ الشيخ ابي الربيع المالقي رضي الله عنه • وكان يقول قلت
يوما في دعاي اللهم لا تفضحني بسر بيني على رؤس الخلايق فقال لي الشيخ ابو الربيع ولاي
شي يجعل لك سريرة تفتضح بها هلا نظفت قلبك من ساير الادناس انتهى • والحمد لله
رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

حسن سياستي للامير الذي خدمه احد من اصحابنا وصار صاحبي ياكل من طعامه الذي
غالبه مكس ومظالم وذلك باني اقول له مشافهة او في كتاب ارسله له وبعد فاني اوصيك
يا اخي ان تاكل من طعام الامير الذي اختاره لنفسه ولا تاكل من طعام احد من البلاصية
الذين حوله الا الدينين منهم فاني اعتقد من الامير التحرز من اكل الشبهات واعلم انه لا ياكل
الا ما ظهر له حله فان مثل هذا الكلام حق واذا سمعه صاحبنا اخذ له منه معنى وسمعه
الامير ياخذ له منه معنى وسمعه المباشرون اخذوا لهم منه معنى من غير ان نسمي احدا منهم
بالخصوص او انه ياكل حراما لا سيما ان كنا نشفع في المظلومين عند ذلك الامير فانه ربما نفرت
نفسه من قولنا لصاحبنا لا تاكل من طعامه فيصير يخالفنا في الشفاعات فينبغي سترنا
في تحويل قلبه الى ما نطلب منه اللهم الا ان نعلم احتمال ذلك الامير لزجرنا وقبوله نصحنا
فلا باس اذا بالافصاح عن المقصود • وقد كتبت مثل ذلك للاخ الصالح ابن الصالح سيدي

ابي

ابي المجد بن الشيخ احمد المغربي الزفتاوي نفعنا الله ببركاته حين عمل اماما وفقيها عند حمزة الكاشف
بالغربيه فارسلت اقول له اياك ثم اياك والاكل من طعامه او موافقته علي هواه المذموم
وكتبت للكاشف اوصيك بان لا تقبل كل مال اتاك به جماعتك واياك ان تغفل عما
يفعلونه مع الرعيه خوفا علي حرقات بالنار • وهذا دابي دايما في سياسة الولاة اذا علمت
ان احدا منهم ظلم انسانا لا اجعل ذلك الظلم علي علمه ابدا لئلا يصير يخاصم عن نفسه
وانما اقول بلغنا ان بعض جماعتك ظلموا فلانا والمسيول النظر في هذه القضيه ولا
تكل امرها لاحد غيرك واجر الاخ علي الله تعالي • وكثيرا ما اقول السلام علي الاخ العزيز
العبد الصالح فلان واقصد بذلك صلاحه لاحدي الدارين الجنه او النار فربما ينكر
علي بعض الجهلة ويقول لي كيف تصف شيخ العرب الفلاني او الكاشف الفلاني بالصلاح
وهو يظلم الناس وذلك كذب وليس ذلك بكذب علي هذا القصد وهو ايضا اخ في الله
وعزيز علي من جهته • وكثيرا ما اقول للظالم اسال الله ان يدخلك الجنة بغير حساب واضمر
في ذلك انه يتوب عليه ويرضي عنه خصماه يوم القيمة من فضله ثم يدخله الجنة بغير
حساب • وكذلك القول في حق النصاري واليهود من الظلمة لو وقع منا الدعا لهم بدخول
الجنه لا بد ان نضمر الدعا بوقوع اسلامهم قبل ان يموتوا والا فنحن نعلم قطعا ان الجنه
محرمة علي الكافرين • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالي به علي •

عدم بغضي وعداوتي وايذايي لاحد ممن يحضر المواكب الالهيه كقوام الليل والموذنين والذاكرين
الله كثيرا والميقاتي فربما حفت بهولاء العناية الربانيه فغفر الله تعالي لهم ما جنوه من
السيئات في الماضي والمستقبل وصاروا محبوبين للحق تعالي فكيف نكره او نوذي من محبه
الحق تعالى وهذا الخلق وان كان فعله واجبا كذلك مع غير من يحضر هذه المواكب الالهيه
لكنه في حقهم اكد • كما قالوا يستحب للصايم ان يكف لسانه عن الغيبة في رمضان مع ان
ذلك واجب عليه في غير رمضان ايضا فافهم • وقد تقدم في هذه المنن اني سامحت جميع
من اذاني من المسلمين اكراما لله تعالى ثم لرسوله صلي الله عليه وسلم فدخل في ذلك الموذنون
وقوام الليل وانما نبهنا عليهم هنا زيادة تاكيد لئلا يغفل الاخوان عن مثل ذلك فيقعوا
احدا منهم بغير حق ويتخيل له عذرا لا يقبل عند الله • وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله
يكرم الموذنين والذاكرين لله تعالي غاية الاكرام ويقول انهولا من خدام الله عز وجل
وربما اقبل الحق تعالي عليهم في الاسحار بالرضي وجعل دعاهم مقبولا في حق كل من دعوا
عليه وربما كان الذي اذاهم وعاداهم في ذلك الوقت نايما علي جنابة وكان يقول لا
تشوش منكم احد من الموذنين فصالحوه فورا وقبلوا نعله لئلا يدعوا عليكم دعوة في
الاسحار فتنفذ فيكم الي سابع ولد • وسمعته مرة اخري يقول اياكم ان تعادوا احدا
من خدام المساجد من موذن وبواب • وفراش • وامام وغيرهم لانهم اهل حضرة الله عز وجل
وحضرة الله تعالي محرم دخولها علي الذي عنده شحنا من اخيه بغير حق واضح كالشمس
فمن كان من اهل حضرة الله تعالى عرف ما قلناه واومانا اليه ومن لم يكن من اهلها فهو
كالبهايم السارحة فلا كلام لنا معه حتى يخرج عن صفات البهايم • وقد تكدرت مرة
من موذن فقمت في الليل فلم اجد قلبي معي ولا قدرت علي احضاره فالهمني الله التسبب

فطلعت له المناره في الليل وصالحته فرد الله علي قلبي ودخلت الحضرة وقد كنت غالجت قلبي
قبل ان اطلع له خمس ذاب فلم اقدر علي حضوره بل صار كلما تلوح لي بارقة من حضوره تذهب
لوقتها وتنقلت من الاقبال علي الحضرة • وهذا امر لم ارله فاعلا من اقراني الا القليل وذلك
لعدم دخولهم الحضرة فلو دخلوها لعرفوا اهلها وعرفوا المقدم عند الملك فاحترموه حتى
لو ارادوا ان يوذوه بعد ذلك لا يقدرون بل يكرمونه تعظيما للملك كما هو الحكم في جماعة
ملوك الدنيا • وكان سيدي علي الخواص يقول لو ان الناس علموا ولاية احد من الفقرا
ما اذوهم قط • وانما يعتقدون فيمن يوذوه انه زوكاري نصاب مراي شيطان انتهى • وفي
هذا الكلام ما يشبه رايحة العذر لهم • وقد دخل مرة شخص مجهول من جماعة الباشاه
علي الوزير بمصر علي بعض المشايخ فكلمه الشيخ بغلظة وانا حاضر فقال اما تعرفني انا
فلان فتنحي الباشاه علي فقام له الشيخ واكرمه وصار يعتذر اليه كانه وقع في ذنب
عظيم ولو ان انسانا قال له انا من امة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اكرمه ذلك
الاكرام فتعجبت من ذلك الشيخ كل العجب • فالله يغفر لنا وله امين • فاياك يا اخي ان تعادي
احدا ممن ذكرنا اكراما لله تعالي • والحمد لله رب العالمين • ه

• ومما من الله تعالى به علي •

ادبي مع قضاة هذا الزمان كبارا وصغارا ولا اقول ببطلان احكامهم في العقود والوثايق
كما يقع فيه بعضهم بل اري عقودهم واحكامهم صحيحة ادبا مع ايمة الدين القايلين بصحتها
وادبا مع السلطان الذي ولي اوليك الحكام • ولعلمي بانه اتم نظرا مني وممن امثالي
بل ربما كان اتم نظرا من جميع رعيته وصاحب هذا المشهد لا ينكر علي امامه في
توليته احدا وعزله ولا يذمه ابدا من وراه كما يفعله بعضهم وقد قال العلما لو ولي
السلطان قاضيا فاسقا نفذ قضاوه للضرورة وقالوا ايضا من غلبت طاعاته
علي معاصيه فهو عدل • واعتقادنا بحمد الله تعالى في جميع من نعرفهم من قضاة مصر
وشهودهم ان طاعاتهم غلبت علي معاصيهم • وبلغنا عن الامام ابي حنيفة انه كان يقول
كل مسلم عدل وان كان المتاخرون من اصحابه قيدوه ببعض شروط • ويكفي المتعنت في
القضاة والشهود الاقتدا بهذا الامام الاعظم ولم ازل بحمد الله تعالى علي هذا الخلق من
حين كنت شابا خلاف ما اشاعه عني بعض الحسدة من اني اقول ببطلان احكامهم لفسقهم
بقبض فلوس القانون وذلك باطل عني • وما رايت احدا منهم وهو ياخذ رشوة
لكوني لم اقف علي قاض فقط الي وقتي هذا واذا كان ذلك يقع من بعضهم فلا يجوز لي
تعميم الحكم فالله يغفر لهذا الحاسد ما جناه امين • بل من جملة ما وقع لي انني اطلعت
علي شخص عقد عقد ابنته علي يد قاض ثم انه جانا يعقد العقد ثانيا بحضرة الفقرا
فانكرت عليه غاية الانكار وقلت له القاضي اعلي مرتبة في العدالة من امثالنا لعدم
ثبوت عدالتنا علي حاكم وقلت له ان كنت تعتقد بطلان احكامهم فكيف يسوغ
لك ان تدعي بالحقوق التي تثبت لك علي الناس بشهاداتهم واحكامهم وتقاريرهم
كالبراات والحجج فاستغفر وتاب • فالحمد لله رب العالمين • ه

• ومما من الله تعالى به علي •

موالاتي لمن والي شيخي او الامام الاعظم ومعاداتي لمن عاداهما بغير طريق شرعي ولو لم يعلما

بذلك فيما بحقهما • وان وقع انني اظهرت المحبة لعدوهما فانما ذلك بنية صالحة ليميل الي بالمحبة حتى اعلمه الادب في حقهما لا خيانة لهما • وكان على هذا القدم الامام ابو حنيفة وسعيد بن جبير واضرابهما • ومن وقايع الامام ابي حنيفة ان الخليفة لما منعه الفتيا سالته ابنته في الليل عن الدم الخارج من لحم الاسنان هل ينقض الوضوء فلم يجبها وقال سلي عن ذلك عمك حمادا فان امامي منعني الفتيا ولم اكن اخونه بالغيب ومن وقايع سعيد ابن جبير ان الحجاج لما حبسه وصار اولاده يبكون عليه قال له السجان اذهب فنم عند اولادك وانا اكتم ذلك فقال معاذ الله ان اخالف ولي امري فقال السجان ان الحجاج ظالم ولا تلزمك طاعته فلم يصغ اليه • وقال ان الحجاج لو علم ذلك منك لاذاك ولم اكن ممن يجر الى اخيه الاذى ولم ار هذا الخلق فاعلا من اقراني الا النادر • ونقدم نحو هذا الخلق في هذه المنن بابسط مما هنا • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

ادبي مع طلبة العلم من المالكية اكثر من غيرهم من حيث ان الامام مالك له مشيخة على امامي فكما كان امامنا يتادب مع شيخه واتباعه ينبغي لمقلدي مذهبه ان يتادبوا مع اتباعه وقد نقل عن النووي انه بحث مع بعض المالكية فاغلظ عليه المالكي فقيل للنووي في ذلك فقال ان امامه شيخ امامي فالادب معه كالادب مع امامه انتهى ولم ار هذا الخلق فاعلا في مصر الا القليل • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

حمايتي من الاكل من طعام المتهورين في مكاسبهم سوا دعوني اليه في بيوتهم او ارسلوه الي بيتي • ثم بتقدير انني اسهو واكل منه فتلعب نفسي منه واتقياه في الوقت قبل ان تتشربه العروق • وقد قدمنا في هذه المنن ان من علامة المتهورين في مكاسبهم ان ينوعوا الاطعمة في بيوتهم في هذا الزمان فانهم لو تورعوا فيما يدخل بيتهم لربما لم يجدوا شيا من ذلك الذي نوعوه بل لم يقدروا على الخبز الحاف ومن المتهورين في المكسب بعض التجار والزياتين ونحوهم ممن يبيع على الظلمة والمكاسين واكلة الرشا وياخذ ثمن بضاعته من اموالهم فانه لا فرق في الحرام والشبهة في مذهب المتورعين بين ان ياخذوه بواسطة او بلا واسطة • ومما نقل عن بعض علما الحنفية من ان الحرام لا يتعدى ذمتين سالت عنه الشيخ شهاب الدين ابن الشلبي شيخ الاسلام بمملكة مصر فقال هذا محمول على من لم يعلم بذلك اما من راي المكاس مثلا ياخذ من احد شيئا من المكس ثم يعطيه لاخر ثم اخذناه من ذلك الاخر فهو حرام فافهم • وبلغنا عن الحسن البصري انه زار عمر ابن عبد العزيز فاخرج له عمر كسرة يابسة ونصف خيارة وقال كل يا حسن فان هذا زمان لا يحتمل فيه الحلال السرف انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم اكلي من طعام من يعتقد في الصلاح ولولا ذلك لما اطعمني لانه لا يخلو حالي من امرين اما ان اكون صالحا في نفس الامر من حيث لا اشعر او غير صالح فان كنت صالحا فقد اكلت بديني طعاما وان كنت غير صالح فقد اكلت حراما في الشرع لانه لو اطلع على ما اقع فيه من المخالفات ليلا ونهارا لم يعتقد في اصلا • بل ربما بصق على وجهي ولم يجالسني وقد

كان اخي افضل الدين يقول اني احب ان اكل من طعام من يحبني اذا كان حلالا دون طعام من يعتقدني
فقلت له ما الفرق بينهما فقال لان المحب لا يتزلزل عن محبتي اذا وقعت في زلة بل يحبني محبة
الوالدة لولدها فهي تسمح بالاحسان اليه سوا انصف بالصلاح او لم يتصف به • واما المعتقد
فانه يحبني ما دام الصلاح قايما بي وانا لا اقدر على المداومة على الاستقامة انتهى •
وهذا امر قل من يتنبه له من الاخوان • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم اكلي من طعام من ياكل بدينه من فقرا هذا الزمان وتجرد الناس ويسالهم ان لم يبروه بالسنة
حداد لا سيما اذا عمل مولدا كبيرا فانه لا يكاد يحلل فيه ولا يحرم اي لا يحلل الحلال
ويعتني به ولا يحرم الحرام ويجتنبه فالورع ترك الاكل من طعام هو لا لانه لولا اعتقاد
الناس فيهم الصلاح ما اعطوهم شيئا • ومعلوم ان من ياكل الدنيا بدينه اقبح ممن
ياكلها بدنياه • وقد كان الفضيل بن عياض يستقي على جمل بمكة فيحمل الما من العين
الى دور الناس ويتقوت هو وعياله من ثمن ذلك فقيل له ان فلانا ترك الحرفة
فلم يصنعه الله واقبل على عبادة ربه فقال الفضيل هذا رجل ربما ياكل بدينه خبزا
وادامًا ثم قال والله لان اكل الدنيا بالطبل والمزمار احب الي من اكلها بديني
انتهى وقد سال شخص من الامرا انه يعمل مولدا لسيدي علي الخواص فابى الشيخ وقال
والله ان كسبي من هذا الخوص لا يعجبني الاكل منه فكيف اكل من كسب الامرا او ادعو
الناس الى الاكل منه • وهذا امر قل من يتنبه له من فقرا هذا الزمان بل رايت منهم
من يسافر البلاد فيجمع الان طعامه في ذلك المولد من اموال الولاة والظلمة ثم يدعو
الناس اليه فيلطخ بواطن الناس بالحرام والشبهات • وربما قال بعض الناس قد حصل
لنا الليلة خير الذي اكلنا حلالا من طعام سيدي الشيخ ولا يفتشون على ذلك الطعام
من اين جابه الشيخ • وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله لا يجيب فقيرا قط دعاه
الى طعامه الا ان علم ان له كسبا شرعيا من تجارة او زراعة او صنعة بل قد رايته
مرة امر فقيرا بالقي لما اكل من طعام من شيخ عمل له مولدا ولا حرفة له وقال كيف
تاكل من طعام شخص ياكل بدينه • وقد اخبرني شخص من جماعة الباشا علي الوزير
وقال قد سيمت نفوسنا من كثرة سوال هولا المشايخ الذين يعملون لهم موالد
فلم يتركوا عندنا عسلا ولا ارزا ولا عدسا ولا بسلة وابش قام على هولا ان يتخذوا
ويعملوا لهم موالد انتهى فاخذت لي من ذلك مشروبا ومن اراد من المشايخ المتجردين
عن الكسب بالحرف والصنايع ان يعرف كونه ياكل بدينه ام لا فليقدر نفسه متجردا
من جميع صفات الصالحين التي تظاهر بها واعتقده الناس وقبلوا يده ورجله
لاجلها وينظر بعد ذلك حاله فكل من اطعمه او عمل له مولدا فليا كل من طعامه الحل
في ذلك • فان مثل هذا لم يطعمه لاجل دينه واظن انه اذا تجرد من صفات الصالحين
لا يصير احد يحسن اليه ولا يعمل له مولدا قط كما لا يعمل مثل ذلك لمن لم يظهر صلاحه
وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول لا احب ان اكل لاحد طعاما الا ان كان
الطعام حلالا وكان الشيخ بحيث لو راني اشرب الخمر لم يتغير اعتقاده في الصلاح
انتهى • فقلت له هذا باب للامتناع من اكل طعام جميع الناس او غالبهم فقال

مالي وطعم

ما لي وقلهم • ومما وقع ان الامير يوسف بن ابي اصبع اعتقد شيخا من مشايخ الريف وصار يقبل
يده ورجله ويعمل له مولدا كل قليل ويدعو الناس الى مولده ويشوش ممن لم يحضر ثم بعد
ذلك مد الشيخ وضربه علقة وحلق شعرته وقال كنت اظن انه صالح فظهر لي انه
ليس بشيخ انتهى فالحمد لله الذي جعلني اكره طعام المعتقدين • والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

حمايتي من الاكل من طعام النذور والاعراس الواسعة وطعام العزا والجمع وتمام الشهر
فلا استحضر انني اكلت شيئا من ذلك الا مرة واحدة ثم تقيأته وايضاح كون ذلك
لا يليق باهل الطريق انه لا يسلم من الشبهة غالبا • وان طعام النذر لم يعمله صاحبه
الا بمعصار الزامه نفسه به ان شفى الله مريضه مثلا • كما اشار اليه خبر النذر
لا يقدم شيئا ولا يؤخره وانما يستخرج به من البخيل ما لم يكن يخرجه او كما ورد ومعلوم
ان طعام البخيل داء كما صحت به الاحاديث لاسيما ان عملته امراة من كسبها فان الاكل
منه يبان في شهامة الرجل لاسيما سيدي الشيخ الحاضر بجماعته ليأكل ويجلس الصحن
حتى لا يخلي فيها لمن بعده شيئا • وقد تقدمت وصايا الاشياخ بالنهي عن الاكل من
كسب النساء في سائر الاقطار ليرفعوا همة المريد عن مثل ذلك واذا كانوا يمنعونهم
من الاكل من كسب غيرهم من الرجال فكيف بالنساء • وقالوا من رضي لنفسه بالاكل من
كسب امراة فارفضوا امره فانه لا يجي منه شي في الطريق • واما ما ورد من ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يذهب باصحابه كل يوم جمعة الى دار امراة يأكلون
عندها سلقا تطبخه لهم فهو لا يدخل في هذا الميزان لان كل ما في الدنيا ملكا له
بالاصالة وجميع الخلق يأكلون من رزقه صلى الله عليه وسلم وايضا فانه معصوم
من تناول ما يحصل به نقص صلى الله عليه وسلم فافهم • واما طعام العرس الواسع
فان الغالب على صاحبه التكلف فيه فيطبخ ما ليس من عادته ان يطبخه مما هو فوق
طاقته وقد نهانا الشارع عن الاكل من طعام المتكلفين والمتباهين والمتفاخرين
فترى ابا العريس او ام العروس او ابا العروسة وام العريس تبيع احدهما ثيابه في
عمل الطعام او يقترض غالب ذلك ولو بالربا ويقول قد تجوزت في هذا العرس وما
بقي الا عمله فيعمل ذلك الطعام متكرها له تفاخرا به حتى انه بعد ذلك ربما سمع
بعض الناس يقول كان طعام فلان اكثر من طعام فلان فيتاثر • واما طعام العزا
والجمع وتمام الشهر فربما دخله المفاخرة كذلك وربما عملوا ما عملوا من الفطير والعجمية
والسنبوسك والحلو والارز متكلفين له خوفا من عيب الناس الذين يعزون
ويتطلعون له التربة • وربما كان ذلك من مال الايتام او بعضهم ولا يتصور منهم
اذن وليس لوليهم فعل مثل ذلك شرعا • فالعاقل من فتش على كل لقمة دخلت بطنه
قبل ان يضعها في فمه • وكذلك لا ينبغي لمتورع ان يشرب من الما الذي يسبلونه عند
الدفن ان كان اهل الميت يقيمون ذلك من التركة اللهم الا ان يكونوا بالغين رشدا
فلا حرج في ذلك ولا في طعام العزا والجمع وتمام الشهر بطريقه الشرعي • وقد
حمى الله بعض اخواننا من الاكل من طعام العزا فالله تعالى يديم عليهم ذلك امين •
وسمعت اخي افضل الدين يقول لا يليق بمن له مروة ان يجلس يأكل من طعام العزا

من الجبن المقلي والفطر وغير ذلك وام الميت وابوه واخوته او اخواته كانهم غمسوا في نار من فرقهم الي قدمهم من شدة الحزن والداهية العظمى خناق المقربين علي الفلوس وانتهاب بعض الطعام واهل الميت يسمعون ذلك ويشاهدونه وذلك دليل على خلو باطنهم من مشاركة اهل البيت في الحزن ولا يخفى ما في ذلك نعقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر انتهى فاياك يا اخي والاكل مما ذكرناه ثم اياك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

حمايتي من الاكل من طعام الصنايعي الذي يعمل بالقوت لاسيما ان كان قد طعن في السن الان كافانه علي ذلك باعطائه ثمنه او بتوجهي الى الله تعالى ان ينزل له البركة الخفية في رزقه بقية عمره واري اثر الاجابة لدعاي وسبب التورع عن مثل ذلك كون الصنايعي يقاسي شدة في كسبه طول يومه حتى يقابل ما يقارب سياق الموت ولا ينبغي لمن له مروة ان ياكل من مثل ذلك لاسيما ان كلفته امراته لعمل اسبوع او مولد ونحو ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حمايتي من الاكل من طعام من علمت ان عليه دينا حالا وهو يماطل صاحبه مع القدرة علي وفائه والعلة في ذلك كون الواجب عليه ان يصرف ثمن ذلك الطعام في الدين ففي اكلنا منه شبهة وكذلك لانا كل طعام شخص عليه دين وهو عاجز عن وفائه بل هو اشد من طعام القادر لما فيه من الاجحاف ولو انه دعانا بطيب نفس فلا نجيبه لانه جاهل بما قلنا فهو كالطفل في حجر وليه او وصيه او قيمه لا نجيبه الي كل ما تهواه نفسه والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

حمايتي من الاكل من هدية علمت بالقراين ان لها عند صاحبها قدرا عظيما كان ارسلها مع غلامه وقال له لا تسلمها الا الي عبد الوهاب في يده او علمت انه كل قليل يصير يتذكرها ولو في نفسه فان ذلك من علامة ان نفسه تبعتها او جعل علي وعايها قفلا او خيطه بعد ارسالها ففيها ضرب من التكلف وقد نهينا عن الاكل من طعام المتكلفين وكذلك من علامة كبر مقدار الهدية عنده كونه ينص علي اني اكلها ولا اعطيها لغيري فانه تحجير علي وذلك من علامة ان نفسه تبعتها ايضا فان من اعطى لغيره شيئا خالصا فماله وللتحجير عليه وكذلك اذا جلست مع احد على سماطه وصار يحلف في انني اكل ذلك الورك من الدجاجة مثلا وكلما ابعده عني يقربه مني فاني ازداد فيه نفرة فلا اكله لانه لولا عظمته عنده ما اعتنى به ذلك الاعتنا وهذا الخلق والذي قبله لم ار لهم فاعلا في مصر غيري فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كراهيتي للاكل وحدي كما اكره الصلاة وحدي فردا من غير عذر ويضيق صدري من الاكل وحدي كما يضيق اذا صليت وحدي بجامع ان الشارع امرنا بالاكل مع الجماعة كما امرنا بالصلاة معهم وفي ذلك فوايد منها ايتلاف القلوب ومنها

كثرة

كثرة البركة في الرزق ومنها امتثال امر الشارع وايضاح ذلك ان الله تعالى امرنا باقامة
الدين وعدم التفرق فيه ولا يستقيم ذلك الا بائتلاف القلوب ولا تاتلف القلوب
غالبا الا بالاجتماع على الطعام والاحسان الى بعضهم بعضا ولعل بعض الناس
يرتبط قلبه معك اذا اطعمته اكثر من ارتباطه معك اذا صليت معه جماعة وا
كسبته الاجر فعلم انه من اكل وحده ومنع رفده واراد من غالب الناس نصرته ولو على
الدين فقد اتى البيوت من غير ابوابها وربما خذلوه ولم ينصروه عنادا لكثرة بغضهم
له اذ البخيل مبغوض ولو كان كثير العبادة والسخي محبوب ولو كان قليلها كما هو مشاهد
وهذا الخلق قد اعطانيه الله تعالى من حين كنت صغيرا فكل ليلة لا اجد من ياكل
فيها معي لا اتهنا بالطعام فيها ولا استلذ به وكلما كثرت الايدي واكلوا الطعام
الطعام كلما افرح عكس البخيل وكان على هذا القدم سيدي محمد بن داود والشيخ عبد الحليم
ببلاد المنزله فربما عمل احدهم الدجاجة فيفرقها على نحو سبعين نفسا فالحمد لله رب
العالمين

ومما من الله تعالى به علي

مباسطتي للخادم حتى يصير لا يهابني اذا قلت له تعال كل معي فان كثيرا من الخدام اذا
قال سيده تعال كل معي يقول نصيحة على اكل مع سيدي وفي ذلك رايحة علم العبد
بفظاظة سيده وتكبره عليه ولو انه كان يعلم منه الرحمة واللين لجلس ياكل مع
سيده بلا اذنه وقد بلغنا ان عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه دعى فتى له ليا كل
معه فابى فجلس عمر يبكي وقال لولا انه علم مني الكبر ما ابى فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم ردي للسايل اذا كان محتاجا فاعطيه ما سال ولو عمامتي وجوختي لا سيما ان كان
احوج الى ذلك مني ولا امنعه الا لغرض صحيح شرعي لا لبخل ولا لشحة نفس وهذا
الخلق من اكبر اخلاق الفقرا ولا احصي عدد من لبس من ثيابي ويجمع ذلك كله اني لم
ارقع قط ثوبا منذ وعيت على نفسي انما ياخذه الناس من اصحابي وغيرهم كما هو مبسوط
في نعمة ذكر اسما من كسوتهم من العلما والصلحا والفقرا والاقارب ونحوهم واعلم
يا اخي ان من الغرض الشرعي ان اقدم نفسي لكونها احوج الى ذلك من السايل وكذلك
من الغرض الصحيح عدم اعطاي ذلك الشي حتى اجد نية صالحة ولو شهرا واكثر فربما
انتخى الفقير اذا طلب منه شي بحضرة الناس مما يشح به على الناس غالبا او اعطى
فاتبعه نفسه وذلك معدود من التهور ومن الريا وحب المحمدة وكذلك من الغرض
الصحيح اذا علم ولو بالقراين ان سواله تعنت لا لحاجة اليه فليتنبه الانسان
لمثل هذه الامور ولا يعطي ويمنع الا بحق فان الاموال انما وضعها الحق تعالى في
يد العارفين لمنافع العباد من انفسهم او غيرهم فان راو نفوسهم احوج قدموها
او غيرهم احوج قدموه وفي الحديث ابدا بنفسك ثم بمن تعول فمن اثر السايل على
نفسه بما هو احوج به فقد ظلم نفسه فعليه اثم من ظلم رعيته وشق عليها وما
مدح الله تعالى المؤثرين على انفسهم الا ترغيبا لهم وتشجيعا ليخرجوا من ورطة
البخل الذي فتحوا عيونهم في الدنيا عليه ولولا مدح الله تعالى لهم على ذلك ما قدروا
على الخروج من شح نفوسهم فان العبد يؤمر اولا بالخروج من الشح فاذا رقي في العمل به

امر بالبداءة بنفسه فيما ما بالعدل اللهم الا ان يكون له اتباع يقتدون به في الايثار
فاللايق به التنزل لمقامهم ويؤثر علي نفسه بحضرتهم ولا يخفى ان الكامل على يقين من
طريق كشفه انه من رزقه او من غير رزقه فان كان من رزقه فهو على يقين من عوده
اليه ولا يقدر احد يأكل منه شيئا فليستفيد بايثارهم على نفسه حسن الثنا
عليه وفتح باب الاقتدا به والثواب الذي هو الاصل وان كان من غير رزقه فليس له
منع صاحبه منه بل اللايق دفعه اليه • ومن شان الكامل ان يعطي كل ذي حق حقه بخلاف
غير الكامل فانه ان وقف في مقام اخل بمقام اخر • وفي الحديث الاقربون اولي بالمعروف ولا
اقرب اليك من نفسك فهي مقدمة علي جارك اذا كانت محتاجة لما هي اخو به فعلم
انه لا تعارض بين حديث ابدا بنفسك وبين قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم لان
الاية في حق من عنده انهام لنفسه في المنع لبخل او شح في النفس ولمن يقصد ان يقتدى
به الناس والحديث في حق من ليس عنده ذلك وتقديم المريد غيره عليه من باب
ظلم دون ظلم فسومح بظلم نفسه طلبا للرقي الى مقام اخر اعلى مما هو فيه فحمدنا
العمل على الخروج من حظوظ نفسه ما امكن ولولا انه امر بالبداءة بنفسه لازداد
بخلا وشحا • ولما لام بعضهم سيدي عبد القادر الجيلي على اكله المطاعم اللذيذة
ولبسه الثياب الفاخرة والنوم على الفرش الناعمة الوطيئة قال لهم يا طول ما اطعمت
نفسي الطعام الكريه والبستها الخشن واغتمها على التراب • وقد وقفت لي اشجار
عليه واستحقت ان تاخذ اجرتها قبل ان يجف عرقها وذلك قبل موتها فان عرقها
لا يجف الا بالموت انتهى • وهذا الذي قاله الشيخ لا يكون الا لمن اتباع يعرفون مقامه
او لمن ليس له اتباع • اما من له اتباع لا يعرفون مقامه فمن لازمه غالبا الاقتدا به
في التنزهات فيهلكون ويقفون عن السير لنقص راس مالهم بذلك بخلاف الكامل
ثم لا يخفى على المريد ان جميع ما يؤثر به غيره ليس هو من رزقه فلا ينبغي له ان يرى
له مقاما على غيره بايثاره لانه ما اثر الغير الا بما هو لذلك الغير ولو انه كان امسكه
لنفسه لا يقدر على انه يتناول منه • ومن هنا قالوا انما تورع المتورعون وزهد
الزاهدون الا فيما لم يقسم لهم • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

اعتقاد كثير من الانس والجن واليهود والنصارى في الصلاح واجابة الدعا مع اني لست
من الصالحين عند نفسي ولا عند كثير من الناس وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي ومن اعظم
ستره سترني بها بين العباد حتى اني انفي الصلاح عن نفسي بحضرة بعض الناس ليفر
مني فيقول لي بل صالح فاتعجب من صنع الله تعالى واعرف انه اراد سترني بين عباده
ولولا ذلك لكان الامر بالعكس فاقول لهم انا صالح فيقولون لي تكذب لست بصالح • ثم
ان الناس قسمان قسم يعلم بصلاح نفسه فيكون نفيه الصلاح عن نفسه انهاما لها
وقسم لا يعلم بصلاح نفسه فهو صادق في نفيه الصلاح عن نفسه وعلى ذلك اكثر
السلف الصالح • وقد كان مالك بن دينار يقول والله لو حلف حالف انني من الفاسقين
لقلت له صدقت • وكان الحسن البصري يقول لو حلف حالف انني من الفاسقين شخص
انا عمالي عمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك • ولكن صاحب

هذا

هذا المقام بقليل شكره لله تعالى فلا يكاد يرى لله تعالى عليه نعمة او صفة من صفات الكمال ولكن ان
من الله تعالى عليه بالكمال كثر شكره لله تعالى من حيث حلمه تعالى عليه وعدم معاجلته بالعقوبة مع شدة
خوفه من الله تعالى مع ذلك لان الكامل يبكي بالعيون اذا علمت ذلك فمن جملة اعتقاد المسلمين
في اني اعطي احدهم القشة من الارض اذا طلب مني الدعا لمريضه او كتابة ورقة واقول له بخربها
المريض فيفعل فيحصل له الشفا باذن الله تعالى فاعرف انه لولا شدة اعتقاد احدهم ما شفى
الله مريضه بدخان تلك القشة فان الامور تجري بها المقادير الالهية سرعة وبطوا بحسب
قوة الاعتقاد وضعفه حتى ان بعض من لا اعتقاد عنده من المجادلين ياخذ القشة وعنده
شك في ان تلك القشة تنفعه فلا تنفعه. وقد جاني مرة فقيه يا خذني سيا قا لصهره لما
غضبت زوجته وكان قد جعل لها خمسين دينارا فلم يرضوا يردونها له فقلت له خذ
هذه القشة واعطها لصهرك فانه يردها لك بلا فلوس فقال لي لا تمزح معي فاني
مكروب فلا زال الفقير به حتى حصل عنده بعض الاعتقاد فاخذ القشة فبمجرد ما اعطاها
لصهره قال له اذهب خذ امراتك فتعجب الفقيه من ذلك وقال احوال الفقرا لا تدخل
تحت حكم العقل وكذلك جاني الشيخ ناصر الدين ابن الطبلاوي المدرس بجامع دمنهور وهو
مكروب فقلت له ما لك فقال اشتكاني شخص لي عليه دين للباشاه على باب مصر وذكر
له انه هدم جدارا فوجد فيه قدرين ذهبا وعمودين فضة وانه امر الوالي بالقبض عليه
فقلت له ابري المديون مما عليه والحق تعالى يلهم الباشاه انه يكذبه فيما يدعيه عليك
من المال فابى ان يبريه. وكان معه الشيخ سالم الدمنهوري وهو كثير الاعتقاد في الفقرا
فصار يقول للشيخ ناصر الدين اطع عبد الوهاب فيبقى لكيف يبريه من مالي فلما طلع القلعة
مخالفا للاشارة وغاب اسبابا طاره كذ قال له الشيخ سالم ابريه كما قال عبد الوهاب فابرا
في نفسه فقال الباشاه الذي ظهر لي ان المسطور الذي كتب على هذا الرجل باطل ودعوا
بالقدرين الذهب باطل وقد كان جماعة الديوان كلهم تيقنوا انه معاقب لا محالة لاجل
قدور الذهب فما وقع للشيخ ناصر الدين الرعب الا من جهة توقفه عن العمل بالاشارة وطلب
العمل براي نفسه. ومما وقع ان شخصا جاني من حارة جامع ابن طولون يطلب مني الدعا لابنته
وذكر ان بها استسقا وان الاطبا ايسوا من مداواتها فقلت له عندك اعتقاد تفعل
ما امرك به فقال نعم فاعطيته قشة فبخرها بها فشفيت في يومها فعلمت صحة اعتقاده
وقد بلغ ذلك بعض المنكرين فقال كل هذا سحر ورمدت عينه فصار يصيح ليلا ونهارا فقالوا
له لعبد الوهاب فقال انا لا اعتقد فيه صلاحا فاشتد عليه الالم فجاني غصبا عليه
وكان بين يدينا طعام كشك فقلت له كل من هذا الكشك فتوقف وقال هذا منهي عنه
فاشتد عليه الالم فقال للناس لله جرب الاشارة هذه المرة ناكل من ذلك الكشك فراقت
عينه في الحال فشفي وكذلك جاني فقيه يشكو القولنج فاطعمته بسلة فسكن القولنج
كل هذا لكوني اقول على ذلك الشي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض ولا في السماء
وهو السميع العليم. وقد قدموا لخالد ابن الوليد رضي الله عنه انا مسموما فاعلمه الناس
به فقال بسم الله وشربه فلم يضره. فعلم مما قررناه ان من لم يكن عنده اعتقاد في اسم الله
الله لا يضر معه شي فليس له ان ياكل شيئا مضادا لذلك المرض شرعا لانه ربما ضره
ووقايع في ذلك كثيرة ومن جملة اعتقاد النصارى واليهود انهم يطلبون مني كتابة

الحرز لاولادهم ومرضاهم فاعطي احدهم الفتشه فيبخروا بها مريضهم فيحصل له الشفا فاتعجب
في اعتقادهم في مع اختلاف الدين وكثيرا ما اقول لهم لم لا تسالوا رهبانكم وعلماكم فيقولوا ن
انت اعظم عندنا من البترك ومن جميع اهل دينناء وانما كنت اعطيهم الفتشه دون كتابة
شي من القران او اسماء الله تعالي اجلالا لاسم الله تعالي ولكلامه ثم من اعجب ما وقع ان نصرانيا
كان يبيع الخمر في حارتنا فكان اذا باع خمره في مثل الثلاثة شهور يجي ياخذ خاطري ويقول
انا خايف من فلوس الحمله انها تنفق علي فاقول له يا معلم الخمر عندنا محرم بالاجماع فكيف
اقول يا الله ارسل للمعلم من يشتري خمره ويسكر فقال ادع الله تعالى انه ينزل لي البركة
فاقول له لا اكون في شي نهى الله عنه فقال ادع الله ان يتوب علي من بيع الخمر فدعوت له
فمات بعد جمعه ومن جملة ما وقع لي مع الجن انهم ارسلوا الي نحو خمسة وسبعين سوالا
في علم التوحيد لاكتب لهم عليها وقال فقد عجز علماؤنا عن الجواب وسموني في السوال
شيخ الاسلام فكتبت لهم الجواب عنها نحو خمسة كراريس وسميته كشف الحجاب والران
عن وجه اسيلة الجان وكذلك ارسلوا الي قصة فيها خطبة غريبه في شدة الفصاحة
واللغات نحو حرف يسالوني فيها ان اخلص ولد شرف الدين ابن الموقع لما اسره جماعة
من يهود الجان فارسلت اقول لهم اسالوا غيري فقالوا قد عجز غيرك عن تخليصه منهم
فكتبت لهم الجواب له ورقة يحملها فرجعوا عنه وقد ذكرت الخطبة التي ارسلوها
والامارات التي ذكروها لي في كراسه • فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

كثرة تسليمي وترك تكذيبي لكل من ادعي ممكنا في العادة من ساير المقامات حتي القطبية فان
الولاية امر باطني لا يطلع عليه الا الله تعالي ثم صاحبه وقد يكون الشخص وليا من اوليا
الله تعالي ولا يعلم بنفسه فتصديقنا لكل من لم يدع مقاما ممنوعا كدعواه النبوة
اولي لانه ان كان صادقا فقد صدقناه وان كاذبا فكذبه يرجع عليه لا علينا وقد دخل
علي مرة شخص فادعي القطبية الكبري فسلمت له فقال لي اكتب لي خطك بانك صدقتني
علي دعواي فقلت له هذا لا يكون الا لو علمت قطبيتك من طريق كشفي واما من طريق
اخبارك عن نفسك بها فذلك لا يخلصني فاقسم علي بالله تعالي فكتبت له ورقة
فيها ان فلانا اخبر عن نفسه انه قطب دايرة فصدقناه علي انه قطب في اي مكان حل فيه
اي لانه حيث ما جلس فرضنا حوله دايرة هو قطبها فرضي مني بذلك وقد كثرت دعوي
القطبيه في هذا الزمان وصار كل من سولت له نفسه شيئا يعتقد صحته لقلة ظهور
الاشياخ في العصر فكل جماعة شيخ يدعون ان شيخهم هو القطب وربما سمعهم وسكت
علي ذلك • ومعلوم ان القطب لا يكون الا واحدا في كل زمان ولا يكون في الزمان
قطبان ابدا كما لا يكون للرحي قطبان الا ان يريد القايل انه قطب اصحابه فقط فلا
منع فنحن نسلم لكل من ادعي القطبيه لعلمنا بان من شان القطب الخفا دون الظهور
ونرد علم حقايق الامور الي الله تعالي • وكان الامام الشافعي يقول الانكار فرع من
النفاق • قال المزني بل هو النفاق كله لان الجحد ضد التصديق • والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كشف الحجاب عني حتي سمعت تسبيح الجمادات والحيوانات من البهايم وغيرها من صلاة

المغرب الي طلوع الفجر وذلك اني احرمت بصلاة المغرب خلف الشيخ امين الدين الامام بجامع الغمري فانكشف حجابي فصرت اسمع تسبيح العمد والحيطان والحصر والبلاط حتى دهشت وصرت اسمع من يتكلم في اطراف مصر ثم اتسع الي قراها ثم الى ساير اقاليم الارض ثم الى البحر المحيط فصرت اسمع تسبيح السمك • وكان من جملة ما سمعته من تسبيح سمك البحر المحيط سبحان الملك الخلاق رب الجمادات والحيوانات والنبات والارزاق سبحان من لا ينسى قوت احد من خلقه ولا ينقطع بره عن من عصاه انتهى • وذلك في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم ان الله تعالى رحمني عند طلوع الفجر وحجبني عن سماع تسبيح الموجودات لما حصل عندي من الدهشة وابقى علي العلم بذلك من طريق الكشف فتقوي بذلك ايماني فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي •

عدم قولي بالجهة في جانب الحق جل وعلا من حين كنت صغيرا عناية من الله عز وجل بي لا بسلوك على يد شيخ وقد هلك في هذا الامر خلايق لا يحصون فغلب وهمهم على عقلهم وظنوا ان الحق تعالى في جهة العلو فقط وغاب عن هولاء نحو قوله تعالى واسجد واقترب وقوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فان في هذه الاية والحديث تصريحا بعدم تحيز الحق تعالى في جهة دون اخرى اي فكما تطلبونه في العلو فاطلبوه كذلك في السفل وخالفوا وهمكم وانما جعل الشارع حال العبد في السجود اقرب من ربه دون القيام مثلا لان من خصايص الحضرة انه لا يدخلها احد الا بوصف الذل والانكسار وقد عفر العبد محاسنه في التراب كان اقرب في مشهده من ربه دون حالة القيام فالقرب والبعد راجع الي شهود العبد به لا الي الحق تعالى في نفسه فان قربيته واحدة قال تعالى في حق المحتضر ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون • وقال ونحن اقرب اليه اي الي الانسان من حبل الوريد واخبر انه يحول بين المرء وقلبه فاياك وما تراه في كتب القايلين بالجهة من الاحاديث المشعرة بالجهة عند ضعفا العقول فانها كلها موولة

وكان صورة ما وقع لي وانا صغير اني تفكرت يوما في الله عز وجل فقسته على ما اتعقله ثم صرفته بليس كمثله شيء ونفوا هم كل شي خطر ببالك فالله بخلاف ذلك ونفوا هم حقيقته تعالى مخالفة لساير الحقايق وانه تعالى مباين لخلقه في ساير الاحوال فذهب عني تعقل الجهة في حق الباري جل وعلا جملة واحدة فيالها معرفة ما الذها وكاني خرجت من السجن الي الفضا الواسع • ثم اني عرضت ذلك علي سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى فقال هذه عناية عظيمة حصلت لك وان شا الله يزيدك • فنمت فرايت تلك الليلة قايلا يقول لي اخرج من حيطة العرش الى خارجه بعقلك وانظر تجد الوجود الجثماني كله من العلويات والسفليات كالقنديل المعلق في الهوا بلا علاقة فان صعد ابدا الابدين لا يجد جسما اخر يتعلق به وان هبط ابد الابدين لا يجد ارضا يستقر عليها فخرجت بعقلي كما ذكر فعلمت سعة عظمة الله تعالى وزال عني توهم الجهة من ذلك اليوم وجمعت في ذلك المشهد بين شهودي نفسي في مكانين فاني كنت داخل العرش بيقين واري نفسي خارجه بيقين • فبينا انا واقف كذلك اذ جا طاير ابيض طويل العنق ففتح فاه والتقط للوجود الجثماني كله وطار به فصرت اري نفسي في حوصلته وانا خارجها ثم جات ناموسة صغيرة ففتحت فاها والتقطت الطاير بما حواه وغابت عن العين

فقصصت ذلك على سيدي علي المرصفي فقال الآن قد خرجت من الورطة كلها ثم قال لي كلما اتسعت
المعرفة بالله كلما صغر الوجود في عينك فانك رايت اولا العرش عظيما ثم اتسعت معرفتك
باتساع الوجود فصغر العرش في عينك عن المشهد الاول ثم اتسعت المعرفة اكثر لما رايت
الطاير الذي هو اصغر من العرش ثم اتسعت المعرفة اكثر لما رايت الناموسة اذ الوجود
المحصور بالنسبة لغير المحصور كالهبا الذي في كوة الشمس تراها صاعدة وهابطة
واذا قبضت بيدك عليها لم تر في يدك شيئا انتهى ولذلك قصصت هذا الامر على
سيدي علي الشوني فقال لي هكذا وقع لي رايت الوجود كذرة في الجو انتهى ثم لما
اجتمعت بسيدي علي الخواص حكيت له تلك الحكاية فقال صحيح هذا بالنسبة الى التوحيد
والا فالوجود كله عظيم من حيث انه من شعاير الله تعالى وقد قال تعالى ومن يعظم شعاير
الله فانها من تقوى القلوب فلا يزال العبد اذا وصل الى شهود الوجود في عينه
كالذرة تكبر عنده افراد الوجود شيئا فشيئا حتى يرجع الى الحالة الاولى التي كانت له
قبل الترقي ويصير يعظم الوجود بتعظيم الله تعالى ويحقره بتحقير الله اذ ليس المؤمن
كالمنافق ولا الكبش كالكلب انتهى وحاصل المراد من ذلك كله ان الموجودات من حيث
احادها تتلاشى في جنب معلومات الله تعالى واما من حيث مراتبها فما عظمه الله
وجب تعظيمه وما حقره وجب تحقيره على حد ما نفهم تكليفنا به فعلم ان كل من
توهم ان الله تعالى تاخذه الجهات فليس له في مقام المعرفة نصيب وانما هو كالمجسم
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد كان سيدي علي ابن وفا يقول ليس الرجل من يتقيد
داخل الاجرام من العلويات والسفليات انما الرجل من خرج من الاقطار كلها وشاهد
خالقها كما يليق بجلاله انتهى اي بحسب استعداد تلك المشاهد فانه وسعه الذي
كلف به واما قوله صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عرفناك حق معرفتك اي ما
عرفناك على ما انت عليه في نفس الامر وفي مواقف الامام النفري رضي الله عنه
اوقفني الحق جل وعلا بين يديه في المنام وقال لي قل للعارفين بي ان رجعتم تطلبون
مني الزيادة في المعرفة فما عرفتموني لان طالب الزيادة جاهل بي فيما سال واذ رضيتم
بالوقوف على حد ما عرفتموه مني فما عرفتموني وعزتي وجلالي ما انا عين ما عرفوه ولا
عين ما جهلوه انتهى فتامل في هذا المحل واطلب من الحق زيادة العلم به ولا تمل فلو
ترقيت في وجوه المعارف ابد الابدين ودهر الداهرين لم تقف المعرفة على قرار ومن هنا
قال بعض العارفين سبحان من كان العلم به عين الجهل به والجهل به عين العلم به انتهى
والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم تسليمي للنفس دعواها العجز عن فعل شيء من الطاعات حال مرضها فلا اسلم لها
العجز عن القيام في الصلاة مثلا الا بعد امتحانها بالوقوف ووقوعها مرة بعد مرة
فهرا عليها فاذا وقعت صليت حينئذ جالسا بشرطه فان عجزت عن التماسك في الجلوس
صليت مضطجعا وانما اوجبنا امتحان النفس في مثل ذلك لعلمنا بان النفس مجبولة
من اصلها على حب الراحة فقد تلبس في دعواها العجز وقد روي في بعض الاشارات
الحق تعالى اوقف النفس بين يديه وقال لها من انا فقالت له تعالى فمن انا فغمسها
في بحر الجوع خمسة الاف سنة ثم قال لها من انا فقالت انت الله خالق كل شيء انتهى فعلم

ان من اطاع نفسه في طلبها الراحة صرعته فلا تزال تسارقه وتخرج الى الكسل شيئا فشيئا حتى ترجع الى ابانيها الاصلية قبل ان تغمس في بحر الجوع. وهذا الخلق قل من يتنبه له وغالب الناس يصلي الصلاة جالسا بادنى وجع ولا يمتحن نفسه وهو تهور في الدين. وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا شارح البهجة يصلي النوافل قائما وقد جاوز المائة عام فيصير يميل يمينا وشمالا لا يكاد يقع من العجز ولا يصلي جالسا فقلت له يوما ان مثلكم لا يطالبه الله تعالى بالوقوف في النوافل فقال النفس من شانها حب الراحة والكسل واخاف ان اجيبها الى ما طلبت فاختم عمري بالكسل عن الطاعات انتهى. ووالله اني لاخرج للصلاة في بعض الاوقات اجر رجلي جرا من ثقل الوارد الذي يرد علي من البلايا والمحن التي تتعلق بي وباخواني ولا اصلي في البيت خوفا ان يقتدي بي الكسالى في مثل ذلك فلا يخرجون من بيوتهم لصلاة الجماعة. وفي كلام سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله من لم يحاسب نفسه على كل نفس ويتهمها في جميع احوالها لا يكتب عندنا في ديوان الرجال انتهى. فما ثم اتعب قلبا ولا بدنا ممن جعله الله قدوة للناس ومن هنا بالغ صلى الله عليه وسلم في قيام الليل حتى تورمت قدماه وقال افلا اكون عبدا شكورا فقطع جميع المجتهدين بعده ولم يلحقوه مبالغة في النصح لهم وما كان يصلي جالسا الا حين علم الصحابة عجزه فصلى حينئذ جالسا. فالحمد لله رب العالمين.

ومما من الله تعالى به علي

حمايتي من الاكل من طعام من شفعت فيه شفاعة وقبلت عند احد من الولاة او قبول هديته على ذلك وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي في هذا الزمان فقليل من الناس من يتنبه لمثل ذلك وقد شفعت مرة في سيدي محمد العبادي عند الوزير علي باشا لما كان عزم على نفيه من مصر وشرع في بيع عبيده وامتعته فقبل شفاعتي فيه وانحل عزمه عما كان اراد ان يفعله فارسل الي جارية فلم اقبلها فملكها لابني عبد الرحمن فقلت لا تقبل فملكها لابنتي نفيسة القاصرة فقلت له لا اقبل لها ذلك فحلف ان لا يرجع فيها فمكثت عندي الى ان ماتت على ذمته. والنكتة في ذلك ان الشفاعة من القربات الشرعية وانا لا آخذ عليها اجرا في الدنيا وقد وقع اني اكلت مرة سهوا لمن شفعت فيه ثم تذكرت فتقيأته من بطني وكثيرا ما ياتي الفلاح او غيره بهدية لاشفع له عند احد من الكشاف ومشايخ العرب فامنع النقيب من انه يدخلها فيصير واقفا على باب الزاوية بهديته الى اخر النهار حتى يخرج عنها للعميان والمجاورين. وفي اوقات يرد بها الى بلده او يبيعها ثم اشفع له تعالى. فالحمد لله رب العالمين.

ومما انعم الله تعالى به علي

كراهتي لقبول شيء من هدايا الولاة والعمال لي ولاخواني وذلك لاننا انما نصحب الولاة لا بقصد تفريج كرب المكروبين ونحن على حذر من الميل اليهم وسهامنا المسمومة متوجهة اليهم ليلا ونهارا لتصيبهم لكثرة ظلمهم فان سداهم ولحمتهم الظلم والبلص واذى المسلمين. ومعلوم ان قبولنا هداياهم وهدايا غيرهم الواصلة بسببهم والاكل من طعامهم يبطل عمل سهامنا فيهم ونحن لا نرى ابطال عمل سهامنا فيهم بالاكل من طعامهم او اللبس من ثيابهم مثلا مع ما في ذلك من التبعات وعدم قبول الشفاعات

فان من اكل من طعام رجل او قبل هديته ذل له وصار معدودا من عائلته • وقد غفل الفقراء هذا الباب فقبلوا من الولاة هداياهم وصدقاتهم وطلبوا منهم قبول شفاعتهم وانقيادهم لهم وذلك كالمحال ولو انهم زهدوا فيما في ايدي الولاة ولم يقبلوا منهم صدقة ولا هدية لعظموهم وقبلوا شفاعتهم وقبلوا ايديهم وارجلهم • وما اخبرتك يا اخي الا بما جربته في نفسي قبل دخولي في طريق القوم • وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول من اكل من طعام رجل ذل له ضرورة وربما ترك نصحه جملة حيا منه انتهى وفي المثل السائر اطعم الفم تستحي العين • وقد بلغني ان شخصا من مشايخ العصر يسافر كل سنة لمشايخ العرب من مصر ليسلم ويقول لهم قد اشتقنا لكم مع ان له اخوان في الطريق يرى مكانهم من زاويته لا يزور احدا منهم قط ولا يشتاق اليه • وبلغني ان بعض مشايخ العرب يقول قد عجزنا في رضي هولا المشايخ من كثرة ما يتخذون منا وكيف تطيب نفوسهم ان ياكلوا من طعامنا ويقبلوا صدقاتنا مع علمهم بان اموالنا لا تسلم من الحرام والشبهات انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

تشتهي

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم افشاء سر من صحبته من الولاة اذا قربني وصار يشاورني في اموره فلا اقول لاحد من اصحابي قط ان الامير قال لي كذا او شاورني في كذا ابدا لا سيما الباشاه مثلا فانه يترتب على ذلك مفاسد لا تحصى • منها نفرة ذلك الامير واخذ حذره مني ويعدني عدوا ومعقالا وذلك يوجب عدم اعتنائه بشفاعتي عنده في المظلومين • ومنها الفساد في المملكة • وقد قالوا ليس للملك ان يعفو عن ثلاث الاول من قدح في ملكه الثاني من افشى سره • الثالث من افسد حريمه • وهذا الامر قل من نجا فيه من المتعمين على الامرا فيفشون اسرارهم ويفتخرون بقولهم قال لي الباشاه البارحة كذا وسمعته يقول مقصودي عزل فلان او قتل فلان ونحو ذلك • فالحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم افتخاري بمجي الاكابر الي من امير كبير او قاضي عسكر ونحوهما ولا اقول لمن ياتي ولا علم له بمجي ذلك الامير الي البارحة كان عندنا فلان لان ذلك كالافتخار باهل الدنيا وهذا امر يقع فيه غالب المتشيخين بانفسهم في هذا الزمان كان احدهم يقول عرفوا مقامي عند الامرا والاكابر وكذلك القول فيما اذا زارني ولي كبير او عالم فان في ذكري للناس انه زارني اعلام لهم بان العلما والاوليا يعظموني ولا يخفى ما في ذلك من الريا وخفة العقل • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم مزاحمتي على صحبة احد من الولاة وابنا الدنيا ممن حولهم البر والحسنة وان كنت صحبت احدا منهم ثم طرا على احد يزاحمني فيه تركته له بانشراح صدر وقد تقدم اوايل هذا الكتاب اني لا اتشوش ممن يفضني عند احد من الولاة حتى ينكر علي ويبغضني بعد ان كان يعتقدني ويحبني لانه اراحني من ورطة عزله ونفر خاطري من الركون اليه وحماني من احتمال ان تمسني النار التي وعد الله بها من يركن الى الظلمة اذ ركنت اليه • وقد كان سيدي افضل الدين اذا نفر احد عنه ممن يعتقده

من

من الولاة يقول جزى الله تعالى اخينا فلانا خيرا كان الامير الفلاني مقبلا على مثل الجرف
فصده عني واراحني من تعبه فان الولاة لا يعتقدون فقيرا الا ليقصدوه بما ينوبهم من
عوارض الدهر ولا يحسنون اليه الا بذلك القصد فلسان حالهم يقول ما دام سيدي
الشيخ يدعو لنا وهو حامل حملتنا لا نبالي ولو ظلمنا العباد والبلاد فالصادق
من يحب كل من ينفر عنه ابناء الدنيا والسلام • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

انني لا احب احدا من الولاة الا بعد ان رايت ان صحبته ترجح على عدم صحبته ثم اذا صحبته
لمصالح العباد لا ازال اسارقه بتكبير غيري ممن اعتقد اهليته لما اقصده من المعالي
وارفعه في عينه حتى يصير يقدمهم علي فاذا صار كذلك تركت صحبته بسياسة
بحيث لا يشعر بي احد ولا يعتقد اني تشوشت منه لكونه صحب غيري وهذا
خلق ما رايت له فاعلا في مصر غيري • وقد فعلته مع الامير محي الدين ابن ابي اصبع
ومع محمد ابن بغداد ومع كثير من الكشاف فحسنت اعتقادهم لما صحبتهم في غيري وصرفتهم
اليه ولم يفعل ذلك معي احد من متمشيخي اهل عصري بل ربما نصبوا على صاحبي ليبعد
علي وارسلوا له زوالق يجرحوني عنده • كما وقع لي ذلك لما تردد الى الدفتردار محمد
وصار يثني علي في المجالس فجزاهم الله تعالى عني خيرا وان لم يقصدوا ذلك الخير • وقد كان
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول صحبة الولاة غالبها وخيم وعواقبها رديه فمن ابتلي
بشيء من ذلك واراد التنصل منهم فليحسن اعتقادهم في احد من الفقرا الذين في
بلده ويسال الله له ان يديره بحسن التدبير انتهى • فعليك يا اخي بتكبير اخوانك عند
كل من صحبته من الامرا واذكرهم بالصلاح والخير • واياك وتجريح احد من اقرانك •
عنده فيقيض الله تعالى لك بحكم العدل من يجرحك ويبغضك عند ذلك الامير
حتى تصير كخرقة الحيض جزاء وفاقا • كما وقع ذلك لجماعة من طلبة العلم فذكروا •
بعضهم بسوء عند الامير الذي صحبوه فاستفاد الامير من كل منهم ان خصمه
قليل الدين فقال الله لا ينفعني ببركة احد منهم ولو انهم كانوا اكرموا اخوانهم عند
لخرجوا كلهم من صحبته مستورين • وانا اوصي جميع اخواني بالتخلق بهذا الخلق
فان له حلاوة عظيمة وفيه رضي الله تعالى ورضي الاخوان وحكم الضد بالعكس
ثم ان اصل تنقيص الناس لبعضهم بعضا عند الامرا انما هو لمحبتهم الدنيا وطمعهم
في احسان ذلك الامير لهم فهم يخافون ان يميل ذلك الامير الى غيرهم فينقطع
عنهم بره وحسنته او يمنع عنهم ما كانوا يؤملونه منه فلذلك نفروه عن الميل يوملونه
لاحد من اقرانهم • ومن اغرب ما وقع لي ان شخصا حط في عند بعض الامرا لما كنت اشفع
عنده فلامه على ذلك بعض الاخوان فقال انما نفرته عنه رحمة به خوفا ان يجيز
اليه فيميل اليه • ثم انه صحب ذلك الامير بعدي وصار يقبل هديته ويثني عليه
في المجالس ويصفه بالصلاح فقال له بعض الاخوان لما صحب الامير غيرك وصفته
بالظلم ولما صحبته انت وقبلت بره صار من الصالحين فما درى ما يقول • ولما
طلعت للوزير علي الباشا بمصر وقبل شفاعتي واكرمني غار بعض الحسدة من ذلك
فارسلوا اليه قصة وجرحوني فيها بما هو من صفتهم والله يعلم انني منه بري ثم

انهم احتاجوا الي من يشفع لهم عنده فجاوني فقلت لهم كيف تخرجوني ثم تطلبون مني ان اشفع لكم عنده وتما ضركم لو سكتم عن تخريجي فكنت اشفع لكم ثم لم اشفع فيهم عقوبة لهم وعلما بان ما استشفعوني فيه ليس من الضروريات • فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة قبول شفاعاتي عند الامرا واعتقادهم في الصلاح من غير مطالبتي بكرامة ولا اعلم الآن احدا في مصر اكثر شفاعة عند الولاة من الكشاف ومشايخ العرب والعمال مني فربما يغني الدست الورق في مراسلاتهم في حوائج الناس في اقل من شهر مع ان في البلد من هو اعظم مقاما مني بل لا اصلح ان اكون تلميذا له • وقد بلغنا ان من كان قبلنا من الفقرا لم يزل بينهم وبين الولاة الحرب والمقاطعة فلم يزالوا يطالبون الفقرا بالكرامات حتى يقبلوا شفاعتهم • كسيدي ابراهيم المتبولي • وسيدي محمد الحنفي • وسيدي ابراهيم الجعبري • وسيدي احمد الزاهد واضرابهم وكانوا ينفخون بطن الظالم منهم حتى يكاد بطنه تنمزق • وكانوا يحبسون بول احدهم حتى يكاد يهلك • وانا بحمد الله تعالى لم يطالبني احد بذلك ولم يحوجني الي شي من هذه الافاعيل • وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي يقول من لم يقدر علي قتل الظلمة بالحال او يعزلهم لا يصح له دوام قبول الشفاعة عندهم وكان كثيرا ما يقول ينبغي للعارف ان يحمي نفسه واصحابه بالحال ولو مرة • فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حسن سياستي لمن اشفع عنده من الولاة وغيرهم فيلهمني الله تعالى كلاما لم يمر علي بالي قبل ذلك فينحل غضب ذلك الامير بعون الله وقدرته • ولما شفعت عند الوزير علي بمصر في محمد العبادي لما نقم عليه قلت له قد جيتنا نشفع في محمد العبادي فان كان يستحق ان نشفع فيه فشفعونا فيه وان كان لم يستحق فالفقرا معكم عليه حتى يتادب فاننا لا نوالي من خرج عن طاعة ولي امرنا فتبسم وانحل غضبه فقلت له حلمكم يسع آلافا من امثال العبادي • وكان قد ردّ شفاعة من هو اعظم مني قبل ذلك ولما مشى النمامون بين سيدي عبد الله الغمري بالمحلة الكبرى وبين الشيخ عبد الحميد الطريني ولم يقدر احد علي الصلح بينهما فجمعتهما القدرة عندي في مصر فقلت لا شك ولا خفا ان كل شيخ منكما له معتقدون يصدقونه في كل ما يجرح به الآخر فينحل الامر الي بهدلة كل منكما عند الحكام فقالا هذا امر معقول ما طرق سمعنا قط واصطلحا عندي ولم يزالا علي ذلك حتى ماتا • وكذلك لما مشى الناس بين شيخي الشيخ امين الدين وبين الشيخ شمس الدين الدواخلي بجامع الغمري وحصلت النفرة بينهما قلت للشيخ امين الدين يا سيدي سمعت الشيخ شمس الدين يقول انا ظالم علي الشيخ امين الدين لكونه اكبر مني سنا وكان الواجب علي انني احتمله • وقلت للشيخ شمس الدين سمعت الشيخ امين الدين يقول كان الاولى بي احتمال الشيخ شمس الدين لكونه اصغر مني سنا فدارت الكلمات فيهما فقاما وتعانقا ولم يزالا علي الصلح حتى ماتا فلله الحمد • ثم لا يخفى ان هذا كله انما هو في وقفة تكون بين اثنين من غير مخالطة حسد اذ الحسود لا يرضيه الاعتذار • وانما يرضيه زوال النعمة عن المحسود فيكل العاقل امر الحسود الي الله تعالى ولا يتعب نفسه معه والاثم علي الحاسد دون المحسود • فالحمد لله رب العالمين

الناس

ومما من

ومما من الله تعالى به علي

حمايتي من الاكل من ضحايا الولاة ومشايخ العرب التي يرسلونها الى الزوايا ونحوهم من المباشرين واعوان
الولاة • واذ وقع انني اذنت في ذبحها عند عدم العلم بما لكيها في الاصل طعمها للمحاويج الحاورة
بقصد نفع اصحاب تلك الاضحيه التي هي على ملكهم في نفس الامر • وقد بلغنا ان الكشاف
ومشايخ العرب ياخذون هذه الضحايا التي يفرقونها من اهل البلاد غصبا • واصل مشروعية
التضحيه انما هو لدفع البلاء عن اهل الدار طول سنتهم كالعقيقه تميط الاذى عن المولود
ومعلوم من قواعد الشريعة ان الحرام والشبهات تزيد اهل الدار بلاء فضلا عن كونه
يدفعه عنهم • وربما كانت تلك الضحيه لايتام او فقراء اخذها شيخ البلد منهم قهرا وقد
تفرد لكم ثمنها على اهل البلد فتكثر التبعات بذلك وربما لم يفردوا لهم ثمنا كل سنة بيد
الشيخ وفقراوه حراما بنص الشريعة فالمومن الخايف على دينه من يتورع عن مثل ذلك
فلا ياكل من تلك الاضحيه سوا فردوا ثمنها او لم يفردوه فانه لا وجه لاكله شرعا •
فليحذر المتدينين من ذلك ولا يغتر بقول المتهورين في دينهم الاصل الحل لان الاصل لا يعمل
به الا اذا لم يكن هناك سبب معتبر يحال عليه في الحرمة او النجاسه كما هو مقرر في قواعد
الفقه • وقد وجد سبب الحرمة هنا ومن ان الولاة ياخذون ضحاياهم التي يفرقونها
من اهل بلادهم بغير طيبة نفوسهم ومن شك في قولي هذا فليسافر الى اهل البلاد و
يسالهم هل الضحايا التي ياخذها شيخ العرب منكم تعطونها له بطيبة نفوسكم ام لا
تعرف صدق قولي يقينا • ومما وقع لي ان بعض الكشاف بالغربية ارسل الى خمسة
كباش فقلت لقاصده انا لا اقبل شيئا من الكشاف فقال لا اقدر اردهم له فيشوش
علي فقلت للنقيب اخرجهم ليلا من الدار فكل من وجد منهم شيئا اخذه فلم يفعل
وذبحهم في الليل وفرقهم على المتزوجين من الفقرا فعلمت بذلك فارسلت اخذته
منهم وقلت لهم اطعموه للكلاب فاطعموهم جميعه للكلاب وشح منهم واحد ان يرمي
لحمه للكلاب وعزم على اكله تحاصغير لا يهتدي لامر ولا نهي فرما اللحم من الطاقه
للكلاب من غير علمه ولو انه كان تيسر لي معرفة اصحاب الغنم من اهل البلاد لكنت
ارسلتها اليهم • وهذا امر ما رايت له فاعلا في مصر الا قليلا • وعلم من قولنا ان
اصل مشروعية التضحيه دفع البلا عن اهل المنزل انه لا ينبغي لتاجر ولا لفقير
ان يقلد لحم اضحيته ويخزنه لطعامه طول سنته وكان لسان حاله يقول لا احد
يحمل عني بلا ودعوني احمل بلاء نفسي فان قيل فما ذا قلتم ان لحم الاضحيه اذا فرق على الناس
تحملوا بلا المضحي فكيف ساغ تفرقة البلا على الناس من غير علمهم به • فالجواب ان
صاحب الضحيه كالمستغيث باخوانه في دفع تلك البلايا عنه فلذلك فرقها عليهم
فيتوزعونها عنه فيخص كل واحد جزا يسيرا لا يكاد يحس به هذا ما ظهر لي في حكمة
الامر بالتضحيه ومن لم يطلع على حكمة ذلك فيكفيه امتثاله الامر له بالتضحيه من غير
معرفة علة ذلك • ولكن يويد ما ظهر لنا من العلة استحباب التصدق بالثلث
واهدا الثلث • واكل المضحي الثلث • ويكفي الانسان من اخوانه ان يتحملوا عنه ثلثي البلا
النازل تلك السنه على نفسه واولاده • كما اشار اليه قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي •

حمايتي من مساعدة الظلمة والولاة في مؤنة الحج كلما احوج مع شدة اعتقادهم في وقطاعتهم لي في كلما اطلبه منهم وقليل من يسلم من ذلك بل رايت بعضهم عرض بمساعدتهم له لما طلب الحج وارسل لهم النقيب الذي ياخذ من الحاج نعله فاعطاه جملين وسكرا وعمل له الزاد فقال الشيخ جزاه الله تعالى عنا خيرا ورايت بعضهم قبل المساعدة من المكاسين وبعضهم اخذ جملين من شيخ عرب وقال مما عارية مردودة فلما رجع من الحج باعهما في الرملة وقال قد عما نا مني في الطريق وكانت مؤنة حجاتي الثلاثة من ثمن زراعاتي للبطيخ والنيله وغير ذلك ولا اعلم بحمد الله تعالى في ذلك شبهة وكان معي من العيال والفقرا في الطريق نحو ثلاثين نفسا وقل من يسافر بمثل هذا العدد الا ويكون في زاده الشبهة فينبغي للفقير الذي جعله الله قدوة ان يبالغ في تفتيش زاده من الشبهة جهده وان تجوز في السفر وكان في زاده شبهة فليحرص على الاكل من الحلال من حين يحرم بالحج الى ان يتحلل منه فانها هي مدة الحج حقيقة وما زاد على ذلك فهو من التوابع والوسايل فالحمد لله رب العالمين ○

ومما انعم الله تعالى به علي

حمايتي من المجاورة بمكة المشرفة في حجاتي كلها وذلك لعجزي عن القيام بآداب الاقامة بها فانها حضرة الله الخاصة في الارض وهذا امر قل من يقوم بآدابه من العلما والفقرا فضلا عن غيرهم بل ربما يرون ان المجاورة هناك من اكبر النعم ولا يفتشون على ما عليهم في ذلك من الآداب ومن جالس الملوك بغير ادب جر ذلك الى العطب وها انا اذكر لك بعض آداب ذكرها الاوليا حضرتني الآن لتتنبه بها على غيرها فمنها ان لا يخطر ببال من يجاور معصية قط مدة مجاورته في مكة ولو في بيته فضلا عن المسجد الحرام فضلا عن الطواف فضلا عن الصلاة لانه في حضرة الله التي ما في الارض بقعة اشرف منها الا تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يعلم من نفسه السلامة فلا ينبغ له الاقامة هناك حتى يجاهد نفسه بالرياضة بحيث يصير لا تشتهي نفسه معصية قط قال الشيخ محي الدين وممن اقام بمكة خمسين سنة لم يخطر على باله خاطر سوء سليمان الدنبلي رضي الله عنه وفي القران العظيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فتوعد من زاد فيه ظلما بالعذاب الاليم ولو لم يعمل ذلك الظلم فهو مستثنى عند بعضهم من حديث ان الله تعالى تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل به الحديث كما هو مقرر في كتب الاصول قال بعض المحققين وهذا هو السبب الذي دعى عبد الله بن عباس الى سكنى الطايف دون مكة فاحتاط لنفسه وان كان وقوع الظلم منه لنفسه او لاحد من الخلق بعيدا منه لحفظه رضي الله عنه من الوقوع في مثل ذلك لانه اعلى مقاما من الاوليا يقينا الذين حفظوا بعده من الوقوع في المعاصي بيقين فافهم وكان الامام مالك والشافعي رضي الله عنهما المجاورة بمكة وفاقا لاما لنا ولبلد تضاعف فيها السيئات كما تضاعف الحسنات ويواخذ الانسان فيها بالخاطر انتهى ثم لا يخفى عليك يا اخي ان من الظلم سوء ظنك باخيك المسلم وتعصبك له بغير حق كما يقع فيه من لم يكن بيده حرفة هناك ولا معه مال ينفق منه على نفسه فيصير متطلعا لما في ايدي الخلايق وكل من لم يتفقده بشيء يصير يحط عليه في المجالس ولو تعريضا ويصفه بالبخل وذلك ظلم منه لاخيه

فمثل هذا ربما اذاقه الله العذاب الاليم فيجعله يطمع فيما في ايدي الناس ويقسي تعالى قلوبهم عليه
ويلقي عليه الجوع الذي لا يحتمله ولا يصبر عليه فلا هو يقدر علي نفسه ترجع عن الطلب
ولا هم يعطونه شيئا نسأل الله اللطف • ومنها ان ياكل من الحلال الصرف مدة اقامته ولد
اما بعمل حرفة شرعية كما كان الفضيل بن عياض وسفيان بن عيينه وابن ادهم يفعلون
واما بتوجه الي الله تعالي اذ يستخرج له الحلال من بين فرث الحرام ودم الشبهات فيرزقه
من حيث لا يحتسب كطعام الانبيا والاوليا وذلك ان من اكل غير الحلال قسي قلبه
وغلظ واظلم وحجب عن دخول حضرة الله تعالى فلا يقدر علي قلبه يمكث لحظة في
حضرة الله تعالى بل كلما اضطره الي الدخول هو منه وخرج وتشتت فلا يقدر يتحكم
انه بين يدي الله تعالى زمنا طويلا ابدا واذا احجبه عن دخول حضرة الله فما فايدة مجاور
بمكة وهذا من اعظم الشقا لانه يصير تعبيدا في محال القرب • ومنها ان لا يبيت علي دينار
ولا درهم ولا طعام ولا ثياب وهو يعلم ان في مكة احدا محتاجا الي ذلك ومنها ان
لا يبا له احد في الحرم شيئا ويبغه منه الا ان كان هو احوج من السايل لا سيما ان
ساله احد بالله او قال له اعطني نصفا بحق رب هذه الكعبة فمن سيل شيا هنالك
ومنعه فهو لم يعرف عظمة الله واذا لم يعرف عظمته فهو مطرود لا يعبا الله به ولو
انه كان جالسا عند احد من ملوك الدنيا وساله انسان لاجل ذلك الملك نصفا لربما
اعطاه دينارا فليتنبه المجاور بمكة لمثل ذلك فان الحق تعالى غيور ومنها ان لا يحن
قط الي وطنه وبلاده واصحابه واولاده فيصير ملتفتا عن حضرة ربه وظهره اليها
ووجهه الي الدنيا • ومعلوم ان العطايا والمنح لا يكون الا للمقبلين علي حضرة الله تعالى
فان المدبر عنها في حضرة ابليس ومنها ان لا يميل قط الي شهوة محرمة ولا مكروهة
بل ولا يخطر علي باله كما مر ومراعاة ذلك عسرة جدا علي من يجاور في الحرم من غير زوجه
ولا امة ومو شاب • ولذلك حج الاكابر من العلما العاملين بزوجاتهم وتحملوا مؤنة
حملهن ذهابا وايابا • كالشيخ ابي الحسن البكري والشيخ محمد الشناوي واضرابهما كل
ذلك خوفا ان تميل انفسهم الي الجماع هناك ولا وليس معهم احد من حلايلهم • ومنها
ان يقلل الاكل جهده ولا ياكل حتى يحصل له مقدمات الاضطرار الشرعي وذلك بان يحس
بان امعاه ياكل بعضها بعضا مع الحرارة لانه ليس هنالك طبيعة تشتغل الامعا
بها في تربية النار التي تطبخ الطعام وذلك ليشارك اهل الجوع من الزبايل وغيرهم
في الجوع ولا يتخصص عنهم بشي • وكذلك من الادب ان لا ياكل قط وعين تنظر
اليه من المحتاجين الا ان اشرك ذلك الفقير معه في الاكل وهذا هو معظم الاشيا
التي امتنعت انا من المجاورة لاجلها • وقد جاني الشيخ علي الكازروني رحمه الله وسالني
في المجاورة فقلت له ما معي شي انفقه ومعي من لا يصبر علي تجريدي فقال مثلك
لا يحمل هم فقلت بل انا من اكثر الناس اهتماما به ولا بد لي من شي اطعم منه من يلوذ
بي من الفقرا فقال اجلس ويأتيك الله برزقك فقال له ولدي عبد الرحمن وكان
عمره اربع سنين اذ كان سيدي الشيخ يطلب من والدي المجاورة فليشاركه في
كل شي دخل عليه من جواليه وصرره ولا يتميز عن والدي بشي وهو يجلس فسكت
ولم يرد لنا جوابا من ذلك اليوم لعجزه عن القيام بذلك مع انه معدود من الصالحين

عند غالب اهل مكه • ومنها ان لا يعاني هناك الملابس الفاخرة الغالية الثمن ولا الروايح الطيبه
الا ان علم انه ليس في مكة جيعان ولا عريان والا فمن الادب صرف ثمن ما زاد عن الضرورة
الى الفقرا والمساكين وان لبس الثياب الفاخرة الخشنه والخليقات كان اولى واكثر
تواضعا ويجمع ذلك كله ان من ادب المجاور بمكه ان لا يتميز عن اخوانه المسلمين بماكل ولا
ملبس ولا غيرهما حسب طاقته وعزمه ولا يرد ساياذ بالله اجاد لاسه تعالى الذي
في حضرته • ومنها ان لا يري نفسه قط انه خير من احد من المسلمين في ساير اقطار
الارض فان هذا ذنب ابليس الذي اخرج لاجله من حضرة الله وطرد ولعن الى يوم الدين
اللهم الا ان يري انه خير من حيث نعمة الله تعالى عليه بالتوفيق في الحالة الراهنه
اكثر مما انعم الله به على ذلك الشخص ويرجو لنفسه حسن الخاتمة من غير ان يعتقد سوء
خاتمته ذلك الشخص ولا ان نفسه اولي بها منه • ثم لا يخفى ان اهل الحضرة كلهم معتوق
لا ملعونون • فمن تعاطى اسباب اللعن اخرج من الحضرة فافهم • ومنها ان لا يبول
ولا يتغوط في الحرم كما كان ابو عثمان المغربي والفضيل ابن عياض • وسفيان بن عيينه
يفعلون فكانوا يخرجون الى الحل فيتوضون ويرجعون هكذا نقله القشيري عن ابي عثمان
وغيره • ومنها ان لا يمشي في الحرم الشريف بناسومة الا لضرورة كثرة الحر او برد
او جرح ونحو ذلك فان الحرم الشريف محل جباه الاوليا والملايكه ولو كشف للمومن
الحجاب لم يجد في الحرم محلا يمشي فيه برجله لكثرة الساجدين فيه ليلا ونهارا • وقد
وقع ذلك لاخي الشيخ افضل الدين فكاد ان يذوب من الحيا والخجل من الاوليا الساجدين
فتوجه الى الله تعالى وساله ان يرخي عليه الحجاب فحجب عن ذلك حتى طاف وصلى ما كتب
له وكذلك وقع مثل ذلك لشخص من مريدي سيدي احمد الزاهد في جامعه بالمقسم فصار
اذا مشى ينحرف يمينا وشمالا ويقول دستور والناس لا ينظرون هناك احدا فاخبرهم
بذلك فمنهم من انكر ومنهم من صدق فراي مثل ما راي وصار يقول ما اري موضعا خاليا
من الساجدين من الجن والملايكه • ومنها ان لا يري له عبادة وقعت هناك على وجه
وصف الكمال ابدا لئلا يقع في الزهو اعجابا بنفسه فيهلك اما اعترافا بالنعمة فلا باس
ومن هنا كان اكابر الاوليا لا يتميزون عن العامة بكثرة صوم ولا صلاة انما يودون
الفرايض وما لا بد منه من السنن خوفا ان يطرقهم العجب لكونهم فعلوا ما فرض الله عليهم
وزادوا عليه فلاجل هذا الخاطر تركوا المبالغة في زيادة النفل مع ان النفل لا يكون
الا لمن كملت فرايضه وهو خاص بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وكمل ورثتهم من الايمه
واما غيرهم فجميع ما يفعلونه زايدا على الفرايض انما هو جابر لبعض النقص الواقع في فرايضهم
فافهم • ومنها ان لا يستحلي قول من قال في حقه هنيا لفلان الذي قام بمكه واقبل
على عبادة ربه فمتى استحلى ذلك فهو دليل على عدم اخلاصه وحبه للريا والسمعة فعمل
مثل هذا حابط من اصله وليس معه شي يحسد عليه فكيف يفرح بمن يغبطه على ذلك
فليتنبه المجاور بمكة لنفسه ويحذر من الافات • ومنها ان لا يذكر احدا هناك بسوء
من سكان الحرم او ساير اقطار الارض وقد كنت اسمع اهل مصر يقولون في شخص اقام بمكة
هنيا لفلان ترك الدنيا واستراح فلما حججت سنة ثلاث وخمسين وتسعمايه جلست
معه في الحرم فشرع يستغيب شخصا بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت

لله لو عرف اهل مصر ما نقع فيه هنا ما تمنوا ان يكونوا امكاتك كيف تستغيب في الحرم شخصا
من جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت في حضرة الله تعالى فلا استحييت من الله
ولا من رسول الله فماذا حصلت وكذلك وقع لي انه جلس معي شخص اخر في الحجر تحت الميزاب
فشرع يستغيب الشريف عبد الرحيم البيروتي فقلت له قم واخرج من الحرم كيف تستغيب
اولاد رسول الله في حضرة الله والله ان البهايم احسن حالا منك • انتهى ما حضرني
مما يليق وضعه هنا من اداب المقيم بالحرم في هذا الوقت وقد فتحت لك الباب
ففتش نفسك فان رايتها تقوم بهذه الاداب فجاور ببركة وهنيئا لك • وان رايتها
لا تقدر على القيام بذلك فارجع الى بلادك بعد الحج فانه افضل لك من المجاورة
وقد حج مع سيدي ابي العباس الغمري اربعة عشر وليا من اولياء مصر فاستاذنوه
في المجاورة فقال لهم ان قدرتم على ادبها فجاوروا وبين لهم جملة من الاداب فلم
يقدر احد منهم يجاور ورجعوا فاقتد يا اخي بها وبهؤلاء الاشياخ • والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

حمايتي من الاكل من صدقات الناس وزكواتهم مادمت اجد عندي ما يسد الرمق ولذلك
لما بلغني انه من ذرية محمد بن الحنفية رضي الله عنه اللهم الا ان تكون الصدقات
عامة كالاوقاف فلي الاكل منها اذا كنت بصفة المستحقين لذلك الوقف وهذا
من اكبر نعم الله تعالى علي • وساعدني على ذلك القناعة التي جعلها الحق تعالى عندي
ومن يستعف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله • وقد كان والدي وجدي واخي الشيخ
عبد القادر على هذا القدم ويقولون نخاف ان نخالف هدي اسلافنا ونأكل من اوساخ
الناس • فالحمد لله رب العالمين • ۝

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كثرة شكري لله تعالى اذا زوي عني الدنيا كما اشكره اذا وسعها علي بل اولى لانه اذا زوي
عني الدنيا تكون لي اسوة بغالب الانبيا والاصفيا واذا وسعها علي كان لي اسوة بغالب
الجبابرة كقارون وثعلبه • والتاسي بالانبيا والاصفيا اسلم عندي من توسعة
الدنيا وانفاقها واقل حسابا • وقد قال غالب السلف الصالح يا طالب الدنيا ليبر
بها غيره تركك لها ابر وابر • وقال ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه خلو اليد
ارفع للعبد عند الله من توسعة الدنيا عليه ولو نوى بها التصدق وقال الفضيل
بن عياض اذا احب الله عبدا حماه من الدنيا واذا ابغض عبدا وسع عليه دنياه وشغله
بها عنه • ثم انه تعالى اذا اقامنا في حالة منهما فليس لنا طلب تحويلها بل يجب علينا
الرضى بجميع ما يقضيه علينا وذلك لاننا عبيد مستعملون فيما يريد تعالى لا فيما
نريد نحن ثم ان كان ولا بد لنا من سؤال التحويل لغرض من الاغراض الشرعية فينبغي
لنا ان نقول اللهم وسع علينا الدنيا ان كان لنا في ذلك مصلحة او ضيقها علينا
ان كان لنا في ذلك مصلحة كما نقول في طلبنا الموت والحياة • ثم كل شيء وقع بعد
ذلك كانت الخيرة فيه اذ شاء الله تعالى لتفويضنا امرنا اليه في الحالين ووقفنا
اختيارنا في اختياره تعالى • وقد جرب الصالحون ذلك وقالوا قل من تكثر عليه
الدنيا الا وتكثر غفلته عن الله تعالى لان العبد كلما كان اكثر حاجة الى الله تعالى كلما

كان الحق تعالى على باله بخلاف ما اذا اعطاه قوت سنة مثلا فان غفلته تكثر حتى ربما كان
الشيخ الزاوية اكثر غفلة عن الله تعالى من التجار اذا خزن قوت سنته • وقد اختار
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل بيته الكفاف • وقال اللهم اجعل رزق آل محمد
قوتا والقوت هو الذي لا يفضل منه عن غدائهم ولا عشائهم شيء • وذلك ليكونوا
متوجهين الى الله تعالى صباحا ومساء • وفي كلام الامام الشافعي رضي الله عنه لا توسع
على عيالك واولادك بما فوق كفايتهم الا باذن شرعي فان طاعتهم لك بقدر
حاجتهم اليك انتهى • وكذلك القول في العبد الدنيا لهه مع ربه عز وجل يكون ما يفعله
من طاعته له بقدر ما يستحضره من حاجته اليه تعالى قال تعالى كلا ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ما وسع الله
تعالى على عبد دنياه الا ليكثر شكر ربه على ما اعطاه واغناه به عن سؤال خلقه
ويكثر بذلك عبادته وانقياده له ولاوامره فعكس العبد ذلك وغفل بما اعطاه
له ربه عنه واتخذه ذريعة الى المخالفات والشهوات • وسمعته مرة يقول انما
اختار صلى الله عليه وسلم التقلل من الدنيا رحمة بضعفاء امته خوفا ان يتبعوه
في توسعة الدنيا ثم لا يهتدون بعد ذلك للخروج منها ولا يقدرون على القيام
بشكرها ولا على تادية حق الله تعالى منها فاحتاط صلى الله عليه وسلم لامته
والا فاعتقادنا الجازم فيه صلى الله عليه وسلم انه لو اعطاه ربه الكونين لم
يشتغل بهما عنه لحظة لعصمته صلى الله عليه وسلم انتهى • وسمعته مرة
اخرى يقول لا ينبغي للعارف اذا كان له اتباع ضعفاء ان يتوسع في امور الدنيا
بحضرتهم فيهلكهم لانهم يقتدون به في ظاهر الفعل ولا يعرفون ما في طي
ذلك من الافات والسموم القاتلة • تعلم مما قررناه ان من كانت توسعة الدنيا
عليه مذكرة له بربه ويشكره فهو قائم بذلك الشكر فلا حد مذهبي السلف
الله اولى واعلى ولكنه مقام خطر لا يقوم به خالصا الا الانبيا وكمل الاوليا ولذلك
اختار العقلا كلهم التقلل من الدنيا والزهد فيها تبعا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وثم مقام رفيع ومقام ارفع والسلامة مقدمة على الغنيمة • وكان الامام
الشافعي يقول لو اوصى رجل بمال لاعقل الناس لصرفته الى الزهاد في الدنيا

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم شهودي فضلي على من احسنت اليه وتقليل ذلك في عيني فلو اني ملكت الف دينار مثلا
واعطيتها احدا فحكمه عندي كما لو اعطيته قشة من الارض في عدم التفاتي اليها
بعد اعطائها • وذلك اني انظر الى الدنيا بالمعنى الذي ورد من انها لا تزن عند الله
جناح بعوضة فماذا عسى ان يخصني انا من ذلك الجناح اذا فرق على جميع اهل
الارض حتى اني امن به او التفت اليه او اتذكره بعد الاعطا • وهذا خلق غريب في
هذا الزمان لا يوجد الا في الفقرا الصادقين • لان الفقير الصادق على قدم الملوك
في شهامة النفس وكرامتها من تعاطي الرذايل المزرية بالعبد فهو يجل مقامه ان
يلتفت الى ما اعطاه للسايل مثلا امتثالا للامر به من حيث ذات ذلك الشي لا
من حيث كون الاعطا قربة وقد وفقه الله تعالى لها فان التوفيق لذلك نعمة

عظيمه

عظيمة يتأكد عليه شكرها ولذلك ورد مرفوعاً في أبي داود لا تسألوا الناس شيئاً وإن كان أحدكم ولا بد سائلاً فليسأل الصالحين أو ذا سلطان انتهى أي لأن الملوك والفقراء لا يمنون على أحد بما أعطوه له أما السلطان فإنه يحتقر ما يعطيه من حيث ما تقدم آنفاً له وأما الصالح فإنه يرى الملك لله تعالى في الوجود ويرى نفسه كالوكيل المستخلف في مال سيده ليصرف منه على عبيده بالمعروف فإن كان السلطان ممن يرى أنه لا يملك مع الله شيئاً فقد حاز الخير بكلتا يديه فليسأله السائل وقلبه منشرح وسمعت سيدي علي المرصفي يقول لا ينبغي لفقير أن يفتح باب السؤال للناس في هذا الزمان ولو كان كلما أعطوه له يتصدق به على الناس لأن ذلك يزري به ويفوته مصالح أعظم مما فعل إلا أن يبينا لهم زكاة أموالهم الشرعية انتهى. فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

انشراح صدري للإسرار بالصدقة أكثر من الجهر بها إلا أن تكون صدقة فرض ولغرض صحيح شرعي وذلك لما ورد أن صدقة السر تضاعف على صدقة العلانية بسبعين ضعفاً ولكن ليس الحامل لي على الإسرار طلب مضاعفة الأجر فإني لا أملك مع الله شيئاً في الدارين وإنما الحامل لي على ذلك امتثال الأمر الدال على أن الشارع أحب لنا ذلك لا غير وإنما ندب الشارع إلى الإعلان بزكاة الفرض إقامة لشعار الصدقة كالصلاة فإنها مقرونة معها غالباً في نحو قوله تعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ولئلا يلوث الناس بغني إذا أخفى زكاته فيقعون في الإثم وقد يقتدي به مانعوا الزكاة ويوسعون على الفقراء فكان أجر توسعة الأغنياء على الفقراء بسبب إظهارهم الزكاة أكثر من أجر إسرارهم ومضاعفة الأجر لهم إذ الخير المتعدي نفعه أرجح من الخير القاصر على العبد فقدمنا المنفعة العامة للفقراء على الخاصة بالأغنياء. وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا ورد عليه فقراء المهاجرين يأمر أصحابه بأن يجمعوا لهم في المسجد شيئاً ثم يقسمه عليهم فربما صار في المسجد كوم من الطعام والثياب والذهب والفضة فما أمرهم بالإعلان وجعله في المسجد إلا ليقتدي بعضهم ببعض. وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من أعظم أخلاق الرجال أن لا يحدث أحدهم نفسه بصدقته أبداً ولا يحب اطلاع الناس عليها بل يتكدر إذا علم أحد بها فإن غالب الناس إذا أعطى شيئاً تصير نفسه تنازعه. في أنه يذكر ذلك للناس تعريضاً أو تصريحاً اللهم إلا أن يكون هنالك أحد يسيء الظن بالمتصدق ويظن به البخل ومنع الزكاة فمن الأدب حينئذ إظهارها ليخرج أخاه من سوء الظن لا لفترة من كونه نقصه فافهم. وكان شيخنا شيخ الإسلام زكريا يسر بصدقته حتى كان غالب الناس يعتقد أنه بخيل وقد خالطته عشرين سنة فما رأيت في علماء مصر أكثر صدقة منه. وكان إذا أراد أن يعطي أحداً شيئاً يقول له صافحني لأجل السند ويضع له في كفه ما قسم له وتارة يقول هل هنا أحد فإن قلت له نعم يقول لمن يريد أن يعطيه شيئاً عد إلينا مرة أخرى فإن لي بك حاجة وهذا الأمر لا يثبت فيه إلا من صدق مع الله تعالى وعامله خالصاً. وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من صدقة السر أن تشتري من أحد شيئاً وتزيد على الثمن

او نشتري منه بواسطة بحيث لا يشعر البايع انه وكيلك ونأذن له في ان يعطيه زائدا على القيمة وليس في مسائل الاخفا اخفى من هذا ولا امن اعطى صدقته لعامل السلطان فان الفقير لا يعلم من هو المتصدق عليه عينا ابدا انتهى • وفي الحديث في السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه انتهى • وفي هذا الحديث ان جوارح الانسان تعلم بالاشيا ويؤيد ذلك كونها تشهد على الانسان يوم القيامة ووقوع ما يشير اليه اختلا من شرا وخيرا فافهم • والحمد لله رب العالمين •

الباب السابع في جملة من الاخلاق

فاقول وبالله التوفيق • وهو حسبي ونعم الوكيل

• مما انعم الله تعالى به علي •

عدم تشوف نفسي الى طلب مكافاتي على هدية اهديتها لاحد من الخلق اذا جئت من سفر الحجاز ونحوه بل احرر النية لله تعالى قبل ان اهديها له ثم ان علمت من همته الاهتمام بالمكافاة ارسلت له مع القاصد اني عزمت ان لا اقبل مكافاة على ذلك حتى اريح قلبه من التعب وعن قوله والله ما كان لي حاجة بارسال فلان لي كذا وكذا وانا في غنية عن ذلك وهذا الامر قل من يتنبه له من المهدي والمهدي اليه • لاسيما من تعود الاخذ من الناس دون ان يعطيهم فربما اعطى شيئا لاجنبي ليصطاد به منه ما هو اكثر من هديته هو • وربما يبطي ذلك الشخص عليه بالمكافاة فيصير يحدث بها نفسه • وربما يرسل اليه نظير هديته من غير زيادة فيقول ما كان لي حاجة بها لكونها دون ما في امله • وبعضهم يحلف بالله ربا وسمعة انه لا يقبل له مكافاة وهو في الباطن يحبها كما يقع لاصحاب الانفس الردية من التجار الذين يرجعون من سفر الحجاز او الشام ولو انهم عملوا باداب الفقرا فاهدوا احتسابا لله تعالى وقبلوا المكافاة على ذلك من الله لقطع النظر عن الخلق اصلا او مع النظر اليهم من غير وقوف معهم لافلحوا ولم يقعوا في شيء مما ذكرنا • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كثرة رحمتي وشفقتي على من كان على تقوى من اخواني ثم غير وبدل وصار فاسقا شريرا مثلا فان احوج ما يكون اخوك اليك اذا عثرت دابته فالاعوج اولى بالرحمة من المستقيم لاسيما ان صار يحط في اخوانه الذين فارقهم او في شيخه فانه يتاكد مداواته والا ذهب دينه بالكلية • وكذلك اذا اجتمع على شخص ممن يكره شيخه فربما يذهب دينه كذلك كما هو واقع كثيرا في جماعة الاشياخ فانه بمجرد ما يطرده شيخه يصير يحط عليه وعلى جماعته واذا قال له احد كيف فارقت شيخك فيقول ما كل ما يعلم يقال ويوهم الناس انه فارقه بحق وان شيخه مرتكب امورا لو اطلع الخلق عليها ما اعتقدوه • واصل ذلك كونه يصير ممقوتا مكسور الخاطر بين الناس فيريد يجبر كسره بما يقوله فيمن فارقهم • واعلم يا اخي ان المريد اذا خرج مطرودا فانما تتاكد مداواته ما دامت قابليته للخير موجودة • فاذا تمكنت فيه امارات الخذلان والعياذ بالله تعالى وكلنا امره الى الله تعالى حتى

نجد امارات القبول ويسوق علينا السياقات وهنالك ينبغي لنا قبوله فان لم يكن هنالك امارة وطلب الرجوع الى الزاوية منعناه خوفا ان يفسد الجماعة ويعلمهم سوء الادب وما اخرج الاكابر من الاولياء فضلا عن الانبياء احدا مطرودا وافلح ابدا لانهم لا يطردون احدا وفيه رائحة خير ابدا • ثم اذا طردناه فيكون ذلك بالقلب دون اللسان فانه اقل جفا بيقين ممن يكلمه بالكلام الجافي من اهل الزاوية او غيرهم ويتولد من ذلك شرور ومخاصمات وربما ترافعوا للحكام ولا ينسب الى ساكت قول • وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول الفقير هو من يعمل بقلبه دون يده ولسانه ثم يقول كان سيدي عبد القادر الجيلي يقول كل الطيور تقول وتفعل والبازي يفعل ولا يقول ولذلك صارت اكف الملوك سدته يجلس عليها • والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم قطع بري وحسنتي اذا كفروا وساطتي في ذلك فاني عبد ليس لي فضل على احد وانما انا مستعمل فيما امرني الحق تعالى به • وليس لي معه ملك ارى لي به فضلا على احد من عبيده مطلقا وبتقدير رؤيتي لفضل على العباد فكلما كفروا بواسطتي كلما توفر لي الاجر بخلاف ما اذا مدحوني فربما كان ذلك المدح يرجح على ذلك العطا فلا يبقى لي حسنة • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اعظم الناس اجرا من يحسن الى من لا يشكره او الى من يؤذيه من الاعداء • وسمعته ايضا يقول من اراد النصرة على عدوه فليحسن اليه • ولينا مل في نفسه الذي يعاقب ولده او تلميذه مثلا بقطع الاحسان اليه يجد الحق تعالى يرزقه ليلا ونهارا مع كونه مخالفا له • فينبغي للعبد ان يعامل عبد سيده كما يعامله سيده من الحلم والعفو والصفح وعدم المعاجلة بالعقوبة • ثم لا يخفى ان الاثم الواقع لمن يعاقب ولده مثلا بقطع رزقه انما هو من حيث قصده هو والا فالعبد لا يقدر ان يرد ما قسمه الله تعالى لغيره ابدا • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

طيب نفسي باعطا القطة او الكلب ورك الدجاجة التي بين يدي اذا رايتها تتوقع الاحسان بالقرائن خصوصا وانا اكل وكثيرا ما اعطيها الدجاجة كاملة اذا كانت جيعانه • فعلم انني بطريقي الاولى لا اجري وراها اذا خطفت الدجاجة المحمرة ولا امكن احدا من ان يجري وراها لاني قد اعطيتها ذلك بطيبة نفس ثم ان جرى احد وراها رايت ان ارعابها وازعاجها ربما يذهب اجر الدجاجة وكان لم نعطها شيئا • بل ربما لم تكن الدجاجة تفي بضرر ارعابها • واعلم يا اخي ان الهرة ما خطفت الدجاجة مثلا من بين يدينا الا بعد ان جربتنا في البخل والشح عليها وبعد ان رات الواحد منا مرمش العظام حتى لا يبقي عليها جلدة ولا عصبا فما خطفت حتى ايست من احساننا لها مع انها ما اقامت عندنا الا لظنها فينا الكرم والبر وانا نرمي لها شيئا تاكله اذا وقفت بين يدينا فانها تفهم الامور ولكنها عاجزة عن النطق بما تفهمه • وقد ذكر بعض المحققين ان البهايم ما سميت بهايم الا لابهام امرها علينا لا لابهام الامور عليها هي • ثم قال وتامل صناعة

نحو العنكبوت والنحل فانها تطلعت على ان للحيوانات تدبيرا وروية بالهام من الله تعالى
وان لم تكن مكلفة انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يوصي عياله على القطط
لا سيما في نهار رمضان ويقول ان الناس لا يأكلون نهارا فلا تجد القطط ما تأكله
فتضيع مصالحها وكان رضي الله عنه كثيرا ما يصنع للنمل الدقيق والفتات
على باب جحرها ويقول تعني النملة عن الخروج للسعي على قوتها وقوت دفعتها
فانها لا تخرج حتى تبايع نفسها على انها لا ترجع الا بشيء وتعرض نفسها لوقوع
حافر او نعل عليها فاما تموت واما تنكسر يداها وترضخ اضلاعها فتموت فترض
زمانا طويلا وتقاسي من الالم ما يقاسي احدنا لو كسرت يداه او اضلاعه ونام
على مفقود الشهور واكثر وقد بلغنا عن الامام الغزالي انه رؤي بعد موته فقيل له ما فعل
الله بك فقال غفر لي بصبري عن الكتابة لما جلست ذبابة على القلم تشرب من المداد
حتى فرغت وطارت انتهى ومما وقع لي ان زوجتي فاطمه ام عبد الرحمن حصل لها حادث
نزل على قلبها فصاحت والدتها وايقنت بموتها فحصل لي تشويش عليها وإذا
بقائل يقول لي وانا في مجاز الخلا خلص لذبابة من صنبع الذباب في الشق الذي
تجاه وجهك ونحن نخلص لك زوجتك فصبيت الى الشق فوجدته ضيقا لا يسع
الاصبع فاخذت عودا وادخلته فسحبت صنبع الذباب مع الذبابة فوجدتها
صابحة منه وهو غاض على عنقها فخلصتها منه فخلصت زوجتي وصحت في الحال
وزغرطت والدتها انتهى فمن ذلك اليوم ما احتقرت شيئا من الاحسان الى الدواب
والحيوانات التي لم يأمر الشارع بقتلها وكان سيدي علي الخواص يقول اذا كان
عندكم شيء من العسل او السكر فصبوا منه ذلك شيئا على باب جحر النمل او في الموضع
الذي تمر به على اسمها ولا تجعلوا له قطرانا على الآنا الا بعد ذلك فانه من عسر
على حيوان طريق الوصول الى رزقه ربما عسر الله تعالى عليه طريق رزقه
كذلك جزاء وفاقا بحكم العدل الالهي ثم لا يخفى انا ولي الناس بالعمل بهذا الخلق
حملة القران والعلم لان الناس يقتدون بهم في ذلك ولا ينبغي لهم ان يتركوا
الاحسان الى الدواب والخلق الا بطريق شرعي وقد حكى لي الحاج محمد الحلبي قال
كنت اطرد القطة كلما وقفت علي وانا اكل فجاءتني في المنام وقالت مثلا يرد
القطة ويبخل باكلها وقد خولك الله في النعمة ووسع عليك فقلت اضغاث
احلام وطردتها ثاني مرة فجاءتني في الثالثة فصرت اطعمها من كل شيء اكلت
منه وحكى لي بعض الفقرا انه كان لدجاج يطبخ الوان الطعام فاذا فيدخل له
اولادي الصغار فيصير احدهم واقفا ينظر فلا يعطيه قطعة لحم مثل قطعة
القفيته انتهى وكنت لم اسمع بهذا المثل قبل ذلك ففهمت من ذلك انه لولا
ان ذلك يتكرر من القفيته ما صح ضرب المثل به فاياك يا اخي من العمل بمثل ذلك
وقد صرح بعض المحدثين باستحباب تربية القط وذلك يستدعي اطعامه
وسقيه وعدم الشح عليه واستحبابا بالاحسان اليه والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

حضور قلبي مع الله تعالى حال خلوتي وشهودي ان ذلك من فضل الله تعالى علي

لا استحق ذرة منه بل لا اقوم بواجب حقه تعالى علي لو سففت الرماد • ثم اذا وقع انني اكلت غافلا
عن ذلك المشهد او شربت استغفرت الله تعالى حتى يغلب على ظني ان الله تعالى قبل استغفاري
وضلالي منه وانما لم اقل استغفر الله مرة فقط لان مثلنا ربما لم يقع له حضور في استغفار
الا بعد سبعين مرة واكثر • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ما اسبغ الله
علينا النعم بالاصالة ليمكر بنا وانما اسبغها علينا ليجمع قلوبنا عليه ولا نخرج من
حضرته الا لعذر شرعي • وكان الحق تعالى يقول من كنت كافيه عن استعمال الحرف والصنايع
التي تحجبه عني بما سخرته له من الرزق على يدي عبادي من حيث لا يحتسب ولا تستشرف
نفسه اليه فلاي شي يخرج من حضرتي • وسمعته ايضا يقول تيسير الطعام نعمة كالصلاة
فكما ان الصلاة ما شرعت الا لحضور العبد فيها بقلبه مع ربه فكذلك الحكم في مشروعية
الاكل والشرب ما شرعا الا ليحضر العبد فيهما مع من احسن بهما اليه انتهى واعلم يا اخي
انه ما واظب احد على الحضور مع الله تعالى حال اكله وشربه الا اورثه الله القناعة والزهد
في الدنيا وكفاه شر نفسه وسمعت اخي افضل الدين يقول رحمه الله يقول اذا عاتبت
ولدك او خادمك على امر فعاتبته وهو جالس يأكل معك فانه اسرع لانقياده لك فيقول
كيف اكون مخالفا لامر سيدي وانا اكل في خيره • قال وايضاح ذلك ان شكر المتلبس بالنعمة
اعظم من شكر من يرجوها قبل ان يتلبس بها انتهى • فاعمل يا اخي على تحصيل الحضور مع ربك
حال اكلك وشربك ولو متفعلا كما تفعل في الحضور معه حال صلاتك • ثم واظب على
ذلك صار خلقا له ولو على طول لا يتكلف له وما رايت الذمن الاكل حال حضور القلب
مع الله ولا اقل لذة من الاكل غافلا وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ما
ادمن احد الحضور مع الله تعالى الا قل اكله وصار يكفيه اللقمة واللقمتان • ومن هنا
قالوا الولي ياكل ولا يشبع كالمجانين فافهم • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم تكدري ممن ذهبت الي زيارته ولم ياذن لي في الدخول من امير او عالم او صالح او غيرهم
حتى اني لو سمعته يقول من وراء الباب بئس من جاء او قولوا له فلان ما هو هنا او ما هو
فارغ او اغلقوا دونه الباب ونحو ذلك ولا اتكدر • وهذا خلق غريب قل من يتخلق به
وغالب الناس يتكدر وهو جهل عظيم بالقرآن فانه تعالى قال وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا
هو ازكى لكم فشي شهد الله تعالى بانه ازكى للعبد فكيف يليق به انه يتكدر اذا حصل
ذلك له • وبالجملة فلا يحصل هذا الخلق الا لمن راض نفسه على يد شيخ صادق حتى ذهبت
رعونتها او حصل له جذبة الاهية والا فمن لازمه غالبا التكدر لمن لم يفتح له الباب ولم
يجله • بل بعضهم يخرج شاعرا يهجوه في المجالس ويصير بعض الجهله يقول له ما كان ينبغي
ان يغلق الباب على مثلك ويجعل له الحق على صاحب الدار فيزداد بذلك غيظا وحمقا
ولو انهم قالوا له غيظك منه حمق لان الله تعالى قد جعل الامر الى صاحب الدار لا اليك
ولو انه جعل الامر اليك لكان نهي صاحب الدار عن قوله لك ارجع • ولعمري ان الزيارة
من مثل هولاء الرعاع مذمومة ولو تركوها لكان اولى لهم وللمزور لانها زيارة لغير
الله واكثر من يقع في مثل ذلك اهل الجدال بغير علم وعاينت عيني احسن زيارة لاخيه
في عصرنا هذا من زيارة شيخ الاسلام الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني وصاحبه الشيخ

صالح المسلمي وسيدي محمد ابن الحنفي الشاذلي وشيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ صالح البرهاني شيخ تربة السلطان قايتباي رضي الله عنهم والشيخ زين العابدين البلقيني والشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي فما جاءني احد قط من هولاء الاشياخ ووجد بابي مغلقا ودق الباب ولا تكلم ابدا بل يقرا الفاتحة ويذهب منشرحا واما غيرهم فربما جا احدهم ونشره علي متقدمه مني اني رددته ولم افتح له مرفيني في الافاق وان فتحت له اشيعته من الهدايا نات وان ادخلته بيتي واخرجت له كسرا يابسة او شيئا يسيرا اعضبت وقال اني على نيته فما يخرج من عندي حتى يخص بدني ويذوب قلبي ويشغلني عن ربي اذا كنت في ذلك الوقت ضعيف الاستعداد عن تحمل مثل ذلك وقد جاءني مرة شخص يدعي العلم وكنت شاربا دوا فقالوا له انه شرب دوا فلم يصبغ الى قولهم ودق الباب دقا مزعجا فشوش علي تشويشا عظيما فان دق الباب على الفقير كضربه بالسيف كما يعرف ذلك ارباب الجمعية بقلوبهم على حضرة الله تعالى وصار يقول انا اعرفه قبل ان يعمل شيخا وهو يكذب لاني لم اعمل شيخا وتقلبت مولفاتي قبل ان يولد فغارت القدرة عليه فعمي بعد ايام من غير دعا عليه فاياك يا اخي ودق الباب على فقير فربما كان في حال قاهر يمنعه من لقا الناس مطلقا وان تكلف وتلقاهم لا يقدر على ان يبسطهم في السلام والبشاشة على جاري عوايدهم قبل ذلك فيحصل لاحدهم التكدير وللفقير كذلك ولا يقدر يحكي حاله لكل من ورد عليه فالعاقل من حمل الفقير على المحامل الحسنة والسلام ومن علامة الحال القاهر ان لا يقدر على الخروج لصلاة الجماعة فاعلم ذلك • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

صحة توجهي الى الله تعالى في دفع الدنيا عني كما اذا بلغني مثلا ان شخصا اوصى لي بمال فاتوجه الى الله تعالى في دفعه فيدفعه ويلهم صاحب الوصية ان يحو اسمي ويكتب اسم غيري ويشح الورثة على تبديل الوصية وينكرونها بعد ان اكون قد اسقطت حقي منها كما وقع لي ذلك مع الشيخ تاج الدين المطايفي اوصى لي باربعين دينارا فانكرها ورثته وجاءني الشهود واخبروني فقلت انا الذي توجهت الى الله في دفعها عني وهذا دليل على صدق توجهي في دفع الدنيا عني وزهدي فيها فان الراغب فيها لا يقدر ان يوجه قلبه الى الله في سوال دفع الدنيا عنه وهذا الخلق لم اره فاعلا الا القليل وله حلاوة عظيمة يجدها صاحبه اعظم من حلاوة من كان فقيرا فنام واستيقظ فوجد عند راسه جرابا مملوء ذهبا في برية لا يعرف له صاحبا كما جربنا ذلك • فالحمد لله رب العالمين •

وتقدم في هذه المنن ان مما انعم الله به علي محبتي لمن سعى في قطع رزقي المتوهم ومعارضته في وصول شي من الدنيا الي مع عدم حاجتي اليه مع عدم حاجتي اليه ذلك اليوم ومن كان يدعي وصوله الى هذا المقام فليمتحن نفسه بما لو كتبت جماعة السلطان اسمه في ديوان الفقرا وجعلوا له الف دينار فجا شخص وقال هذا ليس من الفقرا هذا من اغنى من راي جاهل فمحوا اسمه فان انشرح لذلك فدعواه صدق وان انقبض فدعواه كذب • فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

تنبيهي في المنام واليقظة على ما اكلته من الحرام والشبهات بعلامات جربتها في اكل الحرام

دون الحلال وهي ثلاث علامات اولها ان يكون للشرع على ذلك الطعام اعتراض من حيث وضع اليد عليه • ثانيها وجودي الظلمة في قلبي والثقل في باطني بعد اكله حتى كاني اكلت قطعة من الحجر • ثالثها ان اقوم من النوم فامكث ساعة وانا مخبط العقل كما يقع لمن ياكل الربا فان اخطاتني علامة من هذه الثلاث لم تخطيني العلامتان الاخرتان • وكثيرا ما انقيا ذلك الطعام اذا علمت بحاله قبل ان يستحيل • ويقع لي ذلك كثيرا لما اكل من ضيافة الفلاحين او من طعام احد من المباشرين • واما نحو المكاس والظالم فحماني الله تعالى في ماضي عمري كله من طعامه الى وقتي هذا فاغناني تعالى بذلك عن هذه العلامات • واعلم ان من اعظم علامة للشبهة نفرة القلب من ذلك الطعام لقوله صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان افتاك المفتون يعني ان افتوك بخلافه فاعمل بقلبك دون فتواهم • وفي ذلك ايضا اخفا لمقام الورع فلا يدري بورعه احد من الناس بخلاف ما اذا انقيا ذلك الطعام مثلا فافهم فقل من يتنبه لما قلناه من العلامات • بل رايت بعض المشايخ ياكل من طعام مكاس فانكرت عليه فقال البحر لا تكدره الدلاء فقلت له هذا من جملة الاستدراج • ثم اني حكيت ذلك لسيدي علي الخواص فقال مثل هذا ربما يكون وقود النار لمهوره في دينه ثم قال سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول للقمة الحرام والشبهة اثر عظيم في قلوب الخلق على اختلاف طبقاتهم فما اثرها في العوام وقوعهم في اعمال مذمومة لم يكن لهم عادة بفعلها • واثرها في طلبة العلم والمريدين من اهل الطريق قسوة في القلب وثقل في الطبيعة • واثرها في المتوسطين في الطريق غفلتهم عما يعود عليهم نفعه من مصالح الدارين • واثرها في الكاملين كثرة الخواطر التي لا منفعة فيها • واثرها في المكملين منعهم من الدخول الى حضرة الله تعالى بقلوبهم حتى في الصلاة • واثرها في القطب والاوتاد والابدال وغيرهم من اصحاب الدوائر امور لا يعرفها الا اصحابها انتهى وقد الهمني الله تعالى من نحو ثلاثين سنة ان اقول اذا قدم الي طعام اشك في حله اللهم احمني من الاكل من هذا الطعام فان لم تحمني منه فلا تدعه يقيم في بطني وان جعلته يقيم في بطني فاحمني من الوقوع في المعاصي التي تنشا منه عادة فان لم تحمني من المعاصي فاقبل استغفاري وارض عني اصحاب التبعات التي في هذا الطعام فان لم ترضهم عني فاعف عني فان لم تعف عني فصبرني على العذاب يا ارحم الراحمين • انتهى فلم ازل اقول ذلك عند كل طعام شككت في حله الى وقتي هذا • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم اطعامي الضيف شيئا فيه شبهة ولو انه هو طلب مني ذلك منعته منه كما يمنع الطفل من اكل شيء يضره في الدنيا او الاخرة • وايضاح ذلك ان المؤمن مؤتمن على اديان الناس وابدانهم ومن طلب منه ان يطعمه شيئا يضره فهو في العقل كالطفل ولو انه كان رشيدا لم ياكل ما ينقص دينه • وهذا خلق غريب قليل من يعمل به في هذا الزمان وغا لبهم
يطعم الضيف الحرام فضلا عن الشبهات وذلك خلاف الشرع • فان الشرع ما امر بالضيافة الا من كان عنده طعام حلال • واما من كان عنده حرام او شبهة فلم

يأمره بالضيافة منه الا ان كان الضيف مضطرا فان اطعم احدا شبهة كان له المهنا وعلى
من اطعمه الحساب • وكان اخي افضل الدين رحمه الله اذا اكل عند اخوانه يقول اللهم ان كان
هذا الطعام حلالا فوسع على صاحبه وان كان فيه شبهة فاغفر لي وله وارض
عنا اصحاب التبعات يوم القيامة امين • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يضيف
الوارد عليه باللقمة او التمرة او بشربة ما ويقول يا اخي هذا الذي وجدته لك
من الحلال في هذا الوقت • وكان رضي الله عنه اذا علم من الضيف كثرة الاكل يقدم
اليه الشيء اليسير شفقة عليه كما يفعل مع الاطفال اذا خافت عليهم والدتهم
حصول وجع من شدة الاكل • وكان اكثر ما يفعل مع الناس ذلك في ليالي رمضان
ويقول سر الصوم ومدده انما هو في الجوع الزايد على الجوع ايام الفطر • وهذا الخلق
لا يقدر على العمل به الا من خرج عن الحيا الطبيعي الى الحيا الشرعي • ولم يخف في الله
لومة لايم وكان اشفق على الضيف من نفسه • فعلم مما قررناه ان كل من قدم لضيفه
طعاما فيه شبهة او قدم له طعاما كثيرا فوق العادة او قدم له عند فطره مثل
ما كان يأكله حال عشائه في ايام الفطر فقد اسا في حقه وهو يحسب انه يحسن صنعا
فاشفق يا اخي على دين ضيفك ولا تخف من لومه لك في الدنيا فانه سوف يشكرك
في الاخرة • والحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم تكلفي للضيف ولذلك لم يحصل عندي ملل من الضيف ولو ورد علي كل يوم الف نفس
ومعلوم ان كل من تكلف للناس كره لقاهم وهرب ولو على طول ويصير يطعمهم ما يطعمهم
في باطنهم من غير طيبة نفس وهذا هو الامر الذي نهى الشارع عن طعام البخيل لاجله
وقد ورد في الحديث طعام البخيل دا انتهى • وقد تكلف قوم للضيوف وخالفوا ما قلناه
فكان اخر امرهم الافلاس وضيق المعيشة لكونهم اطعموا الناس لغير الله ريا وسمعة
ولو كانوا اطعموهم لله بطريقه الشرعي لما افلسوا وكان الله اجرى على ايديهم ارزاق الخلق
الى ان يموتوا ويخلف عليهم اضعاف ما بذلوه • ثم ان اكثر من يقع في التكلف اولاد الاشياخ
في الفقه والتصوف فيموت والدهم فيريد احدهم ان يفعل مثل ما كان والده يفعل
من ضيافة كل من ورد عليه فيورد نفسه موارد الهلاك وربما ارتكبه الدين بسبب
ذلك وغاب عنهم انه ليس كل فقير يقدر على اطعام كل وارد عليه انما ذلك لبعض افراد
من الفقرا وقد اخبرني سيدي محمد بن عنان رحمه الله ان الشيخ عبود الذي زاويته
تحت الجبل المقطم كان عنده اربعة اسمطة في زاويته كل سماط مهيا موضوع في
ايوان فكل من ورد عليه يأكل من اي سماط شا سوا وجد الشيخ ام لم يجده فلما مات
جا بعده فقير اعلى مقاما منه فلم يقدر يطعم الناس مثل الشيخ عبود وخرج من الزاوية
فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم اعلامي للعارف بما اريد ان اصنعه من وليمة لعرس او ختان او سلامة من مرض
ونحو ذلك خوفا ان احدا منهم يتكلف ويساعدني في ذلك الطعام من غير نية صالحة
وان علمت من الفقرا الذين حولي انهم يخبرون بذلك احدا زجرتهم عن ذلك فلا
اعلمهم الا بعد عمل الطعام • وهذا خلق قل من يتنبه له من الفقرا بل ربما غضب بعض

الفقرا على كل من لم يساعده في وليمته ويقول فلان ليس هو بصاحب لنا ويقبح فعله بين الناس بل رايت بعضهم يسافر بنفسه بمجرد مشايخ العرب والكشاف ويسالهم في مساعدته بنفسه فيعطونه في ذلك المولد بعض ما يجرده والباقي يبيعه او ياكله طول سنته هذا مع انه يزعم انه من الصالحين فاياك يا اخي ان تفعل مثل ذلك • وقد قالوا من شهامة نفس الشيخ ان يطعم الناس ولا ياكل لهم طعاما الا لحاجة ضرورية • واعرف جماعة من اصحابي يهربون اذا سمعوا انني عازم على عمل مولد فلا يظهرون حتى يفرغ المولد فجزاهم الله عني خيرا فانهم احسن عندي حالا ممن يحضر خرق العتب ويصير ينقط المداحين بالقشا والفلوس رياء وسمعة وربما لحقني الاثم من جهته بسببه لانه ما وقع في مثل ذلك الا مراعاة لخاطري على وهمه ودعواه وكان سيدي علي الخواص لا ياكل قط من ولائم النسوان ويقول من شهامة الرجل ان لا ياكل من كسب غيره من الرجال فكيف ياكل من كسب النسا قال والنكتة في ذلك كون القلوب جبلت على حب من احسن اليها فمن اعليها فيصير من يقبل رفق المراة الاجنبية يميل اليها طبعا مع انه لا حق له في الاستمتاع بها ويكره التلذذ بكلامها ويريد من نفسه ان لا يميل ولا يستلذ بحديثها فلا يقدر انتهى • ووالله انه يقع لي في بعض الاوقات ان بعض الناس يعطيني الدراهم وانا محتاج اليها فاردها واطوي خوفا من تحمل منة الرجال • وربما كان يعظمني وهما بي وينتفع بي فاذا قبلت منه تلك الدراهم صرفت بالضد من ذلك • وسيأتي في هذه المنن ان الشيخ اذا علم من مريده انه صار يرى جميع ما بيده انما وصل اليه ببركة استاذه وانه هو وعياله انما ياكلون من مال ذلك الاستاذ فلا حرج على الشيخ حينئذ في الاكل من طعام ذلك المريد انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

حمايتي من التداوي باشارة كافر لعدم الثقة بقوله شرعا • وقل من يسلم من ذلك في هذا الزمان • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول في ضمن التداوي باشارة الكافر نكتة تخفى على كثير من العلما فضلا عن غيرهم وهي انه اذا وافق شفاؤه اشارة ذلك اليهودي مثلا يصير يوده بقلبه قهرا عليه فيريد ان يتخذه عدوا كما امره الله تعالى فلا يقدر على نفسه ان تعاديه • وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة انتهى • قال الشيخ محي الدين بن العربي وانما قال تعالى وعدوكم ولم يكتف بقوله عدوي لعلمه تعالى بان في عباده من لا ينزجر عن مودة الكافر لكونه عدو الله وحده فلذلك قال وعدوكم حتى لا يبقى لنا عذر في مودتنا للكفار انتهى • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

شهودي ان جميع ما ينزل علي من البلايا والمحن ليس هو من بغض الحق تعالى لي وانما ذلك محبة في كما وردت به الاحاديث ما عدا المعاصي فان الحق لا يبتلي بها الا من يكرهه ومن شهد هذا المشهد صار يشهد شدائده ومحنه نعما من الله عليه ويرى جميع ما يؤلمه به انما هو تاديب له ومصلحة كشرب الدوا الكريه فان صاحب البلاء لا يخلو حاله من ثلاثة امور كما مر تقريره مرارا لانه اما يكفر خطاياه • واما يرفع درجاته وانما ان يكون

عقوبة له على ذنب سلف • وتامل يا اخي الوالد كيف يفرك اذن ولده اذا خاف عليه من الوقوع
في بير مثلاً • وكذلك الام تغرز الابرة في بدن ولدها خوفا عليه من وقوعه في امر هو
اشد من غرز الابرة في بدنه • ويعد العقلاء ذلك الفعل من الوالدين شفقة ومحبة لولدهما
لا بغضا له فافهم • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كثرة شفقتي ورحمتي لمن دخلت عليه اعوده من المسلمين حتى اني كثيرا ما اسال الله تعالى
تحويل ذلك المرض الي فيصير الا لم يخف عليه • ويتنقل الي شيئا فشيئا حتى امرض ويخلص
هو من المرض هذا في مرض يقبل النقل فان كان الامر الالهي قد حق به سالت الله تعالى
ان يلطف به وانصرفت من غير تحمل • ثم ان المرض اذا انتقل الي لا ارى لي بذلك فضلا على
المريض لاني لم اتحمل عنه المرض الذي قدره الله عليه • وانما حملت عنه ما لم يقدره عليه
وكانت مسالتي الله تعالى ان يجعل عندي من المرض مثل المرض الذي عند ذلك المريض
لا غير فما حمل احد عن احد مرضا هو لغيره ابدا لمن تامل ذلك • وانما المريض لما راى المرض
انتقل عنه يتوجه ذلك الفقير الى الله تعالى ظن انه حمله عنه • ونظير ذلك ما اذا
رمى انسان على شخص حجرا ليقتله فبادر الى ذلك الحجر شخص وتلقاه عنه فلم يصل اليه
فيصير ذلك الشخص المرمي عليه الحجر يشكر فضل من تلقاه عنه ويقول جزاه الله
عني خيرا مع ان الحجر في الحقيقة انما قدره الله تعالى على من تلقاه فافهم • وكان اخي
افضل الدين اذا دخل على مريض يقول بتوجه تام اللهم ان كان هذا المرض الذي في
اخي يقبل النقل فانقله الي وصبرني عليه واقدرني على تحمله • وكان سيدي علي
الخواص رحمه الله اذا دخل على مريض وراى ان ذلك المرض يرفع درجات ذلك المريض
يدعو له بالرضى او بالصبر ثم ينصرف • وان راى ان ذلك المرض يزيد المريض سخطا على
مقدورات ربه دعى له بالتحويل • وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول اذا لم
يتحمل الفقير المرض عن من عاده او يخفف عنه المرض بدعائه فليس في عيادته كبير
امر غايته انه يتوجع له لا غير ويخرج عن المريض وهو يخرج الصبر • وما هكذا كانت
زيارة السلف الصالح انتهى • فكل رجال مشهد • ويقع لي بحمد الله في بعض الاوقات
انني ادخل على المريض فتنتشر في الرحمة له فادعو مريضا كان لي شهرا امرض ولا اقدر
على رد ذلك المرض عني فامرض يوما او اياما ثم اخلص • وتقدم بسط ذلك مرارا
والحمد لله رب العالمين • ومما انعم الله تعالى به علي •
عدم غفلتي عن الصلاة في اول وقتها مدة مرضي وايام تحملي مصائب الزمان عن الاخوان اوقات
او موت ولدي العزيز عندي ونحو ذلك • وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي • وكثير ممن
يترك الصلاة اصلا ذلك اليوم او يخرجها عن اوقاتها غالب ايام المرض • وكثيرا ما اكون
في شدة المرض والالم فيدخل وقت الصلاة فيخف الالم عني واصحو من المرض حتى اسلم
من الصلاة • وقد كان صلى الله عليه وسلم يرتاح الى الوقوف في الصلاة ويقول ارحنا
بها يا بلال انتهى وهذا دابي على الدوام • وكثيرا ما انشد قول بعض عرب البوادي •
• الاوجاع ما خلين في بقية • ولا مفصل الا وفيه جراح •
فلا ارى الي الآن مفصلا واحدا الا وبطرقه مرض من كثرة تحمل هموم الناس وكثرة توجههم

الي بني شدايدهم • وقد كانت هذه من وظايف سيدي احمد بن الرفاعي فما زال يتحمل هموم الناس حتى صار عظاما ليس عليها اوقية لحم • قال يعقوب خادمه ففني لحمه كله قبل موته انتهى وكيف حال من يشارك المرضى والمعاقبين في بيوت الولاة في كل وقت بلغه ذلك من ليل او نهار وعلامة صحة هذا المقام ان لا يعرف طبيب يشخص له مرضا • فالحمد لله على نعمه التي لا تحصى • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كلما مرضت مرضا فيه رفع درجاتي او كنت في حملة احد من المسلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل الي من حضرته من يعودني تارة على صورة شيخي سيدي علي الخواص وتارة على صورة غيره من الاوليا فاذا دخل علي فصاده صلى الله عليه وسلم اعرف انني اشفي من تلك المرض فاشكر الله تعالى على فسحته لي في الاجل • وكثيرا ما يرسل الي احد من اهل بيته • وقد كنت في حملة عظيمة في سابع عشرين ربيع الاول سنة ستين وتسعماية فاشرفت فيها على الموت فاتاني الحسن بن علي رضي الله عنهما ومعه شخص لا اعرفه وعليهما ثياب بيض وخضر فوقفا عند راسي ولم يكلماني غير شخصا ثالثا جا وبسط بين يدي سجادة خضرا فلو يعلم احد قدر ما حصل لي من الانس فشفيت لوقتي فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي •

حملي للعلما والصالحين اذا رايتهم فرشوا لهم سجادات للصلاة على انهم انما يفعلون ذلك تعظيما لحضرة خطاب الله عز وجل المشار اليها بنحو حديث ان الله في قبلة احدكم لا كبرا وفخرا وعدم عملي بقراين التكبر في مثل ذلك الفرايق وان جعلها العلما احدى الادلة فانما ذلك في اماكن فيها احتياط للدين • واما العمل بها في مثل حمل العلما والصالحين على التكبر فلا يجوز العمل بها لانه مبني على سوء الظن بهم وذلك حرام باجماع فافهم • والحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

رضاي عن ربي سبحانه وتعالى اذا قسم لي اليسير من الطاعات كما ارضى عنه اذا قسم لي اليسير من الرزق على حد سوا • وهذا مقام لا يثبت فيه الا من تحقق بكمال الاعتماد على فضل الله تعالى دون الاعمال فان كل من كان معتمدا على عمله فمن لازمه غالبا التكدر على نقص طاعاته وغاب عنه ان ذلك الذي فاته لم يقسم له اصلا وما لم يقسمه الحق تعالى للعبد لا ينبغي له ان يحزن عليه الا بطريق شرعي وكثيرا ما ينظر الانسان الي شخص قسم الله تعالى له الطاعات الكثيرة فيتوهم انه لو القي باله وترك الكسل لفعل مثل فعله من الطاعات وهو وهم فان ما سبق به العلم الالهي هو الواقع من غير زيادة ولا نقص • فعلم ان من اعتمد على فضل الله لا يتكدر من نقص طاعاته الا ان كان يطلب الزيادة من الطاعات لاجل مجالسته ربه عز وجل فيها فذلك مطلوب شرعا لمن علم من نفسه القدرة على محافظة الادب مع الله فيها • وكان سيدي علي الخواص يقول الحزن على فوات الزيادة من نوافل الطاعات محمود للمريدين دون العارفين لان العارفين قد تحققوا بمقام الرضى عن الله تعالى في كلما اجراه عليهم ولا يخلو ذلك من ان يكون محمودا او مذموما او لا محمودا ولا مذموما فان كان محمودا قالوا الحمد لله وان كان مذموما قالوا استغفر الله وان كان مباحا فهم بحسب مقامهم وقد بلغنا عن سيدي ابراهيم ابن ادهم انه قال نمت ليلة عن وردي فاصبحت حزينا مهموما فقيل لي في الليلة الثانية يا ابراهيم كن عبدا لنا تسترح فان اقمناك قم وانت راض وان اقمناك قم وانت شاكر وليس لك في الوسط شيء قال ابراهيم فصرت عبدا له فاسترحت انتهى وكان اخي

افضل الدين يقوم الليل كله بالقران ثم يقول والله ان النايم احسن حالا مني لقلة ادبي في صلاتي وسمعت سيدي الخواص رحمه الله يقول من شان الحق تعالى ان يري عبده مقدار الوصل بتقديره عليه اسباب الهجر انتهى والله اني لاقوم بعدما ينفض الموكب الالهي فاكاد اذوب من الخجل ثم اني اري فضل الله تعالى علي الذي اراني اهل حضرته وهم راجعون وقد كان سيدي الشيخ محمد السروي يحضر مولد سيدي احمد البدوي كل سنة فعاقته القدرة عنه سنة وهو مريض فقال لخادمه احملني وضعني على طريق الناس الذين حضروا المولد ففعل الخادم ذلك فصار يمسح وجهه بثيابهم ويتبرك بذلك لكونهم حضروا ذلك الجمع الذي لا يجي نقطة من بحر حضرة الله العظمى الذي لا يجي قطرة من بحر حضرة الله العظمى الجامعة لارواح الانبيا والاوليا والملايكه وصالحي المومنين من المتقدمين والمتاخرين فالحمد لله رب العالمين • والله سبحانه وتعالى اعلم

وممامن الله تعالى به علي

اخذي كل كلام سمعته من واعظ او خطيب في حق نفسي بالاصالة على لسان رسول الله صلي الله عليه وسلم فان الواعظ والخطيب انما هو نايبه صلي الله عليه وسلم فمن الناس من قصر بصره علي النايب ومن الناس من خرق ببصره الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار كانه يسمع منه • فالحمد لله الذي لم يجعلني اخذ كلام الخطيب والواعظ في حق غيري كما يقع فيه غالب الناس فيحضرون الواعظ والخطيب ثم يخرج احدهم فيقول افلح الواعظ اليوم في الحط علي الظلمة والمنافقين والمرايين والذين يغتابون الناس ولا ياخذون لانفسهم من كلام الخطيب كلمة واحدة في حق نفوسهم فكانهم لم يحضروا الخطيب • وكان من خلق اخي افضل الدين رحمه الله ياخذ كل كلام فيه زجر في حق نفسه سوا سمعه من خطيب او غيره وسمع مرة تاجرا يقول لعبده تعصيني وانا اطعمك واكسوك ولا اواخذك على سوء ادبك فجعل يغشى عليه • فعلم ان من كمال العقل ان ياخذ الانسان كلام الواعظ والخطيب في حق نفسه دون غيره • وهذا هو السر في وجوب الانصات للخطيب واستحبابه فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

فرحي بكل شيخ او واعظ برز في حارتي وصار يلتقط اصحابي الذين كانوا حولي واحدا بعد واحد حتى لم يبق حولي منهم واحد • وهذا الخلق من اكمل اخلاق الرجال ولا يصح ذلك الا لمن فنيت رعونات نفسه بالكليه وقطع على يد شيخ ناصح اولمن حصلت له جزبات الاهيه ادخلته حضرة العبوديه الخالصة فشهد ان الحق تعالى هو الذي ابرز هذا الشيخ الذي اخذ جميع اصحابه وحول اعتقادهم عنه اليه بحيث صار لا يعتقد صلاحه احد منهم فان من شهد هذا المشهد فهو يرضي عن سيده بكلما اقامه فيه من تقليبه المسك او تقليبه الزبل وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من احتاط لنفسه لم يطلب ان يكون راسا في شي من الامور الدنيويه او الاخرويه الا ان خلص من الرعونات النفسانيه كالريا والعجب ونحوهما لان كل راع مسيول عن رعيته فيجب عليه ان لا يورد احدا من رعيته ما يدخله النار ولا تزول قدما داع الي الله تعالى حتى يسال الله في حق رعيته في النصح ام غشهم وغفل عنهم ومن امن بما قلنا فرح بكل من اخذ جماعته من حوله واحبه وشكر فضله لكونه فرغه لعبادة ربه المحضة وتحمل عنه توبيخ الحق تعالي له في الاخرة ومناقشته له في

يوم يشيب فيه الطفل ثم من تمام فرحه به تحسين اعتقاد الناس فيه وترغيبهم في حضور مجلسه
والدعا له بظهر الغيب بان الله تعالى يسدده وان حضر الشيخ القديم مع الناس وسمع وعظه حصل
له خير كثير فعلم ان من كان بالضد مما قلناه فهو ممقوت مرائي لم يسر له في قدم الصدق نصيب
وهذا الخلق لم اره في اعلا صادقا من اقراني بل بعضهم يصير يحط على الشيخ الجديد وينفر الناس
عنه ولما انتقل الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ سليمان الخضيري من القرافة وسكن في
جامع الميدان تجاه زاويتنا صرت اتردد اليه واقبل ركبته بحضرة جماعتي وجماعته وصار
الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله يقول اللهم انقله من حارتك فاني اخاف عليك ان
تتخلف عنك العناية وتتكدر منه حين تنقلب اليه جماعتك فقام عليه اهل حارة
الميدان بالانكار ولما عمر بيته في جوار المسجد رجع الى مكانه الاول بجوار جامع بن طولون فكان
الشيخ نور الدين اذ ذاك يستبعد علي وصولي الى هذا المقام ويخاف علي رحمه الله وقد
ذكر الامام النووي في مقدمات شرح المهذب وفي كتاب التبيان ما نصه اعلم ان من اهم
ما يومر به العالم ان لا يتاذى ممن يقرا عليه اذا قرا على غيره وهذه مصيبة يبتلى بها
جهلة المعلمين لعبادتهم وفساد نيتهم وهو من الدلايل الصريحة على عدم ارادتهم
بالتعليم وجه الله الكريم انتهى فينبغي للعاقل ان يقول لنفسه اذا فارقه تلميذه الى
شيخ اخر ان كانت صحبة هذا المريد لنا يحصل بها خير له فهو الذي تركه وان كان يحصل
بها شر له فقد استراح منا وان كان لا خير ولا شر فالامر سهل لا يحتاج الى غيظ فالحمد لله
رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

حفظي للادب مع اصحاب الوقت من العلما والمسلكين سوا كانوا حاضرين او غايبين عن
مجلسي فلا ادرس قط علما ولا اعظ الناس في كتاب او غيره الا بعد قولي بقلبي ولساني
دستور يا اصحاب الوقت ادرس او اعظ بحكم النيابة عنكم فمن واظب على ذلك امن من ارتجاج
الكلام عليه في ذلك المجلس وقد قال العارفون ما ارتج على خطيب وواعظ قط الا لكون
ذلك الوقت فيه من هو اولى منه بالكلام وسمعت سيدي علي الخواص يقول اذا استاذن
الواعظ او المدرس علما الوقت مدوه كلهم بالعلوم والمعارف شعر بذلك ام لم يشعر انتهى
وقد علمت ذلك لبعض الوعاظ وكان كثير الارتجاج فلم يرتج بعد ذلك فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

شهودي ان جميع الفضايل والكرامات التي تقع على يدي ليس لي فيها فعل وانما هي منه تعالى
وحده كساير افعالي ما عدى النسبة الشرعية لكونها ظهرت على جوارحي فسوا اجرى الله تعالى
على يدي الكرامات او لم يجرها هو عندي سوا وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول العارف بالله تعالى لا يزداد بالسلب الا تمكينا لانه مع الله بما احب لا مع نفسه
بما تحب انتهى ومن كان هذا مشهده يرجى له من فضل الله تعالى عدم وقوع الاستدراج
الواقع لاهل الكرامات اذ الاستدراج لا يكون الا لمن يرى الفعل لنفسه شهودا او ربما
ايمانا فيتوارى عنه في بعض الاوقات ومما يقع لي من الكرامات في بعض الاوقات اني
اقوم للتهجد في الليل فلا اجد ما يكفيني لغسل الوجه فاقول بقلبي اللهم انك تعلم
اني لم ارد بهذا الوضو في هذا الوقت الا تعظيم جنابك ان اجالسك على حدث فيزيد
الماء في الاناء حتى اتوضا ويفضل منه بقية وفي اوقات اتوجه الى الله في زيادة الما

فلا يزيد قطرة واحدة فلا ينقص بقيني بذلك ذرة واحدة لان الفعل في الحالين لله لا لي فعلم
اني لا ارى قط اني سلبت بركة كانت معي لما لم يرد الما وانما اقول لله تعالى في ذلك حكمة فاصبر
انتظرها • فربما قصرت في عمل كان متوجها على لله تعالى فتخلفت عني العناية جزا على فعلي اذ
الحق تعالى مع عبده على حسب ما يقع منه فكما ان الحق تعالى دعى عبده الى طاعته فتقاعد
عنها فكذلك دعى العبد ربه فتخلفت عنه الاجابة والكل من الله تعالى حقيقة فله الشكر
في حال زيادة الما وفي حال نقصه وكذلك يقع لي في بعض الاوقات انني اقوم فاجد
الما باردا في الشتا لا استطيع استعماله لبرده فاقول اللهم خفف عني برده فاجده
كالمسخن بالنار ولا برد ولا سخونة • وفي اوقات اجده باردا على حاله ولو توجهت الى الله
فيه على وزان ما تقدم اي جزا وفاقا على عمل تركته • فالحمد لله الذي جعلني ممن يدور
مع الحق حيث دار لا مع حظ نفسي وكان اصل ذلك ان نفسي في سنة احدى وثلاثين
وتسعمائة وقع لها تشوق عظيم لوقوع كرامة فتوجهت الى الله تعالى في ذلك ايام
ثم فقيل لي في الليلة الثالثة وانا نايم في مسجد الشيخ احمد الابارىقي في روضة مقياس
النيل لو اطلعك الله تعالى على ملكوت السموات والارض وعلى عدد الرمال واوراق
الاشجار • وعلى النبات واعماره والحيوانات واعمارها • وعلى ما يقع لاهل الجنة والنار
حال وجودهم في الدنيا والبرزخ والجنة والنار وانزل المطر بدعائك واحيى الميت
على يديك واجرى على يديك جميع ما اكرم تعالى به عباده المؤمنين ليس من عبوديته
في شي فاستقم على طاعة ربك وقد بلغت الغاية في الكرامة انتهى • فما انقضى هذا
الكلام وبقي عندي بحمد الله شهوة لمقام ولا حال بل ذهبت شهوة ذلك من قلبي جملة
واحدة • وقد صنفت في شرح هذا الهاتف رسالة وهي من اولنا اليقتى في علم القوم
نحو عشرة كراريس • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم مبادرتي الى الانكار على من رايته من العلما والصالحين يلبس لباس ابنا الدنيا من الحرير
ويركب على نفايس الخيل والبغال ويتنكح السراري والمنعمات لان ذلك جايز بالشرع فمن
انكره فهو جاهل مخطى او حاسد ممقوت فصاحب تلك الملابس يتمتع في ماله سيده باذنه
والحاسد له شقي محروم • وايضا فان لله تعالى عبيدا متواضعين ذليلين في صورة اغنيا
متكبرين فجمع الله تعالى لهم بين خيري الدنيا والاخرة منهم الشيخ عبد القادر الجيلي وسيدي
علي ابن وفا • وسيدي مدين • وسيدي ابو الحسن البكري • وولده سيدي محمد رضي الله عنهم
فمثل هذا ياكلون ويتمتعون ولا ينقص لهم راس مال ان شا الله تعالى والدليل على
ذلك كون علومهم ومعارفهم في زيادة مع عدم مطالعتهم واكبابهم على الكراريس
بل ينام احدهم مع زوجته على اوطا الفرش الى الصباح • ثم يقوم تتفجر من قلبه ينابيع
الحكمة ولسان حالهم يقول للحسدة لهم موتوا بغيظكم فلو كانت كرامات هولاء في
نظير عمل لكانت كراماتهم تبطل اذا ناموا وقصروا في العمل فافهم • مع ان جميع
ما هم فيه حصل من غير طلب مشق ولا ذل في طريقهم ابدا بخلاف غيرهم لم يقع ذلك
له مثلهم • ولما وقع لابي يزيد اكباب الناس على التبرك به والتمسح بمرقعته لام بعض
الناس على ذلك فقال له اما تعرفه يا اخي ان الناس لا يتبركون بابي يزيد وانما يتبركون

بخلعة ربه

بخلعة ربه التي خلعها عليه انتهى فصاحب هذا المقام عبد ذليل في نفسه سيد في عيون الناس
وكم من صاحب مرقعة هو اكبر نفساً من صاحب ثياب الخز ورفيع الكتان • وكم من صاحب مرقعة
هو اكبر نفساً لبسها بتقشف فلم يتبرك احد بها فاحفظ يا اخي لسانك وقلبك عن الانكار
على من خالف عوائد العلماء والصوفية في ملابسه ونحوها ولا تنكر عليه الا ما صرحت
الشريعة بتحريمه او كراهته • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كراهتي للجلوس في المسجد على حدث في ليل او نهار • وذلك لما ورد ان الملائكة تصلي على احدكم
ما دام جالساً في المسجد على طهارة وصلاة الملائكة بلا شك مقبولة يعني استغفارهم
لنا لعصمتهم عن الذنوب • واعلم يا اخي انه من كان مشهده ان الارض كلها مسجد فلا فرق عنده
بين الاماكن الا ما خصه الشارع منها فهذا في مسجد دائماً • ثم ان هذا الخلق لا يقدر على العمل
به الا من حماه الله تعالى من ثقل الغفلة عنه ودامت مراقبته لربه عز وجل فان المسجد
حضرة الله الخاصة فاذا كان هذا في الحدث الاصغر فكيف بمن يعصي الله تعالى في المسجد
بغيبة او غيرها من الفواحش • وكان اخي افضل الدين لا يقدر على الجلوس في المسجد ولو
طاهراً ويقول اني اتعجب من هؤلاء المجاورين في قدرتهم على اطالة الجلوس في المسجد لا سيما
وهم محدثون انتهى • ثم لا يخفى ان كل عاقل جلس في المسجد لا بد ان يستحي من رؤية الله
تعالى اليه ولو في طاعة فكيف اذا كان في معصية كغيبة ونميمة وسوء ظن بالمسلمين
وكبر وعجب • وحسد وحقد • وجدال ورياء وسمعة • فربما مقت الله تعالى ذلك العاصي
في حضرته وطرده عنها كما وقع لابليس فلا يفلح بعد ذلك في خير ابداً • ومن تأمل وجد
حكم من يعصي الله تعالى في المسجد حكم من دخل عليه ملك جبار شديد البطش فوجده يفسق
في عياله • فانه اما ان يقتله ويمثل به • واما ان ينفيه من حضرته فلا يمكنه من دخول
داره الى ان يموت • واما انه يصير لا يرى له في وجه ابداً • فوالله لقد خلقنا لامر عظيم
ولولا ان رحمته تعالى سبقت غضبه لاهلكنا من اول معصية تقع منا في بيته فالحمد لله
رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي •

كراهتي لاخراج الريح في المسجد مني ومن غيري تعظيماً لجناب الله عز وجل كما ان من نعمته علي
سهولة خروجي من المسجد لاخراج الريح خارجه من غير تكلف • وذلك لان الريح من جملة بخار
النجاسة الصاعد من المعدة وهو معدود من الرجس • حتى ان بعضهم افتى بانه لو حمل مصراناً
فيه فساء وضراط محبوس لم تصح صلاته انتهى • واذا كان رجساً فاللائق به ان يخرجه في
الخلاء • والعامل بهذا الخلق قليل من الناس وغالبهم يخرج الريح في المسجد ولا يتوقف وربما
يخرجه في المسجد الواحد مراراً لا سيما المجاورون واعطيك يا اخي ميزاناً وهو ان كل شيء
تستحي في نفسك ان تفعله مع الناس فربك اولى بالحياء منه فيه ولا ينبغي
لفقيه ان يتساهل في ذلك اعتماداً على ما يظهر له بالقرائن من عفو الله عن مثل ذلك
ويقول لو ان الحق تعالى نهى عن ذلك لوصل الينا علمه كغيره من الاحكام لانا نقول
حلمه تعالى وعفوه لا يبيح لنا سوء الادب معه بل هو باق على كونه سوء ادب في حقنا ولو
عفى الحق عنه اذ العفو لا يكون الا عن ذنب فافهم • ثم ان كنت يا اخي صاحب ضرورة
والغالب عليك الريح فقل دستور يا ملائكة ربي واخرجه وانت في حياء منهم • وقد كان

الامام الشافعي يقول لانقصر في حق اخيك اعتمادا على مروءته فمعاملتنا اللحق نظير ذلك
لموليينا • وكذلك لا يقال ان من كان جالسا في المسجد يشق عليه مراعاة هذا الادب
والمشقة تجلب التيسير لانا نقول كلامنا في حق من لا يحصل له بمراعاة ذلك الادب
مشقة ظاهرة كمن به سلس او نحو مثاله • مع ان المحققين من اشياخ الطريق قالوا اذا
صدقت المحبة تاكدت شروط الادب فمن ادعى محبة الله في جلوسه في المسجد تاكد في حقه
مراعاة الادب اكثر ممن هو خارج المسجد • وهذا اولى من قول بعضهم اذا تاكدت المحبة سقطت
شروط الادب فافهم • فان كبت القوم طافحة بمؤاخذتهم وعقوبتهم بفعل ما يسامح
به غيرهم • كما وقع للشيخ الكبير ابي الخير الاقطع التيناتي المدفون بجانب منارة الديلمية
بالقرافة انه قطعت يده في تناوله شهوة مباحة كان عاهد الله على تركها ووقع لبعضهم
انه اشتهى بيضا وسمنا فطلع بلدا ليأكل ذلك فالقى الله عليه شبه لص فمسكه
جماعة الوالي فضربوه سبعين خشبة ثم بان لهم انه لم يكن ذلك اللص الذي ظنوه ثم
جاءه شخص ببيض وسمن فقال لنفسه كليها بعد سبعين خشبة • ومثل ذلك جار
على قاعدة قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين • فالحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

كثرة تحملي لاخواني في غيبتهم وحضورهم ولا اواجه احدا منهم بما يكره الا ان كان يأتمني
على ذلك • وفي ذلك رضى الله تعالى ورضى الاخوان وعدم تنفيرهم من سماع نصحي وكثيرا
ما اضرب لاحدهم المثل بامر اخر غير ما وقع هو فيه ستره له • وكثيرا ما اقول له كيف
تولف جاريتي وانت تدعي انك مريدي واريد بجاريتي الدنيا فاذا رايته يحب الدنيا
قلت له ذلك ونحوه الا ان يكون في المجلس غريب لا يعرف مصطلح القوم الفقرا فلا
اقول له مثل ذلك • فاياك يا اخي ان تذكر احدا ممن لم يباسطك على النصح بشيء ينقصه
في المجالس فانه ربما عاملك بنظير ذلك وصار يقطع في عرضك وينقصك في اعين
الناس كما نقصته ولو انك كنت كلمته لحملك • وكثيرا ما يبلغ الشيخ الكبير القدر
ان فلانا يقطع في عرضك فيتكدر لذلك لان الشيخ كالبير تارة يترح ما وه
وتارة يوجد لما ولا يوجد الحبل • وتارة يحمل كلام الثقلين في عرضه • وتارة لا يحمل
كلمة واحدة فسد العاقل الباب الذي يدخل منه الاذى اولى • لا سيما ان كان الغالب
عليه قيام بشريته وثوران نفسه وغالب مريدي هذا الزمان غير صادقين
مع اشياخهم • فربما عاهد احدهم شيخه على انه ينصحه سرا وجهرا اي من ورا
من يبلغه ومواجهة وهو كاذب • فليحذر الشيخ من التهور في ذلك وعدم
التفتيش • فربما ظن ان مريده مقيم على العهد والحال انه غير وبدل فيفجر على الشيخ
كما وقع لي ذلك كثيرا مع اصحابي • وصار بعضهم يمزق في عرضي في اي مكان حل فيه
وبعضهم يصرح في وجهي بانه ليس من جماعتي • ثم انه اذا احتاج الى حاجة عند
الولاة يكبر لي غاية التكبير ويجعل نفسه من جملة المريدين حتى تقضى حاجته
ويبلغني عنه ذلك واقره عليه غضبا فتارة يجعلني متغفلا • وتارة يجعلني
قطبا • وقد كان سيدي الشيخ ابو السعود الجارحي يجرح اصحابه في وجوههم
وغيبتهم ويقول لهم لم يصحبني على اني افعل في عرضه ما شيت بحسب ما اراه

من المصالح والا فليبعد عني فقلت له ان وصفكم الانسان بما لم يقع فيه لا يحتمله كل احد فقال انما اصفه بالصدق لانه ان لم يكن وقع فيه في ذلك الامر فهو معرض للوقوع فيه فافتحه في عينه ليأخذ حذره منه انتهى فعلم ان من جرح انسانا بغير غرض شرعي فهو فاسق لا سيما ذكره بالنقص بحضرة الاجانب عن الطريق فان الفقير الصادق ينشرح لمن يذكر له نقائصه والكاذب بالعكس واكثر الناس اليوم كاذب في قوله انا احب من ينقصني ويظهر لي نقائصي ومن شك فليجرب وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لابد لكل داع الى طريق اهل الله تعالى من مدح المستقيم وذم المعوج ترغيبا وتحذيرا قال وليس ذلك من باب الغيبة في شيء ومن ظن بشيخه ذلك فقد خرج عن اداب اهل الطريق كما هو مقرر في كتب الشريعة وقد نظم بعضهم المواضع التي تجوز الغيبة فيها فقال

عرف تظلم حذر استعن ・ على ازالة فحش واحك ما ظهرا

وايضاح ذلك ان اصل تحريم الغيبة انما جا من حصول الايذا بها على وجه التشفي من المستغيب والمحذر ناصح لاخيه خائف على وقوعه فيما ينقص دينه فاصد بذلك دفع اذى اخر اشد ودون قصد للتشفي فلا يستغني شيخ عن تحذير اصحابه وترغيبهم ابدا لانه لابد فيهم من اعوج ومن مستقيم وفي القران العظيم فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت فنهاه تعالى عن اتباعه ليونس عليه السلام في غضبه على قومه ودعا عليهم بنزول العذاب وهذا وان كان مباحا ليونس عليه السلام لكونه معصوما ولكن ثم مقام رفيع ومقام ارفع فافهم وفي القران العظيم ايضا يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنه لا تكن مثل شخص كان يقوم الليل فتركه قال بعض الحفاظ يحتمل انه صلى الله عليه وسلم عين له ذلك الرجل الذي كان يقوم الليل وتركه ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم لم يعينه لانه ضرب مثل والغرض حاصل بدون تعيين وكان سيدي احمد بن الرفاعي يقول لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى يصير يرضى ان يضاف اليه سائر النقائص التي في اخوانه ويستتر اخوانه رضي بعلم الله تعالى وايثارا لهم على نفسه وان تاثر من حيث نقص الصنفين انتهى قلت ويشهد لذلك بما ورد ان الصحابة كانوا يفدون رسول الله صلى الله عليه وسلم بانفسهم وكان بعضهم اذا راى سهما نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض له بصدره فتلقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان في ذلك زهوق روحه فسماع الفقير الكلام الذي يؤذيه ويحمله عن اخيه دون اذى ذلك السهم بيقين وفي قصة ابي الحسن النوري انه لما قدم للقتل وفرش النطع لضرب اعناق اخوانه في واقعة تقدم للسياف وقال له اضرب عنقي قبل اصحابي فقالوا له لاي شيء فقال لاوثر اصحابي بعدي بحياة ساعة انتهى والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

محبتي لزيارة جميع اقراني الا الحسود فاترك زيارته شفقة عليه وذلك لعلمي بان زيارته في الغالب لا تفيده الا زيادة الغم لا سيما ان رحت اليه بثياب فاخرة جديدة فمن نعم الله علي اني لا اكلف احدا من اصحابي لزيارتي ولا لعيادتي اذا مرضت ولا

اعلمهم بمرضي خوفا ان احدا منهم عادني وزارني فانما ذلك تفضل منه علي رغم انفي لعجزي
عن مكافاتهم على ذلك • ثم لو قدر اني زرت احدهم الفقيرة في نظير زيارته لي مرة واحدة
الي لانني كافاته علي تلك المرة مع اني في بركتهم حيث كنت وقلبي مؤتلف عليهم ولو لم
يزوروني ولم يعودوني وان كان في جزء يحب تردد الاخوان اليّ فذلك الجزء ضعيف
لا يكاد يظهر له صورة وما طلب الشارع صلى الله عليه وسلم منا الزيارة والعيادة
لبعضنا بعضا الا لنتالف قلوبنا حتى نتعاضد علي نصرة الدين المحمدي وهذا
المعنى حاصل عندي بحمد الله فلا ينفر خاطري ممن لم يعدني في مرضي مثلا • فاياك
يا اخي ان تظن بمن لم يزر صاحب هذا المقام انه يكرهه وتصير تقول لو ان فلانا
كان يحب فلانا لزاره وعاده فربما كان صاحب هذا المقام هو الذي منعه بقلبه
عن المجي اليه رحمة به وشفقة عليه • كما يقع لي ذلك مع صاحبي شيخ الاسلام العالم
الصالح الشيخ شمس الدين الشربيني الخطيب • ومع سيدي محمد ابن الشيخ ابي الحسن
البكري • ومع كل من كان مشغولا بخير يتعدى نفعه الي المسلمين فانوجه الي الله تعالى
في عدم مجيه الي حتى لا يفوته فعل ما هو الافضل على ان غالب زيارة الاقران اليوم
وعياداتهم لاخيهم تطرقها العلل فربما يكون احدهم يقصد بزيارته او عيادته المكافاة
علي ذلك ليحصل له التبجيل بين الناس بكثرة من يعوده من العلماء والصلحا والاكابر
وقد رايت شخصا عاد مريضا فلما مرض هو لم يات اليه فمرغ عرضه في الافاق وحلف
انه ما صار يعوده ابدا وصار ينشد •
• من جا اليك فرح اليه • ومن قلاك فصد عنه •
ولو كان عاده لله تعالى ما ندم على عيادته فتامل • وقد مرض شخص من مشايخ العصر
فطلب من سيدي علي المرصفي ان يعوده فلم يجبه الى ذلك وقال انما يطلب عيادتي
طلبا للشهرة عند الامرا الذين يعتقدونه ويقول للناس ان المرصفي زارني سيدي
الشيخ اليوم ثم ان الشيخ صار ينقص عرض سيدي علي فلما بلغه ذلك قال قد اذنت له
ان يطلع المادنة ويسبني ولم يزره الي ان مات • وقال انما تركت زيارته رحمة به لاروح
نفسي عليه ولو علمت انه يحتقر نفسه عن زيارة مثلي ولا يذكر ذلك للامرا لزرته
ثم قال وكان ذلك من خلق الامام مالك رضي الله عنه • فعلم ان من ادب الحاذق
ان يزور اخوانه ويعودهم بالنية الصالحة مع عدم طلبه المكافاة على ذلك ولا
يحوج احدا منهم لزيارته ولا عيادته بالتعريض لمن يبلغهم انه مريض مرضا شديدا
او بقوله فلان الفلاني اوحشنا كثيرا ومرادي لو رايته قبل موتي ونحو ذلك
فانه ربما سمع ذلك فترك اشتغاله المهمة وحضر الى ذلك المريض بغير نية صالحة
وربما كان ذلك المريض كاذبا في دعواه الاشتياق اليه فليفتش كل واحد منهما
نفسه وربما ان ذلك المتكلف للحضور كان علم بمرض ذلك الرجل ولم يجد في نفسه
داعية لعيادته • وكذلك من التعريض قول المريض بالله عليكم روحوا لفلان العالم
وقولوا له اقرا الفاتحة وادع لفلان • وربما كان ذلك الفلاني مشتغلا بعلم يعود
على العالم والامة نفعه فيقطعه عن الاشتغال به ويشغله بامر مفضول • وقد
قال الامام الشافعي رضي الله عنه طلب العلم افضل من صلاة النافلة فجعله افضل

من وقوفا لعبد بين يدي ربه ومناجاته بكلامه والركوع والسجود بين يديه في حضرة قربه فضلا عن وقوف
عبد بين يدي عبد مريض لا يملك له ضرا ولا نفعا فان قيل كيف يترك العبد حضرة ربه ويخرج
لمجالسة عبد فالجواب ان حكم العبد حكم من كان في صلاة ثم قطعها لانقاذ غريق مثلا لعلمه
بان ذلك افضل عند الله تعالى مع ما هو ارضى لله تعالى حيث كان وحكم من يشتغل بالعلم
الشرعي المتعين تقديمه حكم من يشتغل بانقاذ الخلق من الهلاك بالنسبة لما هو اد وزمنه
مما له تركه لاجله ولا هكذا من يعود اخاه او يزوره بالنسبة لما ينبغي تركه وبالجملة فيحتاج من
يعامل الله تعالى الى رياضة نفس حتى يخرج من الرعونات والا كانت معاملته معلولة وقد
رايت بعض جماعة يعودون الكاسبين اذا مرضوا ويزورون الظلمة والتجار ولا يعودون احدا
من اقرانهم العلماء خوفا ان يقول الناس عن الزائر انه دون المزور وقد كان شخص ينتسب الى الصلاح
ياتي لزيارة الشيخ نور الدين الشوني المدفون عندي فراه بعض الناس فقال له حصل لك الخير
الذي تزور عبد الوهاب فلا تنقطع عنه ابدا فقال والله ما طلعت الزاوية الا للشيخ نور
الدين الشوني فقال له الشيخ نور الدين الطندتائي فعلى نفسك الخبيثة التي تزري نفسها
على اخيها المسلم ها انا طالع اليه ازوره وما نقصت شيئا ثم ان ذلك الشخص من ذلك اليوم
صار يزور الشيخ نور الدين بعد المغرب خوفا ان يراه احد ممن يعتقده فيقول انه يزورني فينقص
مقامه في زعمه فالله يغفر لنا وله ويختم لنا بخير امين • والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كراهتي لحضور المحافل التي لم يندب الشارع الى حضورها لا سيما ان علمت ولو بالقرائن ان هناك
من يعظمني فوق مقامي عادة في المسلمين والا فالفقير لا يرى له مقاما غالبا حتى يصح احتقاره
كما تقدم بسطه اوائل هذا الكتاب ومن علامة احتقاري عادة ان يرد السلام على ابناء الدنيا
والكاسبين ونحوهم بالبشاشة ويرد على سلامي بالعبوسة وهذان الامران اللذان ذكرناهما
قل من يسلم منهما احد من اهل المحافل واين صاحب الميزان الصحيحة الذي لا يجازف في تعظيم
ولا تحقير على ان المحافل انما هم اضداد بعضهم بعضا وغير الغالب ينتظر ما يقع من الغالب غالب من بعض
ثم يخرجون فيقولون فلان لم يقم له احد فلان قام له المجلس كله فلان اجلسوه في الصدر
فلما دخل المحتسب اخروه وفلان كان جالسا فلما دخل فلان نهض قائما وخرج وحصل
للداخل خجلة عظيمة وهكذا وقد شرط العلماء في وجوب حضور وليمة العرس ان لا يكون
هناك من لا يليق به مجالسته او من يتاذى به فافهم والنكتة في كراهتنا في الحضور
لمن يعظمنا او يحتقرنا ان من يعظمنا يدخل علينا الاعجاب بنفوسنا ورويتها على اخوانها
فيغشها ويلبس عليها حالها ومن يحتقرنا يغلق عنا باب روية نعم الله علينا في ذلك
الوقت حتى نرى نفسنا متجردة عن اكثر النعم فيدخل علينا الاذى في ديننا مع وقوعه
في الاثم في مجازفته في التعظيم والتحقير ونحن كنا السبب في ذلك لحضورنا فلو بعد
ان يلحقنا من اثمه شيء وقد اخذ الاشياخ علينا العهد ان لا نكون سببا لنقص
دين احد من المسلمين هذا ميزان المحافل التي لم يشرع لنا حضورها اما ما شرع لنا
حضوره كصلاة الجمعة وصلاة العيد ونحو ذلك فنحضرها امتثالا لامر الله تعالى
ونسال الله الحفظ لنا ولاخواننا من الافات على ان من اصنع العبادات الغالب على
الناس فيها عدم المبالغة في التعظيم والتحقير لاشتغالهم فيها بعبادة ربهم بخلاف

من كان بالضد من ذلك فعلم من جميع ما قررناه انه لا ينبغي لفقير ان يدخل الا لضرورة مواضع الجمعيات الا اذا سلم من الآفات كان اعطاه الله تعالى القوة فصار يجمع على نفسه الناس اذا شاء ويصرفهم عنه اذا شاء • وقد دخلت مرة جامع الازهر في صلاة جنازة فلما انصرفت من الصلاة اكب الناس علي بتقبيل اليد والخضوع وتبعوني يشيعوني الى الباب حتى صاروا اكثر من الحاضرين في الجنازة فخجلت • ومن ذلك اليوم صرت اصلي على الجنازة قريبا من باب الجامع واخرج بسرعة • وكثيرا ما اشتاق الى اخواني في الجامع فما اقدر على زيارتهم وهذه النكتة في ذلك قلة ورودي عليهم ورؤيتهم لي فاني اعلم ان في الجامع كل واحد لا اصلح خادما له ومع ذلك فلم يفعلوا معه مثل ما يفعلون معي ويؤيد ذلك قول سيدي الشيخ ابي الحسن الشاذلي لما دخلت اسكندرية مكثت مدة لم يلتفت احد الي فدخل البلد زرافة وفيل فانقلب الخلائق اليهما فقلت يا سبحان الله ابن ادم اكمل مقاما من الفيل والزرافة ومع ذلك فلم يلتفتوا اليه • قال ثم اني نظرت فرأيت النكتة في ذلك قلة رؤيتهم للزرافة والفيل انتهى • ونظير ذلك ايضا قلة تعظيم اهل مكة للكعبة وعدم بكائهم عند رؤيتها بخلاف الآفاقي • وبالجملة فيحتاج من يخالط الناس ان يكون له عدة اعين ينظر بها الى ما جعله الله تعالى في قلوب الناس من تعظيمهم له وعين ينظر بها الى المواضع التي يحصل للناس بسببه نقص في دينهم فيتركها وعين لا يرى له مقاما بين الخلق وعين يرى له المقام بينهم وذلك لما يترتب عليه من الخير في انقياد الخلق له • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

الحماية من نومي على غير وتر تعظيما لامتثال امر الشارع في ذلك ومسارعة لحصول مقام المحبة لي من الله تعالى لا لعلة ثواب ولا غيره • وقد ورد ان الله وتر يحب الوتر وورد اوتروا يا اهل القرآن • ولذلك جعله الامام ابو حنيفة واجبا فوق السنة ودون الفرض فمن نام على وتر فقد فعل ما امره الشارع به وختم اعماله بعمل يحبه الله تعالى فاذا اخذ الله تعالى بروحه في تلك الليلة مات على دين الذين يحبهم الله تعالى فلا يلقى بعد موته سوءا ابدا لان من احبه الله تعالى لا يعذبه بل يرضي عنه خصماءه ويغفر له بدليل قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي لو كنتم صادقين في انكم احباؤه ما عذبكم فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم اجابته تعالى دعائي على احد من المسلمين في حال غضبي فلو اذاني احد الآن لاحتملته كل الاذى ودعوت عليه لا يستجاب لي • وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي وقد اعطاني الله هذا المقام لما حججت سنة خمس وتسعمائة فالهمني الله تعالى ان اسأله بين الركن والباب ان لا يستجيب لي دعاء في حق احد من المسلمين حال غضبي عليه فمن ذلك اليوم ما دعوت على احد وحصل له بواسطتي سوء ابدا وانما الحق تعالى يغار لعبده في بعض الاوقات فيظن ذلك الظالم ان ذلك بواسطة الدعاء عليه فيحصل له زجر عن الظلم • وقد كنت قبل هذه السنة يستجاب دعائي في كل من دعوت عليه لوقته وكان من جملة ما سألت الله تعالى فيه في الملتزم سنة سبع واربعين انه يفرغ علي من الاخلاق المحمدية ما احتمل به الاذى من جميع الانام فلو ان اهل مصر كلهم اجتمعوا يعيرون على ايذائي بالقول والفعل لحملتهم ان شاء الله تعالى ولم اقابل

احدا

احدًا منهم بسوء فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به عليّ

عدم مجادلة من جادلني بغير حق لا سيما حال ثوران نفسه او نفسي وذلك لعلمي بانه ما جادلني الا بما زين له في نفسه انه الحق ومن وقع له ذلك فمن الادب لا اعارضه حتى تزول نفسه ثم اذا راقت نفسه جادلناه بالتي هي احسن غير طالبين للمغالبة فقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه ما جادلني احدا الا وددت ان يكون الحق على يديه دوني فعلم ان النفس ما دامت قائمة على صاحبها بالرعونات فابليس ركبها وهو الذي يجيبنا على لسان ذلك الشخص ولا شك انه اقل حياء منا لعدم مراعاته الشرع بوجه من الوجوه فيظن احدنا ان الذي يجادلنا صاحبنا ويقل حياؤه علينا هو والحال انه ابليس فهو يغضبنا ولا نقدر نحن نغضبه الا نادرا وكان من سياسة اخي افضل الدين رحمه الله انه يوجه فهم من يجادله حتى يميل اليه ويسكن غضبه فاذا سكن غضبه قال له يا اخي وهنا كلام اعرضه عليك فان كان صوابا والا تركنا ذلك ويوهمه انه يتعلم منه فيصغي ذلك المجادل الى سماع قوله ضرورة وكان يقول كثيرا من ادب الفقير ان يعذر من جادله ولم يرجع الى قوله من حال نفسه هو فكما انه هو لا يرجع الى ما فهمه خصمه فكذلك خصمه لا يرجع الاخر الى ما فهمه خصمه بل نقول ان رجوعه الى فهم نفسه اولى له لاعتقاده الصواب فيه وكان يقول ما لمن ثارت نفسه اعظم دواء من موافقته ثم اذا راقت نفسه وقبلت الحق فحينئذ نعلمه بالصواب وكان من خلق الشيخ عبد الحليم ابن مصلح المنزلاوي رحمه الله اذا رأى عند احد قيام نفس او دعوى بالعلم يتلطف به في السؤال ويعطف عليه الجواب على سبيل المشاورة له فيه ويقول له ما تقولوا في الشيء الفلاني فاذا توقف يقول له فلعل الجواب كيت وكيت فان كان صوابا فاعلموني به اعتمدته والا تركته وتارة كان يترقب لصاحب النفس حضور احد من العلماء ثم يسأله بحضرته السؤالات الواهية حتى يظهر له وللحاضر انه جاهل لا يصلح ان يكون معلما لصاحب النفس ثم يعطف له الجواب الصحيح على ذلك السؤال الواهي فيفيده العلم من غير ان يشعر به احد من الحاضرين انه افاده ويقول سترنا انفسنا وافدنا اخانا من العلم ما لم يكن عنده وقد بان لك ان من الجهل ان يطلب الانسان من خصمه ان يرجع الى قوله هو مع خصامه ركه عليه بل ربما ادى ذلك الى شدة خصام وسب وغيبة وتنقيص في المجالس وارتكاب آثام فالعاقل من اتى البيوت من اني الد والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به عليّ

كثرة مشاورتي لاصحابي في كل امر لم يأمرني الحق تعالى به او لم ينهني عن فعله بخصوصه ولو كنت اعلم من نفسي انني اعقل منهم قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر مع انه اعلم منهم بيقين ثم قال فاذا عزمت فتوكل على الله اي لا على اشارتهم مع غفلتهم عنا وروى الطبراني مرفوعا انا فيما لم يوح به الي كاحدكم انتهى ولذلك رجع صلى الله عليه وسلم في مسألة تأبير النخل الى كلام اصحابه لانه لما رأى الناس على رؤس النخل يلقحونه فقال صلى الله عليه وسلم ما هؤلاء فقالوا له يلقحون النخل فقال ما ارى ذلك يغني شيئا فترك غالب الناس التلقيح فقل حمل النخل وخرج شيصا فاعلموه بذلك فقال صلى الله

عليه وسلم ما اخبرتكم به عن الله فاعملوا به وما اخبرتكم عن نفسي فانتم اعلم بامر دنياكم • وكذلك رجع
صلى الله عليه وسلم الى قول اصحابه لما نزل في بدر على غير ما فقالوا له يا رسول الله ان كنت
نزلت هنا بوحي من ربك فسمعا وطاعة والا فانزل باصحابك على الما فانه اقوى لنا على
العدو • فعلم انه ما رجع الى مشورة اصحابه الا فيما لم يوح به اليه وكذلك الفقير ما لا يؤمر
بالمشاورة الا في الامور التي لم يرد في الشرع لها حكم • اما ما ورد فيه فيفعلها او يتركها
امتثالا للشارع من غير مشاورة احد فيها الا ان يكون احدنا في مقام الارادة فيشاور
شيخه على نفقة عليه العمل الفلاني على غيره من حيث ان الشيخ امين على كل ما يرقي المريد الى مقام
العرفان وانما لم تشرع الاستشارة في المامورات الشرعية بالاصالة لان المامورات
الشرعية لا تحتمل حيالة للمكر الالهي ولا للاستدراج بخلاف كل ما لم يبين الشارع
حكمه فانه يحتاج الى المشاورة لامكان دخول المكر والاستدراج فيه وكان سيدي
علي المرصفي يقول من شرط المريد ان لا يشتغل بعلم او صلاة نافلة من التنفل المطلق او ذكر
الا باشارة شيخه فربما كان في ذلك الامر دسيسة توقف المريد عن الترقي لا يشعر
بها من عجب ورياء وسمعة ونحو ذلك وسمعته مرة يقول لشخص تلمذ له من اهل جامع
الازهر اياك ان تطالع شيئا من العلم واشتغل بالذكر ليلا ونهارا فقلت له العلم مطلوب
شرعا وربما كان فرض عين وذكر الله تعالى انما هو سنة فقال يا ولدي هذا صاحب نفس
وكلما ازداد علما ازداد تكبرا على الناس فامرته بالذكر فلعل حجابه يرق ويذهب عنه
الريا والعجب بعلمه وعمله ثم يشتغل بالعلم بعد ذلك على وجه الاخلاص طلبا لاحياء
شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا غير • وكان سيدي علي الخواص يقول الاستشارة
بمنزلة تنبيه صاحبها من النوم وربما يكون الانسان جازما بفعل شيء وعنده انه صواب
فيشاور بعض اخوانه فيه فيقول له ان فعلت كذا وقع لك من الضرر كذا فيرجع بقلبه
عن ذلك الامر ويظهر له الخطا فيه حتى انه لو قيل له بعد ذلك افعل كذا لا يجيب احدا
الى ذلك • وقد بسطنا الكلام على ذلك في المنن الوسطى • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم هجري لاحد من المسلمين لحظ نفسي فوق ثلاث • كما يقع لبعض الانفس الغوية من المريدين
وغيرهم ثم يزعمون ان هجرتهم تلك لله تعالى لا لحظ نفسي • والحال ان الامر بخلاف ذلك
وانا اعطيك يا اخي ميزانا تفرق به بين الهجرة لله والهجرة لغير الله • وذلك انك اذا
رايت نفسك تحب من احسن اليها من العصاة ولا تهجره لعصيانه لله ثم انها تكره من
هجرها لما اساء اليها فاعلم ان هجرتك لغير الله تعالى وقد رايت شخصا يثني على بعض
العصاة في المجالس • ثم بعد ذلك رايته يسبه ففتشت على ذلك فرايته كان محسنا
له حال ثنائه عليه فلما ترك احسانه اليه ذكره بكل سوء وصار يقيم الادلة على وجوب
هجره لله تعالى فمثل هذا احبه لحظ نفسه وكرهه لحظ نفسه • وقد كان سيدي عبد العزيز
الديريني رحمه الله يقول لا يصلح هجر المسلم من امثالنا لغلبة دسايس النفوس علينا وانما
يليق الهجر بالعلما العاملين الغواصين على دسايس النفوس ومكايدها • اللهم الا ان يكون
الهجر بامر صريح في السنة فهذا لا حرج على احد في الهجر بسببه انتهى • واعلم يا اخي ان مما يخفى
بحرتك لا خيك الصالح اذا عاشر اهل الفساد والفسق فربما خالطهم ليبادرهم بالنصح

وبخوطهم

ويحوطهم بالموعظة شيئا فشيئا فاياك والمبادرة الي هجرته بل تربص وتامل فاذا لم تجد مسوغا للمخالطة او خفت علي صاحبك الفساد فاهجره واجعله التسبب مصلحة له ليزدجر وقد تكون اشاعة الفساد عن هولا القوم الذين خالطهم صاحبك الصالح باطلة اشاعها عنهم بعض الحسدة ليوقعك وامثالك في سوء الظن بهم • ولو انك تاملت لربما ظهر لك الحق وان اوليك القوم صالحون ولولا انهم صالحون ما صحبهم صاحبك الذي هو صالح عندك وكان سيدي علي الخواص يقول اياك ثم اياك ان تصغي في هذا الزمان لحط اهل حرفة في بعضهم بعضا الا بطريق شرعي واضحه فان غالب الناس قد اقبلوا بقلوبهم علي الدنيا واحب كل واحد منهم الانفراد في بلده بالشهرة والسمعة بالعلم والصلاح فاعدي عدوهم من كان عالما صالحا فهو لظلمة قلبه وحجابه عن الاخرة يريد ان لا يكون لغيره شهرة بخير فالغافل من استبرا لدينه ثم هجر او احب تبعا لحكم الشريعة • وقد جا شخص من اهل جامع الازهر يقرا علي بعض العلما شيئا من رسايل القوم فلامه بعض الحسدة وقال كيف تقرا علي شخص يحط علي العلما فانقطع عنه زمانا ثم جاء وذكر له ما قال الحسدة له فقال له قل لهم هل سمعه احد منكم او اخبركم عنه ثقة انه يحط علي العلما ام سمعتم الاشاعة فقالوا سمعنا فلانا يقول ذلك فذهبت اليه وقال كيف يحط فلان علي العلما قال يوجه كلام كل عالم وهذا يؤدي الى تخطية كل من خطا صاحبه فيحمل الامر الى تخطية الكل فقال لهم اما قال الامام الشافعي رضي الله عنه العمل بالحديثين اولى من الغا احدهما اما قال ايمة الاصول اعمال القولين اولى من الغا احدهما فاعجزهم فانظر يا اخي دسايس الحسدة حيث يقولون عن شخص يجيب عن الايمة وهو متقيد بمذهبه انه يخطي الايمة بتاويل يخطي بكلام لا يفهم منه رايحة الحط ولا رايحة قلة التعظيم وبالجملة فلا يفهم مثل ذلك عن هذا العالم الا شخص تعس وانتكس في الفهم كل ذلك منه تنفيرا للناس عنه حسدا وبهتانا • ولولا ان الله تعالى هدى هذا الطالب لكونهم حسده لكان هجره بقولهم وظن ان هجر مثله قربة • فالله يغفر لنا ولهم مما مشينا فيه بالظن امين • والحمد لله رب العالمين ۞

ومما انعم الله تعالى به علي

حضوري مع الله تعالى في حال الجماع بزوجتي كما احضر معه تعالى في صلاتي علي حد سوا في اصل الحضور وان تفاوت الحضوران من حيثيات اخر بجامع ان كلا منهما عبادة مامور بها • وما شرع الحق تعالى جميع المامورات الشرعية الا ليحضر العبد مع ربه فيها حال فعلها وان لم يصرح الشارع لنا بالامور بالحضور في الجماع اكتفا بما امرنا به من التسمية عنده فاذ ذكر اسمه تعالى وسيلة للحضور معه تعالى • وكان سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول لا يتحقق لعارف قط وجه العبودية ذوقا في شي من العبادات كما يتحقق به حال الجماع ابدا فانه يشهد نفسه مقهورا تحت حكم شهوة طبيعته حتى لا يقدر علي دفع حكمها عليه ولا يكاد يتذكر شيئا اخر غير ما هو فيه • ولذلك كان من شان القطب الغوث الاكثار من النكاح لما يجده فيه من التحقق بالعبودية التي لا يشوبها دعوي قط قوة بل محض ضعف انتهى • فاياك والاعتراض علي من يكثر من الجماع • فربما يكون سبب كثرة جماعه الحكمة التي ذكرناها • وقد رايت شخصا يدعي القطبية يدخل الحمام في النهار ثلاث

مرات فازددنا اعتقادا وتعظيما فالحمد لله رب العالمين.

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة شفقتي على ذريتي قبل ان تحمل بهم امهم وذلك اني لا اجامع امهم قط وانا غافل عن الله
تعالى كما مر في النعمة قبله ولا اجامعها وانا غضبان ولا وانا مقبل على الدنيا ولا وانا
مخاصم احدا لحظ نفسي ولا وانا حسود او متكبر على احد من المسلمين وذلك كله عملا
بقول بعض اهل الكشف ان الولد يكونه الله تعالى بقدرته على صورة الحال التي كان عليها
الوالد حال الجماع من باب ربط الاسباب بالمسببات. وهذا وان لم يصح فيه شيء عن
الشارع فالتحرز منه اولى عملا بكلام اهل الكشف والله غالب على امره فلا اثر للطبيعة
في تخليق الولد فافهم. فعلى ما قاله اهل الكشف ينبغي لمن كان متلطخا بشيء من الصفات
المذمومة شرعا ان لا يجامع زوجته ايام توقع الحمل الا بعد ان يتوب من كل ذنب توبة
خالصة ثم يجامع وكان الشيخ احمد بن عاشر المغربي بشيخ تربة السلطان قايتباي رحمه الله
لا يجامع زوجته من حين تحمل حتى تضع حملها وتفطمه خوفا على الولد من الغيلة الواردة في
الحديث وان قيل بنسخ ذلك وكانوا اذا امدحوه على ذلك يقول وهل تلك الا خلق البهائم
فان البهيمة بمجرد ما تحمل لا تمكن الفحل يعلوها ابدا انتهى. وكان سيدي علي الخواص
يقول ليتامل الشخص في صفات اولاده فان وجد صفاتهم حسنة فهي اخلاقه
او سيئة فهي اخلاقه من حيث النطفة تولدت من ظهره بتلك الصفات فلا يلومن الا
نفسه وقد قلت مرة لشيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى ما سبب تخلف
اولاد العلماء والصالحين عن التخلق باخلاق اسلافهم غالبا فقال لي سببه تصفية
ذواتهم من الاخلاق الرديه اذ الكدر ينزل الى السفل والصافي يصعد ثم قال وتامل
اولاد الفلاحين كيف يشتغلون بالعلم حتى يصير احدهم شيخ الاسلام لعدم تصفية
ظهور ابائهم. ثم حكى لي حكاية ظريفة وقال كنا نقرا يوما على شيخ الاسلام الحافظ
بن حجر في قاعته ايام الصيف واذا بالما يقطر علينا فقال الشيخ انظروا هذا الما
ما هو فصعد انسان فوجد ولده قد حفر في السقف وغرز ريش الاوز وقال اني ازرع
لنا اوزا فقال الشيخ باعلى صوته تعالى انزل فان محل الاوز في ظهر ابيك انتهى وهي
تومي الى ما ذكرناه عن اهل الكشف لكن يجب اخراج الانبيا من ذلك فلا يقال ما وقع
من عصاة بني ادم كان في صلب ادم فانه عليه الصلاة والسلام كان معصوما من مثل
ذلك. ولذلك لم يكن عليه من وزر اولاده شيء بالاجماع فافهم. والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم بخلي على عيالي باجرة الحمام كلما قربت منها سوا كانت جنابة جماع او نفاس او
حيض او احتلام لان ذلك من جملة المعاشرة بالمعروف الذي امرنا الله تعالى به
فمن بخل على زوجته بما ذكرناه لم يعاشرها بمعروف. وكذلك لو كلفها الغسل في الشتا
بالما البارد. وسمعت شيخ الاسلام زكريا يقول من مروة الرجل مساعدة زوجته
في تحصيل كلما احتاجت اليه من مصالح الدنيا والاخرة لانها في حبايله وان لم تاخذ
منه حاجتها فممن تاخذ. ولا ينبغي له التعلل بعدم ايجاب الشارع عليه ذلك الامر
بل كما ساعدته بتمكينه منها على غض بصره وحفظ فرجه وقضا وطره. فكذلك ينبغي له

ساعدتها على ما ذكرناه • وهذا الامر يخل به كثير من الناس فيكثر احدهم الجماع ويشح على عياله بفلوس
الحمام • لا سيما عيال الاكابر فان احداهن تستحي من خروجها كل يوم للحمام او كل يومين لاجل لوث
الناس ولحوقهم بمجامعتها كل ليله مثلا ويعسر عليها الاغتسال في البيت خوف المرض والحوادث
التي تنزل على راسها ورُبما استحييت من جاريتها ان تامر جاريتها بتسخين الما كل ليله او والدتها
او اختها او والدها • وربما اخرجت الصلاة عن وقتها او تيممت بدل الغسل من غير حصول
العذر الشرعي من شدة الحيا الطبيعي فتعصي بذلك • فليحذر المكثر من الجماع اما ان يقلل
جماعه • واما ان يعطي عياله فلوس الحمام وثمن الوقود وساعدها على تسخين الما في البيت
والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه • فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي •

كثرة تواضعي وتعظيمي لكل عالم او فقير زرته وتقبيلي يده او رجله بطيبة نفس ثم لا ارى
اني قمت بواجب حقه علي لا سيما بحضرة اصحابه وتلامذته فان في ذلك تقوية لاعتقادهم
فيه فيعكفون عليه ويقبلون نصحه وتربيته • لا سيما اذ لي اسما في المشيخة عندهم فيقولون
اذا كان الشيخ فلان يقبل رجل شيخنا فذلك دليل على ان شيخنا اعلى منه مقاما فيزيد
اعتقادهم فيه وانتفاعهم به • وكثيرا ما اقبل عتبة باب ذلك الشيخ او باب زاويته
بحضرة تلامذته اذا دخلت واذا خرجت وهم ينظرون وان كان ذلك الشيخ دوني في مقام
المعرفة وانما افعل ذلك مع ذلك الشيخ لعلي يعكفون اصحابه عليه دوني • ولو اني
كنت اعلم منهم انني لو عظمت نفسي قدموني على شيخهم حين علمت اني اعلى منه مقاما
ما كنت اقبل رجل ذلك الشيخ ولا عتبة بابه اذ لا فايدة فيه حينئذ بل الفايدة
الدينية في اخذهم عني حينئذ • وايضاح ذلك ان العارف كلما علا مقامه كلما كان
اعرف بتقريب الطريق واختصارها على المريدين • وكل الدعاة الى الله تعالى خدام
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونوابه وامناؤه على امته فكل من بادر الى ما فيه
صلاح لامته وراحة كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان رغم منه انف
ذلك الشيخ الاول فعلم انه ليس لنا ان نمدح نفسنا بالمعرفة ونفضلها على ذلك
الشيخ الا بحق والا كان ذلك حراما علينا وغشا للمسلمين وكان اخي افضل الدين
اذا دخل على شيخ وراى نفسه قايمة يقبل رجله ويساله الدعا وان كان لا يصلح
تلميذا له ويقول نعلمه التواضع مع اخوانه • ودخلت معه مرة على شيخ فراه ليس
له قدم في المشيخة فصار ينفر جماعته عنه ويقول انظروا لكم شيخا فان شيخكم
هذا لا يعرف شيئا من الطريق فقلت له هلا حسنتم اعتقادهم فيه فقال ذلك
غش لهم ويجب على الفقير اذا علم من شيخ انه عامي في الطريق كمشايخ الاحمدية او
المتشيخين بالاباء والجدود من غير سلوك على يد شيخ ان يرشدهم الى طلب شيخ فان
لم يجيبوا الى ذلك نفر جماعتهم عنهم مصلحة للمريدين • اما اولاد المشايخ فقليلا
يصيروا من الايمة المصلين • واما جماعتهم فتقريبا للطريق عليهم انتهى • وصاحب
هذا المقام داير مع المصالح لا مع حظ النفس مع انه خلق غريب في هذا الزمان
وما رايت قط فقيرا متشيخ يقبل رجل شيخ او عتبة زاويته في مصر غيري • ثم لا يخفى
ان محل طلب تقبيلي رجل ذلك الشيخ ما لم اخف عليه عجبا او كبرا فان خفت ذلك

عليه ولو بالقرآن تركت تقبيل رجله وعتبة بابه كما يشهد له قواعد الشريعة. وقد وقع لي انني
قبلت رجل شيخ بحضرة جماعته وبحضرة الامير الذي يعتقده فحصل للشيخ عجب ولي ازدرا
واحتقار وصار الشيخ يقول فلان قبل عتبة زاويتنا وطلب منا ان نربيه ويقول
الامير فلان تلميذ لشيخنا فلا فرق بيني وبينه فترتب على ذلك عدة مفاسد ذكرتها
في كتاب المنن الوسطى وخربت دار ذلك الامير ورمي الشيخ بعمل الزغل وغير ذلك فمن تلك
الواقعة ما قبلت رجل احد الا ان علمت ان ذلك لا يورثه زهواً ولا عجباً. والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

تحفظي من تطويل الجلوس اذا زرت احداً من اخواني او ذكري له احسن ما عندي من الكلام او الاحوال
وقل من يتحفظ من مثل ذلك في هذا الزمان اللهم الا ان يترتب على ذلك مصلحة شرعية في اوله
فلا حرج. وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك ان تزور احداً وتمكث
عنده طويلاً الا ان علمت انه يحفظ لسانه في حق الناس والا فزيارتك الى الاثم اقرب
وكان يقول ايضاً اياك ان تذكر لاخيك شيئاً من محاسنك اذا اجتمعت به الا لغرض
شرعي. فان السلف الصالح ما تركوا كثرة زيارة اخوانهم الا خوفاً من الوقوع في
التزين لبعضهم بعضاً. وقد وقع للفضيل بن عياض انه اجتمع باخ له في الله فقال له ذلك
الاخ ما اظن اننا جلسنا مجلساً قط احسن من هذا فقال له الفضيل ما اظن اننا جلسنا
مجلساً اشام من هذا اليس عمد كل واحد منا الى احسن ما عنده فذكره للاخر وكان بشر
الحافي رحمه الله يشتاق الى بعض اخوانه فلا يذهب اليه ويقول اخاف ان اتزين له
ويتزين لي اذا اجتمعت به. وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا يقول كان السلف
الصالح يحبون المراسلة بالسلام ويقولون هي احب الينا من اللقا لانه ربما زكي كل
انسان نفسه عند اخيه فيخلو قلب كل واحد منا من النور ويقع كل منا في ذنب ابليس
الذي هو الفخر على غيره انتهى. وقال لي مرة اياك يا ولدي من الاكثار للزيارة للناس لا
لمصلحة.

ثم انشدني هذين البيتين

لقا الناس ليس يفيد شيئاً • سوى الهذيان من قيل وقال •
فاقلل من لقا الناس الا • لاخذ العلم او اصلاح حال •

فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كثرة ستري لعورات المسلمين الذين لم يتجاهروا بالمعاصي واري ذلك من جملة الواجبات
على هذا شاني مع كل من يستتر في معاصيه عن اعين الناس الا ان يترتب على ذلك مصلحة
شرعية. وهذا الخلق قد صار من اغرب ما يكون بين الناس فلا يكاد احد يستر عورة احد
وبذلك كثر كشف سوات الخلايق. لا سيما ونحن في هذا زمان قد وعد الشارع فيه بظهور
المعاصي والفتن وكثرة الزنا واللواط والقتل وشرب الخمر وغير ذلك. وكان سيدي احمد
الزاهد رحمه الله يقول اذا رايتم من يتجاهر بالمعصية لبعض الناس فامروه بالستر
فان لم يسمع لكم فلا ترفعوا ذلك الامر الى الحاكم على وجه اقامة الحدود ولا باس باعلام
الحاكم او غيره على وجه الاستشارة في طريق نصيحته اذا اعتقدتم انه اوسع تدبيراً منكم
ولا تغلوا به من لا يعرفه على وجه الهتك له فان نفس الشماتة بالمعصية معصية اخرى
اللهم الا ان يتجاهر بالمعاصي بين الخاص والعام فذلك عبد خلع ربقة الحيا من عنقه

واستحق الرفع الى الحكام واعلام الناس به ليحذروه • لاسيما ان كان كثير المراودة للنسا فان ذلك يجب
على كل مسلم تحذير جيرانه منه نصيحة لله تعالى ولرسوله وللمسلمين • ثم اذا رفعنا امره الى حاكم
ليقيم عليه الحد او التعزير بشرطه فينبغي ان يكون قصدنا بذلك تطهيره من الذنوب لا التشفي
فيه فربما قضى الله تعالى بالوقوع في مثل ما وقع لان التشفي من جنس المعايرة له ومن عاير
ابتلي وفي الحديث لو عير احدكم اخاه برضاع كلبة لم يمت حتى يرضع من تلك الكلبة انتهى
وكم يقع العبد في معصية ويسترها الله تعالى عن اعدائه وغيرهم ولو انهم اطلعوا على ذلك له
وحسن عندهم ان يهجروه لهجروه مدى الدهر لم يجالسوه • ثم لا يخفى ان من جملة سترنا للمسلم
ان نغلق عليه بابه اذا رايناه خارجا وهو سكران ونامر الاجنبية التي معه في الخلوة المحرمة
مثلا ان تنزل من حايط الجار ان خفنا ان احدا ينظرها اذا خرجت من المحل الذي هي فيه كل ذلك
حتى لا يعلم احد عصيان ذلك الرجل لاسيما ان كان جارا لنا وكم يترتب على كشف السوات مفسدة
فاياك يا اخي ان تفتش سر اخيك المسلم ولو لاعز اصدقايك فانه يصير يحكي ذلك لكل
الناس ان كان ساذجا وان كان حاذقا فيحكي ذلك لبعض الناس ويامرهم بالكتمان فيصير
كل واحد يخبر صاحبه ويامره بالكتمان حتى يمتلي البلد واحدهم يحسب انه يكتم ما راى
والحال انه هتك اخاه بين الناس فليتنبه العاقل لمثل ذلك فانه واقع كثيرا في الا
كابر فضلا عن غيرهم وان اراد شيخ الزاوية ان يؤدب الناقل ويامره بتعيين من اخبره
وهكذا الى ان ينتهي الى الذي نشا منه الكلام او لا يؤديه كان اولى واكثر غيظا لابليس فانه
كثيرا ما يوسوس للواحد ويقول قد وقع فلان في كذا وكذا تارة بالظن وتارة بسماع ذلك
من فاسق او عدو واذا قيل له سمعت ذلك من اي شخص فيقول له من واحد لا ينبغي ذكره او من
واحد حلفني بالطلاق اني لا اذكره فتخرب الزاوية بسبب ذلك وهو يحسب انه مصيب في عدم
تعيينه خوف الفتنه والحال ان فتنة الكتمان اكبر لانه اذا عينه فاما يخرج مما قال
بطريق شرعي واما يقام عليه حد القذف او التاديب والتعزير • ثم انه لا يكتم مثل ذلك
عن شيخ الزاوية الا كل شيطان فانه اشفق على الفقرا من انفسهم • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

انشراح صدري ومطاوعة نفسي في محبة ستر عورة عدوي وكراهتي لكشفها وتاثري لذلك
وهذا خلق غريب لا يوجد الا في افراد من الناس والغالب على الناس اظهارها والشماتة لعدوهم
واظهار عورته واشاعتها للخاص والعام تعريضا وتصريحا بخلاف انا فاني بحمد الله تعالى
استر عورة عدوي اكثر من عورة صديقي وذلك لاني ارجو من صديقي العفو اذا انبت واستغفرت
من كشف عورته ولا هكذا عدوي بل لا يبري ذمتي لا في الدنيا ولا في الاخره • وقد اطلعت
بحمد الله تعالى على عورة كثير من اعدائي الذين يرموني بالبهتان والزور فسترتهم فهم يريدون
ان يكشفوا سوءتي بالبهتان وانا استرهم في الامور المحققه التي رايتها بعيني وكثيرا ما ارى
احدهم يعصي ثم اذا سمعت غيري يذكرهم بذلك كذبته وقلت حاش لله وانت عدو •
وكلام العدو لا يقبل في عدوه مع اني اعلم ان ذلك الغير صادق فيما راى • وانما فعلت ذلك
سدا لباب كشف سوات المسلمين اللهم الا ان يترافعا الى الحاكم فلا يجوز الطعن في شهادة
الشاهدين او الاربع للنهي عن مثل ذلك بخلاف الامر قبل الرفع وقبل قبول الحاكم شهادة الشهود
فافهم • ومن هنا قالوا ما كل ما يعلم يقال • واكثر ما اتاثر على عورة عدوي اذا رايته

يحط في وينقصني لاسيما ان كانوا معدودا من جملة العلما او الفقرا سد الباب لطعن في خرقة العلما والصلحا فان في ذلك مفاسد لا تحصى اقلها هنالك ان العامة تتجرا على المعاصي والحط في عظمهم بعضا ويقول اذا كان العالم الفلاني او الصالح الفلاني يقع في المعصية فايش هو انا وقد حرم المحققون على الواعظ ذكر شي من مسمى معصية للانبيا لان ذنوب الانبيا انما هي بالنظر لمقامهم كوقوعهم في خلاف الاولى والمباح مثلا فيسمى مثل ذلك معصية وليس المراد بمعاصيهم ارتكابهم شي من المحرمات لانهم لو ارتكبوه لم يكونوا معصومين وقد ثبتت عصمتهم

وقال الشيخ محي الدين في الفتوحات جميع من بين حقيقة معاصي الانبيا وخطيئاتهم فهو مخطئ كما في قصة خطيئة داود عليه السلام فيعتقد بعضهم انها النظر المحرم الى امراة اوريا والحق ان تلك الخطيئة انما هي رفع راسه عليه السلام بغير حضور نية صالحة في الرفع فان حركات الاكابر وسكناتهم لا تكون الا باذن خاص ولا يكفيهم مطلق الاباحة لغيرهم فلما رفع عليه السلام راسه وقع بصره بغير اذن خاص لا عين النظر المحرم لعصمته وعلى ذلك ينزل خبر كانت خطيئة اخي داود النظر فانه اطلق النظر فشمل السما والحايط وغير ذلك فلم يخص شيا بعينه على انه من عين خطيئة محرمة لا يجد في ذلك قط دليلا عن الشارع لا صحيحا ولا ضعيفا. وانما نشا ذلك من بعض اليهود فاستحلوا اعراض الانبيا بكلام ما انزل الله به من سلطان قال والعجب وضع بعض المفسرين ذلك في تفسيره ويصير بعضهم يقول قال المفسرون كذا وذلك لا يجوز • فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

عدم مبادرتي الى الرد على من نقل عنه بعض الحسدة غلطة تخالف النقل بل اتثبت في ذلك غاية التثبت لاسيما ان افضت تلك الغلطة الى التكفير او التعزير وهذا الامر قليل من يتثبت فيه بل يبادر احدهم الى الفتوى مع انه لم يجتمع بصاحب الواقعة ولا ثبت ذلك الامر عنده ببينة عادلة • ولما نقل بعض الناس عن الشيخ عبد الحميد السامولي انه نهى المصلين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقولوا اللهم صل وسلم على سيدنا محمد افضل مخلوقاتك وانه قال لا تقولوا افضل مخلوقاتك فان ذلك لم يرد في حديث الى اخر ما اتهموه في حقه بادر الى ذلك كل مبادر فمنهم من افتى بالتكفير ومنهم من افتى بالتنكير ومنهم من افتى بالتعزير فارسلت له مكاتبة الى المحلة اخبرته فيها عما قاله الحسدة في حقه وانه يخبرني بحقيقة الحال فكتب لي وبعد فما نسب الى العبد من نهيه المصلين عن قولهم افضل مخلوقاتك لم يقع مني وانما صورة ذلك انه قدم الي سوال مضمونه هل الافضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ورد من الكيفيات ام الصلاة عليه بالكيفيات التي فيها زيادة التفخيم والتعظيم فاجبت الافضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بما ورد فان الوقوف على حد السنة اولى من تعدي السنة • ثم قلت وهذا الذي قلناه لا ينافي اعتقاد التفضيل الذي اجمع عليه الايمة فقد نقل الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله الاجماع على ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل الخلق اجمعين فلا مخلوق افضل منه فكيف لي ان اخرق الاجماع • قال وهذا ما استحضر انني كتبته على ذلك السوال قال ولكن اقول كما قال يعقوب عليه السلام فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قال وكنت اود انهم لو اطلعوني على ذلك الجواب الذي شاعوه لازيده بيانا وايضاحا موفقا

لما عليه العلما قاطبة فلم يطلعوني عليه ولم يراجعوني فيه هذا ما وقع انتهى فلما كتب لي ذلك ارسلته للمتعصبين عليه فلم يصغ احد منهم الى ذلك وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول اذا بلغكم عن احد كلاما واعلمتموه فانكره فارجعوا اليه وكذبوا الناقل انتهى وقالوا في كتب الفقه ان القاضي او المفتي او الشاهد اذا انكر فتواه او حكمه او شهادته لا يحلف لانه مؤتمن انتهى فاياك يا اخي والتعصب على احد لا بعد اجتماعك عليه وسماعك منه ما يخالف ظاهر الشرع واعلامك له بمخالفته في ذلك ظاهر الشريعة او كلام الجمهور ثم بعد ذلك ان صمم على المخالفة فانكر عليه وشنع رحمة به وبالمسلمين انما هو قليلا يكون من الايمة المضلين واما المسلمون فقليلا يتبعوه في ذلك فيهلكوا • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

مشاركتي في الفرح والسرور لمن ولد له مولود من اصحابي واذا كان فقيرا ساعدته في عمل اللبابة والسبوع بما اقدر عليه من عسل نحل او عسل قصب او ذبح خروف او خروفين وكذلك افرح والدته بالنقوط على يدي عيالي سواء كان لها عليها دين في النقوط ام لا ولا اشح على عيالي بفلوس النقوط اذا طلبت ذلك مني سترة لها بين النسا ولا اقول لها افعل هذا لا يلزمني لان ذلك من جملة المعاشرة بالمعروف الذي امر الله تعالى بها ومن جبر خاطر اخيه جبر الله تعالى خاطره في الدنيا والاخرة ومن كسر خاطر اخيه فهو بالضد ثم اذا جاءك مولود وطلبت منه ان يفرح به لا يفرح مجازاة لفعلك معه ولو انك كنت فرحت بولده ونقطته لفرح بولدك ونقطك • وقد رايت من طلبت منه زوجته نقوطا تنقط به ولد جارتها فلم يرض ووقع بينه وبينها ما لا خير فيه وذلك من جملة البخل والشح وسوء المعاشرة فاياك ان تفعل مثل ذلك • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

عدم تعرضي للمن بالاكل على صاحب كان ياكل معي زمانا • ثم حصل منه كفران نعمة من كانت واسطة في ذلك ولا اقول قط يا فلان تذكر الخبز والملح الذي بيني وبينك فان ذلك يؤذيه فيبطل تلك الصدقة قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وربما قامت النفس على ذلك الصاحب فانكر وحلف انه لم ياكل معنا ولا لنا عليه فضل وربما حلف على ذلك كاذبا اذا خاف شماتة اعدايه • وربما اطلق لسانه بالنقايص فينا اذا مننا عليه باللقمة فحصل على عدة مفاسد واثام • فعلم ان الذي ينبغي للعبد ان لا يطعم احدا شيئا الا لله تعالى ثم لا عليه بعد ذلك ان اعترف الاكل بذلك او انكر فان ذكر الاكل في الخصام عنوان على عدم الاخلاص ودليل على خسة الاصل فان الكريم لا يمن قط بما فعل مع اخيه من المعروف بل يرى الفضل لذلك الاخ • لا سيما ان كان من المحبين الصادقين ثم حصل منه بعض زيغ في الصحبة • ثم رجع الى المحبة عن قرب فان ذلك المن يصير يكدر الصحبة بعد ذلك كما تذكر • وقد كان لي صاحب من طلبة العلم ضريرا طالع معه العلم ويفيدني الفوايد الحسنة فتخاصم مع بعض الطلبة فقال له انت لا تجي الى فلان الا بقصد الغدا والعشا فحملت ذلك الصاحب المروة فحلف بالطلاق من زوجته انه ما عاد ياكل عندي في تلك السنة • فانه تسال يا اخي ما حصل لي من النكد بسببه فان من شان الفقير تصديق كل صاحب فيما يدعيه من المحبة الخالصة ولا يجوز له ان يكذبه

ولو بالغرابين ولو نامل الكريم لوجد الفضل عليه ممن كل من طعامه فانه لولا ظنه به الكريم ما اكل عنده
فشخص يظن بك خيرا وبيا سطك ويحمل زادك الي الاخرة وقد يحضره لك احوج ما يكون اليه كيف
تمن عليه بلقمة من رزقه جعلها الله تعالي له علي يديك هذا خروج عن محاسن الشريعة فاياك
من فعل مثل ذلك • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

معرفتي بحال قضاة الزمان واقامة الاعذار الشرعيه لهم في ما يقع منهم في الاحكام ولا
احط قط علي قاضي الا اذا لم اجد له محملا صحيحا في الشرع • وقد اخبرني بعض القضاة الصادقين
انه كثيرا ما يريد ان يفعل مع الاخصام الامور الشرعيه علي التمام فتقوم له عدة موانع تمنعه
من ذلك فانا اسعى في نصرة الشريعة جهدي وطاقتي • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم استدلالي بوقوع مريدي هذا الزمان في النقايص علي ان ذلك من نقص شيخهم عملا بقول
بعضهم اذا اردت ان تعرف مقام شيخ لم تره فانظر الي اصحابه فانهم يدلون عليه انتهى
فان ذلك ليس بقاعدة كليه • فقد يكون الشيخ من اكابر اولياء الله تعالى ولم يقسم لمن
اجتمع عليه شي من اخلاق القوم • كما انه ليس كل من اجتمع برسول الله صلي الله عليه وسلم
حصلت له الهدايه وما كل من سمع كلام الواعظ اتعظ به فاياك يا اخي ان تنظر ممن انتسب
الي شيخ من اهل عصرك سوء ادب فتقول لو كان شيخ هذا متادبا لظهر علي مريده فتقع
في الغيبة في الاشياخ بغير طريق شرعي فتمقت • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

انني لا اسال ولا ادخر حالا لا اول لا ادخره فاقيل كلما جاني بغير سوال مني بالحال والقال
وانفقه علي من احتاج اليه من نفسي وغيري علي الوجه المشروع • وهذه طريقة الشيخ
الكامل ابي الحسن الشاذلي واصحابه رضي الله عنهم • وقد عملنا بها ايام الرخا مرارا بخلاف
ايام الضرورات فان هذه الميزان تتغير الي حكم اخر • وكان ابو الحسن الشاذلي يقول احل
الحلال ما لم يخطر لك علي بال ولا سالت فيه احدا من النسا والرجال انتهى • فالحمد لله رب
العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

عدم مدح احدى الضرتين وشكرها بحضرة الاخرى في جهة تميل خاطرها اليها فان ذلك
لا يزيد كل واحدة الا نارا وتقول ان هذه الامور مما يميل خاطر زوجي الي ضرتي فتزداد علي
ضرتها حنقا وغيظا • وكذلك لا اجمع بينهما في منزل واحد ولا اذهب باحداهما الي
الاخرى بقصد ايثار فيها عليها فان ذلك امر مدمج كله تلبيس ولو ان احدى الضرتين اظهرت
الرضا عن الاخرى وطلبت الذهاب اليها لا اجيبها فان حكم الضرتين حكم الدنيا والاخرة
ان ارضيت احداهما اسخطت الاخرى فهو اعلي كل واحدة منهما •

وقد انشد سيدي عبد العزيز الديريني رحمه الله

تزوجت اثنتين لفرط جهلي • وقد حاز البلا زوج اثنتين •
فقلت اعيش بينهما خروفا • انعم بين اكرم نعجتين •
فجاء الحال عكس الحال دوما • عذاب ايم ببليتين •
رضى هذي يحرك سخط هذي • فلا اخلو من احدى السخطتين •

لهذي ليلة ولتلك اخري • بغفارة ايم في الليلتين •
اذا ما شئت ان تحيي سعيدا • من الخيرات مملوء اليدين •
نعش عزبا وان لم تستطعه • فواحدة تكفي عسكرين • فالحمد لله رب العالمين

الباب الثامن في جملة اخري من الاخلاق

فاقول وبالله التوفيق • وهو حسبي ونعم الوكيل •

مما انعم الله تعالى به علي

عدم بغضي لاحد ممن ينتسب الي الشرف او كان من الانصار ولو انه اذاني اشد الاذي احتملته وذلك لان بغضي لاولاد النبي صلي الله عليه وسلم او لاولاد الانصار اعني لحظ نفسي معاداة لرسول الله صلي الله عليه وسلم وجرحا لايماني ومن عادي رسوله وايمانه لا يخفى حكمه • وفي القران العظيم قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربي • والموده هي ثبات الحب ودوامه • وفي الحديث الله الله في اهل بيتي • وقال صلي الله عليه وسلم في الحسن والحسين من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني • وفي البخاري وغيره مرفوعا حب الانصار من الايمان • وفي رواية اية الايمان حب الانصار • وما ثبت حكمه للاصل ثبت حكمه للفرع وان تفاوت المقام الا ما اخرجه النص فالحمد لله علي ذلك • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من الادب ان نجعل كلما ظلمنا شريف به من باب جري المقادير الالهيه علي العباد فاعلي ما نعامل به الحق علي ذلك الرضي فان لم نقدر علي الرضي فبالصبر فان لم نصبر سالنا الله تعالي ان يمدنا بالصبر علي ذلك الشريف فانه ما بعد الصبر الا السخط علي تلك المقادير وذلك لا يجوز انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

حفظي لحرمة اشياخي احيا وامواتا ولو قدر انني جاوزت مقام احدهم في زعمي فلا اري نفسي قط عليه • بل لا اري نفسي اصلح خادما له فان جميع ما يحصل للمريد انما هو من المادة التي اعطاها له شيخه وشيخه دايم الترقي فلا يقف للمريد حتي يلحقه ابدا هذا ما نعتقده في اشياخنا • ولله الحمد توفقنا في صحة مجاورة المريد لمقام شيخه بقولنا ولو قدرا الي اخره • وكثيرا ما ازجر من سمعته يرفع مقامي علي احد من اشياخي زجرا بليغا بالقلب واللسان • وكذلك ازجر من سمعته يقول عني اني خليفة لسيدي علي الخواص او لسيدي نور الدين الشوني او اني ورثت مقام اشياخي كلهم ونحو ذلك مما هو كالكذب • فان من شرط الخليفه ان يرث مقام شيخه كاملا وانا لم اطلع علي نهاية مقام احد من اشياخي حتي اعرف اني ورثته فيه • واعرف انه قد يكون عند اشياخي من الاخلاق والعلوم والمعارف والاسرار ما ليس عندي نكيف وافق القايل علي اني خليفتهم وقد كثر الاغترار في هذا الزمان بمثل ذلك من بعض مشايخ العصر واقروا من يسميهم خلفا لاشياخهم مع علمهم بانهم لم يقع لهم شي من الكرامات والخوارق التي كانت لشيخهم • وربما كان احدهم قد جلس بنفسه من غير اذن من شيخه الذي عمل خليفة له • وكان اخي افضل الدين يعيب علي من يزعم انه خليفة لشيخه ويقول ينبغي للمريد ان يتره مقام شيخه عن مثل ذلك ويغار علي مقام شيخه ان يهتم بجعله خليفة له • وقد قالوا اذا لم تجتمع بشيخ فانظر حال جماعته فانهم يدلون عليه فليحذر الفقير من مثل ذلك • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم مزاحمتي لمشايخ عصري علي شي من انواع صفات المشيخة كتلقين الذكر واخذ العهد واخر

لاحد من الناس لاسيما ان كانوا اقدم هجرة مني في الطريق او اكبر سنا فيها ثم اني ان رايت احدهم اعرف مني في
الطريق تلمذت له ولو كنت ماذونا لي قبل ذلك من شيخ اخر لان مقامات الطريق ليس لها حد يقف
عليه العبد • واذا رايت ذلك الشيخ الذي هو اكبر مني سنا قليل المعرفة بالطريق تاكد علي ان اتلمذ
له ظاهرا لا اسارقه من حيث لا يشعر بالتعليم شيا فشيا حيث لم اصل الي تعليمه الا بذلك
واقول له ينبغي لكم ان تعلموا تلامذتكم الشي الفلاني فانه من اخلاق القوم ليتخلقوا به واوهم
المريدين ان شيخهم يعرف الطريق • وانما يشح عليهم بالتعليم لما يراه من فتورهم وقد من الله علي
بفعل مثل ذلك مع جماعة من اشياخ مصر فعلمته ورقيته ولم يشعر هو بذلك ولا تلامذته
لكوني اقبل ركبته بحضرة تلامذته واساله السوالات الواهيه التي تحط نفوسهم في بعض
الاوقات • ولم اجد لذلك فاعلا في مصر غيري الا قليلا • وكثيرا ما افيد الشيخ منهم الفايدة
ثم اغيب عنه اياما واجي اليه فيصير يعلمني تلك الفايده التي علمتها له امس وينسي كوني انا
الذي علمته • وكثيرا ما يضيف الفايده الي نفسه او الي كتاب عنده فاقول له مقصودي
الاطلاع علي هذا الكتاب لانه لم يزل عندي توقف في هذه المسيلة فاعجزه واقصد بذلك
تنبيهه علي كذبه حتي لا يعود لاني علي يقين بان تلك المسيله ابتكرتها بفهمي وانكرها احد
اشياخي ولم اجدها في كتاب • ثم لا يخفي ان المزاحمة علي المشيخة لا تقع قط من عارف بالله تعالى
وانما تقع من قاصرين او من قاصر وعارف فيريد القاصر ان يكون شيخا مثل العارف
بجهله والعارف لا يريد ذلك • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم امتناعي لمجلس ذكر جهرا وهناك من هو اكبر مني سنا او احد من الاشراف ولو صبيا فلا افتتح الذكر
الا بعد عزمي عليه انه يفتتح علا بحيث كبر كبر • ولكون الشريف بضعة من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وللجزء من الحرمة والتعظيم ما للاصل • وهذا الخلق قل من يتنبه له من الفقرا الان بل ربما
تخاصموا علي ان كل واحد يبتدي • وكثيرا ما تنتدب الفقرا علي ان بعضهم لا يواظب علي الذكر
مع الاخوان الا ان جعلوه شيخا عليهم فمن الادب لهم ان يشيخوه عليهم محبة في ذكر الله تعالى
والابركة • وكان لسان حاله يقول لا اذكر الله الا ان كنت شيخا • وقد وقع لي ان ثلاثة
وردوا علي المجلس فتفرست في كل واحد انه يحب المشيخة فسالتهم عن اعمارهم وقلت ليفتتح
من هو اكبر سنا الان يكون هناك شريف صار اشيخهم يذكر بنا • وكثيرا ما تتقارب اعمارهم
فامر كل واحد ان يفتتح وحده بقوله لا اله الا الله ثم يذكر الجماعة بعدهم • فعليك يا اخي
بالعمل بهذا الخلق وابعد عن التميز حمدك حتي لجمع الناس وينفقوا علي تبرك عنهم • والحمد لله
رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي •

عدم اخذي العهد علي مريد نكث عهد شيخه وجا الي يجعلني شيخه • وكذلك مما انعم الله به علي
عدم اظهار البشاشة له وقابحي بشيخه الذي نكث عهده • وما بش شيخ في وجه من نكث علي
شيخه الا مقت هو وذلك المريد • وكان من خلق سيدي علي المرصفي والشيخ محمد الشناوي
ان لا ياخذ احدهما العهد علي مريد الا بعد ان يقول له هل تقدمت لك صحبة مع فان قال
نعم قال اذهب لحال سبيلك • واعلم انه ينبغي لكل من برز للمشيخة في هذا الزمان ان لا يتلاعب
بالطريق فياخذ العهد علي المريد صورة وليس معه مدد يمده به لان ذلك نفاق والمنافق
لا يكون داعيا الى الله تعالى • وفي بعض الاثار لا تقوم الساعة حتي تجلس الشياطين علي

الكراسي وتعيطي الناس والناس لا يشعرون ان ذلك الواعظ شيطان • وكان سيدي الشيخ ابو السعود الجارحي لا يلقن احدا الذكر الا بعد ان يتردد اليه السنه واكثر ويسوق عليه السياقات وكان يساله قبل التلقين ويقول هل لك والد فان قال نعم قال نحن لا نصحب من يكون له ابٌ غيرنا وكان يمتنع من اخذ العهد على من تلمذ للفقرا الاحمديه او البرهانيه من البيضان والسمران ويقول له يا ولدي يكفي ميلك الى طريق الفقرا ولبس الزي وتادية الفرايض والسنن المؤكدات وقيامك بالكسب ثم يقول الحكم للداع الاول ومن دعاه هولاء الفقرا القانعون بالزي لا يفلح في طريق الصوفيه لقصور همته انتهى • وكان سيدي ابراهيم الدسوقي رحمه الله يقول ما اعز الطريق وما اعز من يطلبها وما اعز من يصدق في طلبها وما اعز من يصبر تحت تربية شيخه حتى يعطيه انتهى • وكان سيدي محمد الشناوي لا يلقن احدا حتى يقول دستور يا اصحاب الوقت في تلقين هذا الولد نيابة عنكم فمدوني لامده • ويحكى ذلك عن فعل شيخه الشيخ محمد السروي وقد حكى لي الشيخ امين الدين امام جامع الغمري ان جماعة جاوا الى سيدي ابي العباس الغمري يطلبون منه تلقين الذكر فقال حرروا نيتكم في طلب الطريق والا حصل لكم المقت فما تجرا فقير يتقدم اليه منهم وذهبوا وقال من لعب بالطريق لعبت به الطريق • وقد بلغني ان شخصا ممن ظهر في هذا الزمان لقن شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي فارسلت اعتب عليه وقلت كيف تلقن شيخ الاسلام فالله تعالى يعقرله • وجاء شخص من القضاة الى سيدي محمد المغربي فقال يا سيدي خذ علي العهد فقال رح واستكفا لبلاد فانك الان تاكل وتشرب من اطيب الطعام والشراب وتلبس محاسن الثياب وليس عليك حرج فتريد تدخل نفسك في تحجير لا تطيقه ولم ياخذ عليه عهدا • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم تعرضي لاحد من الاخوان انه يتقيد علي بصحبتي او لا يصلي الجمعة الا عندي او انه يجلب احدا لصحبتي الا بطريق شرعي لا لحظ نفس وقد حدث في هذا الزمان اقوام يصدون الناس عن الاعتقاد في احد سواهم بغير حق • وصاروا يصطادون ابنا الدنيا بالنصب والحيل وتحقير من سواهم من المشايخ وذلك خروج عن منهاج اهل الطريق • بل بعضهم يقول اصحابه في الدعا اجعل اللهم ثواب ما قراناه في صحايف شيخنا القطب الغوث الفرد الجامع ويقر اصحابه على ذلك • فبعضهم يضحك عليه وبعضهم يستحيه • وكان الاولى له زجر اصحابه عن مثل ذلك ادبا مع القطب واصحاب الوقت • ورايت بعض جماعة يقفون في اسواق مصر ويدخلون بيوت الامرا ومشايخ العرب كابن عمر وعيسى وابن بغداد فيقولون لاحدهم هل اجتمعت بسيدي الشيخ فلان فيقول لا فيقولون له مثلك لا يكون له معرفة بالقطب وصاحب التصريف في مصر فلا يزالون به حتى يجيبوه الى ذلك الشيخ ثم يقولون للشيخ باتفاق بينهم مرادنا تاخذوا على شيخ العرب مثلا العهد ليصير مريدكم ويحصل له بركتكم وتصيروا تحملوا حملته ونحوه ممن يعزله او يزيد عليه في بلاده فيتحمل ذلك الامير او شيخ العرب ولا يسعه الا ان يجيبهم لاخذ العهد ثم يحجرون عليه ويقولون له اياك ان تجتمع بفلان او بفلان تخرب ديارك البعيد فيصير في خوف عظيم من اجتماعه بغيره • وقد سمعت بعضهم يقول لشيخ عرب عن جماعة من مشايخ مصر ان مثل هولاء لا يصلح تلميذا لسيدي الشيخ انتهى • وهذا كله نصب • ولعمري ما راينا شيخ عرب ولا

امرا قط عمل شيخا في طريق القوم ابدا بل ولا يقتدر بمشي على شروط المريدين فباي وجه يحجرون عليه
ورايت بعض مشايخ العرب اخذ عليه جماعة العهد وحجروا عليه فنكث عهدهم وقال انا لا اقدر
على تحجير ولا اطلب ان اكون شيخا وان كان لهم عندي رزق في قمح او عسل او بسلة فهو يصل اليهم
بلا هذا التحجير وقد نقض جماعة كثيرة من مشايخ العرب والاروام عهد اشياخهم لما وقعوا
في الشدايد ولم يروا عندهم قدرة على دفع ما نزل بهم فلما جاوني سترني الله تعالى في تلك
الشدايد وحولها الله عنهم وصرت ارغبهم في الرجوع الى اشياخهم فلم يفعلوا وطردتهم فلم
ينطردوا • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

حمايتي من الوقوع في شيء يغير قلب شيخي علي يوما من الدهر وذلك من اكبر نعم الله على المريد فان يد
يدوم الترقي له بخلاف من اساء الادب مع شيخه فانه ينقطع ترقيه وربما رجع الى حالة هي انقص
مما كان عليه قبل صحبته له لان الادب مع الشيخ سلم للادب مع الحق جل وعلا • فمن لم يتادب
مع الوسايط لا يشم رايحة من الادب مع المقاصد • فعلم ان اقبال شيخ الانسان عليه
عنوان لرضي الحق تعالى عنه • كما ان رضي الوالدين علامة لرضى الله عن الولد فان الله يرضى
لرضاهما ويغضب لغضبهما • ويؤيد ما قلناه ان سوء الادب مع الشيخ يرد المريد الى انقص
من الحالة التي كان عليها قبل صحبة شيخه • قول الجنيد رحمه الله تعالى لو اقبل عارف على الله
تعالى مائة عام ثم ادبر عنه لحظة كان ما فاته في تلك اللحظة اكثر مما ناله قبلها انتهى
اي لان كل لحظة يقبل فيها العبد على ربه متضمنة لمجموع الامداد السابقة كلها وتزيد
عليها بمدد الوقت فان جود الحق تعالى لم يزل فياضا على قلوب المقبلين ثم اعلم يا اخي
ان اقل مراتب الشيخ ان يكون كالبواب للملك فمن كان البواب يكرهه فبعيد ان تقضى
له حاجة عند الملك لانه لا يستطيع الوصول الى السلطان من غير الباب • ومن قال انه
انه يقدر على قضاء حاجته عند الله تعالى من غير واسطة شيخه فقد افترى على الله تعالى
وكان سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول من شقاء المريد في الدنيا وعنوان شقاوته في
الاخرة تهاونه بغضب شيخه عليه وعدم رؤيته على نفسه وجوب المبادرة الى صلحه
والدخول في طاعته • وقد تهاون جماعة بغيظ استاذهم عليهم فلم يفلحوا بعدها
ابدا لا على يد شيخهم ولا على يد غيره انتهى • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من
اقل ما يحصل من الهلاك لمن خالف استاذه الاشتغال بالدنيا والادبار عن الاخرة فيصير
مكبا على جمع الدنيا من اي وجه كان ويعادي كل من صده عنها ولو كان شيخه • وكذلك من
اسباب الهلاك قلة ذكره لله تعالى وقلة تلاوته للقران وقلة عمله بالعلم وعدم تقيده
بالاوراد وسهر الليالي • وقلة المواظبة على صلاة الجماعة في الصلوات الخمس وغير ذلك وربما
فارق شيخه وصار مداوما على الاوراد التي كان عليها حال صحبة شيخه لكنها قليلة النفع
فهي في عينه كامثال الجبال • وفي عين المكاشفين باحوال الاخرة كالذرة • وقد جمع اشياخ خ
الطريق على ان من لم يقدر على ملاحظة شيخه ومراقبته حال العمل لا تصح له مراقبة الحق
تعالى في حال طاعته ابدا • وفي بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل للملايكة الكرام
الكاتبين اكتبوا عمل عبدي فلان واكتبوا اين كان قلبه حال العمل لياخذ ثوابه ممن كان قلبه
حاضرا معه انتهى • فعلم ان من عقل العاقل ان لا يعتد بعمل او كلمة تسبيح او تهليل مثلا

قالها

قالها وقلبه غافل سارح في اودية الدنيا فان ذلك غير محسوب له عند الله تعالى وقد بلغنا ان بعض
السلف قرا سورة طه في الليل فجهر باية منها ليسمع جاره بغير نية صالحة فرأى بعد ذلك
ان القيامة قد قامت ونشرت له صحيفة تلك الليلة فلم ير تلك الاية فيها وقيل له خذ
اجرك ممن رفعت صوتك لاجله انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم تغير خاطري علي مريدي اذا زار احدا من اقراني ثم ان قدر اني تغيرت عليه فلا يكون ذلك الا
لمخالفته الشريعة او لاطلاعي من طريق الكشف ان فتحه لا يكون علي يد غيري فحينئذ اظهر له التكدر
لئلا يزمن الى وقت الفتح مصلحة له وتقريبا للطريق عليه لا لعلة اخرى من حظوظ النفس
وعلى ذلك يجب حمل حال الاشياخ الذين منعوا مريدهم ان يجتمع بغيرهم ويحرم حملهم علي انهم انما
منعوا مريديهم من الاجتماع بغيرهم لئلا يتلمذ له دونهم فان الاشياخ منزهون عن ذلك قال
الشيخ محي الدين وما سامح شيخ مريده في الاجتماع بغيره الا فسد حاله وحصل له تردد في اي الشيخين
اعلى مقاما حتى يتلمذ له واذا حصل له التردد رفضه قلب هذا وقلب هذا ولم ينتفع باحد
منهما لان شرط الانتفاع بشيخ جزم المريد بالتقيد في دائرته لا يخرج منها حتى يحصل له الكمال
وحينئذ يصير كالاخ في الطريق للشيخ وللشيخ عليه حكم الافاضة من غير وقوف معه انتهى • وكان
سيدي ابن وفا رحمه الله يقول كما لم يكن للعالم الاهين ولا للرجل قلبين ولا للمراة زوجين كذلك
لا يكون للمريد شيخين • وكان يقول كما ان الله تعالى لا يغفر ان يشرك به فكذلك الاشياخ
لا يسامحون المريد في شركته معهم غيرهم ومتى سامحوه كان غشا منهم له • قال وتامل قوله
تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا
فما جعل السموات والارض تنشق وتنفطر والجبال تنهدم الا الشرك بالله تعالى وكذلك
الشيخ لا يزيل قلبه عن حفظ المريد وتربيته ترك احسان ولا خدمة وانما يزيله ان يشرك به
المريد غيره انتهى • وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول ليس لشيخ ان يمنع مريدا من الا
جتماع بغيره الا اذا اطلع من طريق كشفه ان ذلك المريد لا يكون فتحه الا علي يديه فقط فحينئذ
يمنعه ليقرب عليه الطريق والا فمنعه انما هو لحظ نفس انتهى • واعلم يا اخي ان مثال الحضرة
الالهية التي ينتهي اليها سلوك كل مريد مثال الكف ومثال الطريق التي يدخل منها اليها مثال
الاصابع ومثال السنين او الاشهر التي يجاهد المريد فيها نفسه مثال عقد الاصابع
فان دخل الي الحضرة في ثلاث سنين كانت كل عقدة بمثابة سنة وان وصل الى الحضرة
في ثلاثين سنة كانت كل عقدة بعشر سنين وهكذا الحكم في الزيادة والنقص فاذا سلك
مريد على يد شيخ حتى قطع عقدة ثم تركه وسلك على يد شيخ اخر حتى قطع عقدة ثم تركه
وسلك علي يد شيخ اخر حتى قطع عقدة افنى عمره ولم يتجاوز العقدة الاولى لانه لا يصح
لشيخ ان يبني على بنا شيخ اخر فلا بد ان يهدم بناء من كان قبله من الاشياخ ولو كان
صبر ودام تحت حكم شيخ واحد لربما قطع الثلاث عقد من الاصبع الواحدة ودخل
الحضرة الالهية • وهذا مثال ما اظنه طرق سمعك قط • وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول اجمع اهل الطريق على ان الملتفت الي غير شيخه لا يفلح ابدا وسمعت
سيدي محمد الشناوي يقول قلت يوما لشيخي سيدي محمد السروي مرادي ازور
الشيخ الفلاني فقال لي يا محمد اذا لم يكن الشيخ يملي عين المريد فلم يتخذه شيخه فهو دلاله

اليوم ما زرت غيره الى ان مات انتهى • للقصد الا ان يكون المريد ثابت القدم مع استاذه فله ان يزور غيره و لا
حرج لعدم تزلزله • وقد كان الشيخ ابو العباس المرسي يقول كان سيدي ابو الحسن الشاذلي يقول نحن لا نقيد
على مريدنا انه لا يجتمع بغيرنا وانما نقول له ان وجدت منهلا اعذب من منهلنا فعليك به قال
الشيخ ابو العباس فكنا ننظر في اقرانه فلا نجد على منها ما منه و لا اعذب منهلا فلذلك قدمناه
على غيره انتهى • و ينبغي حمله على حال المتوسطين في الطريق • اما المبتدي فانه لا يعرف يفرق
بين الاعذب من الكلام و غير الاعذب • و ربما اعجبه كلام شيخ لموافقته لهواه فعمل به فهلك • ثم
ان هذا الذي قررناه كله في حق المريدين الصادقين في طلب الطريق • اما من لم يصدق في طلب الطريق
فانما هو معتقد في الصالحين يزور هذا و يزور هذا و لا حرج عليه • وهذا حال اكثر المريدين اليوم
فليس لشيخ ان يضيق عليهم بالتقييد عليه وحده • ومن شك في قولي هذا فليمتحن من يدعي الصدق
منهم و يامره بالخروج عن ثيابه وما بيده من الدنيا وينظر فان اطاعه بانشراح صدر فهو
صادق وان انقبض خاطره فهو كاذب • وهذا محك يظهر زغل المريد • وبالجملة فالمريد الصادق
في هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم تكديري من شيخ جعل له مجلس ذكر في الجامع الذي ذكرنا انا فيه قبله • بل انشرح لذلك واذهب
بجماعتي اليه واعزم عليه ان يكون هو الذي يفتتح المجلس ثم اقبل يده ورجله مع الجماعة خوفا
من تشتت قلوب الذاكرين واظهر الفرح والسرور بذلك لانه كثر مجلسنا وقوى قلب جماعتنا
وان رايت له قدما في الطريق تلمذت له وتلقنت عليه انا وجماعتي وهذا خلق غريب في هذا
الزمان ومخالفته تدل على وجود الرعونات ومن كان صاحب رعونة لا يصلح ان يكون شيخا
على جماعة وما عقد الفقراء المجالس للذكر بالاصالة الا محبة في كثرة ذكر الله لا لان يكونوا
بذلك مشايخ فالله يحفظنا واخواننا من مثل ذلك • وقد رايت جماعة وقع لهم ذلك فترافعوا
الى الحكام واخذ كل واحد منهم مرسوما بانه يكون شيخا وانه احق من غيره وذلك كله جهل
فان المساجد لله وليس شيخ احق بالذكر فيها من شيخ ولو كان هو الذي بنى ذلك المسجد وان
المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا • فعلم ان كل شيخ تكدر ممن جاء يذكر الله عز وجل تجاه
مجلسه فهو دليل على انه طالب بذلك الرياسة والصيت عند الناس وذلك الى الاثم اقرب
وقد تقدم في هذه المنن ان مما انعم الله تعالى به علي فرحي بكل شيخ برز في حارتي وانقلبت
اليه جماعتي حتى لم يبق حولي منهم واحد ومن تكدر من ذلك فهو خارج عن سياج الفقراء
ممقوت • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كراهتي للتميز عن اخواني في مجلس الذكر والعلم فلا اجلس على سجادة ولا مضربة الا لعذر شرعي
ثم اطلعهم على ذلك العذر خوفا من وقوع احد منهم في سوء الظن فيهلك في دينه ومن العذر
ان اكون هزيلا او طلع في دمامل ونحوها او اكون معدا لسؤال الاعراب من الفلاحين وغيرهم
فاجلس متميزا عن الحاضرين ليسالوني ولا يحتاجوا الى سؤال احد عني • وقد وقع انه صلى
الله عليه وسلم كان يجلس مع اصحابه فياتي الاعرابي ليسال عن امر دينه فلا يعرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسال من الصحابة عنه فتشاور اصحابه في ان يجعلوا
له شيئا يتميز به فاتفقوا على ان يبنوا له دكانا من طين فبنوه وفرشوا له عليه حصيرا

وصار يجلس عليه • وكان صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا وكان يراعي خواطر اصحابه ويسعى في
كلما يميل خاطرهم ليتقادوا الى نصحه وارشاده فان المريد اذا لم يعتقد في شيخه الصلاح
والتواضع لا يصح له به انتفاع او لا يكمل • وسمعت سيدي علي الخواص يقول لا يكمل الفقير
حتى يخفض جناحه لاخوانه ويرى نفسه دونهم وهنالك يبالغون في تعظيمه وينتفعون به
بخلاف من كان بالضد من ذلك فان الامر يكون بالضد فربما يلوثون به فيما بينهم ويقولون
شيخنا يحب الضخامة وتقبيل اليد كما وقع ذلك لبعض اخواننا مع شيخه • فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كراهتي لاكل طعام مريدي قبل ان يتمكن في محبتي ويرى جميع ما بيده ملكي دونه سوا كان ذلك
الطعام في عزومة او وليمة او ارسله الي بيتي والحكمة في ذلك كون الاكل من مال المريد يورثه
الادلال على شيخه والاستهانة بجنابه فيصير المريد يرى لنفسه الفضل على شيخه وذلك
يبطل انتفاعه بشيخه • وقد عم هذا الداء كثيرا من الفقرا فترى احدهم يتدلق على طعام
المريد اوايل صحبته وعلى قبول هداياه • وربما كسى عياله واولاده ولم يلتفت الشيخ لما في
ذلك من نقص المرتبة • وغاب عن هذا ان من شرط الشيخ ان يكون له اليد على مريده في
امور الدنيا والاخرة • وجاني مرة شخص وقال لي ان فارقتنا اخذ علي العهد على اني اعطيه
كلما طلب مني وقال اذا منعتني واعطيتك فلا تلم الا نفسك فقلت له هذا خروج عن
الطريق • وكان سيدي محمد الشناوي يقول مال المريد حرام على الاشياخ انتهى لكنه محمول
على مريد لا يرى الملك لشيخه فيما بيده والا فقد اكل الاشياخ الصادقون عند مريدهم
كما هو مشهور في كتب الرقايق من غير توقف • فالحمد لله الذي جعل طعام المريد الذي لم يتمكن
في محبتي لا يقيم في بطني ابدا لو نسيت واكلته وذلك اني احس بثقله في بطني كاني
اكلت قطعة جبل وتارة تلعب نفسي فانقياؤه وهذا من جملة نعم الله تعالى العظيمة
علي • فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

عدم تكدري من شيخ العرب والكاشف وغيرهما من الولاة او التجار او المباشرين اذا صحب
احدهم غيري من الاقران بل افرح لذلك غاية الفرح كما مر اول هذه المنن خوفا ان يميل
قلبي الى ذلك الظالم مثلا فتقصر يدي ولساني عنده في الشفاعات ونحن ما صحبناهم
بالاصالة الا لتخليص المظلومين وتفريج كربهم • فعلم ان تكدر الفقير من صاحبه الامير
اذا صحب غيره في غاية القبح • بل بعضهم يعادي الامير وذلك الشيخ بسبب ذلك واصل
ذلك انه صحبه للدنيا من قبول بره واحسانه او غير ذلك • ولو انه كان صحبه بنية صالحة
لم يتكدر لذلك ابدا • وقد صحبني شيخ عرب ولبس علي على انه صحب احدا غيري فتكدر ذلك
الشيخ وصار يقطع في عرضي وعرض ذلك الامير • فلا يعلم عدد ما اغتابني به الا الله فقلت
لذلك الامير روح لصاحبك لاجل الله وارحنا من شره فذهب اليه مع اني لم اكل للشيخ العرب
المذكور قط طعاما ولا قبلت له هدية الى وقتي هذا • فاياك يا اخي ان تصاحب شيخ عرب
او غيره من الاكابر الا بعد ان تفتش فربما يكون صحب احدا قبلك من المتصابين فتقوم
عليك القيامة كما وقع لي ذلك من جهة محمد العبادي وغيره وابعد يا اخي عن ابنا الدنيا
جهدك فان نفوس غالب الناس تميل الى صحبتهم وتزاحم عليها فاف ثم اف على من لبس زي

الفقرا وزاحم علي الدنيا وخالف هدي اصحاب الزي • ورشا باش لمن حمي زي الفقرا عما يزري به والحمد لله

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كثرة ارشادي لاصحابي ان ينظروا في انفسهم اذا خالفهم خادمهم او زوجتهم او وقعوا في المعاصي والقاذورات او الاباق والنشوز ويقتدوا في ذلك بالسلف الصالح رضي الله عنهم فكان ابو يزيد البسطامي اذا راي في اصحابه نقصا يقول بشومي وقعوا الي ما وقعوا فيه • وكان الشيخ عبد الحليم اذا قيل له ان احدا من المجاورين يتعاطى ما لا يحل له فانصحه يقول هل رايتم قط نجاسة تطهر نجاسة انتهى • ودليل القوم في ذلك قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير • وقوله صلى الله عليه وسلم انما هي اعمالكم ترد عليكم • وقوله صلى الله عليه وسلم عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا اباكم تبركم ابناؤكم • وقوله صلى الله عليه وسلم من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمل ذلك الذنب • وكان الفضيل بن عياض يقول اني لاعصي الله تعالى فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وزوجتي فيشمص الحمار ويخرج العبد والزوجة عن الطاعة ثم اذا رجعت الي نفسي واستغفرت الله تعالى وقبل توبتي رجعوا الي طاعتي انتهى • وقد علمت ذلك لكثير من اصحابي فتركوا الشكوى لي بعد ان كان احدهم كثير الشكوى من زوجته وعبده وصاروا يرجعون الي نفوسهم فيقومونها فتستقيم رعيتهم الذين قسم لهم الاستقامة واسترحت من كثرة شكواهم لي • وقد كان الشيخ ابو النجا سالم المروي رحمه الله تعالى يقول لاصحابه كثيرا اعلموا ان جميع الوجود يقابلكم بحسب ما برز منكم من الاعمال فانظروا كيف تكونون فان الظل تابع للشاخص في العوج والاستقامة انتهى • وهذه قاعدة اكثرية لا كلية فقد يبتلي الله تعالى العبد ابتدا لينظر كيف صبره وهو العالم بما يكون قبل ان يكون ويبتلي عياله بالزنا مع انه لم يقع هو فيه قط ويعقه ولده مع انه كان بارا بوالديه ويؤيده قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى • لكن يؤيد اصل القاعدة قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم في حق الايمة المضلين • وقوله صلى الله عليه وسلم ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الحديث فتامل ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي •

كثرة امري للمريدين بان يصبروا ويتحملوا الاذى من كل من اذاهم حسب طاقته ولا يقابلوا احدا بسوء • ثم اذا بلغوا الي حد لا يحتملونه انتقمت لهم باذن الله ممن اذاهم بسياسة ولطف ولم امكن احدا منهم يقابل احدا خوفا عليه ان يجازف في المقابلة ويزيد في الاذى فيخسر وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من كمال الفقير ان ينتقم لاصحابه ممن اذاهم مصلحة للفريقين وصورة ذلك ان الفقير يسال ربه عز وجل ان يودب الظالم اما بمرض واما بزوال نعمة واما باخراج وظيفته عنه او زوال الجاه وحرمته من قلوب الناس ونحو ذلك انتهى • وفي الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما الحديث • ويقع لي بحمد الله كثيرا انهم يطلبون الانتقام لاصحابي فينتقم الله تعالى لي ذلك بمجرد الهمة من غير سؤال الله تعالى وذلك من اشد ما يكون من الانتقام فربما دخل في قلب ذلك الظالم سهم مسموم فلا يزال به حتى يموت ولا يقدر احد على مداواته كما وقع لي في ذلك فيمن افسد في زاويتنا بالفتن ورمي اخوانه بالبهتان والزور • وكان مرضه الاستسقا • وكان سيدي محمد الشروي

شيخ شيخنا يقول الفقير اذا قوي عليه الحال وتفلت من يده صار كالاسد اذا افلت تكسر كل من وجده ولو صاحبه او اولاده • وكان يقول ايضا لا يكمل الفقير حتى يقتل الله تعالى بسببه وبسبب اصحابه بعدد عصابة من الظلمة الذين يؤذون اصحابه واخوانه المسلمين • وكان يقول من كمال الفقير ان يحتمل الاذى في حق نفسه ولا يحتمله في حق اصحابه فيما لا يواجهونهم عليه لانهم ما اجتمعوا عليه الا ليحميهم من ظالم يؤذيهم قال وكان على هذا القدم سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي ابراهيم الجعبري وغيرهما فالحمد لله رب العالمين • وكان كثير من القوم الذين ادركناهم يقتلون الظلمة بالحال او التوجه الى الله تعالى في ذلك قلت ويجب تقييده بما اذا علموا ان ذلك الظالم قد استحق القتل شرعا والا فعليهم اللوم والله تعالى اعلم •

ومما من الله تعالى به علي

حفظي للادب مع اقراني في حال غيبتهم وتبجيلهم وتعظيمهم كما يدل لذلك ذكرنا فيهم في كتاب الطبقات التي وضعتها في حق اهل القرن العاشر • وهذا امر انفردت به في العصر لا سيما مناقب الجماعة الذين يكرهونني ويؤذونني فاني بالغت في تعظيمهم وحملهم على احسن المحامل ضد ما فعلوا معي • كما تقدم تقريره اوايل الباب الثالث وغالب الناس لا يقدر على ان يذكر مناقب عدوه ابدا بل ولا تطاوعه نفسه • واذا رايت احدا من اعدائي قليل العمل بالعلم في الظاهر واضاف الى مدحه فيكذبني الناس قولي في ترجمته في الطبقات او غيرها ولقاء على فلان اخفى اعماله الصالحة فلا يكاد احد يعرف له منها شيئا كل ذلك سترة للاخوان ومن جملة ذلك حملي لهم اذا خطؤوني في فهم على انهم مجتهدون في الفهم فلا يكلفون العمل بغير ما ظهر لهم وجهه ولو انهم شنعوا علي في فهمي فلهم ذلك نصيحة للمسلمين بحسب قدرتهم • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

تقطيب وجهي وعدم بشاشتي لكل مريد خلع علي بزوري حفظا لمقام شيخه في غيبته وخوفا عليه ان يميل الي بالمحبة فيجرح مقام شيخه كما تقدمت الاشارة اليه قريبا • اللهم الا ان كنت اعلم ثبات اعتقاده في شيخه فلا افعل معه شيئا من ذلك بل ابش له واقدم له الاكل والشرب واعظم شيخه بمدحي له بحضرته ونحو ذلك كما افعل بالضيوف • وهذا الخلق لم اره لاحد في مصر غيري الا قليلا • بل بعضهم ثبت بواجهته فلم اخرج لمريده طعاما ولا بشاشة في وجهه خوفا على قلبه من التزلزل لما رايته اقبل علي فشكى ذلك الى شيخه فقال يا ولدي اما علمت انه يكرهنا ويكره جماعتنا انتهى وهو معذور فان هذه الاخلاق غريبة في اهل هذا العصر • ووالله ما قطبت في وجه مريده الا حفظا لمقامه عند مريده • فكنت بذلك في المشرق وهو في المغرب • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

اني لا اسكت الجماعة قط اذا كانوا في ذكر او قران او علم حتى استاذن الحق جل وعلا او رسوله صلى الله عليه وسلم ان كان حديثا او العلماء الذين يقرا على كلامهم • فاقول بقلبي ولساني بخفض صوت دستور يا الله اسكت عبادك وانقلهم الى غير ذلك من الخيرات او دستور يا رسول الله ان انقل هؤلاء الى الخير الفلاني فانهم ضجروا او ملوا من الشيء الفلاني • وهذا الادب قل من يراعيه من العلماء والفقراء فربما يسكتون قارئ القران او الحديث

فيه

او العلم بلا استيذان وهم غافلون عن هذا المشهد • فاعمل يا اخي على التخلق بذلك بكثرة مقدمات المراد من الجوع ومخالفة الهوى ونحو ذلك حتى تصير في اكثر اوقاتك تشهد نفسك بين يدي الحق وبين يدي اهل حضرته من رسول الله صلى الله عليه وسلم او خواص امته من العلما والصالحين والافراد يستقيم لك ذلك • وكان على هذا القدم سيدي ابراهيم المتبولي • وسيدي علي الخواص واخي افضل الدين واخي ابو العباس الحريثي رضي الله عنهم ويويدهم حديث الاستخارة المشهور • وسمعت سيدي علي الخواص يقول ينبغي للفقير ان لا يتحرك ولا يسكن في امر مهم الا بمشاورة الحق جل وعلا • قال وهو احق مما امرنا به من مشاورة اخواننا او من شاور الموفق والده في اموره • قال وهذا الامر وان لم تصرح به الشريعة فهي تقبله ولا ترده • وكل ما كان فعله ادبا مع الخلق ففعله مع الحق تعالى اولى • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

اذن شيخي الشيخ محمد الشناوي لي في ان اجلس لتلقين الذكر وتربية المريدين بحضرة الشيخ شهاب الدين بن حجر المقيم بمكة • وبحضرة الشيخ علي والشيخ احمد السواح • اولاد الشيخ عبد الرازق بناحية كوم النجار وبحضرة الشيخ حسن المحلي المقيم بالمدينة المشرفة • وبحضرة الشيخ شهاب الدين الطندتاي • وجماعة • وذلك في زاوية شيخه الشيخ محمد السروي بليلة تمام شهره لما توفي الى رحمة الله تعالى ولفظه اشهدوا علي انني اذنت لولدي هذا انه يلقن ويربي المريدين على طريق القوم •

ثم انشد هذا البيت

• اهيم بليلى ما حييت وان امت • اوكل بليلى من يهيم بها بعدي •

ثم سافر من مصر الى بلاده فصار كل بلد يمر عليها يقول لهم قد اذنت لفلان فمن اراد الطريق (بق) بعدي فعليه به فجاني خلائق بعد موته رضي الله عنه فتلقنوا على سبيل التشبه بالقوم عملا باذن شيخي ثم تركت هذا الباب الا بامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض ناس • ثم لما اجتمعت بسيدي علي الخواص قال لي اعلم يا ولدي ان الخلق الآن صاروا كالحجاج اذا رجعوا من مكة واشرفوا على اوطانهم وراوها بعيونهم فمن يقدر ان يقطرهم ويجمع شملهم • وقد كانت الهمة في الزمن الماضي موجودة وكان احدهم يتطلب الطريق بصدق كالحجاج في ابتدا سفرهم فانا رايناهم يعطون جماعة امير الحاج الدراهم حتى يقطرهم انتهى • ولكن حصل لي باذن شيخي غاية الستر بين الفقرا فان غالب الفقرا اليوم صاروا يجلسون بلا اذن من شيخهم • وبعضهم مات شيخه ولم ياذن له فادعى انه جاه في المنام وقال له ابرز للناس • وبعضهم ادعى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن له وهو بعيد فان بيني مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا كذا الف مقام ما اظن ان هذا حصل منها مقاما واحدا كما مر تقريره في المقدمة • وقد ذكرنا قواعد اهل الطريق في رسالة خاصة فمن طالعها وجد بعض المشايخ اليوم لم يبلغ مقام مريد فالله يلطف بنا وبهم ويغفر لنا ما جنيناه امين امين امين • والحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

كثرة محبتي وتعظيمي لاولاد مشايخي في العلم والطريق واصحابهم ومن يلوذ بهم في حال

حياة اشياخي وبعد مماتهم فيأتينا بواجب خواطر اشياخي واولادهم واصحابهم • وهذا الخلق يخالفه كل من لم يقطع على يد شيخ فيكرمون اولاد شيخهم واصحابه وبالعكس وكيف يدعي احدهم محبة شيخه ثم يبغض اولاده واصحابه هذا يشبه طريقة الروافض • وكان سيدي محمد الشناوي يقول لما ارى احدا من اولاد شيخي او اصحابه اكاد اطير من الفرح • وكاني رايت شيخي ثم يقول العلي اراهم او ارى من يراهم وكان يقول لو خدمت اولاد شيخي طول عمري واعطيتهم كلما بيدي من الدنيا ما قمت لهم بجزاء فان معرفة الطريق التي اطلعني عليها والدهم لا تقابل بالاغراض الدنيويه • فعلم ان كل من لم يقطع على يد شيخ لمن لازمه غالبا الرعونات البشريه والاخلال بواجب الادب مع اولاد شيخه واصحابه والنكته في ذلك ان صاحب الرعونه يطلب من اولاد شيخه ان يتلمذوا له فيربيهم واولاد شيخه يطلبون منه ان يكون تحت حكمهم كما كان مع والدهم فلا يقدرون لا يقدرون فلذلك كان الغالب على الفريقين العداوة والبغضاء • ولما مات سيدي علي المرصفي انقسم اصحابه فرقتين على اولاده ففرقة تكره اولاده وفرقة تحبهم • وكذلك وقع للشيخ تاج الدين الذاكر فذهبت الى الفرقة التي كرهت اولاد شيخها فكلمتهم في ذلك فتابوا واستغفروا ولما مات سيدي الشيخ مدين انقسم الناس فرقتين فرقة مع ولده سيدي ابي السعود وفرقة مع ولد اخته سيدي محمد شيخ سيدي علي المرصفي وشيخ سيدي محمد السروي • وشيخ الشيخ نور الدين الحسني • وشيخ الجماعة فوقع بينهم خصام كبير ثم ضربوا ولد اخته واخرجوه من الزاويه واجلسوا سيدي ابا السعود ولد سيدي مدين فما نتج على يده احد وما انفرعت الطريق الا من ولد اخته فان الطريق لا تورث الا لمن شاء الله تعالى لا تختص بالاهل كالارث الظاهر • حتى ان بعض الاقطاب سال الله تعالى ان تكون القطبيه بعده لولده فنودي يا فلان ذلك في الارث الظاهر من الاموال فاستغفر ذلك القطب • فبعد مدة جاء شخص من ارض المغرب فبات عنده ليله فمات القطب فتولى القطبيه بعده • ولما مات شيخي الشيخ محمد الشناوي عاداني اولاده مده فلا زلت بحمد الله تعالى اسارقهم واقدم لهم نعالهم واجلهم حتى زال ما عندهم • وطلبت من ولده سيدي الشيخ عبد القدوس ان يلقنني بعد والده فابى وتلمذ لي • وكان يقبل عتبة زاويتي قبل ان يدخل وصار لا يفعل شيئا حتى يشاورني عليه فجهزت مرة زاده وجماله للحجاز فقال له شخص ليلة السفر وهو في البركه ان فلانا قال ما كان في خاطري انه يسافر هذه السنه فركب حمارته وجاءني وقال والله لو بلغني وانا في نصف الطريق انك اشرت علي بالرجوع لرجعت ورايت ذلك عندي ارجح من الحج انتهى وهذا امر ما فعله معي احد غيره • فرحمه الله رحمة واسعة • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

شهودي فضل معلمي علي ولو بلغت الغايه في الترقي فانه هو الذي اعطاني مادة الترقي حتى عرفت بها ما عرفت • فمن نسي فضل معلمه عليه فهو لئيم كما قاله الامام الشافعي رضي الله عنه • وقد اختار المحققون دوام المكث للمريد تحت طاعة الشيخ • وقالوا لو حقق المريد النظر لوجد مقامه دون مقام شيخه • وراى مقام شيخه ارقى واصفى وانور وغاية امر المريد انه يساوي شيخه في جسم العمل لا في روحه • فان الغالب على الاشياخ بعد الكمال ان يكون الغالب عليهم الاعمال القلبيه التي كل ذرة منها عند الله ارجح من قناطير من عمل ذلك المريد • وربما كان حضور المعلم مع الله تعالى في الامور العاديه افضل من حضور المريد معه في الطاعات الشرعيه

وايضاح ذلك ان الكامل يكون مشاهده قلبيه فلا يكاد يظهر من اعماله الصالحة الا بقدر ما يعرف
ان الناس يقتدون به فيها والباقي يكتمه عنهم لئلا يقيم الحجة عليهم عند الله تعالى وقد كثرت
خيانة هذا الخلق من كثير من الناس فيتعلم احدهم العلم او الصنعة ثم بعد قليل يسيئون الادب
مع معلمهم ويتبعون على وظيفته وينسون فضله عليهم وقد كان الامام الشافعي يقول
شر الناس اللئيم اذا ارتفع جفى اقاربه وانكر معارفه ونسي فضل معلمه ولاجل ذلك ضربوا المثل
وقالوا كل شئ اذا زرعته نفعك الا ابن ادم اذا زرعته قلعك وبالجملة فمن قطع حبل معلمه قطع
الله عنه الامداد • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

ارشادي لاخواني من الامرا والمباشرين اذا عزلوا من وظايفهم ودارت رحا نهرهم شيما لا الى فعل
ما يرد عليهم ولا يبهتهم به • ولعل الباذ احدا لا يعزل من وظيفته قط الا بعد ان اخل بشرايطها
وهو القيام بواجب حق الله عليه من ترك المعاصي جملة والقيام بواجب رعيته من قضا حوايجهم
وتفريج كربهم وجميع ذلك كله ان يكثر من الاستغفار ليلا ونهارا ولا يشتغل بغيره
الا لضرورة شرعية فان الاستغفار يطفي غضب الرب جل وعلا ويرضي عنه خصماه وقد
اغفل ما قلناه غالب الفقرا فيجد احدهم يدخل في حملة من زالت نعمته ويتوجه في قضايا
فلا يجد لتوجهه اثرا وذلك لان الحق تعالى ما يزيل نعمة عن عبد الا تاديبا له ليرجع
اليه بالفاقة والاعتراف بذنبه الذي احصاه الله عليه ونسيه هو وما دام يقول
ما لي ذنب ولا سيئة فهو معزول وجالس في الحبس لا يخرج • وكثيرا ما تزول النعمة
عن بعضهم بالذنوب التي كان يستهين بها لكثرة وقوعها كشرب الخمر والزنا واللواط
والتعاون في الناس عند الحكام واخراج الصلوات عن وقتها ونحو ذلك فيعتقد ان
الله تعالى غفرها له من زمان والحال انها باقية عليه وربه عليه غضبان ومن غضب
عليه ربه فلا يقدر شافع يشفع فيه الا اذا راي المحل قابلا للشفاعة كما هو مشاهد
في بيوت الحكام • فليفتش الفقير نفسه ويتوب من كل ذنب يعلمه الله • ثم يفتش من يريد
يتحمل عنه الحمله ويامره بالتوبة من كل ذنب يعلمه الله ثم بعد ذلك يشفع فربما كان الشيخ
نفسه له ذنوب لم يتب منها فلا يصلح ان يكون شافعا في غيره كما مر في شروط من يحمل
حملة الناس وربما كان المحمول عنه له ذنوب كذلك فلا يفيد توجه الفقير في اطلاقه
او ان يرد له وظيفته مثلا والعاقل من اتى البيوت من ابوابها • والحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم غفلتي عن اصحابي اذا سالت احدهم مسالك التهم فانهاه عن ذلك واذا قال يكفيني علم الله
تعالى قلت له ان الذي يكفيك علمه قد امرك ان لا تتسبب في وقوع الناس في عرضك
وقد قالوا من سلك مسالك التهم فلا يلومن من اساء به الظن فكما ان الشمس تحكم بحرارتها
على الارض فلا يمكن الارض ان ترد عنها حرارتها فكذلك مسالك التهم تحكم على صاحبها
بوقوع الناس في عرضه وسوء الظن به فلا يمكن الناس ان يحسنوا به الظن الا بتاويل
بعيد قل من يقبله • فعلم انه لا ينبغي لانسان ان يكلم امراة على شارع ولو محرما اذا علم
ان الناس يلوثون به في ذلك كما لا يجوز ان يختلي باجنبية او ينظر وجهها ويجب على من
راه كذلك ان يزجره عن ذلك اشد الزجر لمسارعة الانكار عليه من غالب الناس • وربما يقول

الناس بعيد ان يكون سلم من الزنا بها في تلك الخلوة. ويؤيده قول بعض العلما ان كل خلوة باصابة
ويقاس على ذلك الخلوة بالامرد الحسن فليحذر الفقرا من مثل ذلك ولا يغتروا بصفا حالهم
مع الله تعالى فان الحق تعالى ربما غير الحال في لمحة. وقد راى سيدي محمد الحنفي رحمه الله فقيرا
يكلم امراة في السوق فنهاه عن ذلك فقال له الفقير انا بحمد الله تعالى لا اميل الى النظر اليها
ولم يلتفت لكلام الشيخ ففي تلك الليلة وقع بالمراة فاشتبك ذكره في فرجها فاطلع
الشيخ على ذلك من طريق كشفه فجا الى باب الخلوة وقال اينما هو الصادق فقال الفقير تبت الى
الله تعالى فتوجه الشيخ الى الله تعالى زمانا حتى خلص ذكره من فرجها ثم انه خرج من الزاويه.
وما ذكرت لك مثل هذه الحكاية وان كان في لفظها قبح الا تقبيحا للخلوة بمن يخاف منه
الفتنه فاثرت نصحك على ادبي في اللفظ والله لا يستحي من الحق. فاياك يا اخي ان
ينصحك شيخك او غيره عن الخلوة بالاجنبيه فلا تمتثل امره. والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كثرة احترامي للاوليا بعد موتهم فلا اتزوج لهم زوجة خوفا من غيرة الله تعالى لهم فيهلكني
لان للولي مع الله تعالى اوقات رضي وملاطفه فربما قال الولي يا رب انت ولي بعد موتي
ووصيي على زوجتي فعسر عليها يا رب لمن تزوج بعدي فصار كل من تزوجها عطب. وقد
اوصاني الشيخ شهاب الدين الكعكي رحمه الله تعالى باني تزوج زوجته من بعده فلم ارض
مع انها سالتني وقالت انا راضيه فقلت لها ولو رضيتي انت فلا ارضى انا وقد بلغنا
ان زوجة سيدي محمد الشوني صاحب سيدي مدين رحمه الله مات عنها وهي بكر وقال
لها لا تتزوجي بعدي احدا اقتله فاستفتت العلما عن ذلك فقالوا لها هذه خبيثة
برسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجي وتوكلي على الله تعالى فعقدوا لها على شخص.
فجاه تلك الليله وطعنه بحربة فمات من ليلته وبقيت بكرا الى ان ماتت وهي عجوز
وكذلك اخبرني الشيخ زيتون خادم سيدي الشيخ بهاء الدين المجذوب ان زوجته
لما جذب انتظرت افاقته سبع سنين فلم يفق فاستفتت العلما فافتوها بانها
تتزوج فجا تلك الليله حين دخل زوجها بها وطعنها فماتا جميعا وضرب القاضي
فعمي وتكسح الى ان مات. وكان سيدي علي الخواص يتكدر ممن يتزوج نسا الاوليا
او نسا الملوك والامرا ويقول ينبغي مراعاة الادب مع الاكابر. ولما تزوج الشيخ محمد
المغربي الجاولي سرية السلطان طومان باي بعد شنقه في باب زويله تكدر منه
غاية التكدير وقال ان هذا لم يشم من الادب رائحة. ولو كان عنده ادب لراعى السلطان
بعد موته كما كان يراعيه حال حياته. وقد روى البيهقي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه
يعني الصحابة طلبوه ان يؤمهم فامتنع وقال كيف اؤم بقوم هداني الله تعالى على يديهم
انتهى. فاياك يا اخي ان تتزوج امراة ولي الا ان كنت تعلم ان حاله لا يؤثر فيك. والحمد لله
رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

محبة نفسي للجلوس في طرف الحلقه في المحافل دون صدرها ولو اني جلست في طرف الحلقه
لا ارى لي بذلك فضلا على من جلس في صدر الحلقه من حيث تواضعي ولو اني كنت في صدر
الحلقه فدخل شخص من اقراني فاخروني وقدموه لا اتاثر بحمد الله تعالى. وهذا الخلق غريب
في هذا الزمان فلا يصح التخلق به الا ممن كملت رياضته وقطع على يد شيخ ناصح والا فمن

لازمه غالبا النكد ممن يقيمه من الصدر ويجلسه في طرف الحلقه وقد تقدم اوايل هذا الكتاب انه من شان اهل الله تعالي انهم يرون نفوسهم دون كل جليس فلا يرون لهم مقاما عاليا ثم ينزلون منه لما هو دونه فاذا اجلسوهم عند النعال فرحوا بذلك لتسارع الرحمة في النزول عليهم في كل مكان اذلوا فيه نفوسهم في مرضاة الله تعالي فانه تعالى قال انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي بخلاف صاحب الكبر فانه يتسارع اليه المقت من الله تعالي وكما لا يدخل الجنه من في قلبه مثقال ذرة من كبر كما ورد فكذلك لا يدخل حضرة الله تعالي من في قلبه مثقال ذرة من كبر فان حضرة الله كالجنة علي حد سوا فاعمل يا اخي علي تحصيل هذا الخلق بالرياضة لتكون متواضعا خالصا فان بعض الناس قد يجلس في طرف الحلقه ليقال انه متواضع ويتلذذ بقول الناس في حقه ذلك اكثر مما يتلذذ بقولهم فلان اجلسوه في الصدر لكونه من اهل العلم والفضل وربما يدعي الفقير في نفسه التواضع ويقول صدر الحلقه وطرفها عندي سوا والحال بخلاف ذلك فليمتحن الحاذق نفسه بخلاف تواضع اهل الله تعالى فان حقارتهم مشهودة لهم وفضل الناس عليهم مشهود لهم فلو اقام المعتقدون الادلة علي فضلهم علي غيرهم لا يلتفتون الي ذلك وقد كان ابو سليمان الداراني يقول لو جهد الناس ان يرفعوني فوق ما اعلم من نفسي من الحقارة ما قدروا • فالحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

ذهاب فهمي الي الاتعاظ اذا سمعت باية او حديث او اثر او بشي من الرقايق ولا اذهب بفهمي الي الاحكام واستخراجها من الالفاظ الا بعد ذلك ثم اصرف قلبي عن ذلك وكذلك القول في اللغة والاعراب نطلبت ذلك لا يكون الا خارج الصلاة وهذا الامر قد اعطاه الله تعالى لي من حين كنت امرد وهو خلق غريب لا يوجد الا في افراد فان غالب الناس اول ما يذهب فهمهم الي الاحكام او الي اعراب الكلام او الي ما في ذلك من اللغات ولا يكاد احدهم يترقي عن ذلك الي الاعتبار والقوارع والزواجر التي في ذلك الكلام الا بعد ذلك وربما فني عمر احدهم في مثل ذلك ولم يترق الي الاعتبار ولا الي مقام اعبد الله كانك تراه وكثيرا ما تذهب عني الاية في صلاة الليل فلا اقرب الي من الحق تعالي فاساله فيردها علي من طريق الالهام ولعل الاشارة بحديث اعبد الله كانك تراه الى مثل ذلك بقرينية حديث ان الله في قبلة احدكم فافهم واعلم انه كثيرا ما يكون القاري يقرا الحديث او كلام القوم والسامعون في غاية البكا والخشوع فيدخل علينا نحوي فيقول هذا الكلام معطوف علي ماذا والاوضح ان يقال كذا وكذا فيذهب خشوع الجماعة لوقته ويرتفع البكا والاعتبار ولكل كلام محل ومما هكذا بلغنا عن السلف الصالح انما كان احدهم اذا تلي القران في الصلاة ينظر الي ما فيه من المواعظ ثم يترقي من ذلك الي الاشتغال بمناجاة الحق جل وعلا فلا يكون له التفات الي غير الحق تعالي وامّا استنباط الاحكام فله وقت اخر وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول قل من يشتغل بمراعاة مخارج الحروف والترقيق والتفخيم والاقلاب والادغام ونحو ذلك ويصح له الحضور مع الله تعالي الذي هو روح الصلاة وذلك لان النفس ليس من قدرتها الاشتغال بشيئين معا في ان واحد

فان من

قال ومن هنا قال الامام مالك رضي الله عنه بارخاء اليدين في الصلاة دون وضعهما على الصدر لكل من يشتغل بمراعاتهما عن كمال الاقبال على مناجاة الحق جل وعلا. وبالجملة فالناس على مراتب حال التلاوة. فمنهم من يسبق ذهنه الى الجنات ومنهم من يسبق ذهنه الى الاحكام ومنهم من يسبق ذهنه الى الاعتبار ومنهم من يسبق ذهنه الى حضوره بالقلب مع الحق جل وعلا فهم على مراتب بحسب ما هو الغالب على كل واحد منهم واعلاهم مرتبة من حضر مع الله تعالى في حضرة الاحسان. وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول في قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته قال هم الذين يتجدد لهم في كل قراءة معاني اخر لم تخطر لهم على بال ولو كرر الاية الف مرة كان له في كل مرة معان جديدة فهذا هو تلاوة القران حق تلاوته. وسمعته مرة اخرى يقول ليست الصلاة بمحل الاستنباط الاحكام وانما يكون الاستنباط خارجها وفي الحديث ان في الصلاة لشغلا وسمعته مرة اخرى يقول لا يقدر على القراءة بالانغام في الصلاة ومراعاة التفخيم والترقيق والادغام والاقلاب مع الحضور مع الله تعالى الا الاكابر من الاولياء والقراءة الساذجة اولى لكل ضعيف والسلام والحمد لله رب العالمين

ومما منّ الله تعالى به عليّ

عدم احتجابي عن الملهوف او المكروب كمن طلبه ظالم ليأخذ ماله او يخرجه من وطنه او يعزله من وظيفته او كمن مات له ولد او كمن ترشد في الطريق ونحو ذلك فمن فضل الله تعالى علي اني اترك كل شغل كنت فيه واخرج اليه واباد الى قضاء حاجته بالامور الظاهرة وبالتوجه الى الله تعالى بالباطن. فان كان ذلك الكرب من جهة امر يصح استدراكه سعيت معه في ازالته وان كان لا يصح استدراكه سليته عنه وامرته بالصبر او الرضى وذكرت له احوال الصالحين في شدة صبرهم على المصائب والبلايا والمحن وعدم تسخطهم على فقد مال او ولد ونحو ذلك اذ المبتلى ربما يحصل له التأسي بالصالحين فيخف لهم ضرورة. قال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا. وقال تعالى واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وقال تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل. واعلم انه لا يجوز حمل الاشياخ على انهم احتجبوا عن مكروب تكبرا او استهانة بحقه معاذ الله ان يفعلوا في مثل ذلك وانما يتخلفون عن الخروج لشدة اشتغالهم بالله عز وجل. وربما حصلت لهم جمعية يغلب بهم على الله تعالى فمنعتهم من الحركة ومن الالتفات لغيره تعالى بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك. فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يقول لي وقت لا يسعني فيه غير ربي انتهى. وكان شيخنا يقول انما قال ذلك في اخر عمره صلى الله عليه وسلم حين بلغ الرسالة وادى الامانة واقبل الاقبال الكلي على ربه عز وجل فوق ما كان عليه حال الاشتغال بالجهاد انتهى. وفي القران العظيم ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم فلم يعين تعالى ذلك بمدة فتشمل اليوم والجمعة والشهر وغيرها فافهم وكان سيدي مدين وسيدي علي المرصفي رضي الله عنهما لا يخرجان من خلوتهما الا لصلاة العصر فقط. ولو ان احدا جاءهما في غير ذلك الوقت لم يخرجا له. ومثل هذين الشيخين لولا انهما يعلمان ان لهما عذرا شرعيا لخرجا كل وقت دعيا فيه الى الخروج فالتسليم لهما اولى

تبعهما اسلم وحملهما على محمل حسن اغنم وكلامنا في الخروج لاصحاب الضرورات العاديه اما من لا ضرورة له كغالب من يزور الفقرا اليوم فلا ينبغي لفقير ان يخرج لاحدهم الا ان علم منه حفظ اللسان في حال مجالسته له الى ان يقوم ويخرج • وقد صار ذلك في هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر وان شككت في قولي فاذكر لجالس احدا من اعدائه بخير او افتح له اخبار الولاة تعرف صدق ما اقول فلا يكاد مجلس تطول الا ويقع اهله في غيبة • وقد كان سيدي الشيخ يوسف العجمي شيخ الطريق بمصر يقول للنقيب اذا دق احد باب الزاوية فلا تفتح له الباب الا ان كان معه فتوح للفقرا والا فهي زيارات فشارات فقال له فقير يوما كيف هذا وانتم خرجتم عن الدنيا فقال يا ولدي اعز ما عند الفقير وقته واعز ما عند ابنا الدنيا دنياهم فان بذلوا لنا دنياهم اعز ما عندهم بذلنا لهم اعز ما عندنا انتهى • اذا علمت ذلك فلا تحتجب الا بحق يا اخي الا بوجه شرعي ولا تخرج الا بوجه شرعي • فالحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

ادبي مع اصحاب الحضرة الالهيه في الليل وكراهتي للتقدم عليهم في الموقف لانهم كالامام لي فلا احرم قبلهم بصلاة لاني استحيي من وقوفي بين يدي الله تعالى قبل ان يقف احدهم لضعف حالي عن الخلوة بالملك الجبار الذي دكت الجبال من شهود عظمته فان غلب علي ان جميع من في الحضرة فوقي في المقام استاذنت الله في الوقوف خوفا ان اصبر الى اخرهم فيفوتني قيام الليل جملة ومما وقع لي انني قمت ليلة قبل ان يدخل النصف الثاني من الليل وقبل ان يشرع اهل الحضرة في الوقوف في سائر اقطار الارض فما كنت الا هلكت ومن تلك الليلة لم اقم حتى يغلب على ظني ان بعض الناس وقف بين يدي الله تعالى ولو في الهند والصين ويؤيد ما قلناه كراهة بعض العلما الطواف ليلا وان كان الجمهور على خلافه • وبلغنا عن بعض الاوليا انه كره الطواف ليلا وقال لم يبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف ليلا ولو ان ذلك ثبت لحملته على بيان الجواز انتهى • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من الادب ان لا يبتدئ احد في الوقوف على خواص الحضرة الالهيه كما لا يدخل احد على ملوك الدنيا قبل دخول الامرا الاكابر وقبل الاذن في الدخول ولله المثل الاعلى • وكان رضي الله عنه لا يتجرا قط ان يدخل المسجد للصلاة الا بعد سماع قول المؤذن حي على الصلاة • وبعد ان يجد احدا داخلا فيدخل تبعا له فان لم يجد احدا داخلا وقف على الباب خلف خده حتى يجي احد يدخل فيدخل معه ويقول مثلي لا ينبغي له ان يدخل المسجد بين يدي الله تعالى الا تبعا للناس ثم لا يخفى عليك يا اخي ان كلما عد من خدام حضرة ملوك الدنيا سوء ادب معهم فتركه في معاملة الحق جل وعلا اكد فان الله تعالى احق ان يستحيى منه وقد تبع الشرع العرف في كثير من الاحكام كامره المصلي بستر العوره في الخلوة وفي الظلام مع ان الحق تعالى لا يحجبه شي • وهذه الامور التي ذكرناها لا يدركها الا ارباب القلوب لا ارباب الاجسام والكثايف • وقد جات الشريعة كلها امرة بالادب مع الحق تعالى على اختلاف طبقات الخلق • وربما يكون ادب عند قوم بعده قوم اخرون سوء ادب من باب حسنات الابرار سيات المقربين فيستغفر قوم مما يتقرب به قوم لكن في الاداب التي لم نصرح بها الشريعة من حيث مشهد كل عبد في الزيادة والنقص في الخشوع مثلا لا من حيث اصل مشروعيتها فافهم فترى كل انسان يصلي ويخشع ولكن اين صلاة الاوليا وخشوعهم من صلاة احاد الناس وخشوعهم • وفي القران العظيم ان ربك يعلم انك تقوم

ادبي

ادني من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطايفة من الذين معك فانهمنا انه ليس لاحد من الامة اديا ان
يقف بين يدي الله تعالى قبل سيد الحضرة علي الاطلاق صلي الله عليه وسلم وتامل قوله تعالى وطايفة
من الذين معك اي بحكم الاقتدا بك والتبعية لك ثم ان هذا الادب الذي ذكرته من خوفي من الوقوف
بين يدي الله تعالى قبل الناس في الليل لم اجد احدا صرح به غير سيدي علي الخواص واضرابه اما
لعدم ذوقهم له واما لغير ذلك بل غالب الناس يتلذذ بوقوفه في الليل وحده من غير احد قبل
الناس لحجابه عن شهود التجلي الالهي ولو انه شهده لم يقدر علي الوقوف بين يدي الله وحده من
غير احد يصلي هناك ابدا ولعل هذا احد المعاني التي كرهت لاجلها الصلاة فرادا والحمد لله
رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

محبتي لجميع الطاعات من حيث ان فيها مجالستي للحق تعالى لا لعلة ثواب وبغضي للمعاصي
من حيث ان فيها الحجاب عن الحق تعالى لا لعلة عقاب ولا غير ذلك لان جميع ما شرعه تعالى لنا
في وقت من الاوقات كالاذن الصريح لنا في دخول حضرته سوا الفرايض والنوافل ثم ان مالت
نفسي الي طلب ثواب طلبته من باب المنه والفضل بحكم التبع لا بالقصد الاول مع ان الثواب
حاصل بحكم الوعد الالهي في كل عبادة حصل فيها الاخلاص فكما من علينا سبحانه بالوقوف بين
يديه فكذلك من علينا بالثواب فافعالنا وثمراتها كلها من جملة فضله علينا فكان من طلب
الثواب طلب ما هو حاصل وليس ذلك مقصود الرجال انما يطلبون ما يخاف منه الفوات
كمجالسة الحق جل وعلا فان كل وقت ذهب والعبد فيه غير حاضر بقلبه مع ربه عز وجل
لا يحسب من عمره بل هو خسران في الدنيا والاخرة وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
اياك ان تبتدع لك وردا فان الحق تعالى لا يجالس عبده الا فيما شرعه نبيه صلي الله عليه وسلم
ولما اعترض بعض الفقها علي حزب سيدي ابي الحسن الشاذلي المسمى بحزب البحر قال الشيخ والله
لقد اخذته من في رسول الله صلي الله عليه وسلم حرفا بحرف انتهى فان كنت يا اخي من اهل
هذا المقام فلا تبتدع لك حزبا والا ففيما ورد في الشريعة غنية عن ذلك وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول انما شرع الحق تعالى لنا مناجاته في الصلاة بكلامه دون غيره حتى لا نخرج
عن شهود صفاته فان القران صفة من صفاته تعالى فكان مناجاتنا له من باب خطاب
الصفة لموصوفها فنحن نقرا كلامه تعالى كالحاكين له وكلامه تعالى هو الذي يشهده
تعالى ويناجيه ثم يخبرنا بما شهده وقد قال بعضهم في معني قولهم العلم حجاب اي علمك حجاب
لك عن معرفة المعلوم فعلمك عرف المعلوم لا انت لانك دايما خلف علمك وهو حاكم عليك
انتهى وهو كلام عزيز بعيد والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

اني لا اتذكر قط اني دخلت علي عالم او صالح وانا اري نفسي مثله انما اري نفسي تحت اقدامه واشهد
فضله علي في العلم والعمل ليكملني بلحظه وكلامه ولذلك ما خرجت قط من مجلس عالم او فقير
الا وانا ممتد من مدده وكان علي هذا القدم جماعة من العلما الذين ادركناهم كشيخ الاسلام
زكريا والشيخ نور الطرابلسي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي والشيخ جلال الدين بن قاسم
المالكي والشيخ شمس الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي واضرابهم وفي وقتنا
هذا ايضا جماعة كالشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ نور الدين الطندتايي والشيخ
شمس الدين الخطيب والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ شمس الدين البرهمتوشي والشيخ سراج

الدين الحانوتي وسيدي محمد بن الشيخ شهاب الدين الرملي • ولذلك رفعهم الله تعالى على اقرانهم لكثرة
امدادهم فاني ما سمعت منهم احدا قط يعتقد في نفسه الصلاح ابدا فلا يدخل احدهم على عالم او صالح
الا ويمده بخلاف من يصف نفسه بانه صالح فانه لا يحصل له شيء فالا هو يستحق ان يمدوه ولا
معه مدد يعطي احدا شيئا ومن هنا قالوا زيارة الصالح للصالح لا فائدة فيها ومرادهم بالصالح منه
هنا الصالح بالدعوى فان الصالحين كلهم لا يصح لاحد منهم ان يزكي نفسه ابدا بل يستغفر
الله تعالى من نفس صلاته ويقول اني احب ان اخرج من الصلاة بلا تقصير فيها فلا يصح
لي ذلك فاذا كان هذا حاله في طاعاته فكيف حاله في معاصيه • وقد رايت بعضهم
يعنت على شخص يدعي القطبية في عدم تردده اليه فقلت له لا فائدة في اجتماعكما فقال
لم ذا فقلت له من يدعي القطبية لا يحتاج اليك ولا تقدر انت ان توصل اليه مددا
بل يرفضه فرجع عن العتب • وقد علمت يا اخي من باب اولى اني لا انكر قط بالظن على من دخلت
عليه من العلماء والصالحين كما يقع فيه غالب الناس خوفا من المقت • وقد كان ابو تراب
النخشبي رضي الله عنه يقول اذا الف القلب الاعراض عن حضرة الله صحبته الوقيعة في اولياء
الله تعالى وكان الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول من وقع في عرض ولي ابتلاه
الله تعالى بموت القلب • وكان ابو عبد الله القرشي يقول من غض من ولي ضرب في قلبه
بسهم مسموم ولم يمت حتى تفسد عقيدته فيموت على اسوا حال وكان الشيخ ابو العباس
المرسي يقول قد تتبعنا احوال القوم فما راينا احدا انكر عليهم ومات بخير ابدا ودخل
علي مرة شخص متعرض للحط على سيدي عمر ابن الفارض فقلت له تلك امة قد خلت فقال
لي اني اتقرب الى الله تعالى بسبه في المجالس فما نفي الى بلاد بنواحي اسكندرية فاتهم
بالفجور فحلق قاضي العسكر نصف لحيته وحاجبه وجرسه على حمار مقلوبا ثم دخل الحمام
بعد ايام فمات في المغطس الحار فوجدوه ميتا كالقرن اليابس مع انه كان من المفتين
وحكى لي شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه قال دخلت انا وشخصان على سيدي
عمر البنتيتي فقال احد الشخصين انا لا اعتقد هذا الا ان اظهر لي كرامة وقال الاخر
انا معتقد فيه بلا كرامة • وقلت انا لا اطالبه بكرامة ولا اعتقد ولا انكر
فلما دخلنا عليه اقبل على المعتقد وبش في وجهه واعرض عن الاخر • ثم قال لي كيف
تقول لا اعتقد ولا انكر وانت تصير شيخ الاسلام وتسير بمؤلفاتك الركبان الى بلاد
الهند والروم والشام في حياتك فقبلت ركبته واستغفرت الله تعالى ثم ان ذلك
الرجل الذي انكر سافر الى الروم فاسره الفرنج ويقال انه تنصر انتهى قلت
ومما وقع لي انا مع جماعة دخلوا علي مع سيدي عمر البنتيتي المكشوف الراس ولد ولد
الشيخ عمر صاحب الواقعة قبله مع الشيخ زكريا وكانت عندي خلائق في وليمة عرس
ولدي عبد الرحمن وكان طعاما واسعا فقال واحد من الجماعة الذين مع سيدي عمر
انا لا اعتقد في فلان الا ان اخرج لي طاجن لباء وقال الاخر انا لا اعتقده الا ان
غسل ايدينا بالماورد فلما دخلوا علي اتاني شخص بطاجن اللبا فاكلوا فلما فرغوا •
رششت على ايديهم الماورد فغسلوا به ايديهم كل ذلك وانا لا اشعر بما قالوا
قبل الدخول فسترني الله معهما • وما اخبرني بذلك الا سيدي عمر نفعنا الله ببركاته
ثم سالت الله ان لا يواخذهما من جهة امتحانهما • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله به علي

ومما انعم الله تعالى به علي

تصديقي للصالحين في كلما يخبرون به من الامور التي تخيلها العقول عادة ولم ازل اصدقهم في ذلك من حين كنت صغيرا فكل شي لم اتعقله جعلته من جملة العلم الذي لم اعرفه ولا اكذب الا ما خالف النصوص الصريحة او خرق اجماع المسلمين وقد اجمع اهل الكشف على انه ما انكر احد شيئا اخبر به اهل الكشف الا حرم ذلك الامر الذي انكره ولو بلغ الغاية في السلوك فلا يعطى ذلك الامر عقوبة له على انكاره وتكذيبه اولياء الله تعالى الذين هم امانه في الارض وبهم يرزق الناس وبهم يمطرون وبهم يدفع الله البلايا عن عباده وقد جلس عندي مرة الاخ الصالح الشيخ ابو العباس الحريثي بين المغرب والعشا في رمضان فقرا بعد المغرب الي مغيب الشفق القران خمس مرات وانا اسمعه فلما دخلت انا واياه على سيدي علي المرصفي حكيت له ذلك فقال قد وقع لي اني قرات القران في يوم وليلة ثلاثمائة وستين الف مرة كل درجة الف ختم هذا لفظه بحروفه انتهى ومما وقع لي انني احرمت بصلاة الصبح خلف الشيخ عمر الامام بالزاوية فافتتح سورة المزمل فسبق لساني للقران فقرات من اول سورة البقرة ولحقته في قراة الركعة الاولى قبل ان يركع فانصت له حتى ركع هذا امر شهدته من نفسي وامنت بانه كرامة لي من الله تعالى فان الايمان بكرامات الاوليا حق ويجب على الولي ان يومن بكرامات نفسه كما يومن بكرامة غيره على حد سوا فانه با قدار الله تعالى في الجانبين فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

نفرتي بالطبع ممن يقبل يدي لا سيما في المحافل او يمشي معي الى الباب اذا خرجت من الجامع الازهر مثلا الا لغرض شرعي كما اني احب من لم يقبل يدي ولم يقم لي ولم يمش معي الى الباب ولم يعتقدني اكثر ممن كان بالضد من ذلك كل ذلك خوفا على اديان الحسدة ان تتمزق بسببي فانهم ان لم يتكلموا في حقي بلسانهم تكلموا بقلوبهم ووقعوا في سوء الظن فاثموا بسببي ولو ان احدا لم يقبل يدي ولم يمش معي مثلا لربما لم يقعوا في شي من ذلك وايضا فان النفس تحب من يعظمها في المحافل فربما مالت الى ذلك فاهلكت صاحبها وربما قدم الناس لانسان في صلاة الجنازة على احد من اقرانه فقامت على الذي قدموه القيامة ولذلك لما يريد احد تقدمي انا رجل حنبلي فيندهش مني ويعتقد ان ذلك عذر شرعي ولا يبحث عن حقيقة ذلك وازيد باني حنبلي اي احب الامام احمد رضي الله عنه كل ذلك مراعاة لاصحاب الرعونات الذين يحضرون غالبا الجنائز لا سيما الحال في جنائز الاكابر فان اصحاب الانفس يتقاتلون على التقدم فيها وهذا الخلق حلاوة اعظم من حلاوة التقدم ومن شك فليجرب وسياتي بسط عدم تقدمي لصلاة الجنائز ان شا الله تعالى بعد سبع منن فراجعه فالحمد لله رب العالمين

الباب التاسع في جملة اخرى من الاخلاق

فاقول وبالله التوفيق

مما انعم الله تعالى به علي

كثرة اكرامي لاهل الحرف لنا فعه وعدم ازدرائي لاحد منهم الا بطريق شرعي ومرادي ازدرا افعالهم لا ذواتهم لان الحمد والذم منوط بوجه نسبة الفعل للعبد من حيث التكليف لا من حيث كون ذلك خلقا لله تعالى وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم في الثوم انها شجرة اكره ريحها فلم يكره الا صفتها لا ذاتها وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى

يكرم المعداوي والطباخ وزبال الحمام والقنواتي والطحان والفران والخزان ونحوهم
ويقول انهولا عليهم اثقال المملكة وسكاهم وحمتهم منافع للناس وكان يقدمهم على الفقير
المتعبد ويقول ان اهل الحرف ولو نقصوا من وجه كملوا من وجه اخر ورايته مرة يقوم للقنواتي
ويقول انه من اهل الفضل والقيام لاهل الفضل مطلوب وكان يقول لولا زبال الحمام وموقد
النار تحت القدور فيه لفوت كثير من الناس صلاة الصبح في ايام الشتا فانه ما كل احد تيسر
له تسخين الما في البيت ولا يتجرا على الاغتسال بالما البارد وتحرير عجزه شرعا عن تحصيل
الما الحار بوجه من الوجوه عسر جدا وربما يخرج الشخص بالعجز وهو قادر على تحصيل ذلك
بدرهم او رغيف من ما الحمام كما انه ايضا يعسر تحرير عجزه المبيح للتيمم انتهى وسمعته
يقول مرة عندي ان الذي ياكل من كسبه ولو مكروها كالحجام والقنواتي احسن من المتعبد
الذي ياكل بدينه ويطعمه الناس لصلاحه وقد بسطنا الكلام على ذلك في المتن الوسطي
والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

تخفيف مدة المرض وقصره علي وذلك بكثرة ضجيجي او لتزول ذلك المرض اللهم الا ان يحجبني
الله تعالى عن شهود ذلك فلا اخرج على في التصبر والتجلد بل هو كالنقص في مقام الادمان
للمريد كما ان الكمال في مقام العرفان ظهور الضعف وقد قالوا ان العارف اذا كمل في مقام
العرفان يصير يتاثر من قرصة برغوث ولا يتجلد لها لشهود ضعفه وعجزه بخلاف
المريد فانه من شدة ادعائه القوة يريد ان يقاوم القهر الالهي وذلك سوء ادب ثم اخر
الامر لا بد ان يظهر له عجزه ويسال الاقالة من ذلك المرض ويصير يشتهي العافية فلذلك
بادر العارف الى سؤال العافية لعلمه بان امره يرجع الى ذلك وقد نقل القشيري ان سمنونا
احد رجال رسالة القشيري الجامع بين الحقيقة والشريعة ابتلي باسر البول فصار
يدور على مكاتب الاطفال ويقول ادعوا لعمكم الكذاب قال القشيري وانما قال ذلك
سترا لحاله وقياما باداب العبودية وسمعت سيدي عليا الخواص يقول في تجلد المريض
اول مرضه ونسيانه سؤال الاقالة نكتة حسنة وهي ان الله تعالى ما حبسه في مقام
التجلد والتصبر ليحصل له الاجر والثواب الذي جعله الله تعالى في مقابلة ذلك فان من
اعتنا الحق تعالى بالعبد ان يحبسه في كل مقام حتى يحكمه ويتحقق به ثم بعد ذلك ينقله
الى ما هو اعلى منه وهو هنا ظهور الضعف قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقد سئل
العارف بالله تعالى الحكيم الترمذي عن حقيقة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة
فعلم ان العبد ما دام فيه بقية من الدعاوي فهو يتحمل اثقال الجبال من البلايا والمحن
بخلاف من زالت منه الدعاوي بالكلية وتلطفت كثافته بالرياضة والمجاهدة
فانه لا يكاد يحمل شيئا من ذلك وكثيرا ما يضرب الوالي احدا من المجرمين فلا يصيح ولا
يستغيث فيقول الناس ما راينا اقوى نفسا من فلان ان ابتلاه الله تعالى بكذا وكذا
بلية فلم يستغث ولم يسال الاقالة وكثيرا ما يراه الوالي ساكتا لا يستغيث فيقول
زيدوه بخلاف ما اذا قال انا في حسب النبي صلى الله عليه وسلم او حسب احد من الاوليا
فانه ربما يحن عليه ويرق له وكثيرا ما يقول جماعة الوالي للمجرم اذا راوه ساكتا والك
قل انا في حسب الله او حسب رسول الله حتى يطلقوك وفي القران العظيم ولقد اخذناهم
بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ومن فهم جميع ما قررناه علم ان الصبر

مقام وعدم الصبر رضي بما يفعله الله تعالى مقام فلا يقال التجلد افضل مطلقا لانهما مقامان جعلهما الله تعالى لخواص عباده حتى لا يفوتهم اجر الصبر ولا اجر الرضى فتارة يتجرعون في المرض المرارة وتارة يتجرعون الشهد والحلاوة ثم اخر امرهم تجرع المرارة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اني اوعك كما يوعك رجلان منكم ونهاية الولاية تاخذ بداية النبوة من بعدها. وتامل يا اخي في قصة ايوب عليه السلام تطلع على ما قلناه فانه لم يقل مسني الضر الا في اخر امره واما في الاوائل فتجلد وتصبر ومدحه الله تعالى بقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب اي رجاع الينا في الشدائد لنمده بالصبر فيها فافهم. والحمد لله رب العالمين.

ومما من الله تعالى به علي

عدم التهاون بمكافاة من اهدى الي هدية بل ان علمت منه انه يرد هديتي اذا كافاته لم اقبل هديته وارد(ها) اليه او ثمنها اللهم الا ان يكون من الاولياء الذين لم يخطر على بالهم طلب مكافاة ممن اهدوا اليه شيئا فمثل هؤلاء ليس لنا رد هديتهم من هذا الوجه وانما نردها لعلة اخرى كان علمنا انه ما اهدى ذلك الينا الا لاعتقاده فينا الصلاح. وذلك لان من اكل هدية من يعتقد فيه الصلاح فقد اكل بدينه كما مر ايضاحه في هذه المنن مرارا. وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا علمت من اخيك انه لا يقبل منك مكافاة على هديته فردها اليه وقل له يا اخي اهدها الى من هو احوج اليها مني فانه اكثر اجرا لك مما تعطيه لمثلي وانا والله احب لك كثرة الاجر انتهى وهذا اذا كانت الهدية من وجه حلال كربح التجار المتورعين اما هدايا غير المتورعين كهدايا الكشاف ومشايخ العرب والقضاة الذين ياخذون الرشوة مجاهرة ونحوهم فلا ينبغي لاحد قبول هديتهم مطلقا. وقد صار هذا الخلق غريبا في هذا الزمان فقل من يتخلق به لتعودهم الاخذ من الناس دون العطاء. وقد قالوا في المثل السائر يريد تاخذ لا تعطي بل رايت بعضهم يرى له الفضل الذي قبل هديته ذلك الامير. وربما يقول النقيب للمعطي لولا انك عزيز عند سيدي الشيخ لما قبل لك هديته اشارة الى ان الشيخ متنزه عن قبول هدايا الولاة وغيرهم. وربما يكون سيدي الشيخ كالتمساح فليحذر من لبس زي الفقراء من مثل ذلك. والحمد لله رب العالمين.

ومما انعم الله تعالى به علي

هروبي من تحمل منن الاخوان وان لم يمنوا علي بما اعطوه لي حتى اني ربما اهدي عمل ذلك اليوم في صحائف من تكلف وزارني من العلماء والفقراء اخي انه لا يفوته خير بسببي وقد يكون درسه الذي فوته لاجلي اكثر اجرا من اعمالي كلها في ذلك اليوم. ولكني قد فعلت معه فذرني قال تعالى فان لم يصبها وابل فطل. ثم ان جعلي ثواب عملي في صحائف ذلك الشخص انما هو من باب حسن الظن بالله تعالى انه يتقبل مني ذلك. والا فالعبد ليس هو على يقين من قبول عمله حتى يهديه في صحائف غيره فافهم. على اني لا افعل مثل ذلك الا اذا لم يكن معي شيء من الدنيا والا فكثيرا ما اعطي الزائر الردا كما اني في بعض الاوقات اعطي الحزو وكذلك لحصول الاجر لي بسبب زيارته ولولا هو لما خضت في الرحمة ذاهبا وراجعا كما ورد. فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

محبتي للتحمل بالاخذ عنه واودان ذلك البلاء نزل علي دونه بشرط ان يمدني الله تعالى بالرضى او الصبر وقد كان لي جيران لهم خرازات تخرج من اطينهم في الخليج فلما جاء جماعة الوالي يطلبون منهم البلص قلت لهم هذه الخرازات من بيتي ومن زاويتي فقط ثم نزلت بالفقراء وترحت ذلك

الما ايام قطع الخليج ونزل معي ذلك اليوم الشيخ رضي الدين قاضي قليوب وغيره كل ذلك خوفا على جاري
الذي رغبه جماعة الوالي • وربما كان عنده ذلك الوقت ضيوف او مريض او عرس • وربما كان عليه
دَين يريد اهلها حبسه فيها • وربما كان ذلك اليوم قد اشتكاه المستحقون لمفتش الاوقاف بعد
ان كان قد جازف في مصاريف الوقف ونحو ذلك فانه يشتد عليه البلا بذلك ويستحي من صبوره
ويزداد تنغيصا لعيشته • وهذا الخلق غريب وينبا كد فعله على من يعتقد عليه من العلما والصالحين
لانهم اولى من وفي بحق الجار • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كثرة محبتي واكرامي لحملة العلم والقران من حيث كونهم حملة الشريعة المطهرة لا لعلة اخرى
من معاشرة وصحبة ومجانسة طبع كل ذلك محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لان من احبه
كثيرا احب خدامه واصحابه ومتى كره احدا منهم لعلة نفسانية فمحبته معلولة • نعم ان
في محبتهم على كمال عملهم بعلمهم كما عليه بعضهم لانه ما ثم عالم قديما كان او حديثا الا وعلمه
اكثر من عمله • وليتامل الذي يقول لا احب الا من عمل بعلمه نفسه هو فهل عمل هو بكل ما يعلم
وهناك يعذر الناس • ثم على مدعاه فمحبة الناقص للناقص مطلوبة كمحبة الكامل للكامل
فليس للناقص ان يزدري ناقصا وانما ينصحه كما ينصح نفسه من حيث ان كلا منهما واجب • وكان
الحسن البصري يقول لو ان الانسان توقف عن سماع الوعظ وقال لا اسمع ذلك الا من اتعظ
بذلك قبلي لفاته كثير انتهى • فالحمد لله رب العالمين • خير

• ومما من الله تعالى به علي •

سترتي لطالب العلم اذا دخل علي وانا اقرر شيئا في كلام الصوفية مما اعلم انه غير عالم به فلا اقول
له قط قرروا انتم للفقرا خوفا عليه ان يفتضح ويتبين للحاضرين جهله اذا قرر الكلام بغير
مراد اهله • ثم اذا اردت ان افيده ما ليس عنده اوهم الجماعة انه يعرف معنى ذلك الكلام
ثم اقول له بعد تقرير فوايد تلك المسيلة هذا ما ظهر لي فهل هو صحيح كالمستشير له فان
قال صحيح كان وان قال فيه اشكال وافقته في الاشكال ورجعت اليه فيما يجيب هو عنه
على نية انه مشكل عنده هو لا عندي • ثم اذا فارقنا ومضى قررنا لاصحابنا تلك المسيلة
على مراد القوم لان الحاضرين ترقوا عما فهمه هو والشريعة كالبحر يغترف منه العالم والقطر
وغيرهما • وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطا الله ان العلما اجتمعوا في خيمة في وقعة المنصورة
في البحر الصغير • وكان فيهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام • والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
والشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنهم • ورسالة القشيري تقرا عليهم وكل واحد
يبدي ما عنده فدخل عليهم الشيخ ابو الحسن الشاذلي فعزموا عليه انه يقرر لهم شيئا
من معاني ذلك على مصطلح القوم فقال لهم الشيخ انتم بحمد الله مشايخ الاسلام وكبرا الوقت
وقد تكلمتم فما بقي لكلام مثلي محل فقالوا له لا بد من ذلك فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم شرع
في الكلام فنهض الشيخ عز الدين بن عبد السلام قايما وخرج من الخيمة ونادى باعلى صوته
هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه انتهى فعلم اننا اذا راينا كلام ذلك
العالم يكفي الحاضرين فمن الادب ان نعزم عليه انه يقرر ذلك الكلام لعدم خوفنا عليه الفضيحة
وهذا الادب قليل من يفعله من الفقرا • بل رايت من يقصد فضيحة الفقيه اذا حضر درسه
ويقول لاصحابه ايش قلتم فيمن يبين لكم جهله بالطريق • ثم يعزم عليه وذلك لا يجوز ومن فعل

ذلك

ذلك فربما قام من ذلك المجلس مفتضحا ولو كان من اكبر المشايخ • وقد كان الامام الشافعي رحمه الله تعالى يقول ما جلست مجلسا قط اريد فيه اني اعلو القوم الا وافتضحت وارتج علي في الكلام وما جلست مجلسا اريد فيه اني استفيد من القوم الا وقمت وهم معترفون كلهم بفضلي انتهى • والحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

كراهتي للتقدم للامامة في الفرايض والنوافل وصلاة الجنازة خوفا من تحمل نقص المامومين في صلاتهم زيادة علي نقص صلاة نفسي لاسيما ان كانوا يظنون في الخير كالزهد في الدنيا والخوف من الله تعالى ومراقبته بالغيب وانا بخلاف ذلك • وربما انهم لو اطلعوا علي زلاتي التي فعلتها طول عمري لكانوا لا يصلون قط خلفي • وفي الحديث اجعلوا ايمتكم خياركم لانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم او كما قال • وانا لست بخير من الجماعة الذين يقدموني • وكان الشيخ جلال الدين السيوطي لا يدع احدا قط يصلي وراه اذا كان منفردا هكذا نقل عنه • واما حديث صلوا خلف كل بر وفاجر فهو محمول علي امام يخشى الناس من ضرره لو امتنعوا من الصلاة خلفه فكانت صلاتنا خلفه مع فسقه اخف مفسدة من امتناعنا من الصلاة خلفه وربما قتلنا او نفانا من بلدنا واخرج عنا وظايفنا وما فيه معاشنا العادي كما وقع لبعض الصحابة والتابعين مع الحجاج ابن يوسف الثقفي فليعرض من يطلب التقدم علي الناس في الامامة جميع زلاته السابقة ما استر فيها وما اعلن علي المامومين بحكم الفرض والتقدير ولينظر فان غلب علي ظنه انهم يصلون خلفه بانشراح صدر دون كراهة او حزازة في نفوسهم فليؤمهم والا فمن الورع ترك الامامة ويصلي ماموما واظن ان الانسان لو عرض زلاته علي اعظم جماعة من اصحابه في هذا الزمان لامتنعوا من الصلاة خلفه ونفروا من صحبته ثم كانت كراهتهم له حينيذ بحق وصدق لانه قد وقع في تلك الذنوب كلها بيقين واما كونه تاب منها وقبلت توبته فليس هو علي يقين من ذلك وفي حديث الطبراني ان الملايكه تقول لبعض الناس يوم القيمة حين تظهر افعاله للناس اف لك الكل هذا كنت تجاهر به ربك انتهى • فان قيل اذا قدر ان جميع الحاضرين تلطخوا بالذنوب عند انفسهم كما ذكرنا فاذا يصنعون **فالجواب** يتقدم واحد منهم يصلي بهم قياما بواجب الشرع الشريف مستغفرا لنفسه وللمامومين ولذلك الميت كما يقع لي ذلك كثيرا اذا توقف جميع الحاضرين عن التقدم اكتفاء بالاذن العام من الشارع في ذلك وما امرنا الله تعالى بالصلاة علي الميت والشفاعة فيه الا وهو يريد اجابة دعاينا وقبول شفاعتنا فيه ان شا الله تعالى • وقد حضرت انا واخي افضل الدين في جنازة في جامع الازهر فقدموه للصلاة عليها فغشي عليه ولم يتم الصلاة فقدموا غيره ثانيا فصلى بالناس فلما افاق من غشيته قلت له في ذلك فقال سمعت في سري قايلا يقول مثلك يشفع عندي وقد فعلت كذا وكذا وجاهرتني بالمعاصي في حضرتي وانا اراك فما تملكت اني اقف بين يديه فرحمني بتلك الغشيه انتهى • وفي القران العظيم ﴿ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾ اي خايفون مع ان شفاعتهم فيمن ارتضاه تعالى فمن كان علي وصف الملايكه في العصمة بان يحفظ من المعاصي فليتقدم ليشفع في غيره والا فلا • لان المتلطخ بالذنوب لا يتصدر للشفاعة غة في غيره وهذا وان كانت شفاعته جايزة لكن ذلك ليس من مقامه ولكل مقام رجال وقد مكثت انا في هذا المشهد زمانا لا استطيع قط ان اتقدم في صلاة جنازة فتقدمت

يوما فنوديت في سري تجاه باب المدرسة الجنبلاطية خارج باب النصر لايشفع الا من ارتضاه الله
تعالي فهل تعلم انه ارتضاك ورضي عنك حتي تقدمت تشفع فكاد ان يغشي علي• وكان الشيخ محمد
المغربي الشاذلي شيخ الجلال السيوطي رحمهما الله تعالى لا يذهب لصلاة جنازة الا ان علم من طريق
كشفه ان الله تعالى يشفعه في ذلك الميت فان لم يعلم ذلك قال للناس اذهبوا ولم يحضر وقدموه
مرة لصلاة جنازة في جامع الازهر فمكث نحو خمس عشرة درجة يدعو لها والناس خلفه يظنون
انه ساه ثم سلم بهم فقالوا له في ذلك فقال رايت عليه تبعات كثيرة فما زلت اشفع فيه
بين يدي الله تعالي حتي غلب علي ظني ان الله تعالي ارضي عنه خصماه انتهى• وكذلك وقع لي
في بعض الجنائز• ولما مات المقدم عبد الباب الشعرتي دعوني الي الصلاة عليه فرايت عليه
تبعات كثيرة ليس لي فيها يد فدعوت له ان الله تعالي يبعث له من يصلي عليه من الصالحين
ويشفع فيه فجا بعض الفقرا فصلينا خلفه ورجونا قبول دعايه• وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان تزاحم علي التقدم لصلاة الجنازة الا ان يجمع كل
من هناك علي تقديمك بانشراح صدر لاسيما التقديم في جنازة الاكابر من العلما
والصالحين والامرا في مثل جامع الازهر• فان الغالب من اصحاب الرعونات الحاضرين
حصول الحزازة في نفوسهم من تقديم مثلك عليهم ثم اذا قدموك عليهم بانشراح
صدر فلا تتقدم الا ان امنت علي نفسك من الوقوع في الاعجاب ورؤيتها علي
الحاضرين ولم يكن عليك ذنب فان كان عليك ذنب وجب عليك التوبة منه
قبل الصلاة ففتش نفسك يا اخي التفتيش التام ثم صل بالناس انتهى فقلت
له مرة ان السلف الصالح لم يبلغنا عنهم انهم قيدوا بهذه الشروط علي الامام
فقال صحيح ذلك ولكن ما قلناه احتياط لانفسنا والاحتياط لا تاباه الشريعة
انتهى• وقد قدموا معروفا الكرخي مرة لجنازة فامتنع وقال ان لي منذ ثلاثين سنة
وانا اظن ان الله تعالي ناظر الي نظر السخط والغضب فكيف اقف بين يديه اشفع
في غيري انتهى• وهذا هو مشهدي الان بحمد الله فلذلك كنت اكره التقدم في الجنا زه
مع ان الدعا للميت حاصل مني حال كوني ماموما• ثم ان هذا الخلق غريب في هذا الزمان
بل بعضهم عادى من قدموه عليه في صلاة الجنازة حتي مات• فالحمد لله الذي عافانا
من مثل ذلك بما كشف لنا من شهود نقصنا وشهود الكمال في غيرنا• وقد علمت
يا اخي من جميع ما قررناه ان الذين يتزاحمون علي التقدم في صلاة الجنازة غافلون
عن جميع ما قلناه • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

مبادرتي للشكر اذا قدر الحق تعالي لي خيرا ومبادرتي للاستغفار اذا قدر علي معصية
فلا استغفر من نقص طاعتي الا بعد الشكر ولا ارضى بقضائه تعالي علي معصية
الا بعد الاستغفار لان ذلك هو الجانب الذي كلفت به من حيث الكسب• واما
الشكر لله تعالى والرضى بقضايه فهو تحصيل الحاصل وايضاح ذلك ان كل طاعة
ومعصية لها وجهان فالعبد يشكر ربه تعالي من حيث قسمة الطاعة له ويستغفره
من حيث وقوعها علي يديه ناقصة ويستغفر ربه من حيث ارتكابه المعصية ويرضى
عنه من حيث تقديره اياها عليه• ومن هنا قال اهل السنة والجماعة يجب علي العبد

الرضي بالقضا لا بكل المقضي فيحتاج المؤمن الى عينين في كل طاعة ومعصية والناظر بعين واحدة اعور• فلابد من شهود الفعل لله كاملا لانه حكيم عليم ولابد من شهود الفعل الخلاق فالاولى مثال للعبد ناقصا من حيث نسبة التكليف اليه فان تادية العبادات على الكمال من خصايص الانبيا عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم• واما غيرهم فلابد في طاعاتهم من النقص في مشاهدهم على اختلاف مراتبهم وتفاوت نقصهم فافهم• وكذلك القول في النعم والنقم فمن تامل النعم ربما وجد في باطنها النقم وبالعكس• فوجه النقم التي في النعم خطر مطالبة الحق تعالى لصاحبها بالشكر بالفعل والاعمال الشاقة دون القول ودون الاعمال الخفيفة على النفس• ثم حسابه عليها في العقبى على تركه انفاقها اي النعم من عافية وصفا وقت وكثرة مال في وجوه الخير التي شرع له صرفها فيها فربما لم يتيسر له ذلك• ووجه النعم التي في النقم كونها تكفر سيئات العبد ان كانت ذهاب مال او فقد ولد او مرض وان كانت معصية فربما اذلت نفسه بعد ان كانت متكبرة بالطاعات كما قال صاحب الحكم معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا• ويحتاج صاحب هذا المشهد الى علم وافر وقلب حاضر ليعطي كل ذي حق حقه• وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول اذا نمت لغير غلبة عن وردك في الليل مثلا فبادر الى التوبة والاستغفار لتفريطك باستحلاتك النوم وغيبتك عن حضور تلك المواهب الالهية وحرمانك مما فرق فيها من الغنايم التي ليس في نعم الدنيا لها نظير فما امرت بالاستغفار من النوم الا لعدم كونك نمت غلبة وعلى ذلك يحمل حديث ليس في النوم تفريط عند بعض العارفين وان كان ظاهر الحديث العموم• ثم بعد ذلك يجب عليك الرضي من حيث كونه تعالى انامك صحيح الجسم على طراحة مثلا واباح لك النوم في الجملة وربما كان نومك ارجح من قيامك لغلبة رويتك نفسك على من تراه نايما طول الليل وغلبة الاعجاب بذلك• ومعلوم ان النايم سالم من المناقشة التي كان معرضا لها لو انه قام الليل فربما قام ريا وسمعة طلبا للثواب لا امتثالا لامر الله لو لم يكن هناك ثواب وفي كل ذلك المناقشة انتهى• وسمعت سيدي علي الخواص يحث اصحابه كثيرا على نية القيام من الليل كل ليلة ليكتب للناوي اجر من قام تلك الليلة كاملا موفرا مع سلامته من المناقشة ويقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فعلق الاجر في هذا الحديث بالنية ولم يقل وانما لكل امرئ ما عمل توسعة على امته فكل عمل لم تقسم لهم مباشرته يحوزون ثوابه بالنية انتهى وبالجملة فنعم العبد ومحنته نعم كما ان سداه ومحنته من جهة اخرى ذنوب والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي•

شكري لله تعالى على كل ما حصل من غلاء الاسعار لكونه لم يكن اغلى ولا اشد مما وقع وذلك لعلمي بان جميع ذنوبنا اعظم من ذنوب من سبقنا بالزمان• وقد بلغنا انه وقع في سنة خمسين واربعماية في زمن المستنصر بالله غلاء الى ان اكل الناس اولادهم بعد ان اكلوا الكلاب والدواب• وبلغ ثمن القدح القمح دينارا ونصفا ثم فقد بالكلية فنبشوا على القبور واكلوا لحوم الاموات ودام ذلك عليهم سنين حتى صار بعض الكلاب

يدخل الي الدار فيا كل الطفل وابواه ينظران لا يقدران علي النهوض اليه من شدة الجوع وخرجت امراة بربع من
الجوهر وقالت من ياخذه بربع قمح فما وجدت احدا عنده قمح • وباع السلطان جميع ما عنده من الثياب والخيل
والامتعه واكل به وصار يتزل ماشيا في مصر في قبقاب زحافي لا يجد حمارا يركبه • ودخل رجل علي
صاحبه فوجده قد ذبح ولده هو وامه وبقيا ياكلان فيه فخاف علي نفسه وخرج • وكذلك وقع
ايام السلطان شعبان فلا تستبعد يا اخي وقوع مثل ذلك في هذا الزمان فاننا نستحق اعظم
من ذلك • فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك • والحمد لله رب العالمين • ذلك

• ومما من الله تعالى به علي •

كوني احمل هم من عزم علي زيارتي من اخواني وجا فلم يجدني • لا سيما ان جا الي من موضع بعيد ولذلك
كنت لا اخرج قط من بيتي الي موضع بعيد حتي اقول بتوجه تام اللهم ان كان في علمك ان احدا من
الاخوان قد خرج لزيارتي وهو في الطريق فعوقني له حتي يحضر وان لم يخرج فعوقه عن المجي الي
حتي ادخل • ثم اقول دستور يا ابدي واخرج • وهذا الخلق قريب من دعا الاستخارة فكل شي وقع
بعد ذلك من خروج او عدم خروج مني او من اخي كان فيه الخيرة ان شا الله تعالى وهذا الخلق خلق
عظيم يجدها الانسان في قلبه ثم ان هذا الدعا لا ينبغي ان يقوله الانسان الا في حق الزائر الصالح
من اخوانه الذي جانا بنية صالحة ويحصل لنا به خيرا ويحصل له بنا خيرا اما من يزورنا عادة
بغير نية صالحة • فينبغي للانسان ان يقول في دعايه اللهم عوقه عنا وعوقنا عنه • وباعد
بيننا وبينه ولم اجد فاعلا لهذا الامر الا قليلا • وممن ادركناه متخلقا به شيخ الاسلام
زكريا والشيخ علي النبتيتي الضرير • وسيدي علي الخواص • وسيدي محمد بن عنان • واخي ابو العباس
الحريثي واخي الشيخ افضل الدين فكل هولا كانوا محفوظين من كثرة اللغو في مجالسهم وكل من
اكثر من اللغو عندهم قالوا له قم ضيقت علينا الوقت ولا يستحيون من ذلك • وكان شيخ
الاسلام المذكور يخبط للواحد بالعصا في الارض ويقول له قم فكانوا رضي الله عنهم يكرهون
من ينقل اليهم اخبار الناس من الولاة والفقها والفقرا والتجار وغيرهم فاين مقام هولاء
من مقام غالب اهل هذا الزمان بل رايت بعض المشايخ يستجلب كلام اللغو من الداخلين عليه
ويقول لهم ايش اخبار الناس اليوم فينفتح الزائر كانه جسر انقطع • ويحكي له ما جمعه في تلك
الغيبة كلها من غيبة ونميمة وقذف عرض وذكر نقايص الناس ونسيان واصنا ف
الخلايق ثم يقول للزائر والله ما انت الا حكيت لي ايش بقي معك ايضا كانه ما وقع
فيه من الاثم حيث لم ينكر عليه شيا مما قاله في الناس من الغيبة • لا سيما غيبة العلما
والمشايخ وكيف ينكر عليه وهو الذي استجلب ذلك منه فالحذر يا اخي كل الحذر
من فتح بابك لمثل هذا الزائر وقد دخل علي شخص له عتبة وجنده فشرع يذكر مشا لخ
مصر بالنقص فاخرجته فاشتغل بي فمنعته من ذلك اليوم انه يدخل علي ثم عمي بعد
سبعة ايام نسال الله ان يلطف بنا وبه امين امين • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

صلاتي في كل يوم للاستخارة علي مصطلح ما ذكره القوم بقصد ان الله تعالى يجعل جميع حركاتي
وسكناتي في ذلك اليوم او تلك الليله او تلك الجمعه او ذلك الشهر او تلك السنه صالحة
محموده • وكان علي ذلك الشيخ محي الدين بن العربي والشيخ ابو العباس المرسي وجماعة وصورة
ذلك كما قاله الشيخ محي الدين في وصاياه اخر كتاب الفتوحات المكيه ان تصلي يا اخي ركعتين

عند

عند ارتفاع الشمس كرمح او بعد صلاة المغرب او كل يوم جمعة او شهر او سنة تقرأ في الركعة الاولى
فاتحة الكتاب • وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة الاية • وقل يا ايها الكافرون
وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب • وقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم الاية • وقل هو الله احد فاذا سلم دعا بدعاء الاستخارة الوارد
ويقول بدل الموضع الذي امر العبد ان يعين فيه حاجته • اللهم ان كنت تعلم شيئا من جميع
ما اتحرك او اسكن فيه في حقي وحق اهلي وولدي واخواني وجميع من شاء الله في ساعتي هذه
الى مثلها من اليوم الاخر او الليلة الاخرى خيرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري وعاجله
وآجله فاقدره لي ويسره لي وان كنت تعلم شيئا من جميع ما اتحرك فيه او اسكن في حقي
وحق غيري من اهلي وولدي وساير من شاء الله من ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الاخر
او الليلة الاخرى شرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري وعاجله وآجله فاصرفه عني
واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به • قال اشياخ الطريق فمن فعل ذلك كل
يوم او ليلة لا يتحرك قط في حركة ولا يسكن ولا يتحرك احد في حقه كذلك الا كان ذلك
خيرا له بلا شك • قالوا وقد جربنا ذلك ورأينا عليه كل خير لما فيه من الادب مع الله
تعالى والتفويض اليه • قالوا واذا فرغ من دعاء الاستخارة فليشرع فيما استخار الله
لاجله من فعل او ترك مع انشراح صدر فانه ان كان له فيه خير فلا بد ان الله تعالى
يسهل عليه اسبابه الى ان يحصل وتكون عاقبته محموده • وان كان عليه فيه شر فلا بد
انه يضيق منه صدره ويتعذر عليه اسباب تحصيله • وحينئذ يعلم ان الله تعالى قد
اختار له تركه فلا يتألم لفقده بل يحمد ربه على ذلك لانه تعالى اعلم بمصالح عبده من نفسه
قالوا ومعنى قوله واستقدرك بقدرتك اي ان كان لي في فعله خير فاقدرني على تحصيله
بقدرتك التي تخلقها في عبادك فانك تقدر ان تخلق لي القدرة على تحصيله ولا اقدر
اي ليس لي قدرة احصله بها ومعنى وانت علام الغيوب اي ما غاب عني مما تعلمه انت
دوني ومعنى فاقدره لي اي فاخلقه من اجلي واظهر لي عينه على يدي ومعنى فاصرفه
عني اي لكوني استحضرته في خاطري حتى انه اتصف بضرب من الوجود وهو تصوره في
خاطري اي فلا تجعله يا رب حاكما على بظهور عينه على يدي مع انه ليس لي خير في فعله
ومعنى واصرفني عنه اي حل بيني وبين وجوده في خاطري واجعل بيني وبينه الحجاب
الذي بين الوجود والعدم حتى لا استحضره ولا يحضرني ومعنى واقدر لي الخير حيث كان
اي لانك عالم بالاماكن التي لي الخير فيها من غيرها ومعنى ثم رضني به اي اجعل عندي السرور
والفرح بحصوله او بتركه انتهى فاعمل يا اخي بذلك ولو في كل اسبوع او شهر او سنة او سنتين
او اكثر وتقول في الدعاء اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه او اسكن من يومي هذا الى مثله
من الاسبوع الاخر او من الشهر الاخر او من السنة الاخرى وهكذا • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كثرة اجتماعي في منامي بالاموات في قبورهم وكثرة سؤالي عن احوالهم في قبورهم وما وقع لهم
حتى انه من كثرة تكرر ذلك لي كاد ان يكون كاليقظة فان جهلت حالهم في حياتهم من حيث
اعمالهم فلا اجهل حالهم بعد مماتهم من كل وجه • وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي لكي
انتهيا لدخول البرزخ بفعل الحسنات وترك السيئات والندم على ما فات من الطاعات

وان كنت لا اعتمد الا علي عفو الله تعالي فان لقا العبد المطيع عادة لسيده ليس هو كلقا العبد
الابق المخالف • وقد عمل الصحابة والتابعون بما يرونه في المنام من الاعتبارات كما هو مشهور
في كتب الاحاديث • ولما قص عبد الله بن عمرو علي رسول الله صلي الله عليه وسلم انه راي في
منامه انه اوقف علي شفير جهنم وهو خايف ان يقع فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم
نعم عبد الله بن عمرو لو كان يقوم من الليل فما ترك عبد الله بعدها قيام الليل وكان شخص في جوارنا
يستهزي بالناس فابتلاه الله بالربو والزمانه فمكث نحو عشر سنين لا يقدر علي وضع جنبه
الي الارض فصارت ذقنه علي ركبتيه وبليس عصبه • ومات كذلك ودفن كذلك فرايته بعد
موته فقلت له انت الي الان مزمن فقال نعم واحشر كذلك • وغالب ذلك من جهتك ومن
جهة الشيخ شعيب الخطيب فقلت ذلك للشيخ شعيب فقال صحيح كنت كلما امر عليه
يتنحنح ويلقي النخامة في وجهي ازدراء بي انتهى واما انا فكان يقول لي كلما امر عليه
الفاظا تقال لرعاة البقر فالله تعالي يعفو عنه ويسامحه امين وبما وقع لي انني
رايت في مناي انني نزلت تحت الارض فرايت اهل القبور علي احوال شديدة نسال الله العافية
فمنهم من رايت عنده كلبا عقورا يعضه ويكشر عليه فمنهم من رايت عنده ذيبا ومنهم من رايت
عنده تمساحا ومنهم من رايت عنده هرة • ومنهم من رايت عنده فيرانا ومنهم من رايت عنده
ثعبانا ومنهم من رايت عنده عقربا • ومنهم من رايت عنده نقا • ومنهم من رايت عنده بعوضا
ومنهم من رايت عنده نملا وبراغيث فسالت الملايكه الذين هناك عن اصل هذه المؤذيات
التي تطورت في قبورهم علي التفصيل فقيل هي غيبة ونميمه وسخريا بالناس وسوء ظن ونحو
ذلك فاخبروني باصولها ونزلت مرة اخري قبور الروضه خارج باب النصر فوجدتهم
حلقا حلقا يتحدثون علي رمل ابيض فقال لي واحد منهم اذا رجعت الي الدنيا فادع
بهذا الدعا فقلت له وما هو فقال قل اللهم اني انزلت بك ما يهمني من امور الدنيا
والاخرة فانه لا يرتفع البلا الا من انزله انتهى • فلم تزل تلك دعوتي في كل كرب ونزلت
مرة اخري الي القبور فرايت القيمه قد قامت ورايت جماعة واقفين واعمالهم عنهم بعيدا
والناس ينتهبونها فقلت من هولا فقال لي ملك هناك هذه اعمال هولاء القوم الذين
كانوا ياكلون اوساخ الناس ويسالونهم وهم قادرون علي الكسب فحكم الله تعالي اصحاب تلك
اللقيمات في اعمالهم ياخذ كل واحد منها نظير ما اطعمه لان تلك العبادات كلها نشات
من القوة الناشئه من ذلك الطعام فمن اكل من كسبه كان عمله له انتهى ومما رايته في
حق نفسي انني كنت لا اخرج زكاة الفطر ابدا لعدم ملكي لشي من الدنيا ليلة العيد ويومه
دايما لان جميع ما عندي انما ياتي به الله علي اسم الفقرا القاطنين عندي فرايت
في سنة خمس وخمسين وتسعمايه انني في فلاة من الارض مع خلق كثير من المومنين ورايت
هناك شيئا يشبه الاركه قدر البطيخه بين يدي كل واحد ورايت احدهم يرميها نحو السما
فترجع الي الارض فرميت انا الاخر اركتي فرجعت فقلت لملك رايته هناك ما هذه الاشيا
التي ترمي نحو السما فقال هذا صوم رمضان وهولاء كلهم لم يخرجوا زكاة فطرهم وهو
لا يرتفع الي السما الا اذا اخرج الصايم زكاة فطره فقلت لذلك الملك انه ليس عندي
شي فقال لي بل عندك قبقاب في الصندوق وقميص ثاني خلاف الذي عليك فبع
احدهما واشتر لك به زكاة واخرجها فان مثلك لا ينبغي له العمل بالرخص فقالت

العيال عن ذلك القبقاب فقالت عندنا قبقاب في الصندوق له سبع سنين علي اسم الولد عبد الرحمن
اذا كبر فبعته لشخص من اصحابي واشتريت به قمحا واخرجته ومن تلك السنه وانا اخرج زكاة فطري
وتقوي بهذه الواقعة عندي حديث صوم رمضان معلق بين السما والارض لا يرفع حتي تخرج
زكاة الفطر فانه ضعيف عند بعضهم **وكذلك** مما وقع لي في حق نفسي اني رايت القيامة
قد قامت ونصب الصراط وامر الناس بالمشي عليه فما نجا من الوقوع الا القليل فقيل لي
اصعد فقلت لا اقدر فقال لي ملك لعله يكون معك شيء من الدنيا فقلت ما معي
شيء فقال بل معك افتح كفك ففتحته فاخرج منه قشة صغيره كالسقايه من بين اصبع
يدي اليسري والابهام وبين السبابة فرميتها واستيقظت قبل ان اصعد **وطلبت**
مرة من الله تعالي ان يطلعني على ما يقع لي في قبري فرايت اني نايم على طراحة محشوة شوكا
وانا اتقلب عليه فلا تسال يا اخي ما حصل لي من الالم فنسال الله اللطف . وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ان هذه الوقايع التي تقع للانسان في المنام جند
من جنود الله تعالى تقوي ايمان صاحبها بالغيب اذا كان اهلا لذلك وان كان ذلك
نقصا في حق كامل الايمان الذي لو كشف الغطا ما ازداد يقينا فان من شرط المومن
الكامل ان يكون ما وعده الله به او توعده عنده كالحاضر على حد سوا وكان يقول ايضا
لا ينبغي التساهل بما يراه في المنام الا جاهل لان جميع ما يراه المومن في منامه من وحي
المومن على لسان ملك الالهام وذلك انه لما عجز عن تحمل اعباء الوحي في اليقظه ولم
يطق سماعه من الملك فاتاه به في النوم الذي هو الحس المشترك لان الحكم الغالب
فيه للروحانيه لا للجسم . ومعلوم ان الارواح من قبيل الملايكه والملك له قوة
سماع كلام الحق جل وعلا بلا واسطه قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا ففهم من هذه الايه انه لو رفع
حجاب البشريه عن العبد لكلمه الله تعالى من حيث كلم الارواح . وقد قال العارفون
انما سمي الانسان بشرا لمباشرته للامور التي تعوقه عن اللحوق بدرجة الروح انتهى
فعلم ان من كمل ايمانه لم يحتج الى تقويته بما يراه في منامه . وقد وقع لبعض الوعاظ انه
قال لاخي افضل الدين رحمه الله اني رايت الليله رويا ازعجتني فقال له وماذا
قال رايت ان بيدي قنديلا يضي بالليل فانطفى مني وانا خايف ان يكون ايماني
قد انطفى فقال له اخي افضل الدين والله ان ايمانك ضعيف كيف يوثر فيك ما تم
خيالك في عالم يقظتك وحسك انتهى . فالحمد لله رب العالمين .
. **ومما انعم الله تعالى به علي** .
رويتي للاوليا الذين ماتوا ومباسطتهم معي وكذلك الحسن ادبي معهم اذا زرتهم
ومعاملتي لهم معاملة الاحيا . وبعضهم رايته ناقصا في بعض المقامات فتوجهت
الى الله تعالى في اعطايه كمال ذلك المقام فما خرجت حتى كمل وشكر صنيعي على ذلك
ثم لحقني الى بيتي تلك الليله وزارني منهم سيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنه ۞
ولنذكر لك يا اخي وقايع وقعت لنا لنستدل بها على غيرها فاقول وبالله التوفيق ببق
زرت مرة راس الامام الحسين بالمشهد انا والشيخ شهاب الدين ابن الحلبي الحنفي وكان
عنده توقف في ان راس الامام الحسين في هذا المكان فثقلت راسه فنام فراى

شخصا الهيئة المهيبة طلع من عند الراس وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زال البصر
يتبعه حتى دخل الحجرة النبوية فقال يا رسول الله احمد بن الحلبي وعبد الوهاب زارا قبر راس
ولدك الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل منهما واغفر لهما
انتهى ومن ذلك اليوم ما ترك الشيخ شهاب الدين زيارة الراس الى ان مات وكان يقول
امنت بان راس الحسين هنا ومما وقع لي مع الامام الشافعي رضي الله عنه انني
تعوقت عن زيارته مدة فرايته في المنام وقال لي انا عاتب عليك وعلى الشيخ نور
الدين الطرابلسي الحنفي وعلى الشيخ نور الدين الشوني في قلة الزياره فاني صرت رهين
رمسي انتظر دعوة من رجل صالح انتهى فقلت له ان شا الله نزوركم بكرة النهار فقال
لا بل تذهب في هذا الوقت وكنت تلك الليلة في مولد في الروضة عند سيدي ابي الفضل
شيخ بيت السادات من بني الوفا رضي الله عنه فخرجت لزيارته ثم سبقني فتلقاني
من خلف قبته مما يلي قبر القاضي بكار وطلع بي الى فوق القبة وفرش لي حصيرا جديدا
فوق المركب ووضع لي سفرة فيها خبز لين ابيض وجبن ازرار وشق لي بطيخة من
العبد اللاوي وكان اول طلوعه مصر وقال لي كل يا اخي في هذا المكان الذي تمنت
ملوك الدنيا بحسرة اكلة فيه معي انتهى ومما وقع لي بعد ذلك انه دخل علي بيتي
وقال قد جيت اخذك تسكن عندي انت وعيالك فقلت له ان شا الله تعالى فقال
بل هذا الوقت تحمل ابنتي زينب على كتفه واخذ بيد اختها نفيسة وخرجت معه
انا وامهما حتى ادخلنا القبة فاسكنتي بين قبره وبين قبر ام السلطان الكامل المدفونة
خلف ظهره فغار منا الخدام فقال لهم هذا لا يزاحمكم في شي من الدنيا فرجعوا عني ثم
انفتحت القبة من اعاليها كالباب فنزل منه شي ابيض كالقطن وكالجص المعجون
فلا زال ينزل ويتراكم حتى صار كوما عند راس الامام فقلت له ما هذا فقال
هذا سكينة الحيا من الله تعالى فمن نظر اليها رزقه الله تعالى الاستحيا من الله حق
الحيا فصرت امر كل داخل بالنظر اليها ثم استيقظت ومما وقع لي مع السيده
نفيسة انني ذهبت لزيارتها مع الفقراء فوقفت عند خد الباب الاسفل الذي
كتب عليه التاريخ ولم ادخل حيا منها ودخل جميع الفقرا فجاتني تلك الليلة
وقالت لي اذا جيت لزيارتي فادخل واجلس تجاه وجهي فائدة سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى واصل دفنها كان بالمراغة قريبا من القبر الطويل في الشارع ولكن
ظهرت في هذا المكان الذي كانت تتعبد فيه لتتعلق قلبها به وكان الامام الشافعي
يؤم بها فيه في صلاة التراويح وكذلك وقع لسيدي احمد بن الرفاعي فله قبر في
بلد ام عبيدة وقبر في الصحرا التي كان يتعبد فيها والناس يزورون هذا القبر وهذا
القبر ولكن لا يحصل لهم الهيبة والرعدة الا عند قبره الذي في البرية واخبرني الشيخ
احمد الحنازيري الضرير انه بات عنده في مشهده الذي في البرية فقال له الخادم لا تقدر
تنام هنا من الهيبة التي تقع في الليل فقال توكلت على الله فلما دخل وقت العشا
ارتعد من الهيبة حتى كادت مفاصله تنقطع وصارت السباع تجار خارج المقام وابوابه
الحديد يحس بها تنفتح وترد ولها صوت عظيم قال ثم اني احسست شخص جلس عندي
وقال ليلة مباركة اما نقرا القران اقرا معك فقلت له نعم فقرات انا واياه من سورة

النحل

النحل الي سورة النجم فلما قرب طلوع الفجر اتاني برغيفين وانا بين في احدهما لبن دسم وفي الاخر عسل نحل فاكلت
حتي شبعت فطلع الفجر فلم اجده قال ثم ان الخادم جاني وقال خاطري معك في هذه الليله فان احدا
لا يقدر ينام هنا ابدا قال فقصصت عليه القصه فقال هذا الذي قرا معك واطعمك هو سيدي
احمد انتهى **وكان** سيدي علي الخواص يقول حكم باب البرزخ حكم الدنيا والذي يدرك فيه انسان فيغطس
ثم يطلع من موضع اخر كما وقع لسيدي احمد بن الرفاعي والسيد بقيسه ثم اذا نفخ في الصور يوم
القيامه يخرج من موضع نزل انتهى **ومما وقع** لي مع سيدي عمر ابن الفارض انني ذهبت لزيارته
يوما وقت القايله فناديت الخادم فلم يجبني والباب مغلق فقرات الفاتحه من على الباب
ورجعت فجاني تلك الليله وعليه عمامة عظيمه وثوب صوف اخضر فصلى عندي في مدرسة
ام خوند ركعتين وقال لي اعذرني يا اخي فاني ما كنت حاضرا ولكن واحدة بواحدة جزاء وكنت
لم اسمع بنصف هذا البيت المذكور قبل ذلك فعرفت بشدة عزمه وفتوته وعلمت انه من
الاوليا الاكابر لا طلاقه وسراحه وعدم تقييده بالمكث في قبره بل هو كالاحيا يذهب حيث
شا ويرجع الي داره **وكذلك** ذهبت مرة الي سيدي غانم لازوره فقال لي اخي افضل الدين
ارجع فان الشيخ الآن في وقعة رودس له خمسة عشر يوما غايبا فرجعت انتهى **ومما وقع**
لي مع سيدي احمد البدوي انه جاني ودعاني ايام خروج الناس من مصر الي مولده وقال ان زرتني
طبخت لك ملوخيه فلما ذهبت الي طندتا طبخ لي جميع من ضيفني فيها ملوخيه مدة ثلاثة
ايام من غير تواطي تصديقا لكلام الشيخ في المنام وصار كل من دخل القبه يبدا بالسلام علي
قبل زيارة الشيخ حتي استحييت منه وكانت ام ولدي عبد الرحمن لها معي مدة سبعة شهور
وهي بكر فجاني وقال لي اختل بها في ركن القبة الذي علي يسار الداخل وازل بكارتها ففعلت
فطبخ لي حلوا وملوخيه حتي كفي اهل المولد فلما رجعت الي مصر حصل ما اشار به في تلك الليله
ومما وقع لي مع سيدي ابراهيم الدسوقي انه جاني وقال لي زرني لله تعالي فزرته فخرج من قبره
فنزع عمامته والبسها لي ووضع عمامتي علي ركبته ساعة وقال قد نزلت لك عما بيدي من قراءة
الحديث في الحجرة النبويه وتدريس العلم فحصل لي بذلك انس عظيم انتهى **ومما** وقع لي مع سيدي
علي الخواص انني اكثرت من الترحم عليه في مجلس فرايته تلك الليله وهو حريص علي تقبيل رجلي
وانا حريص علي منعه من ذلك ثم غلبني في غفلة وقبل باطن رجلي فاستيقظت ونعومة فمه
في بطن رجلي **وكذلك** اكثرت من الترحم علي سيدي علي المرصفي وقلت انه كان ختام نظام
الطريق في مصر فرايته تلك الليله وقد دخل علي الدار ففرشت له حصيرا ثم اتيت بصحن صيني
فيه طعام حلوي ملثوث بانواع من الطيب فصرت القمه من ذلك وهو متبسم **وكذلك** اكثرت
من الترحم علي سيدي محمد الشناوي فرايته وقد فرش لي سجادة خضرا واجلسني عليها وجلس
بين يدي وقبل ركبتي **ومما** وقع لي مع اخي الشيخ افضل الدين انني رايته دخل تحت
ذيلي وصار يعصر منه ما ورد ويمسك علي راسه وعمامته كانه يتبرك بي **ورايت**
مرة الشيخ نور الدين الشوني وقال لي مقصودي ان اكون شعرة من جسدك الآن انتهى
كل ذلك للكثرة الترحم عليهم **وكذلك** مما وقع لي مع سيدي محمد بن عنان انني اردت ليلة
ان امد رجلي فصرت كلما امدها اجدها تجاه احد من اوليا الاقطاب فقمت جالسا فاتاني
سيدي محمد وقال لي مد رجلك الي ناحيتي فاستيقظت ونعومة يده في رجلي يسحبها
ناحيته انتهى فانظر يا اخي ما يثمره الادب مع الاوليا ولو انني كنت قليل الادب معهم

ما باسطوني هذه المباسطه ولا ازاروني • ولما اخبرت الشيخ نور الدين الشوني بغيبة الامام الشافعي
عليه في قلة الزيارة كان عنده الشريف عرار صاحب السلطان بركات بمكه فقال للشيخ ابا طلب
ان الشافعي لا يعتب على مثلك فراي عرار تلك الليله الامام الشافعي وهو يقول نعم انا عاتب
عليه وعبد الوهاب صادق فجاني بكرة النهار واستغفر ربه من جهتي • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم تشوف نفسي الي شي من مقامات الاوليا التي لا يثاب العبد عليها مما يتعلق با لاطلاع
من طريق الكشف علي اوقات حوادث الزمان المستقبله كطلوع النيل هذه السنه كذا كذا
ذراعا • ونزول المطر او حدوث الوبا • او وقت ارتفاع القران • او ابطال العمل بالشريعه
او وقت جلوس الشياطين علي كراسي الوعظ يعظون الناس ولا يعرف ذلك العامه او
وقت تساقد الرجال والنسا تساقد الحمير او وقت خراب مصر وانقراض دولة بعض
الملوك ونحو ذلك مما وردت به الاخبار وقد روي الترمذي وغيره عن حذيفة رضي الله عنه
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم خطب الناس فذكر في تلك الخطبه ما كان وما يكون الي
قيام الساعة حفظه من حفظه ونسيه من نسيه فان وقع لاحد من الاوليا مكاشفة بشي
من حوادث الزمان المستقبله سلمنا له ذلك ما لم يعارض سنة من شرعه صلي الله عليه وسلم ولعل
ما كوشف به ذلك الولي من جملة ما نسيه الناس لقوله ونسيه من نسيه انتهى وصاحب
هذا المقام لا احد اتعب قلبا ولا جسما منه لاطلاعه علي الاحوال قبل وقوعها ولذلك
قالوا اشجع الناس اذا مسك وهدد الجزع قلبه لانه ليس له اقدام ولا هجوم الا في اول مرة
اذا دهمه العدو علي غفله • ومن هنا كان صلي الله عليه وسلم اكثر الناس هما وحزنا وغما
لاجل ما اطلعه الله تعالى عليه من الشدايد والاهوال التي تصيب منه الي قيام الساعه
وكان يقول كثيرا والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم
بالنسا علي الفرش ولخرجتم الي الصعدات تجارون الي الله • ولما اخبره جبريل بقتل
ولده الحسين يوم كسفت الشمس حتى بدت النجوم وظن صلي الله عليه وسلم ان الساعة
قد قامت في ذلك اليوم لم ير ضاحكا حتى مات صلي الله عليه وسلم • وقد بسطنا الكلام
علي ذلك في المتن الوسطي • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

رويا جماعة من الحكام وغيرهم في المنام امورا تزيدهم اعتقادا في ستره لي بين العباد مع اني ثم
لا سر لي ولا برهان علي كوني صالحا فمنهم الامير محمد الدفتردار كان جماعة يجتمعون
عليه كل ليله فيجرون له فوايد الناس من العلما والفقرا وغيرهم فذكروني له ليلة بسوء
فقبل ذلك الدفتردار فراي تلك الليله ان عسكرا عظيما دخل الي مصر فوقف ملكه علي باب
النصر وقال لا ندخل حتى نستاذن صاحب مصر ويعطينا المفتاح فقالوا له من هو فقال
فلان فذهب قاصده الي فلم يجدني فوجد ولدي عبد الرحمن فارسل لهم المفتاح فاصبح الدفتردار
معتقدا وجاني هو وسيدي احمد الراشدي ولم يزل معتقدا حتى مات • ووقع مثل ذلك
للشيخ نجم الدين الكبري لما جاء ملك الفرنج لخراب بغداد ووقف خارج بغداد وقال اني
اشم في هذه البلد رايحة محمدي كبير فاستاذنوه فقال الشيخ نجم الدين لا يدخل يضرب
هذه الرقبه ثم يضرب رقبة فلان وفلان • ثم ثلثي اهل البلد جف القلم بما هو كاين

فهي خراب الي الآن ورموا كتب المجتهدين في الدجله حتي صارت الخيل تمر عليها الى ذلك البركالجسر
انتهى ومنهم سيدي محمد بن الامير شيخ سوق امير الجيوش واخوه سيدي شرف الدين
فاما محمد فانه اشرف علي الموت وهو بمكة واوصي فراني خرجت له من الحائط واخذت
بيده وقلت تم انت طيب فاستقل من ذلك المرض وذكر ان رؤيته لي كانت يقظة
فان صح ذلك فهو في غاية الاعتقاد لان من كان اعتقاده ضعيفا لا ينهض به ان يراني
في اليقظة واما شرف الدين فمرض وانا ما انا فيمكه حتى اشرف علي الموت فراي نفسه غاطسا
في الخليج تحت قنطرة باب القوس وهو يعالج التيار ليخرج من القنطرة فذكر اني اخذت
بيده فاخرجته من تحت القنطره وخلص من ذلك المرض • ومنهم سيدي يحيى الوراق لما سافر
الحجاز • رقدت بغلته في الطريق من شدة التعب فلما ايس منها راني وانا اقيمها بيقظة
فقامت طيبة وحج عليها فلما دخل مكه كان يراني كل قليل وانا طايف معه يقظة
ثم انه حجب عن رؤيتي فارسل لي كتابا يعلمني فيه بذلك ويسال عن سبب انقطاعي عن
الطواف معه وذلك كله دليل علي صحة اعتقاده فان الاعتقاد اذا صح في فقير صار
مريده يراه اي وقت شا ولو كان بينه وبينه مسيرة كذا كذا سنه **ومنهم** الشيخ
عبد الله احد اصحاب سيدي عمر النبتيتي نفعنا الله ببركاته كتب لي انه راني بحضرة
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يقول للامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه البس
عبد الوهاب طاقيتي هذه وقل له يتصرف في الكون ما دونه مانع انتهى • وكان عند
الشيخ عبد الله هذا وقفة في كوني من خدام الفقرا فازداد اعتقاده الي الغاية • ومنهم
الامير عامر ابن بغداد كان عنده قلة اعتقاد في الفقرا فراني بحضرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو مقبل علي يكلمني فصار عامر كلما يريد ان يقبل يد رسول الله صلي الله
عليه وسلم يجذبني حاجبا له عنه • وكان يقول لا يحتاج احد الى الوسايط في ضرورة
والاصل القدرة الالهيه فمن تلك الرويا وهو يعتقد في الصالح ويقضي حوايج الناس التي
الكاينه فيها **ومنهم** الشيخ سعد الدين الصنا ديدي كان من اشد المنكرين علي في حضور
مولد سيدي احمد البدوي ويقول كيف يحضر فلان المولد وفيه هذه المنكرات فراي
النبي صلي الله عليه وسلم وقد ضمني الي صدره وثدييه يشخبان لبنا حليبا والناس
يشربون الي ان روي اهل المولد كلهم وسيدي احمد البدوي واقف تجاه وجه رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول باعلي صوته من اراد المدد فليزر عبد الوهاب ثم
استيقظ وصار من اكبر المعتقدين وهذه الامور كلها ما علمت بها الا من اصحابها
وهو من جملة ما سترني الله تعالى به بين العباد • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

موافقتي في وردي لعمار السموات من الملايكه ولا اعلم الآن احدا من اقراني ورده في الليل
مشتمل علي ما يسبح به الملا الاعلى ابدا **وصورة** ترتيب وردي اني ابدا بقولي سبحان
من سبقت رحمته غضبه • لما ورد في الطبراني وغيره ان صلاة الحق تعالى سبقت
رحمتي غضبي فاقول انا سبحان من سبقت رحمته غضبه الف مره • ثم اقول سبحان
الله وبحمده سبحان الله العظيم الف مرة • ثم اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم استغفر الله الف مرة لما ورد

ان هاتين الصيغتين يحبهما الله عز وجل • ثم اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
العشر مرة ثم اقول اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك العشر مرة لما ورد
انها عضلت على الملكين فلم يعرفا مقدار ثوابها فقال الله عز وجل اكتباها كما قال عبدي
وعلي جزاؤه ثم اقول جزى الله سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عنا خيرا ما هو
اهله لما ورد ان من قالها مرة واحدة اتعب سبعين كاتبا الف صباح ثم اقول سبحان الله
وبحمده عدد خلقه • سبحان الله وبحمده رضى نفسه • سبحان الله وبحمده زنة عرشه سبحان
الله وبحمده مداد كلماته • لما ورد ان كل مرة منها تعدل تسبيح العبد طول النهار ثم اقول
العشر مرة سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح لما ورد انها تسبيح ملائكة الستور ثم
اقول العشر مرة سبحان العلي الديان • سبحان الشديد الاركان • سبحان من يذهب بالليل
ويأتي بالنهار • سبحان من لا يشغله شأن عن شأن • سبحان الحنان المنان سبحان الله
في كل مكان لما ورد انها تسبيح ملك نصفه من نار ونصفه من ثلج ثم اقول العشر مرة
الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها
وما لم اعلم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم • لما روي في الاثر ان شخصا
قالها يوم عرفة مرة فلما حج العام الثاني شرع يقولها فناداه الهاتف يا فلان من
العام الماضي الى الآن نكتب لك في ثواب هذه التحميدة فما فرغنا ثم اقول اللهم صل على
سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم العشر مرة لما روي انها صلاة ملائكة
خلف البحار المحيطة لا يفترون عنها ليلا ونهارا ذكره الثعلبي في كتاب العرائس ثم اقول
سبحانك اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك • سبحانك اللهم وبحمدك على حلمك بعد
علمك • لما ورد ان الشق الاول تسبيح نصف حملة العرش والشق الثاني تسبيح النصف
الآخر يرد ملكان على ملكين قولهما العشر مرة ثم اقول العشر مرة يا لا اله الا انت يا حي يا قيوم
لانها مجربة لحياة القلب وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ينبغي للعبد
اذا ضاق عمره او فاته القيام من اوله لما ينصب لموكب الالهي ان يبدأ بجوامع الكلم من
الآيات والاخبار فيصلي بها ويسبح بها لان الله تعالى ما اخبرنا بفضلها الا ليكون
اهتمامنا بها اكثر • وقد ورد ان آية الكرسي تعدل الفاتحة • وكذلك آخر سورة الحشر
تعدل الفاتحة • وكذلك ورد ان قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن يعني لو قسم اثلاثا
وورد ان قل يا ايها الكافرون تعدل نصف القرآن يعني لو قسم انصافا ويقاس
ما ورد انه يعدل ربع القرآن اي لو قسم ارباعا فينبغي مراعاة البداءة بذلك
عند ضيق العمر او الوقت فكان من يصلي بآية الكرسي وآخر الحشر صلى بالفاتحة وهي
نحو سبعة عشر حزبا فاني عددت الآي من اول البقرة الى نحو النصف من سورة الانفال
فكان ذلك الفاتحة • وكان الذي قرأ قل هو الله احد ثلاث مرات في كل ركعة قرأ
القرآن كله ما عداها فاذا قرأها رابعة فكأنه قرأ القرآن كله وزيادة مشتملة
على سورة قل هو الله احد • وقس على ذلك ومقادير الثواب لا تدرك بالقياس فنقولها
كما اخبر الشارع ونؤمن بما وعد على ذلك من الثواب فان للحق ان يجعل الثواب الجزيل
في العمل الذي هو اقل تعبا من غيره • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

ايماني

ايماني تتطور اعمالي صورا قبيحة او حسنه بحسب طاعاتي ومعاصيي فكانت اشهدها محسوسة وكثيرا ما اشهدها حال بروزها على حالة ثم تتغير وهي صاعدة من خير الى شر وعكسه فاشكر الله تعالى او استغفره • وكان سيدي علي الخواص يقول لا يكمل ايمان العبد الكمال المتعارف بين القوم حتى يصير يشهد اعماله متطوره صاعدة الى محل استقرارها من الافلاك من عرش ولوح او قلم او كرسي او سدرة كما هو معروف عند اهل الكشف وسمعته مرة اخرى يقول لا يكمل العبد الكمال المتعارف بين القوم حتى يصير يشهد تطور كل حرف يقوله من القران او غيره ملكا على صورة حاله في الاخلاص او الرياء من حسن وقبح ولا يخلو ذلك عن موافقته لاحكام الدين الخمسة فالمندوب يقارب الواجب في الحسن والمكروه يقارب الحرام في القبح فالملك الحسن الصورة يصعد مستغفرا لمن نطق به والملك القبيح يصعد لاعنا من نطق به **وسمعته** يقول اذا كمل جلاء قلب العبد من الشهوات المذمومة صار يرى تطور الايات وهي صاعدة حتى ان بعضهم كان يسال الاية اذا غلط فترد عليه الاية الغلطه **قال** الشيخ وقد رايت الاية تطورت في صورة طير فردت على الغلطه فقلت له يا سيدي القران كلام الله فكيف قبل الصوره فقال الذي تطور انما هو تلاوتي لا المتلو انتهى • ويؤيد ذلك حديث اذا قال العبد لا اله الا الله خرج من فيه طاير ابيض فيرفرف تحت العرش فيقال له اسكن فيقول وعزتك لا اسكن حتى تغفر لقايلها ويؤيد تطور المعاني ايضا ما اخبرني به اخي افضل الدين رحمه الله انه كان يرى النوم اذا جاءه كالسحابة او الدخان فعند ما يصل اليه يحصل له النوم • وكذلك اخبرني انه راى الرحمة وهي نازلة على جماعة يذكرون الله تعالى انتهى • وكذلك وقع لي انني رايت السكينه والحيا وهما نازلتان على قبر الامام الشافعي كالقطن الابيض **واخبرني** الشيخ احمد السروي انه راى الملايكه بأقلام من نور يكتبون كل حرف نطق به العبد ملكا يذكر الله تعالى بذلك الذكر ثم يتطور كل حرف من اذكار الملك ملكا كذلك ثم يتطور من اذكار الدور الثاني ملايكه وهكذا فلو كشف للعبد لراى الجو مملوا ملايكه من تطورات الافعال والاقوال انتهى • واعلم ان هذا المشهد لا يكون الا لمن صفت نفسه من كدورات البشرية كما اشرنا اليه انفا حتى صار باطنه كباطن الملايكه ومن لم يكن كذلك فهو محجوب عن مثل ذلك • والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

محبتي في الاعمال الصالحة رغبة في مجالسة الحق تعالى فيها لانه لم يخبرنا انه يجالس الا من ذكره • وكانه تعالى يقول من طلب مجالستي في غير ما شرعته لم يصح له ذلك • وكثيرا ما يقع لي الاستغفار من طلبي مجالسة الحق تعالى في شيء من العبادات واحب الحجاب عن هذا المشهد اجلالا لله تعالى عن مجالسة مثلي • وكثيرا ما احب العبادات من حيث علمي بان الله تعالى يحب ذلك لي ليفيض علي من ثوابه اظهارا لفضله علي • والا فانا على يقين من اني لا املك معه شيئا في الدارين واعظم احوال العبد مع ربه عز وجل ان يطلع الحق تعالى على قلبه فلا يرى فيه محبة لشيء يشغله عنه • فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

احترامي لكل من رايته يذكر الله او يصلي على رسوله صلى الله عليه وسلم لانه صار بذلك

من جانب الحق تعالى او من جانب رسوله صلى الله عليه وسلم فلو اني احتجت لاستعماله في حاجة من حوايجي وهو مشغول بما ذكر لتكلفت الصبر عن تلك الحاجة او تعاطيتها بنفسي ان امكن ولا استعمله فيما يشغله عما هو فيه ادبا مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ولو ان ذلك الشخص علم احتياجي وترك ما هو فيه للقيام بمصلحتي لمنعته ولو انه فارق ذلك المجلس واذاني لا اقابله بنظير ذلك ابدا ادبا مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم وربما غفر الله تعالى له كل معصية جناها فيصير مغفورا له ومن كان مغفورا له لا ينبغي مواخذته • ثم ان طلبت العوض على ذلك طلبته من سيده تعالى لا من العبد وتامل يا اخي من مجالس الملوك في الدنيا كيف يحترمه الناس ويخافون من تغير خاطر السلطان عليهم بسببه ولو فعل معهم ذلك الجليس ما فعل لا يقابلونه بشي اكراما للسلطان فالله اولى واحق • والحمد لله رب العالمين •

بلونه

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم دعاي على شريف ظلمني وصار عن كوني اشكوه من بيوت الحكام واذا تخاصم الشرفا مع بعضهم بعضا لا انتصر لاحد منهم دون الاخر بل اطلب الصلح بينهم لا غير وكثيرا ما اتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقول يا رسول الله خاطرك على اولادك يصلح الله تعالى بينهم وقد بلغني ان بعض المشايخ توجه الى الله تعالى في قتل الشريف ابي نمي سلطان مكة لاجل ولاية او لادعمه بعده فقلت يا سبحان الله لا بد للمتوجه الى الله تعالى من وساطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقول يا رسول الله اقتل ولدك فلان لاجل ولدك فلان انتهى • فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي •

حصول الفرح والسرور اذا جفاني ابنا الدنيا من الامرا والاغنيا وكل من لا نفع فيه في الدنيا والاخرة فان عمري قد ضاق عن مباسطة الناس الذين اكثر كلامهم لغو وهذيانات فاسر الايام عندي يوم لا يدخل علي فيه احد من هولاء • وايضا فان العبد كلما كثر تردد الناس اليه كثرت عليه حقوقهم مع خوف الانسان من امثالنا من الوقوع في الاعجاب بنفسه وذلك سم قاتل للحمقى من امثالنا فانه يزيد مثلنا حجابا عن ربه عز وجل لعسر اقبال امثالنا على الحق والخلق معا اللهم الا ان كان يراهم واسطة بينه وبين ربه من غير وقوف معهم فهذا لا حرج عليه ان شا الله تعالى في اقباله عليهم ولا في تكدره لترك زيارتهم له لان رضى الواسطة وغضبها عنوان على رضى الحق تعالى وغضبه على العبد • وقد جعلت في وردي اني اسال الله عز وجل المغفرة اذ يجيب نبيه صلى الله عليه وسلم في لياخذ بيدي في شدايد الدنيا والاخرة فانه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى لجميع الخلق دنيا واخرة فمن احبه واعتنى به لم يلحقه سوء ان شا الله تعالى في الدنيا والاخرة • فعلم ان من راى شخصا مشهورا من الصالحين يتكدر من اخوانه اذا انقطعوا عن زيارته وجفوه فليس ذلك من حيث الاستيناس بهم بحكم الطبع • وانما ذلك من حيث كون محبة الصالحين للشخص عنوانا على رضى ربه عنه وعدم رضى الحق تعالى عن عبده لا يطاق حمله • ولذلك انطق الحق تعالى قلب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ما ودعك ربك وما قلى • وانشد سيدي علي ابن وفا رحمه الله تعالى من جملة ابيات • • •

• انت الحياة فليس عنك تصبر • وجفاك موت ما عليه تجلد •

وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يتكدر من انقطاع الناس عن التردد

اليه

اليه والغفلة عنه بل اللايق به الفرح لان اكثر صحبة الناس اليوم تشغل الفقير المبتدي عن ربه
عز وجل وتستانس لذلك من طريق الاشارة بقوله تعالى في القران العظيم وان تطع اكثر من في
الارض يضلوك عن سبيل الله • فليمتحن من يدعي محبة الوحدة نفسه بهذا الميزان فان وجد نفسه
تشتاق الي رؤية من لا تذكره بالله رؤيته فليعلم انه كاذب في دعواه قال ومن تامل حال اكثر
المتزاورين اليوم من الفقرا وغيرهم وجد زيارتهم معلولة • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

كثرة المعتقدين فيّ من الفلاحين واولادهم مع انني من بلادهم وقل ان يقع ذلك لان اكثر المنكرين
علي العبد يكونون من اهل بلده واهله وجيرانه • ولذلك كان من اول ابتلاء ابتلى الله به عباده ارساله
الرسل اليهم من جنسهم لينظر تعالى في الخارج كما هو مقرر في علم العقايد هل يطيعونهم او
يخالفونهم وهو العالم بسرايرهم قبل ان يخلقهم فغالب الاهل والمعارف يتخلفون عن الدخول
تحت طاعته • وقد قالوا لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وكذلك اليهود
كانوا يتمنون ان يدركوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فلما ادركوه قام بهم داء الحسد
وكفروا به كما قال تعالي وكانوا من قبل يستفتحون علي الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به فلعنة الله علي الكافرين وبلغ من اعتقاد الفلاحين ان اولادهم يحلفون بي ويقول احدهم
وسر سيدي عبد الوهاب ما فعلت الشي الفلاني وسره ما فعلت الشي الفلاني ونحو ذلك
فيحلفون بي كما يحلفون بالاشياخ المدفونين في التوابيت مع اني لست بشيخ وانما الله
تعالى لم يزل يسترني بين عباده بوجوه شتى فله الفضل والمنة على سترني بين عباده ونرجوا
من فضله ان يسترنا بينهم كذلك يوم القيمه • وقد كان بعض السلف يقول لو علم الناس
ما نفعله في بيوتنا لرجمونا منهم الحسن البصري ومالك بن دينار وبشر الحافي والفضيل
بن عياض فكانوا يقولون لو اطلع الناس على ما يفعله احدنا خلف باب داره مثلا لرجمونا لسونا
وكان مالك بن دينار يقول لو كان احد يشم رايحة ذنوبي ما استطاع ان يجلس الي من شدة
نتنى • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم اهتمامي بشي من امور الدنيا العاديه الا بنية صالحة فاذا لم يحضرني نية صالحة
تباعدت عن ذلك ولذلك لم يقع لي قط انني حضرت مطبخ طعام يعمل عندي من ختان
او عرس او عقيقه ولا سالت الواقفين عليه عن شي مما صنعوا الى ان يفرغ الطعام
وذلك المهم وربما لم احضر ذلك الجمع كما اني لا ادعوا احدا من وجوه الناس الى حضور ذلك
الطعام ابدا وانما هم يحضرون من غير طلب وهذا خلق غريب • وغالب من يعمل ذلك يصير
في حملة عظيمه بسبب ذلك حتى يصير يلهث ويدخل المطبخ ويخرج ويصيح على الطباخين
وعلي الواقفين اذا اعطوا احدا شيئا من الطعام قبل ان يحضر الناس وربما تشوش بعض
الناس من ذلك وحلف انه لا ياكل له طعاما حين راه يتشوش ممن ياخذ له شيا من الماوي
او الشوشات وغالب من يعمل المهمات يغفل عن الله تعالي حتى يخرج ليلة المطبخ او يوم
الوليمه الصلاة عن وقتها بسبب ذلك او يغفل عن قراة اوراده وان قدموا اطايب
الطعام في السماط للفقرا دون الاغنيا تكدر لذلك • وغاب عنه ان ذلك اكثر اجرا
له من الاغنيا والاكابر فان الفقرا لا ينظرون المامونيه الحموي الا مع الناس او في

او في النوم بخلاف الاغنيا والاكابر وكذلك من شدة الاهتمام بامر الدنيا واهلها ومن عدم اهتمامي بامر ذلك الطعام الذي اوصي الواقفين عليه ان لا يردوا احدا جا يطلب طعاما مطلقا غنيا او فقيرا من حين يستوي ولا اتوقف علي حضور الناس ونصب السماط واقول برفع صوت من سبق الي مباح فهو له • وقد ابحنا للناس الاكل منه من حين صلح للاكل وهذا الامر افكه واوسع لجميع الحاضرين من سكوت صاحب الطعام فينصرف كل واحد في ذلك الطعام بالاكل وغيره كانه ملكه بخلاف من يحجر علي الحاضرين ويوقف شخصا يعطي بصير بالناس فان احدهم يصير في غاية الضيق والحرج فينغص كمال السرور للحاضرين فاعلم ذلك واعمل عليه • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالي به علي •

عدم وجود احد من الزوالق حولي مع شهرتي بالاستحقاق للتصدر للارشاد بمصر وقراها وقل فقير يشتهر الا ويكون حوله كل واحد يخلي له اقليم ومن مفاسدهم انهم يطرون من يكونون حوله ويبالغون في تعظيمه ورفع مقامه علي ساير فقرا بلده او اقليمه ويقبلون يده ورجله ويقفون بين يديه كما يفعل بالامرا • فربما مال الفقير الي ذلك وعجب بنفسه فهلك مع الهالكين ومن مفاسدهم ايضا انهم يوذون من كان في صحبة شيخهم اذا اجتمع بغير شيخهم فينفر منهم ومن شيخهم لان غالب من يتردد للفقير انما هو معتقد من بعيد وما ثم من ثبتت له مرتبة الارادة الا القليل • وقد رايت جماعة ضربوا من اجتمع بغير شيخهم ضربا مبرحا ولا يجوز لهم ذلك في ملة من الملل • ورايت من تضاربوا بالقباقيب والنعال وحصل بينهم فتنة الي ان وصل الامر الي اصطنبول • ولم يزل الفقير في كل عصر كالبحر يرده البر والفاجر وقد اجمع القوم علي ان الصادق لا يفرح بالمقبل ولا يحزن علي المدبر الا بوجه شرعي • وانشد سيدي ابراهيم المواهبي

• كل من جا يجي وكل من راح يروح • ليس يثبت هنا غير اهل الفتوح •

وكان سيدي احمد بن عقبة يقول كان شيخي لا يحجر علي في الاجتماع بغيره وبقصد دونك وزيارة الفقرا وكل من وردت عليه يقل له هل للفقير عندكم فتوح فان قال لا فاذهبوا لا فاتح عنده حتي تاخذ فتوحك انتهي • وهذا الامر شبيه باحوال السلف الصالح رضي الله عنهم وقد برز في عصرنا هذا شخص من اكابر اهل الفتوح ولكن حوله جماعة يوذون الناس بلسانهم فنفروا الناس عن الاجتماع بشيخهم ففوتوه كمال الاجر والثواب • ولو انهم عقلوا الامر لرغبوا الناس في حضور مجلس شيخهم والفوا عليه الناس فحصل لشيخهم الخير لان بالاتباع كمال الشيخ ونقصه وبهم ربحه وخسرانه • وقد سمعت بعضهم يقول كثيرا لولا الزوالق الذين حول الشيخ الفلاني لكنت لا افارق خدمته • ومن مفاسدهم انهم يبالغون في تعظيم شيخهم بحضرة من لا يعتقده فيزداد نفرة منهم ومن شيخهم • لا سيما ان سمعهم يقولون شيخنا هو القطب يقينا • فكان من فضل الله تعالي علي منع اصحابي ان يطروني في المدح غيبة وحضورا وكثيرا ما اقول لهم اذا سمعتم الاعدا والحسدة يرموني بالبدعة ومخالفة السنة فلا يجيب احد منكم عني جوابا واحدا • وقد قام علي جماعة من الحسدة معروفون في مصر واذوني بكل ما قدروا عليه فلم امكن احدا من اصحابي يرد عليهم شيئا فتمزقوا كل ممزق وكفي بالله وليا وكفي بالله نصيرا • فينبغي للفقير ان لا يغفل قط عن نهي اخوانه ان يرفعوه فوق احد من اقرانه لا تعريضا ولا تصريحا ويظهر لهم التكدر بذلك ظاهرا وباطنا فانهم اذا عرفوا صدقه في ذلك اجتنبوه

بخلاف

بخلاف ما اذا عرفوا رضاه بذلك في الباطن فافهم • وهذا الخلق قد صار غريبا في هذا الزمان فلا
تكاد تجد فقيرا يزجر اصحابه اذا رفعوه على اقرانه • ثم اذا بلغ الامر الى من فضلوه عليه فربما
تحركت عنده داعية الحسد والبغضا والشحنا وصار ينقص ذلك الشيخ الذي رفعوه
عليه في المجالس • وقد تقدم في هذه المنن انني ذكرت جميع اقراني من الفقرا في طبقات الصوفيه
وذكرت مناقبهم ومفاخرهم استجلابا للرحمة لهم ولم يفعل ذلك في مصر الآن غيري • فالحمد لله
رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كراهة سماعي للغناء على الالات المطربة من حين كنت صبيا عملا بنهي الشارع عن ذلك فلما
بلغت ودخلت لمحبة طريق الفقرا ازددت في ذلك نفرة انهاما لنفسي انها تسمع ذلك
فيؤثر فيها غفلة عن الله تعالى وعن الصلاة والذكر مع ان النهي عن شي اذا ثبت عن الشارع
لا يتوقف اجتنابه على معرفة علته • وهذا اسلم ممن سمع ذلك وجعل علة التحريم هو الغفله
عن ذكر الله وعن الصلاة وانه لم يحصل له بسماع ذلك غفلة فلا باس به في حقه قال
وقد نقل ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين وتابع التابعين والفقها والصوفيه
ذكرهم الشيخ ابو المواهب الشاذلي في كتاب له في ذلك انتهى قلت وجمهور المحققين
على خلافه لان الله تعالى لا ينهى عن شي على لسان نبيه ويبيحه لشخص اخر من غير علم نبيه ابدا
بل الكمل ابعد عن مواضع الريب من غيرهم وروي ابو عبد الله الحاكم مرفوعا لله اشد اذنا
الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته قال بعضهم ففي هذا
الحديث اباحة سماع الغنا لان سماع الله لا يجوز ان يقاس على محرم قال وهو حديث
صحيح على شرط الشيخين انتهى • وخرج بقينته قينة غيره فلا ينبغي سماعها بل ربما حرم
ذلك كما وردت به الاحاديث فيمن خسف بهم الارض لما سمعوا القينات وبالجملة فقد
استقر ظاهر المذاهب الاربعة على الفتوى بالتحريم في نحو العود الا بشرطه عند بعضهم
فليس لمقلد ان يخالفهم ويسمع العود او نحوه ابدا • وكان اخي افضل الدين ينهى عن سماع الالات
المطربة كثيرا ويقول قد ذهب جماعة الى ان علة التحريم عدم سماع ذلك عن الحق تعالى
وهو مذهب فاسد • قال ومن ادعى ان سماع الالة المطربة لا تؤثر فيه فاغضبوه مرارا
فان غضب فهو مفتر كذاب لان من لم يقدر يرد عن نفسه الغضب لا يقدر ان يرد عنها الغفله
عن الله والطرب اذا سمع المطربات انتهى • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

حسن ظني في الطوايف المنتسبين الى طريق الفقر عموما كالاحمديه والبرهامية والرفاعية
والمطاوعة بالشرقيه والصعيد ولا احكم على احد منهم بخروجه عن الشريعة المطهرة
بحكم الاشاعة عن اهل حرفته فقد يكون ذلك الشخص على نعت استقامة دون غيره وانما
احكم عليه اذا شاهدته يخالف السنه او قامت بذلك عندي بينه عادلة فان كل طايفة
من هولاء فيها غالبا الجيد والردي والحكم على جميع الطايفه بحكم واحد جور ونهور غالبا
ولم يزل الناس يستفتون على طايفة المطاوعة ونحوهم فينبغي للمفتي ان يخلص عبارته
ليخلص منه ويقول ان كان من ذكر يعتقد كذا وكذا فهو فاسق مثلا او مبتدع ونحو ذلك
لان فيهم الصالح والولي • وتقدم في هذه المنن عن سيدي علي البدوي تلميذ سيدي
ابي العباس المرسي انه قال دخلت زاوية القلندرية فرايت منهم فعالا تخالف ظاهر

الشرع فانكرت عليهم فرفعت راسي واذا بشخص متربع في الهواء يقول لي تنكر على القلندرية وانا منهم قال فتركت الانكار انتهى ويحتاج من يترك الانكار بمثل ذلك الي علم وافر يفرق به بين الولي والشيطان فربما كان ذلك المتربع في الهواء شيطانا فيحصل لذلك الذي ترك الانكار التلبيس في دينه ويفوته الاجر المترتب علي ذلك الانكار فاياك يا اخي ان تحكم بالبدعة علي من ينسب الي المطاوعة مثلا بمجرد كونه معدودا منهم فقد يتعدا الناس فيهم من ليس منهم ممن تزيا بزيهم واياك ان تسلم للمدعين احوالهم رعاية ان يكون لهم شبهة صحيحة بل ادر مع ما عليه اهل السنة والجماعة حيث كان واحم سمعك وبصرك وامش علي نور السنة وقد صنف سيدي محمد الغمري كتابا في المطاوعة وحط عليهم اشد الحط وكذلك كان سيدي محمد الحنفي والشيخ مدين وغيرهم يحطون علي من يخالطهم انتهي ولكن يحتاج الامر الي تفصيل فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم تحجيري علي احد من اصحابي ان يصلي عندي الجمعة او يحضر مجالس الذكر لا سيما ان كان احد من الاكابر يحضر عندنا ذلك اليوم فان في مثل ذلك عدة افات كما مر تقريره في هذه المنن ولله الحمد لا اعاتب احدا علي تخلفه عن زيارتي ولا اقول له قط اوحشتنا كثيرا الا بنية صالحة خوفا ان يفهم مني ان مرادي منه ان لا ينقطع عن التردد الي فيصير يكلف نفسه في الحضور خوفا من عتبي عليه او عتب احد من النقباء ثم لاي شي يطالب الانسان الناس بتردده اليه ولا يطالب هو نفسه بتردده اليهم مع ان من شرط الشيخ ان يري نفسه دون جميع اخوانه لزوال الرعونات النفسية منه وكان سيدي علي الخواص يقول لا تعتبوا علي احد في عدم تردده اليكم فربما كان في ذلك فوت النفس بل لو ترك اصحابك زيارتك مطلقا استهانة لك لا ينبغي ان تعتب علي احد منهم لا سيما ان كنت تعرف من نفسك عدم القدرة علي مكافاتهم في التردد انتهي ومما وقع لي ان شخصا من اصحابي عتب شخصا من اكابر الدولة علي عدم تردده الي بعد ان كان يزورني فما وجد له عذرا فاختلق بحيلة وقال كلما اريد المجي اليه اجد تمساحا في الطريق يصدني عنه فكذبه الحاضرون فوقع هو ومن كذبه في الاثم حيث اسمعه ما يكره فانظر افة التحجير ولو ان احدا لم يعاتبه لما وقع في شي من ذلك فان الاجتماع مقدر وكان سيدي احمد بن الرفاعي يقول ينبغي للفقير ان يفرح اذا انقطع الناس عن زيارته ليخلو بعبادة ربه وكذلك ينبغي له ان يغتم ويضيق صدره اذا اقبلوا عليه فكم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من راس وكم اذهبت من دين فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

حفظي المقام صاحبي ومن اكلت عنده لقمة ملح في وقت من الاوقات ولا اخونه بالغيب لاجل تلك اللقمة وهذا الخلق فقد صار في هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر فربما اكل الشخص مع صاحبه نحو عشرة ارادب من الخبز فلا يحفظ له مقاما بل يجعل فيه العجر والبجر اذا وقع بينه وبينه نفس نجا وفي انا فاني بحمد الله لا اذكر من عاداني وسمع نقل الناس بيني وبينه النميمة الا بخير حفظا للعيش فاعرف زمانك يا اخي ولا تركن الي احد حتي تجربه وقد كان هذا الخلق في اللصوص الي ايام السلطان قايتباي رحمه الله حكي لي سيدي علي الخواص ان حمورا كبير المنسر دخل هو وجماعته علي تاجر في الليل ففتح عينيه فراه عنده انسا

فارنعد فقال له لا نضطرب يا خواجا فان الصبيان يطلبون منك الغدا فقط فقال هو حاضر ففتح الصندوق
واخرج للعشرة الف دينار فقال له الشاطر عد الك العيب يا خواجا ما كان املنا فيك ذلك كله
فحملوا الالف دينار وخرجوا الي الدهليز فتخلف منهم واحد فاخذ حقا ابيض فوضعه في عبه ثم فركه
ليبنظر ما فيه فراي فيه ملحا ابيض فذاقه فقال آه هذا ملح فسمعه حمو فقال ردوا الالف
للرجل فوالله ما نخون شخصا ذاق صاحبنا في داره الملح فتدخل عليهم الخواجا ان ياخذوا مايه دينار
ويبري ذمتهم منها فابوا وقالوا له عليك امان الله ما دمنا نعيش هذه حكاية سيدي علي الخواص
فانظر يا اخي في اصحابك فلا ترى من يحفظ عيشك الا القليل فاذا كان مثل هذا كان من اخلاق
اللصوص مع فسقهم فكيف كان حال صالحيهم فاعرف مانك وخذ حذرك • والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كراهتي بالطبع فضلا عن الشرع لكل من ينقل الي نقايص الخلق من وقوعهم في حقي وحق غيري
فربما قال لي سمعت فلانا يذكرك بالنقايص فتحركت نفسي وحصل لي غم بذلك وما كل وقت
توجد العناية الربانية للعبد كما اشار اليه تشريعا قوله صلى الله عليه وسلم لا تبلغوني
عن اصحابي الا خيرا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر • وقد مر بسط ذلك اوايل هذا
الباب • ثم انه يقال للناقل لا يخلو امرك من امرين • اما ان تعتقد عدم وجود ذلك في او وجود
فان كنت تعتقد عدم وجود ذلك في فلاي شيء تنقل الكذب وان كنت تعتقد صدق الناقل
فانقل ذلك عن نفسك اولي • وفي تصديق النمام عدة مفاسد منها تخلف العناية الربانية
عن نصرتي غالبا اذا تحركت نفسي وقابلته بنظير فعله ومنها فتح باب الحقد علي اذا صبرت
علي ذلك العدو وعلي رميه لي بالبهتان وقل صابر يسلم من الحقد بل يصير يتذكر كلام ذلك
العدو في حقه كل قليل ولا يكاد ينساه ولو انه لم يبلغه لربما سلم من مثل ذلك فان السلطان
ربما يشتمه انسان من ورايه ومنها فتح باب نقل الناس الكلام الي اذا راوني اصغي لسماع الناقل
بخلاف ما اذا زجرت الناقل وكذبته ولم اصدقه فان الناس يتباعدون بذلك فيقل نقلهم
الي الكلام • وما رايت في اصحابي اوسع عقلا من اخي الشيخ زين العابدين ابن الشيخ عبيد البلقيني
فلا اضبط عليه انه بلغني قط عن عدو الا خيرا ويقول لا ينبغي لمن يدعي محبة شخص ان يدخل
عليه غما • وكثيرا ما يقلب الكلام السوء بكلام مليح طلبا لادخال السرور علي فانا لا انسان
اذا ابلغه ان عدوه يذكره بخير ينشرح لذلك ويحصل عنده سرور وانبساط ومن كان
لا كان وقد نقل الي شخص مرة نميمه فقلت له انا لا اصدق في هذا الرجل الذي نقلت عنه شيا
من ذلك لاني فارقته علي صلح وانشراح وان شيت انا ابين لك ذلك بان تجلس عندي
وارسل وراه واقول له هذا قال عنك كذا وكذا فاذا قال نعم فقد قلت ذلك فحينيذ اصدقه
فخجل وسال الاقالة من نقل الكلام ومن ذلك اليوم ما نقل الي كلاما فيه نميمة ابدا مع ان
الستر عنده كانه في بيت الوالي لضيقه عن كتم كل كلام • وفي الحديث شر الناس المشاؤن
بالنميمة المفرقون بين الاحبه الطالبون للبرآء العيوب وقد فعلنا ذلك في حق
النمامين فقلت نميمتهم الينا • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالي به علي •

حفظي لمقام العالم والصالح اذا انتصرته علي خصمه الفاسق فاجعل الاذي كله من خصمه لا منه
فلا اقول للعالم قط او الصالح اصطلح مع فلان لان هذا الكلام يفهم انه نظيره في الاثم والمقابله

بالاذى وانما اقول لمثل هذا الشيطان مع سيدي الشيخ رضي الله عنه • وقد سمع اخي افضل الدين شخصا يقول ما هذه المخاصمة التي وقعت بين فلان وبين سيدي علي الخواص فقال له استغفر الله فان سيدي الشيخ لا يخاصم احدا من المسلمين في حظ نفس ولا يقابله بسوء ولفظ المخاصمة يقتضي المقابلة في الخصومة • فان من شرط الفقير السكوت عن من اذاه والساكت لا يقال فيه انه مخاصم اسم فاعل انتهى • ثم من الجهل ان يقال للشيخ امض بنا الى فلان لنصالحه فانكم تحملوا عادة الآفة من مثل هذا فربما دخلت راس الشيخ الجراب وذهب معهم الى ذلك الفاسق فلا يزداد الفاسق الا فجورا وانما الادب ان ناخذ الفاسق لسيدي الشيخ ونامره بتقبيل نعاله حتى يرضى عنه حيث اقتضى الحال ذلك شرعا • وقد نقل عن الامام الشافعي رحمه الله انه كان يقول اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه • ورغب في مودة من لا ينفعه • وكان سيدي علي الخواص يقول لا تتواضع لظالم عليك ولا تبداه بالصلح فتكبر نفسه بغير حق وتذل نفسك في غير محل انتهى • وقد اذاني شخص بمكة المشرفة من علماء مصر بكلام افتراه على بعض الحسدة فذهبت اليه وقلت له انا اقول استغفر الله على مصطلح الفقراء فان احدهم يقول انا ظالم وان علم انه مظلوم فبنوا على ذلك صحة ما اضافوه الي من الكذب والافتراء ودام الضرر بسبب ذلك نحو ثلاث سنين وارسل الى مصر مكاتبة ان فلانا اعترف بما قالوه عنه والحال اني ما قلت له انا اقول استغفر الله الا اختصارا للفتنة • والله شهيد على ما اقول • فليكن الفقير على حذر ولا يقول استغفر الله في محل ينبني عليه مفسدة • وانما ذلك في حق المؤمنين الذين يخافون على دينهم • وعليه يحمل نحو قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم بخلاف اللئيم فانك اذا اكرمته ازداد طغيانا فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

صبري على غضب صاحبي اذا خالفت هواه لما ينفعه في دينه كما اذا علمت بالقرائن انه يحب مني القيام له فلا اقوم له لان قيامي له على هذه الحالة ربما يكون من باب الاعانة له على نبوه النار كما ورد في الصحيح • اللهم الا ان يترتب على قلة قيامي له مفسدة هي اعظم من مفسدة عدم القيام له فاقوم له • ثم اسال الله تعالى ان لا يؤاخذه بذلك وان يكشف له حجاب النفس حتى يرى نفسه اذل من ناموسة وانه لا يستحق ان احدا يقوم له • وكذلك نسال الله ان يتوب عليه من الكبر • فعلم ان الاولى لنا ان نقوم له مداواة لنفسه ثم نشفع له عند الله تعالى وهذا هو اللائق فعله مع غالب اهل هذا الزمان فلا يترك القيام الا لمن لا يخشى منه مفسدة يتعدى ضررها • وقد كان الامام الشافعي رحمه الله يقول سياسة الناس اشد من سياسة الدواب • وكان يقول ايضا لا تقصر في حوائجك اعتمادا على مروءته انتهى يعني فتقم بواجب وقم له وعليه الكراهة لذلك خوفا من الوقوع في الاثم وعلينا القيام بحجة عادة شرعا • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

قلة عيادتي للظلمة اذا مرضوا لان الغالب في مرضهم انه عقوبة لذنوب سلفت ولا ينبغي لنا التحمل عنهم وايضا ففي العيادة لهم ايناس لهم ولا ينبغي ايناس الظالمين والفسقة الذين يشربون الخمر ويزنون وياخذون اموال الناس بالباطل ويحبسونهم ويضربونهم اذا لم يزنوا لهم تلك المغارم التي طلبوها منهم • واما الولاة الذين لا يظلمون الناس وانما ياخذون من التجار

المال في تطيير مصالح يعملونها لهم فلتا عيادتهم وزيارتهم لانهم قد يكونون بحسن النية مثلنا واحسن
حالا منا ولو لم تكن نحن نقبل في مقابلة مثل ذلك شيئا • فعلم انه لا اعتراض على العالم والفقير
اذا لم يعد ظالما حال مرضه او بعد ان شفي منه لان العيادة عندنا انما شرعت للمنكسرة قلوبهم
او لمن يرجى بعيادته الثواب • وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول اذا لم يكن في اخيك
نفع لك ولا للعالم فلا عليك من مقاطعته انتهى فاذا كان هذا فيمن لا نفع فيه فمن يؤذي
الناس اولى بالمقاطعة وترك العيادة او الزيارة • ولما مرض الوزير علي باشاه بمصر وشفي
طلعت له وسلمت عليه لكن بعد حصول مقتض وذلك ان بعض المحبين ذكر للباشاه انني
عازم على زيارته بكرة النهار وقصد بذلك اظهار المحبة للباشاه وليس لي انا علم بذلك
فانتظرني الباشا بكرة النهار وصار يقول فالآن ما جاء وعزم على زيارتي لاعتقاده
اني ما تأخرت الا لشيء عرض لي في صحتي فلما بلغني ذلك لزم من طريق المعروف مداواة صاحبي
الذي كذب في قوله اني عازم على زيارة الباشاه ومداواة الباشاه ايضا في اظهار محبتي
له لاعتنائه بي وانتظاره لي فخشيت ان يترتب على ظهور كذب هذا الرجل على الباشاه
من الضرر له اكثر مما يترتب عليه من نفعه بتاديبي له عن الكذب بعدم طلوعي لزيارة
ذلك الباشاه وقلت يمكن تاديبه بشيء اخر وخشيت انه يترتب على عدم رعاتي للباشا
ايضا بعدما اظهره من رعاية مقامي كراهته لي فلا يصير يقبل لي شفاعة في مظلوم
وذلك ضرر متعد فزرته بنية صالحة لهذا المعنى والا فانا بحمد الله تعالى ليس لي حاجة
عند احد من هؤلاء الولاة في الدنيا ابدا • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

مداواتي لبعض المريدين للاشياخ اذا مرض فلم يعده شيخه ولا احد من اخوانه بنحو قولي له انت
بحمد الله يا اخي في مقام المجاهدة والرياضة • وما ترك شيخك عيادتك الا ليخلصك من ورطة
الميل لسواه او الاعتماد على احد من الخلق دون الله تعالى فان المريد اذا لم يعده احد يحصل له
الاسف في نفسه ويتحول باطنه الى الاعتماد على الله تعالى بخلاف ما اذا عاده اصحابه وانفقوا
عليه المال في الادوية وغيرها فانه ربما يحجبونه عن الالتجاء الى الله تعالى في مثل ذلك
وربما قال ما نفعني الا فلان • ولكن يحتاج الذي يعمل بهذا الخلق الى ميزان دقيق وكشف
صحيح • فاياك والمبادرة الى الاعتراض على الاشياخ الحقيقيين وجماعتهم اذا مرض واحد
منهم ولم يعودوه فانهم في ذلك على هدى من ربهم ولا يتركون حقا الا لحق هو اعظم
من الاول • واياك ان تقول والله ما بقي في احد خير هذا فلان له في خدمة الشيخ الفلاني
كذا كذا سنة فلما مرض لم يتفقده بشيء يصرفه في مرضه ولولا اني تفقدته لحصل له ضرر شديد
فان شيخه اكثر شفقة عليه منك بيقين ولكنك غائب عن مشاهد شيخه ولو انك
حققت النظر لوجدت ما فعله معه شيخه اعظم نفعا للمريد مما فعلته انت بل ربما
حصل لك باحسانك اليه الضرر في دينه من حيث عدم تخليصه من ورطة اعتماده
على الخلق دون الله تعالى • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

صبري على عوج اتباعي وزوجتي وخادمي ونشوزها واباقه كما مر تقريره • وذلك لعلمي
بان الوجود يعاملني على صورة ما عاملت به ربي فاللوم علي لا عليهم في الاصل لانهم كظل

الشاخص علي حد سوا فان كان الشاخص مستقيما فالظل مستقيم او اعوج فالظل اعوج لانه اثره
ومن طلب استقامة الظل مع عوج الشاخص فقد رام المحال فالمراة او الخادم مثلا يعمر
عوجهما علي عوج اخلاقنا • فمن عقل الرجل ان يرجع الي نفسه فيتفقدها اذا راي في زوجته
او خادمه او حماره مخالفة لعادتهم السابقة معه ويسعي في استقامة نفسه في الاعمال
مع الله تعالي فتستقيم رعيته ضرورة ومن خفة عقل الرجل ان يامر المراة مثلا بالطاعة
له مع بقايه هو علي العوج مع الله تعالي ولا يسعي في استقامة نفسه فانه لا يزداد الا
قهرا فيا طول تعبه • وربما ترافعا الي الحكام وطلقها وظن انه يظفر بعدها بمن هي خير له
منها وذلك لا يصح لانه ما دام اعوج فكل زوجة يتزوجها تعوج معه ولو كانت مستقيمة
قبل تزوجه لها • وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول اني لاعصي الله تعالي ولا اشعر
فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وزوجتي فتنشز المراة ويابق العبد ويشمص الحمار
لان طاعتهم لي انما هي فرع عن طاعتي لربي وتسخيرهم لي انما هو فرع عن رضاه انتهي • واعلم ان
النشوز والاباق والشموص تعظم وتصغر بحسب عظمة ذلك الذنب عند الله وصغره
فان كان الذنب عظيما كانت مخالفة من ذكرناه اعظم وكلما بالغ الزوج او السيد في شكوا
من مخالفة الزوجه واباق العبد وشموص الحمار عرفنا شدة مواخذة الله تعالي له • ثم
اعظم من يبتلي بمخالفة رعيته الاوليا لكثرة مناقشة الحق تعالي لهم رحمة بهم حتي لا يتمادي
احدهم في القطيعة والغفلة عن الله تعالي بخلاف غيرهم وقد كانت زوجة سيدي
علي الخواص رحمه الله • وزوجة سيدي محمد السروي • وزوجة سيدي عثمان الحطاب
وزوجة سيدي عثمان الديمي لا يكدن يدخلن علي ازواجهن سرورا ابدا • وقال لي سيدي
علي الخواص يوما لي مع ابنة عمي سبع وخمسون سنة ما اظن انني بت معها بليلة واحدة ونحن
مصطلحين ابدا • وكان يقول لمن يقول له طلقها الظلم من نفسي لا منها لانها صورة عملي •
وسمعته يقول الرجل مبتلي بزوجته وعبده وحماره وغير ذلك علي كل حال فان هذه الامور
ان لاقت بخاطره اصابته في قلبه بالميل اليها فاهلكته وان لم تلوغ بخاطره اصابته
في ظاهره فكره رويتها وكدرت عليه معيشته ولا شك ان ذلك اهون من ان تصيبه
في قلبه فان الحق تعالي غيور فمن مال عن الله تعالي الي غيره بغير اذنه ضرب بسهم مسموم
في قلبه فخسر الدارين • فرحم الله تعالي من اتي البيوت من ابوابها ولم يعتب امراته اذا خالفته
وانما يلوم نفسه التي اعوجت زوجته هذا هو الغالب في حق امثالنا • والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالي به علي •

كثرة صبري علي زوجتي وجاريتي اذا مرضت ولا استنكف من ان امسح ما تحتها من القاذورات
اذا عجزت عن الذهاب الي الخلاء او الجلوس علي الطشت مثلا كما كانت تفعل معي اذا مرضت
وهل جزا الاحسان الا الاحسان • وان طال مرضها واحتجت الي التزوج لم اتزوج عليها
لئلا اجمع بذلك عليها مرضين حسيا ومعنويا وان خفت العنت استعملت الادوية
المسكنة لهيجان الشهوة الي وقت شفا زوجتي او موتها كل ذلك قياما بحق الصحبة
ولو ليلة واحدة شفقة علي خلق الله وليعاملني الله تعالي بمثل ما اصنع معها اذا
مرضت • قال تعالي من عمل صالحا فلنفسه واذا مرضت ومعها طفل صغير حملته عنها
في المرض وداعبته ولاهيته حتي يسكت واسهر لاجله الليلة كامله كما اسهر كذلك لاجلها

ولاسيما ان كان الولد ربيبي كما فرضت ذلك وان لم ينفع لي فاني ان اعطيته لوالده اذا كان حيا فضل
لامه ولا يمكنه ان يدخل بيتي يداعب ولده وامه في عصمة غيره وهذا الامر قل من يفعله مع
ربيبه بل يدعو عليه ويتمنى موته ويقول اللهم ارحنا منه • وقد قالوا في المثل الهم الصبيب
ولا الربيب **تعلم** مما قررناه ان من لم يصبر على زوجته ولم يخدمها ولم يصبر عن التزوج
عليها اذا مرضت فلا يلومن الا نفسه اذا مرض وقست عليه القلوب ولم يجد احدا يجد
ولا يسهر عنده طول الليل وكان سيدي علي الخواص اذا مرضت زوجته ومشت بطنها
عليها يصبر ليبيح القذر من تحتها ولا يمكن امها ولا اختها ولا اخاها من ذلك خوفا من حصول
منتهم عليها اذا اشتفيت ووقع بينهم وبينه خصومة مثلا ويقول انا بحمد الله لا امن عليه
ابدا لا في الدنيا ولا في الاخرة • وكان يخفي ذلك عن الجيران خوفا ان يمدحوه على حسن خلقه
فتتغير نيته بذلك وكان يقول من اظهر من اعماله ما يحمده الناس عليه قبل خمود نار
بشريته فربما حبط عمله حتى يقال ولو لم يقصد هو ذلك في الابتداء • وحكى لي مرة ان كلبا
حصل له جذام حتى قذرته العيون في بلد سيدي احمد بن الرفاعي وصار كل من راه يصيح
به فاخذه سيدي احمد وخرج به الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطعمه ويسقيه
ويدهنه مدة سبع واربعين يوما حتى عوفي ثم سخن له ماء وغسله ودخل به البلد فقال
الناس وتعتني بهذا الكلب هذا الاعتنا فقال نعم نوديت في سري يا احمد ما كان في
تلك رحمة لخلق من خلقي فما وسعني الا ان اخدمه حتى عوفي وخفت ان يؤاخذني الله به
يوم القيمة انتهى فاذا كان هذا في حق كلب فما بالك بزوجة الانسان التي جعلها الله تعالى
لباسا له وجعله لباسا لها فاعلم ذلك واعمل به • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كراهتي للخلوة بالاجنبية ونفرة كل شعرة مني منها خوفا على نفسي من الميل اليها • وفي الحديث
ما خلى رجل بامراة ليس بينه وبينها محرمية الا كان الشيطان ثالثهما • وقد سئل الشيخ
ابو القاسم النصراباذي شيخ خراسان في عصره عن شخص يقول ما علي لو مررت في مجالسة النسوان
لعدم ميلي اليهن فقال الشيخ ما دامت الاشباح باقية فان الامر والنهي باق والتحريم
باق مخاطب به كل مكلف ولن يجترئ على الشبهات الا من هو يعرض للمخالفات انتهى ووقع
لبعضهم انه كلم اجنبية فاستلذ بكلامها فحرم لذة العبادة شهرا ثم ان اكثر من يقع
في مثل ذلك المتهورون في دينهم من المتفقه • وكذلك مشايخ الستراوين الاحمدية
وغيرهم فيقول للجارية الكبيرة يا امي ولمثله يا اختي ولدونه يا بنتي ويجتمعون كلهم على
السماط من غير احتجاب • فينبغي تنبيههم على تحريم ذلك فربما كان احدهم جاهلا بالتحريم
وقد كان سيدي ابو بكر الحديدي رضي الله عنه من اشد الفقرا انكارا على مثل ذلك
وراى مرة الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد العدل يضع يده على بطن امراة يرقيها
بشي من القران لوجع كان بها فصاح باعلى صوته وادينياه وامحمداه تضع يدك على بطن
اجنبية فقال له انه بحايل فقال له ولو كان بحايل فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع
فيه • وربما تضع يدك بلا حايل في المرة الثانية فاقلع الشيخ محمد واستغفر الله تعالى
مع شهرته بالصلاح عند الخاص والعام وانضافه به فالله يجعلنا من المقتفين لاثار
السلف الطاهر في ذلك وفي الاهتمام لنفوسنا امين اللهم امين • وقد خاطب الله تعالى

الصحابة رضي الله عنهم بقوله تعالى لهم في حق زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم اللاتي هن امهات المؤمنين
واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن فاذا كان هذا في حق
خيار الناس من الامة فكيف يدعي احمق ان رؤية الاجانب من نساء مريديه مثلا لا تضره هذا من
رقة الدين • وقد عاب بعض السلف على جلوس سفيان الثوري عند رابعة العدوية وقالوا هذا خرق
في الشريعة مع شهود القلوب بحفظهما وبعدهما من المعاصي • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم معاتبتي لمن تخلف عن الصلاة على زوجتي او ولدي اذا ماتا وعدم دعائي الناس من بكرة النهار
مثلا فيصيرون ينتظرون الصلاة وقلوبهم وراءها التفات الى مهماتهم • لا سيما ان كان يوم
سوق البلد • وقد وقع لبعض الاخوان انه دعي الناس للصلاة على اخته من بكرة النهار الى صلاة
العصر فصار غالبهم يقلل الرحمة عليها ويستحي انه يقوم ويخرج لحاجته وبعضهم خرج من غير
حضور للصلاة • واما الجماعة الذين تخلفوا وحضروا الصلاة واجتمعوا الي اخبروني انهم
لم تحضرهم نية صالحة ولا حضر لهم قلب في الدعاء • وبالجملة فقد صار الناس الآن يتفاخرون
بكثرة من يحضر جنائزهم مثل زفة الختان ويتخاصمون بسبب ذلك فيقول الواحد هذه الجنازة
او الزفة اكثر ناسا فيقول الآخر حاشا لله • وقد مضى السلف الصالح كلهم على ضرورات الناس مراعاة
فمن حضر شكروا فضله ومن تخلف اقاموا له العذر • وكانوا لا يدعون احدا للصلاة على
الميت حتى يشرفوا على الفراغ من تكفينه خوفا من تفاوت الناس • لا سيما من ليس عند عياله
ذلك النهار شيء يأكلونه • فاياك يا اخي ان تدعو الناس من بكرة النهار وانت عازم على الدفن
بعد الزوال مثلا فان كثيرا من الناس تزهق نفوسهم ولا يصير لهم داعية للتوجه الى الله في
الشفاعة في ذلك الميت • ومعلوم ان الحق تعالى لا يستجيب من قلب غافل كما ورد فاعلم ذلك
والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي •

حسن تدبيره تعالى بي في الحملات التي ادخل فيها من حملات الخلق الثقيلة التي اشرف فيها على
الموت • فكثيرا ما ينزل على اهل مصر بلاء من فقراء وعلماء وتجار ومباشرين ومحترفين ونحو ذلك
فادخل تحت ذلك البلاء مع جملة الاولياء ولا ازال كذلك حتى يرتفع واحس بمفاصلي ما دام
البلاء لم يرتفع كانها تقطعت وتعطلي كانه يدق في الهاون وبراسي كانه يرض بين حجرين بحيث
لا اكاد احس بغير ذلك • وتارة احس بان تحت كل شعرة من بدني مسمارا من نار يدق ولا
يعرف ذلك حكيم من الخلق ولا جار ولا صاحب • وربما سمع بذلك بعض الناس فيقول وايش
بلي فلان بمعارضة الاقدار • وربما ان ذلك البلاء الذي دخلت فيه كان نازلا عليه هو
ولو انه علم بذلك لشكر فضلي على ذلك • وربما فاض البلاء من جسدي على جيراني واصحابي
قهرا علي فيثقلت وينزل عليهم فاتوجه الى الله تعالى في رد ذلك البلاء علي وان يصبرني
على تحمله عنهم لما جبلني الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة على عموم الخلق كما تقدم بسطه
مرارا • وكثيرا ما يصيب البلاء المتناثر من جسدي بركة الماء التي تحت بيتي في ايام
الشتاء فيصير ماؤها كالدم حتى يراه الخاص والعام ويصير بعضهم يعتقد انها بحراة •
المصبغة فاشكر الله عز وجل على ذلك فان مثل ذلك لو نزل على جسدي لذاب لعجزي عن تحمل
مثل ذلك عادة وهذا الامر ما رأيته وقع لاحد من فقراء مصر غيري فما دام الماء احمر فجسدي
متألم بالاوجاع التي يغيب معها عقل الرجل • ثم اذا اخذ الماء الاحمر في الصفا احس بالالم

ينقص شيئا بعد شيء حتى يرتفع البلاء كله • وقد سألت أهل الحارة عن أمر هذه البركة هل كان ذلك يوجد فيها قبل أن نسكن في حارتكم فقالوا لا هذا ما حدث إلا من حين سكنت أنت فعلمت أن ذلك مما حدث لتكاثر البلاء المتجدد كلما تقارب الزمان كثيرا من القيامة فأنا أتحمل منه جهدي عن المسلمين ما دمت حيا وأرجو من فضل الله تعالى أن يقيض له من يتحمله بعدي أو يتفضل برفعه أو تخفيفه عن المسلمين

فصورة مجموع الأمراض التي تقع لي أيام الحملات الثقيلة أنني تارة أحس بأن شخصا قويا يضرب رأسي بطبر من حديد • وتارة تختبل قواي في مدة سبعة أيام فلا تخرج بدواء ولا غيره وتارة يدخل علي غم وهم يثقل حتى أصير ألهث مثل الثور إذا تعب ويخرج من حلقي رائحة الدخان وأطلب الموت فلا أجاب • وكثيرا ما يبلغ بعض أشياخ مصر عني ما أنا فيه فيقول التسليم لله أولى من هذا كله فيقال لهم إن تحمل هموم المسلمين لا ينافي التسليم لله تعالى فيسلم العبد لله من حيث تقديره ويحمل همهم من حيث استحقاقهم ذلك من حيث كسبهم • وقد تقدم أن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وسفيان الثوري وجماعة كانوا إذا نزل بالمسلمين بلاء لا يأكلون ولا يضحكون ولا ينامون حتى يرتفع ذلك البلاء فهل كان أولئك ناقصون وهذا المعترض كامل فيا ليت المعترض من هؤلاء إذ لم يتحمل بلاء الناس يعترف بنقصه أو يدعو لذلك الفقير المتحمل بأن الله تعالى يدبره بحسن التدبير فإن ذلك أقرب إلى قواعد الشريعة من التجريح عليه • وربما جامع هذا المعترض زوجته تلك الليلة ودخل الحمام ولبس الثياب المبخرة وأكل الطعام اللذيذ وما عنده خبر من أهل النار • وبلغني عن شيخ كبير منهم أنه يقول لو أن عبد الوهاب إذا نزل عليه بلاء استعان بإخوانه لأعانوه لأن المؤمن كثير بأخيه • فلما نزل بلاء ناظر النظار على الأوقاف وعم البلد الكرب وطلع العلماء والعامة للقلعة يشكون إلى الوزير علي باشا دخلت في حملة إخراجه من البلد وعدم تنفيذ المراسيم التي معه سبعة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام حتى أخرجه الله من مصر طريدا وما أحد شعر بذلك مني • بل بعضهم صار يقول على فلان في اليوم الذي لم يطلع القلعة مع الناس يشكو للباشا • وربما كان الذي عملوه كلهم لا يجيء عشر ما عمله فقير بتوجهه إلى الله تعالى • ولما ثقلت هذه الحملة علي أرسلت لذلك الشيخ الذي كان عرض لي بأنه يساعدني ورقة أذكره بنجاز وعده فأنكر ذلك وقال أنا لم أقل قط إني أساعده فمن ذلك اليوم نفضت يدي من التوجه إليه في شيء من البلايا المستقبلة • ثم إنه دخل ليلة السابع خلائق من فقراء العراق والشام والقدس لا يحصون حتى ملأوا المدرسة والبيت والزقاق وقالوا على سبيل الاستفهام الإنكاري ما جعل الله فيكم يا فقراء هذا البلد بركة تبايح فقير منكم الحق تعالى على أن يتلف نفسه في تحمل بلاء مصر وما منكم أحد يساعده هذا الفقير • ثم إنهم توزعوا تلك الحملة ونشطت أنا منها فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

عدم قبولي من أحد حملت عنه بلاء هدية أو ثناء حسنا بعد تخلي عنه ذلك ولو كان من عادته أنه يهدي قبل ذلك تركت قبولها بعد ذلك • وكذلك لا أقبل هدية على دعاء دعوت به لمريض فشفاه الله تعالى بعد ذلك لأني لست على يقين من قبول دعائي حتى آخذ عليه أجرة وإن وقع الشفاء فليس هو بدعائي وإنما ذلك لانتهاء مدة المرض وأيضا فإني أعلم أن صاحب تلك الهدية ما أهداها لي إلا لاعتقاده في الصلاح وأني مجاب الدعوة ولولا ذلك ما أهدى لي شيئا كما أنه لم يهد لمن لم يعتقد فيه صلاحا • ثم بتقدير أن الحق تعالى أجاب دعائي فضلا منه فلا آخذ على ذلك أجرا في الدنيا • وقد أرسل إلي قاضي العسكر بمصر مولانا علي بن إمامه لأحمل حملة ولده

لما مرض فرددته عليه فقال لي فرقه على الفقراء فقلت له من جمعه فهو اولى بتفرقته ليخرج من حسابه
يوم القيمة ودخلت في جملة ذلك الولد بنيه فشفاه الله تعالى وكان سيدي علي الخواص لا يزيد في
الحمل على قبول رغيف فقط ثم يقبله ويتصدق به عن المريض وارسل لي بعض الولاة مرة اخرى
مالا فرددته فارسله لشخص ممن لا اصلح انا عند الناس اذا كون تلميذا له فقبل ذلك المال وقال
ضمان ولدك علي فاصبح الولد ميتا فجا غلام والد الميت يطلب المال وكان خمسين دينارا فقال
انما اخذت المال عن حملة والد انه لا يموت في هذه الايام واكل الفلوس الى يومنا هذا فاياك
يا اخي ان تعطي احدا من المصايب مالا وان كان ولابد ففرقه انت على الفقراء عملا بحديث داووا
مرضاكم بالصدقة • والحمد لله رب العالمين •

• وبما انعم الله تعالى به علي •

كثرة حنيني الى الوحدة وكراهتي لتردد الاكابر والاصاغر الى زيارتي وعيادتي الا بعد تصحيح الاغراض
الشرعية كما مر تقريره مرارا اما الاكابر فاني احلهم عن المشي الى مثلي وخوفا من ان افتضح يوم
القيامة حين تبدو لهم مساوئي ويندمون على المشي الي وقد زرت مرة سيدي علي البحيري ماشيا
لما دخل مصر وجلس في سيدي احمد التراني فصار يوبخ نفسه زمانا ويقول يا فضيحتك يا علي
يوم القيمة باني فلان اليك ماشيا لاعتقاده فيك الصلاح وانت لست بصالح واما زيارة
الاصاغر عادة فغالبها معلولة اما علة دنيوية او اخروية ومما قد يكونان مقصودان عندي
فلا انا صالح كما يزعمون ولا اقدر ان اكافيهم في التردد اليهم كما ترددوا الي وربما مرض احدهم
فلم اعده فعادني حتى يموت ويقول للناس فلان لما مرض ترددت اليه ولم اقطعه يوما واحدا
فلما مرضت لم يعدني مرة واحدة فمثل هولاء خسروا عيادتهم لي فاني لا انا كافأتهم ولا هم
عادوني بنية صالحة ليوجروا على ذلك وقد كان اخي افضل الدين لا يعلم احدا من العلماء والصالحين
بمرضه ويقول ان العالم والصالح ربما يحمل عني شيئا من المرض فاذي نفسه لاجلي وصار له المنة
علي وانا لا احب احدا يوذي نفسه من اجلي ولا ان يكون له علي منة انتهى وان شككت يا اخي
في قولي ان عيادة الناس اليوم معلولة فلا تعد من عادك اذا مرض بعد اعلامه لك بمرضه
وتنظر ما يبلغك عنه من الذم والسب وهناك تعرف صدقي فاني ما ذكرت لك الا ما
جربته في نفسي او رايته وقع من اصحابي وكان سيدي علي الخواص يقول لا تعلم احدا بمرضك
الا ان علمت بالقرائن انه يعودك خالصا لله تعالى وهذا اعز من الكبريت الاحمر في
هذا الزمان فالسلامة عدم الاعلام الا بنية صالحة والحق تعالى ارحم بك من والدتك
وسمعته يقول جميع ما امرك الله تعالى به من العيادة والزيارة وغيرهما انما يؤمر
به العبد اذا وجد نية صالحة والا فتركه اولى انتهى وقد تقدم في هذه المنن ان من الناس
من صار يتفاخر بكثرة عواده ويستغيب من لم يعده ولو لم يجد نية صالحة وذلك خروج
عن الشريعة فلا ينبغي موافقته الا لخوف مفسدة كما تقرر في نظيره من قيامنا لمن يحب
القيام له • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

تفتيشي صباحا ومساء لكل جارحة من جوارحي الظاهرة والباطنة لانظر ما فعلته كل
جارحة في ذلك النهار وفي تلك الليلة من الطاعات او المعاصي لاشكر الله تعالى او استغفر
كما اشكره على ما صرف عنها من البلايا التي هي معرضة لها او مستحقة لوقوعها بها • وقد كان

ذلك

ذلك من جملة اخلاق سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص وهو من احسن الاخلاق فان بذلك يعرف العبد قدر ما انعم الله تعالى عليه عادة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها • وقد جاءني مرة شخص يشكوا ضيق حاله بالنسبة لما كان في قديم الزمان ويقول قد صار الموت احسن لي من هذه المعيشة فقلت له اما جسمك سالم من المرض فقال نعم اما عندك قوت يوم فقال وقوت سنة فقلت له اما تنام على طراحة فقال نعم فقلت له اما انت امن في بيتك على نفسك فقال نعم فقلت له اما لك خادم يخدمك فقال نعم فقلت له قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح امنا في سربه معافى في جسمه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا باسرها وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى وجعلكم ملوكا اي عند الواحد منكم قوت يومه وله زوجة وخادم وحمار ودار انتهى فلما سمع مني هذا الكلام تاب واستغفر ثم ارسلته الى البيمارستان وقلت له طف على المرضى كلهم وانظر ما هم فيه من الامراض • ثم اخرج وادخل الحبس وانظر ما فيه من الحصر والضيق والرعب ونعالى اخبرني ففعل ومن ذلك اليوم ما شكى لي ولا لغيري • ولذلك ان العبد كلما غمرته النعم جهل مقدارها • فاذا راى اصحاب البلايا والمحن عرف مقدار ما هو فيه من النعمة • وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي اذا جا من بركة الحجاج الى مصر اول ما يبدا بدخول البيمارستان فيطوف على جميع المرضى ليشكر الله تعالى على ما صرف عنه من البلايا مع استحقاقه لها عند نفسه ويقول من اراد ان ينظر الى مقدار ما صرف الله عنه من البلايا والامراض والمعاصي والجرائم فليواظب على دخول بيت الوالي وحبس الديلم والبيمارستان فجميع ما يراه قد ابتلى به غيره يحمد الله الذي صرفه عنه فكم استحقت العين القلع او العمى بنظرها ما لا يحل لها وكم استحقت الاذن الطرش وطلوع الخراجات فيها حتى تدود بسماعها ما لا يحل لها وكم استحق اللسان من القطع او طلوع الدمامل فيه وتشققه حتى لا يصير صاحبه يقدر على بلع الما بكلامه في اعراض الناس وكم استحق الفم من طلوع الاكلة فيه حتى يصير كالطاقة من تقبيل ما لا يحل له • وكم استحقت البطن من المغص والقولنج والنفخ وتقريح المصارين وجرد الكلى والاستسقا وغير ذلك بادخال الحرام والشبهات فيها • وكم استحق الفرج من طلوع الاكلة فيه والقروح وحبس البول وتربية الحصا فيه بمباشرته ما لا يحل له وكم وكم وكم • فليتامل الانسان في اعضائه كلها وما صرف الله عنها ولينظر كيف حاله اذا طلع في وجهه الحب الفرنجي فاكل انفه وفمه وصار القيح والصديد يقطر منه كيف حاله مع امراته التي كان يحبها اذا نفرت منه وقذرته مع ارتكابه الديون وقلة من يفتقده بشي ياكله هو وعياله • او ليتامل حاله اذا طلع في ذكره اكلة فسقط كله او طلع في دبره باسور او ناصور من خارج السفرة او داخلها حتى انه يحس بان شخصا يشرح بسكين في دبره ليلا ونهارا ولا يصل احد الى مداواة تلك الخراريج الباطنة فيتمنى الموت فلا يجاب انتهى • وقد بسطنا الكلام على ذلك في العهود المحمدية فراجعها • والحمد لله رب العالمين • وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الباب العاشر في جملة اخرى من الاخلاق

• فاقول وبالله التوفيق •

مما من الله تعالى به علي

حمايتي من ان ادعوا احدا من اكابر العلما الى المشي في زفة ختان اعظاما لحرمة العلما • وقد وقع ان شخصا من اصحابي دعى سيدي الشيخ العالم العامل الكامل الراسخ سيدي محمد البكري

ولد الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه الى زفة ختان ولده على لساني بغير اذني فلا تسأل يا اخي عما قاسا مني بسببه • ولما رايته في تلك الزفة تمنيت ان الارض تبتلعني ولا اراه يمشي فيها مع انه لم يعهد انه مشى في زفة احد قط قبل ذلك وانا اعرف ان سجيته تكره مثل ذلك وانما اجاب لغلبة الحيا عليه مني • فمثل هذا لا ينبغي لاحد ان يدعو قط الى مثل ذلك لان فيه ازرا بالعلما ولا سيما فان الزفاف انما هو خاص بالنسا كما ثبت ذلك عن نسا الانصار ولكن لا باس للرجال بتهنية بعضهم بعضا بذلك وفي دعوة العلما والصالحين الى مثل ذلك مفاسد وامور بينتها فيما سبق في الباب الثالث في نعمة عدم دعا العلما والصالحين الى الموالد والولايم فراجعه والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم تمكيني احدا من اصحابي من التصدر للرد على احد من الفرق الاسلامية الا ان خالف كلامه صريح السنة المحمدية او قواعد علمائها فمثل هذا يجب الرد عليه وذلك دليل على عدم كماله لانه لو كان كاملا لغار على ظاهر الشريعة لكون الشارع صلى الله عليه وسلم قدامه على شريعته من بعده • وقد نقل الشيخ محي الدين في الفتوحات اجماع المحققين على ان من شرط الكامل ان لا يكون عنده شطح عن ظاهر الشريعة ابدا بل يرى ان من الواجب عليه ان يحق الحق ويبطل الباطل ويعمل على الخروج من خلاف العلما ما امكن انتهى هذا لفظه بحروفه ومن تامله وفهمه عرف ان جميع المواضع التي فيها شطح في كتبه مدسوسة عليه لا سيما كتاب الفتوحات فانه وضعه حال كماله بيقين وقد فرغ منه قبيل موته بنحو ثلاث سنين ويقربه ما قاله في الفتوحات في مواضع كثيرة من ان الشطح كله رعونة نفس لا يصدر قط من محقق • ويقربه قوله ايضا في مواضع من اراد ان لا يضل فلا يرم ميزان الشريعة من يده طرفة عين بل يستصحبها ليلا ونهارا عند كل قول وفعل واعتقاد انتهى • وبالجملة فلا يحل مطالعة كتب التوحيد الخاص الا لعالم كامل او من سلك طريق القوم • واما من لم يكن واحدا من هذين الرجلين فلا ينبغي له مطالعة شي من ذلك خوفا عليه من ادخال الشبه التي لا يكاد الفطن يخرج منها فضلا عن غير الفطن ولكن من شان النفس كثرة الفضول ومحبة الخوض فيما لا يعنيها • وقد وضع بعض العلما من السلف كتابا جمع فيه كثيرا من الكلمات التي ينطق بها العوام مما قد يودي الى الكفر وحذرهم من النظر في جملة من الكتب نصيحة للمسلمين • وقد حبب لي ان اذكر لك طرفا من ذلك هنا لتجتنب النطق به او النظر فيه فاقول وبالله التوفيق مما يقع فيه كثير من الناس قولهم يا من يرانا ولا نراه • وقولهم يا ساكن هذه القبة الخضرا • وقولهم سبحان من كان العلا مكانه ونحو ذلك • ومثل ذلك لا يجوز التلفظ به لما يورث من الايهام عند العوام وان الله تعالى في مكان خاص • وان قال هذا القايل اردت بقولي ولا نراه عدم رويتنا له في الدنيا قلنا له قد اطلقت القول والاطلاق في محل التفصيل خطا • وقد اجمع اهل السنة على منع كل اطلاق لم ترد به الشريعة سوا كان في حق الله تعالى او في حق انبيائه او في حق دينه • وكان الشيخ ابو الحسن الاشعري يقول لما اطلق الشرع في حقه تعالى وفي حق دينه اطلقناه وما منع منعناه وما لم يرد فيه اذن ولا منع الحقناه بالممنوع حتى يرد الاذن في اطلاقه انتهى • وقال القاضي ابو بكر الباقلاني ما لم يرد لنا فيه اذن ولا منع نظرنا فيه فان اوهم ما يمتنع في حقه تعالى منعناه فان لم يوهم شيئا من ذلك

رددناه الى البراءة الاصلية ولم نحكم فيه بمنع ولا اباحة انتهى فقد لاح لك ان الائمة على منع كل اطلاق يوهم محظورا في حق الله تعالى وتتبعها العلماء على ذلك قاطبة ونقلوا فيه الاجماع **فعلم** من هذه القاعدة ان كل من كان لا يفرق بين ما يوهم اطلاقه محظورا او بين غيره فلا يجوز له ان يطلق في حق الله تعالى الا ما ورد به التوقيف والاذن الشرعي حذرا ان يقع فيما لا يجوز اطلاقه على الله تعالى فيأثم او يكفر والعياذ بالله تعالى **ومما يقعون** فيه ايضا قولهم يا دليل الحائرين يا دليل من لا دليل له يا دليل يا دليل الدليل ونحو ذلك وكله لم يرد به شرع فلا ينبغي ان يقال **وكذلك** من الخطا قولهم يا من لا يوصف ولا يعرف فانه تعالى موصوف معروف من غير تكييف **ومما يقعون** فيه ايضا قولهم يا من هو في عرشه يرانا لايهامه الاستقرار وانما يقال يا من استوى على عرشه كما ينبغي لجلاله وقد اجمع اهل الحق على وجوب تاويل آيات الصفات كحديث ينزل ربنا الى سماء الدنيا وخالف في ذلك الكرامية المجسمة والحشوية المشبهة فمنعوا تاويلها وحملوها على الوجه المستحيل في حقه تعالى من التشبيه والتكييف حتى ان بعضهم كان على المنبر فنزل درجا منه وقال للناس ينزل ربكم عن كرسيه الى سماء الدنيا كنزولي من منبري هذا وهذا جهل ليس فوقه جهل وكل هؤلاء محجوجون بالكتاب والسنة ودلائل العقول واذا تعددت وجوه الحمل لآيات الصفات وجب الاخذ بالوجه الراجح عند الشيخ ابي الحسن الاشعري لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار ولقوله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وذهب سفيان الثوري والاوزاعي وغيرهما الى انه يطرح التشبيه والتكييف ويقف عن تعيين وجه من وجوه التاويل **ومما** يمتنع شرعا اطلاق بعضهم على الحق تعالى الخمار والساقي وراهب الدير وصاحب الدير والغنيتين وليلى ولبنى وسعدى واسماء ودعد وهند والكنز الاكبر ونحو ذلك **وكذلك** لا يجوز اجماعا ارادة ذاته تعالى بقول بعضهم انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا وقول بعضهم تمازجت الحقائق بالمعاني فصرنا واحدا روحا ومعنى فكل هذا وامثاله لا يجوز عند اهل السنة والجماعة وقد سالت سيدي عليا الخواص عن التغزلات التي في كلام القوم هل مرادهم بها الله تعالى فقال لا انما مرادهم بها الخلق ولكن يفهم الفاهم منها في حق الحق عند سماعها ما يبعثه على الحضور مع الحق قال لان اولياء الله تعالى اعرف الخلق بالله تعالى بعد الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام ويجلون الحق تعالى عن ان يجعلوه محلا لتغزلاتهم فلذلك ضربوا الامثال بالمحبين والمحبوبين من قيس ولبنى وغيلان ونحو ذلك انتهى فليتامل **ومما** يحرم سماعه من الشعر قول المتنبي في محمد بن زريق

لو كان ذو القرنين اعمل رايه • لما اتى الظلمات صرن شموسا

او كان لج البحر مثل يمينه • ما انشق حتى جاز فيه موسى

او كان للنيران ضوء جبينه • عبدت فصار العالمون مجوسا

وقوله ايضا

انا في امة تداركها الله • غريب كصالح في ثمود

فكل هذا وامثاله يفهم التهاون بمعجزات الانبياء فلا يجوز واكثر ما يقع مثل ذلك في شعر المعري وابي نواس وابن هانئ فليتحفظ من سماع ذلك ويزجر من يتكلم به فان الاجماع قد انعقد على ان سوى الانبياء من البشر لا يبلغون مقام الانبياء ابدا فكانت هذه الاشارات التي في الشعر خطا باجماع الامة وكان سبب توبة ابي العتاهية عن الشعر انه انشد مرة

الله بيني وبين مولاني • ابدت لي الصد والملالات •

فقيل له في المنام اما وجدت من تجعل بينك وبين امراة في الحرام الا الله تعالى فاستيقظ وتاب فلم ينظم بعد ذلك بيتا الا في الزهد والترغيب في الطاعات **وكذلك** ينبغي اجتنابه قولهم فلان حجة الله في ارضه على عباده فان ذلك خاص بمرتبة الرسل فلا يطلق على غيرهم اللهم الا ان يراد انه كاحاد العباد من حيث انهم كلهم حجة دالة على قدرة الله تعالى وعلم من باب اولى وجوب اجتناب الالفاظ التي لا تليق الا بالحق تعالى كقول بعضهم في كتب المراسلات الاعظمي الاقربي الاعلوي ونحو ذلك فان معانيها لغة حيث اطلقت خاصة بالحق تعالى فان قال قايلها اردت الخلق قلنا له قد تقدم ان الاطلاق في محل التفصيل خطا وقد اوهم كلامه الاطلاق والعموم في الحق والخلق وذلك ممتنع **وكذلك** مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم ما في الوجود الا الله وقولهم ان الله في قلوب العارفين وانما الصواب ان يقال ما في الوجود ازلي الا الله ومعرفة الله في قلوب العارفين • وانما الصواب واليه الاشارة بحديث ووسعني قلب عبدي المومن اي وسع معرفتي من غير احاطة بي **وكذلك** مما ينبغي اجتنابه قولهم هذا زمان سوء ويراد ان الزمان هو الدهر • وقد قال تعالى في الحديث القدسي انا الدهر فما اطلقه الحق تعالى على نفسه لا يجوز لاحد ان يصف به مخلوقا • وفي الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله **وكذلك** مما ينبغي اجتنابه قولهم ما يسمع الله من ساكت ويراد انه لا يعلم الاسرار وهذا الاطلاق لا يجوز لمضادته لنحو قوله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى • وقد قامت براهين العقول على ان الله تعالى يسمع كل موجود حتى حديث النفس في النفس • وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعض الخطبا سبحان من لم يزل معبودا لانه يوهم قدم العالم وذلك كفر **وكذلك** مما ينبغي اجتنابه قولهم يا قديم الازمان لان الرب لا يتقيد بالزمان فهو كلام باطل **وكذلك** لا ينبغي قول بعضهم كل ما يفعله الله خير لايهامه نفي الشر في العالم وان كل ما يكسبه العبد من المعاصي خير **وكذلك** مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم لامير الجيش مثلا لا تسافر حتى يطلع القمر مثلا فان ذلك مثل قول بعضهم مطرنا بنوء كذا على حد سوا • وقد قال منجم مرة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تقاتل عداك حتى يطلع لك القمر فقال له عمر وهو قمرهم ايضا اي كما يكون لنا بطلوعه سعد كذلك يكون لهم لان طلوعه على الجيشين واحد **وكذلك** ينبغي اجتناب قول بعضهم اذا دخل على مريض الله يحمل عنك لانه لفظ موهم وانما الادب ان يقال الله يدفع عنك او يصرف **وكذلك** ينبغي اجتناب قول بعضهم فلان يطلع على الغيب وله كشف واطلاع لانه يوهم باطلا وانما الادب ان يقال فلان له فراسة صادقة لئلا يزاحم الرسل في مقام العلم والقطع فانه ليس للاوليا الا الظن الصادق الذي هو في اصطلاحهم عبارة عن الاعتقاد الصحيح الجازم المطابق للواقع فقط خلافا لبعضهم • وهذا الظن هو الذي يسمونه الهاما وكشفا **وكذلك** ينبغي اجتناب قول بعضهم باعك الله وقالك الله اذا سيل في البيع او الاقالة لانه يوهم مذهب اهل الالحاد وذلك كفر **وكذلك** يجب اجتناب تصغير شيء من شعاير الله تعالى كقوله مصيحف ومسيجد ولويح ونحو ذلك لانه كفر عند بعض العلما **ويجب** اجتناب تسمية الكتب المؤلفة اسما تضاهي القران والوحي فان ذلك غير جاير شرعا كقول بعضهم عن مؤلفه كتاب الاسرا او المعاريج او مفاتح الغيب او الايات البينات لايهامها مزاحمة النبي صلى الله عليه وسلم في الاسراء او العروج الى السما ومشاركة الحق تعالى في علم الغيب **قال**

وفخا

الامام العلامة عمر ابن محمد الاشبيلي الاشعري رضي الله عنه في كتابه المسمى لحن العوام ويحذر من العمل بمواضع
من كتاب الاحيا للغزالي وفي كتاب النفخ والتسويه له وغير ذلك من تواليفه فانها اما مدسوسة عليه
او وضعها اوايل امره ثم رجع عنها كما ذكره في كتابه المنقذ من الضلال وكذلك يحذر من مواضع في كتاب
قوت القلوب لابي طالب المكي نحو قوله الله تعالى قوت العالم ومن مواضع في تفسير مكي ومن مواضع
كثيرة في كلام ابن تيمية الحنبلي وقد صنف الناس في الرد عليه ويحذر من مطالعة كلام منذر
بن سعيد البلوطي فانه مخلوط بكلام اهل الاعتزال لما عاشرهم حين رحل الي بلاد المشرق ومن
مطالعة كتب ابن برجان وكذلك مواضع في تفسير الزمخشري وبعضها كفر صراح وكذلك
يحذر من مطالعة كتاب اخوان الصفا وهو مشتمل علي اثنين وخمسين رسالة وهو تاليف
المجريطي وقد ذكروا انه كان من الملحدين المجانبين لطريق الاسلام وكذلك يحذر من مطالعة
كلام ابراهيم النظام وابن الراوندي ومعمر بن المثنى وكذلك مطالعة قصيدة عبد الكريم
الجيلي التي رويها العين المضمومه ومن جملتها

• قطعت الورى من نفس ذاتك قطعة • وما انت مقطوع ولا انت قاطع •

فانه لفظ لا يجوز اطلاقه على الله تعالى مطلقا ومن مطالعة كتاب خلع النعلين لابن قسي
لعلو مراقيه عن الفهم وكذلك تائية سيدي محمد وفا وليحذر كل الحذر من مطالعة كتب
محمد بن حزم الظاهري الا بعد التضلع من علوم الشريعة لاسيما ما فيها مما يتعلق باصول
الدين وقواعد العقايد والمعاني والحقايق لانه رحمه الله لم يكن له يد في هذه العلوم وانما
اخذها بالفهم فلم يحسن كلامه فيها وكذلك ينبغي ان يحذر من مطالعة كلام المفيد بن رشد
لان غالب كلامه في المعتقد فاسد وليحذر ايضا من مطالعة كتب الشيخ محي الدين ابن العربي
رضي الله عنه لعلو مراقيها ولما فيها من الكلام المدسوس علي الشيخ لاسيما كتاب الفصوص
والفتوحات المكيه فقد اخبرني الشيخ ابو طاهر عن شيخه عن الشيخ بدر الدين بن جماعه انه كان
يقول جميع ما في كتب الشيخ محي الدين من الامور المخالفه لكلام العلما فهو مدسوس عليه وكذلك
كان يقول الشيخ مجد الدين صاحب القاموس في اللغة قلت وقد اختصرت الفتوحات
المكيه وحذفت منها كلما يخالف ظاهر الشريعة فلما اخبرت بانهم دسوا في كتب الشيخ ما
يوهم الحلول والاتحاد ورد علي الشيخ شمس الدين المدني بنسخة الفتوحات التي قابلها
علي خط الشيخ بقونيه فلم اجد فيها شيئا من ذلك الذي حذفته ففرحت بذلك غاية
الفرح فالحمد لله علي ذلك وليحذر ايضا من مطالعة كتب عبد الحق بن سبعين لما فيها مما
يوهم الحلول والاتحاد والتشبيه واقوال الملحدين ومنع بعضهم من سماع كلام سيدي عمر
في التائيه والجمهور على جواز ذلك مع التاويل فهذه عدة نصايح وتحذيرات قد سقت
اليها قرنها بميزان الشرع فان لم تجد عنها بدا فاعمل بها يا اخي بها وعليك بمطالعة كتب الشريعة
من حديث وتفسير وفقه والاقتدا بايمة الدين من الصحابة والتابعين وتابع التابعين
ومقلديهم من الفقها والمتكلمين رضي الله عنهم اجمعين واياك والاجتماع بهولا الجماعة الذين
تظاهروا بطريق القوم في النصف الثاني من القرن العاشر من غير احكام قواعد الشريعة
فانهم ضلوا واضلوا بمطالعتهم كتب توحيد القوم من غير معرفة مرادهم وقد دخل علي منهم
شخص وانا مريض ولم يكن عندي احد من الناس فقلت له من تكون فقال انا الله فقلت له
كذبت فقال انا محمد رسول الله فقلت له كذبت فقال انا الشيطان وانا اليهودي

فقلت له صدقت فوالله لو كان عندي احد يشهد عليه لرفعته الى العلماء فضربوا عنقه بالشرع الشريف فالحمد لله الذي عافانا واخواننا من مثل ذلك • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم تنفيذ غضبي فيمن غضبت عليه عند القدرة فانه من كمال الاخلاق المؤمن اخلافه الوعيد تخلقا باخلاقه صلى الله عليه وسلم وقد قال من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه اللهم الا ان يكون هناك حد مشروع فمثل ذلك لا ينبغي اخلافه على ان الايعاد بايقاع الحد انما هو صورة وعيد فقط والا فهو في الحقيقة انما هو وعد لما فيه من التطهير فتامل يا اخي في هذا الحديث فانه امرنا فيه بخلف الوعيد وجعله خيرا وهنا دقيقة ينبغي التفطن لها وهي ان كل من اسى علينا فقد اعطانا من خير الاخرة ما نحن محتاجون اليه فيها حتى الله لو كشف عن احدنا الغطا لراى انه لم يعطه احد شيئا ولم يحسن اليه بمثل اساته عليه ابدا ومن كان هذا مشهده فمن اللايق به ان يجازيه كذلك بالاحسان والفضل فضلا عن الصفح عنه او الحرمان قال تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال ابو بكر رضي الله عنه بلى احب ان يغفر الله لي ورد على مسطح نفقته لاجل شفاعة الله تعالى في مسطح عنده فاعلم ذلك واعمل عليه • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

حفظ الادب مع اشياخي واصحابي فلا امدحهم الا بحضرة من يعتقدهم ولا ابالغ في تعظيمهم كل ذلك التعظيم بحيث يبقى عند بعض الناس حزازة او انكار علي وعلى مشايخي ويتكدر من ذلك بعض اقرانهم ولذلك كنت اقول في بعض الاوقات وقع لي كذا من بعض فقرا العصر ولا اعينه اذا كان هناك احد من اقرانه الذين يصفونه بغير ما وصفت رحمة بقلوبهم • وهذا الامر يقع فيه كثير من مريدي مشايخ هذا العصر فيبالغون في تعظيم شيخهم حتى تسخر الناس بهم كما وقع لبعض المغفلين انه جهز ابنته فاحتاج الى طراحة ولحاف وليس معه مال فاتى الى التاجر بكيس فيه من شعر راس شيخه رهنا على الثمن فسخر به التاجر • وقال لو اتيتني باردب من شعر شيخك ما اخذته بجديد فمكث اهل السوق يضحكون على ذلك مدة ويسخرون به • فينبغي للشيخ ان يزجر جماعته اذا راهم يبالغون في تعظيمه والا خيف عليه النفي والاخراج من مملكة السلطان بحكم القانون • وقد بالغ الشيعة في تعظيم الامام علي ابن ابي طالب فاحرقهم بالنار فصاروا يسجدون في النار الان تحققنا انك اله لانه لا يحرق بالنار الا الله فقال الامام اللهم اشهد اني زجرتهم جهدي فاياك يا اخي من مسامحة اصحابك في المبالغة في تعظيمك فان في ذلك مفاسد • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم اهتمام نفسي بعمارة شي من الدنيا من بيت او مركب او بستان ونحو ذلك • وقد توقف البنا والنجار لما عمر وقاعتي ومركبي عن البداة حتى احضر فلم افعل كل ذلك هوانا بامر الدنيا وربما يكون ذلك اليوم يوم عيد عند ابنا الدنيا • وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة وقال ما لي وللدنيا ما انا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها • وكانت درجة من سلم غرفته تزلزل حتى زهقت به فانفكت رجله

ومكث لا يمشي نحو شهر فقالوا له الا تصلحها فقال لا وما ت وهي كذلك وايضا فان نفوس الفقرا اشرف من نفوس الملوك وما راينا قط احدا من الملوك والامرا اعتنى بحضور ابنه اعمارة له بل يكل مثل ذلك الى غلمانه الا لمصلحة اخرى كاظهار القدرة على تحمل اعباء المرتبه او تنشيط ابنا عمه فالحمد لله رب العالمين

وما انعم الله تعالى به علي

عدم اهتمامي بشي من ملابس الدنيا فلا اذهب قط الى سوق الجوخ او الصوف او البعلبكي واجلس في دكان لاجل ذلك • وكذلك لا اراعي قط الذهاب الى السوق في مثل يوم الخميس او الاثنين مثلا بقصد وقوع قطعة رخيصة بل ارسل وكيلي الى السوق اي وقت كان واعزم عليه ان لا ياتيني بالقماش قط ليعرضه علي بل اقول له كل شي انشرح صدرك له فاشتره لي فادرجع ع الوكيل من السوق ثانيا اليها ودفي انثقال على من وزن ثمن ذلك هروبا من ثقل المنه علي لاسيما ان كان ماشيا صايما في الحر • وقد رايت شخصا من المعتقدين في مصر كلما اراد ان يشتري له جوخه او صوفا يجلس في المدرسة الغورية ويصير الدلالون يعرضون عليه القماش وهو يرده فلا يعجبه منه شي • وربما دخل اخر النهار بلا شرا ثم ياتي السوق الثاني وما هكذا كان السلف الصالح الذين ادركناهم • فان قال قايل انما يعرضون على الشيخ القماش ويرده لانه دائر على ما يعلم ان الله تعالى قسمه له • قلنا للقايل لو كان هذا معه علم سابق بما قسمه الله تعالى له لارسل للتاجر وطلبه منه من اول مرة واراح الدلال او الغلام من التعب وفي كلام القوم الفقير لباسه ما وجد • وقالوا اذا رايتم الفقير في زيه لبق فاعلموا انه عن الاستقامة زلق • وفي الحديث ان الله تعالى يحب المومن المتبذل اي الذي لا يبالي ما لبس • وفي كلام السيد عيسى عليه السلام والله ان لبس المسوح وسف الرماد والنوم على المزابل لكثير على من يموت • وكانت ثياب الشعبي رحمه الله لونها لون التراب وكانوا اذا قالوا له ان ثوبك قد اتسخ يقول ليت قلبي في القلوب كثوبي في الثياب • فالحمد لله رب العالمين

وما من الله تعالى به علي

تعففي عن المبادرة الى الاجابة من دعاني واخواني الى التفرج في بستانه ايام الفواكه او الى الزيارة عنده في ايام النيل ونحو ذلك • لاسيما ان كان عازما على انه يتكلف لنا الطعام مدة تفرجنا او زيارتنا عنده ولا يمكننا ان نفعل شيا من ذلك معه • وربما اجتمع مع الفقير جماعة لا يتورعون بل ياكلون ما يجدونه ولو ليس نصف الحيا او يقطعون ثمر الفواكه ايام المشمش او العنب قبل استوايه وربما طمحوا في البستان من غير طيبة نفس صاحبه • وربما كان الغارم عليهم في البستان شريكا لاقوام لا تطيب نفوسهم بذلك او لا يتصور منهم اذن لصغرهم او سفههم مثلا • وربما علم الجماعة الذين يذهبون مع الفقير عدم طيب نفس صاحب البستان بكثرة اكلهم من الفواكه ايام نضجها وكمالها ولبسوا على انفسهم وصاروا يمدحونه بخلاف ما في نفوسهم ويقولون ما راينا اطيب نفسا من فلان ولا اكثر محبة لسيدي الشيخ والفقرا منه وقلبهم يشهد بخلاف ذلك • وهذا الامر يقع كثيرا من غالب فقرا هذا الزمان فربما دعاهم انسان الى التنزه في بستانه تجملا او بطلبهم فياذن لهم حيا منهم فيذهب سيدي الشيخ معه بمن هب ودب من الناس فيحصل لصاحب البستان ذلك اليوم غاية الاذى • وربما كان سبب دعايهم الى ذلك البستان قول جماعة الشيخ لصاحب البستان بحضرة الناس الذين يستحيي منهم بلفظ المباسطة اي وقت تاخذ الفقرا

الي بستانك يتنزهون فيه فلا يسعه الا ان يقول اي وقت طلبتم فيقولون يوم كذا وربما قال الفقرا لصاحب البستان قد حصل لبستانك الخير في هذه السنه الذي دخله سيدي الشيخ فقال صاحب البستان بقلبه ما بقي فيه هذه السنه بركه فليحذر من يقال له سيدي الشيخ من وقوعه في مثل ذلك وان كان ولا بد له من الاجابة بطريقه الشرعي فليكافي صاحب البستان ولو باعطايه عما منه في نظير كلفته في الطعام والفاكهه التي اكلوها ثم يسالونه براة الذمة فيما لعلهم اكلوه زايدا على العادة الشرعيه • وقد وقع لبعض مشايخ العصر انه ذهب هو وجماعته من غير دعوة الي بستان صاحبي سيدي شرف الدين ابن الامير فصار بواب البستان يسمع صوت ذلك الشيخ وجماعته فلا ياذن لهم ولا يفتح فحصل للشيخ وجماعته غاية الخجل ثم ان جماعة من الاروام جاوا فدقوا الباب دقا مزعجا وخوفوا البواب ففتح لهم فدخلوا كلهم وقطعوا ثمر البستان وطبخوا من الحصرم بغير اذن سيدي شرف الدين وطبخوا بحطبه بغير اذنه فحصل له بهم غاية الاذي • وقد سالته حتى عجزت فيه انه يبري ذمة الشيخ وجماعته في الحصرم الذي طبخوا به والنعناع والبقل والكراث الذي اكلوه فلم يرض واخر الامر الي يوم القيمه ولعمري هذا من الشيخ خروج عن الشريعة وعن هدي السلف الصالح وكان الواجب علي هذا الشيخ ان يتعفف عن مثل ذلك وينزه خرقة الفقرا عن مثل ذلك • وقد قالوا من شرط الفقير ان يكون خفيف المؤنة علي الناس يلحق بالاحق اللاحق لا سيما في هذه الايام • ولا ينبغي له ان يذهب الي بستان احد او زيارته ايام النيل الا بعد دخلة عظيمه عليه بحيث يظهر له صدق محبة الداعي في ذلك • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

حيايي من الله عز وجل اذا مشيت وحدي في طريق ولعله مراد الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله لو تعلمون من الوحدة ما اعلم ما سافر احدكم وحده انتهى ومن شرط الفقير ان يكون مراقبا لله عز وجل علي الدوام الا في اوقات يتفضل الله تعالى بها عليه لكون البشر تعجز عن مراقبة الله مع الانفاس بخلاف الملايكه • وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول ينبغي للفقير ان يلازم المراقبة لله تعالى اذا سافر ويستشعر نظر الحق تعالى اليه حتى يرجع الي مقصده وذلك ليحفظه الله تعالى من الافات التي تطرق غالب المسافرين فان العبد ما دام يستحضر ان الله تعالى ينظر اليه وانه بين يديه لا يسطوا عليه انس ولا جن ولا شيطان وتامل يا اخي نفسك اذا وقفت وحدك بين يدي سلطان كيف تعظم الهيبة بخلاف ما اذا كنت من جملة الناس فان الهيبة تخف عليك لاستيناسك بالناس وفي بعض طرق حديث الاسرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زج به جبريل في النور ووقف بين يدي الله تعالى وعمته الهيبة سمع صوتا يشبه صوت ابي بكر يا محمد قف ان ربك يصلي فسكن روعه بذلك وفي الحديث الوارد في شان استحباب الجماعه في السفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثه ركب انتهى ومن فوايد الثلاثة فاكثر انه اذا مرض واحد منهم تخلف واحد عنده يمرضه ويخدمه وواحد يبلغ خبره الي اهله ويحفظ الدواب بخلاف الواحد او الاثنين فتامل فانظر يا اخي ما احكم ارشاده صلى الله عليه وسلم لامته وما اكثر شفقته عليهم واقتد به في ذلك وتقدم في هذه المنن ان مما انعم الله تعالى به علي عدم خوفي من السير في السفر ليلا وهو لا ينافي ما ذكرناه هنا لان ذلك من حيث عدم خوفي من اللصوص ان ياخذوا

ثنائي وما معي من الامتعة الخاصة بي دون الخاصة بغيري وهذا من حيث حيائي من الله تعالى فهذا مشهد
وذاك مشهد فاعلم ذلك • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كراهتي لتردد اصحابي الى كثيرا لاسيما ان كان سبب كثرة ترددهم مراعاة خاطري فيترك احدهم مهماته
ويقول نذهب الى زيارة سيدي الشيخ لنحصل لنا بركته • وكان سيدي علي الخواص يقول لنا لولا اني
اخاف من فلان ان يتكلف ويأتي اذا قلت لكم انه اوحشنا كثيرا لقلت ذلك انتهى فينبغي للفقير
ان لا يستجلب اخوانه الى التردد اليه ابدا لاسيما ان كان من عادتهم ان لا يأتوا الا بهدية ولا يقبلون
عليها مكافاة فان ذلك يتعين على الفقير • وقد قلت مرة لبعض اخواني ان صاحبنا بهاء
الدين النقلي بباب زويلة اوحشنا كثيرا فراح وبلغه فاصبح عندي بقوطة فاكهة وبدن
صوف فمن ذلك اليوم ما قلت لاحد اوحشنا فلان • وكان اخي افضل الدين يقول ربما اشتاق
الى رؤية بعض الاخوان فلا اذكر ذلك لاحد خوفا ان يبلغهم فيأتي احدهم متهورا بغير نية
صالحة • وربما كان وراء احدهم ضرورات من امور معيشته فيتركها ويأتي لزيارتي • وكان
رضي الله عنه يكره لفقراء عصره ان يحجروا على اصحابهم ان لا يغيب احدهم عن مجلسهم او ورد هم
بعد صلاة الجمعة مثلا لاسيما ارباب الحرف فانهم يداوون نفوسهم بالتنزه والخروج
الى مواضع المفترجات يوم الجمعة ليدخلوا يوم السبت لحرفتهم من غير ملل ولا سآمة وليس
لسيدي الشيخ حرفة يشتغل فيها ايام الاسبوع بل يأكل من جواليه او مسموحه او رزقته او
من هدايا اصحابه • وربما كان ليس لديه كرا بيت ولا حانوت ولا مغارم للظلمة فليراع
الشيخ مصلحة جماعته ان طلب ملازمتهم لاوراده والا نفروا منه قهرا عليهم وقد
سئل سفيان بن عيينة رضي الله عنه عن رجل يحترف ما يقوم بنفسه وعياله ولو ذهب
لصلاة الجماعة لتعطل عن ذلك فقال يحترف ما يقوم بعياله ويصلي وحده انتهى وفي
القرآن العظيم فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا
الله كثيرا لعلكم تفلحون اي اذكروا الله تعالى كثيرا حال انتشاركم في الارض للقيام بالاسباب
التي يعود عليكم نفعها فان قال قائل الانتشار في الارض في الاية مباح لا مأمور به على
مصطلح الاصوليين **قلنا** قد قال العلماء انه اذا قصد بفعل المباح غرضا صحيحا صار مستحبا
كان ينوي بالنوم في النهار التقوي على العبادة في الليل او بالاكل التقوي على فعل المستحبات
ونحو ذلك **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول انما شرع الحق تعالى المباح تنفيسا
لعباده من مشقة التكاليف لعجزهم عن مشقة دوام التحجير عليهم في فعل المامورات فجعل
لهم حالة لا يكونون فيها تحت امر يتنفسون فيها • ويؤيده ما قاله العلماء في حديث انما
الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ففتح لامته باب حيازة ثواب الاعمال التي لم يقسم
لهم مباشرتها فكل عمل ارادوا ثوابه نووا فعله فقد يحصل ثوابه من غير مباشرته كما ورد فيمن
عزم على قيام الليل فاخذ الله بروحه الى الصباح فان الله يكتب له اجر قيام تلك الليلة
كاملا موفرا سالما من المناقشة فيه ولو انه قام وباشر الفعل لربما نوقش في ذلك
من حيث عدم الاخلاص فحقق جزما يا اخي على اخوانك بعدم التحجير والله يتولى هداك
وهو يتولى الصالحين • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

حفظ زوجاتي من حضور الاعراس التي لا ينضبط اصحابها على القواعد الشرعية بل يخلطونها بعدة محرمات كضرب الالات والمحظيين الذين يحكون الحكايات السخريات مع اختلاط الرجال بالنسا ومع عدم التورع من كل من الفريقين عن الوقوع فيما لا ينبغي وهذا الامر قد كثر وقوعه في الاعراس والموالد وبعضهم يختم ليلته بعد قراءة القرآن بضرب العود مع الغنا وربما قال بعض الزوار لصاحب الوليمة بكيفيتنا قرانا واسمعونا شيئا من الغنا والالات وابسطونا وربما قال بعضهم ابطلوا القرآن واسمعونا ما يبسطنا ونحو ذلك من الالفاظ التي قد يكفر بها قائلها وما هكذا كانت ائمة السلف الصالح رضي الله عنهم ولذلك شرط العلما المتاخرون شروطا لوجوب حضور وليمة العرس منها ان لا يخص الاغنيا بالدعوة من نساء ورجال ومنها ان لا يكون هناك من يتاذى به المدعو او لا يليق به مجالسته او شيء من المنكرات التي لا تزول بحضوره كما هو مبسوط في كتب الفقه فاياك يا اخي ان تبادر الى ارسال عيالك الى عرس بقصد جبر خاطر الداعي حتى تعلم سلامته من مثل هذه الامور واياك ان تقول عيالي من الدينات الخيرات التي لا يسرق طبعهن من محبة الغنا وسماع الالات فانه ربما اخطا ظنك فيهن والطبع سراق فربما سرق طبعهن وصرن يملن الى سماع الالات والغنا فيتلف باطنهن ويفسد حالهن • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

محبتي للشرفا واهل البيت ولو من قبل الام فقط ولو كانوا على غير كمال الاستقامة لانهم بيقين يحبون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن احب الله ورسوله لا يجوز بغضه ولا سبه بقرينة انه صلى الله عليه وسلم كان يجد نعيمان كلما شرب الخمر واتوا به اليه مرة فحده فصار بعض الناس يلعنه فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا نعيمان فانه يحب الله ورسوله • فعلم انه لا يلزم من اقامتنا الحدود على الشرفا اننا نبغضهم بل اقامتنا الحد عليهم انما هو محبة فيهم وتطهير لهم وقد قال صلى الله عليه وسلم وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها • وقال في ماعز لما رجمه لقد تاب توبة لو قسمت على اهل الارض لوسعتهم اي قبلت منهم واحبهم الله تعالى كما قال تعالى ان الله يحب التوابين • وقال الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه الذي اقول به ان ذنوب اهل البيت انما هي ذنوب في الصورة لا في الحقيقة لان الله تعالى غفر لهم ذنوبهم بسابق العناية لقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ولا رجس ارجس من الذنوب قال وجميع ما يقع منهم من الاذى لنا يتاكد علينا في الادب معهم ان نجعله شبيها بالمقادير الالهية من الامراض ونحوها فيجب علينا الرضى به او الصبر عليه وان اخذوا اموالنا ولم يعطوها لنا لا ينبغي لنا حبس احد منهم ولا رفعه الى حاكم لانهم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى • وفي الحديث الصحيح عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله في اهل بيتي قالها ثلاثا وفسر زيد رضي الله عنه اهل البيت بال علي • وال جعفر وال عقيل • وال العباس • قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى وهولاء هم الاشراف حقيقة عند ساير الامصار وتخصيص الشرف بال علي فقط اصطلاح لاهل مصر خاصة انتهى • وكان الامام ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول ارقبوا محمدا في اهل بيته • وكان يقول والذي نفسي بيده لقرابة محمد صلى الله عليه وسلم احب الي من قرابتي • واني عبد الله

بن الحسن بن الحسين مرة الى عمر ابن عبد العزيز في حاجة فقال اذا كانت لك الي حاجة فارسل الي احضر
او اكتب لي ورقة فاني استحي من الله ان يراك على بابي وصلى زيد ابن ثابت على جنازة فلما ركب اخذ
ابن عباس بركابه فقال خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا امرنا
ان نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل مع اهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودخلت بنت اسامة ابن زيد على عمر ابن عبد العزيز يوما فاجلسها في مجلسه وجلس هو
بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها هذا فعله رضي الله عنه مع بنت مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما ظنك به مع اولاده وذريته وبلغ معاوية رضي الله عنه ان كابس
ابن ربيعة يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا دخل عليه كابس يقوم عن سريره
ويتلقاه ويقبل بين عينيه وكان الحسن البصري يقول لو كان لي مدخل في العصبية مع
قتلة الحسين بن علي وخيرت بين الجنة والنار لاخترت دخول النار حياء من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يقع بصره علي في الجنة ولما ضرب جعفر ابن سليمان الامام مالك رضي الله عنه
غشي على مالك فدخل عليه الناس فلما افاق قال لهم اشهدكم اني قد جعلت ضاربي في حل
فقيل له فقال خفت ان اموت فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحي ان يدخل احد
من اله النار بسببي فلما تولى المنصور طلب ان يقتص له منه فقال الامام مالك رضي الله عنه
اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل منه لقرابته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر ابن عياش رضي الله عنه يقول لو اتاني ابو بكر وعمر
وعلي في حاجة لبدات بحاجة علي لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء
الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما في الفضل وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يزوران ام
ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزورها ولما قدمت حليمة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر وعمر
بسطا لها ثوبيهما وفي رواية ارديتهما وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
من حق الشريف علينا ان نفديه بارواحنا لسريان لحم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودمه الكريمين فيه فهو بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبعض في الاجلال
والتعظيم والتوقير نحو ما للكل وحرمة جزئه صلى الله عليه وسلم بعد موته كحرمة جزئه
حيا على حد سواء قال بعض العلماء ومن حقوق الشرفاء علينا وان بعدوا في النسب
ان نؤثر رضاهم على اهوائنا وشهواتنا ونعظمهم ونوقرهم ولا نجلس فوق سرير وهم على
الارض وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه اذا جلس اليه شريف يظهر الخشوع
له والانكماش بين يديه ويقول انه بعض من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول
من اذى شريفا فقد اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول يتاكد على كل صاحب
مال راى شريفا عليه دين ان يفديه بماله لانه جزء من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يقول لا ينبغي لمن يؤمن بالله ويحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتوقف
عن تعظيم الشريف والاحسان اليه حتى يعرف صحة نسبه بل يكفيه تظاهر الشريف
بالشرف وذلك الواجب للمؤمن عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انتاعظما
ووقرناه من غير توقف على صحة النسب وكان الامام مالك رضي الله عنه يقول من ادعى
الشرف كاذبا اضرب ضربا وجيعا ثم يشهر ويحبس طويلا حتى تظهر لنا توبته لان ذلك

استخفافا منه بحقه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يعظم من طعن في نسبه ويقول لعله شريف
في نفس الامر قال بعض العلما ولا ينبغي تعظيم الشريف اذا تعاطى المحرمات وخالفه معظم العلما
وقالوا تعظيم الشريف مطلوب بما لا اثم فيه ولو زنى وعمل عمل قوم لوط وشرب الخمر وسحر واكل الربا
وسرق وكذب واكل اموال اليتامى وقذف المحصنات واذى المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا
لاسيما اذا كانت هذه الامور لم تثبت عنه على حاكم شرعي وانما اشاعها عنه بعض الحسدة
كما هو الغالب في الناس اليوم فقل من يثبت عنه شي مما يوجب الحد لاستتار اهل بعض هذه
المعاصي عن الناس بفعلها في بيوتهم وهي مغلقة عليهم قلت ولم ار من تخلق من اقراني
بهذا الخلق الا قليلا بل رايت بعضهم يستخدم الشريف المستور ويحمله غاشية سرجه
وسجادته ويمشي خلف بغلته وهذا من ادل دليل على شدة جهله بالادب مع الله ورسوله
فكيف يدعي النفس بين حضرة الله وانه يدعو الناس اليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وقد تقدم ان اقامة الحدود على الشرفا لا ينافي تعظيمهم وتوقيرهم فنعظمهم من
حيث كونهم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقيم عليهم الحد الذي شرعه جدهم
صلى الله عليه وسلم ولم يخص به احدا دون احد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم وايم الله
لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها والله اعلم وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
اصطنعوا الايادي مع الاشراف لكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانووا بذلك
الهدية والمودة للقربى دون الزكاة فان لهم في اعناقنا عبودية لا يمكننا ان نقوم ببعضها
فضلا عما لجدهم صلى الله عليه وسلم من الحق علينا انتهى وقد تقدم في هذه المنن ان من الادب
ان لا يتزوج احدنا شريفة الا ان عرف من نفسه انه يكون تحت حكمها واشارتها ويقدم لها
نعلها ويقوم لها اذا وردت عليه ولا يتزوج عليها ولا يقتر عليها في المعيشة الا ان اختارت
ذلك ولا ينظر اليها اذا كانت اجنبية وهي في الازار ولا ينظر الى وجهها اذا ابتاعت منه
شيئا ويمنعه عنها الا بطريق شرعي في جميع الامور السابقة واللاحقة ونحوها ولا يمر عليها
وهي جالسة على الطرقات تسال شيئا يقدر عليه فلا يعطيها ونحو ذلك والله اعلم فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

زيارتي كل قليل لاهل البيت الذين دفنوا في مصر كلهم او روسهم فقط فازورهم في السنة ثلاث
مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ار احدا يعتني بذلك اما الجهاله
بمقامهم واما الدعواه عدم ثبوت كونهم دفنوا في مصر وهذا جمود فان الظن يكفينا في مثل
ذلك وقد اخبرني سيدي علي الخواص رحمه الله ان السيده زينب المدفونه بقناطر السباع
ابنة الامام علي رضي الله عنه في هذا المكان بلا شك وكان رضي الله عنه يخلع نعله من
عتبة الدرب ويمشي حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى الله
تعالى في ان يغفر له واخبرني ان السيده نفيسه في هذا المكان التي هي فيه بلا شك وانها
كلمته من ضريحها مرات واخبرني ان راس الامام زين العابدين رضي الله عنه وراس الامام
زيد ابن الحسين في القبه التي بين الاثل قريبا من مجراة القلعه واخبرني عن الامام الحسن والد
السيده نفيسه انه في التربة المشهوره قريبا من جامع القرافه بين مجراة القلعه وجامع عمرو واخبرني
ان رقيه ابنة الامام علي في المشهد القريب من دار الخليفه امير المومنين ومعها جماعة من
اهل البيت واخبرني ان الامام محمد الانور عم السيده نفيسه في المشهد القريب من عطفة جامع

من اقراني

ابن طولون

ابن طولون مما يلي دار الخليفة في الزاوية التي هناك ينزل اليها بدرج • وان السيدة سكينة اخت الحسين
رضي الله عنهما في الزاوية التي عند الدرب قريبا من دار الخليفة عند الحصا بيين وان السيدة عايشة
ابنة جعفر الصادق في المسجد الذي له المنارة القصيرة علي يسار من يريد الخروج الي الرميلة
الي باب القرافة واخبرني ان راس السيد ابراهيم ابن الامام زيد في المسجد الخارج من ناحية المطر
بما يلي الخانقاه وهو الذي قاتل معه الامام مالك واختفي من اجله كذا كذا سنه واخبرني ان راس
الامام الحسين حقيقا في المسجد الحسيني قريبا من خان الخليلي وان طلايع ابن رزيك نايب مصر وضعها
في القبر المعروف في المشهد في كيس من حرير اخضر علي كرسي من خشب الابنوس وفرش تحته المسك
والطيب وانه مشي معها هو وعسكره حفاة من ناحية قطيه الي مصر لما جات من بلاد العجم في قصة
طويله فهولاء هم الذين بلغنا انهم في مصر من اهل البيت وصححه اهل الكشف وكان سيدي علي
الخواص رضي الله عنه يختم زيارة اهل البيت بالامام الشافعي رضي الله عنه • فعليك يا اخي بزيارة
قرابة نبيك محمد صلي الله عليه وسلم وقدمهم علي زيارة كل ولي في مصر عكس ما عليه العامه
فلا تكاد تري احدا منهم يعتني بزيارة احد ممن ذكرنا ابدا ويعتني بزيارة بعض المجاذيب وينام
في موالدهم • وهذا كله من جملة الجهل • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي •

مرضي لمرض السلطان واهتمامي بامره اذا كان في هتم من جماد او قتال بغاة او روافض فلا اكل الا
لضرورة ولا انام الا عن غلبة ولا اضحك الا لامر مشروع • ولا اجامع ولا البس ثوبا نظيفا الا
بنية صالحة وذلك لارتباطي بامامي اتباعا للشرع في ذلك • فعلم ان من خالف ما ذكرناه فهو
قليل الادب مع السلطان • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

كثرة اهتمامي بالامير الذي يعتقد في احد من اصحابي ويحسن اليه اذا اصابته مصيبة في ماله او ولده
او غيره من ولايته وفابحي صاحبي وقليل من الفقرا من يهتم بمثل ذلك • بل رايت بعضهم شمت
بذلك وفرح بخلاف ذلك فاني بحمد الله تعالي لا ازال متوجها الي الله تعالي في جبر مصيبة ذلك
الامير مساعدة لاصحابي وصيانة لحرفة الفقرا وتقوية لاعتقاده فيه ولا اقول كما قال
غيري من اكل العقارة يرد الغارة ولما اشاع الناس عزل الامير محمد بن عمر صرت متوجها الي الله
تعالي ليلا ونهارا في عدم عزله لكونه مستندا الي صاحبنا الشيخ زين ابن بنت سيدي علي المرصفي
نفع الله به مع كون هذا الامير لم يهد الي شيا قط وليس عنده في جانبي اعتقاد ووصل صحة توجهي
في قضا حاجة الامير الذي يحسن لغيري ويعتقده دوني كوني لا اصحب اميرا قط لامر دنيوي ولو اني
صحبته لمثل ذلك وزاحمني احد فيه لم اقدر علي توجيه قلبي في قضا حاجته ابدا فان اردت
يا اخي العمل بهذا الخلق بسهولة فاصحب لامر الله تعالى لا لعلة وكان محمد بن بغداد يظهر الاستناد
الي وانا لا اصدقه علي ذلك فلما حبس في البرج شمت غالب ارباب الزوايا فيه لكونه مستندا
الي في الظاهر • وبعضهم صار يقول ان شنقوه طبخت للفقرا حلوا • ولعل ذلك لظنهم اني اقبل
منه هديه او اكل له طعاما وهذا امر لم يقع لي معه قط الي ان مات حماية من الله تعالي فالحمد لله
رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم شهودي انني وفيت بحق الله تعالى في عمل من الاعمال او حق احد من خلقه لا من حيث الكمية ولا
من حيث صفة المعاملة • ولو انه كشف للعبد لراي الدنيا كلها مملوة من حقوق الله وحقوق عباده

وانه مطالب بوفا ذلك كله وحينئذ يمتلي قلبه خوفا وحذرا وفرارا من الاقامة في الدنيا لانه اذا كان يعجز عن الاخلاص في تادية بعض ما فيها من الحقوق فكيف لا يعجز عن تادية جميع حقوقها ومن تحقق بهذا المشهد فعيشته دايما منغص لا يتهنا بمعيشة على انه ما ثم لنا حق خالص للادمي ابدا لا بد ان يكون مخلوطا بحق الله تعالى فمن طلب برآة الذمة من عبد فانما ذلك لجهله من حيث تمييز حق الله من حق العبد فتامل وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول حكم الخلق في هذه الدار حكم ناس حبسهم في الحرق القفر في خرابة وفي تلك الخرابة ساير الموذيات من سباع وتماسيح وحيات وعقارب وكلاب عقورة وقد امروا بمجاهدة هولا الموذيات ليلا ونهارا ومتى تركوا مجاهدتها عصوا ربهم ولا يتهنون مع ذلك باكل ولا شرب ولا نوم فدعاهم الملك جل وعلا على لسان شخص من رسله وقال لهم اخرجوا من هذه الخرابة الى حضرة ربكم في ظل ظليل وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة وتملوا برؤية ذلك الجمال البديع واستريحوا من جهاد هذه الموذيات ومن عصيان ربكم في هذه الخرابة فلم يجب من هولا الخلق الا القليل وتركوا حضرة ربهم فهل مع هولا من عقل فقلت له لا فقال هذا حكم ابنا الدنيا المحبين للاقامة فيها ولله المثل الاعلى انتهى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم الجدال مع من حكم عليه الطبع وحب الرياسة فان الجدال مع مثل هذا لا فايدة فيه بل هو الى الضرر اقرب وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لم يخرج ابليس من الجنة الا لجداله وعدم تسليمه لمن فضله الله عليه وكان يقول اذا جادلكم مجادل بغير حق فصدقوا عليه بالسكوت فانه يخمد هيجان نفسه اذ العلوم المستعارة محلها النفس كما ان العلوم الالهية محلها القلب فاحمدوا الله تعالى واشكروه واعذروا المجادل فانه كالمجاهد في سبيل الله عند نفسه ويرى وقوعه في الاثم ان ترك جدالكم واذا كان جداله بباطل فعاودوه المرة بعد المرة بلطف فلعله يرجع لكم ولا تطلبوا منه ان يرجع لكم قهرا من غير ظهور ان الحق معكم فان ذلك لا يكون لا سيما وغالب المجادلين يرون انهم اعلم ممن يجادلوه فلا يرونه الا بعين الحقارة وقد جاني بعض الحنفية يطلب انه يتلمذ لي والقنه الذكر فرايت سداه ولحمته نفسا وكبرا فلم اجبه الى ذلك فاقسم علي فلم اجبه وكيف يتلمذ لي وهو يرى نفسه اعلم مني ففارقني واخذ عن بعض مشايخ العصر ثم انه فارقه وقال هذا رجل عامي فضح ظني فيه وعرفت انه ربما كان يفعل معي مثل ما فعل مع ذلك الشيخ فيا ثم فليكن الفقير المجادل للفقيه على حذر وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول من علامة كون علم العبد موضوعا في نفسه ان يورثه الكبر وكثرة المجادلة ورؤية نفسه على اقرانه وعلامة كونه موضوعا في قلبه او روحه ان يورثه هضم النفس وكثرة التواضع وقلة الجدال فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حث كل من اجتمع بي من الاخوان على الاشتغال بالحرف والصنايع وعلى دوام اقامتهم فيها اذا كانوا من اهل الحرف قبل اجتماعهم بي وهذا الخلق قليل من يتنبه له من متصوفة الزمان بل يرون لمن اجتمع بهم ترك الاشتغال بالحرفة والاشتغال باحزابهم واورادهم ثم هم بعد ذلك على قسمين اما ان الشيخ يصير يطعمهم من الصدقات والاوساخ فيتلف بواطنهم واما يصيرون يسالون الناس وبعضهم يامر المريد بان يخلي دكانه يعرض من الدنيا فينفقه ثم يعود يطلب

دكانا بخلوه فالوبجده فبعدان كان يطعم الناس صار الناس يطعمونه وبعدان كان يعطي السايلين صار هو يسا
الناس وقد وقع لبعض اخواننا انه اخلى دكانه وترك البيع والشرا وصار يذكر الله تعالى ويأكل من هدايا
الظلمة والعمال وغيرهم فقال له سيدي افضل الدين يا اخي النصح من الايمان انك لم تخلق شيخا فارجع
الى دكانك واشتغل بذكر الله مع الحرفة فلم يسمع فكشف الله تعالى حال ذلك الفقير بعد شهود
وما بقيت نفسه بعد المشيخة تنكبس لعمل الحرفة فكان كمن تولى مشيخة الاسلام ثم عزل فما بقي
يعمل نايبا ولا شاهدا وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول حكم الفقير الذي لا حرفة
له حكم البومة الساكنة في الخراب ليس فيها نفع لاحد ولما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالرسالة لم يأمر احدا من اصحابه بترك الحرفة التي بيده بل اقرهم على حرفهم وامرهم بالنصح
فيها وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول الكامل هو من بين الناس وهم في حرفهم لانه
ما ثم سبب مشروع الا وهو مقرب للعبد الى حضرة الله عز وجل وانما يبعد الناس من الحضرة
الالهية عدم اصلاح نيتهم في ذلك لا امر سوى العلم والعمل وساير الحرف المشروعة وكان سيدي
افضل الدين يقول انما يستلذ بالبطالة وتعطيل السبب من فسد حاله وقلة مروته فاثر
الدعة والراحة وتحمل منن الخلق وانتظرهم ان ينفقوا عليه كالنسا ولو كان عند هذا بعض
مروة لقدم مرارة السبب والمشقة على حلاوة التلذذ بالماكل والملبس من صدقات الناس انتهى
وكان يقول استغناؤكم بالشئ احسن من ادعايكم الكمال في الطريق وانتم محتاجون الى الناس فان
الحاجة الى الناس تهتك في ادعا الكمال وكان يقول لا تتركوا الاسباب لما تجدونه من قوة اليقين
فان ذلك لا يدوم وربما عاقبكم الله تعالى بسلب اليقين وقد مدح الله قوما اقاموا في الاسباب
ولم تشغلهم اسبابهم عن ذكر الله عز وجل بقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
الاية فان قيل ان غالب مشايخ العصر لا حرفة بيدهم فكيف كالهم فالجواب انهم انما
اشتغلوا بالله عز وجل كل الاشتغال رزقهم من حيث لا يحتسبون مما لا امنة عليهم به في الدنيا
ولا حساب عليهم به في العقبى ان شا الله تعالى فاين انت منهم يا بطال فكلامنا مع المريدين لا
مع العارفين والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم شهودي بما هو فوق حالي من الكمال في مقام اسلامي وايماني واحساني فان من شرط المسلم الكامل
ان يسلم المسلمون من لسانه ويده ومن شرط المومن الكامل ان يكون الغايب عنده فيما توعده الله به
او وعده كالحاضر على حد سوا ومن شرط المحسن ان يعبد الله كانه يراه على الدوام لا في وقت دون
وقت واني لمثلي ان يكون بهذه الصفة وقد سالت مرة فقيرا لم لم تاخذ عن فلان وذكرت
له واحدا من مشايخ هذا الزمان فابي فقلت له لاي شئ فقال لان شرط المسلم ان يسلم المسلمون
من لسانه ويده وهذا لم يسلم اولاد شيخه من لسانه ويده فكيف بغيرهم واذا كان هذا لم يحصل
الكمال في اول المراتب فكيف يدعي دخول حضرة الله تعالى انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله عنه يقول الدين الشرعي ثلاثة امور اسلام وايمان واحسان فالاسلام عمل وايمان
والايمان علم وعمل واحسان والاحسان علم وعمل وتسليم فلا يكون عنده رايحة اعتراض بقلبه
على شئ من مقدورات الحق تعالى من حيث الحكمة الالهية فليفتش من يدعي مقاما من هذه الثلاثة
نفسه ولا يتكدر اذا نسبه احد الى النقص وهو لم يوف بالمقام وقد راي بعض الفقرا مناما
فقصه على سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وقال يا سيدي خفت ان اكون قليل الدين

فقال له الشيخ خفف عن نفسك يا اخي اني كامل الدين اليوم انتهى وقد كان الحسن البصري يقول لو حلف حالف ان
اعمال الحسن اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك انتهى فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حفظي من ادعا مقام لم ابلغه كما مر تقريره في مقدمة الكتاب وهذا الخلق قليل من يحفظ منه فان النفس
من شانها حب العلو والغالب عليها ان تدعي المقامات التي تبلغها وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول اياكم ان تبادروا الى دعوى مقام لم تبلغوه فتقعوا في الكذب والريا والنفاق
وحرمان ذلك المقام بعد ذلك قال وانظروا الى النبات لما عدم روح التصريف وسمعت
سيدي علي الخواص يقول اياكم ان تبادروا الى والحركة الحيوانية وطلب التشبه بالحيوان حين قام على
ساقه طالبا للانفصال عن رتبته كيف عوقب بالحصاد والدوس بحوافر البهايم الى ان صار
كالتراب تحت الاقدام فما ساوى صعوده هبوطه فهكذا تكون بساط القدر على اهل الدعاوى
والغرور انتهى فاعمل يا اخي على تصحيح ايمانك بيوم القيامة وما يقع للناس فيه حتى لا تدعي
الا ما تعلم انه يكون لك يوم القيامة والا فمن لازمك لدعوى المقامات العالية في هذه
الدار طلبا للجاه فيها وليس لك من الجاه في الاخرة من نصيب فاياك يا اخي ثم اياك من الدعاوى
الكاذبة فقد جاءني شخص من فقرا هذا الزمان يطلب مني ان اربيه باداب القوم فتفرست
فيه النفس ففارقني وجلس يجالس الفقرا ولبس الصوف وصار يقول لا اعلم الان في دواير
الفقرا اوسع من دايرتنا وصار يقول للعوام الذين يجتمعون به ان كنتم تجتمعوا بي فلا تجتمعوا
على غيري فما مضى عليه الا بعض ايام ثم ابتلاه الله تعالى بافعال تكذب دعواه ففر اصحابه
منه ولم يصر احد منهم يعتقده فما اسرع ما طلب الطريق وما اسرع ما صار شيخا يرى
نفسه اكمل من جميع فقرا مصر فاسال الله ان يرد عنا فتنته لجبر امين وفي كلام الامام الشافعي
من طلب الرياسة قبل حينها فرت منه انتهى فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

تفويضي الى الله تعالى امر تربية اولادي واخواني ونظري الى وزن الافعال البارزة على ايديهم
بالكتاب والسنة فما كان من محمود قلت لهم اشكروا الله وما كان من مذموم قلت لهم استغفروا
الله ولا اقاوم الاقدار الالهية فيهم واطلب انهم يوافقوني على كل امر اردته منهم
فان غالب ذلك من التعب الذي لا فايدة فيه وقد خالف قوم هذا الامر فلم يفوضوا
امر اولادهم واخوانهم الى الله تعالى كما ذكرنا فكان عاقبة امرهم الندم وفرار الاولاد
والاخوان عنهم اذ التحجير على العبد بما لم يصرح الشارع بالتحجير عليه به لا يطاق
وقد رايت شخصا من اهل العلم حجر على اولاده كل التحجير في ترك الكلام اللغو وفي ترك
مجالسة الناس وفي ترك التنزه في وقت من الاوقات حتى صار يتبع الواحد منهم
الى الخلا فاذا طول الولد في الجلوس لقضا الحاجة يقول له كنت اخضرت وعملت موضع
جلوسك في الخلا حفظ مسيلتين في العلم وما زال على التحجير عليهم حتى في الماكل
والملبس حتى سرق بعضهم ماله وعزم على اطعامه السم وبعضهم اطعم والده السم
حتى وقعت اطراف اصابعه وكمن له في الظلام بخنجر يريد قتله فلولا ان الجارية حذرت
الولد واخبرت والده بذلك لربما قتل والده تنفيسا له من مشقة التحجير كما ان بعضهم
شنق نفسه حين توعده بعقوبة فلو ان هذا الوالد كان فوض امره الى الله في ولده

وعامله معاملة بالسياسة الشرعية والعقلية ما كان وقع له شيء مما ذكرناه وقد كان الامام الشافعي
رضي الله عنه يقول سياسة الناس اشد من سياسة الدواب وكان رحمه الله يقول انفق على ولدك
وزوجتك وخادمك بقدر الكفاية ولا تحجر عليهم كل التحجير فيتنفروا منك واياك ان تعطيهم
فوق الكفاية فيستغنوا عنك ويخرجوا من يدك لان طاعتهم لك تكون بقدر حاجتهم
اليك انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول احسنوا ادب اولادكم وبغضوهم في
الدنيا وزينتها جهدكم ولا تعطوهم الفلوس بايديهم لينفقوا منها على انفسهم الشهوات
فتتلفوا حالهم قال تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم
فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا فمن الادب ان يتعاطى الوالد الانفاق على الولد بنفسه
من غير ان يعطيه الفلوس في يده قبل ان يبلغ رشده فان للدنيا حلاوة فينشأ على حلاوة
الدنيا حتى يصير يشح على والده منها بفلس انتهى وكان رضي الله عنه يقول اياكم ان تشتروا
اولادكم اذا اغضبوا بلين الكلام وخفض الجناح فان ذلك يتلف حالهم ويهون عليهم
مخالفتكم في المستقبل وذكروهم بخطاياهم وما اعد الله لهم من العقاب عليها واياكم ان
تسبوهم او تشتموهم بالفاظ قبيحة فان ذلك يجريهم على النطق بمثلها مع اخوانهم بل معكم
ولا تكثروا ضربهم ولا تشددوا عليهم بالحبس في الدار او في المكتب مثلا وكثرة القراءة
فان ذلك يميت نفوسهم عن الاسباب ويولد عندهم الجبن والبخل والكسل عن الطاعات
وداووهم احيانا واحيانا واستعملوا لهم الدعاء والنية الصالحة وكلوا امرهم الى الله تعالى
يكفيكم ما يهمكم من جهتهم انتهى وقد قالوا اذا كبر ولدك فعامله معاملة الاخ وقد رأيت
انا من اعطى ولده ماله قبل مماته له فقال له يا والدي انا خايف من اخوتي ان ينازعوني في
هذا المال ويطلبوا مني النفقة التي اريد ان انفقها عليك وعلى عيالك ومقصودي كتابة
براءة بيني وبينك حتى لا يصح لاحد من اخوتي معي نزاع ففعل الوالد له ذلك فادعى المال كله
له ولم يعط والده منه درهما ووقع مثل ذلك لسيدي محمد البرماوي مع بعض ولده
ولبعض العلماء مع ولده ولبعض مشايخ الصوفية مع ولده فاياك يا اخي من مثل ذلك بل
قد رايت ما هو اعم من ذلك وهو ان ولدا اشتكى والده من بيت الوالي وبيت قاضي العسكر
وللباشاه وقال ان والدي يضرب الزغل فلولا لطف الله بوالده لقتله لولاه ورايت
بعضهم حجر على ولده كل التحجير فبينما هو تجاه بيت الوالي اذ مسك طوق والده وقال
يا مسلمين هذا الشيخ اباذني شرا وهو يطلب مني الفاحشة فما جا جماعة سوقة ليجروا
الوالي بانه والده حتى اكل ضربا مبرحا وغرم ما لا اجر بالا هذا رايته بعيني فاعرف زمانك
يا اخي والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
شهودي الكمال في صاحبي والنقص في نفسي ولذلك كنت اكره العزلة عن الناس الا لغرض
شرعي اخر كان اخشى ان يحصل لهم مني ضرر يتضررون به لانه لا يخلو ان اكون متعلما او
معلما وكلي الحالين لا ينبغي لصاحبها العزلة لئلا يفوته مصالح الدارين وقد كان سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول من طلب العزلة والخلوة في هذا الزمان فقد عرض
نفسه لفقد الدارين مع سوء ما يتعاطاه من قبيح العقد وسوء الظن بالناس الذين
اعتزل عنهم قال وانما كانت الخلوة مطلوبة ايام الفترات حين فقد الشرايع فكان الحكيم
من اهل ذلك الزمان يعتزل الناس طلبا لتصفية نفسه من الكدورات النفسانية

ليحصل له الذي نور يمشي عليه ويعبر عن ذلك بالفانوس اما مع وجود السراج كما في زماننا هذا فلا فائدة للخلوة الا لمعنى مطلوب شرعا • اما من اختلى لتنتج له الخلوة امرا ينفتح به له سبيلا يهتدي به خلاف ما فهمه العلماء العاملون من الكتاب والسنة فيا طول تعبه ويا خيبة خلوته ولو اختلى الف عام فانه لا يفيد وان جاء لنا بحديث مثل ما في البخاري ومسلم ونحوهما فما اجهل عبدا استضاء بنور مصباح في نور الشمس الوضاح فان الله تعالى ما ترك شيئا يقرب اليه حتى ذكره في كتابه واوضحه على لسان رسوله انتهى **قلت** وهذا الذي قاله الشيخ لا يسوغ الا في حق الاشياخ اما المريدون فقد اجمع اشياخ الطريق على ان الخلوة والعزلة واجبة في حقهم وليس قصد الاشياخ بذلك ان ياتوا بشرع جديد اذا اصطفت سرائرهم وانما مرادهم ان ياتوا بالمشروعات على وصف الكمال من الخشوع والحضور هذا ما ظهر لي • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم الركون والميل الى شيء من احوالي دون الله تعالى فلا احب علما ولا احدا من الخلق الا من حيث امر الحق تعالى بذلك • وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول اكثر ما يخاف على المؤمن ميل نفسه الى اعماله الصالحة على وجه اعتقاد الاخلاص فيها ولو كشفا وذوقا • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا تفرحوا بما تعطونه من الاحوال والكرامات والعلوم والمعارف حتى ينكشف لكم الغطا عن هذه الامور له هل هي بطريق الاستحقاق لكم او بطريق الوعد فان العطايا التي هي بطريق الوعد لا ينبغي لعاقل ان يفرح بها الا ان كان قطعيه وما معكم شيء الا بطريق الوعد وحسن الظن فقط • وتاملوا في مدح الله تعالى لبعض الجماد وذمه لبعض الناس تعرفوا انه لم يعط احد من الامة الجزم بما يؤول اليه امره فان ذلك لا يكون الا بنص صحيح في ذلك واني لامثالنا ذلك • قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الايه • وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله الايه • ومن هنا بكى السلف الصالح الدم فضلا عن الدموع وصاروا انهم ادوا حق العبوديه • وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول لم يخرج ابونا ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة بمجرد وقوعه في الاكل من الشجرة وانما ذلك لحاصل الى الاكل من اتكاله على علم الاسما وظنه انه لا يدخله ذلك محو ولا اثبات فكان تحجير الحق تعالى في نهيه عن الاكل من الشجرة في مقابلة تقييده هو على الحق بعلم نفسه كما ان امر الملائكه بالسجود لادم عليه السلام كان في مقابلة طلبهم ان لا يجعل في الارض خليفه قال وفي ذلك كفاية في التنفير عن الاعتراض على شيء من افعال الحق تعالى الا ان ورد بذلك نص لقصور العبد عن ادراك حقايق العواقب انتهى • فليتامل فانه كلام يحتاج الى تعقيب وتحرير • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

شهودي ان الله تعالى ارحم بنفسي مني حتى ان ذلك صار مقررا عندي اشهده ببادي الراي لا احتاج فيه الى تفكر وقل من يقع له مثل ذلك • ولذلك لم يقع مني قط قنوط من رحمة الله تعالى في وقت من الاوقات حتى احتاج الى مداواة ذلك بالرجا كما يقع فيه كثير من الناس • وقد قالوا لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وما ثم للعبد جانب يجزم بانتهاء امره اليه مع الحق تعالى ابدا • وكان سيدي علي الخواص يقول لنا كثيرا لا يغرنكم شهود محبة الله تعالى لكم وشهودكم لكم وصفا لكم معه تعالى فان حكمكم في ذلك حكم اللبن الحسن اللون والطعم

ومع ذلك فيحتاج الي الانفحة الخبيثة المنظر والرائحة لشدة افتقاره اليها لتنشئه وتصبره علي مصايب الزمان وتقلب الحدثان ففي لمح البصر يبدل الله تعالى العبد وحشة بعد الانس وبعدا بعد القرب وسوء ظن بعد حسن الظن حتى يكاد العبد يتفتت كبده ولو انه راض نفسه حتى صارت ترى ان الله تعالى ارحم بها من والديها ومن نفسها لخف تكدره وقهره اذا وقع له ما يخالف هواه فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي •

كوني لا اكل ولا البس الا مما اشتريته من مالي دون اخذ شيء من ذلك بالدين ولو جعت وعريت لا اكل ولا البس بالدين واري صبري علي الجوع والعري اولي من صبر الناس علي وهذا من اكبر نعم الله علي وقد رايت فقيرا من اولاد الاشياخ ارسل نفسه في ميدان الشهوات فلم يجد معه ما يشتري به شهواته فصار يستدين حتى صار عليه مال عظيم فاجتمع عليه ارباب الديون وارادوا حبسه فقام المعتقدون على اصحاب الديون وقالوا كيف تحبسون ولد سيدي الشيخ فلم يصل اصحاب الديون الي شيء من ديونهم الي وقتنا هذا نسال الله العافية • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياكم واجابة نفوسكم الي شهواتها مع ضيق مكاسبكم • واياكم ان تحاسبوا عيالكم علي ما تحتاجون اليه مما لا بد منه فمن حاسبهم علي ما اخرجه عليهم حاسبه الله علي عمله في ذلك اليوم فظهر له تقصيره في الخدمة ومن سامح عياله سامحه الله في العمل هل جزاء الاحسان الا الاحسان فاصلحوا نيتكم في الانفاق علي عيالكم فمن صلحت نيته لا يكشف الله تعالى له حالا ابدا • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم الاكباب على معاشرة الناس وعدم انقباضي عنهم بالكلية فلا اكثر من التردد الي بيوتهم اذا تركوا زيارتي ولا انقطع عن زيارتهم اصلا • ويحتاج فاعل ذلك الي ميزان دقيق يعرف به من يصلح للقرب منه ومن لا يصلح • وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول الانبساط الي الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط • وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول قد قلت اداب هذا الزمان وساءت اخلاقهم فالمرء متحير بين ان يسالمهم فيخونهم فياثم وبين ان يناصحهم فلا يقبلون منه فلا يسلم • وقد كان غالب الناس في السنين الخالية يتشيرون من النصح فما لك بهم الآن وقد انشد الوالد •

• الناس داء دفين لا دواء لهم • العقل قد حار فيهم فهو منذهل •
• ان جئت منبسطا سميت مسخرة • او كنت منقبضا قالوا به ثقل •
• وان تخالطهم قالوا به طمع • وان تجانبهم قالوا به ملل •
• وان تعفف عن مالهم بمنقصة • وان تزهد قالوا زهده حيل •

الي اخر ما قال • وكان من دعاء داود عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من خليل ماكر عينه ترعاني وقلبه يشناني ان راي خيرا اخفاه وان راي شرا افشاه انتهى فاجعل يا اخي سداك ولحمتك الاحتمال للناس وعدم مقابلتهم بالاذى ووطن نفسك على ذلك ما عشت ولا تطلب ان يكونوا معك علي ما تختاره فان ذلك لا يصح لك وخلق افعالهم الي الله تعالى لا اليهم فان كلفتهم ان يكونوا معك علي ما تحب فقط فقد كلفتهم بالمحال • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا ابتليتم بصحبة من لا بد لكم من صحبته فسالموه تارة وناصحوه

اخرى واد عوا له تارة وتجنبوه تارة واسالوا الله في الخلاص منه تارة فما زال الناس كذلك انتهى وتامل
انت نفسك تجد نفسك تفعل معك ما تكره في الدنيا والاخرة مع ان نفسك اقرب الاقربين
اليك وكم تقع انت في فعل وتندم عليه فالعاقل من عذر غيره بما يعذر هو به نفسه والحمد لله
رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

كثرة صبري على كتمان سري وعدم افشائه ولو لاعز اصدقائي لعدم العصمة وقد ينقلب الصديق
عدوا فيفشي سري ويؤذيني اشد الاذى • وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول والله
ما انا امن من صديقي فكيف امن من عدوي • وقد سئل سيدي علي الخواص رحمه الله عن احزم الناس
رايا فقال من يعتمد على كتمان سره ولم يقابل من اذاه ولم يحرم من حرمه ولم يقطع من قطعه واعتمد
على فضل ربه دون عمله واستحى من لقاء الله انتهى فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم كثرة امتحاني لاصحابي خوفا ان يظهر لي عيبهم ولم يكلف الله عبدا بالتجسس على عيوب الاخوان
وانما امره بالستر اذا اطلع عليه • ثم ينبغي له ان يضرب له الامثال لعله يتذكر ولا يوهمه
انه اطلع على عيبه ابدا فيخجله وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اوحى الله تعالى
الى داود عليه السلام يا داود اذا اطلعت على عيب احد من بني اسرائيل فاستحي من اطلاعك
فاني استحي من عبدي ان اكون في قلبه حال عصيانه لئلا يشهدني فيخجل مني فلذلك ضربت الحجاب
بيني وبينه حتى يفرغ من تلك المعصية انتهى وسمعته ايضا يقول اياكم ان تمتحنوا اخوانكم
فان الله تعالى لا يمتحن عباده غالبا الا بما يسهل عليهم الوفاء به لئلا يخجلهم بين يديه باظهار
ما كان كامنا عندهم • قال ومن تامل حاله من امثالنا وجد نفسه كله عيوبا ضم بعضها الى
بعض فصارت صورة تشبه صورة الادمي مع ان شرف ابن ادم انما هو بالصورة فقط
اصالة • واما شرفه بالصفات فانما هو مرتبة ثانية ميزت بين الشقي والسعيد •
وقد قيل لكسرى الا تمتحن اصحابك فقال اذن نخرج كلنا عيوبا • وكان اخي افضل الدين
يقول ان كنا اخيارا من جهة فنحن اشرار من جهات عديدة • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
يكره تقبيل اليد من الفقراء ويقول انما ذلك لارباب المناصب من اهل الدنيا • واما الفقير
فمن شانه على الدوام شهود عيوبه الكامنة عن غيره المتجردة فيه ما دام الحدثان • وكان يقول
ان كان ولا بد لكم من الامتحان فامتحنوا نفوسكم في دعاويها الكاذبة فان في ذلك اشتغالا
عما ليس هو بالهم منه • فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

تنفيري للاخوان من ان يرسلوا الي طعاما من بيوتهم او هدية من غير استدعاء مني وعلمهم
ان في ارسالهم شيئا الي اذا ارادوا واستعمالي لما يرسلونه واطعتهم او خالفتهم مفاسد
كثيرة منها ان قلبي قد يحجب باكل طعامهم فلا يصح لي بعد ذلك توجه الى الله تعالى في
قضاء حوائجهم لان معاملتهم في الكسب قد لا يخلو من غش او محاباة او يقع على احد من الظلمة
واعوانهم ونحو ذلك فاذا اكلت من طعامهم صرت في التوجه الى الله تعالى كاحدهم في
غلظ الحجاب فضروني وضروا انفسهم • ومنها انه ربما يترتب على مخالفتي لما اراده بعضهم
نفرة خاطره مني فلا ينقاد لنصحي له بعد ذلك • ومنها اني اذا قبلت من احدهم احسانا
من طعام او كسوة يصير عنده ادلال علي فلا يخاف من مخالفتي بعد ذلك فيما انصحه

واشير به عليه فيقل نفع الصحبة بيني وبينه • ومنها ان من اكل من قصعة رجل فقد ذل له واذا ذل له
فقد فتح باب عدم المبالغة في نصحه وكثرة مسامحته في فعل ما يراه يضره في دينه قهرا عليه
فاياكم ايها الاخوان ان تتشوشوا من الفقير اذا رد عليكم هديتكم دون هدية غيركم فانما ذلك
انما هو مصلحة لكم • لا سيما ان كان صادقا في صحبتكم فان الصادق لا يصحب احدا الا لمصلحة
ذلك الاحد بالاصالة لا لمصلحة نفسه هو • وايضا فان مقام الفقير انه يحكم على اصحابه
لا ان اصحابه يحكمون عليه فهم تحت اشارته وامره وليس هو تحت اشارتهم وامرهم
وكثيرا ما اداوي صاحب ذلك اللباس او الطعام اذا كان قليل الاعتقاد لقرب عهده بالصحبة
فالبس جبته او اكل طعامه بحضرته تاليفا له ثم اعطي الجبة بعد ذلك لاحد وانفي الطعام
بعد ذلك • فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

كثرة مسامحتي لاخواني فيما يتعلق بالاخلال بالادب معي وعدم مسامحتهم في ذلك في حق غيري بل
ربما اهجر الواجد على قلة ادبه مع الغير اياما • ثم ان لم ينزجر احدهم عن مثل ذلك تركتهم ولم
اعاتبهم على ذلك لان العتب يسقط حرمة العاتب ويقلع وده من القلب وانما كنت اسامح
الاخوان في حق نفسي لاني واياهم عبيد لسيد واحد في رتبة واحدة • وايضا فمن امثالنا لا يخلو
عن الخطا في اقواله وافعاله لانه الاصل فيه اذ هو تحت مجاري الاقدار ليلا ونهارا فمن
اراد ان احدا لا يخل بواجب حقه فليسال ربه ان يترك خلق افعاله او يطالب هو نفسه
بالاستقامة مع الله تعالى في اقواله وافعاله فاذا صح له ذلك فحينئذ له ان يطالب الاخوان
الصالحين بالوفا بحقه لسهولته حينئذ عليهم • وقد كان عطا السلمي رضي الله عنه اذا خالفه
عبده في فعل يقول له ما اشبه فعلك مع مولاك بفعل مولاك مع ربه عز وجل • فالحمد لله رب
العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم اغتراري برؤيا صالحة رايتها لنفسي او رويت لي مع ان سبب الرؤيا الصالحة قد يكون انما
هو ضعف ايمان من رؤيت له فياتي بها الله تعالى تقوية ليقينه وايمانه فان الكامل يعرف كمال
حاله او نقصه من شهوده اعماله الظاهرة فلا يحتاج الى رؤيا ترى له من المرائي الحسنة او
السيئة • وقد كان السلف الصالح مع شدة اجتهادهم في العبادة ليلا ونهارا كلهم على قدم
الخوف وشهود النقص فلا يركنون قط لمنام • بل وقع ان بعضهم قال لمالك بن دينار رضي الله عنه
قد رايتك الليلة وانت تخطر في الجنة فقال له ما لك اما وجد الشيطان احدا يسخر به
غيري وغيرك انتهى • وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا تغتروا بالرؤيا الصالحة
فانها حلم الوقت مع صحة المزاج واصل وقوعها كذلك مصادفة لقيه حالا مع حسن اعتقاد
في النفس قال ولذلك كانت مرائي العارفين لانفسهم كلها مهولة يقشعر البدن منها
بخلاف مرائي المريدين فان العارفين ينامون على شهود تقصيرهم وسوء معاملتهم مع
الله تعالى والمريدين ينامون على شهود كمالهم وحسن معاملتهم فلذلك كان كل منهم يرى
ما يناسب حاله مع الله تعالى ولا شك ان الركون الى الرؤيا الحسنة توقف العبد عن
شدة الاجتهاد عكس الرؤيا السيئة فكان اعتنا الحق تعالى بالعارفين اكمل من اعتنائه بالمريد
وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول اياكم والركون الى ما يمنحكم الحق تعالى من خزائن
جوده من علم او حال فان ذلك يورثكم الادلال على الحق تعالى فينقطع عنكم المزيد اذ المزيد انما

يهولن يشهد نفسه مقصرا عاصيا ولو كان الركون الي عطايا الحق تعالى محمود لكان العارفون احق بالادلال من حيث ان عطايا المريدين لا تجي عشر معشار ما اعطاه الله تعالى للعارفين ومع ذلك فهم علي قدم الخوف كلما ازدادوا اعمالا ازدادوا خوفا وذلك لشهودهم ما في اعمالهم من النقص فلا يكادون يشهدون لهم عملا سلم من النقص وكانهم كلما كثرت طاعاتهم كثرت معاصيهم بالاخلال فيها وكثرة العصيان موجب للخوف انتهى • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

شهودي لمحاسن العامة من المحترفين وتفضيلهم علي نفسي كشفا ويقينا لا ظنا وتخمينا لا سيما ان نصحوا في حرفهم وادوا فرضهم • وكان علي هذا القدم سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه فكان يقول المومن المحترف اكمل عندي من المجاذيب ومن مشايخ الزوايا الذين ياكلون بدينهم وليس بيدهم حرفة دنيوية تغنيهم عن صدقات الناس واوساخهم • واخبرني سيدي علي الخواص انه سمع سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنهما يقول قد اكرم الله تعالى المومن المحترف بسبعة امور قل ان تقع لفقير • الاول انه ياكل من كسب يمينه ويطعم الناس منه غنيهم وفقيرهم طائعهم وعاصيهم عالمهم وجاهلهم • الثاني حمايته من اكل صدقات الناس واوساخهم خوفا من الاوقاف الثالث شهوده جهل نفسه وتذكره لسوء فعله وخوفه من قبيح معاصيه من غير وقوع في تاويل يخفف عنه الندم او نظر الي كونها صغيرة تكفر بالصلوات الخمس بل لم تزل زلته مشهودة لا يري انه فعل شيئا يكفرها • الرابع شهوده حقارة نفسه علي الدوام وانه ادني الناس منزلة عند الله ولو اجلسوه في صدر مجلس في وليمة او نحوها كاد ان يذوب من الخجل عكس ما يقع لاصحاب الانفس الغوية • الخامس كثرة تعظيمه للعلماء والصالحين وعدم اقامته الميزان العقلي علي جميع ما يظهر بل لا يكاد يري لهم عيبا كل ذلك لحسن ظنه بالمسلمين السادس انه ياتي بعبادته بهمة وخشوع وذلة وانكسار وكثرة تضرع وابتهال رافعا يديه الي السماء حتي يري سواد ابطيه لا يدخل في عبادته وسوسة ولا شك كما يقع لغيره السابع سلامته من الشبه العقلية والتحكيمات الهوائية والاعتقادات الفلسفية والحجج الوهمية بل ايمانه ايمان الفطرة وعمله بكلام العلماء محض تقليد علي وجه التعظيم لا يطرقه قط شبهة تضعف قول من قلده انتهى • فاياك يا اخي اذا فهمت ان تري نفسك علي احد من العوام الا بطريق شرعي • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

اقامة العذر باطنا للاخوان اذا خرجوا الخارج فهم لردية علي بعضهم بعضا • لا سيما ان كان احدهم لا قدم له في علم ولا ادب • ولذلك كنت لا اباد ر لعتاب احد منهم اذا خرج في سوء الخلق عن الحد • لانه ربما كان ذلك منه مقابلة لما فعله معه خصمه ان لا يقدر علي عدم مقابلة خصمه بالاساءة فضلا عن مقابلة خصمه بالاحسان دون الاساءة الا من كان يعلم ان الله يري حال خصامه وذلك خاص باهل الكمال من الاولياء • وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول الحيا وان كان خيرا كله فقد يحتاج المحجوبون الي تركه دفعا لامر اخر هو اشد فتحا وذلك لغلبة الحيا الطبعي علي غالب الناس • ومن هنا قال الامام الشافعي رضي الله عنه ينبغي للعالم ان يكون عنده سفيه يسافه عنه السفها حماية للعالم من الوقوع فيما لا ينبغي فان صغيرته كبيرة والناس ناظرون الي فعله ليقتدوا به فيه انتهى • لكن هنا دقيقة ينبغي التفطن لها

ونحو ان سبب سفه السفيه على العالم قلة سياسة العالم فلو كملت سياسته لم تقع له سفه من احد وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اعذروا اخوانكم في عدم صبرهم على ما يحصل لهم من الاذى في هذا
الزمان فان الاحوال قد فسدت ومراسم الاشيا قد تغيرت وتبدلت واكتفى غالب الناس بالاقوال
عن الاعمال وعم البلاء كل شي وظهرت من الناس اخلاق الذياب تارة واخلاق الثعالب تارة
واخلاق الكلاب تارة واخلاق الخنازير تارة واخلاق الاسد تارة واخلاق البهايم تارة
واخلاق الشياطين تارة واخلاق الفسقة تارة واخلاق الظلمة تارة فلا يكاد العبد
يرى منهم اخلاق كمل المومنين او الصالحين الا في النادر فمن يقتدي المحجوب والحكم
للاغلب قال ومن انصف من العقلا وجد اخلاق من ذكرنا من الحيوانات تتوالى عليه
ليلا ونهارا وعذر الناس بما يعذر به نفسه انتهى وكان سيدي افضل الدين يقول والله
قد شاهدت في نفسي ساير اخلاق البهايم والحجر والشياطين قبل ان اشهدها بعضو ذلك
في غيري فمن طلب من الناس في هذا الزمان المشي على سنن الاستقامة فقد رام
المحال ما لم تحفهم العناية الربانية وكان يقول اياكم ان تزنوا اعمال اخوانكم بميزان اعمالهم
في اليوم الماضي فان ذلك لا يصح لكم فكيف اذا وزنتموهم بميزان الصحابة والتابعين
فحسبكم واخوانكم في هذا الزمان التوحيد وسلامة القلب من الشك والنفاق وان
تاتوا بصور العبادات على احسن ما تطيقونه من النيات اقامة لشعار الدين وقولوا
حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم اعطاي الحكمة غير اهلها ولذلك كثر ردي لمن جا يطلب الطريق لعدم صدقه وحبست
عن اخواني علوما واسرارا لم افصح لاحد منهم عنها وهي ذاهبة معي الى القبر وكثيرا ما كنت
اسمع سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا اكرمكم الحق تعالى عليكم بعلم او حال فتكرموا به
على من رايتموه صادقا في همته كامل الحاذق في نشاته فانه ازكى لزرعكم واياكم ان تتكرموا
به على من كان بالضد من ذلك فتبذروا بذركم في ارض سبخة فلا تنموا بل كل شي بذرتموه
فيها احرقته قال ومن علامة كون ارض المريد سبخة ان يتفرس الشيخ فيه انه يريد بصحبته
انه يصير من اصحاب الاحوال او الكشف ونحو ذلك وان كان ولا بد زارعا في ارضه فليطيبها
اولا من الغلت والشوك ومن كل شي غير القرب من حضرة الله تعالى ثم يبذر فيها بعد ذلك
انتهى وكان يقول من علامة طيب ارض المريد ان يكون ذليل النفس منكس الراس يفرح بكل
شي يذل نفسه ويبكسها بين الناس مما لا يسخط الله عز وجل لا يطلب مقاما ولا حالا
فمثل هذا فازرعوا له في ارضه فان راس ماله محفوظ وكان يقول من علامة المريد الصادق
ان يشكر الله تعالى على كل ما منعه من المكشوفات والمعارف خوفا ان يشتغل بذلك المقام
والحال عن ربه عز وجل فان للمقام لذة تشغله عن مراعاة ما كلف من الاعمال والاقبال على
الله في كل نفس وكان يقول من علامة الصادقين مع الله ان يزدادوا بالسلب تمكينا
لانهم مع الله بما احب لا مع نفوسهم بما تحب انتهى وايضاح ذلك ان العبد الصادق كلما حرمه
الله تعالى عن العتب كلما تمكن في مقام العبودية وقرب من حضرة الله تعالى وكلما كثرت اضافته
الامور اليه كلما بعد عن حضرة الله تعالى فالعبد الصادق من لا ملك له لشي في الدارين
انما ياكل ويلبس من مال سيده ويسكن في داره على حكم العبيد مع اسيادهم فنعلم بحمد الله

انه ليس بهدي لمن جا يطلب الطريق وارسا له الي غيري لجهلي بالطريق وانما ذلك لعدم صدق الصدق
الشيخ فاصدق يا اخي وتعال • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

عدم مشاورتي للنسا في فعل امر او تركه ولو لامي اولادي لان محبة الزوجين لبعضهما بعضا
في الغالب محبة طبع وشهوة وما ثم اميل للنسا من الرجال وعكسه لافتقار كل منهما للاخر
شهوة وحالا وطبعا • اما عدم العمل باشارة الزوجة فلنقصها لا سيما ان كانت تحبه واما
عدم العمل باشارة الزوج فلانه محب • وقد قالوا المحب لا يستشار لغلبة مراعاة هوى محبوبه
عليه • وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول لا تشاوروا احدا من المتجردين عن الدنيا عن شي
من امورها فانه لا معرفة له بذلك • ولا من المنهمكين على محبتها فانها استولت على قلبه ومن
استولت على قلبه اظلم قلبه ومن اظلم قلبه فسد رايه وشاوروا من جمع بين معرفة الدنيا
والاخرة من الكمل واعملوا برايه ولا تخالفوه • وكان رضي الله عنه يقول لا تشاوروا البخيل
ولا المعجب برايه • وكان يعيب على من يستشير النسا ويقول اذا كان غالب الرجال لم يبق
له راي سديد فكيف بالنسا وذلك لان عقل الرجل يذهب بحبه للشهوات التي جلت بقلبه
وعمرته اذ الراي السديد لا يكون الا لمن كان قلبه عامرا بذكر الله عز وجل ومحبة الاعمال
الصالحة • واما عقل النسا فانه ذاهب من اصله لكون شهواتهن مركوزة في الجبلة من اصل
النشاة اللهم الا ان يعرض الرجل على زوجته الامر مداواة لخاطرها من غير عمل باشارتها
فهذا لا باس به • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

من صغري كراهتي لتعلم علم الحرف وعلم الرمل والهندسة والسيميا وغير ذلك من علوم الفلاسفة
وزجري اصحابي عن تعلم ذلك فان هذه الامور انما يفعلها المفلسون من صفات الصالحين فيريدون
ان يكون لهم تاثير في الوجود تشبيها بالصالحين الذين يقع منهم تاثير بتوجههم الى الله تعالى
في ظالم او فاجر على ان مستند اهل هذه العلوم كلها انما هو الظن • واما التاثير المنقول
عنهم فانما هو عن همتهم وعن ذلك الوقت الذي جعلوه شرطا لصحة وضع الحرف فيه مثلا ولو
ان اهل هذه العلوم شموا رايحة الادب مع الله تعالى لاحترموا جناب الحق تعالى عن ان يتعبوا
ابدانهم وقلوبهم في تحصيل اغراضهم النفسانية وعظموا الحروف عن استعمالها في ذلك فان
الله تعالى قد جعلها اسما لمراتب كليات العالم • وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه
يقول ان عباد الاوثان اكثر ادبا من الذين يطلبون الامور لاغراض نفوسهم المذمومة • وقد
حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا ما نعبدهم اي الاوثان الا ليقربونا الى الله زلفى انتهى • وكان سيدي
علي الخواص ينهى عن كتابة الحروف الاعجمية في الحروز التي تحمل على الراس ويقول عليكم باستعمال
ما ورد في السنة من ذلك فان فيه كفاية وغنية عن مثل ذلك على ان غالب الفقرا الذين يستعملون
الرياضة للحروف جاهلون بمعاني الحروف فاقدون لشروط الرياضة فلا يناله بالرياضة الا
العنا والتعب • وقد ذكر اخي افضل الدين رحمه الله تعالى معاني حروف الهجا وما تدل عليه من
العالم في وصاياه من طريق كشفه فراجعها ان شيت • وقد رايت بعضهم ضربه خدام الاحرف
فابطلوا نصفه فلم يزل مكسحا الى ان مات • وبعضهم عوجوا فمه فلم يزل اسحط حتى مات كل ذلك
لسوء قصدهم وسوء ادبهم • ولو انهم كانوا اطلبوا علم معانيها وعملوا على ذلك لكانوا اولى بهم

وبيا

وربما اتهم اغراضهم بغير تعب • فالحمد لله الذي حمانا من الاشتغال بذلك • والحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

مروبي من النفعل بكثرة المناصحة للاخوان خوفا ان ارقى من ذلك بالاستدراج الي حد المكاشفة بالعيوب والقبائح كما يقع فيه كثير ممن لم يسلك الطريق علي يد الاشياخ • واهل الطريق يسمون الكشف الذي يطلع الانسان به علي مساوي الخلق كشفا شيطانيا • وكثيرا ما يشتغل الانسان بنصح اخوانه فينسى نصح نفسه فيهلك ولا يشعر • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول حكم من ينصح الناس وينسى نفسه حكم من وقف على جرف بحر واقع وجعل ظهره للبحر وصار يقول للناس اياكم ان تقربوا من الجرف الواقع فلا يزال كذلك حتى ينهدم به الجرف وهو غافل عن نفسه انتهى وفي كلام اخي افضل الدين رحمه الله تعالى في وصاياه اياكم ان تخرجوا من حد المناصحة بالاستدراج الي حد المكاشفة بالعيوب فان ذلك من علامة دفع الحيا عن وجه الايمان وعليكم بالتناصح وانتم متوادون متحابون من غير تجسس انتهى • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ينبغي لكل من اطلع من طريق كشفه علي معاصي العباد التي يفعلونها فيما بينهم وبين الله تعالى ان يسأل الله تعالى في الحجاب واذا اطلع اصحاب الفقير علي ان الله تعالى يطلعه علي معاصيهم حصل لهم بذلك خجل عظيم وحصل للفقير كذلك شهود الخلق بعين النقص فهترا عليه وقد ورد في بعض الاثار ان الله تعالى يستحي من عبده يوم القيمة ان يقول له عملت كذا وكذا فيلا يخجله بين يديه فالكامل من تخلق باخلاق الله • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

ردي جميع الامانات التي جعلها الحق تعالي عندي الي اهلها حتى من العلوم فهي وان كانت عندي لا اراها الا استعارة من اهلها واهلها هم الحقيقيون بنسبتها اليهم • قال تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الي اهلها وهذه الايه وان كانت واردة في مفتاح الكعبة فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند جمهور العلما • ومن هنا سهل علي سماع نسبتي للجهل والعامية وصار فرضا ان اسمع مثل ذلك • ولو كنت ادعي ان العلم الذي معي لي لربما تكدرت ضرورة كما يقع فيه اهل الدعاوي • وقد تقدم اوايل هذه المنن قول سيدي علي الخواص رحمه الله من اراد ان يعرف رتبته في العلم الذي يزعم انه من اهله فليرد كل قول الي قايله وكل علم الي عالمه وكل شي استفاده من امر دنياه واخرته الي من استفاده منه وينظر نفسه بعد ذلك فما وجد معه من العلم فهو علمه الذي يصحبه في الاخرة ويصح له دعواه فانه لا يصحب العبد في الجنه من علومه الا العلم بالله تعالي وصفاته فقط • ومن جملة ذلك كلامه تعالى وانما قلنا انه لا يصحب الانسان في الجنه الا العلم بالله تعالي لانه هو الذي فطر عليه • واما ما اخذه تقليدا او من بطون الكتب ولو فهما فلا يصحبه منه شي في الاخرة انتهى فاياك يا اخي ان تدعي العلم بعد اطلاعك علي ما ذكرناه فانه ليس لك منه الا اجرة حمله لا غير • والحمد لله رب العالمين.

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم الجواب لمن سالني عن مسيلة وقلبه غافل عن الاهتمام بالعمل بها وارشادي له الي العمل علي جلاء مراة قلبه حتى يعلم ان حمل العلم انما هو لاجل العمل به والتادب بادابه ولا ينبغي لغافل ان يطلب زيادة التكاليف وهو غافل لما يطلبها وهو يبكي وكذلك ارشده الي العمل علي جلا مراة قلبه اذا توقف في فهم اية او حديث او كلام احد من العلما وهذا الخلق

قل من يفعله مع اخوانه • بل غالبهم يبذر علمه لكل سايل او متوقف في الفهم ولا عليه ان عمل به او كان عليه فتنة امر لا خفي ان بعضهم يقوم اصحابه من مجلسه لم يحملوا منه مسئلة واحدة ومما هكذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كلما لم تفهموه فاسكتوا عنه وردوا علمه الي الله تعالى ورسوله والي العلما العاملين الذين لا يتدينون بالراي رضي الله عنهم اجمعين وكان اخي افضل الدين رحمه الله يزجر اصحابه عن التاسف على عدم فهم السؤال اذا توقفوا في فهم شئ ويقول اعملوا علي جلاء مراة قلوبكم باكل الحلال والاعمال المرضيه فان لم تعملوا علي جلائها فيكفيكم العمل بما ثبت عندكم فهمه وعلمه من غير تاسف على عدم فهم او على سؤال فانه هو الذي تعبدكم الحق تعالى به علي اختلاف طبقاتكم كما كان عليه السلف الصالح عند سماعهم القران او الحديث قبل ان يتكلم الناس في معنا منهما واعلموا انكم اذا لم تقدروا علي العمل بما فهمتم بانفسكم من غير سؤال فكيف تتاسفون علي عدم فهم ما تسالون العلما عنه مما لعلكم لا تطيقون العمل به ولا ببعضه ولم يسمعه الحق تعالى لقلوبكم ولم يثبته فيها وربما كان سبب حجب الحق تعالى لكم عن فهم شئ انما هو التخفيف عليكم حيث علم ضعفكم عن العمل به وفتح باب رؤيتكم التقصير في نفوسكم لتقوموا بين يديه بالذل وشهود الجهل ثم ان كان ولا بد لاحدكم من الحرص علي السؤال عما جهل فليسال الله تعالى مع التفويض كان يقول اللهم فهمني معنى هذه الاية او الحديث ان كان لي في ذلك مصلحة ليحفظوا من مكر الاجابة فان حضرة الحق تعالى حضرة اطلاق فربما سال العبد فيها ما يضره ولا يشعر كما وقع لبلعام ابن باعوراء انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

اذعاني وخدمتي لكل من ظهر بمظهر الدعوي للعلم والطريق من اهل زماني الذين لا اعرف حالهم فاسلم له دعواه من غير حزازة ولا شك في الباطن • لاسيما ان تكلم بلسان غريب يعجز عنه من قبله من العلما فانه يتاكد علينا تعظيمه واجلاله • وحمل نعله وتقبيله فان الله تعالى في كل دور عالم يظهره بجديد من الشرع ما اخلقته ايدي المحرفين • ومن علامته دقة مداركه من غير حب رياسة ولا يتميز عن اخوانه وانما اخوانه هم الذين يميزونه عليهم ومن علامته حفظه من القول في دين الله بالراي واذعان نفوس اهل الله تعالى له بالمحبة والود وقد يكون صاحب رتبة وتصريف فلا يعرفه الا الخواص فيبلغ العلم ويفيده لمن يستحقه ويخفي فلا يثيب اليه منه حرف • وقليل من يتخلق بالاذعان والخدمة لمن رفعه الله عليه من اقرانه لغلبة رعونات نفسه عليه • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

شدة حرصي علي حصول ما ينفع الاخوان في امر دينهم ودنياهم حتى اني لا اعدهم في كل صلاة جماعة وكل مجلس ذكر لاعرف من غاب منهم فاعاتبه علي ذلك • وكثيرا ما اوصي النقيب ان يعدهم ويوقظهم اذا كنت مشغولا بجمع نظام المجلس وخفت ان يتفرق اذا اشتغلت بعدهم او ايقاظهم من النوم مثلا • وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يحث اصحابه علي ملازمة حضور الجماعة في الصبح والعصر وربما يهجر احدهم على ذلك مصلحة له ويقول ان صلاة الصبح في جماعة تسهل عليكم اسباب الدنيا الصعبة وصلاة العصر في جماعة تورث الزهد في الدنيا وتقنع النفس عن الشهوات وتصحح الاعتقاد مع ما في ذلك من سلوك الادب

مع الله تعالى حال قسمته ارزاق العباد فانه يقسم ارزاقهم المحسوسة بعد الصبح وارزاقهم المعنوية بعد العصر • وكان يقول عليكم بعدم الكلام بعد صلاة الوتر ولو بحديث النفس فان ذلك يورث القناعة ويزيد في رزق العبد عادة وان كانت الزيادة لا تصح في نفس الامر وكان يقول عليكم بالصمت عند وضع المائدة الا اذا كان هناك ضيف فان الاكل من افضل العبادات التي استعبد الله تعالى بها عباده وعليكم بالتفكر في السبب الذي افقركم الله تعالى الى الاكل لاجله انتهى • فعليكم ايها الاخوان بتفقد اخوانكم عند كل مجلس قران او علم او ادب كما تتفقدونهم عند تفرقة جوامكم بل اولى ان ادتم محبة الله لكم وتخلقكم باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم التي اشار اليها قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

شدة حذري من تقصيري في صحبة الاولياء والعلماء العاملين مع محبتي للقرب منهم وذلك لعجزي عن القيام بحقوقهم فانهم ورثة الانبياء في الحال والقال • وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول اسالوا الاولياء والعلماء ولا تكثروا من سؤالهم • لحديث ان الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال انتهى • وكان رضي الله عنه يقول لا تسالوا العلماء الا فيما لا بد لكم منه وشاوروهم في الامور ولا تخالفوهم وسلموا لهم ما يقولون ولا تجادلوهم واتركوهم حيث تركوكم كما كان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه اتركوني ما تركتكم انتهى • وقد خالف قوم فاكثروا من سؤال العلماء عن امور ليسوا من اهلها لكونهم من العامة ثم صاروا ينقلون عن العلماء محرفة بعد موتهم فضلوا واضلوا لتحريفهم عن العلماء ما كانوا يسمعونه منهم • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا تسالوا الا عما لا بد لكم منه لئلا تشغلوهم عما هم فيه من الاقبال على الله تعالى او عن تاليف علم يعود نفعه على جميع الامة • وكان يقول للاولياء والعلماء ساعات مع الله تعالى لا يعادلها ان تعبدوه بحق عبادة الثقلين ولهم ساعات مع نفوسهم لا يبالي ويها معاصي مؤمني الخلق اجمعين • وربما عاقبهم الله تعالى في الدنيا على تناولهم ما ابيح لكم من شهوات نفوسكم • وفي عدم استطاعة موسى الصحبة مع الخضر عليهما الصلاة والسلام كفاية لكل معتبر • وقد طلب بعض العلماء من ابراهيم بن ادهم الصحبة فقال له ابراهيم الطير لا يطير الا مع جنسه انتهى • وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول لولا ان الاكابر يتنزلون لنا في المقام ما استطاع احدنا ان يتبعهم فيما هم فيه • وربما كانت معاصي بعض العلماء والاولياء صورية لا حقيقية كمعاصي الانبياء فلا يؤاخذهم الله عليها لكونها وقعت منهم حال سهو ونسيان • فربما تشبه بهم المريد والطالب فيتبعهم على مثل ذلك فيهلك انتهى • فعليكم ايها الاخوان بتعظيمكم علماء زمانكم واجلالهم ولا تقيموا عليهم ميزان عقلكم الجائر وانظروا اليهم بالهيبة والاجلال كما تنظرون الى ملوك الدنيا لانهم حملة عرش النبوة • والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي •

بلوغي الى مقام صرت ازداد بالسلب تكبيا ولا ارى لي مع الله تعالى ملكا في الدارين انما انا عبد اكل من طعام سيدي والبس من ماله واسكن داره والبس بي في جميع ما انقلب فيه من امور الدنيا والاخرة شيء وبيان ذلك ان شدة قرب العبد من حضرة ربه انما يكون برؤية الاشياء كلها لله تعالى ليس للعبد منها سوى نسبة التكليف ومتى اشرك نفسه في شيء

من احواله مع الله تعالى تبعد عن حضرته فازداد طردًا لكونه اشرك نفسه مع الله تعالى فيما هو خصيص الحق تعالى
نعلم ان الصادق كلما سلبه الحق تعالى من الكرامات والخوارق كلما ساعده الحق تعالى على حصول كمال المقام
عبوديته وكلما اعطاه مقاما ووقفت معه نفسه نقص تمكينه • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة نصحي للاخوان من التجار والمباشرين ونحوهم ونهيهم عن الاسراف في المآكل والملبس في هذا
الزمان الذي كسدت فيه البضائع وعن عمل الاعراس والولائم الواسعة واعلامهم بان كل من سرف
في ماله فقد اسرف في دينه وعرضه • وعن قرب يصير يسال الناس فلا يعطونه شيئا وايضاح
ذلك ان الله تعالى ما اعطى عبدا شيئا فوق كفايته الا ليفق منه بقدر ضرورته ويدفع ذلك
للمحتاجين او يرصده على اسمهم لا ليأكل منه اسرافا ويدفع ذلك في الكنيف **فيعلم** انه ليس للعبد
من جميع ما يدخل بيده الا ما لا بد له منه ذلك اليوم فقط والباقي انما هو وديعة عنده يدفعه لمستحقه
في اوقات الحاجات • ومن تعدى هذا الحد فقد خالف طريق الحق التي درج عليها الانبياء والمرسلون
والاولياء والصالحون • ولولا ان الله تعالى جعل العبد يحتاج الى الطعام والشراب لكان الاكل
اسرافا وبدارا فان حكم من يلقي الطعام الطيب والكنافة المحرة في بطنه حينئذ حكم من يرمي
ذلك في بيت الخلاء من حيث تلافه وتنجيسه فافهم وارع نعمة الله تعالى حق الرعاية والا
نفرت منك ابدا ما عشت • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

حرصي على حصول كمال الخير للاخوان من الفقراء الذاكرين لله تعالى والمشتغلين بالعلم بتعليمهم الآداب
المطلوبة في حال ذكرهم وفي حال طلبهم العلم • فاما ادبهم في الذكر فان يذكروا مع اخوانهم تارة
ويستمعون لهم تارة ولا يخالفونهم في الصوت لان ذلك كمال في حصول الاستعداد وكذلك
من الادب ان يقصدوا بذكرهم لله تعالى مجالسة الحق لا تمشيخا ولا غيره مما يستحق به العبد الطرد
عن الحضرة • فليحذر الذاكر من مثل ذلك ومن شربه الما بعد الذكر فانه يضعف القلب ويميت
الجسد فان من شان الذكر الخالص ان يجد به العبد حلاوة في قلبه ومزيدا في نفسه وقوة
في بدنه وحرارة في جسده ومن الادب عدم اطفاء ذلك بالما واما ادبهم في طلب العلم
فان يطلبه احدهم ليتادب به ويؤدب به اخوانه فهذا هو مراد الحق تعالى من العبد فليس لنا علم
شرعي الا وهو يدعو صاحبه الى الادب مع الله تعالى ومع خلقه • فليمتحن طالب العلم نفسه
فان وجد نفسه كلما ازداد علما ازداد ادبا وورعا وزهدا في الدنيا فليعلم ان اشتغاله بالعلم
على القواعد فليزد من الاشتغال به • وان وجد نفسه كلما ازداد علما ازداد محبة في الدنيا
وطلبا لمناصبها ووظائفها واحب الاكل والشرب والنكاح والملابس فليقصر عن الاشتغال
بالعلم ويكثر من الاستغفار حتى تصلح نيته • فالحمد لله رب العالمين •

الباب الحادي عشر في جملة من الاخلاق

• فاقول وبالله التوفيق • وهو حسبي ونعم الوكيل •

مما انعم الله تعالى به علي

نفرة نفسي من التلبس بالصفات التي يكرهها الله تعالى ومحبتي للصفات التي يحبها الله تعالى
وذلك خوفا ان يقع نظر الحق تعالى علي وانا متلبس بشيء يكرهه فينظر الي نظرة غضب فاخسر في
الدارين • وقد قال الامام زين العابدين ابن الحسين رضي الله عنهما ان لله تعالى ثلاثمائة وستين

نظر

نظرة إلى عباده في اليوم والليلة يمدهم بها في أمر دينهم ودنياهم ولولا ذلك لتلاشى العالم في أقل
من طرفة عين انتهى. فالعاقل من راعى تلك النظرات في كل درجة رمل وغار على نظر ربه إليه حتى لا يرى
منه إلا ما يجب تنزيها لجنابه عز وجل وسمعت أخي أفضل الدين يقول لا يخلو مسلم قط في حال من الأحوال
عن تلبسه بصفة محبوبة لله عز وجل لدوام نظر الحق إليه فهو ولو وقع في معصية لا بد من تلبسه بالإيمان
بأنها معصية وهو موضع نظر الله إليه وما زاد فهو من العوارض انتهى. وسمعته مرة أخرى يقول من كان
مشهده حضرة الإرادة الإلهية والنظر إلى نصاريفهما دون نسبة الأفعال إلى الخلق زلت به القدم
في مهواة من التلف ومن نظر إلى الأصل مع الفرع سعد في الدارين وسمعته مرة يقول عملت على المراقبة
والمشاهدة لحضرة التكوين حتى أطلعني الله تعالى على عدد النوع البشري من السعداء الذين يدخلون
الجنة من ذرية آدم عليه السلام فقلت له كيف فقلت تضرب كليات العالم في ثلاثمائة وستين
من النظرة الرحمانية تعثر على ذلك فقلت له وما عدد الكليات فقال عددها سبعمائة ألف ألف ألف
ثلاث مرات ونصف وستة عشر ألفا وستمائة وستة وستين وسدس يضرب ذلك في ثلاثمائة
وستين فما تحصل من ذلك فهو عدد السعداء الذين كانوا في ظهر آدم عليه السلام لا يزيدون واحدا
فقلت له فما عدد الأشقياء الذين يدخلون النار فقال ذلك لا يحصيه إلا الله عز وجل انتهى
وهو كلام ما رأيته قط لغيره. فالحمد لله رب العالمين.

ومما أنعم الله تعالى به علي

تعليمي لمن عزل من ولايته مثلا إقامة الحجة على نفسه دون الله ودون الحكام الذين نصبهم
لتنفيذ أقداره تعالى قياما بواجب الأدب معهم وذلك بقولي له تذكر يا أخي جميع ما وقع فيه
من المحرمات من مد وعيت على نفسك وقد عرضت ذلك على الحاكم الذي ظلمك تجده ما عاقبك
به دون ما تستحق بيقين. وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ربما أقام الله تعالى بعض
الحكام وحفظه من ظلم رعيته بغير حق ثم إن وقع منه صورة ظلم فإنما ذلك بما كسبت أيدي
الرعية فما أقامه حاكما حتى حفظه فإنه تعالى أحكم الحاكمين وهو الحاكم حقيقة من حيث حكم الأزل
بما حكم به الولاة كما ينكشف ذلك في الآخرة انتهى. وهو كلام يحتاج إلى تحرير لبعد غوره والحمد لله
رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

معرفتي بطب أرباب الأحوال فإن طبهم لا يعرفه غيرهم من الأطباء. وقد بسطت الكلام على ذلك في رسالة
مستقلة. ولكن جملة الأمر أيها الإخوان أن من وجدتم في نفسه هيجانا ونيرانا في قلبه وطيشانا
في بدنه بسبب حال قاهر فادعوا له بتخفيف ذلك عنه فإن المحل غير قابل للطب ومن وجدتم
حاله كحال الأموات لشدة الألم الذي في باطنه والضعف الذي في بدنه والانحطاط الذي في
روحه ولكن هو مع ذلك كثير الغيبة والاستغراق فهذا لا تتعرضوا له بطبيب لأن ما به
ليس هو من ضعف المزاج وغلبة الكيموسات إنما هو فتوح من الله تعالى قبله ذلك المحل لقوة
الاستعداد والكمال ولهذا الفتوح علامة يعرفها أهل الله تعالى عند نظرهم إلى ذلك الضعيف
أو بلوغ خبره إليهم. ويقع لي ذلك كثيرا فأمتنع من الخروج من البيت أياما ولا أتداوى بطبيب
لعلمي بأنه ليس له يد في ذلك. وما رأيت في عمري كله أعرف بدواء أرباب الأحوال من سيدي
علي الخواص ومن سيدي أفضل الدين رضي الله عنهما. وكانا يأمران من كان مرضه من طريق الحال
بالاقتصار على أكل الثمار الأخضر والبقل فقط حتى يرتفع الأمر. ومرضت مرة فحيا بهما
هذا الأمر فأخبرهما سيدي شرف الدين ابن الأمير لمرضي فقال له سيدي علي هذا ليس

بمرض انما هو زيادة في البحر فحمدت الله تعالى على ذلك فان الفتوح كما يكون بهذا الحال كذلك يكون به
السلب • واعلم يا اخي ان الفتوحات الالهية تارة تنزل على السر • وتارة على الروح • وتارة على
القلب • وتارة على النفس • وتارة على الجسد • وهذه الامور وان كان لها اسما متعددة فهي
مراتب لامر واحد وهو اللطيفة الانسانية والفتوح يكون على شاكلتها صفا وكدورة
وسمعت اخي افضل الدين يقول قد يكون السلب بواسطة توجه احد من ارباب الاحوال الى ذلك
المسلوب فمن الادب عدم مقابلته بنظير فعله ويكل العبد امره الى الله تعالى فان من شرط الفقير
الصادق ان لا يتعرض لاخيه المسلم بسلب ولا باذى ولو على وجه التاديب • بل يسال الله تعالى
له حسن العاقبة انتهى • وقد وقع بين سيدي الشيخ حسن العراقي وبين سيدي عبد القادر
الدشطوطي مصادمة بالحال فعمي الشيخ عبد القادر ونكح الشيخ حسن كما اخبرني بذلك الشيخ
حسن عن نفسه • فعليك يا اخي بالرحمة للعباد واياك ان تؤذي احدا منهم بغير طريق شرعي
والحمد لله رب العالمين • **ومما انعم الله تعالى به علي**
سروري بالمرض اذا جاء لعلمي بانه ينظف جسدي وروحي من الحال لقذر الحاصل بالمخالفات
وربما اسال ربي في المرض اذا رايت كثرة القذر في بدني او روحي فاقول اللهم اعف عني وان
كان سبق في علمك تطهيري بالمرض فعجل به لي فان الله تعالى ما يمرضنا الا ليطهرنا من ذنوبنا
ويريح بدننا كيوم ولدتنا امنا مع ما يحصل منا حال المرض من اظهار العبودية بالسؤال
وكثرة المناجاة له بالانين والتاوه والاستغاثة وكثرة التضرع والابتهال حتى يصير
احدنا مفوضا مستسلما خائفا مما جناه اذ يقدم على الله تعالى وهو غير تائب منه وسمعت
اخي افضل الدين رحمه الله يقول لولا الامراض والالطاف لكان احدنا كالانعام في الضلال
او اضل من الانعام او كالذباب والكلاب التي لا نفع فيها بوجه من الوجوه • فعليكم ايها الاخوان
بالصبر في البلاء لا على طلب ادامة البلاء فانه تعرض وعليكم بكثرة السؤال الى الله في حق
الخلق اجمعين فانه باب التسليم • واحذروا من حملهم اولادكم الصغار حال مرضكم فان
ذلك مما يكرهه الله منكم ومن ادعى التسليم لله تعالى حال مرضه وحملهم اولاده من بعده
فهو لم يشم للتسليم رائحة ففوضوا اليه امر اولادكم كما فوضتم اليه امر انفسكم في زعمكم
فانه ازكى لكم واولى بمن حفظ ما استرعى عليه انتهى • فالعاقل من وصى ربه على ذريته من بعده
دون خلقه بلسان الحال دون المقال لان كل شيء وقع سابق في علمه لا يصح تغييره فاعلم ذلك
وائت البيوت من ابوابها • والحمد لله رب العالمين •

• **ومما من الله تعالى به علي** •

عدم عجلتي بالجواب في مجلس المذاكرة والمناظرة في العلم • بل اصير حتى يبدي الحاضرون كلهم
ما عندهم ثم اتكلم • واصل ذلك عدم محبة الرياسة اذ الطالب لها لا يقدر على التاني
ابدا بل من شانه المبادرة بالجواب • واعلم يا اخي ان حكم من يتعجل في الجواب حكم من يبني حائطا
مستعجلا من غير تمهل فلا بد انها تنشق وتنهدم ولو على طول بخلاف ما بني على التاني
والتمهل وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول العجلة قد تطمس البصيرة وتعمي البصر فكيف
اذا ضم اليها سرعة الغضب وحمية النفس كما هو الغالب على اهل المناظرة فربما وصلوا الى الخصام
وسعوا في عزل بعضهم بعضا من ولاياتهم واخرجوا بعضهم من بيوتهم • بل بلغنا ان جماعة من الحنفية
فيما وراء النهر يفطرون في نهار رمضان ليتقووا بذلك على المناظرة هكذا ذكره في الفتوحات

واصل

واصل ذلك كله ظن الانسان بنفسه الكمال وهو جهل والجاهل معذور عند الله تعالى في بعض الامور حيث لم يقصر فلا تعذروه الا كما عذره الله تعالى انتهى وتقدم بسط ذلك مرارا فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم طلبي احدا يساعدني على من اذاني من ارباب الاحوال بل اصبر واحتسب ولا اقابل من اذاني بسوء ولا اعتب على احد من فقرا عصري في ترك المساعدة وكان على هذا القدم اخي افضل الدين رحمه الله يحكي لي انه حدث له مرة حادث عظيم في بداية امره يودي الى الموت في الغالب قال وذلك ان شخصا من النقبا الموكلين بقيام الميزان على ارباب الاحوال عارضني حتى صرت ارى بدني كله كانه دمل قرب انفجاره وطلبت من الله تعالى طلوع الروح فلم ينفع فجئت استنصر سيدي علي الخواص فقال لي قدر موتي وافعل ما كنت فاعلا ثم ولي بباطنه عني حتى قضى الله الحق تعالى علي بما شا ثم جئت اليه فرحب بي ثم فتح لي باب الاكتساب والايمان وقال هذا اساسك فابن عليه ما شئت فانه الاصل كما اشار اليه حديث ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك ثم قال لي يا ولدي لان تاتي الله تعالى وانت فقير من ساير العلوم والمعارف والاحوال الموضوعة للترقية ومعك الايمان افضل لك من ان تاتيه بعلوم الاولين والاخرين وفي ايمانك نقص انتهى فعليك يا اخي بالتوجه الى الله تعالى في كل امر يصيبك ولا تعول على احد من اخوانك في هذا الزمان فانه يناله منه الاسوداد الوجه من حيث ذليت له وان شككت فجرب فاني جربت هذا الامر قبلك مرارا فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

ميلي الى الضعف اذا حصل لي مرض فاتداوى بما يصفه لي الطبيب المسلم ولا اترك التداوي كما يفعله اصحاب الانفس القوية فان ذلك كالمقاومة للقهر الالهي ثم انه اذا طال بالعبد المرض طلب الدوا ضرورة فكان من العقل ان العبد يفعل اولا ما يفعل اخرا قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وجميع ما يدعيه من القوة عرض لا ثبات له وقد سيل الحكيم الترمذي عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول عليكم بالتداوي من ساير الامراض فان الله تعالى كما امر العبد بالنظر في مصالح نفسه من حيث الاعمال الصالحة والاكل والشرب وغيرهما كذلك امره بالنظر في مصالح بنيته وما يقوم بها من الاغذية والاشربة مما يحصل الغذا والري عند استعماله ويدفع حر الطبيعة او بردها الموجبين للبرد واليبس او غير ذلك فينبغي للعبد ان يتفقد بدنه وطبيعته في كل اسبوع بما يناسب ذلك الوقت من تليينة الطبيعة او حبسها او يقوي المعدة عند ضعفها وعجزها عن هضم الغذا او امتلايها ولكل واحد من ذلك علامة يعرفها الحاذق من نفسه بلا واسطة قال وليذكر لك يا اخي بعض امور مما تناسب كل زمان فنقول وبالله التوفيق اعلم يا اخي ان الله تعالى يخرج لعباده في كل فصل الوان من البقول والفواكه مما يناسب امراض ذلك الفصل التي تحصل فيه فينبغي للعبد ان يستعمل من كل ما يظهره الله تعالى من الماكولات في الفصول الاربعة استعمالا كافيا وتفطن لما يخرجه الله تعالى في الفصول من حيث القلة والكثرة فان كان كثيرا فوق العادة فليعلم ان الدا المقابل له كثير فيكثر من اكله بنية الشفا لا بنية شهوة النفس وذلك ليثاب على الاكل لان الحق تعالى ما وضع ذلك في هذه الدار للشهوة وانما وضع ذلك لحكمة بالغة واعلموا ايها الاخوان ان اصول الطب كلها ترجع

الي تقليل الغذا اذ الداء انما يقوي سلطانه بزيادة الغذاء لاسيما اذا كان موافقا لزيادته بالطبع او الخاصية لكن اذا قطعت الطبيعة الغذا لقوتها فلا يضر زيادة الاكل ان شا الله تعالى لان حكم هذا حكم من اكل قليلا قال ويبنغي للعبد ان يستعمل في كل اسبوع شرب منقوع العود السوس بيسير من الملح والثمار من غير استدعا في فان الحكما الاول لم يحكموا بالاستدعا الا لما كانوا عليه من قوة الابدان وهذا امر قد اخذه الله تعالى من ابدان غالب الخلق لغلبة الشبهة في مطاعمهم اذ الطعام الحرام او الشبهة يوهن البدن بخلاف الحلال فالعلي ان تعاطيهم الاستدعا في زماننا هذا غير صواب في نفس الامر لان قلب الحكمة عن موضوعها موجب للضعف في البنية قطعا اذ الشي لا يستقر له حكم ولا يظهر له اثر الا اذا امكث في محله المخصوص به والحكمة الصحيحة استعمال الاكل والشرب في محله المخصوص ثم يصبر عليه حتي تاخذ العروق والقوى منه حظها ثم ينزل من محله المعتاد من قبل ودبر في وقته المحتاج اليه ولا يستمعوا القول طبيب غير محفوظ يخالف ما قلناه فان الطبيب حقيقة هو الله تعالي قال ولا باس ان يستعمل الضعيف البقل والملح علي الفطور غالب ايامه مع مراعاته تقليل الغذا والاكلة الواحدة كافيه من الوقت الي مثله لكن مع تقليل الشرب ايضا. فان كثرة الشرب توجب في قوي الطبيعة امتلا بزيادة حكم تاثير الاغذية بما فيها من المناسبة لذلك لان آفات الغذا لا يخلو من حكم العناصر الاربعة وتفاوت احكامها زيادة ونقصا كما هو حكم الجسد في نفسه من حيث انه يوجب في الضعيف انقلابا في مزاجه اذا كان مناسبا الى الطبع البلغم او السودا او كلاهما فيغلب ذلك الخلط علي الاخر فيتولد المرض ولو ان كل واحد بقي بحكم الاعتدال علي وصف خلقته ما حصل لصاحبه مرض قال ولا باس بالحجامة والفصد في فصل الربيع سوا اكان ثم حادث ام لم يكن وشربا لدوا المسهل انفع في حق الامزجة الضعيفة والحجامة والفصد انفع في حق الامزجة القوية قال وثم من الامزجة القوية ما يحتاج صاحبه الي دوآء ولا الى غيره لصحة تركيبه من اخلاط ثابتة الحكم والاثر في نشاته الاولي او لكثرة تعاطيه الاعمال الشاقة قال ولا باس بترك اللحم والحلوي زمن الصيف والربيع واستعمال الامراق والحوامض وما شاكل ذلك مما هو معلوم في كل فصل ولا باس بالصوم فانه بنية الشكر او التطوع نور وبنية صحة المزاج للعبادة قوة فيه قال ولا اعلم من طريق الطب اولي منه كما ورد جوعوا تصحوا قال وينبغي للعبد ان لا يا كل ما فيه رايحة كريهة او ينفخ البطن ليلة الجمعة ويومها حفظا للمساجد من الريح الكريهة ان كان ممن يعمرها وفيما يواجه في اذكار تلك الليلة ويومها حفظا للمساجد من الريح الكريهة قال ولا باس بتناول العبد يوم الجمعة بعض شهواته المباحة لان ذلك يخرج فضلات الاهوية النفسانية وتقوي النفس على العبادات وعمل الخير فيما بعده ولسان حال النفس تقول لصاحبها كن معي في بعض اغراضي والا صرعتك انتهى. فتامل هذا المحل فانه نافع. والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

اخذي بالاحتياط في عدم كتابتي في المحاضر التي فيها اطناب في وصف صاحب المحضر الذي يطلب صاحبه شيئا من الولايات الشرعيه الا ان علمت تعيين تلك الولاية علي مثله وكذلك من نعم الله تعالي عدم مبادرتي الى تزكية كل مسلم سئلت عنه ممن لا يطلب ولاية الا بطريقه الشرعي. ثم اني اذا كتبت في ذلك المحضر بشرطه اكتب ما صورته يقول

سطرها فالآن اني اعتقد ان فلانا خير مني وارضى شهادته علي انتهى فلا ازكي مطلقا ولا امتنع من التزكية
مطلقا • كما بسطت الكلام على ذلك اوايل كتاب تنبيه المغترين اواخر القرن العاشر على ما خالفوا
فيه سلفهم الطاهر ولكن ينبغي التورية في الصفات اذا اضطر الي ذلك • وعلي هذا التفصيل يحمل
قول سيدي علي الخواص رحمه الله لا تشفعوا عن تزكية احد من المسلمين فانكم انما تشهدون على
تزكية الله عز وجل بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس ولم يستثن سبحانه وتعالي من الامة
احدا اكراما لنبيهم محمد صلي الله عليه وسلم اذ لو استثني الحق تعالي منهم احدا لم يكن لنبينا
ظهور سيادة علي ساير الانبيا والمرسلين انتهى وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول احذروا
ان تجرحوا من اثبت الحق تعالى عدالتهم وزكاهم ... رسوله صلي الله عليه وسلم واستروا اصحابكم
واخوانكم جهدكم ما داموا متسللين علي المخالفات فاذا جاهروا بها فعظوهم فان لم يتعظوا فازجروهم
فان لم تستطيعوا فاتركوهم تحت المشيئة ولا تعايروهم بالذنوب فربما تبتلوا بما ابتلوا به
انتهى فعلم انه ينبغي لمن يزكي الشاهد ان يكون حاذقا والا فربما زكى فاسقا يشهد زورا فيصير
اثم ذلك في عنقه وعلي ذلك يحمل قول الصوفية من شرط المريد ان لا يجرح اي لكونه مشغولا
بنفسه لا ينظر له الي احوال الناس فربما رجح بغير حق • فانظر يا اخي ما يترتب على تزكيتك من
الامور ثم زك او جرح • والحمد لله رب العالمين •

هم

يرجح وإلا

• وممـا انعم الله تعالى به علي •

اعطاي جانبا عظيما من علم الفراسة الناشئة من نور الايمان وذلك لا ينبني علي كل شئ رايته في
اخي مقتضاه وللعلما في ذلك كتبا كثيرة لكن غالب فراستهم من حيث رؤية اعضا الجسد الظاهرة
وهذه الفراسة انما هي من حيث الاعمال والاحوال والهيات اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق
كل من رايتموه ايها الاخوان كثير الصمت والفكر والطمانينة في الحركة وحفظ العين من فضول النظر
الى تحقق اثبات النظرة في وجوه الناس لغير غرض شرعي فهو دليل علي كمال ايمانه ومن رايتموه
يرسل الكلام مع الوزن والاختصار والايهام فهو دليل علي قوة عقله وفهمه وضد ذلك يكون
من صفات المجاذيب اربابا لاحوال او المجانين ومن رايتموه يقرمط انفه مع عبوسة وجهه
فهو دليل علي قيام نفسه وعدم انقيادها ونفعها بكلامكم ومن رايتموه سريع الجواب مع
الاصابة فذلك دليل علي نور قلبه ومن رايتموه كثير البكا والخوف فهو دليل على العلم والعمل
ومن رايتموه عالي الهمة نافذ الكلمة فهو دليل علي اخلاصه في عمله ومن رايتموه كثير التسليم
والانقياد لاهل الخير فهو دليل علي معرفته ومن رايتموه يحب سماع العلم والاثار عن السلف
من غير عمل فهو دليل على فساد نيته وانه يحب حفظ صفات الصالحين ليشتهر بذكرها مع فراغ
القلب من محبة الحق ومن رايتموه يحمر وجهه عند الغضب فهو دليل علي قوة النفس بغير حق ومن رايتموه
يسود وجهه عند الغضب فهو دليل علي انه صاحب غل وحقد ومن رايتموه يصفر وجهه عند
الغضب فهو دليل على موت نفسه او شدة رعبه ومن رايتموه يرعد وتتخلخل ركبه بحضرة اهل
التصريف من الفقرا والامرا مع علو الهمة وصدق القول فهو دليل على ضعف المضغة بسبب
انحراف مزاج الاب ومن رايتموه لا يتغير له مزاج عند الغضب فهو دليل على ثبات ايمانه
ومن رايتموه كثير السؤال في العلم والتعنت فيه مع قلة الحفظ والعمل فهو دليل علي انطماس
البصيرة وظلمة القلب ومن رايتموه كثير التخيلات والاراء فهو دليل علي قلة ادبه
وقلة تسليمه وتنزل فطنته ومن رايتموه يتكلم بالمعارف مع غير اهلها فهو دليل على عدم

كمال استعداده ومن رايتموه يطلب شيخا يسلكه في الطريق مع كسله فيما يعلمه من اوامر الله تعالى فهو
دليل علي موت قلبه وكثرة جهله ومن رايتموه كثير الارتباطات بالعادات فهو دليل علي كثرة
الغفله ومن رايتموه كثير النسيان لامور الدنيا مع اشتغاله بامور الاخرة فهو دليل علي
الخروج عن حكم العادة وسلطانها ومن رايتموه كثير القيام باغراض نفسه وتحصيل مرادها
فهو دليل علي الاغترار وسوء الادب ومن رايتموه كثير الوقوف مع الاسباب وتحكيمها في المسببات
فهو دليل علي شدة غلظ الطبع وضعف العقل ومن رايتموه كثير التفنيد في الامور لا عليها
فهو دليل علي كمال عقله ومن رايتموه من اهل الخير كثير الصبر علي السبب الواحد مع حصول
المشقة فيه فهو دليل علي التقوي وعكس ذلك بضد ذلك ومن رايتموه منهم لا تميل نفسه
الي التفنيد في اعماله ولا احواله فهو دليل علي خروج حكم الطبع والهوي من النفس ومن رايتموه
كثير الضحك والاستغراق فيه فهو دليل علي موت قلبه وخراب سره ومن رايتموه كثير الحزن
علي فوات الطاعات فهو دليل علي اعتماده علي اعماله او علي سوء ظنه بالله عز وجل ومن رايتموه
ينوع الطعام المكلف للضيف فهو دليل علي الريا والمفاخرة وقلة الورع فلا ينبغي اكل طعامه
للنهي عنه • ومن رايتموه لا ينتفع بعلم ولا عمل فهو دليل علي سوء ظنه بعباد الله عز وجل ومن
الشيخ محي الدين في الباب الثامن والاربعين ومائة من الفتوحات المكيه • اعلم ان الفراسة ماخوذة
من الافتراس وهو نعت الهي قهري واذا اتصف بها العبد كان له في المفترس فيه علامات تستند
بها • والعلامات منها ما هو طبعي مزاجي • وهي الفراسة الحكمية • ومنها ما هو روحاني
نفسي ايماني وهي الفراسة الالهية وذلك نور الاهي يجعله الله في عين بصيرة المومن يعرف
به او يكشف به ما وقع من المفترس فيه او ما يقع منه او ما يؤول اليه فقراسة المومن
اعم تعلقا من الفراسة الحكمية الطبيعية قال ـــــ ومما وقع لعثمان ابن عفان
ان رجلا دخل عليه فعندما وقعت عين عثمان رضي الله عنه قال يا سبحان الله ما بال
رجال لا يغضون ابصارهم عن محارم الله عز وجل وكان ذلك الرجل قد ارسل طرفه فيما لا
يحل فقال له الرجل اوحي بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لا ولكنها فراسة الم
تسمع الي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وعند
ما دخلت علي رايت ذلك في عينيك فهذه فراسة يعلم صاحبها من رؤية العضو ما وقع فيه
ذلك العضو من الاعمال الحسنه او القبيحة • قال واعلم ان الفراسة الايمانية تحصل عند
صفا النفس وتزكيتها وذلك حين تلحق بالاوليا الذين يحبهم الله تعالى المذكورين في حديث
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الي اخره فعند ذلك يعرف العبد مصادر
الامور ومواردها وما تنبعث اليه وما تؤول • قال وكل ذلك موهبة من الله تعالي لا تختص
بسليم الطبع بل يكون له ولغيره قال ـــــ ولنذكر لك شيئا من الفراسة الحكمية فنقول
وبالله التوفيق اذا اراد الله تعالي ان يخلق انسانا معتدل النشاة وتكون جميع حركاته وتصرفاته
مستقيمه وفق الله تعالي الاب لما فيه صلاح مزاجه ووفق الام ايضا لذلك فصلح المني
من الذكر والانثي وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه الاخلاط اعتدال القدر الذي يكون
به صلاح النطفه • وقد وقت الله تعالى الانزال الماء في الرحم طالعا سعيدا يشار اليه
بحركات فلكيه لا يعرفها الا من كشف الله تعالى عن بصيرته الحجاب قد جعلها الله بارادته
علامة علي الصلاح فيما يكون في ذلك من الكائنات فيجامع الرجل امراته في طالع سعيد

مزاج

بمزاج معتدل فيترل الماني الرحم المعتدل فيلتقا الرحم ويوفق الله تعالي الام وترزقها شاة الشهوة الي كل
غذا يكون فيه اصلاح مزاجها وما تغذي به النطفة في الرحم وييسره لها فتقبل النطفة التصوير
باذن الله في كل مكان معتدل ومواد معتدله وحركات فلكيه مستقيمه فتخرج النشاة وتقوم على اعتدال
صورة فتكون نشاة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم رطبه ليس عند مغلظ
ولا رقه ابيض مشرب بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا الجعد القطط
في شعره حمرة ليس بذاك السواد اسهل وجهه معتدل عظم راسه سايل الاكتاف في عنقه
استوا معتدل اللثه ليس في وركه ولا صلبه لحم مستنكر خفي الصوت صافيا ما غلظ وما
دق طويل البنان سبط الكف قليل الكلام لا عن عي كثير الصمت الا عند الحاجة تميل طباعه
الي الصفرا والسودا في نظره فرح وسرور قليل الطمع في المال لا يريد الرياسة على احد ليس
بعجل ولا ابطي فهذا ما قالت الحكما انه اعدل الخلقة واحكمها وفيها خلق نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم فصح له الكمال في النشاة كما صح له الكمال في المرتبة فكان اكمل الناس من جميع الوجوه
ظاهرا وباطنا فان اتفق ان يكون في الرحم اختلال مزاج فلا بد ان يوثر ذلك الاختلال في نشاة
الانسان في الرحم في عضو من اعضايه او في اكثر الاعضا او في اقلها بحسب ما تكون المادة في الوقت
لذلك العضو من القوة الجاذبة التي تكون في النطفة فيخرج الولد بحسب تلك النشاة اذا
علمت ذلك فاعلم ان البياض الصادق مع الشقرة والزرقة الكثيره دليل على القحة والخيانة
وخفة العقل والفسوق فاذا كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن ازعر كثير الشعر على
الراس وجب التحفظ ممن هذه صفته كما يتحفظ من الافاعي القتاله واذا كان الشعر خشنا
فهو دليل على الشجاعة وصحة الدماغ وان كان لينا دل على الجبن وبرد الدماغ وقلة الفطنة
واذا كان الشعر كثيرا على الكتفين والعنق فهو دليل على الحمق والجراة وان كان كثيرا على
الصدر والبطن فهو دليل على وحشة الطبع وقلة الفهم وحب الجود والكرم والشقرة في
الشعر دليل على الجبن وكثرة الغضب وسرعته والتسلط على الناس واذا كان شعر الانسان
اسود فهو دليل على السكون في عقل والاناة وحب العدل وان كان شعره معتدلا بين
هذين فهو دليل على الاعتدال ومن كانت جبهته منبسطه لا غضون فيها فهو دليل على
الخصومة والرقاعة والصلف وان كانت متوسطة في النتوء والسعة وان كان فيها
غضون فهو صدوق محب فهم عالم يقظان يتدبر في امره حاذق ومن كان صغير الاذنين
فهو سارق احمق ومن كان حاجبه كثير الشعر فهو دليل على عيه ونطقه بغث الكلام ومن
امتد حاجبه الي الصدغ فهو تياه صلف ومن رق حاجبه واعتدل في الطول والقصر
وكان اسود فهو يقظان ومن كانت عينه زرقا فهي اردي العيون فاذا كانت فيروزجيه
فهي اردي الزرق ومن كان منتسع العين اجحظ فهو حسود وقح كسلان غير مامون وان
كانت عينه زرقا فهو اشد ومن كانت عيناه متوسطه مايلة الي الحور والكحلة والسواد
فهو يقظان فهم ثقة محب فاذا احدت العين في طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت
عينه جامدة قليلة الحركة كالبهيمة فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان في عينه حركة
بسرعة وحدة نظر فهو محتال لص غادر ومن كانت عينه حمرا فهو شجاع مقدام فان كان
حواليها نقط صفر فصاحبها اشر الناس واردأهم ومن كان انفه شديد الانتفاخ فهو
غضوب فاذا كان غليظ الوسط مايلا للفطوسة فهو كذوب مهذار قالوا واعدل الانوف

نما طال طولا وسطا وَمَن كان انفه متوسط الغلظ وقناه غير فاحش فهو دليل علي العقل والفهم
ومن كان فمه واسعًا فهو شجاع او غليظ الشفتين فهو احمق او متوسط الغلظ في الشفتين مع
حمرة صادقه فهو معتدل وَمن كانت اسنانه ملتويه او نابيه فهو خداع متحيل غير مامون
وَمن كانت اسنانه متبسطه خفافا بينهما فلج فهو عاقل نفسه مامون مدبر وَمن كان لحم
وجهه منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع وَمن كان نحيف الوجه اصفر فهو ذي
خبيث خداع وَمن طال وجهه فهو وقح ومن كانت اصداغه منتفخه واوداجه ممتليه
فهو غضوب وَمن نظرت اليه فاحمر وخجل وربما دمعت عيناه او تبسم فهو متودد محب لك
في نفسه مهابة وَمن كان ذا صوت جهير فهو دليل علي الشجاعة وسرعة الكلام وَمن كان
صوته رفيعًا فهو دليل على الكذب والفحة والجهل وَمن كان صوته غليظا فهو دليل علي
الغضب وسوء الخلق والغنة في الصوت تدل علي الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس وَمن
كان كثير الوقار في جلسته وتدارك لفظه وتحريك يده في فضول الكلام فهو دليل
علي تمام العقل والتدبير وَمن كان قصير العنق فهو دليل علي الخبث والمكر او طويل
العنق مع الرقة فهو دليل علي الحمق والجبن وكثرة الصياح فان انضم اليها صغر الراس
فهو دليل علي الحمق والسخف وَمن كان غليظ العنق فهو دليل علي الجهل وكثرة الاكل ومن
كان معتدل العنق في الطول والغلظ فهو دليل علي العقل والتدبير وخلوص المودة والثقة
والصدق وَمن كان كبير البطن فهو دليل علي الحمق والجهل والجبن وَمن كان لطيف البطن
مع ضيق الصدر فهو دليل على جودة الراي وحسن العقل وَمن كان عريض الكتفين والظهر
فهو دليل علي الشجاعة وخفة العقل وَمن كان ظهره منحنيا فهو دليل علي الشكاسة
والنزاقه واستوا الظهر علامة محمودة وبروز الكتفين يدل علي سوء النية وقبح المذهب
وطول الذراعين حتى تبلغ اليد الركبه دليل علي الشجاعة والكرم ونيل الهمة ومن قصرت
يده فهو دليل علي الجبن ومحبة الشر وطول الكف مع طول الاصابع يدل علي التفوق في
الصنايع واحكام الاعمال وَمن كان قدمه غليظ فهو دليل علي الجهل وحب الجور ومن كان
قدمه صغير البنا فهو دليل علي الفجور وَمن كان رقيق العقب فهو دليل علي الحمق او غليظ
العقب فهو دليل علي الشجاعة او غليظ الساقين مع العرقوبين فهو دليل علي النذر
والمحبة وَمن كانت خطاه واسعة بطيئه فهو نجح في ساير اعماله متفكر في عواقبه
وَمن كان بالضد فهو بالضد هذا ما نقلنا من كلام العلما بالطبيعة وهذه النعوت
قد تكثر وتقل والحكم للغالب واستعمال العلم والديانه موثر في كل صفة مذمومة
بازا الشها ولكن عل اهل الله علي الفراسة الايمانيه وقد وصلوا منها الي معرفة الشقي
والسعيد من روية موضع قدمه في الارض كالقايف الذي يتبع الاثر فيقول صاحب هذا
القدم ابيض او اعور العين ويصف خلقته كانه راه بعينه وهذه الفراسة لا تخطي
ابدا بخلاف فراسة الحكما فانها مبنية على الظن وربما ادت العبد المحجوب الي سوء ظنه
بعباد الله انتهي وفي هذا القدر كفاية • فالحمد لله رب العالمين

وبما من الله تعالى به علي

معرفتي بالافات التي تطرق الانسان علي اختلاف طبقات الناس ولنذكر لك يا اخي منها
جملة فاقول وبالله التوفيق افة الايمان القدر وافة الاسلام العلل وافة العمل الملل

وافة العلم

العلم رؤية النفس وآفة العقل الحذر وآفة الحال الامن وآفة العارف الظهور من غير وارد من جهة الحق وآفة القول الجور وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع الذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التقصير في جانب الله وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف وآفة البطالة فقد الدنيا والاخرة وآفة الكشف التكلم به وآفة الاتباع التأويل وآفة الادب التغيير وآفة الصحبة المنازعة وآفة الفهم الجدال وآفة الطالب التساهل دون الاقدام على المكاره وآفة الانتفاع التساهل وآفة الفتح الالتفات له وآفة الفقير الكشف وآفة السالك الوهم وآفة الدنيا الطلب وآفة الاخرة الاعراض وآفة العبد اذا اعطى الكرامات الميل اليها لا سيما مع ارتكابه المخالفات وآفة الظلم الانتشار وآفة العدل الانتقام وآفة التقييد الوسوسة وآفة الاطلاق الخروج عن المراسم وآفة الحدث النقض وآفة الوجود رؤية الكمال وفي هذا القدر كفاية • والحمد لله رب العالمين

وبما انعم الله تعالى به علي •

دوام نظري الى ادب ذوي البيوت من الاكابر دون النظر الى شيء من مساويهم فان معهم من الادب ما لا يوجد عند غالب الناس من حيائهم من النطق بالكلمة القبيحة وغض الطرف عن عورات الناس وعدم شرههم في الطعام وكثرة افتقادهم جيرانهم بالهدايا وتعظيمهم لمن يعلمهم القرآن والادب ولبسهم الخف في ارجلهم وجعلهم الاكمام ضيقة خوفا ان يبدوا شيء من اطرافهم ولبسهم السراويل على الدوام حتى كانه فرض لازم وغير ذلك من التواضع حتى كانت تجد الواحد منهم اشد تواضعا من بواب داره وقد اخبرني اخي افضل الدين رحمه الله تعالى وقال لي قد تعلمت من سيدي احمد ابن برسباي عدة اداب وهو في سن التمييز وكذلك من عبده الصغير حتى كانا اذا سالاني عن مسئلة اقول لهما منكم نستفيد حياء منهما • وقد قال سيدي احمد مرة لعبده لم لا تقبل يد الفقيه عند الانصراف فقال انت سيدي وانا ابتك تقبل يده ورجله فما بقي لي موضع اقبله من الفقيه واستحي ان اقبله موضع فمك وانا عبدك انتهى وقد حصل لي من الادب بمجالستهما ما لم يحصل لي بالمشايخ الكبار رضي الله عنهما فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

شهودي تواضع الامير اذا زرته ولا اري نفسي اهلا لتواضعه لي فان تواضعي له على الاصل وتواضعه لي على خلاف الاصل فكان اكثر تواضعا مني لتنزله من مقامه العالي عادة الى ان راى نفسه دوني بخلافي انا فانه لم يكن لي مقام فوقه اتنزل له منه فافهم • لا سيما ان كنت لا اعرف له ذنبا او كان في حال تواضعه لي تائبا من ذنوبه كما هو الغالب من حال بعض الامراء اذا اجتمعوا بمن يعتقدونه من الفقراء • ولما دخلت على الامير عامر ابن بغداد في شفاعة ايام المولد سيدي احمد البدوي قبل رجلي في النعل وانا راكب بحضرة الالاف من الخلائق من جماعة الباشاه وكتاب الديوان وشيوخ العرب وغيرهم فكدت ان اذوب حياء منه ورايت تواضعي له بالنسبة لتواضعه لي كذرة من البحر المحيط • واستحييت من الله تعالى ان ابقي موضع فمه في نعلي ادوس به على النجاسات فقطعته من نعلي وامرت بعض الاخوان ان يضع ذلك عنده في كيس مقابلة للامير على ما فعل في محل عزه وحكمه فالله تعالى يكفيه شر الظالمين والحاسدين ويغفر له ما جناه امين امين امين • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي •

حفظ الادب مع سائر المسلمين على اختلاف طبقاتهم فكل مسلم رايته اقول يحتمل هذا ان يكون

وليا لله عز وجل فان الله تعالى اولياء في عباده وما اظهر منهم الا القليل من اهل الكرامات المعتادة
وما عداهم فهم مستورون في حجب الصون لا يكاد يظهر على احد ما يميزه عن العامة كما صرح القوم
بذلك في رسائلهم وقد كتب لي اخي افضل الدين وصيته اول اجتماعي بسيدي علي الخواص رضي الله عنه
يحثني فيها على كثرة الاعتقاد في عامة المسلمين وعدم اقامة الموازين الدقيقة عليهم من
جملتها اوصيك يا اخي ان لا تميل بنفسك الى تفضيل احد على احد واعتقد الخير في عموم الناس
فان الله تعالى لا يسالك قط لم حسنت ظنك بعبادي واياك ان تزدري احدا من السوقة والجما
والحمارين والبغالين والزبالين وساير من فيه نفع لعباد الله من غير ضرر فانهم محفوظون البين
بالاسم الاعظم وفيهم المتخلقين بالادب مع الله تعالى ومع الكون وان كانوا لا يشعرون بذلك
قلت وقد اوصى الامام علي رضي الله عنه ولده الحسن بمثل ذلك وقال اعلم يا ولدي
ان الله تعالى اخفى رضاه في طاعته واخفى سخطه في معصيته واخفى اولياءه في عباده فلا
تستصغرن من الطاعة شيئا فربما كان رضى الحق تعالى في ذلك ولا تحتقرن من المعصية
شيئا فربما كان سخط الحق في ذلك ولا تحتقرن من المسلمين احدا فربما كان ولي الله عز وجل
انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لله تعالى عباد اخفياء ابرياء لا يكاد يعرفهم
الا من دخل دايرتهم ومن علامتهم انهم لسان الادلال والبسط والاظهار والتقديم
والتاخير والولاية والعزل والعز والفخر وقوة الحجة وصحة الدعوة والقيام والا
ستغناء عن الخلق والبطش والقهر والانتقام والقوة والهمة والسيادة والتحكم
والارادة والتخيير والتجبير والحفظ والامن والنزه والرفعة والترفه في المطاعم
والملابس والهيبة والتخويف والمساواة والافصاح والعلم والمعرفة والشهود
والكشف والذوق والخصوص والتمييز الى غير ذلك من الامور التي خلعها الحق تعالى
عليهم وزينهم بها مما لا يحصى وصفه الا الله عز وجل قلت وهولا قد عجل الله تعالى
لهم غالب النعيم الذي يكون في الجنة لاهلها في هذه الدار فحكم هولا في الدنيا كحكم غيرهم
في الاخرة على السوا فان نهاية العبيد في الاخرة ان يكونوا بهذه الاوصاف قلت
لكن حكمهم في ذلك حكم عبيد الاحسان لكونهم لم يقوموا في هذا العالم قيام من خلق له
ومنه وافتقر له واليه لظهورهم في العالم الدنيوي بمظهر العالم الاخروي فكانهم
لم يخلقوا ولم يخرجوا من العدم الى دار التكليف وغالب المجاذيب من هذا الصنف فهم
غايبون عن شهود حكمة ظهور العالم وترتب الاسباب بعضها على بعض وعن حكم البدء
والاعادة والختم والفتق والرتق والظهور والاظهار والتفضيل بالذوات
والاوصاف والاحوال ولا يعرفون كمالا ولا نقصا ولا اخسة ولا اشرفا الى غير ذلك
مما احاط به علم الله عز وجل ولذلك كان العارفون اعلى في المقام من هولا لتحققهم
بعلم هذه الامور كشفا وذوقا ومعرفتهم بما يخص كل موطن من الحكم والاثر ليوفوه حقه
قلت وهولا اي العارفون هم الطايفة العظمى اصحاب الولاية الكبرى المكتسبة
بالتخلق والتحقق وهم النازلون في العالم منزلة القلب من الجسد فهم تحت حكم الحق تعالى
وتحت رتبة انبيايه وفوق العامة بالتصريف وتحتهم بالافتقار وهم ايضا اهل التسليم
والادب والعلم والعمل والانكسار والانخفاض والفقر والافتقار والذل والعجز
والصبر على المصايب والبلايا والمحن والحزن والخوف والقيام تحت الاسباب

والسعي

والسعي والحركة والسكون والنوم واليقظة والنسيان والغفلة والربح والخسران وتجرع الغصص والمصائب والموت الاحمر والازرق والابيض والاسود واهل الايمان لعدم شهودهم التمييز والخصوص وهم اهل الهمة والدعوة والخفا والظهور والالهام والتقييد والاطلاق وحفظ حقوق المراتب والاسباب والاعيان والاوصاف والاحوال والاعمال واهل القدم الراسخ النافذ في كل شئ من حيث هو لا شئ ومن حيث هو من اعيان كل شئ وهم اهل الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث هم اتباع وورثه ونواب وحفظه ووكلا الي غير ذلك من صفات العبوديه الخالصة من المزج بدعوي شئ من صفات الربوبيه علي العالم او الخاصه بالدار الاخرة وهم ايضا اهل الحشر والنشر والحساب والوزن والمشي علي الصراط كما يمشي عليه ادني المؤمنين فهم المجهولون الحكم عند غالب الناس في الدنيا والاخرة لعدم ظهورهم في الدنيا بشئ من صفات السيادة الدنيويه وهم الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر من حيث انهم ورثة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهم اهل الثبات عند كشف الساق في المحشر وهم اهل الجثي علي الركب وهم المطلعون علي جريان الاقدار وسريانها في الخلق وهم العبيد اختيارا السادة اضطرارا وهم المكاشفون بعلم دهر الدهور من الابد الي الازل في نفس واحد من انفاسهم الشريفه فكما تنزل الحق تعالى لعقول عباده باخباره لنا انه يتنزل الي سما الدنيا ليعلم عباده التواضع مع بعضهم فكذلك هم يتنزلون مع العامة بقدر افهامهم رضي الله عنهم اجمعين انتهى كلام سيدي علي الخواص وهو كلام ما طرق سمعي الا منه وهو يدل علي علو شانه ومعرفته بمراتب الاوليا رضي الله عنهم اجمعين فتامله يا اخي وخذ لنفسك بالاحتياط في عدم ازدرا احد من المسلمين ان طلبت ان تكون من المفلحين والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم سباحة فكري في ما تشابه من اخبار الصفات لعلمي ان المطلوب من الخلق انما هو الايمان بما اخبر به الحق تعالي عن نفسه علي السنة رسله لا تعقله فان ذلك لا يصح وغاية الحاير ان يقفوا علي الحيرة مع تعاطيهم ما نهاهم الله عنه من طريق الاشارة بقوله ويحذركم الله نفسه يعني ان تتفكروا فيها وبقوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذاته وقد سالت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى عن سبب الحيرة في الله تعالى للخلق اجمعين فقال سببها اضطراب حقايقهم فانها من مواد مختلفه بين لطيف وكثيف وهو الروح والجسم مع اختلاف الدواعي اذ الانسان مفطور علي دواعي كثيره كداعية العقل وداعية النفس وداعية العلم والايمان والحق والهوي والوهم والظن والخيال والفكر وغير ذلك مما له التحكم علي هذا الهيكل الجثماني بحسب مواقع تقاطع درج افلاك الطباق السبع في ازمنتها المخصوصة الحاكمة علي الانسان بظهور اثارها فيه قهرا عليه فتراه تارة يتكلم بحكم الايمان فلا يتعدي قوله الاجمال والستر وتارة يتكلم بحكم النفس فلا يتعدي قوله التفصيل والترجيح وتارة يتكلم بحكم العقل فلا يتعدي قوله التقييد وتارة يتكلم بحكم الوهم فلا يتعدي قوله الامل وتارة يتكلم بحكم الظن فلا يتعدي قوله التشبيه وتارة يتكلم بحكم الخيال فلا يتعدي قوله القياس وتارة يتكلم بحكم الفكر فلا يتعدي قوله المحسوسات هذا مع تنوع الدواعي في الاشخاص والاوقات والاحوال الي صفات

كثيرة مختلفة الآثار والاحكام **قلت** وكل هذه لا توجب علما تاما يستقر عليه الايمان و
عن البحث والطلب فليس الحق الا مع من قلد الحق وامن بما انزله علي رسله من غير تاويل فان التاويل
قد لا يكون مرادا للشارع صلي الله عليه وسلم انتهى فتامل ذلك فانك لا تجده في كتاب • وقد
بسطنا الكلام علي ذلك في كتاب اليواقيت والجواهر • في بيان عقائد الاكابر فراجعه • والحمد لله
رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

ذهابي الى حضور درس كل عالم رايت عنده شبهة في طريق ايمانه من شبه الفلاسفة او المعتزلة
او غيرهم وذلك لاسارقه في الكلام كل قليل حتى ازيل شبهته بحيث لا يشعر هو ولا احد من طلبته
بذلك • ثم اذا زالت عنه تلك الشبهه تركت حضور درسه • وكان علي هذا القدم الشيخ يحيى
البجائي المغربي كما اخبرني بذلك بعض العلما فكان اذا بلغه عن عالم دخوله في شبهة يعجز
عن الخروج عنها يذهب الي درسه ويحضر مع طلبته فيتعجب الناس من ذلك ويقولون ان الشيخ
مستغن عن علم مثل هذا الرجل فلم حضر فاذا ازال الشبهة ذلك العالم انقطع عن حضور درسه
وهذا من جملة سياسة العلما العاملين فاعمل بذلك واياك ان تفشي ذلك في حق ذلك
العالم فتكشف سوته وتفتح باب الغيبة فيه ورميه عند الاعدا بالعقائد الفاسدة
والله يتولي هداك • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي •

حمايتي من كثرة النوم في الليل والنهار • وتفقده في هذه المدة اذ نومي انتهي الي خمس واربعين درجة
في الليل والنهار • وما زاد علي ذلك فهو عبث وان ذلك يكفيني في راحة الجسد • وذكر اخي افضل
الدين في رسالته ان النوم الزائد علي العادة يميت القلب عن تعاطي اسباب الدنيا
واحوالها فضلا عن امور الاخرة مما لا بد للعبد منه **قلت** وربما استحكم في الانسان
كثرة النوم حتى يصير حكمه مخالفا لحكم نوم الطبيعة الذي جعله الله راحة للجسد وزيادة
في النفس فيفسد علي العبد معيشته واسبابه الدنياوية ويفسد عليه صحة مزاجه
الاصلي الذي خلق عليه **قلت** واعظم مفاسده في الانسان انه يضعف نفسه الروحانية
لكثرة ارتباطها بعالم الخيال وعدم ارتباطها بجسدها المامورة بمساعدته علي مصايب
الدنيا • سيما ان كان الجسد مظلما كثيفا بالاعمال الخارجة عن السنة المحمدية والطبيعة
الكليه فانه يتركب من ذلك الارتباط ضعف الاعتقاد • وفساد القوة الخاليه المصوره
للاشيا في مراة العقل فيصير لا يشهد امرا الا مقيدا مرتبطا منعقدا حتى ربما اختلط
حاله علي نفسه وعلي غيره **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياكم والنوم في الاوقات
المنهي عن النوم فيها كنوم الانسان من بعد صلاة الصبح الي طلوع الشمس وبعد صلاة العصر
الي غروب الشمس فمن فعل ذلك فقد عرض نفسه للهلاك • وفساد يحموس صحة حكم عين المزاج
المادي والصوري • حتى ربما التحق في الحكم بالحيوانات البهم البعيدة الادراك كالبقر
والغنم والجاموس وامثالها من الماكولات الحيوانيه **قلت** وانما قيدنا الحيوانات
بالبهم لتخرج الحيوانات التي لا تاكل كالخيل والبغال والحمير المسخرة لمنافع العباد
فانها انعام ذات عقل حساس • ولذلك كانت اكثر الحيوانات تعبا وتكليفا ونفعا
واكثرها تعقلا وادراكا كما هو مشاهد في حركاتها ولفتات اعينها ورفع روسها
وخفضها ومناداتها لما في الطرق من الوهدات والمهالك الي غير ذلك مما هو مشاهد

للعارف الذائق انتهى • وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول اياكم وكثرة النوم فانه يورث
الغفلة والنسيان وفساد حكم المزاج الطبيعي والنفساني ويكثر البلغم والسوداء ويضعف
المعدة وينتن الفم ويولد دود القرح ويضعف البصر ويرخي الغشاوة على العين و
يضعف الباه على الفور حتى لا يكاد يكون له داعية الى الجماع • ويفسد الماء ويورث الامراض
المزمنة في الولد المخلوق من تلك النطفة حال تكوينه ويضعف الجسد هذا في النوم في غير
وقت الصبح والعصر • اما النوم في هذين الوقتين فلا اقدر على وصف مفاسده في العقل
والنفس والصفات الانسانية الروحانية اقلها انه يورث ضعف الحال بحكم الخاصية
عدم الايمان بالبعث والنشور وما يقارب ذلك من غير تعقل لما يدفع عنه ذلك انتهى
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياكم وكثرة النوم تبعا لما ترونه من بعض
العارفين فان لهم احكاما خلاف حكمكم وذلك ان بعضهم يخلع الله تعالى عليه القوة على
خلع نفسه عنه متى شاء وسراحها الى اي وجه شاء من غير ارتباط بعالم الخيال فلا يضرهم
نوم العادة في النهار الا بعد الصبح والعصر اذ النوم في هاذين الوقتين يؤثر بالخاصية في
كل نائم الفساد سواء كان صحيح المزاج او غير صحيحه انتهى • فعلم مما قررناه ان النوم في النهار
لغير حاجة مضر جدا الا ان يكون في مثل ايام الصيف • فقد ورد استعينوا بالقيلولة
على قيام الليل فمثل ذلك لا يضر وكان سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه يقول
النوم قبل الزوال دواء للسهر الماضي والنوم بعد الزوال دواء للسهر الآتي • فعليكم ايها
الاخوان بتقليل النوم جهدكم فان النوم اخو الموت لانقطاع العمل فيه • والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

محبتي لمن بصرني بعيوبي ونقائصي وتقديمه في المحبة على الصديق الذي يداهنني ويظهر لي
انه يجملني على اكمل الاحوال • وقد سألت الله تعالى لكل من نصحني وبصرني بعيوبي من اخواني ان
يستره في الدنيا والآخرة وان يعطيه جميع ما يؤمله من خير الدنيا والآخرة • فعليكم
ايها الاخوان بنصحي ما استطعتم ولا تداهنوني تغشوني وتغشوا نفوسكم ولا تراعوا
خاطري وتقولوا في نفوسكم كيف ننصح سيدي الشيخ وقد يكون له مقصد صحيح لا يطلع
مثلنا عليه فان ذلك من تلبيس ابليس لانكم اذ كنتم تظنون في الكمال ففعلي ما يخالف
ظاهر الشريعة يكذب ظنكم اذ لو كنت كاملا ما فعلت شيئا يخالف ظاهر الشريعة
فما بقي الا اني ناقص فاسق بذلك الفعل فالواجب عليكم النصح اذا فهمتم عني مخالفتها
بقول او فعل فاما ان يكون فهمكم صحيحا فارجع وتثابون • واما ان يكون خطأ فاظهر
لكم خطأه فتستفيدونه وأثاب • وقد درج السلف الصالح كلهم من الصحابة والتابعين
والائمة المجتهدين على التناصح في الخلاء وفي الملا واحبوا بعضهم بعضا على ذلك • ومذ
الخلق غريبا في هذا الزمان في المتصوفة فادعوا مراتب الكمال بالحال والقال ومهدوا الحسن
بين تلامذتهم بسطا واعلموه ان مقام الشيخ كالسما ومقام المريد كالارض وانه لا يحل له ان
يحمل حال شيخه على حاله فسدوا بذلك باب النصح • وربما ادعى احدهم انه يحب من ينصحه
وهو غير صادق لان ذلك لا يكون الا لمن صح له ثبوت القدم مع الحق جل وعلا ورضي
بقضائه وقدره ولم يلتفت لرضى احد من عبيده ولا لسخطه فليمتحن من يدعي محبة
النصح له من اخوانه نفسه بما اذا فرض كون اسمه مكتوبا في اللوح المحفوظ بانه من الاشقيا

المخلدين في النار فان حيلت له نفسه رضاه بذلك عن الله عز وجل فليمتحنها بانها تتلذذ لعدوها
وتنقيد تحت امره ونهيه وتنقاد له وتظهر ذلك للخاص والعام فان انشرحت لان تتلذذ
لعدوها وتنقيد تحت امره ونهيه وحكمه فيها وتقريعها وتوبيخها فقد انقادت الى الله عز وجل
وصح له دعوى محبة النصح من اخوانها فان الانقياد الى الخلق مرآة الانقياد الى الحق تعالى فمن
ابت نفسه ان تنقاد لجنسها او تدخل تحت حكمه فيها فهو كاذب في دعواه مقام كمال العبودية
فكيف يطلب مجالسة الحق تعالى على بساط الادب وهو لم يحسن مجالسة الخلق على بساط
المماثلة ثم ان الواقع في ذلك اي في كراهة النصح من اخوانه احد رجلين اما رجل اشغله الله تعالى
عن عيوبه وبصره بعيوب غيره فصار ممن اضله الله تعالى على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل
على بصره غشاوة. واما رجل ظن بنفسه الكمال لما يظهر له من كثرة الثقة بحاله والتعشق
لمطلوبه فهذا هالك مع الهالكين من حيث لا يشعر. وقد قال تعالى فيمن ابى النصح واذا
قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد وسمعت
اخي افضل الدين رحمه الله يقول ربما يظن بعض المتشيخين بنفسه حين يعظ الناس ويسلكهم
انه صار بذلك من نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارشاد امته الى فعل الخير وهو
في ذلك طالب للرياسة تحت اسر شهوة نفسه يظن انه يستمد فيما يعظ به من
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحال انه يستمد من الشيطان فان من شان من كان
تحت حظ نفسه ان روحانيته لا تاخذ علما الا من روحانية ابليس الاول فيصير
ابليس يمده بالعلوم ويوسوس له بمحبة اجتذاب قلوب الناس الى صحبته دون اقرانه
ويصير رعاع الناس الذين حوله يقولون ان سيدي الشيخ قد احيا معالم الشريعة
فيغتر هو بذلك القول ويزيد في تحسين الظن بنفسه فيهلك مع الهالكين ثم انه
لو قدر ان احدا من الحاضرين نسبه الى حب الرياسة تكدر كل التكدر وقام عليه تلامذ
تهي لخرجوه عن دايرة الاسلام وربما ضربوه ضربا مبرحا وذلك حرام باجماع المسلمين قال
وقد اجتمعت بشخص من هولاء فنصحته فما سلمت من الضرب بالنعال الا بجهد وفي الحديث
لا تقوم الساعة حتى يجلس الشياطين على المنابر يعظون الناس انتهى فليحذر الواعظ
للناس من مكايد النفس والشيطان وليمتحن نفسه بالمشي على طريق السلف الصالح
الذين يزعم انه على قدمهم. فقد كان مالك بن دينار يقول من اراد ان ينظر الى مراي فلينظر
الي وقالت له مرة امراة يا مرائي فقال لنفسه اسمعي اسمك الذي اضله اهل البصرة
وعرفته هذه المراة وكان سفيان الثوري يقول لاصحابه انصحوني واياكم ان تقتدوا
بافعالي فاني رجل قد خلطت في اموري وسمعت اخي افضل الدين يقول اياكم ان
تغتروا باجتماع الناس عليكم وانقيادهم لكم فتعتقدوا انكم صرتم من مشايخ العصر
لا سيما ان جثى تلامذتكم بين يديكم على الركب واكثروا من الاطراق وعدم التكلم وان
طالت الجلسة فان في ذلك استعبادا لاخوانكم وسيادة لنفوسكم وانصحوا اخوانكم
من غير تمييز واقسموا عليهم بالله ان ينصحوكم واياكم ان تمكنوهم من تقبيل ايديكم وارجلكم
بعد ختام المجلس فان في ذلك قيام النفس واياكم ان تتكدروا من نصح تلميذكم لكم
بما يظهر له من الحق. وتاملوا في اداب الصحابة ونصحهم لبعضهم بعضا حتى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد وقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يبشر امته

فقال

فقال له عمر ابن الخطاب يا رسول الله لا تفعل دعهم يعملوا ولا يتكلوا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله انتهى
وقد تقدم في هذه المنن ان عمر ابن الخطاب خطب الناس فقال ايها الناس اسمعوا ما اعظكم به فقام حذيفة
فقال كلا والله لا نسمع لوعظك فقال له عمر لم ذا فقال لان عليك قميصين وعلى كل منا قميص فنادى عمر
يا على صوته ولده عبد الله فقال انشدك بالله اما هذا قميصك فقال اللهم نعم فقال له حذيفة
فقل الآن نسمع لك انتهى• وتاملوا ايها الاخوان فيما قصه الحق تعالى علينا في الكتاب والسنة من قبول
نصح الانبياء عليهم الصلاة والسلام من خدامهم ومن رعيتهم كاستشارة موسى عليه السلام
لفتاه وكنصح النملة لسليمان بن داود عليهما السلام وكنصح يوسف لابيه يعقوب عليهما السلام
وذلك ان يعقوب لما بلغه ان الملك اخذ ولده بحيلة الصواع ولم يعلم ان الملك هو يوسف كتب
يعقوب كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله الى عزيز مصر سلام عليك اما بعد
فانا اهل بيت خصنا البلاء• واما جدي ابراهيم فالقاه النمرود في النار فمكث فيها اربعين يوما
فجعلها الله تعالى عليه بردا وسلاما واما ابي فابتلي بالذبح ففداه الله بالكبش• واما انا
فكان لي ولد احبه وانس به فاخذه الملك على انه سارق فالله الله في ابني فاني لم اسرق ولم
الد سارقا والسلام• فكتب اليه يوسف على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عزيز مصر الى
يعقوب اسرائيل الله• اما بعد فقد عرفنا شانك وشان ابائك فاصبر كما صبروا تظفر كما
ظفروا فرجع يعقوب بهذا القول الى الاصل الحق ووطن نفسه مع الحق تعالى على الصبر• وكذلك
بلغنا عن الخلفاء الراشدين انهم كانوا يستدعون النصح من علماء زمانهم وبعضهم طلب ذلك
بشروط هذا مع قيام ناموسهم وعدم رياضة نفوسهم فكيف يتكدر من ذلك من يدعي الرياضة
والسلوك• وبلغنا ان الاصمعي لما اراد مجالسة هارون الرشيد قال له هارون ناصحا له
اعلم انك اعلم منا ونحن اعقل منك فلا تعلمنا في ملاء ولا تذكرنا في خلاء واتركنا حتى نبتدئ
نحن بالسؤال• ثم اذا بلغت في الجواب حد الاستحقاق فاياك ان تزيد الا ان نستدعي ذلك
منك واذا رايتنا خرجنا عن الحق فارجعنا اليه ما استطعت من غير تقريع على خطايانا
ولا اضجار بطول الترداد الينا خوفا ان تهون في اعيننا فلا نصير نعتني بقولك ثم قال
هارون اعلم يا ابا محمد انه لن تهلك امة مع التناصح ولن يهلك ملك مع الاستشارة ولن
يهلك قلب مع التسليم انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول الزموا
النصح والاستشارة لاخوانكم في كل امر مهم فان النصح والاستشارة بمنزلة تنبيه
النائم او الغافل وكان يقول من شان العاقل ان لا يتكدر من الناصح له اذا خرج عن حد الادب
ولم يراع الفاظ التفخيم وليغض قبيح ما وقع منه من الالفاظ القبيحة في نفعه بالنصح
له فما كل الناس اعطوا السياسة وحيث وجد العبد النفع فلا مبالاة بفوات حظ النفس
من محبتها اللين في الكلام انتهى وكان يقول من ادب الناصح ان يستشير المنصوح في النصح قبل
النصح كما درج عليه السلف الصالح فان النصح من غير استشارة خاص بكمل العارفين الذين
لا يداخل نصح احدهم ظن ولا شك لما هم عليه من الكشف الصحيح ولا يرون نفوسهم على المنصوح
ولا عليهم من المنصوح ان قبل ذلك او لم يقبل انما قصدهم امتثال الامر ونصح العباد فقط
ثم ان الاحكام الالهية تجري على حسبها فلا يقال ان النصح فيه منازعة للاقدار الجارية
على الخلق لان الحكم على الشيء قبل ظهور عينه لا يصح• وانما النصح بمنزلة تنبيه النائم
من النوم كما مر او ايقاظه من غفلته• والنكتة في مشروعية ذلك ان الله تعالى افقر

الخلق الى بعضهم بعضا حتى لا يتكل احد على رايه دون اخيه وان كان المنصوح غنيا عن نصح الناصح
واشارته اذ المراد الاعتراف بظهور الافتقار الى الخلق ليقع افتقارهم الى الله تعالى باطنا من باب
اولى انتهى. فعلم من جميع ما قررناه ان من تكدر ممن نصحه او طلب ان لا ينصحه الا من يعرف ادب
الخطاب فانه خير كثير . والحمد لله رب العالمين.

ومما انعم الله تعالى به علي

كراهتي من اصحابي ان يكثروا من اللغو عندي ويخرفوا في الولاة وغيرهم وان سكت عن زجرهم عن ذلك
فانما ذلك لمقتضٍ شرعي واعتقاد المفتي ان تكون آمرة او ناهية وقد سبقني الى نحو ذلك
ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه فكان يقول والله اني لأرى اخي على معصية فاحتقر نفسي ان
اكون ناهيا له عنها انتهى. لكني مع السكوت بحمد الله تعالى اصير اقول بقلبي اللهم اخرسهم
عن هذا الكلام والهمهم ذكرك وما يقربهم اليك. فربما استجاب الحق تعالى ذلك وسكتوا
او ذكروا الناس بخير وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياكم والاشتغال بالقيل
والقال وان كان ذلك خفا فان كثرة اللغو تؤدي الى احتقار الناس الذنوب وقلة المبالاة
بها وتورث كثرة الحسد والدعوى والرعونة والحمق وقد تقدم ذلك في هذه المنن
مرارا والحمد لله رب العالمين.

ومما من الله تعالى به علي

كثرة ارشادي للاخوان من طلبة العلم ان لا يكثروا من الجدال ورفع الصوت عند قراءة
التفسير او شرح الحديث حتى اني اغار ان احدا منهم يذكر اسم محمد صلى الله عليه وسلم على غير طهارة
وحضور قلب وقد كان عبد الله ابن مسعود والامام مالك بن انس وغيرهما اذا ذكروا اسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقشعرت جلودهم من هيبته وفاضت دموعهم من الخشية
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول الزموا الادب مع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله
عليه وسلم كما انكم تلزمون الادب مع الله تعالى اذا ناجيتموه في صلاتكم على الكشف والمشاهدة
فان القرآن كلام الله وصفة من صفات ذاته قال ولو ان الخلق ذلوا بين يدي الله تعالى
وخشعت جوارحهم لذهلوا عن مراعاة مخارج الحروف وعن تفهم معاني ما يقرؤنه او يذكرونه
ولو انهم نظروا الى صفتهم حال السجود واحدهم وجهه معفر بالتراب الذي هو محل الاقدام
ومنكس الى اسفل لوجد روحه ونفسه وعقله وسره كذلك ساجدين منكسين الى اسفل
سافلين لكان في شغل عن جداله وبحثه وكان يقول لا يسلم من الجدال في كلام الله وكلام
رسوله صلى الله عليه وسلم الا من كمل ايمانه ووقف عند ظاهر ما حده الله تعالى ورسوله
له من الاوامر والنواهي فان مجموع الشريعة افعلوا كذا او اتركوا كذا وهذا لا يفتقر
فيه فهم قال وقدروا وجودكم في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر اصحابه
قبل تدوين كتب الفقه ووجود المجتهدين تجدوا نفوسكم لم تكلفوا الا بفقه ما فهمتموه
انتم دون ما فهمه غيركم انتهى قلت وهو كلام محمول على من يقدر على استنباط
الاحكام اما العاجز فقد صرح العلماء بوجوب التقليد عليه والا فربما وقع في الضلال
وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول اصل وقوع الجدال انما هو من وجود
كبر في النفس ولو ان العبد قام على نفسه بالذم وحكم عليها به لانسد عليه باب الجدال
جملة وسلم لاخوانه كلما فهموه ووجهه لهم وكان يقول ما احوج العلماء الى التاويل

وعدم

وعدم التفويض الا الخوف على العامة ان يفهموا من صفات الله تعالى شيا من التشبيه على قدر عقولهم
الضعيفه • واما على قدر ما يفهمه العلما بلا حاجة الى التاويل لعلمهم بان صفاته تعالى مباينة لصفات
خلقه وانه لا يصح ان يلحقه تشبيه بخلقه ابدا على ان التشبيه لا ثبات له في قلب احد من البشر بالخلق
كان او غيره انما يطرق القلب ثم يرد ذلك بالادلة العقليه والنقليه انتهى • وسمعت اخي
الشيخ افضل الدين يقول اجتمعت روحي بروح الامام الشافعي رضي الله عنه في البرزخ فقلت
له ما معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال اليس علم الله تعالى بالعرش الآن كعلمه
به قبل ان يخلقه اذ لم يخرج عن علمه حال وجوده وحال عدمه فقلت له يا امام ثم ما هو
اوضح من هذا الوجه فقال لي قل فقلت ان قوله تعالى الرحمن على العرش استوى مثل قوله تعالى
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لان المراد
بالاستوا انما هو قرب صفة الربوبيه من العبوديه بالحكم والتدبير والخلق والتقدير فقال
الامام جواب حسن وهو مثل قوله تعالى وهو الذي في السما اله وفي الارض اله ثم انصرف
الامام وهو يكرر هذه الاية • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول احب لاخواننا من
طلبة العلم ان لا يحكموا على علم الله القديم بظاهر ادلتهم وتاويلاتهم وان لا يعطلوا
انفسهم من العمل ويقولون حتى نفرغ نتعلم ثم نعمل ولا ان يستغرقوا عمرهم في زوايد العلوم
التي لا يحتاج اليها الا في النادر ولا ان يتركوا عمل الحرفة التي يكون بها معاشهم خوفا عليهم
ان ياكلوا بدينهم وعلمهم او يتعرضوا لصدقات الناس واوساخهم فان الاكل من ذلك يطمس
افهامهم بخلاف اكل الحلال فان له مدخلا في فهم دقايق العلوم • ولذلك فاق الامام
النووي على اقرانه مع قصر عمره وصار ترجيح المذهب راجعا اليه قال وقد جالست جماعة
لا يتورعون في ماكلهم وهم يحثون في العلم فرايتهم يتساءلون السؤالات الواهيه النازله
عن ادنى افهام احاد الناس من العوام فعلمت ان بسبب ذلك كلهم الشبهات والاوساخ وكان
اخي افضل الدين رحمه الله يقول اكره لاخواننا من الفقها ان يدخلوا في تفضيل الايمة
المجتهدين ويرجحوا مذهبا على مذهب من غير دليل فان ذلك يؤدي الى تفرقة الدين وقد نهانا
الحق تعالى عن ذلك بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومع ذلك فلم يسمع بعض مقلدي
المذاهب بل تفرقوا وتمزقوا وتناكدوا وتخالفوا وتباغضوا وتحاسدوا وجهل بعضهم بعضا
وكفر بعضهم بعضا مع ان ذلك الامر الذي وقع بسببه ذلك ربما لم يطالبهم الله تعالى
بعلمه ولا بالعمل به ولا بتاويله وتحريفه وصرف الالفاظ عن ظاهرها وغاب عنهم ان الحق
تعالى لم يخاطب باحكامه احادا دون احد انما خاطب بها الانبيا والمرسلين والملايكة
والمقربين والاوليا والصالحين والعلما العاملين والايمة المجتهدين وعامة المومنين
والكفرة والمنافقين والطغاة والظالمين والخلق اجمعين ممن في السموات ومن في
الارضين فكل العلما مستمدون من القران العظيم على اختلاف طبقاتهم وكمال ايمانهم
وحسب استعدادهم فانه هو البحر الذي لا ساحل له ومعلوم ان البحر من اي الجوانب
اتيته وجدته بحرا فعلم ان من حجر كلام الله تعالى على مذهبه دون غيره بغير دليل
شرعي فقد اتى بابا من سوء الادب فانه ما ثم مذهب اولى بالشريعة من مذهب الا ان وقع
مخالفة في النصوص الصريحه بان لم يبلغ المجتهد النص فهناك يرجح المذهب الذي اعتضد
بالنص وكان يقول والله ان الحق تعالى اوضح من شمس الظهيرة في قلوب العارفين والعلما

العاملين واخفى من بنا بيب لشمس في قلوب المجادلين والمتعصبين الذين يطلبون العلم والعمل
بالعجز والكسل قلت ان كلامنا مع العلما اما العامه فمن الواجب تقيدهم علي مذهب واحد
لا يرون ارجح منه والا وقعوا في الرخص بغير وجود شروطها وتبدد حالهم واطال في ذلك ثم
قال ومن طلب ان يكون من اهل الادب مع الايمة المجتهدين فليدخل طريق الفقرا بذل وانكسار
وتسليم وانقياد كانه اعمى منقاد ويترك الجدال ويعتزل بباطنه عن الخلق ويقوي همته
بالتوجه الي الحق ويكثر من سوال الهداية الي الصراط المستقيم في ظلمات الليالي فانه يرزقه
الادب والتسليم فانه ما من ليلة الا ويتنزل من السما في الثلث الاخر فتوح رباني ومدد
نبوي فيلتقطه اهل التسليم ثم اهل التفويض ثم تقع الافاضة من هولا علي اصحاب الدوائر
العليه اقطاب الافلاك الكليه ثم تقع الافاضة من هولا علي الحفظه والنواب وولاة
الامور من الحكام ثم تقع الافاضة من هولا علي السالكين والصالحين والعلما العاملين
ممن حضر فتح الباب وتنزل الامداد فان الهديه لمن حضر قلت واما النايمون
في الثلث الاخر فنصيبهم عند احد الرجال الخمس المعروفين بين الاوليا فانه ياخذ
لكل من غاب نصيبا عند صلاة الصبح اما قبل فراغه او مع فراغه ومن تخلف عن اليقظة
عند صلاة الصبح فان نصيبه يعطاه في اسبابه الدنيويه اذا رضي باقامة الله له فيها
وما بقي بعد ذلك فهو حظ الانعام وامثالهم من العوام الغافلين عن الاسباب وكان
يقول اكره لاخواني من طلبة العلم ان يتسلقوا علي مقامات العارفين ويطلبوا حصولها
من غير شيخ فان ذلك لا يكون فيحصل لهم الحسرة ويفوت احدهم نفسه علي ثمرة عبلي
عبوديته واما الولاية فان فاتت احدهم في الدنيا ادركها في الاخرة فيحصل له من المقامات
والكرامات ما لم يكن له في حساب وكذلك اكره لاحدهم السعي علي وظيفة احد من اخوانه
لا سيما ان سافر واستنابه فيها واحب لجميع الاخوان الرضي عن الله اذا قتر عليه الرزق
واحب لهم حسن الاعتقاد في طايفة القوم من غير تمني حال او مقام او كشف فان الهمة اذا
صدقت في شي من ذلك اعطاه الله تعالى للعبد ولو قبل موته بلحظة فادرك ما فاته
وساوي الاوليا الذين اعطوا ذلك مع الامان من السلب والاستدراج في محل يصدق فيه
الكذوب انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول لاصحابه كثيرا احب لجميع
اخواننا من طلبة العلم ان لا يتقيدوا علي العامه في عباداتهم واحوالهم مما يشق عليهم فعله
كما درج عليه السلف الصالح وان لا يكفروهم ويردوهم وينقصوا ايمانهم لاجل جهلهم
بمصطلح الفقها والمتكلمين في الفاظهم وعلومهم التي لا يدركونها الا بدقايق النحو مثلا لان
العلما لم يومروا بتعلم العلم بالاصالة لمثل ذلك وانما امروا بشهود ضعفهم وحملهم
بامر دينهم ودنياهم وان يكونوا عاملين بالحق في بواطنهم من غير تقييد بما يشق عليهم
وعلي غيرهم وكان يقول انما ينبغي للعلما التمييز عن العامه بالاتباع لما كان عليه نبيهم
صلي الله عليه وسلم من الاخلاق في التواضع وحسن الخلق وحسن الظن بعباد الله والكف
عمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله الا بدليل شرعي واضح والزهد والورع والتقشف
وترك فضول الدنيا اكلا ولبسا وادخارا وترك مالوفات النفوس وتحمل الاذي وكثرة
الصبر علي من يوذيهم بيده ولسانه ولو كان ادني الخلق وعدم التعرض لاحوال العامه
علي وجه التعمق فيلزمهم بما امر به العلما العاملون من غير زيادة قلت ومما

احب للعلما عدم الانكار على كمل العارفين فيما علموه واظهروه في كتبهم وان كان دليل العقل يحيله
لان دايرة الولاية تبتدي من وراطور العقل كما يعلم ذلك من سلك الطريق فافهم وكذلك
احب لهم عدم الانكار على صلحا الزمان وعلى صحاة المجاذيب اكتفا وحفظا من شرهم فانهم سريعوا
العطب لمن ينكر عليهم لكونهم جلسان الحضرة لا يقام عليهم ميزان العارفين فمن ادب الفقيه
الحالة علم ما يراه من المجاذيب الى الله تعالى الذي مكنهم من سلب الفقيه اذا انكر لانه يعزل
عما فهمه الفقيه وكان يقول اكره للفقيه الوسوسة وتكرير النية باللفظ ورفع صوته
بها رفعا مزعجا ونتر اكمامه ويديه نترا شنيعا يذهب خشوع المؤمنين واكره له التعمق
في اخراج حروف الفاتحة وتشديداتها حتى ربما يفوته الركعة او بعضها مع الامام
ونحو ذلك مما هو مشهود منهم حتى ان بعضهم يدرك زمن الفاتحة فيتاخر حتى يركع
الامام يقصد ان لا تلزمه الفاتحة ويتحملها عنه الامام وغاب عن هولاء ان المطلوب
من العبد في صلاته انما هو الصمت بين يدي الله تعالى بالقلب والا اللسان الا فيما صح
وخلع النفس وشهود الحق تعالى في قبلته التي هي حضرة ايمانه وشهوده وان قرا
يقرا بخفض صوت على وجه الهيبة والتعظيم لله عز وجل وكان يقول اكره للفقيه
كثرة الجدال والنزاع والخصام في فهم معاني كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى
الله عليه وسلم واقامة الحجة والدليل على الخصم لان ذلك مما يوجب عدم التسليم
للايمة ويجرح اعتقاده ان سائر ايمة المسلمين على هدى من ربهم ويوجب عدم الانقياد
الى الحق لقيام النفس حال الجدال واستعلايها على سلطان العقل وعلى الايمان
حتى ان بعضهم يبلغ به الجدال الى حد الانحراف حتى لو كشف للعبد لراى صورة احدهم صورة
بهيمة وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ما جعل الله تعالى العلم في قلوب العلما
ليصيروا به اربابا على الناس وانما اعطاهم العلم لينفعوا به العباد بحسب التيسير
وينفوا به الفساد ويجادلوا به اهل الزيغ والعناد من المبتدعة دون ارباب المذاهب
الشرعية وفي قوله تعالى ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول
للناس كونوا عبادا لي من دون الله الاية ما يشير الى ما نبهنا عليه وكان يقول انما
جعل الله تعالى العلما واسطة بينه وبين عباده نيابة عن الرسل عليهم الصلاة والسلام
ليقبلوا على تعليم الامة احكام دينهم الصريحة دون دقايقه المستنبطة وان يودبوهم
وينصحوهم ويرشدوهم ويكثروا من الدعا لهم والشفقة عليهم ويحملون همهم ويدفعوا الاذى
عنهم بانفسهم واموالهم لان بالعامة ربح العلما وخسرانهم ولذلك وجب عليهم حفظهم
وصونهم والذب عما ظهر من عيوبهم وسترها عن حكام الجور الذين ياكلون اموال الناس
بالباطل وكان يقول احب للعامة ان يحفظوا الادب مع العلما في جميع احوالهم وافوالهم
وخدمتهم وقضا حوايجهم والاحسان الى فقيرهم ومحاويجهم لا سيما ان كان احدهم كثير
العيال ولا ينبغي للعامة ان ياخذوا على الفقيه في حدة نفسه عليهم فان بعضا من الناس
اليوم قد وضع الحق تعالى علمهم في نفوسهم دون قلوبهم كما ورد ان الله ليويد هذا الدين
بالرجل الفاجر وقال عبد الله بن مسعود بلغنا انه سياتي في اخر الزمان اقوام يوجدهم
الله تعالى يحملون العلم ولا يعملون به كي لا يضيع ولو ان الله اسكن علم هولاء في قلوبهم
كما وقع للعلما العاملين لبطل التمييز بين العلما والعوام وبين العاملين والفاجرين

انتهى فتامل يا اخي في هذه المنة وتخلق باخلاقها • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

مطابقتي بين ما عليه العارفون من دقائق الاسرار وبين ما جاءت به الرسل وقل من طابق بينهما انما يجعلون ما عليه العارفون خارجا عن الشريعة كما مر تقريره في هذه المنن مرارا وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول من لم يطابق بين جميع طرق العلم الشرعي فاته خير كثير فقلت له فما عدد طرق العلم الشرعي فقال عدتها اربع وعشرون طريقة اثنا عشر منها خاصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام • واثنا عشر منها خاصة بابدال الرسل من المتالهين ايام الفترات وتسمى هذه بالسياسة الحكمية بكسر الحا المهمله واطلاق الشرع عليها مجاز فكان المتالهون ايام الفترات يدخلون الخلوة ويصفوا نفوسهم حتى يحصل لبعضهم نور فينقدح له بفكره امر يحصل نظام العالم اذا فعلوا به وحكمه حكم القانون فلا يجوز العمل به ايام الشريعة وكله متعلق باحوال الدنيا المشهودة لا يصل احدهم الى شي من احوال الاخرة ولا يعرفون ان بعد هذا الموت بعثا ولا نشورا • ولا حسابا • ولا جنة ولا نارا ولا غير ذلك من احوال الاخرة ولا يعرفون كل ذلك لئلا يخلو الوجود من داع يدعو الى الحق حقيقة او مجازا فالطرق الخاصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام هي الوحي والكشف والمحادثة • والمكالمة • والمخاطبة • والنفث في الروع • والتفهيم والالهام • والتعليم والاستعداد • والقبول والاجتهاد • واما الطرق الخاصة بالمتالهين فهي المناسبة والتخصيص والتاثير والمقابلة • والمقارنة • والوقت • والتحكيم والحكم والاصل والعلة والوعد والتخلي قال ـــــ ومدار طرق الرسل على الوحي ومدار طرق المتالهين على التخلي وهذين الطريقين من خصايص العريقين لا مدخل للاتباع فيهما فاما طرق الرسل فمعلومة عندنا بالتواتر والعلم الضروري • واما طرق المتالهين فالمرا منها اعتزال القلب بالتخلي عن الدنيا واسبابها وشهواتها وعلومها واحوالها ليتفرغ القلب الى الاخذ عن الحق من طريق الالهام بلا واسطة من البشر فاذا تخلى العبد يحفظ بما ذكر اعطاه الله تعالى الحكمة في وضع الاسباب وقيام ناموس الدنيا في معاملة اهلها وما يفتقر الناس اليه في ذلك الزمان والقطر والاقليم فرجعوا الى الخلق عاجزين مفتقرين للنور الذي صحبهم حال افاضة الحكمة عليهم فظهروا باعمال واحوال لم يسبقوا اليها وقاموا في ذلك الزمن مقام الرسل في جمع نظام العالم الدنيوي مع علمهم بانه لو جا اليهم رسول لتبعوه فيما يدعوهم اليه وتركوا ما عندهم ولذلك بشروا في كتبهم بظهور الرسل الاتين بعدهم واوصوا اتباعهم باتباعهم ان ادركوهم ولم يكتفوا بذلك حتى سالوا الحق تعالى ان يريهم صورهم المختصة بهم اذا ظهروا ليثبتوها في الكتب لاتباعهم فاراهم سبحانه وتعالى صور الانبيا والرسل في عالم الارواح فوضعوا تلك الصور في كتبهم على علم وبينة • ثم لما توفرت الدلالة على صدقهم عند الاتباع بوقوع ما اخبر به ايمتهم المذكورون من الاوصاف اختلفت اهوا الاتباع واراوهم لعدم من يبصرهم بعيوبهم وما هم عليه من الخطا فحرفوا كلام المتالهين عن مواضعه كما حرفت اتباع الرسل من غير اهل السنة والجماعة كلام الرسل بالتاويل العاضد لاهوايهم المضله عن سوا السبيل وفهموا من طريق التخلي عن الدنيا ان كل من سلك

تلك الطريق نال ما ناله المتالهون وغفلوا عن كون ذلك الطريق خاصة باولياء الاشخاص الطاهرين
في زمن الفترات ليس لغيرهم فيها قدم فسلكوا طريقهم فلم تنتج لهم شيئا مما توهموه فظنوا
ان الخطا انما هو لفقد شرايط في نفس الامر لم تبلغهم فاشترطوا في التخلي شروطا لم
يشترطها المتالهون من تقليل الطعام وعدم الكلام وعدم النوم والعزلة باحتجابهم
عن الناس وغير ذلك مما اضعف ابدانهم وكثر به تخيلاتهم وفسدت به عقايدهم وظهرت
لهم صور حسنة او مهولة نشات من جمعية همتهم مثل الذي هم عليه من التقييد في الاعمال
فتارة يظهر لهم نور او ظلمة او صور قبيحة او حسنة من كلاب وحيات وغيرها مما هو
كامن في طباع الانسان فان جسده هو النسخة الجامعة لما في العالم العلوي والسفلي
فمن هنا دخل الغلط على اهل الخلوة حتى ان بعضهم تزندق وبعضهم خرج يضرب الزغل
ويزعم انه صار يعرف التدبير الصحيح الذي يطلع الله تعالى عليه اهل الكشف ولو
ان هولا كان لهم شيخ متضلع من علوم الشريعة لاعلمهم ان الحق تعالى لم يفرط في الكتاب
المنزل اليهم من شيء ومع ذلك فلم يشترط في الاعمال التي جاءت على ايدي الرسل شيئا
مما اشترطه هولا انما اشترط عليهم اتباع الرسل في اقوالهم وافعالهم لانهم اعلم
بمصالح من ارسلوا اليه من انفسهم وقد اخبرني الشيخ محمد العباسي احد اصحاب سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله عنه انه ذهب من غير علم سيدي ابراهيم الى بعض المشايخ في عصره
فاختلى عنده اياما فبلغ ذلك سيدي ابراهيم فارسل اخرجه من الخلوة وقال له يا عمه
هل تقدر بخلوتك ان تاتي الناس بمثل حديث في البخاري ومسلم ولو مكثت فيها الف سنة
فقال لا فقال له سيدي ابراهيم مثلك مثل من لا يكتفي في النهار بضوء الشمس وجلس
يقدح الزناد ليجعل له مصباحا يستضيء به انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول جميع ما يطلبه اهل الخلوة باختلائهم انما هو لجهلهم بالشريعة المطهرة فانهم
مقلدون للشارع بزعمهم والمقلد يكفيه معرفته بصور العبادات والايمان بانها
من عند الله تعالى ولا يحتاج الى تاويل ولا تحريف ولا طلب دليل على ما جاء عن الشارع
ولا علم معاني ما كلف به لان ذلك ليس من وظيفة التابع وانما هو من وظيفة
المتبوع وما قبح عبد احجر على الله تعالى وطلب اظهار ما ستره عنه مما لم يقسمه
له وطلب ان يقسمه له وعقل بقلبه وقالبه عن فعل ما امره الحق تعالى به من الاقوال
والافعال والسنن الواضحة ولو انه كان عنده نور ايمان في قلبه لاثر فيه الايمان
بخاصية الكشف عن معاني ما تعبده الحق تعالى به وعلم ان في فعل الطاعات من صلاة
وغيرها ما يغني عن الخلوة لانها حضرة خاصة بالحق لا تقبل احدا من الخلق فلو اراد
الانسان ان يكون مختليا دايما لكفاه الاشتغال بما شرعه الله من الطاعات
القولية والفعلية فاعلم ذلك فانه سر عظيم ما اظنه طرق قبل ذلك انتهى
ثم لا يخفى عليك يا اخي ان ما ذكرناه من ذم الخلوة انما هو في حق من يطلب من الحق تعالى
بخلوته امرا يكون عليه من النواميس فاما من يطلب بها صفا المعاملة مع الله تعالى
في الماموراات الشرعية كما عليه اتباع الشيخ دمرداش واتباع الشيخ شاهين
فهذا لا باس به فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

العمل على طهارة ايماني وذلك بالتوبة واصلاح الطعمة فمن قام بهذين الامرين فقد طهر ايمانه من النقص واما
التوبة فترفع حكم المعاصي المتجدده في اليوم والليله كما ترفع الشهادة ثان حكم الشرك بالله تعالى المسمى بالجلي
في هذه الامه فالمتاكد على كل مسلم الاكثار من الاستغفار في الليل والنهار سوا استحضر انه عصى ام لم
يستحضر بل عدم استحضار العاصي انه عصى ربما يكون عند الله تعالى اشد من معصيته التي وقعت
فيكثر من التوبة والاستغفار ناويا به التوبة مما يعلمه الله تعالى منه مما فعله ونسيه فيكتب من
الذاكرين الله كثيرا والذاكرات • واعظم اوقات التوبة اواخر النهار واواخر الليل واما اصلاح الطعمة
فهي الاساس الاعظم • وقد وردت احاديث كثيره في فضل الكسب الحلال والاكل منه ومن عمل العبد
بيده والتصدق بما زاد • وورد النهي عن ترك الكسب في الايات والاخبار ايا لا يجعل الشخص نفسه
كلا على الناس سوا كان اباه او امه او قريبه او صديقه • وقد جعل العلما بالله تعالى الكسب
واجبا وجوبا مؤكدا ملحقا برتبة الايمان • واشار الى ذلك في حديث الرجل يطيل السفر اشعث
اغبر يمد يديه الى السما يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فاني
يستجاب له • فجعل دعا من ياكل الحرام يرد كما يرد دعا الكفار ولو في الجملة فافهم • ثم مدار الامر على
التقوى في جميع ما يعمله العبد من الحرف والصنايع وكل انسان يعرف في حرفته ما به يقع التقوى
وما به يقع الغش • وقد جعل الله ورسوله العبد امينا على نفسه في حرفته فاذا خان الامانة
فانما خان دينه ونفسه والناس اجمعين • ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام الطهور شطر الايمان
وقد جعل الله تعالى البركه في التقوى والفقر في الغش فمن نصح في حرفته بارك الله له في راس ماله
من حيث لا يشعر حتى يصير من اوسع الناس مالا ومن غش فيها ونشبه بابنا الدنيا الذين هم
فوقه في الدنيا انكشف حاله ونبددت بركته وصار عن قريب يضرب به المثل في الخمول وكان
سيدي علي الخواص يقول كما امر العبد ان لا يغش في حرفته كذلك امر ان لا يغش في طاعاته
ويخلطها بريا وسمعة فمن فعل ذلك فقد بخس دينه وايمانه انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

دايما للطاعات اول دخولي في الطريق على تحصيل مقام الصديقيه والشهادة دون تحصيل
طريق الولاية باشارة سيدي علي الخواص فان الصديقيه والشهادة من مراتب الولاية وهي مرتبة
مخصوصة لاقوام مخصوصين على عدد مخصوص لكن العدد بالمراتب لا بالاشخاص لانه ربما يكون
في المرتبه الواحده شخصان او اربعه او اكثر وربما يكون في المرتبتين واحد كالقطب • وربما
يكون الرجلان بمنزلة الرجل الواحد وعكسه • ولا طريق للولاية ظاهر حتى يطلب انما هي
لخة تاخذ العبد على اي حالة كان فتقلب عينه وليا خالصا في اقل من لمح البصر • وهذا
ليس للعبد فيه تعمل لانه من الوهب لا من الكسب • فعلم ان جميع من يتعمل بالرياضة والخلوة طلبا
لحصول الولاية مغرور وغايته التشبه بالاوليا في المراسم والهيئات وظواهر الاعمال لا غير فهو
كالرطب المعمول الذي يحمص وينكشف عن قرب بخلاف الولي الخالص فانه كالرطب الجني لا يزداد على مر الايام
الا حلاوة وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لشخص اختلى واكثر من الذكر والجوع طلبا
للولاية فقال له يا مبارك الحال اخرج من هذه الخلوة وما قسم لك لا بد من حصوله فان الولاية الخاصة
لا تنال بعمل لانهم محبوبون كالانبيا بالاختصاص الالهي من غير تقدم عمل • واما الولاية العامه فقد
تنال بعمل كما اشار اليه قوله تعالى ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فما حصلت محبة
الحق لمثل هذا العبد الا بعد تفعل وذلك معلول في طريق الخواص محمود في طريق غيرهم اذا لم يجد

من يرشدهم الي تحقيق الامر في طريق الخواص • ثم قال له يا اخي لو ان شيخك خالف وجوعك ثلاثين سنه
لم يحصل الي مقام الولاية التي جعلت جوعك طريقا لتحصيلها فقال لا اخرج من الخلوة ابدا فقال
له الشيخ تب الي الله تعالي واعبد ربك امتثالا لامره فاذا جلت فذ قريب فابي فمات بعد يومين بالجوع
فاعلمت الشيخ به فقال لا نصل عليه فانه مات عاصيا لقتله نفسه بالجوع • وكان رضي الله عنه يقول
حكم هولا الذين ياخذون العهد علي المريدين بالجوع والرياضة ليصيروا اوليا حكم من اراد ان يجعل
شجرة ام غيلان تطرح رطبا او شجر الجميز يصير تفاحا او شقف الطباخ الزفوري يصير كانية
الصيني وذلك لا يصح له ابدا • واعلم يا اخي ان الصديقيه التي طلبتها باعمالي هي في مصطلحنا اسم
لترك المناهي جملة فكل من احكم ترك المناهي وانقادت نفسه الي الموت وقطع المالوفات والخروج
من العوايق والعوايد • وغلظ الطبع واستحكام ترك الشهوات قلت او جلت فقد استقام
مع الله تعالي حدا لاستقامة الممكنه لامثاله وليس ذلك لبشر بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم
وبعد الانبيا الا لابي بكر الصديق رضي الله عنه وجميع من حصل له ذلك المقام فانما هو بحكم
الارث له في ذلك • ولذلك اعطي ابو بكر من مقام التسليم حظه الاوفر واطلق عليه اسم الخله في حديث
ان الله يتجلي في الاخرة للاخلا الثلاثة محمد وابراهيم وابي بكر الصديق اي تجليا خاصا وخفي
ذلك قوله صلي الله عليه وسلم انما مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم اشارة الي تحقيق الخلة التي هي
تسليم النفس والمال والولد لله رب العالمين وكان من امن الناس علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم بنفسه وماله وولده واما طريق الشهادة التي طلبت تحصيلها باعمالي فهي التزام الاوامر
وانسحاب ذلك الحكم علي مراتب الدين كله في سائر الاعمال وليس ذلك لبشر بعد النبيين
الا لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه وكمل ورثته فكل من استحكم امره في توفية فعل الاوامر
فهو من الراسخين في العلم فان عمر رضي الله عنه لم يدع بابا من المناهي اتصف ابو بكر بتركه الا
اخذ عمر رضي الله عنه في مقابلة ذلك وجها محمودا وامرا يؤمر به شرعا فلذلك شبهه صلي
الله عليه وسلم بموسي الكليم في التكليم بقوله ان يكن من امتي محدثون بفتح الدال المشددة • فعمر ابن
الخطاب اذا تحدث فرع من مكالمة الحق تعالي عبده في سره • وكان رضي الله عنه مع فعله
ساير المامورات يقول لحذيفة رضي الله عنه انظر هل فيّ شي من النفاق فاخبرني لا توب
منه فكان يتهم نفسه بالنفاق • وانما خص بذلك حذيفة لكونه كان يعرف المنافقين
علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم وانما كان مقام الصديقيه اكمل لكون مقام الشهادة
اقرب لخطر صور نسبة ظهور الاعمال فتنزهت مرتبة الصديقيه عن ذلك فتامل ذلك
واعمل يا اخي علي تحصيل مرتبتي الصديقيه والشهادة حسب الطاقة فانهما زمام جميع الاعمال
الصالحة وترجع اليهما جميع الاعمال علي اختلاف طبقاتها لانها لا تخلو ان تكون فعل مامور
او اجتناب منهي • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالي به علي •

حفظي من الندم علي فوات فعل معصية فاتت او طاعة فاتت الا من حيث ان الله تعالي يحب
الندم علي فوات الطاعات لا من حيث مالي في ذلك من الثواب ونسبة العمل اذ الندم علي
ترك المعصيه يحبط العمل والندم علي فوات الطاعة في حال توسط سلوكه يحبط الاخلاص
عند القوم • وان كان الندم علي فوات الطاعه كمالا في حال البداية والنهايه لكن من وجهين
مختلفين فافهم • وايضاح ذلك ان المومن الكامل لشهوده نسبة العمل للعبد لا يميل في

قلبه الي شي يقع في مستقبل الزمان دون شي • فان صومه الله صام بنية الشكر • وان اقامه في الليل قام كذلك بنية الشكر • وان نومه نام بنية الرضي لاحزازة في نفسه علي شي فات • ولا نظر عنده لما هو آت بقبول الحق علي نفسه وولده • ويعطي الحق من نفسه لخادمه وامته مشغول بما اهمه من امر دنياه او لاثم امر دينه ثانيا ثم حقوق اخوانه ثالثا ثم حقوق نفسه رابعا • ومن سلك هذا المسلك فهو الآمن من عذاب الله المومن بتعظيم ايات الله • فعلم ان كل من حزن علي فوات شي او فرح بحصول شي فهو عبد ذلك الشي فلذلك كان كمل المومنين لا يحزنون علي ما فات ولا يفرحون بما هو ات الا ان طلب الله تعالي منهم ذلك هذا اساسهم الذي دخلوا به لمعاملة الله عز وجل فكانت بدايتهم نهاية غيرهم • وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول للمريد اعلم يا ولدي انه لا يصح لك شي من الطريق الا ان اسست اساسك علي انك لا تفرح الا بربك ولا تحزن الا علي حجابك عنه وهنالك يرقيك في المقامات • واما ان اسست اساسك علي الفرح بغيره والحزن علي فوات غيره فيا طول طريقك انتهى • فتامل يا اخي ذلك واجعله اساسك وفي قول بعض الصحابة رضي الله عنهم تمنيت ان لو لم اكن اسلمت الا يومئذ اشارة الي بعض ما هنا من المقامات فافهم • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالي به علي •

نصحي لمن استشارني في الاخذ عن احد من فقرا هذا الزمان وعدم مداهنتي في ذلك فاقول له ان اردت الطريق فعليك بفلان واياك والاجتماع علي فلان لكن يكون مثل هذا سرا لئلا يتولد منه مفسدة • ويكون بحق لئلا يكون غشا لعباد الله • وطريق الحق في ذلك ان يطلع احدنا من طريق كشفه ان ذلك المريد لا نصيب له عند ذلك الشيخ او كون ذلك الشيخ ناقصا لا قدم له في الطريق كان جلس للمشيخة بغير اذن من الاشياخ كما هو الغالب • وقد اخبرني شيخ الاسلام الشيخ زكريا رضي الله عنه ان سيدي محمدا الغمري وسيدي مدين لما دخلا مصر بطلبان الطريق دلهما بعض الناس علي سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه فبينما هما يمشيان بين القصرين وهما قاصدانه اذ لقيهما شخص من ارباب الاحوال فقال لهما لا تطرقا الابواب الكبار فانه ليس لكما فيها نصيب واطلبا احمد الزاهد في خط المقسم بباب البحر فرجعا عن سيدي محمد الحنفي فاجتمعا بسيدي احمد الزاهد وكان فتحهما علي يديه فكان ارشادهما الي الزاهد نصحا لهما لا ازدراء بسيدي محمد الحنفي رضي الله عنه فانه قطب سنين عديدة كما هو مذكور في مناقبه انتهى • وقد كان سيدي علي المرصفي رضي الله عنه لا يذكر احدا بسوء ومع ذلك سمعته مرارا يقول لاصحابه اياكم والاجتماع بالشيخ الفلاني فانه جلس بنفسه من غير شيخ فصرح باسمه ولم يكن عن ذلك نصحا للمسلمين • وقد اجتمعت انا بالشيخ المذكور ورايت طريقه الرياضة باسما السهروردي فاعطته الاسما بعض اثار من توليته بعض المباشرين وعزلهم فاشتهر بذلك فظن بعض المحجوبين ان ذلك من صحة ولايته لجهلهم بالطريق واقام علي ذلك سنين وصار له عشر نقبا يرسلهم في حوايج الناس الي الامرا في الشفاعات ايام الغوري • ثم انكشف حاله وتفرق الناس عنه فتدارك امره واخذ عن سيدي علي الخواص • وعن سيدي علي المرصفي وصار يقول كلما كنت فيه ضلال عن الطريق ومات بخير رحمه الله تعالي • وفي عصرنا هذا جماعة علي قدم الصدق في الطريق • كسيدي الشيخ سليمان الخضيري • والشيخ ابراهيم الذاكر • والشيخ عبد الكريم خليفة الشيخ دمرداش • وسيدي محمد البكري • وغيرهم

ممن ذكرناهم في الطبقات رضي الله عنهم اجمعين فكثيرا ما ارسل من يطلب الطريق الي هولاء لعلي يرسوخ قدمهم في الطريق فاسال الله تعالي ان يفتح في اجلهم لنفع المسلمين امين وفي وصية اخي افضل الدين لاخوانه اياكم ونصاحبة غالب مشايخ المتصوفة الذين خرجوا في هذا الزمان بالجهل والدعاوي الكاذبة حين ذهب الصالحون ولم من اثارهم الا التشبه بظواهر اثارهم فيما لا نفع في وجوده ولا ضرر في عدمه ولا مكروه في تركه كلبس الجبة والتعمم بالصوف وارخا العذبة وامساك السبحة لكن يكون تركهم لهم من غير ازدرائهم ولو رايتم احدهم سافر من مصر الي بلاد الروم في طلب الدنيا فلا تقيموا عليه الميزان وتقولوا هذا خرج عن الطريق فربما فتنتم حال بعضهم علي حال الجاهلين وكان هو من الصادقين فكشف له ان الله جعل له في الروم رزقا فهو سافر اليه وقلبه فارغ من محبة الدنيا انتهي وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من لم يجد في عصره شيخا صادقا فحسبه محبة الله ومحبة رسوله وحسن الاعتقاد والرضي بالاقامة في الاسباب بنية نفع نفسه ونفع العباد واذا اجتمعتم باحد من مشايخ هذا الزمان الذين جلسوا بانفسهم وزدتكم القدم فاياكم ونسبته الي القطبية ولا تزيدوا علي وصفه بسيدي الشيخ فلان واياكم بعد الاجتماع عليه ان تقبضوا وجوهكم عن اخوانكم وتقرمطوا انافكم وتطاطيوا رقابكم بل كونوا كما كنتم قبل اجتماعكم عليه ومن فعل ما ذكرناه مع اخوانه فهو دليل علي نقص شيخه فان الكامل من شانه ان يسلك الناس وهم في اسبابهم ولا يقول لاحد اترك سببك واهجر اخوانك حتي اسلكك وما نهي الاشياخ المريد واين توبته الا عن صحبة الفسقة من اخوان السوء خوفا عليه ان يرجع الي فعل ما كان تاب منه انتهي وقد رايت انا جماعة اخذوا عن شيخ فصاروا مع اخوانهم كانهم في دين وهم في دين فتنافروا وتشاحنوا وترافعوا الي الحكام وامتلات قلوبهم بالشحنا والبغضا لبعضهم بعضا فازدادوا مرضا الي مرضهم فاياكم ايها الاخوان من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالي به علي

عدم استجلابي حضور احد من الامرا الي مجلسي كما يفعله المتصابون الذين عجزوا عن اعمال الصالحين التي تنفع لهم بها الرياسة علي الناس بل رايت بعضهم يجهز نقيبه ويقول اذا جلست عندي الامير الفلاني مثلا فتعال قل لي بحضرته ان الباشاه ارسل لكم السلام مع شخص من جماعته ويقول لكم لا تخلوه من نظركم فانه في بركتكم فيسمع ذلك الامير فيحكي ذلك للامرا فيصيرون يترددون عليه بل بعضهم جعل في جانب خلوته شخصا وادعي انه رسول الله جا يزوره وبعضهم يدعي ان الخضر عليه السلام يزوره وينزل شخصا في قفص كبير من طاقة في سقف البيت فاذا قرب من الارض امر الحاضرين بالقيام له والتبرك به ثم يجر الذي انزله ان يرفعه وقد بلغ جماعة من العلما ما يفعله في دعوى النبوة وحكموا بردة ذلك الذي ادعي وجدد والاسلامه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ومما من الله تعالي به علي

كثرة حضور الملايكة والجن لدرسي ولذلك كنت ارسل الكلام دايما من غير تحرير ولا تقييد علي قدر فهم الحاضرين وقل من الفقرا من يتفطن لهذا وما رايت في عصري هذا احدا علي هذا القدم الا سيدي محمد البكري نفعنا الله ببركاته فلا يكاد احد من الحاضرين لمجلسه يتعقل شيا من غالب كلامه المتعلق باوليك الحاضرين من الملايكة والجن ونحوهم من اهل الدواير العلية لكثرة حضور الملايكة واكابر علما الجن والانس مجلسه فربما قال من لا معرفة له بما قلناه ليس في كلام هذا فايدة لعدم تعقل الحاضرين له ولو انه كشف عن ما ذكرناه للزم الادب مع سيدي محمد هذا فانه من نوادر الزمان في الاطلاع علي دواير الاقطاب والاوتاد والابدال واسرار

الشريعة رضي الله عنه • وفي وصية اخي افضل الدين رحمه الله تعالى اذا تكلمتم في الطريق فلا ترسلوا الكلام بحسب الحاضرين من الانس فقط وبحسب رتبتهم بل تكلموا بحسب الوقت والفتوح فانه ما ثم مجلس الا وفيه من يغفل التخلق باخلاق الكمال من انس وجن وملائكة سواء علمتم بهم ام لم تعلموا انتهى • وقد تقدم في هذه المنن ان علماء الجن ارسلوا الي خمسة وسبعين سؤالا في التوحيد وغيره فكتبت لهم عليها ومسودتها عندي الي الآن • وبلغنا عن الشيخ عثمان امام جامع الازهر ان الجن كانوا يشتغلون عليه بالعلم • وكذلك سيدي محمد الحنفي كما هو مذكور في مناقبهما •

فقال سيدي محمد بن زين في قصيدته الرائية

• ابن شيخي عثمان مقري سبع • فخر دين امام جامع الازهر •
• كانت الجن يقرؤون عليه • يا لها من مناقب حين تذكر •

الى اخر ما قال **ومما** وقع ان شخصا من طلبته طلب ان يتزوج وطلب من الشيخ المساعدة فامر الجني بمساعدته فاعطوه كيسا فيه ثلاثون دينارا فبينما هو يخرج منه في سوق الاملاطيين اذ عرفه الاملاطي وقام ببينة انه كيسه ودراهمه فمسك الكيس فرجع الطالب الي الشيخ فارسل ورا الجني الذي اتاه بالكيس فقال له ما الخبر فقال يا سيدي نحن قوم موكلون باخذ كلما يجبه التجار من واجب الزكاة وندفعه للفقرا ونأخذ كلما زادوه في الاخبار بالمشتري وندفعه لمستحقيه • ثم قال للشيخ قل له القطعة الفلانية اما اخبرت مشتريها ان رأسها كذا وكذا والقطعة الفلانية كذا وكذا فلا زال يعدد له ويقابعه واحدة واحدة فارسل الشيخ ورا التاجر واخبره الخبر فقال صدق وانا تائب الي الله تعالى من هذا الوقت وصدق الجني علي جميع ما قال **ومما** وقع لسيدي محمد الحنفي ان الجن انقطعوا عن مجلسه مدة ثم جاؤا فقال لهم ما منعكم عن الحضور هذه المدة فقالوا كان عندك اترج في طبق ونحن لا ندخل بيتا فيه اترج ابدا انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كراهة نفسي للاكل من الاطعمة الفاخرة في الاواني الصيني او الزجاج الفرنجي وكذلك اكره لبس الاصواف الرفيعة والجوخ البندقي العال والشاشات الهندية لعزة وجودها الآن من وجه حلال • وقد كانت عمامته صلي الله عليه وسلم من غليظ القطن وهي المسماة بالقطونية • وكان السيد عيسي عليه السلام يقول للحواريين بحق اقول لكم والله ان اكل نخالة الشعير او سف الرماد ولبس المسوح الخشنة والنوم علي المزابل لكثير علي من يموت انتهى ولا تغتروا ايها الاخوان بمن رأيتموه يلبس الرفيع ويأكل الاطعمة الفاخرة وتتخذوا امره تجدوه قليل الورع وقليل الورع لا يقتدي به • اللهم الا ان يكون من اصحاب الدوائر الكبرى في الولاية ممن حضرته حضرة الجمال • كسيدي علي ابن وفا • وسيدي مدين • وسيدي ابي الحسن البكري • وولده سيدي محمد فمثل هولاء لا يقام عليهم الميزان المذكور لان الله تعالي ربما يستخلص لهم الحلال من بين فرث الشبهات ودم الحرام لكرامتهم عليه ومصداق ذلك حصول هذه الملابس والماكل والمراكب التي بايديهم من غير حصول ذل في وصولها اليهم فلا تكلف عندهم في شيء منها فافهم واياك والانكار فيحصل للبعيد المقت والعياذ بالله تعالي • وقد وقع ان الوزير المشهور بابن زنبور رأي سيدي علي ابن وفا في باب زويلة فنظر الي ملابسه ومركبه فراي هيئته كملابس الملوك ومراكبهم فقال في نفسه ايش خلي هولاء لنا من الامور فقال سيدي

علي لغلامه اذهب فقل له في اذنه تركوا لكم خزي الدنيا وعذاب الاخرة فنقم السلطان علي ابن زنبور وسلب
نعمته بعد ايام فجا ابن زنبور واستغفر في حق سيدي علي فاياك يا اخي ثم اياك من الانكار على من تراه
في هذا الزمان بهذه الصفة اما من لا يصل الي هذه الملابس والمراكب الا يذل في طريق تحصيلها كان
لنا
فلك الانكار عليه وبيان نقصه وقلة ورعه في اتعابه نفسه بالاشتغال عليها في تحصيل
ما ليس هو من اهله ولا يسره الله تعالى له فلعله ينزجر هذا اذا وجدت هذه الامور من وجه
حلال نسبي فكيف اذا اخذت من الامرا والظلمه بقلوب مايله ونفوس كاليه وعقول سالمه
في زمان لا يوجد فيه القوت الا بمعاينة اسباب الموت • فالحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

تشريفي برؤيته تعالى في النوم خمس مرات وبرؤية سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
مرارا وبرؤية السيد عيسى عليه السلام مرة واحدة وبرؤية الخضر عليه السلام وبرؤية
المهدي عليه السلام وبالاجتماع التام بالقطب رضي الله عنه فاما رؤية الحق جل وعلا فوقع
لي في بعضها عتاب من جهة تنظيف المسجد الذي انا مقيم فيه الآن من بيوت العنكبوت وسواد
حيطانه فاصبحت فشرعت في كنسه وتبييضه وخاطبني سبحانه وتعالى بامور تظهر في الاخرة
ان شا الله تعالى من علوم سر القدر واما السيد عيسى عليه السلام فدعى لي وقدمني فصليت
به اماما في صلاة العصر وربما اجتمعت به في اليقظه والهمت انه هو وقد ادعى شخص من اخواننا
انه اجتمع به في سوق الوراقين بمصر في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمايه فانكر ذلك عليه بعض
العلما وانكاره غير صحيح فقد نقل ابن سيد الناس في ترجمة سلمان الفارسي رضي الله عنه
رواية الطبراني والطبري ان عيسى عليه السلام نزل الي الارض بعد الرفع في حياة امه وخالته
عليهما السلام فوجدا امه تبكي عند الجذع فسلم عليهما واخبرها بحاله فسكن مابها ووجه
الحواريين في بعض الحوايج قال الطبري رحمه الله تعالى فاذا جاز نزوله بعد رفعه
مرة قبل نزوله اخر الزمان فلا بدع انه ينزل مرات ونقل عن سلمان الفارسي انه اجتمع به ايام سياحته
في طلب من يرشده الي الدين الحق قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه مر على غيضة
فراى قوما من ارباب البلايا يجلسون تجاه الغيضة في وقت يعرفونه فيخرج لهم المسيح عليه السلام
فيمسح بيده على عاهاتهم فيبروا منها كلها فاجتمع به سلمان واعلمه بقرب ظهور محمد صلى الله عليه
وسلم هكذا نقله بعضهم وفي ترجمة سلمان في السيرة ما يشهد لبعض ذلك واما الخضر عليه السلام
فارشدني الي ذكر الله تعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم بعد صلاة الصبح
واما القطب فرايته يبيع الفول الحار في سوق الامشاطيين بمعرفة سيدي علي الخواص رحمه الله
فدعى لي بالصبر على البلاء وقد بسطنا الكلام على وقايعنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في رسالة مستقله فراجعها • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم شكوى من يوذيني الي الله تعالى او الي نفسي فان وليينا كلنا هو الله تعالى وانما ارضي بذلك
الاذى فان لم يقع الرضى صبرت لكن لا يخفى ان الرضى بذلك انما هو من حيث التقدير الالهي •
لا من حيث الكسب فيجب علي الانكار على من اذاني بغير حق عادي من حيث انه عصى ربه بذلك
كما انه يجب على الانكار على من اذى غيري بغير حق فاقول له ايذاوك لي لا يجوز اذا عجزت عن
رده باليد فان عجزت عن هذين الشيئين توجهت بقلبي الي الله تعالى ان يكفه عني وذلك من

جملة تغيير المنكر الذي هو اضعف الايمان واقواه من حيث مقام الاحسان فان الضعف تارة يكون من
قلة الدين وتارة يكون من قوة الدين والمراد به هنا عند العارفين الثاني الذي هو اعلى من مقام
الايمان كما مر تقريره مرارا • وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول في حديث من
راي منكم منكرا فليغيره بيده الحديث معناه ان تغييره باليد يكون للولاة الذين يضربون
ولا يضربون وتغييره باللسان للعلما العاملين فيوثر زجرهم باللفظ في مرتكب ذلك
المنكر فيرجع عن المنكر وتغييره بالقلب لكمل العارفين الذين غلب عليهم شهود اختفادهم
نفوسهم ان يكونوا اهين لغيرهم فيتوجه احدهم بقلبه الى الله عز وجل في تغيير ذلك المنكر
فيكف الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن شربه وهذا هو التغيير حقيقة • واما قول الانسان
اللهم هذا منكر لا ارضاه فليس فيه تغيير فتامل انتهى • والحق ان المراتب الثلاث تكون لكل
واحد من الثلاثة فاول المراتب المقاتلة والجهاد فان عجز عن الجهاد انكر باللفظ ليقبح ذلك
المنكر عند فاعله وعند من راه فان عجز بان خاف ضررا من قتل او جرح او اخراج من وطن فليقل
بقلبه اللهم هذا منكر لا ارضاه ونفتدي انما انعم الله تعالى به علي شهودي ان جميع ما ياتيني
من الاذى من بعض ما استحق من الله تعالى وان الحق حاضر ناظر الى ما يصنع عباده فلا حاجة
لنا الى الشكوى اليه الا بالنظر لامر اخر فقليل من يتفق له لعزته • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

ايماني بالغيب من صغري سوا كان غايبا عن بصري او عن ادراك عقلي • وذلك من اكبر نعم الله علي
فلم يقع لي قط توقف في شي تحيله العقول وتثبته الشرع من صغري الى وقتي هذا وقد مدح
الله تعالى الذين يومنون بالغيب وجعلهم من المفلحين • وكرامات الاوليا فرع عن معجزات
الرسل • وقد جات الرسل عليهم الصلاة والسلام الينا بما تحيله العقول وامنا بذلك من غير
تاويل فكذلك الحكم في كرامات الاوليا يجب الايمان بها • وقد حكى لي مرة شخص من اهل بيت
المقدس انه كان مسافرا وزوجته الحامل معه فخرج عليهما الاسد من امامهم وقطاع
الطريق من خلفهم فصاح الولد من بطن امه صيحة عظيمة فولى الاسد راجعا وولى قطاع
الطريق هاربين فلما ولدت وافصح الولد اخبر امه بالقضية وكيفيتها • وقد ذكر الشيخ
عبد الغفار المعروف بابن نوح في اوايل كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد ان خادم
شيخ الشيوخ ابن مسكينة ببغداد اخذ سجادات الفقرا وسبق بها يوم الجمعة ليفرشها
لهم فنزل فتطهر في شط الدجلة فطلع بمصر فوجد رجلا صباغا وكان يعرف صنعة الصبغ
فاستعمله صانعا عنده في الصبغ وزوجه ابنته واقام معها سبع سنين وولد له منها
اولاد ثم نزل في يوم جمعة ليغتسل في بحر النيل فطلع ببغداد ووجد السجادات في المكان
الذي تركها فيه فاخذها وفرشها لهم وصلوا صلاة الجمعة فقال له الشيخ قد ابطات في هذه
المرة فحكى له القصة فقال له الشيخ هل كنت تفكرت في شي او انكرت شيئا من كرامات
الاوليا فقال نعم تفكرت في معنى قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
فقال له يا ولدي ان الله تعالى يبسط الزمان في حق قوم ويقبضه في حق قوم اخرين وقد اراك
الله تعالى ذلك • ثم ان الشيخ ارسل الى مصر فاحضر اولاده الى بغداد فعرف بعضهم بعضا
واقره علما ذلك العصر من غير نكير في ذلك انتهى • وهذه الحكاية لا يتوقف في الايمان
بمثلها الا الضعفا فان القدرة لا يمتنع عليها شي • وهذه من مسايل ذي النون التي تحيلها

العقول لمثل ادخال الواسع في الضيق من غير ان يتسع الضيق• وتامل يا اخي اذا رسمت القرآن كله في قالب وصرت تختم به على الورق الابيض فيرتسم القرآن كله في آن واحد فلو اراد صاحب القالب ان يكتب كل يوم كذا كذا الف ختمة لفعل وقد حكى لي الشيخ يوسف الكردي صاحب سيدي ابراهيم المتبولي انه اشتهى زيارة والدته فدخل الخلوة بعد العصر فرأى انه دخل بلاد الاكراد فمكث عند اهله سنة ثم سافر الى بركة الحاج ثاني مرة• فلما خرج من الخلوة اخبرهم بالخبر فضحكوا عليه ثم ان والدته جاءت واخبرت الفقراء انه اقام عندها سنة انتهى• ونقدم في هذه المنن ان سيدي علي المرصفي اخبرني انه قرأ في حال سلوكه في اليوم والليلة ثلاثمائة وستين الف ختمة كل درجة الف ختمة انتهى• وفي القرآن العظيم قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك مع بعد المسافة ومن لم يؤمن بذلك فهو كافر• فاياك يا اخي والاعتراض فقد وضح السبيل ورفع النص حكم التأويل• والحمد لله رب العالمين•

• ومما من الله تعالى به علي •

انه جعلني من ورثة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لكونها تجمع مقامات الرسل كلها فلا يخرج عنها مقام• وقل فقير يعطى ذلك انما يكون احدهم وارثا لموسى وعيسى او زكريا او يحيى ونحوهم عليهم الصلاة والسلام حتى ربما ينطق احدهم بموسى او بعيسى عند طلوع روحه ويكرر ذلك الاسم فيعتقد من لا معرفة له بما قلناه انه تهود او تنصر عند الموت ومات على ذلك وليس كذلك• وانما نطق باسم من كان وارثه من الانبياء كما ينطق الانسان باسم شيخه عند الموت مع ان شيخه من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم بيقين فلا يضره ذكر اسم ذلك النبي كما لا يضره اسم شيخه• فعلم ان من كان محمدي المقام فقد انطوى عنده جميع مقامات الرسل بقدر حظه ونصيبه منها لانه لا يصح لغير نبي ان يرث مقام نبي على التمام ابدا• وقد كان اخي الشيخ افضل الدين ابراهيمي المقام• وسيدي علي الخواص محمدي المقام• وسيدي ابراهيم المتبولي محمدي ابراهيمي فكان تارة يقول شيخي السيد ابراهيم الخليل وتارة يقول شيخي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ويجمع بينهما بانه كان تلميذا للخليل عليه السلام في بدايته ثم صار تلميذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في نهايته• والحمد لله رب العالمين•

• ومما انعم الله تعالى به علي •

زهدي في الدنيا لكونها مبغوضة لله تعالى لا لعلة اخرى من راحة بدن او تخفيف حساب ولذة من نعم الله علي زهدي فيما في ايدي الناس ليحبني الناس فيشفعوا في عند ربهم على فرض امكان المؤاخذة لي على ذنوبي لا لعلة اخرى من امور الدنيا وذلك لان من شرط الفقراء ان لا يحبوا شيئا الا من حيث ذلك الوجه الرباني او الاخروي الذي فيه حتى لا يخرج شيء من احوالهم عن محبة الله عز وجل• وايضاح ما قلناه ان الدنيا لما كانت مبغوضة لله تعالى لكونه من منذ خلقها لم ينظر اليها كما ورد• وقال لما تكلمت اسكتي يا لا شيء وابغضها الزاهد لاجل بغض الله تعالى لها جوزي بمحبة الله تعالى له وكذلك لما ترك الزاهد للناس ما في ايديهم ولم يزاحمهم فيه احبوه كذلك كما صرح به حديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس• فانظر هذه الدقيقة ما اخفاها على غالب الناس• واما راحة القلب والبدن من هم الكسب وعدم الركون الى القسمة السابقة فذلك حاصل للزاهد بحكم التضمن لا بالقصد

الاول وقد اوحي الله تعالي الي داود عليه السلام يا داود اما زهدك في الدنيا فقد تعجلت به الراحة وامّا انقطاعك الي فقد تعززت بي علي عبادي ولكن انظر هل واليت لي وليا او عاديت لي عدوا فعلم ان الحبّ لله والبغض لله مرتبة اخري من وراء مقام الزهد وان من زهد في الدنيا لاجل ما ينا له من نعيم الاخرة فليس هو بزاهد كامل لانه تعوض باق عن فان فقد انتقل من رغبة فيما سوي الله الي رغبة اخري هي اعلي منها وكل ذلك من جملة معاملة الاكوان فلم تخلص له معاملة الله تعالي وانما تخلص له معاملة الله تعالى اذا زهد في مقام الزهد بمعنى انه لم يرله ملكا لشيء في الدارين حتي يزهد فيه وفوق ذلك مقام اخر اعلي وارقي عند بعضهم اشار اليه سيدي علي ابن وفا رضي الله عنه بقوله

ترحل عن مقام الزهد قلبي • فانت الحق وحدك في شهودي •
ازهد في سواك وليس شيء • اراه سواك يا سرّ الوجود •

فاعلم ذلك واعمل علي تحصيل مقام الزهد لله تعالي • والحمد لله ربّ العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

حصول مقام التجريد لي في الباطن فليس لي بحمد الله علاقة في الدنيا اطلبها او انا اسف علي فقدها لعدم شهودي ملكي لشيء من الكونين ومن كان كذلك فقد صح له مقام التجريد فلو اني خلعت ثيابي الظاهرة المعتادة وجعلت علي راسي عرقية فقط وفي وسطي خرقة تستر عورتي فقط او خيشه تدفع عني الم الحر والبرد فقط لما كان علي في ذلك لوم لمشاكلة ظاهري لباطني الآن بخلاف ما اذا لبست هذه اللبسة قبل حصول التجريد بالباطن فان ذلك يكون من التدليس واوصاف التلبيس ومن حبايل ابليس وذلك من علامات النفاق وسوء الاخلاق اذ المنافق هو كل من اظهر خلاف ما ابطن علي ان تجريد الانسان من ثيابه الظاهرة من اشق شيء علي نفوس اصحاب الرعونات خوفا من احتقار الناس لهم ونسبتهم الي خفة العقل كما جربته في نفسي اول مجاهدتي وكما مر في الباب الاول من هذا الكتاب وقد قال العارفون فطام العادة اصعب من فطام الرضاعة وقالوا العوايد قطاع علي طرق البريه يقطعون الطريق علي كل سالك لكن اذا كمل حال السالك وتساوي عنده الجوع والعري والولاية والعزل واضدادهما فله ان يتجرد في اللباس لتساوي الامور عنده في نفسه ثم انه يترقي من ذلك الي اعلي منه وهو لبسه الثياب اسوة اهل حرفته طلبا لعدم التمييز وخلوصا من شبكة الريا وخوفا من دخوله في حديث من لبس ثوب شهرة في الدنيا البسه الله تعالى ثوب نار في الاخرة ولا شك ان من ستر عورته فقط او لبس خيشة مثلا فقد تعاطى اسباب الشهرة بتميزه عن اخوانه فلذلك انتهي حال الفقرا بعد الكمال الي لبس الجوخ والصوف والمضربات والعمايم الرفاع طلبا للستر بين العباد ووقوفا مع ما دعت اليه حاجتهم التي هي عندهم اهم من تركها فلا تنقل كان تصرف ما زاد عن الحاجة الي محاويج المسلمين افضل فافهم ولا تتجرد عن ثيابك الظاهرة موهما للناس انك من اوليا الله تعالي الا بعد تجريد قلبك من الشهوات النفسانية وكدورات الصفات المعنوية ونجاسات القاذورات الدنيوية وجميع الصفات الشيطانية والا فهلكت في نفسك من حيث لا تشعر والحمد لله ربّ العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

حفظي من اكل اموال الناس بغير حق حين شهدت انهم لا يملكون مع الله شيئا او ايل دخولي في

الطريق وقل من يحفظ من مثل ذلك فان الحق تعالى اذا تجلى في قلب العبد بتوحيد الملك له لا يصير العبد يتعقل قط ان احدا يملك معه شيئا وان قيل له ان الله تعالى قد حرم اخذ اموال الناس الا بحقها يقول ذلك الخطاب لمن يشهد ان احدا يملك معه شيئا وانا لا اشهد ذلك وتصير الشريعة كلها واهلها يحطون على ذلك العبد ويكفرونه باستحلاله ما اجمع على تحريمه وقد بلغني ان فقيرا من مريدي الشيخ ابي عبد الله القرشي مد بصره مرة الى طعام انسان قطار الطعام ونزل بين يديه فاراد ان يفتح له فاه فيدخل بطنه من غير فعل منه فقال له الشيخ لا تفعل فقال يا سيدي انما منعني الشرع من اكل ما مددت اليه يدي او جارحة من جوارحي وقد تصرف في هذا الطعام مالكه الحقيقي فقال يا ولدي قد ثبت في الشريعة ان مالكه الحقيقي هو الذي حرمه عليك الا بطريق الشرعي فقف حتى نرسل وراء صاحب الطعام ونستاذنه في اكله فارسل وراه فامتنع من اباحته فقال الشيخ للفقير لا تاكل يا ولدي من شيء حتى يبيحه الحق تعالى لك من الوجهين فان الترقي والنجاة في هذه الدار انما هو باتباع الشريعة انتهى فالحمد لله الذي حمانا من مثل ذلك • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم ادعائي مقام المحبة المشهور بين القوم لعزة الوصول اليه من غالب الناس ومن ادعاه فزعما كان ذلك ومما منه • وقد كان بعض مشايخنا يقول اذا قيل له اتحب الله عز وجل يقول نعم احبه تعالى المحبة المسقطة للحرج الشرعي بقدر ما جعل عندي من المحبة له • وهذا ليس هو المقام المشهور بين القوم لمشاركة الناس كلهم له انتهى في ذلك • وانما مراد القوم بمقام المحبة ان يكون صاحبه ذا اشواق • واقلاق • واحتراق • ولهف • واسف • وشعف • وحزن • وانين • ووجد • وعرق • واصطلام • وفنا • ومحق • وسكر • وصحو • وبقا • ونحول • وذبول • وارق • وقلق • وملق • وسهر • وسهاد • ووحدة • وانفراد • وعزلة • وانقياد • وبهتة • ودهشة • وحيرة • وغيبة • وسكون • وحركة • وبلاء • وضنا • وبكا • وخشوع • وخضوع • ودموع • ونيران • واشجان • ونوح • ونوح • وكتمان • وسر • واعلان • وشهود • وخمود • وجمود • واطراح • وسجن • وسراح • وغير ذلك فكلها صفات المحب اوايل امره واما صفاته حال توسطه ونهايته فلا تحصر اوصافه • فاياك يا اخي من دعوى المحبة ثم اياك الا ان كنت كما وصفنا وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول لشخص ادعى انه مشتاق اليه فقال له يا اخي ما احوجك الى هذا الكذب العظيم فقال وما ذاك فقال ان من صفات المشتاق ان يكون غامة اوقاته الحرق • والقلق • واللهب • والتعب • والاسف واللهف والحزن • والكمد • والكابة • والارق • والسهاد • والبكا • والعويل • والضعف • والسقم • والنحول والغرام • والحيرة • والبهتة • والهيام • والمحو • والانعدام • وغير ذلك ولم ار فيك يا اخي شيئا من هذه الاوصاف فقال له وما اقول اذا رايتك فقال له قل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واذا اسبق لسانك الى دعوى المحبة او الشوق فاستغفر الله عز وجل فان مثل ذلك معدود من الكذب الذي لا يجوز • ثم لا يخفى عليك يا اخي ان من القوم جماعة كلما ازداد احدهم محبة كلما ازداد سمنا منهم الشبلي والشيخ حماد الدباس • وادركت انا منهم واحدا اسمه ابراهيم التقدوسي كان كلما ازداد جوعا كلما سمن وكلما اكل كلما هزل وذلك لان الاكل يحجب صاحبه عن بلوغ مقام المحبة والطي يدخله اليه فما كل الناس على طبع واحد في المحبة والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي •

خوفي من وقوع يدي اليمنى على فرجي من غير حاجة اكراما للقرآن وكتب العلم والسبحة التي اسبح عليها فلا

امسك شيئا منها باليد الذي امس بها فرجي • ولقد وقعت رجلي مرة على السبحة فكدت اهلك من ذلك ولذلك
لازمت لبس السراويل لان فيها عدم وصول اليد الي الذكر والسترة من جهة الذيل عن الارض التي هي امنا
وتخاطبنا في قبرنا وقد ادركت اخي افضل الدين وهو على هذا القدم وكان يقول اني لاستحي ان ادخل
الخلا بثوب وقفت به في الصلاة او اقرا القرآن بلسان تكلمت به كلمة قبيحة قبل ان استغفر وافعل
ما اعتقد انه يكفرها • قال وربما اترك القراة زمنا طويلا حتى انسى تلك الكلمة • وكان يقول عندي
حكم من يقرا القرآن بلسان اغتاب به الناس قريبا من حكم من رمي القرآن في قاذورة انتهى • وما
رايت احدا من اقراني يراعي مثل ذلك الا قليلا فالحمد لله رب العالمين وقد بلغني ان مريدا من
مريدي الشيخ نجم الدين الكبري وقعت يده على ذكره في الخلوة فتوقف عليه الفتح مدة وهو
يستحي ان يذكر للشيخ تلك الواقعة فلما خرج بعد الفتح قال له الشيخ قد علمت بوقوع يدك
على ذكرك ولكن لما علمت شدة خجلك من ذلك لم اعلمك باطلاعي على ذلك • ثم قال يا ولدي
كيف يجلس احدكم بين يدي الله تعالى ويضع يده على ذكره • اما علمت ان من كان في الخلوة فهو
في حضرة الله تعالى ولذلك يجلون له طعاما وعرقا لما يظهر منها لانه كان في حضرة الله تعالى
ثم ورد منها علينا فقال يا سيدي كيف علمتم بذلك • وانما وقعت يدي على ذكري في الظلام
فقال يا ولدي لو علمت بانه يخفى علي شعرة منك ما ادخلتك الخلوة • فاياك يا ولدي ان تضع يدك
على فرجك لغير حاجة • قال المريد فما وضعت يدي على ذكري من ذلك اليوم انتهى • وكذلك بلغنا
عن بعض الصحابة انه لم يمسك ذكره باليد التي بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بحايل
الي ان مات • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم مبادرتي الي اجابة من طلب ان يكون مريدا تحت اشارتي ونربيته لعزة اجتماع شرايط الشيخ
والمريد في هذا الزمان وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول انه صح للشيخ في عمره كله مريد واحد
صادق فهو اعز من الكبريت الاحمر او وجد المريد الصادق شيخا ناصحا فهو كذلك اعز من الكبريت
الاحمر فقلت له وما صفات المريد الصادق على وجه الاختصار فقال هي اربعة الاوله صدقه
في محبة الشيخ • الثانيه امتثال امره • الثالثه ترك الاعتراض عليه ولو بالباطن في ليل او نهار
او غيبة او حضور • الرابعه سلب الاختيار معه فكل مريد جمع هذه الاربع صفات فقد صحت
قابليته وتعجيه الحال ونجح فيه الدوا وصار كالحراق الناشف بالنسبة الي الزناد ومن طلب
من المريدين اخذ العهد عليه وحراقه مبلول فلا يعلق فيه شرار الزناد بل كل شرارة وقعت
عليه طفيت وقد قال الله جل وعلا لاعلم الداعين اليه واعظمهم معرفة باحوال الخلق
انك لا تهدي من احببت الاية • ومن هنا عدم اكثر المريدين النفع باشياخهم في هذا الزمان لفقد
الشروط فقلت له وما شروط الشيخ الصادق حتى يصح الاخذ عنه والنتاج على
يديه • فقال رضي الله عنه شرطه ان يكون عنده علم بكشف الحقايق والدقايق فارقا بين
الحق والحقيقة • والوهم والخيال • يعلم ما جاز وما وجب • وما استحال له سريان في العوالم
العلويات • والسفليات • عارف بالفرق بين الفا الملك • والشيطان • والهمة • واللمه
والنفث في الروع والالهام وخطرات المريد ونزغاته له قوة على التلبيس في الصور في
والنظور في الرتب والمنام باوصاف المريد ومعرفته بامراض القلوب والنفوس والاسرار
وتطهير النجاسات النفسانيه • وما يدخل من الظلمات على العوالم الروحانيه ينظر

احوال مريده من اللوح المحفوظ فيعرف داءه ودواءه ويلاحظ مريده حين كان في عالم الذر قبل وروده ومبوطه الى اصلاب الآباء وبطون الامهات وغير ذلك مما هو مذكور في رسائل القوم وهذا الشيخ عزيز وجوده في هذا الزمان بخلاف الزمن الماضي وقد نقل القشيري في رسالته عن ابن علوان قال خطر لي شهوة محرمة بين يدي الله تعالى في الصلاة فاسود وجهي فدخلت الحمام وغسلته فلم يزد الا سوادا فارسل الي الشيخ الجنيد فقيرا من بغداد ساعة خطور تلك الشهوة على قلبي فاخذني الى بغداد فلما وقفت بين يديه فقال مثلك يقف بين يدي الله تعالى وتخامره الشهوة لولا اني استغفرت لك للقيت الله بذلك السواد فانظر يا اخي اطلاع الجنيد وهو ببغداد على خواطر مريده وهو بالبصرة رضي الله عنهما. فعلم ان من جمع هذه الصفات المذكورة فله اخذ العهد على المريدين والا فالادب منه عدم التشيخ على احد ويكفيه ان ينصح اخاه بظاهر الشرع من غير مشيخة عليه وربما توهم المريد نقصانا في شيخه العادة فيسقط من عينه فيسقط المريد من عين الله والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

رؤيتي نفسي عقب كل مجلس جلست فيه مع الفقراء انني اكثرهم ذنوبا. وكثيرا ما اقول اللهم اني اعترف بين يديك باني اكثر هؤلاء ذنوبا فبحق انفاسهم الطاهرة اغفر لي فان نبيك صلى الله عليه وسلم اخبرنا انهم هم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم. ولذلك كان من اشد ما يقع لي تقبيلهم يدي بعد المجلس فاكاد اذوب من ذلك لانهم يفعلون ذلك مع غفلتهم عن مشهدي ولو انهم علموا شدة تأثري لما فعلوا ذلك معي فالله ينفعني ببركاتهم. وربما اصافحهم في بعض الاوقات وامسح بيدي على وجهي تبركا بما لمسته من يدهم لا سيما الاطفال والعميان. فالحمد لله رب العالمين.

الباب الثاني عشر في جملة اخرى من الاخلاق

فاقول وبالله سبحانه وتعالى التوفيق.

مما انعم الله تعالى به علي

ايثار جناب الحق جل وعلا على جناب نفسي في عدم تعليقي لمريدي ان ترسخ محبتي في قلبه. وهذا امر قل من يتنبه له من المشايخ والمريدين فيجب على الشيخ ان يأمر المريد بمحبته من حيث كونه واسطة بينه وبين الحق تعالى مع عدم الوقوف معه. فربما تخلف الفتح على المريد بسبب ذلك ومما وقع ان مريدا لسيدي مدين المغربي رضي الله عنه كان على قدم عظيم في الاجتهاد وهو مع ذلك لا يفتح عليه فنظر سيدي ابو مدين في امره فقال له يا ولدي ان اردت سرعة الفتح فارفع محبتي من قلبك فاني نظرت جميع الحجب التي بينك وبين الله تعالى فوجدتها كلها قد ارتفعت وما بقي بينك وبينه الا حجاب محبتي فارفعه يفتح عليك ففعل ففتح الله عليه تلك الليلة انتهى فانظر يا اخي الى هذه النصيحة الخفية التي لا يكاد احد يطلع على وجهها من شدة خفائها ومن هنا قال الشيخ ابو مدين اول رسالته ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها انتهى فانظر يا اخي ما اختصر هذه الكلمة وما اكثر معانيها فاعلم ذلك واعمل عليه فانه نفيس. والحمد لله رب العالمين.

ومما من الله تعالى به علي

كثرة ارشادي للفقراء الاحمدية والبرهامية وغيرهم من الخرق ان يتلمذوا لشيخ يربيهم من الاحياء ولا يتقيدوا بعلي من مات فان الاموات صار وجههم في البرزخ الى الآخرة وظهرهم الى الدنيا فلا عليهم ان خربت الدنيا او عمرت. اللهم الا ان يكون ذلك الشيخ ممن يقتدي به في اقواله كالائمة

المجتهدين واصحاب الرسايل من اهل الطريق فمثل هذا لنا الاقتدا باقواله لكنه اقتدا ناقص من حيث
ان لكل واحد منا امراضا لا نعرفها الا بالمشافهة من شيخ حي يدلنا على كيفية الدوا ويخاطبنا
ونخاطبه ومِمَّن بلغنا انه يربي مريده وهو في البرزخ سيدي احمد البدوي رضي الله عنه
لكن ذلك خاص بمريده الصادق الذي يسمع كلامه من القبر كسيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى
فاني زرت معه سيدي احمد البدوي فشاوره الشيخ محمد على سفره الى مصر في حاجة فقال
له سيدي احمد من القبر سافر وتوكل على الله هذا الكلام سمعته باذني الظاهرة وكذلك بلغنا
عن الشيخ نجم الدين الاصفهاني قال كنت اجتمع بسيدي احمد بن الرفاعي في المنام كثيرا فيامرني
وينهاني ويربيني فقال لي يوما انا لست بشيخك الذي يفتح لك على يديه وانما شيخك عبد الرحيم
القناوي فسافرت اليه فاول ما اجتمعت به حكى لي جميع ما وقع لي في المنام مع سيدي
احمد ثم قال لي لا تصحبك حتى تصير ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ملء الوجود كله فقلت
له وما السبيل الى ذلك فقال سافر بيت المقدس فانك سترى كذلك ثم تعالى فنفعل ثم
جا فقال له ما وصل احد لشي من المقامات الا بعد شهود ذلك انتهى فمن صح له هذا القدم
قلنا الكف عن امره بان يتلمذ لاحد من الاحيا لاكتفائه بذلك الشيخ وقيامه مقام الحي في الخطاب
والمراجعة في الامور وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يجوز العمل بقول الاشياخ
الذين ماتوا اذا اتفق انهم خاطبوا مريديهم بامر او نهي الا بعد عرض ذلك على علما الشريعة
فربما كان الناطق من القبر شيطانا لعدم عصمة الولي عن مثل ذلك وكان يقول كثيرا
لا يشترط في صحة الاقتدا باقوال العلما معرفة صورتهم الظاهرة فانا قد اقتدينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم وباصحابه وبالايمة بعدهم وما احد منا اجتمع باحد منهم
ولم يمنع جمهور العلما من مثل ذلك فعلم ان الاحتياط للفقير ان لا ياخذ عن شيخ ميت امور
تربيته وادوية امراضه والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم مبادرتي للانكار على احد من اهل الكشف اذا رايته ضرب مريده بغير سبب ظاهر بل
التربص وترك الانكار فربما كان ذلك المريد قد تقدم منه انه حكم ذلك الشيخ في نفسه يؤدبه
بما شا كيف شا ومن هذا الباب ايضا ما اذا راينا شيخا امر مريده بحلق لحيته مثلا
فربما كان ذلك امتحانا من غير تمكينه من حلقها كما وقع لابراهيم الخليل عليه السلام في امره
بذبح ولده وكان المراد العزم على الذبح لا وقوع الذبح ثم ان وقع حلق اللحية حملنا ذلك على
انه من باب دفع الاشد بالاخف ثم ان هذا الامر قل ان يتربص فيه متشرع بل يقول ببادي الراي
هذا لا يحل لك ايش جرى منه ونحو ذلك وقد حكى صاحب كتاب الوحيد ان بعض الاوليا
كان يتكلم في مناقب شيخ وكان هناك فقير مشهور بالصلاح يتبسم فنزل الشيخ من على الكرسي
فضرب ذلك الفقير على راسه ثلاث ضربات فانكر الحاضرون ذلك عليه فضربه ثانيا فلما اكثروا
عليه قال الشيخ قولوا له الله عليك اما قلت في نفسك انني افضل من هذا الشيخ الذي يذكره
فالان فقال الفقير قد وقع ذلك فقال الشيخ والله لقد رايت ذلك الشيخ اخرج راسه من هذا
الحايط وقال لي انظر مريدك كيف يسي الادب علي فما وسعني الا تاديبه فما ضربته لكوني شيخه
انما ذلك من باب نصر اخاك ظالما او مظلوما فقام الحاضرون كلهم واستغفروا وجددوا
العهد على الشيخ ثانيا قال وكان ذلك الشيخ الذي اخرج راسه له نحو ماية سنة ميت انتهى

ووجه عدم المبادرة إلى الانكار في مثل ذلك علمنا بان الشيخ مع المريد كالطبيب مع المريض بل هو اعرف بالامراض الباطنة منه والكبر من الامراض القلبية وهو من اشد الامراض لانه يحجب صاحبه عن الخير مدة حياته وعن دخول الجنة كما ورد. فلما ادعى المريد الولاية وفضل نفسه على الاولياء استحق التاديب. قال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا. وقد ذكر الامام الغزالي رحمه الله تعالى ان من الذنوب ما يورث سوء الخاتمة ومنها دعوى الولاية مع فقدها منه. فلعل الشيخ ضربه تلك الضربات ليستخرج من نفسه تلك الدعوى ولذلك نظائر في الشرع لان للطبيب ان يقطع بعض الاعضاء لسلامة الجسد والروح كان يكون في الاصبع اكلة فان تركها اكلت الكف وان كانت في الكف وتركها اكلت الذراع ومن لم يقطعها افسد ذلك العضو جميعه او سرت للروح فمات الشخص فاعلم ذلك واعمل عليه. والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم اجابتي لامير او شيخ عرب طلب ان يتلمذ لي الا ان علمت منه الصدق الحامل له على فعل ما امرته به واستعمال ما اصفه له من الدواء ومتى اجبته الى ما طلب من غير ذلك فقد غششته وغششت نفسي ولعبت بالطريق. وقد وقع في ذلك بعض فقراء العصر المتصدرين بغير حق فاخذ العهد على بعض الامراء والمباشرين فلم يمتثل احد منهم ما امره به. وحكى لي بعض المباشرين قال شرط علي شيخي عدة شروط فلم اعمل منها بشرط لكوني رايته هو لا يقدر على العمل بها. وقد كان هذا الامر في الفقراء الماضين والامراء الماضين فكان الامير يتلمذ لذلك الفقير ويمتثل امره في كل شيء يذل به نفسه من غير توقف وذلك امر قد تودع منه ما بقيت الدنيا. وقد كان سيدي يوسف العجمي رحمه الله شيخا للامير شيخو الذي عمر الشيخونية. وكان يمتثل امره ويجلس بين المريدين كاحدهم. وربما يزجره بالكلام اليابس بين الفقراء فيصبر وامره مرة ان يلبس لبس فلاح ويركب ويدخل الزاوية ففعل وكذلك وقع لسيدي محمد الحنفي الشاذلي انه كان يستخدم امير كبير ويامره بنزع ثيابه ويملي المطهرة للفقراء من البير ففعل وكذلك وقع للامير ابي شعرة من امراء الملك الكامل انه تلمذ للشيخ عبد الله ابن المارداني فكان يستخدمه كاحد المريدين ودخل عليه مرة وعليه خلعة السلطان فصفعه الشيخ فارمى عمامته فطاطا الامير فاخذها فصفعه اخرى فارمى عمامته فتشوش لذلك جماعة الامير وهو ساكت فغضب الشيخ وقال له لا تعد تاتينا فما اطاق غضب الشيخ فتشفع بزوجته عنده فقال الشيخ هذا شخص كبير النفس فان اراد طيبة الخاطر عليه فليجعل على ظهره برذعة ويمكن الفقراء من ركوبه ففعل ذلك. فانظر يا اخي لهذه الادوية من هولاء المشايخ واستعمال الامراء ما يامر نعم
به فان كنت تعرف من نفسك ومنهم مثل ذلك فتمشيخ على الامراء والا فحاسب الناس عليك وربما نسبك الناس الى الزوكرة والنصب وانك انما تصحبهم لشيء يتصدقون به عليك وذلك ينافي شهامة الاشياخ. والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

سلبي من الحال التي تؤثر فيمن جنى علي فلو قام الوجود كله على بالاذى ما قابلت احدا منه وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي. وصاحب هذا الحال يختفي بعد الشهرة ويذل بعد العز ويفتقر بعد الغنى فلا يكاد احد يميزه عن احاد الناس مع انه اعلى من صاحب الحال خلاف ما يتوهمه الناس فليس عندهم شيخ عظيم الا من يعطب الناس والحال بخلاف ذلك فان الكامل لا نفس له في الوجود ادبا مع الله تعالى فيسطو اعليه كل شيء في الوجود ولا يسطو هو على احد. ولما

شرفوا ستر سيدي احمد الزاهد الموضوع علي تابوته صار الناس يقولون لو كان هذا شيخا لقيد من سرق
ستره حتى مسكه الناس فقلت لهم مرتبة الكاملات لا يوذي من اذاه ولا يشح بشيء سيل فيه ولو
ان هذا اللص سال سيدي احمد في ستره او في الثياب التي عليه حال حياته لاعطاها له ورا
اقل من ذكرها فكيف يقيد مسلما موحدا لاجلها حتى ياتي الناس فيمسكوه ويسلموه للوالي هذا
لا يكون من الشيخ ابدا **ولم تزل الكمل** من الاشياخ لا تصريف لهم وبعضهم يقول لمريده تصرف
في فلان بكذا او كف فلانا عن ظلم فلان فيفعل وكان على هذا القدم سيدي حسين الجاكي
وسيدي ابراهيم المتبولي وسبقهما الى ذلك الحسن البصري فحكى ابو طالب المكي في
القوت ان الحجاج بن يوسف لما طلب الحسن البصري استجار الحسن بتلميذه حبيب العجمي
فدخل رسل الحجاج فلم يروا الحسن مع انه جالس تجاه الباب فقال الحسن لحبيب كيف اخفيتني
عنهم حتى لم يروني فقال قلت يارب الحسن اجعل الحسن عندك في حضرتك حتى لا يروه ففعل
سبحانه ذلك مع ان الحسن افضل من حبيب بما لا يتقارب لانه من اكابر التابعين انتهى •
وبلغنا ان سيدي حسين الجاكي لما عقد له الفقها مجلسا في القلعة ومنعوه من الجلوس للوعظ
وقالوا انه يلحن في الحديث قال لخادمه ايوب اعزل لنا القاضي الذي افتى فينا وكان ايوب
يكنس الزاوية فقال على الراس والعين فخرج للسلطان من حائط بيت الخلا وهو جالس يقضي
حاجته فقال ان لم تعزل فلانا خسفت بك الخلا فارتعد منه السلطان وارسل عزل القاضي
ودخل ايوب في الحائط وكذلك بلغنا ان سيدي ابراهيم المتبولي كان يامر بعض جماعته
فيفعل الافاعيل وينزه هو نفسه عن ذلك فعلم ان الكمل يستحيون من الله تعالى ان
يضيفوا الناس اليهم شيئا من التصريف بخلاف ارباب الاحوال فانهم جلبا الحضرة وهي
فياضة بالجود على كل وارد فكل من طلب شيئا اعطته وربما يكون ذلك ينقص مقامه عند
الله تعالى وتامل يا اخي العقرب والبرغوث والقملة والنحلة كيف تؤثر في الانسان مع
انه اشرف منها بالاجماع فلم يدل تاثيرها فيه على فضلها عليه فاعلم ذلك لكن لا يخفى
ان الكمل حيث تركوا التصريف انما هو حيث لم يؤمروا به فان امروا به فمن الكمال التصريف
الا ان يكون على سبيل العرض ويرونه منام كما وقع لي ذلك على لسان الشيخ الصالح عمر
النبتيتي المكشوف الراس فانه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له قل لفلان
يتصرف في الكون فلما عرض ذلك علي توقفت ادبا لكون ذلك رؤية منام والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

تربيتي لخواص اصحابي بالنظر من غير لفظ ولا اشارة فيؤثر نظري اليهم في الخير كما تؤثر عين المعيان
في غيره الشر كل ذلك بجعل الله وارادته فله ان يجعل عبدا اله في الخير وعبدا آلة في الشر
واعلم يا اخي انه لا خصوصية لي بهذا الخلق فقد سبقني الى ذلك سيدي ابو الحسن الشاذلي
وسيدي ابو العباس المرسي وسيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص رضي الله عنهم
وقد كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي يقول اذا كانت السلحفاة تربي اولادها بالنظر
فنحن اولى بذلك انتهى وصورة تربيتها اولادها انها تبيض وتبعد عن بيضها وتصير
تلحظه بنظرها فكل بيضة توارت عنها فسدت وكل بيضة ظهرت لها صلحت وتم نتاجها
ثم اذا خرج فرخها من البيض تدفنه وتبقي منه راسه فوق الرمل فما دامت تراه فهو محفوظ
من الافات ولم تزل اصحاب الفقير على اقسام وطبايع فمنهم اللين المطيع ومنهم اليابس

المعاصي فتراهم يربون اصحابهم تارة بالاقوال وتارة بالافعال • وتارة بالايلام وتارة بالاحكام
وتارة بالايما والافهام وتارة بصريح الكلام وتارة بالرويا والمنام • وتارة بالبرء والسقام
فان الشيخ اذا عرف العله ودواها يجب عليه ان يتبعها بالدوا مصلحة للمريد لا عليه
ان كان ذلك مرا على النفس او حلوا لها ومتى اخر الدوا من غير ضرورة فقد خان الله تعالى
فيما ائتمنه عليه واذا راي عند المريد عجزا عن استعمال الدوا الذي يصفه له او ابايه عن
استعماله فمن اخلاق الكمال ان يلاطفه ويداويه بشيء اخر يبارقه به لكن ينبغي للمريد
ان يتفطن لما يفعله معه شيخه فان راه يلاطفه في جميع احواله ويوافقه في هواه فليعلم
انه مكر به حيث راه لا يصلح للطريق فاياك ومكر الاشياخ واقدم على استعمال كلما
يصفونه لك وتجرع كاسات الالم والمرارات • فان العز في ذلك مستور والذل في
حلاوة الدنيا مشهور وقد انشدني سيدي محمد الشناوي رحمه الله •

• لو قيل لي مت مت سمعا وطاعة • وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا •

وانشدني سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى •

• ولو قيل طا في النار والنار جمرة • لها لهب ترمي الشرارة بالقصر •
• لما كان لمح البرق اسرع ان يري • باسرع مني في امتثالي للامر •

ومن ربيته بالنظر من الاخوان سيدي محمد ابن الموفق كاتب ديوان الجيش وسيدي
احمد ابن الامير شيخ سوق امير الجيوش • وسيدي ابو الفضل صهر سيدي محمد الحنفي
وسيدي ابو الفضل الجزيري الدنباني • وسيدي علي ابن امير كبير ازبك • وسيدي ابو
بكر ابن ابي اصبع • واخوه سيدي محمد • والحاج علي المنوفي • والحاج علي البسطي وجماعة
لم يوذن لنا في ذكر اسمايهم رضي الله عنهم • وما رايت انجب من تربية الشيوخ الذين طعنوا
في السن فانه لا يليق ضربهم ولا زجرهم ولا استخدامهم • لا سيما ان كانوا يعتقدون
في نفوسهم الصلاح فانهم لا يكادون ينتفعون بصحبة احد • وكذلك اصحاب النفوس الشكسة
المشحونة بالرعونات فربما لا يوثر فيها الا الضرب المولم والزجر الشديد كبنيت الوالي فاسال
الله تعالى ان ينظر الي والي جميع اصحابي باللطف والرحمة انه المنعم الجواد • والحمد لله رب
العالمين • ومما من الله تعالى به علي •

اطلاعه تعالى لي علي عدد اصحابي الذين انتفعوا بصحبتي ويكونون معي في الاخرة • وهي بشرى
معجلة في هذه الدار وعرفتهم باسمايهم وانسابهم ولكن لم يوذن لي في تعيينهم ادبا مع
حضرة الاطلاق التي يفعل الله منها ما يشا ولكل فقير دايرة كما ان لكل نبي دايرة ثم ان
الدواير تختلف سعة وضيقا بحسب الارث النبوي • وقد ذكر الشيخ محي الدين في الفتوحات
ان الله اطلعه في مشهد اقدس علي عدد الانبياء والمرسلين وجميع اممهم وعرفهم بوجوه مهم
واسمايهم من مات ومن يوجد الي يوم القيامة • وعلى عدد اهل الجنة قال واما عدد اهل
النار فلا يحصيهم الا الله لكثرتهم انتهى • وقد نقل الفارقي ان حلقة مريدي سيدي احمد
بن الرفاعي كانت ست عشر الفا • وكان يمدهم السماط صباحا ومساء • قال الفارقي
ولما وردت عليه كان لي ثمانون يوما لم اكل طعاما مما للفقرا طعاما لا يناسبني
فقلت في نفسي ماذا اصنع اذا قال لي الشيخ كل من هذا فما استتم خاطري الا وقد رفع
الشيخ راسه وقال للخادم خذ هذا للبيت فاطعمه العصيدة التي هناك قال فمضيت

معه فاكلها وهي التي خطرت لي فلما جئته قال لي فتوحك ليس هو عندي وانما هو عند الشيخ عبد الرحيم القناوي فامض اليه انتهى • وحكى لي الشيخ احمد الضرير من جماعة سيدي عمر روشني قال كان عدد مريدي سيدي عمر الذين يحضرون مجلس الذكر صباحا ومساء عشرة الاف وذكر الشيخ صفي الدين بن ابي المنصور ان جماعة الشيخ ابي الفتح الواسطي بمدينة اسكندرية الذين كانوا يحضرون ورده كل يوم خمسة الاف منهم الشيخ عبد العزيز الديريني • والشيخ عبد الله البلتاجي • والشيخ عبد السلام القليبي • والشيخ عبد الله الجبلي والشيخ ضرغام المسيري وغيرهم • وكان الشيخ ابو الفتح من اعظم تلامذة سيدي احمد بن الرفاعي وكان يتكلم على ارباب الاحوال ويقول اسمعوا هذا الكلام الذي له خمسة الاف سنة ما تكلم به احد غيري وروى الفاروقي عن يعقوب خادم سيدي احمد رضي الله عنه انه قال سمعت سيدي احمد بن الرفاعي يقول صحبت ثمانية الف امة ممن ياكل ويشرب ويروث وينكح لا يكمل الرجل عندنا حتى يصحب هذا العدد ويعرف كلامهم وصفاتهم واسمائهم وارزاقهم واجالهم • قال يعقوب فقلت له يا سيدي ان المفسرين ذكروا ان عدد الامم ثمانون الف امة فقط فقال ذلك مبلغهم من العلم فقلت هذا عجيب فقال وازيدك انه لا تستقر نطفة في فرج انثى الا ينظر ذلك الرجل اليها ويعلم بها قال يعقوب فقلت له يا سيدي هذه صفات الرب جل وعلا فقال يا يعقوب استغفر الله فان الله تعالى اذا احب عبدا صرفه في جميع مملكته واطلعه على ما شاء من علوم الغيب فقال يعقوب فقلت واعلي بدليل على ذلك فقال سيدي احمد الدليل على ذلك قول الله عز وجل في الحديث القدسي ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الى اخره واذا كان الحق تعالى مع عبده كما يريد صار كانه صفة من صفاته انتهى • وهذا امر تحار فيه العقول هذا مع كون سيدي احمد كان في غاية الذل في نفسه • قال يعقوب وكان الشيخ ابو الفتح الواسطي مع كثرة تلامذته الزايدين على الالوف لا يصحب الا ارباب الاحوال قال الشيخ صفي الدين ابن ابي المنصور • ولما استاذن سيدي الشيخ عبد السلام القليبي على باب سيدي الشيخ ابي الفتح الواسطي • وكان قد سكن في مصر اذن له وكلمه كلاما حسنا واعجب به فقال له الشيخ صفي الدين كيف عرفت ذا الشيخ بغير احد يدلك عليها فقال اجمع لي حطبا وحلفا فجمع له وقال اجج النار فاججها ثم دخل فيها سيدي عبد السلام زمانا حتى طفيت ثم قال له عانقني قال الشيخ صفي الدين فعانقته فوجدت جسمه كالثلج • فانظر يا اخي الى اصحاب سيدي احمد وسيدي ابي الفتح تعرف ان المريد لا يستقي الا من ما بشيخه فاصحابنا على شاكلتنا واصحابهم مصنوعون على شاكلتهم فكل ذلك بحسب قسمه • وكل يشكر الله على ما اعطاه • وربما يكون كل واحد من جماعة فقير مقوما بالف نفس من جماعة فقير اخر • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

تقريب الطريق على الصادقين من اصحابي وذلك باشتغالهم بالتوحيد دون التنفل بالصلاة وتلاوة القران ونحو ذلك لان هذه الامور انما هي اوراد لكمل الذين قد عرفوا الله تعالى المعرفة النسبية • واما غير الكمل فتعبدهم بغير التوحيد عادة لا عبادة لجهلهم بالله تعالى وما دام العبد ينسب الامور الى نفسه ذوقا والى الله تعالى علما فهو محجوب بسبعين الف حجاب فاذا رفعت الحجب شهد افعاله كلها خلقا لله تعالى لا ذوقا بادي الراي دون نفسه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل حال المريد • ويدخل مبادي الطريق حتى يشهد افعاله كلها خلقا لله تعالى ذوقا • واما علمه انها من الله تعالى اذا حققت

معه المناط وراجعته فيه فلا يكفيه اذ ليس العلم كالوجدان والذوق كما ان المتكلم بالصبر عن ذوق
طعمه ليس هو كالمتكلم من غير معرفة طعمه • وكذلك القول في طعم العسل ولذع النار ليس المتكلم
بحروفهما كالذايق لهما قال واكثر المريدين حكمه حكم من يعرف الامور بالكلام فلا يثبت لهم قدم
في توحيد افعالهم لله تعالى ولذلك ينسبون افعالهم واقوالهم واعمالهم الى انفسهم ويطلبون الجزا
على ذلك من الله تعالى كالبيع والشرا على حد سوا • وكذلك يطلبون الجزا من الخلق اذا اجرى الله
تعالى على يديهم احسانا لهم ويأخذون في التغيظ على الخلق اذا وقع منهم شيء مما يوذيهم
ويحقدون على من اذاهم فلولا غفلتهم عن الله تعالى ما وقع منهم شيء من ذلك فهم ولو كانوا يعلمون
ان الله تعالى هو الذي قدر واراد جميع ما يقع من الخلق في حقهم لا يقوم ذلك في نفوسهم
مقام الذوق والوجدان ولو كانوا يذوقون ذلك ما تأثروا من احد اذاهم من الخلق فهذا هو الفرق
بين العلم والذوق • فعلم انه لا يصفو لعبد التوحيد حتى يصير لو جلس انسان يقطع من لحمه
ما تغير عليه لغيبته عن صفات الخلق بشهود افعال الحق فتأملوا ايها الاخوان في هذا الفرق
واعملوا على جلاء مراة قلوبكم فان الله لا يرضى عنكم الا بتوحيد الامور له ما عدى بنسبة
التكاليف • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

انني ما خرجت في سري عن شي لاحد ورجعت فيه ولو كان عمامتي او جوختي او مضربتي وربما اعمل
بالخاطر الاول في نزعها بسرعة خوفا من تغير الخاطر فيصير في دفعها علة فان الخاطر الاول
من الله تعالى لا علة فيه بخلاف الثاني وربما نزعت جبتي وانا في بيت الخلا واقول لعبايي قد
خرجت لفلان عن هذا الثوب فاتني بخلافه لا سيما ان كنت خرجت عنه لاحد من الفقرا
الصادقين • وقد حكى الشيخ عبد العزيز الديريني ان شخصا صحب الشيخ حسن الطنتدايي الاخنا
وكان الشيخ حسن هذا من اصحاب سيدي ابي الفتح الواسطي فجمعتهما السفرة في بيت ايام شدة
البرد فخرج ذلك الشخص لسيدي حسن عن قميص كان زايدا عليه وشرع في نزعه ثم ادخل راسه
ثانيا ونام كل ذلك في سره فاستيقظ من الليل فوجد الشيخ جالسا ولم يجد القميص فمسك الشيخ
حسن اذنه وقال لا ترجع تنوي نية وترجع فيها ابدا فقال استغفر الله تعالى ثم قال يا سيدي
اين القميص فقال الشيخ حسن ذاك اعدمه الله لرجوعك فيه • وهذا الخلق قليل من الاخوان
من يفعل به • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كثرة ادبي مع كل من ترى بزي القوم فلا ازال الادب معه في جميع حركاته وسكناته وقبضه وبسطه
ويقظته ومنامه وحياته وموته وسماعه وضحكه وقربه وبعده وسفره وحضره • وقد
كان سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول اذا ضحك الفقير في وجه احدكم فاحذروه
ولا تخالطوه الا بالادب فان اهل الطريق ربما مزحوا كما يمزح الناس وهم في ذلك مع الله لا مع
الناس • وربما فعلوا ذلك تسترا لاحوالهم او تخريبا لظاهرهم ليدفعوا بذلك من يستحق الطرد
عنهم • وربما اسا بعض ارباب الاحوال الادب فسلب من حاله مع رسوخ قدمه فكيف بمن لا رسوخ
له • وقد حكي عن سيدي عمر المجنون وكان من اصحاب الشيخ ابي الفتح الواسطي رضي الله عنه انه
قال بينما انا اصب الما على يدي سيدي عبد الله البلتاجي واذا شخص طاير في الهوى فوق راس سيدي
عبد الله فقلت له يا سيدي شخص طاير في الهوى قليل الادب فقال ما عليك منه سوف

نري عاقبته قال سيدي عمر فبعد مدة قال لي سيدي عبد الله امض الي المحله فانظر حال ذلك الظا
قال فمضيت اليه فوجدته مسلوبا من حاله وهو واقف علي عصى بين يدي لكاشف ثم ابتلاه
الله تعالى بالعمى والانكار علي الطايفه الي ان مات علي اسوا حال فاياك يا اخي وسوء الادب
مع من تراه مصفوعا في الاسواق او يتعاطى الحكايات المضحكات ونحو ذلك والزم الادب
وان نصحته عن امر فانصحه بادب فانه لا يعطيك • واعلم يا اخي ان ادبنا مع من ينتسب الي
الصالح انما هو ادب حقيقة مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم فان الولي
لا يخلو من مجالسة الله او مجالسة رسوله في اغلب احواله **وسمعت** سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول من زعم انه يتادب مع الله تعالى بلا واسطة شيخه او رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد اسا الادب ثم لا يتم ذلك له او لا يستمر علي الدوام معه بخلاف الادب مع
الله مع شهود الوسايط فانه يدوم • وسمعته مرة اخري يقول رفع الوسايط الظاهرة
والقلبيه بالكليه لا يكون الا للافراد من الخواص لقوة حضورهم وشدة مراقبتهم وتقدم
في هذه المنن شدة حيايي من الوقوف بين يدي الله تعالى في صلاة وحدي في ليل او نهار
وذكرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عمته الهيبة ليلة الاسرا حين افرده جبريل
نفس الله تعالي عنه بسماع صوت يشبه صوت ابي بكر الصديق يقول يا محمد قف ان ربك
يصلي مثل قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان فراجعه • والحمد لله رب العالمين

• **ومما من الله تعالى به علي** •

كراهتي لوقوع الخوارق علي يدي في هذه الدار لان محل ذلك انما هو الدار الاخرة فمن تعجل من
ذلك شيئا فقد اختار العرض الفاني علي الجوهر الباقي لكن وقوع الخارقة لا بد منه
للفقير ولو مرة واحدة يبشري له من الله تعالي انه من اهل الجنه فان اهل النار لا يقع علي
يديهم خوارق لعدم دخولهم الجنه **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا تنخرق
العوايد لاهل الجنه بل جميع ما يقع لهم فيها عادة لا خرق فيها فلا يسمى ما يقع لهم فيها
خرق عادة سوا كانت في المناكح او المطاعم ام المشارب ام غير ذلك من الشهوات • حتى
ان الشخص من اهل الجنه تخطر له شهوة فيجدها حين خطورها عنده من غير كلفة • وكذلك
القول في سمع اهل الجنه وبصرهم فيشهد كل واحد منهم جميع المستحسنات على اختلاف
انواعها واجناسها • ويلتذ بشهوده لتلك المستحسنات فاذا نظر اليها ثانيه ازداد
لذة مع بقا لذة النظرة الاولي فان نظر ثالثا زادت اللذة علي الاولي والثانيه وهما باقيتان
وهكذا الي ما لا نهاية له • وكذلك القول في الشم كلما استنشق رايحة ورد عليه رايحة ثانيا
اطيب من الاولي مع بقا ريحها • وهكذا القول في لذة سماع النغمات والالحان وحسن
الاصوات كلما انعم بسماع نغمات ورد عليه ما هو اطيب منها والاولي باقيه وهكذا
القول في لذة النكاح كلما انعم بلذة المنكوحات المستحسنات ورد عليه ما هو اشد
لذة من المرة الاولي مع بقا الاولي • وهكذا القول في جميع الحواس الظاهره والباطنه
الحسيات والمعنويات كل لذة تطرا تتضمن ما قبلها من اللذات • وعكس ذلك اهل
النار فلا ياتي الم احدهم من شئ الا ويطرا عليه ما هو اشد • وهكذا ابد الابدين اعاذنا
الله والمسلمين من ذلك امين • والحمد لله رب العالمين •

• **ومما انعم الله تعالى به علي** •

ويني

روبيني لاولاد اصحابه رسول الله صلي الله عليه وسلم بالعين التي كنت اريهما والدهم لو ادركته
حتي كاني بحمد الله تعالي صحبت جميع من رايت ذريتهم من اصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حياتهم مع تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما يقع في نفوسنا
نحن من التعظيم فربما ادخل الشيطان علينا العصبية في محبتنا بخلاف من كانت محبته للصحابة
تبعا لما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يكون سالما من العصبية في عقيدته وقد
بلغنا عن المحب الطبري مفتي الحرمين ان الشريف ابا نمي قال له باي طريق قدمتم ابا بكر علي علي
مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له يا سيد انتم لم نقدم ابا بكر
براينا وما لنا في ذلك امر وانما جدك صلي الله عليه وسلم قال سدوا عني كل خوخة في المسجد
الا خوخة ابي بكر وقال صلي الله عليه وسلم مروا ابا بكر فليصل بالناس وقرانا هذا الحديث
بالسند الصحيح الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت الصحابة من رضيه رسول الله صلي الله عليه وسلم لديننا رضيناه لدنيانا
فقال الشريف ابو نمي نعم فقال المحب الطبري واما عمر فان ابا بكر عند وفاته اختاره
للمسلمين قال الشريف نعم فعثمان فقال المحب ان عمر جعل الامر شوري بين سته توفي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقدم عثمان فقال الشريف فمعاوية فقال المحب
هو مجتهد كما ان عليا كذلك مجتهد فقال له الشريف فنقاتل مع من لو كنت ادركتهما
فقال مع علي رضي الله عنه فقال الشريف فجزاك الله تعالى خيرا فانظر يا اخي هذا الكلام
النفيس من هذا العالم الذي لا يخرج عن التبعية في شئ فانه لم يجعل لنفسه اختيارا في ذلك
كله فعلم ان الواجب علينا ان نحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعا لحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحب اولادهم كذلك لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا بحكم الطبع ونقدم اولاد فاطمه علي اولاد ابي بكر الصديق كما كان ابو بكر يقدمهم علي
اولاده عملا بحديث لا يومن احدكم حتي اكون احب اليه من اهله وولده والناس اجمعين
وقيل مرة للامام علي رضي الله عنه لم قدموا عليك ابا بكر وعمر فقال ان الله تعالى هو الذي
قدمهما علي لقوله تعالي ولا تركنوا الي الذين ظلموا فتمسكم النار وقد ركن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الي ابي بكر وعمر وتزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمين لما تزوج رسول الله صلي
الله عليه وسلم ابنتيهما ولا ركن اليهما وقد ذكر الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه
في كتابه المسمي بالوحيد في علم التوحيد انه كان له صاحب من اكابر العلماء فمات فرا ه
بعد موته فساله عن دين الاسلام فتلكا في الجواب فقال فقلت له اما هو حق فقال نعم
هو حق فنظرت الي وجهه فاذا هو اسود كالزفت وكان في حياته رجلا ابيض قال فقلت
له فما هذا الذي سود وجهك اذا كان دين الاسلام حقا فقال بخفض صوته كنت
اقدم بعض الصحابة علي بعض بالهوي والعصبية قال وكان هذا العالم من بلد تنتسب
الي الرفض انتهى وبلغنا ان معاوية قال يوما لواحدة من جلسائه ايكم ياتيني بالزرقاء الكنانية
فاتوه بها فقال لها اتذكري ركوبك الجمل الاحمر مع علي فقالت نعم اذكر ذلك فقال
لقد شاركته في سفك الدما فقالت بشرك الله تعالى بخير مثلك من يحدث جليسه
بما يسره فقال او قد سرك ذلك فقالت نعم فقال والله لوفاؤكم بحقه بعد مماته
اعجب الي من وفائكم بحقه في حال حياته انتهى وحكى المحب الطبري رحمه الله تعالي

ان جماعة من الرفض اتوا الي خادم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جزيل ليوصله الي ناظر الحرم
ويمكنهم من نقل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقبل الناظر ذلك سرا وصار الخادم في تشويش
عظيم وما بقي الا ان الليل يدخل ويأتوا بالمساحي والزنابيل ليحفروا عليهما وكانوا اربعين
رجلا قال المحب الطبري فاخبرني الخادم انهم لما دخلوا المسجد في الليل خسف الله بهم
الارض اجمعين فلم يطلع منهم احد الي يوم تاريخه وطلع الجذام في ناظر الحرم حتى تقطعت اعضا
ومات علي اسوأ حال قال ثم ان جماعة الروافض الذين كانوا ارسلوا الاربعين رجلا بلغهم
خبر الخسف فاتوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة علي الخادم وادخلوه دارا لا ساكن فيها
وقطعوا لسانه ومثلوا به فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه وعلي فمه فاصبح
وليس به ضرر ثم عملوا الحيلة ثاني مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فاصبح وما به ضرر فعملوا معه الحيلة ثالثا وضربوه
وقطعوا لسانه واغلقوا عليه الباب فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبح وما به
ضرر انتهى قال الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله تعالى وكذلك بلغنا ان رجلا
كان يسب ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وتنهاه زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله
تعالى خنزيرا في عنقه سلسلة عظيمة وصار ولده يدخل عليه الناس ينظرونه ثم مات
بعد ايام فرماه ولده في مزبلة قال الشيخ عبد الغفار ورايته انا بعيني حال حياته
وهو يصيح صراخ الخنزير ويبكي ثم اخبرنا الشيخ محب الدين الطبري ذكر له انه اجتمع
بولد هذا الرجل وذكر له القصة وانه كان يضربه ويقول له سب ابا بكر وعمر فلم يفعل
انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يكفي في محبة اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نحبهم المحبة العارية انما الواجب علينا انا لو كنا نعذب من
جهة محبتنا لهم لا نرجع عن محبتهم كما لا نرجع عن محبة ايماننا بالتعذيب كما وقع لبلال
وصهيب وعمار وكما وقع للامام احمد بن حنبل في مسئلة خلق القران فمن لم يحتمل في حب الصحابة
مثل ما احتمل هؤلاء فمحبته مدخولة انتهى فتامل يا اخي في نفسك فربما تكون محبتك مجازية
لا حقيقية لتجني ثمرتها يوم القيمة وسياتي ذكر محبة الاثني عشر اماما من اهل
البيت وزيارتهم لي في المنام في هذا الباب ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

تسليمي للعارفين فيما يفسرون به القران من طريق كشفهم ولا اقول هذا مخالف لما عليه جمهور
المفسرين فان تفسير اهل الكشف علاوة علي تفسير غيرهم لان الكشف اخبار عن الامور علي ما هي
عليه في نفسها لا تتغير دنيا ولا اخرى بخلاف تفسير اهل الفهم والفكر وقد سمعت اخي
افضل الدين يقول مرارا اقل الامور ان نجعل كلام اهل الله تعالى في معنى اية او حديث مقالة
في تلك المسئلة ولا ينبغي اهمال كلامهم جملة واحدة كما عليه جماعة فانهم علماء بيقين
وقد سمعته مرة يقول في قوله تعالى اخوانا علي سرر متقابلين المراد هنا ان تقابلهم
كتقابل الصورة في المرآة لا كتقابل الجسمين هنا لان تقابل الصورة في المراة تكون العين
اليمنى من الرائي هي اليمنى في المرآة وان كانت في محل اليسار من المقابل لو فرض اجنبيا
بخلاف تقابل الصورتين من الجسمين فان عينك اليمنى تكون متقابلة عين جليسك
اليسار كما هو الامر في ساير اعضا جسدك فان كل عضو من الجسمين في هذه الدار

يكون

يكون مقابلا بضده ولا هكذا الامر في الدار الاخرة لانه يصح فيها التقابل بالمعني والصورة المحسوسة لرؤيتك صورتك في المرآة علي حد سوا. قال وهذا هو حقيقة التقابل لانكشاف الامور في الدار الاخرة كشفا كليا اذ الحكم الغالب هناك يكون لصور المعاني والارواح فكما ان هنا ظاهر جسمك باطن بروحك تكون في الاخرة بالعكس. ومن هنا زل بعض اهل الكشف الناقص فانكر حشر الاجساد حين راها تنطوي في اي صورة شاءت وقال هذا لا يكون الا للارواح ولو ان هذا حقق النظر الكشف لوجد الاجسام منطوية في الارواح عكس الدنيا فكما كان الجسم والروح مشتركين هنا في ظهور الاعمال فكذلك يكونان مشتركين في النعيم او العذاب. قال ولولا ما قررناه ما صح للاوليا التطور في هذه الدار لانه لا يتحول للولي هنا الا ما يصح ان يكون في الجنة. قال ومن حكمة ذلك تعجيل البشري لهم بما يكون لهم في الجنة ليفرحوا او ليقوي بعضهم. والحمد لله رب العالمين.

ومما من الله تعالي به علي

محبتي لاخواني محبة ايمان واسلام لا محبة طبع واحسان وذلك لان الله تعالي قال انما المؤمنون اخوة فاخي بين المومنين. وقال صلي الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم فسماهم اخوة. وهذا الخلق عزيز في هذا الزمان لا يوجد الا في افراد وغالب محبة الناس اليوم طبيعية لاجل احسان او غيره من حظوظ الانفس ولذلك تكثر مفارقتهم لبعضهم بعضا ويتعادون ولو انهم بنوا صحبتهم علي قواعد صحيحة لداموا علي الاخوة دنيا واخري. وقد حكي الشيخ عبد الغفار القوصي ان فقيرا دخل علي جماعة من الفقرا وانهم يتعبدون في بيت فورد عليهم فقير فاعجبه حالهم فاقام عندهم اياما لا ياكلون شيئا فاتاهم شخص بشي فقسموه نصفين فاعطوا الفقير نصفه واخذوا كلهم النصف الباقي فقال كيف اخذتم كلكم النصف فقالوا لاننا كلنا علي قلب رجل واحد وانت لم تبلغ الي ذلك المقام فكان الفقير استبعد ذلك فاخرج احدهم ريشة وفصد ذراع نفسه فطار الدم من ذراع كل واحد دون ذلك الفقير فاعترف واستغفر وقبل روسهم. فانظر يا اخي هذه الاخوة الصحيحة وكيف ظهر اثرها في الشاهد واعمل علي تحصيل هذه الاخوة ان كنت ممن يطالب نفسه بالحقايق. والحمد لله رب العالمين.

ومما من الله تعالي به علي

شدة اعتنائي بافادة كل من جلس الي من الفقرا او الفقها او العوام فلا ادعه يقوم الا بفايدة وان لم يكن هو معتنيا بالفايدة. وكان علي هذا القدم الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر الاخميمي واضرابهما. وكان الشيخ كمال الدين لا يجلس احد معه الا ويذكر هو واياه مجلسا وبعد ذلك يصرفه ويقول من لم يصلح لاستفادة العلوم فهو يصلح لذكر الله عز وجل وكان كيفية ذكره لا اله الا الله يمدها. ثم يقول الله الله الله الله وهو ذكرنا الي اليوم. وكان من كراماته انه اذا جا الي باب من الابواب التي يحل له ان يدخلها ووجده مغلقا دخل بسهولة من شقوق الباب التي لا يسع النملة الصغيرة. وكان يحث اصحابه علي جمع المال ويقول لهم اجعلوه في يديكم لا في قلوبكم انتهي. وهذا الخلق من اعظم اخلاق الرجال. وقد سهل الله تعالي علي العمل به فلا يكاد فقيه ولا فقير ولا عامي يقوم من عندي الا بفايدة تشاكل حاله فلا تفتي العلم عندي اناس ولا دقايق الاسرار عندي اناس. وكثيرا ما افيد الفقيه او الفقير الفايدة فيغيب عني مدة ثم يجي ويفيدها لي ويوهم انها من مواهبه فاشكر

الله تعالى علي قامتها عنده • واذا رايت الفقير مظلم القلب من محبة الدنيا افدته الامور الظاهرة دون الاسرار لان الاسرار لا تقيم الا في القلوب المستنيرة • وكثيرا ما يسالني عن العلم الذي يجوز لي كتمانه عنه فلا اجيبه • لاسيما حيث كنت اعرف بالقرائن انه لا يقدر على العمل به كسلا لقلة توفيقه فاسكت واوهمه اني لا اعلمه خوفا ان اعلمه شيئا يعذب على ترك العمل به فاكون عليه نقمة • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

اعطائي لارباب الاحوال كلما يطلبونه مني ولو عما مني ولا اشح عليهم بشيء اقدر عليه • لعلمي بانهم لا يطلبون مني شيئا الا ليدفعوا به عني من البلاء ما لا اطيقه ولا يمكنهم ان يخبروني بما يريدون ان يدفعوه عني لان ذلك من جملة اسرار الله تعالى • وقد خالف قوم وشحوا عليهم فتزل بهم البلاء وندموا على تركهم الاعطاء • ومنهم طائفة ياخذون من الانسان ما يعطيه لهم لا انهم لا يعطون احدا منه شيئا ويرون ذلك كالاجرة او الجعالة على الاعمال الظاهرة فانه مصلحة على كل حال • وكان على هذا القدم جماعة ممن ادركناهم من الصحاة • منهم سيدي الشيخ ابو بكر الحديدي • ومنهم سيدي الشيخ محمد بن صالح • ومنهم الشيخ محيسن • ومنهم الشيخ شعبان • ومنهم الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنهم اجمعين • وقد بلغنا عن الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ باذ الكردي انه كان لا يحمل حملة احد الا بفلوس وثياب فجاءته امراة امير فقالت له ان الامير يريد يتزوج علي لكوني لا الد ولدا فاسال الله تعالى لي انه يرزقني ولدا فقال لها عا اني ما معك من الفتوح فاعطته اسورة في يدها فقال هذه ما تكفي حلاوة للصبي وان لم تعطي اختها لي جاءت انثى بقدرة الله تعالى فاعطته الاسورة الاخرى فقال تاتي بولد وفي يده اليمنى اصبع زائدة فكان الامر كما قال انتهى • وهذا الخلق من اكبر نعم الله تعالى علي • فان غالب الناس يشح على الفقير صاحب الحال بما معه او ان يقترض له بحال في • وما طلب مني قط احد منهم شيئا الا ورايت الخلف عقبه باضعافه فصارت التجربة معينة لي على تذلل ما لعل نفسي تشح به فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم التشويش من الفقير اذا دخل داري ونشترط علي ان لا ياكل الا كذا دون كذا لاسيما بعد العشاء الاخرة فقد يكون ذلك امتحانا من الله عز وجل كما وقع للاعمى والابرص والاقرع والقصة مشهورة في البخاري وغيره • وربما يكون ذلك الفقير من المترهبين في الاكل ولو كان رث الثياب • وربما كان ذلك الطعام العزيز الذي طلبه احل من غيره او غير ذلك وقد وقع لبعض الاسخيا انه دخل عليه ملك في صورة فقير فقدم له طعاما فرده وطلب غيره وهكذا ففتشه واخرجه فحول الله تعالى عنه النعمة حتى صار يسال على الابواب • وقد وقع لبعض فقرا الشيخ ابي الغيث اليمني انه دخل قرية فقدموا اليه طعاما فصار يرده فلم يجد شيء ياكل منه فشتموه واذوه فدعى علي فريتهم بالحرق فاحترقت كلها وخرج اهلها كلهم هاربين بانفسهم فقط فكلموه في ذلك فقال انا رجل مدلل على ربي ثم خرج الفقير من عندهم بلا اكل فلقيه شخص من امرا زبيد فعارضه بغير طريق فقال يا فرس الله روحي فراحت به فلم يعرف احد اين ذهبت به فعرضوا امره على الشيخ ابي الغيث فارسل ورا الفقير ونوبه وقال ما جمعناك علينا لتخرق

بلاد المسلمين ونسفي امرامم فاستغفر وتاب الى الله تعالى ثم نادي الشيخ الامير فحضر بالفرس من خلف جبل ق
من عند قوم لا يعرفون ان الله تعالى خلق ادم ولا ابليس ثم جلس الفقير عند الشيخ ابي الغيث يخدم الفقرا
الى ان مات ودفن تحت رجليه وما مات خصوصا من اشفق الناس على المسلمين فطوّل يا اخي وحاك
على من تنشرط عليك في الاكل • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم اصغائي باذني من صغري الى وقتي هذا الى من يقول بكفر الحلاج او غيره من القوم المذكورين في كتب الرقائق
ولم ازل اوول للقوم ما صح عنهم وانفي ما لم يصح كل ذلك ادبا مع الله تعالى الذي اشهرهم بالصلاح ولو بين بعض
الناس واخذا بالاحتياط • وقد كان الشيخ ابو العباس المرسي يقول اكره من الفقها خصلتين قولهم بكفر الحلاج
وقولهم بموت الخضر عليه السلام • اما الحلاج فلم يثبت عنه ما يوجب القتل وما نقل عنه يصح تاويله
نحو قوله على دين الصليب يكون موتي ومراده انه يموت على دين نفسه فانه هو الصليب وكانه قال انا
اموت على ديني اي دين الاسلام واحترز بهذا ان دين الصليب نفسه هو الدين الذي يرضاه الله تعالى
لانه مما يسبح بحمده فهو غير كافر لانه لا يعبد الا الله والرجل لم يقل على دين عبدة الصليب انتهى واشار
الى انه يموت مصلوبا وكذلك كان • وقد دخل ابن خفيف على الحلاج فقال له كيف تجدك فقال نعم
الله على ظاهره وباطنه فقال له اسالك عن ثلاث مسائل فقال قل فقال ما الصبر فقال
ان انظر الى هذه الاغلال والقيود فتنفك قال ابن خفيف فنظر اليها فانشق الحايط واذا
نحن على شاطي الدجلة فقال لي هذا من الصبر قال فقلت له ما الفقر فنظر الى حجارة هناك
فصارت ذهبا وفضة فقال هذا من الفقر واني مع ذلك لا احتال على الفلس اشتري
به زيتا • قال فقلت له ما الفتوة فقال غدا تراها • قال ابن خفيف فلما كان الليل رايت
كان القيامة قامت ومناد ينادي ابن الحسين ابن منصور الحلاج فاوقف بين يدي الله
عز وجل فقيل له من احبك دخل الجنة ومن بغضك دخل النار فقال الحلاج بل اغفر يا رب
للجميع ثم التفت الي وقال لي هذه الفتوة انتهى كلام ابن خفيف • قال الشيخ ابو العباس المرسي
واما الخضر عليه السلام فهو حي وقد صافحته بكفي هذه واخبرني ان من قال كل صباح
اللهم اغفر لامة محمد اللهم اصلح امة محمد • اللهم تجاوز عن امة محمد اللهم اجعلنا من امة محمد
صار من الابدال فعرض بعض الفقرا ذلك على الشيخ ابي الحسن الشاذلي فقال صدق ابو
العباس قالت وقد دخل على الخضر عليه السلام مرة وعرفني بنفسه واكتسبت منه
معرفة ارواح المومنين بالغيب هل هي منعمة او معذبة فلو جاني الآن الف فقيه يجادلوني
في ذلك ويقولون بموت الخضر ما رجعت اليهم • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

اجتماعي وصحبتي لاولياء الله تعالى الاكابر كسيدي الشيخ افضل الدين وسيدي علي البليلي وغيرهما
واكثر ما وقع الاتحاد والمحبة بيني وبين اخي افضل الدين رحمه الله تعالى كان اذا ورد عليه
وارد يرد علي مثله • ولقد ورد علي مرة واردات في معاني الاحاديث النبوية فكتبتها في
الليل ووضعتها في راسي وكان يزورني وازوره فزارني صباح تلك الليله فاخرج لي ورقة
من عمامته وقال قد ورد علي هذا الكلام في هذه الليله فقراه الى اخره فاخرجت انا الاخر ما ورد
فقابلنا الورقتين فلم تزد احديهما على الاخرى حرفا وقد سبقنا الى مثل ذلك الشيخ ابو
الطاهر مع صاحبه الشيخ تاج الدين كان اذا ورد على احدهما شيء ورد على الاخر مثله وكان

اخي افضل الدين يسمع لخلوته في الليل دويا كدوي النحل من كثرة الواردات عليه وكان يخبر انه يجتمع
كل قليل بملك الموت ويتحدث معه • وكان الشيخ ابو طاهر من اصحاب الشيخ عبد الرحيم القناوي
وكان يقول والله لقد وضعت قدمي هذه علي الصخرة التي فوق الحوت وكلمتني النملة التي كلمت
سليمان عليه السلام • ورفعت علي البساط الذي رفع عليه سليمان انتهي • وكذلك وقع
لي انا اني كنت اكلم اخي الشيخ الصالح الشيخ احمد الكعكي فنزل الي الحوت فنزلت معه حتي وضعت
رجلي علي فحفه في اقل من لمح البصر هذا وقع لي معه ثم نزلت مرة اخري وحدي وكان اخي افضل
الدين رحمه الله اذا قدم له طعاما مخلوط بشبهة يميز الحلال منه • ولقد رايته مرة بفت
من فطيرة صنعتها له في قصعة فيرمي عن يمينه شيئا وعن يساره شيئا ويرمي في القصعة
شيئا فقلت له في ذلك فقال الحلال هو الذي في القصعة والحرام الذي علي اليسار
والشبهة التي علي اليمين فخلص الله لنا الحلال وميز لنا الحرام والشبهة بحوله وقدرته
فانظر يا اخي هذا الامر العجيب كيف ميز الله له ذلك بعد عجنه واختلاطه وقد سمعت
مرة قايلا يقول لي في الاسحار ما صحبت مثل افضل الدين ولا تصحب فقصصت ذلك عليه
فصار يبكي ويقول من اين لي ان تتكلم الهواتف بشاني • وسمعته يقول اذا امتلا القلب
بالنور ارتفع كل حجاب بين العبد وربه وخلع عليه الحق من علمه ما شا • وممن بلغنا عنه انه
كان يميز الحلال من الحرام من الخبز الشيخ ابو عبد الله القرشي فيرمي منه ما شا ويا كل ما شا
فمثل هولا لا ينبغي الاعتراض عليهم اذا اكلوا في بيوت الظلمة • فاياك ان تغتابهم علي حال تقلد
واذ كان ولا بد لك من الانكار علي اهل هذا المقام فقل لاحدهم ان كنت ممن اطلعه الله تعالي
علي تمييز الحلال من الحرام فكل والا فاترك امتثالا لامر الشرع فانه لا يفيد ريعطيك لا
سنناد لك الي الشرع • فالحمد لله رب العالمين • حماية

• ومما من الله تعالى به علي •

اني اذا قرات علي المارد من الجن بسم الله ما شا الله لا قوة الا بالله احترق وصار دخانا • وكان اصل
تخصيص هذا الذكر بذلك • ما اخبرني به سيدي علي الخواص عن الشيخ ابي الحجاج المغاوري رضي الله عنه
انه قال صحبت شخصا من الجن فقال لي يوما اريد ان اصعد الي السما استرق السمع ومرادي ان تقر
معي تتفرج قال فاجبته الي ذلك فقال غدا ياتيك ثلاثة اجمال فاركب منهما واحدا ولكن
اجعل عليك ثيابا كثيرة فان الجو بارد ففعلت وركبت منهم واحدا فطار بي حتي حجبنا عن
روية الارض وسمعنا زجل الملايكة بالتسبيح والتقديس ففتحت العصابة التي كنت عصبت
بها عيني حين طار بي الجو فرايت الكواكب مثال الجبال ورايت الملايكة تمشي في طرق
السموات وهم يسبحون الله تعالى بانواع التسبيح والاذكار فلم استطع ان اسكت فقلت
لا اله الا الله فلما قلتها انطرد لك العفريت وبيده شهاب فقال بسم الله ما شا الله لا قوة
الا بالله ورماه بذلك الشهاب فصادف جانبه فراغ العفريت من تحتي فطحت في الهوي
نعبت فلم اشعر بنفسي الا وانا علي كوم رمل فلما افقت نزلت من الكوم فوجدت شخصا حرا
فقلت له اين بلدي قال انه فقال لي بينك وبينها كذا كذا سنة قال فبعت ثيابي وسافرت
بثمنها ثم وصلت الي بلدي واخبرت اهلي بالقصة فعرفوني بعد جهد طويل فانهم كانوا
عملوا جنازتي من سنين انتهي • وهذه الحكاية ما سمعت بمثلها • وكان الشيخ ابو الحجاج
هذا عجيب • ذكروا عنه انه كان يدخل البرية ويجلس علي غير طريق وليس معه ما ياكله ثا

فيمكث

فيمكث الشهرين والثلاثة ثم يرجع الى اهله • وكان يقول دخلت مرة بريه فوجدت شخصين يتعبدان فلما
فلما كان اليوم الثاني جاء طاير فخطف منهما واحدا فطار به ثم جا ثاني يوم فخطف الاخر ثم جا يوم
الثالث فخطفني حتى وضعني على قلة جبل عليه جماعات موتى وراينه لاياكل منهم سوى اعينهم
فاخذت عمايمهم وربطتها في بعضها ونزلت من الجبل فوصلت العمامه الى الثلثين فقط
فرميت بنفسي الى الارض فنزلت على شجرة فرمتني الى الارض بسهولة انتهى • وتقدم وقايعي
مع الجن في المنن السابقه • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

صحبتي لجماعة يجتمعون بملك الموت وبجبريل في هذه الايام ولولا انهم امروني بالكتمان لذكرت اسماهم
للاخوان وفي كتمانهم ايضا مصلحة لبعض المنكرين • فربما انكر بعضهم ذلك عليهم فمقت نسال الله
العافيه وقد نقل الشيخ عبد الغفار القوصي في كتابه المسمى بالوحيد ان الشيخ تاج الدين بن شعبان
وكان من اخوان الشيخ عبد الرحيم القناي كان يقول لمن يسأله في حاجة اصبر حتى يجي جبريل
عليه السلام فاوصيه عليك وجاءه مرة شخص ياخذ خاطره وولده محتضر فقال اصبر حتى
اوصي عزرايل على ولدك • وكان عند الشيخ حية عظيمه فقيل له مرة ممن اكتسبت هذه الحية
فقال من صحبتي لجبريل • وكان كثيرا ما يخاطب ملك الموت اذا حضر مريضا ويقول له مر وتل
فقد بقي من اجله كيت وكيت فيعيش كما قال • ثم يموت قال الشيخ عبد الغفار وقول بعضهم قال
لي جبريل وقلت لجبريل ليس بمستحيل ولا ممتنع وانما ينكر ذلك من بعد قلبه عن الملكوت
واما الاوليا فقلوبهم جوالة بالملكوت ولها انس بعالمه ومخاطبات للملايكه لاجتماع
ارواحهم بارواح الملايكه في عالم الملكوت بل ربما ارواحهم فيما وراء ذلك • قال وفي قوله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكه وفي قوله تعالى لهم البشرى في الحياة
الدنيا وفي الاخرة اشارة لما قلناه مع عدم استحالة ذلك ووجود جوازه ولا يعارض ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي لان ما ذكرناه من محادثة جبريل ليس بنبوة ولا وحي
ولا ارسال وفي الحديث ان الملايكه لتضع اجنحتها لطالب العلم فكيف بمن يطلب الله تعالى
وورد ان الملايكه وجبريل يصافحون من قام ليلة القدر • فربما عرف الولي جبريل حين يصافحه
من طريق كشفه • وقد يقول الولي ذلك في غيبة او اخذة او سنه فلا يحتاج ذلك الى تاويل
وكان الشيخ بهاء الدين الاخميمي كلما مرض يقول لست اموت في هذه الضعفه فقالوا له من
اين علمت ذلك فقال من ملك الموت فانه قال لي عمرك خمس وثمانون سنة فكان الامر كما قال
وكان يقول نزلت قبر بعض الاخوان فوصيت عليه منكرا ونكيرا فلما مات سمعوه وهو يكلمهم
ويسالهم هو عن الاسلام والايمان والكلام مع ملك الموت كالكلام مع جبريل سوا • ثم ان قوله
لملك الموت ارجع فقد بقي من اجل فلان كذا صحيح وانما جا ملك الموت قبل قبض روح ذلك الميت
اظهارا كرامة لذلك الولي لا غير لقوله تعالى اذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
وكرامات الاوليا من وراء استنار العقول ومن دايرة المحو والاثبات • وكتب الرقايق مشحونه
بحديث الاوليا مع الملايكه • كما وقع لثابت البناني وغيره • ممن كان يسلم على الملكين
الواردين عليه والصاعدين عنه ويردان عليه السلام ومعلوم ان الاوليا عدول ثقات
وقد نقلوا ذلك عن بعضهم بعضا لا سيما عن من لا تقع فيه التهمه ولا يتوقف في ذلك الا
من له غرض في عداوة بعض اوليا الله تعالى • فالحمد لله رب العالمين •

وممّا منّ الله تعالى به عليّ

اخذي بعض مقامات الطريق عن ولي امي لا يقرا ولا يكتب وهو سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
ووجه المنة في ذلك ان الامي ينطق بجوامع الكلم بحسب ما اعطي من الارث المحمدي فيختصر على المريد
الطريق ومن علامة علوم الاولياء الاميين انها تاتي خالية عن الاشكال • وقد كان الشيخ نجم الدين
الكبري رضي الله عنه اميا وكذلك الشيخ ابو مدين المغربي وكذلك سيدي محمد وفا ولهم
كلام عظيم في الطريق تعجز العلما عن الاتيان بمثله • ولقد جمعت جملة صالحة من كلام
سيدي علي الخواص سميتها الجواهر والدرر وكتب عليها علما الاسلام بمصر وتعجبوا منها
غاية العجب واستفادوا منها ما لم يكن عندهم من العلم وندموا على عدم الاجتماع بالشيخ
حال حياته • وقال لي شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله تعالى لي منذ ستين سنة اطالع
في التفاسير وكتب العلم ما رايت فيها مسيلة واحدة مما في هذه الجواهر • وكان الشيخ
اوحد الدين ينكر على الشيخ نجم الدين الكبري وينهى طلبته عن الاجتماع به فاغلظ الشيخ
نجم الدين يوما القول على الشيخ اوحد الدين فقال الشيخ اوحد الدين تغلظ علي وقد صنفت
في معرفة الله تسعين كتابا فقال له الشيخ نجم الدين لو عرفته ما صنفت فيه فطلع
المنبر • وقال للناس ان نجم الدين رجل جاهل وان كان عالما فليجب عن هذه المسيلة فاجاب
الشيخ نجم الدين عنها بثلاثمائة جواب حتى تحير الناس فهرب الشيخ اوحد الدين ووقعت
فتنة عظيمة فهدم العوام بيت الشيخ اوحد الدين واحرقوه فخاف الخليفة وجا بطيب
خاطر الشيخ فلم يفتح له فاقام على الباب ثلاثة ايام فقال للخليفة هذه فتنة يزول
فيها ملكك وتنقطع فيها راسي وتخرب فيها بغداد فكان الامر كما قال • فالحمد لله رب
العالمين

وممّا منّ الله تعالى به عليّ

تعظيمي للفقير الذي عليه زي الفقرا من مرقعة او نحوها بادي الراي ولا اتوقف على
معرفة مقامه في الطريق كما ان اهل الدنيا لما عظموا اهلها فتراهم يعظمون كل من راوه
لابسا ثياب جند السلطان ولا يتوقفون على تحقيق كونهم من جند السلطان
ام لا فاياك يا اخي والاستهانة بمن رايته ينتسب الى اهل الله تعالى بوجه ما كما انه ليس
لك ان تشرب سما لتجرب به هل يقتلك ام لا • وقد قال الله تعالى في بعض الكتب الالهية
من اذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ولم تزل الاوليا اخفيا في كل عصر فيحتمل ان يكون
كل من رايته من المسلمين من جملة اوليا الله تعالى الذين يحارب عنهم اعداهم وقد بحث
ابن عطا يوما مع الجنيد ورد عليه قوله فقال الجنيد اللهم ان كان مبطلا فاذهب ماله
وعقله وامت ولده فذهب ماله ومات ولده وبقي مجنونا اربعين سنة حتى مات وكان
يقول اصابتني دعوة الجنيد فاذا كانت دعوة الجنيد قد اثرت في ابن عطا مع تخلق الجنيد
بالشفقة والرحمة على الامة لكماله فكيف بدعوة ارباب الاحوال الذين لا يذوقون طعم
الشفقة على احد لغيبتهم بالحال • واجابة الدعوة تدل على ان الحق كان مع الجنيد فسارع
يا اخي الى درجة محبة الله تعالى بتصيير تعظم كل من زعم من المؤمنين انه من احبابه ولو كاذبا
حيث لم يظهر لك كذبه • وقد حكي عن الشيخ عبد الرحيم المدفون بقنا انه راى كلبا فقام
له اجلالا فقيل له في ذلك فقال ان صاحبه ربط في عنقه شرموطا من جبة الفقرا
فنظرت الى اثر الفقرا وغبت عن شهود الكلب • ثم ان اكثر من يزدري الفقرا من تعتز

بعلمه وصلاحه وعمله وايثاره وكرمه كما وقع لابن عطا مع الجنيد فان كل من راى نفسه فقد تعرض لتحكم غيره فيه ولو كان هو من اكمل الاوليا وقد سلب خلق كثير من الكمال عند رؤيتهم نفوسهم واعلم ان من عباد الله الاخفيا من يجيب الله تعالى دعاه في كل ما دعاه حكي ان بعض السوقة كان كل من دعى عليه مات لوقته ووقع له انه اراد ان يقرب من زوجته فقالت له ان الاولاد مستيقظين فقال اماتهم الله تعالى وكانوا سبعة فصلوا عليهم السبعة بكرة النهار فقالت له زوجته في ذلك فقال ما كان ذلك باختياري فبلغ ذلك سيدي ابراهيم المتبولي فارسل وراء الفقير وقال اماتك الله تعالى فمات لوقته فقال سيدي ابراهيم لو بقي لامات خلقا كثيرا فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

ندائي بقلبي لمن شئت من اصحابي وهم في بلادهم او دورهم في مصر فيحضرون من غير لفظ وان عزم احدهم على المجي اناديه بقلبي ارجع فيرجع منهم الامير شجاع اغاة العزب بالقلعة ومنهم الشيخ عبد الله العجمي بمقام الامام زين العابدين ومنهم شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي ومنهم شيخ الاسلام الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني الشافعي وجماعة من الفقرا كل ذلك لشدة ارتباطهم بي وارتباطي بهم وليس هذا الامر لكل فقير انما هو لافراد منهم وكان سيدي ابراهيم الاعزب بالعراق له خمسون الف مريد فورد عليه فقير فقال كيف يقدر هذا على تربية هولاء ومعرفتهم فلما دخل على الشيخ وجد على الشيخ قميصا ازرق وطاقية زرقا فقال له مكاشفا ليس علي تعب في تربيتهم لان الله جعل قلوب الكل بيدي ثم قام فوقف على باب الرواق وجمع اصابع كفه في الهوى واذا بهم يهرولون من كل مكان حتى امتلا الرواق ثم بسط اصابعه فرجع كل واحد منهم من حيث جا حتى لم يبق في الرواق واحد فالحمد لله وكلهم وكلاهم كلوه فانظر يا اخي الى هذا التصريف العظيم ويقع لي في بعض الاوقات انه يخرج من عندي بعض اصحابي فاجد قلبي معه يتبعه حيث ذهب لا اقدر على رجوعه عنه فيلاحظه حتى يرجع لحسن ادبه معي والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

جعله تعالى لي ممن يحيي السنة ويميت البدعة بعد الفترة التي حصلت بعد موت الاشياخ الذين ماتوا ونحن اطفال فان الدعاة الى طريق الله تعالى من الامة على اقدام الرسل فكما كان كل رسول ياتي بعد فترة ناسخا لشرع من قبله او مؤيدا له فكذلك طايفة الدعاة الى الله تعالى من الاوليا وعلى هذا القدم جماعة من اهل عصرنا بحمد الله تعالى احيوا الدين واقاموا معالمه وان لم يسمع لهم كالشيخ سليمان الخضيري وسيدي محمد البكري والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني والشيخ زين الجيزي والشيخ نور الدين الطندتاي والشيخ سراج الدين الحانوتي والشيخ بدر الدين الشهاوي والشيخ شمس الدين البرهمتوشي فهولاء من اعظم الذابين عن الدين في عصرنا هذا وان كان ايضا في غيرهم الخير والعلم والبركة فالله تعالى ينفعنا ببركاتهم فلو ان الامة كلها اجتمعت عليهم واطاعوهم لهدوهم باذن الله تعالى الى الصراط المستقيم لكثرة ما اعطاهم الله تعالى من العلوم والاسرار والسياسات رضي الله عنهم وفسح في اجلهم للاسلام والمسلمين وايضاح ما قلناه من الفترات الحاصلة بين كل داع وداع من الاوليا انه لما مات الايمة المجتهدون حدثت بعدهم اهوا وبدع

وحجب على القلوب حتى صار كانهم في فترة بالنسبة لهدي السلف الصالح • فاتي الله تعالى بالمشايخ المذكورين
في رسالة القشيري فاحيوا معالم الطريقة واظهروا ما اندرس منها كالسري السقطي والجنيد
وابي سليمان الداراني واشباههم من كمل العارفين والعلما العاملين • فلما ماتوا وقعت الفترة
مدة حتى اتي الله تعالى بالطبقة الثانية • كالشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ احمد بن الرفاعي
والشيخ ابي مدين المغربي وابي عبد الله القرشي • وابي يعزى وابي النجا واضرابهم فلما ماتوا
حصلت الفترة العظيمة • حتى اتي الله تعالى بالسادة الشاذلية • والوفائية • واول الطبقة
ابو الحسن بن الصباغ • وابو الحجاج الاقصري • وابو الفتح الواسطي • وكانت سلسلة القوم
انقطعت في مصر حتى جا سيدي يوسف العجمي رحمه الله تعالى فتسلسلت منه الطريق في مصر
وقراها الي عصرنا هذا فكانت الفترة الحاصلة بعد هولاء في الديار المصرية انما هي بعد موت
سيدي علي المرصفي والشيخ محمد الشناوي • والشيخ تاج الدين الذاكر • والشيخ ابي السعود
الجارحي واضرابهم • فاتي الله تعالى بعدهم بالجماعة الذين قدمناهم فاحيوا الدين والطريقة
بعد موتها • فالحمد لله الذي جعلنا منهم • فعلم ان الفترة موجودة برهة من الزمان بعد
كل داع الي الله تعالي حتى يظهر من يظهره الله تعالى بعده هذا مع استمرار وجود الاوليا اصحاب
الدواير الكبرى من القطب والاقطاب والاوتاد والابدال والاعين واولي الامر ونحوهم
اذ لو خلي الوجود من هولا الحزب الوجود كله دفعة واحدة حتى ان الوقت الذي تقوم فيه
القيمة لا يكون فيه احد يقول الله الله • ثم انه لما كانت الاصنام تعبد بين فترات الرسل
عليهم الصلاة والسلام وترفض فيها الشرايع ويرتكب فيها المحارم • ويستحلون الدما
ويحكمون بالهوي ويتولاهم الشيطان ويزعمون مع ذلك انهم ما عبدوا الاصنام الا ليقربوهم
الي الله زلفى فكذلك الحكم في فترات الاوليا فانها مقابلة لفترات الرسل بل ربما وقع
في فترات الاوليا ما هو افتح من عبادة الاصنام فان عبادها ما نفوا فقط الاله وانما
قالوا انما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفى على زعمهم • واهل فترات الاوليا قد استحكم في
غالبهم الضلال والفساد واستولي على خيالهم وطبايعهم المحال • حتى عكسوا الاحوال في
الافعال والاقوال وحكموا على المستحيل بالواجب • والحقوا الموجود بالعدم والحادث
بالقدم • وبعضهم راي ان كل شي في الوجود هو الاله • وان عين هذا الوجود الحادث هي
عين الله من الجماد والنبات • والعقارب • والحيات • والجان • والانسان • والملك والشيطان
ويجعلون الخالق هو عين المخلوق من خسيس ونفيس ومرحوم • وملعون • ورئيس ومرؤس
حتى الابالسة • بل بعضهم عطل • وهذا كلام لا يرضاه اهل الجنون • ولا من كان في حنه مجنون
وقد نقلت هذه الامور في زماننا هذا عن جماعة بالصعيد فيعتقدون هذه الامور
فيما بينهم وبين اصحابهم من الملاحدة وينكرون ذلك في الظاهر خوف القتل بل الذي اقوله
ان ابليس نفسه لو ظهر ونسب اليه هذا المعتقد لتبرا منه واستحي من الله تعالى
وان كان هو الذي يلقي الي نفوسهم ذلك • وقد حكيت لسيدي علي الخواص بعض صفات
هولا فقال هولا زنادقة وهم اخس الطوايف لانهم لا يرون حسابا ولا عقابا ولا جنة
ولا نارا ولا حلالا ولا حراما ولا لهم دين يرجعون اليه ولا معتقد يجمعون عليه وهم
اخس من ان يذكروا لانهم خالفوا المعقولات والمنقولات والمعاني وساير الاديان
التي جات بها الرسل عن الله تعالى ولا نعلم احدا من طوايف الكفار اعتقد اعتقاد

هولاء

هولاء فان طايفة من النصارى قالوا المسيح ابن الله وكفرهم القوم الاخرون وطايفة من اليهود قالت العزير ابن الله وكفرهم القوم الاخرون فلم يجعلوا الوجود عين الله • وقد شنع الشيخ الكامل الراسخ محي الدين ابن العربي رضي الله عنه الكلام في الرد على اهل الحلول والاتحاد ومن كلامه ما قال بالاتحاد الا اهل الالحاد وما قال بالحلول الا من دينه معلول • وقد بسطنا الكلام نقوله رضي الله عنه في كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر في بيان عقايد الاكابر • ونقلت ذلك من النسخة المقابلة على خطه دون التي دس فيها الاعدا والحسدة ما دسوا • ولعل الشيطان انما وسوس لهولا الا عدا بدس العقايد الزايغة في كتب الشيخ ليوقع فيها من اراد الله تعالى اضلاله من جملة المتصوفة فان الشيخ محي الدين كان من اكابر الاوليا الراسخين قرعا فالهم ابليس ان ما في كتبه ليس مدسوسا عليه وانما ذلك كان اعتقاده ويكفيكم في الدليل اتباع هذا الرجل الجليل فيعظه في اعينهم حتى لا يتوقفوا في اعتقاد ما يجدونه في كتبه من المدسوس ومن كلامه في الفتوحات من اراد ان لا يضل فلا يرمي ميزان ظاهر الشريعة من يده طرفة عين وبعتمد على ما عليه الايمة المجتهدون ومقلدوهم ويرفض ما عداه انتهى فانظر يا اخي في هذا الكلام المحشو بالنور بعقلك السليم تجد الشيخ بريا من سوء المعتقد الذي يتشبث به هولا الجهلة • وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول لو كنت حاكما لضربت عنق كل من قال لا موجود الا الله ونحو ذلك من الالفاظ لانه لم يات بذلك شريعة • واعلم الناس بالحقايق اربابا لاذواق والمكاشفات والمعارف والمخاطبات وذوي البصاير والكرامات وخرق العادات ولم ينقل لنا عن احد منهم انه كان يعتقد خلاف ما جاءت به الرسل بل لو اعتقد احد منهم خلاف ما جاءت به الرسل ما وقع لاحد منهم كرامة ولا خرق عادة • ولذلك انكر المعتزله كرامات الاوليا لكونهم خالفوا ما جاءت به الرسل فلم يقع منهم كرامة انما الكرامات لاهل السنه والجماعة • واطال في ذلك رحمه الله تعالى في رسالته فاياك يا اخي ومخالطة اهل البدع لا يقصدهداينهم الى طريق الحق • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

احيايي بعض اخلاق القوم التي اندرست كالاحسان الى من اسي علي وبذلت المال لاصلاح ذات البين حتى لو لم يكن معي الا جوختي وعمامتي بذلتها عند توقف الصلح عليها • وكان على ذلك القدم سيدي الشيخ محمد الشناوي • والشيخ عبد الحليم • وما رايت لهذا الخلق فاعلا بعدهما وقد اعطيت مرة جوختي البنفسجي لسيدي محمد بن العمري • ومرة اخرى اعطيت سيدي زين ابن سيدي علي المرصفي جوختي الجديده مصروفها اربعا وثلاثين اشرفيا وذلك في اصلاح ذات البين بينهما وبين اخصامهما من غير اتباع نفس لذلك • فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي •

عدم الجزم بتفضيل احد من علما العصر واوليايه على غيره الا بكشف صحيح بل الواجب الادب مع كل من اقامه الله تعالى في رتبة من الرتب • واما اخفا بقيم عند الله تعالى وتفضيله تعالى لهم فلا علم لنا بذلك بطريق الظن والتخمين • ولا يلزم من الافضلية الظاهرة الافضلية الباطنيه وما لنا من حيث انفسنا الا المحبة للجميع والوقوف عند ما امرنا الله تعالى به من الطاعة لاولي الامر منا سوا كانوا امرا او اوليا • وفي الحديث التقوى هاهنا واشار الى قلبه ومعلوم ان القلب لا علم لنا بما فيه انما ذلك خاص بالله عز وجل ومن يكشف له عنه وفي قوله صلى الله عليه وسلم في حديث اخر هلا شققت عن قلبه كاف في رد علم

الحقائق الى الله تعالى • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ما راينا احدا قط اساء الظن بالفقرا ووجد خيرا قط انتهى • وتقدم في هذه المنن عن ابي عبد الله القرشي رضي الله عنه انه كان يقول من غض من عارف بالله او ولي لله ضرب في قلبه بسهم مسموم ولا يموت حتى يفسد معتقده انتهى • وتقدمت هذه المنة مرارا بعبارات اخر • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

اقتدائي بالسلف الصالح في كتمان الاسرار التي منحتها بفضل الله تعالى فاعرف في كل اية او حديث او اثر من الاسرار ما لا يسطر في كتاب • وقد كان الامام علي رضي الله عنه يقول آه بعد ان يضرب على صدره ان ههنا لعلوما جمة لو وجدنا من يحملها • وكان يقول علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم علما لو افشيته لخضبت هذه من هذه واشار الى لحيته وعنقه • وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول اخذت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين من علم فاما واحد فبثثته فيكم واما الاخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم رواه البخاري وغيره • وكان علي ابن الحسين رضي الله عنه ينشد •

• يا رب جوهر علم لو ابوح به • لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا •
• ولاستحل رجال مسلمون دمي • يرون اقبح ما ياتونه حسنا •

ونقل الشيخ عبد الغفار القوصي عن الشريف الكليمي انه اخبره انه كان ذاهبا في طريق العمرة ومعه فقير اعجمي فتكلم بشيء من الاسرار فقلعت راسه من بين كتفيه فخفت انهم يطالبوني به فهرولت وتركته انتهى • وايضاح ما قاله الامام علي وابو هريرة انه كما ان بعض الناس ينكر خرق العوائد لكونه لا يراها ولا سمع بها وليس عنده ايمان ولا تصديق لمن اتى بها كما وقع للكفار حين جمدوا على عبادة الاوثان وتركوا ما جاءتهم به الرسل فكذلك اهل زمان كل عارف اذا اظهر من العلوم ما لا تدركه العقول ولا تصل اليه الفهوم مما لا ينافي الشريعة ولا يدخل في عوائد الناس يكفرونه ويرمونه بالزندقة • وقد قالوا من افشى اسرار الله فجزاؤه القتل بالسيف على عوائد الملوك في قتل من يفشي اسرارهم • وفي الحديث امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم انتهى • وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفي رحمه الله وكان من اصحاب ابي عبد الله القرشي رضي الله عنه انهم قالوا للقرشي مرة يا سيدي لم لا تحدثنا بشيء من الحقائق فقال لهم كم اصحابي اليوم فقالوا ستمائة رجل فقال استخلصوا منهم مائة فاستخلصوا ثم قال استخلصوا منهم عشرين ثم قال استخلصوا منهم اربعة فاستخلصوا له الشيخ قطب الدين ابن القسطلاني • والشيخ عماد الدين ابن الصابوني • والقرطبي • وكانوا اهل مكاشفات وخوارق فقال الشيخ والله لو تكلمت لكم بكلمة من الاسرار والحقائق لكان اول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة انتهى • ووجه ذلك ان علم الحقائق والاسرار من علم سر القدر والجبروت وافشاء ذلك بغير اذن من الله تعالى على السنة رسله كفر بالله عز وجل ويجب على العلماء ان يفتوا بكفره لان كتمان مثل ذلك مما تعبدهم الله تعالى به ظاهرا صيانة للشريعة المطهرة ولا يلزمهم تصديق ذلك الولي فيما طولع به من العلم ولذلك قال افتوا بقتلي ولم يقل يقتلوني • وايضا فان الاسرار الالهية المودعة في قلوب العارفين هي من امانة الله عندهم • هي العهد والعقد فهم مطلوبون بالوفاء بالعهود والعقود واداء الامانة الى اهلها دون غيرهم فلو قطع اصحاب الاسرار اربا اربا لما اظهروها لكن ان اعطى الحق تعالى عبدا قوة

على التلويح دون التصريح كسيدي محمد البكري حفظه الله من عيون الحساد فلا باس بذلك الان
صاحب التلويح لا يقدر العلما على الجزم بحاله • وفي كلام المواربي الشاذلي مواليا •
• تزاحم الكون عندي كالهبا في الرهج • ما لو يفاتح او وصف الفنا نسرج •
• ما ثم غير الحقايق وضح التوضيح • لكن لها بحر واسع تطلب التلويح •
فنعلم ان كمل العارفين لا يقع منهم افشا لستر الربوبية ثم لو تصور وقوع ذلك منهم فحضور
او غيبة او غلبة حال حصل الفعل اذ الغيرة الالهية تقتضي ذلك كما مر في اسرار الملوك
وفي رمزه تعالى بعض سور القران العظيم مع قدرته على اظهارها رتلك الاسرار مقنع لمن يقنع
والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

معرفتي باهل الدعاوي الصادقة والكاذبة وذلك بعلامات يلهمها الله تعالى لي حتى يصير ذلك عندي
كالعلم الضروري • وقد دخل علي مرة شريف نحيف البدن بعمامة وله لثام فكلمني في علوم لا يعرفها
الا المهدي عليه السلام واخبرني انه هو وانه قرب ظهوره فلم احتفل بامره فقال لي اما عندك
تصديق بذلك فقلت له لا مع انه شاب مهيب المنظر حسن السمت فقلت له صوتك ليس
بصوت شريف والمهدي شريف بيقين فكشف اللثام عن وجهه وقال صدقت • وقد امتحنت
خلقا كثيرا في المغرب فصدقوا اني المهدي الاكبر وصاروا يقولون قد خرج المهدي فقلت
له فما حملك على ذلك فقال ليكون المهدي على بالهم فانه قد قرب ظهوره ومرادي بقولي انا المهدي
ان الله تعالى هداني لدين الاسلام انتهى • وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفي رحمه الله انه ورد
في زمان الملك الكامل فقير جميل الصورة وله علوم ظاهرة وباطنة وهو شريف وكان له
احوال جليلة • وصنف كتابا ذكر فيه انه المهدي فوصل الى السلطان فقال له الملك الكامل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر ان المهدي يخرج من بين الصفا والمروة ويبايع الناس
له عند الحجر الاسود فقال للسلطان انت جاهل انما اراد صلى الله عليه وسلم بالصفا والمروة
العلما والفقرا يخرج من بين هولا رجل هو المهدي وانا ذلك الرجل وليس مراده بالصفا
والمروة الطوب والحجارة فلم يشوش عليه السلطان بل امر بتجهيزه الى الغرب فجهزوه
قال الشيخ عبد العزيز فاستخبرت عنه بعض اهل الغرب فقالت رايت راسه معلقة
على باب مراكش • قال الشيخ عبد العزيز وبلغني ان ابن تومرت لما ادعى انه المهدي اهتدى
على يديه خلق كثير وانه مر على قوم ينكرون دين الاسلام والبعث فعمل حيلة واعطى جماعة
مالا جزيلا وانهم يدخلون في القبور ويسقفونها عليهم ففعلوا ثم صار يأتي بهولا المنكرين
جماعة بعد جماعة وينادي اهل تلك القبور اما وجدتم دين الاسلام حقا اما جاءكم منكر
ونكير فيقولون نعم نعم وجدنا ذلك حقا انتهى وهذا الامر لم يزل يقع في ارض المغرب
لكني بحمد الله تعالى اجتمعت بالشيخ حسن العراقي المدفون فوق الكوم المطل على بركة
الرطلي بمصر وذكر لي انه اجتمع بالامام المهدي الحق بعد مواظبته على سؤال ربه ان يجمعه
عليه سنة كاملة وقال لي ان وجهه يشبه وجه جده صلى الله عليه وسلم لكن وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم احلى واملح وقال لي سالته عن عمره فقال لي ستماية سنة
وشي وان له بعد مفارقته الى الان ماية سنة • وهو من ولد الامام حسن العسكري
هكذا اخبرني عنه والله اعلم بحقيقة الحال فاني لم اجتمع به حتى اعرفه • والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كثرة شفقتي على الايتام والعميان والمجذومين والعرجان وسائر من يرعاهم لا سيما ان جاوروا
عندي حتى اني اود لو كان المجاورون كلهم عندي عميان وعرجان ومكاسير وكان على هذا القدم
سيدي احمد بن الرفاعي والشيخ عثمان الحطاب وغيرهما من الاكابر حتى ان سيدي احمد كان يدور
ورا الكلاب المدودين يداويهم فربما هرب منه الكلب فيمشي وراه ويتعطف بخاطره ويقول
اي مبارك انما اريد مداواتك وكان يمشي الى المجذومين والزمنا الى اماكنهم يغسل ثيابهم
ويفلي روسهم ولحاهم من القمل ويحمل لهم الطعام وياكل معهم ويجالسهم ويسالهم الدعا ويقول
زيارة مثل هولا وخدمتهم من الواجبات وكذلك كان يفعل مع العميان والمرضى والعرجان
وكان يقضي حوايج العجايز والارامل من النصارى ويخدمهم ويحسن اليهم حتى اسلم خلق كثير
منهم على يديه وكانوا يسمونه ابو الايتام والمساكين وربما سمع بمرض احد من الفقرا في غير
بلده فيخرج اليه فيعوده ويخدمه ثم يرجع بعد يومين او ثلاثة وكان يقف في الشارع
يقصد انه يقود العميان فاذا قادهم قبل يده وساله الدعا وكان يتفقد المشايخ
الذين عجزوا عن الذهاب الى بيت الخلا وصاروا يتغوطون على ثيابهم فيخلعها ويغسلها
وينشفها ثم يلبسهم اياها ويوصي جيرانهم عليهم ويقول الشفقة على خلق الله مما يقرب
العبد الى الله وفي الحديث الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله وكان عنده
يتيم من الابوين فكان ياتيه في الورد او في مجلس الوعظ فيطلب منه شيئا ياكله او شيئا
يلعب به فيقوم الشيخ وياخذ له ما طلب ثم يرجع لا يكاد يخالف اليتيم فيما يطلبه منه
وكان المشايخ من اهل عصره يقولون كلما حصل لاحمد بن الرفاعي من المقامات انما
هو من كثرة شفقته على الخلق وذل نفسه رضي الله عنه فاعمل على ذلك والحمد لله رب
العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم مروري على احد من الفقرا والعلما وانا راكب الا وانا في غاية الحيا وكثرة تقبيلي
لرجله في النعل بحضرة اصحابه لا سيما ان كان ممن يكرهني وقليل من الفقرا من يقدر
يفعل مثل ذلك فكان هذا من خلق سيدي احمد بن الرفاعي كما في المنة التي قبل هذه
وقد سال جماعة الشيخ ابا المنذر المهتدي رضي الله عنه عن سيدي احمد بن الرفاعي فقال
لا اقدر ان اشرح لكم حاله فقالوا له لا بد ان تخبرنا بشيء من احواله فقال ماذا اقول في
رجل ما اعترف قط لنفسه بمقام ولا قدر ولا خطر له غير ربه ولا رضي لنفسه التنعم
بشيء من الدنيا في يوم من الايام وكلما ازداد قدرا ومقاما عند الله تعالى تراه يزداد ذلا
ومسكنة لله وللخلق وكان الاشياخ يقولون اعظم الاوليا في عصرنا هذا قدرا الشيخ
احمد بن الرفاعي في البطيحة وابو محمد ابن عبد بالبصرة فقيل لهم فاي الرجلين اعلى قالوا احمد
ابن الرفاعي كان قطب الاقطاب في الارض ثم انتقل الى قطب السموات ثم صارت السموات
السبع في رجله كالخلخال حتى سلك بكثرة ذل نفسه طريقا لم يسلكها غيره ثم لا علم
لنا بعد ذلك لماذا وصل انتهى وكان الشيخ السالماباذي يحط هو واصحابه كثيرا
على سيدي احمد فلقيهم مرة سيدي احمد في طريق ومعه اكابر اصحابه فاول ما راهم
سيدي احمد نزل عن دابته وكشف راسه وقبل لهم الارض وقال لاصحابه بالله عليكم
ان اغلظوا علي القول اصبروا ساعة فلما قبل يد السالماباذي ورجله وهو راكب تلقاه
بكل قبيح وشتمه وقال له يا اعور يا دجال يا مستحل الحرام يا مبدل القران يا ملحد

حتى

حتى قال له اي كلب ومع هذا وسيدي احمد يقبل يديه ويقول له اي سيدي بفضلك ارض عني وانا خادمك
وحملك يسعني فلما طال الشتم منه لسيدي احمد نزل عن دابته وقال اي احمد ماذا اصنع معك فوق هذا
ما بقي لي فيك حيله • ثم قال والله اني لاحبك يا احمد وما فعلت هذا معك الا لاختبر ذلك نفسك
واري عزة النفس ناخذك فلم تتغير منك شعرة ثم قال يا احمد اغلقت ابواب جميع المشايخ بكثرة
ذلك ومسكنتك وستكون الدولة لك ولذريتك الي يوم القيامة فقال له سيدي احمد كل
هذا ببركتك يا سيدي وبركة ما لاحظتك لي • قال يعقوب خادم سيدي احمد ثم ان سيدي
احمد قبل رجله وانصرفنا وقد هلكنا من الغيظ مما فعله مع سيدي احمد فالتفت الينا
سيدي احمد وقال لنا ما كان الا الخير اخرج ما كان عنده ولو بقي ذلك عنده لهلك وربما
اثمنا نحن لكوننا كنا سببا له في ذلك فارحناه مما كان في صدره منا • وكان الشيخ ابراهيم الاعزب
يقول كان البسني يحط على سيدي احمد فارسل مرة له كتابا فيه اي اعور اي دجال اي مبتدع
اي من جمع بين الرجال والنسا الكلب ابن الكلب فارسل له الجواب صدقت فيما قلت جزاك
الله عنا خيرا فلا تخليني يا اخي من دعايك وحملك يسعني وكتب عنوانه من الاشل حميد
الي سيدي الشيخ المحتشم المكرم البسني فلما وصل الكتاب الي البسني ندم وخرج من بلاده هائما وبا
علي وجهه فلم يدر احد اين ذهب • وكان سيدي علي الخواص يقول قد سلك سيدي احمد في الذل
مسلكا تقصر عنه فحول الرجال • وروي الشيخ عبد الغفار القوصي بسنده الى يعقوب خادم
سيدي احمد قال كنت كلما لقيت الشيخ عبد الله الهندي يقول لي احمل هذه الرسالة الى شحاذ
وقل له اي ملحد اي باطني ونحو ذلك من الالفاظ القبيحة فكنت اخبر سيدي احمد بذلك فيقول
له قل له صدقت ثم يعطيني دريهمات هكذا كان شانه معي ثم يرسل للشيخ عبد الله الهدايا والتحف
فلا يزداد الا شتما وقبحا على سيدي احمد فلما طال الامر علي الشيخ عبد الله جا الي سيدي احمد
وقبل رجله وكشف راسه وبكى بكاء شديدا بين يدي سيدي احمد فصار سيدي احمد يمسح
دموعه ويقول له ما كان الا الخير يا اخي نفدت غضبك الذي كان يؤذيك كتمه واكتسبنا
الخير بسببك ثم سال سيدي احمد في ان ياخذ عليه العهد ففعل وصار من اعز اصحابه
فانظر يا اخي في هذه الاخلاق واقتد بهذا السيد وقبل نعل من يكرهك ويحط عليك
ان اردت ان تكون من الصالحين • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

كراهة نفسي للقرب من الملوك والامرا الا ان اعطاني الله تعالى الكشف التام • لعلي بعلو مقامهم
فلا ينبغي ان يكون شيخهم الا اعلي شاكلتهم في العلو في المقام علي غيره فشيخ الفقير في راحة وشيخ
الامير في تعب وخجل فان الامير كلما يقول له قل لي علي ما بقي من مدة ولايتي او متى يعزل عدوي
الفلاني او هل يقوم السلطان من هذه الضعفة ام لا ونحو ذلك فان لم يكن مشهده اللوح المحفوظ
من المحو والاجل وافتضح وسقط من عين الامير فلا يلوم الفقير الا نفسه اذا طرده الباشاه
مثلا عن حضرته بعد تقريبه • وقد طلب ابو جعفر المنصور ابن ابي ذئب فقال له بشرط ان
تقبل نصحي فقال له ابو جعفر نعم فصحبه فقال له ابو جعفر يوما ما تقول في فقال لا تعدل
في الرعيه ولا تقسم بالسويه فتغير وجه ابي جعفر فولي عن ابن ابي ذئب ولم يطق صحبته
فلا بد لمن يصحب الملوك من حال يحميه اذا نصح احدا منهم • وقد بلغنا عن السلطان يعقوب
بارض المغرب انه قتل اخاه من اجل الملك ثم ندم وصار يطلب شيخا يتوب على يديه ويرشده

الي ما يكون به تكفير ذلك الذنب فدلوه علي الشيخ ابي مدين وكان اذ ذاك ببجايه وكان يعقوب بتلمسان فارسل يعقوب رسله الي بجاية ليأتوه بالشيخ ابي مدين فاجاب وقال سمعا وطاعة لولي الامر ولكني لا يقع بيني وبينه اجتماع لاني اموت بتلمسان ساعة وصولي اليها. فلما وصل اليها قال للرسل يعقوب سلموا عليه وقولوا له شفاؤك علي يد ابي العباس المرسي وانتفاعك علي يده فاخبره الرسل بذلك فمات الشيخ ابو مدين بتلمسان وطلب يعقوب الشيخ ابا العباس المرسي طلبا حثيثا وسير رسله الي ساير الجهات الى ان ظفروا به فاستاذن الحق تعالي في الاجتماع فوجد انشراحا بذلك فمشي الي يعقوب ففرح به يعقوب غاية الفرح. ثم ان السلطان امر بذبح دجاجة وخنق الاخري وطبخهما وقدمهما اليه وجلس معه لياكل فلما نظر الشيخ ابو العباس اليهما امر الخادم برفع المخنوقة وقال هذه جيفه وقال لولا تنجس الاخري بالمرق النجس لاكلت منها فسلم يعقوب نفسه اليه وانزل نفسه معه منزلة الخادم وسلك الطريق علي يديه ثم ترك ملك المغرب وساح فقد علمت انه لولا كشف للشيخ ابي العباس عن الدجاجة المخنوقة ما كان السلطان اعتقده ولا تلمذ له فمن الحمق والجهل طلب امثالنا ان يكون احدهم شيخا علي احد من الامرا ولا كشف عنده. والحمد لله رب العالمين.

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم طلبي كثرة المريدين زيادة عن اقراني الان وطنت نفسي علي تحمل كثرة البلاء الزايد علي بلاء جميع الاقران فان كثرة البلا تابع لكثرة المريدين اذ الاوليا علي اقدام الرسل فكما ان بلاء الرسل يعظم بحسب كثرة اممهم فكذلك الاوليا يكون بلاؤهم علي قدر مريديهم. ومن هنا كان بلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم من بلاء الرسل كلهم. كما قال صلى الله عليه وسلم ما اوذي نبي كما اوذيت ومعلوم ان غيره نشر وقتل وابتلي بانواع من البلاء ومع ذلك فما اوذي به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اكبر لانه كما اكمل الدين كذلك كمل له الابتلا لارساله الي الناس كافه ولكن لما كان له المقام الاعظم في العلو على مقام غيره لم يظهر على ذاته العليه كبير امر وغاية ما ظهر عليه من اذي قومه تكذيبهم له وشجهم جبينه وكسرهم رباعيته ووضعهم الكرش علي ظهره وهو ساجد ونحو ذلك الا ان ذلك بالنسبة لشرف مقامه صلى الله عليه وسلم اشد تاثيرا من تاثير ما وقع لهم فيهم بالنسبة لمقامهم اذ التاثير في الذوات يكون بحسب المقامات كما هو مصرح به هنا وفي الكلام على المعجزات. وقال بعضهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما اوذي نبي كما اوذيت اي لان دعوتي عامه فاجتمع علي الاهتمام ببلاء امتي كله فكمل بي مقام الابتلا كما كمل بي الدين فكل بلاء كان مفترقا في الامم اجتمع لي وابتليت به فلو بلاء لاحد كبلائي لانه لم يرسل احد الي الناس كافة غيري وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كان صلى الله عليه وسلم كلما سمع ما جري لنبي من الانبيا من الاذي والبلا يتصف به ويجد في نفسه كلما وجده ذلك النبي من الالم والاذي والغيرة علي الدين واحتمال التكذيب. وكان يقوم به من الشفقة والرحمة لاتباعه المومنين نظير ما حصل لجميع الرسل فقد انكشف لك معنى حديث ما اوذي نبي كما اوذيت. ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يجد من الالم اشد من الم ذلك النبي الذي قص الله خبره عليه لعلو مقامه وكثرة تالمه صلى الله عليه وسلم لتكذيب رسل الله من حيث محبة الاخوة التي كانت بينه وبينهم فان الانسان يتالم لضرر اخيه اكثر مما يتضرر لضرر اجنبي مثلا انتهى. فعلم انه من طلب من الدعاة الى الله تعالى كثرة الاتباع فليستعد لكثرة

البلا فان بلاه علي قدر اتباعه • وراثة من رسول الله صلى الله عليه وسلم • والحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي

فلاح ولدي عبد الرحمن وحسن فهمه وعقله وامتثاله امري كما يمتثل المريدون وتعظيمه لي كما يعظمني
الاجانب • وقل هذا ان يقع من ولد فقير • ثم ان وقع هذا لاحد منهم جا اعظم مقاما من والده لانه ياخذ
فوايد والده التي حصلها بكثرة المجاهدة الي اواخر عمره فيعمل ويومن بها من غير نصب ولا تعب كاملة
موفره فيساوي والده في مقام العلم والعمل وما بقي لوالده عليه الا مقام الشياخة والاوصنة
لا غير وذلك امر سهل وقد استفدت من ولدي هذا عدة فوايد واداب فاسال الله تعالى ان يزيده
من فضله • ولم تزل الفقرا يتجرعون الغصص نجهة اولادهم لما يرونه منهم من قلة سلوك
طريق القوم • وقد كان سيدي الشيخ احمد الزاهد رضى الله عنه بليغ ولده سيدي احمد وتخليه
فلا يحصل له شي مما يحصل لغيره فيقول له والله يا ولدي انك لمن احب الناس لي ولكنها قسم قسمت
ولو ان الامر كان في يدي ما قدمنا احدا عليك انتهى • وكذلك ادركت شيخنا الشيخ نور الدين المرصفي
يتلهف علي عدم سلوك بعض اولاده الطريق وعدم انتفاعه به مع ان الغريب يجي فينتفع بالشيخ ويبلغ
مبلغ الرجال ولما حضرت وفاة الشيخ محمد المنير كان ولده سيدي علي كالمجذوب وكان قلبه معلقا
به فكان كل ولي اجتمع به يقول خاطرك علي ولدي علي فلما توفي والده افرغ الله تعالى عليه الاخلاق
المحمديه والعلوم الشرعيه ومعرفة مراتب العالم وصار اية من ايات الله عز وجل فالوا واذا وفق
الله تعالي ولد الفقير جا اعلي مقاما من والده فان لم يوفق فاللوم علي الوالد لانه افرغ في رحم امه
النطفه الجامعه لجميع الكدر الذي كان في ظهره حين تصفى وتجوهر انتهى وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول انما كان الغالب علي اولاد الفقرا عدم بلوغ مراتب الرجال في الطريق
لان احدهم يتربى علي الدلال واكرام الناس له فيري جميع اصحاب والده يقبلون يده ويحملونه
علي اكتافهم ويطيعونه في كلما يطلب منهم اكراما لوالده فتكبر نفس احدهم ويرضع من ثدي
الرياسة من صغره وتتوالى عليه تلك الاحوال المظلمة لقلبه حتى يصير لا توثر فيه المواعظ
ولا يسمع من اكابر جماعة والده نصحا ويتجرا بسوء الادب علي الاكابر ويري المشيخة له كالميراث
فيعيش في حس والده لا يكتسب فضيله كما هو مشاهد هذه القاعدة الاغلبيه في اولاد
الفقرا • وقد خالفت القاعده في اولاد جماعة من اهل عصرنا فجاوا موفقين صالحين
منهم سيدي محمد البكري • وسيدي علي ابن الشيخ محمد ابن المنير • وسيدي زين العابدين بن سيدي
علي المرصفي • وسيدي احمد ابن الشيخ سليمان الخضيري • وسيدي محمد بن الشيخ ابي العباس
الحريثي • وسيدي عبد القدوس ابن شيخنا الشيخ محمد الشناوي • فهولاء من نوادر الزمان
في اولاد الفقرا • فاسال الله ان يزيدهم وولدي عبد الرحمن توفيقا ويجعل الذرة من اعمالهم
ارجح من القنطار من اعمال والديهم امين امين امين • فعلم ان ولد الفقير اذا سلك مع
والده مسلك المريدين معه في الادب والتعظيم افلح فلاحا عظيما ووصل الى درجة الاوليا
في الكمال وحاز حقيقة النسب الاصلي من والده فان النسب الروحي هو المطلوب دون الطيني
فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم عداوتي لاحد من مشايخ عصري الذين هم اقران لمشايخي فكما اعتقد شيخي واومن بصحة
طريقه فكذلك اعتقد صلاحهم واومن بطريقهم وانما خصصت شيخي بكثرة الاجتماع به
لكون نصيبي في الطريق جعله الله تعالى علي يديه دونهم كان من يكون بينك وبينه معاملة

في الدنيا وكثرة اخذه عطا تكون محالستك له اكثر وهذا امر مستمر في ساير الاعصار من عصر الصحابة
الى وقتنا هذا • ثم ان هذا الخلق قليل من المريدين من يتخلق به بل رايت بعضهم يحط على اقران شيخه
وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من اعتقد انه ينال حظا من الله تعالى بقرابته من اوليا
الله مع عدم صدقه ومخالفته لطريقهم في الصفا والمحبة مع بعضهم بعضا ومع كثرة اساءة
ادبه مع احدهم فقد كذب في زعمه فكما انه يجب محبة الرسل كلهم وان اختلفت شرايعهم
فكذلك الاوليا يجب محبتهم كلهم وان اختلفت طرقهم • وكما ان من امن بالانبيا والمرسلين الا واحدا
منهم لا يصح ايمانه فكذلك من اعتقد اوليا الله كلهم الا واحدا بغير عذر شرعي لا تنفع محبته ولا
يفيده ذلك الاعتقاد شيئا وذلك لان الرسالة واحدة لا تتبعض كما هو الامر في التوحيد فانه
لا يقبل الاشتراك وطريق الولاية التي يامر بها الاشياخ مريديهم هي طريق الرسالة التي
يامر بها الرسل اممهم فانهم لا يدعون الناس الا لما دعت له الانبيا اممهم وليس عند الاوليا
تشريع من قبل انفسهم فجميع ما يدعون به الناس انما هم نواب فيه للانبيا عليهم الصلاة والسلام
فمن كفر بهم اي قال ليس لله تعالى اوليا فقد كفر بالانبيا لانهم عليهم الصلاة والسلام هم
الذين اثبتوهم ومن رد دعوة ولي فقد رد دعوة نبي ذلك الولي وذلك كفر فتنبه يا اخي لنفسك
واياك والحط على احد من اقران شيخك ولو في نفسك فقد يكون ذلك كفر لان موضع الايمان
القلب لا اللسان ومن انكر على ولي بباطنه ومدحه بلسانه فهو منافق خالص والمنافق
لا يجي منه شي في الطريق ابدا لان مبتدا الطريق مقام الاحسان وهذا لم يصح له مقام الاسلام
فافهم • وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول لمريدي هذا العصر اياكم ان تكفروا بطريق شيخكم
من الاوليا فتمقتوا فان كل ولي مؤمن بكل ولي كما ان كل نبي مؤمن بكل نبي فمن جحد منهم واحدا بغير
مسوغ شرعي كان جاحدا للجميع • ومن اذى منهم واحدا فقد اذى الجميع ومن كذب واحدا منهم
في مطلوبية ما يدعوا اليه فقد كذب الجميع وبارز الله تعالى بالمحاربة وكلامنا انما هو في المقطوع
بولايته فانه حينئذ مقطوع بشروعية ما يدعوا اليه حالا وولايته كابي بكر وعمر وسمعته
مرات يقول لو ان انسانا احسن الظن بجميع اوليا الله تعالى الا واحدا بغير عذر مقبول
عند الله تعالى فضلا عن كونه يوذيه لم ينفعه حسن ذلك الظن عند الله تعالى وان جازاه
تعالى عن حسن ظنه فلا يجازيه بذلك الا ان كان خاليا من الشوايب واني له بذلك
اذ لو كان ذلك حقيقة لمن اسا الظن بواحد منهم بغير عذر ولحفظ من ذلك ببركتهم فضلا
عن كونه يوذيه اذ الولاية في نفسها واحدة وان اختلفت طرق السالكين كما مر قريبا
فانها امثال ازمنة ولذلك لا تجد وليا تحقق له قدم الولاية الا وهو مؤمن مصدق بجميع اقرانه
من الاوليا لم يختلف في ذلك اثنان كما لم يختلف قط نبيان في الله عز وجل فالمحبون لله
تعالى كلهم كالواحد كما ان المحبوب واحد فمن اذى لله وليا فقد خرج من دايرة الشريعة
نسال الله تعالى العافية • فاعلم ذلك واياك وما يعتذر منه ودع ما يريبك الى ما لا
يريبك • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

حمايتي من صغري الى وقتي هذا من الوقوع في شي من اعمال قوم لوط او عمل قوم غيره من هود وصالح
وغيرهم مما اهلك الله تعالى به الامم السالفة كما قصه الله تعالى علينا في القرآن • واشد
الذنوب كلها ما خسف الله تعالى بفاعله الارض فانه ينبي عن شدة غضب الله تعالى

بخلاف نحو نطاح الخرفان ومناقرة الديكة ولعب النردشير ونحو ذلك مع ان مثل ذلك لم ينفع لي
ايضا قط فلو سجدت لله تعالى على الجمر من منذ خلق الدنيا الى زوالها ما اوديت شكره على ما زوى
عني من صفات هولا الهالكين • وقد اقتلع جبريل عليه السلام مداين قوم لوط السبعة من
تخوم الارض ورفعها بقدرة الله تعالى الى نحو السما حتى سمع اهل السما صياح الديكة ونباح
الكلاب ثم قلبها الى الارض فوضعها الان بركة ما في طريق الشام لا يشرب منها طير ولا
وحش ولا انسان ولا ينبت فيها شي من النبات • واخبرني بعض الاصحاب انه احتاج
الى الوضوء فلم يتوضا منها من شدة قذارة رايحتها • واخبرني شخص من فقرا الشام ان فقيرا
اخبره قال كنا جماعة فمررنا على بركة قوم لوط فقال بعض الجماعة هذا مكان اصحابنا فخرج
له حوت وجره برجله ودخل به الما ونحن ننظره • وبلغنا ان المارين عليها في الليل او نهار
يسمعون كل قليل وجبة تقع كالحجر فيتموج لها الما فيقال ان كل من عمل عمل قوم لوط ينقل
اليها بعد الموت تنقله الملايكة الموكلون باهل النار • نسال الله العافية • واسال الله من
فضله ان يحمينا وجميع اخواننا وذريتنا من مثل ذلك بكرامة محمد صلى الله عليه وسلم
امين امين امين • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي •

صحبتي لجماعة من الفقرا الكمل في الايمان ممن لا يتخللني تهمة فيهم قط من جهة مال وعيال
فلو فرضت ان الله تعالى ملكني مالا كثيرا واودعت عند احدهم مائة الف دينار او فرضت
انه خلى عند عيالي في محل خلوة لا يخطر في بالي قط انه ينكر الوديعة او يراود عيالي عن نفسها
ومع ذلك فلا امكنه قط يجلس مع عيالي الا بحضرتي صيانة له عن التهمة ولعيالي عن
لوث اهل الفساد بها فيما سا على انفسهم • وقد ورد في الحديث المومن من امنه الناس
على انفسهم واموالهم وذويهم يعني عيالهم • وكان من هولا القوم سيدي علي الخواص رحمه الله
وسيدي افضل الدين • والشيخ عبد القادر الدشطوطي • والشيخ محمد الشناوي • وسيدي
علي المرصفي • والشيخ ابو بكر الحديدي • والشيخ محمد العدل • والشيخ محمد المنير •
والشيخ محمد بن عنان • والشيخ محمد بن داود • والشيخ عبد الحليم بن مصلح رضي الله عنهم
اجمعين • فكل هولاء كانت علامات الولاية ظاهرة عليهم لا تتخللهم ساعة غفلة
عن ربهم • بل هم عاكفون في حضرة الاحسان على الدوام • رضي الله عنهم اجمعين • وحكي
ان بعض الفقرا زاره اخوه في الله تعالى وكان الزاير صاحب تصريف عظيم وكشف ظاهر
فتركه ليلة عند عياله وبات خارج الدار فقبل جاريته فجات الجارية لسيدها
وقالت يا سيدي انت تقول انه رجل صالح وقد وقع له هذه الليلة كذا وكذا وحكت
له القصة فقال اكتمي ذلك فلما كان الصباح دخل سيدها الدار فقال له بحضرتها
عهدي بك وانت صاحب تصريف وكرامات وقد اشتهت نفسي الان المشمش فما الرا
وكان في الدار شجرة مشمش غير طارحة وذلك في غير اوان المشمش فاشار اليها فاثمرت
في وقتها واخذ المشمش منها ووضعه بين يدي سيد الجارية فقال له وكنت اعرف منك
ايضا الطيران ولي حاجة في ذلك الجبل وسمى حاجته فانجمع الضيف وطار الى الجبل واتى
بالحاجة فتحيرت الجارية فقال لها سيدها اعلمي يا امة الله ان الخصايص لو ضعيه لا تشو
النقايص الكسبية وبقبيله لك من الصغاير والتوبة تجب ما قبلها من الصغاير والكباير

والعصمة لا يتحدى بها الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام انتهى فعلم ان العصمة شرط في النبوة لا في الولاية وذلك لان الاوليا دعاة بواطن واسرار والانبيا عليهم الصلاة والسلام دعاة علانية واظهار فيجب عليهم اظهار المعجزه والتحدي بها لقيام الحجة على المعاندين والكفا لانهم يدعون الناس بحكم الاستقلال بخلاف الاوليا فانما يدعون الناس بحكم الاتباع لنبيهم بشرعه الثابت المقرر الذي لا شك فيه حكى هذه الحكاية الشيخ عبد الغفار القوصي عن بعض الثقات عن صاحب الواقعة وقد تقدم في هذه المنن عن الشيخ ابي العباس المرسي ان شخصا من الاوليا نام عنده فزنى بجاريته تلك الليلة ثم اغتسل وخرج يمشي على الما في بحر اسكندرية حتى غاب عنا فقلت له من هذا وذاك فقال هذا اعطاه وذاك قضاه انتهى ومن هنا قال الجنيد لما قيل له ايزني العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا والحكم للسوابق لا للواحق انتهى • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

صحبتي لجماعة من ملوك الاخرة ممن اطلعهم الله تعالى على اسراره وما يحدثه في خلقه لكن منهم من يتستر باظهار الجهل والذله ومنهم من يظهر لمن يستحق ذلك ومنهم من يجري الله تعالى على لسانه ما يريد فعله في خلقه ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه الا بعد وقوعه ومنهم من يومن بما يقول ويفعل ومنهم من يكشف له عن الكون جملة وتفصيلا وما سيكون قبل ان يكون من المحدثات في العالم وقد كان الشيخ ابو الحسن ابن الصباغ باسكندرية يخرج على اصحابه فيقول افيكم من اذا اراد الله تعالى ان يحدث في العالم حدثا اعلمه به قبل حدوثه فيقولوا لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل ومنهم من اذا دخل البستان نادته كل شجره واخبرته بما فيها من المنافع والمضار وقد سئل عن ذلك سيدي ابراهيم المتبولي فقال وعزة ربي قد اعطيت هذا المقام وانا دون البلوغ • وقد اخبرني الشيخ احمد بن الشيخ محمد الشربيني ان ملك الموت جا لقبض روح ولده احمد هذا فقلعه منه قلعا عنيفا وقال راجع ربك فعاش احمد بعدها نحو ثلاثين سنه وكذلك وقع للشيخ ابي الطاهر في عصر الشيخ ابي الحجاج الاقصري ذكره في كتاب الوحيد ورايت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى نزل سلم المقيا لما توقف النيل عن الزيادة فتوضا وصار الما يتبعه فزاد في ذلك اليوم ذراعا ولما توقفت النخله التي في مدرستنا القديمه عن الحمل كذا كذا سنه ذكرت ذلك له فقال لي قل لها الحاج علي الخواص يقول لك احملي هذه السنه والا قطعوك فحملت تلك السنه حتى جعلنا للعراجين شبابيكات من كثرة الحمل وهذه المنه من غرايب الزمان فقل فقير يصح له الاجتماع بمثل هولا في هذا الزمان الذي ربما استتر فيه بعض الاوليا بسبعين الف حجاب وتقدم انني اجتمعت بالمهدي وبالخضر عليهما السلام • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

وقوفي عند ما حده لي شيخي من عدم مصاحبة كل من اتصف بكذا وكذا حتى ان شيخي لو اتصف بذلك الامر توقفت عن صحبته حتى ياذن لي في صحبته بامر جديد لانه ليس للمريد ان يقتدي بجميع افعال شيخه الا باذن منه وعهد الشيخ على المريد من جملة حقوق الله عز وجل وهي مقدمة على حقوق الخلق • وهذا الخلق فيه خفا الا على من نور الله تعالى بصيرته وغالب المريدين يقول ان شيخي لا يدخل فيمن نهاني عن صحبتهم مثلا ولو انهم احدو ا

بالاحتياط لعهد الله تعالي وتجتنبوا شيخهم عملا بعموم اللفظ لكان اولى وارجح في طريق الاقتدا
وقد قالوا امتثال الامر اولي من سلوك الادب لانه يطلق على امره شيخه بالجلوس على كرسي
مثلا ممتنعا وعلي من لم يفعل ذلك تعظيما له مخالفا في الصورة وكان اخي افضل الدين رحمه الله
يخدمنا ولا يمكننا ان نخدمه وكنا اذا دخلنا مكانا في وليمة مثلا يجعل جميع نعالنا
في خريطة ويحملها وكنا لا نصلح تلامذة له رضي الله عنه وقد حكي ان شيخ الشيخ ابي الحجا ج
الاقصري نهى بعض تلامذته عن صحبة الملوك وعن صحبة من يصحبهم ثم ان الشيخ صحب سلطان
مصر وسافر معه فيجر الشيخ ابو الحجاج شيخه صورة عملا بعموم وصيته لان شيخه لم
يستثن نفسه من ذلك فشكره على ذلك وقال نعم ما فعلت لاني وان صحبت السلطان
مع ظني في الله السلامة منه فاني ركبت بذلك الخطر فقل فقير يسلم من صحبتهم لانها اولا
صحبة لغير الجنس وقد نهي العقلا عن ذلك لان من يصحبهم يحتاج الى موافقتهم وموافقتهم
لا تنضبط علي الشرع وربما كان في موافقتهم فساد الدنيا والدين فانهم قالوا القرب
من السلطان كحد السيف لان مال من يصحبه ودمه بين شفتيه باذن الله ومما لم
يكن الذي يصحبه بغير حال يحميه موافقا لكل ما يرضيه منه في ساير احواله والا
ادي ذلك الي هلاكه غالبا وايضا فان دخول منازل الملوك محسود عليها فيعمل له
الاعدا المكايد ويرمون ما استطاعوه من السوء بينه وبين السلطان حتى يصير من اعدايه
كما جربنا ذلك فعلم ان التزام المريد العهد مع شيخه ان لا يصحب من يصحب الملوك مثلا
ولو كان شيخه اولي لانه يري حل عقد مع الله معصية لله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
ولو كان شيخه او امامه ولعل شيخه انما قصد بما وقع امتحانه لينظر هل يقف مع العهد
ام يؤول ذلك بعقله الي غير مراد شيخه وقد اخبرني سيدي محمد الشناوي انه كان مسافرا
مع شيخه الشيخ ابي الحمايل في بلاد الريف فترك الشيخ ابو الحمايل الطريق المسلوك الناعم
وساق حمارته في ارض الحرث المتشققة فلم يتبعه احد من الجماعة غير سيدي محمد
فلما التفت وراه ورآه قال احسنت يا محمد فاني انما فعلت ذلك امتحانا لك لاعرف
هل تتبعني في المتاعب او تفارقني كما فعل الجماعة انتهى وامتحان الاشياخ لمريديهم
لم يزل يقع كثيرا ولذلك كان الغالب علي المريدين عدم السلامة فان الاشياخ
اعظم من الملوك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم خروجي من بيتي في اغلب الايام الي الزاوية او غيرها الا ان علمت من نفسي القدرة باذن
الله تعالي علي هذه الثلاث خصال تحمل الاذي من الناس وتحمل الاذي عنهم وجلب الراحة
لهم فانه لا بد لمن يخالط الناس من هذه الثلاث خصال زيادة عما كلف به من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والنصيحة للجميع مع ترك المواخذة لهم فاعذروني ايها الاخوان في كل يوم
لم اخرج اليكم واعذروا كل فقير كذلك فان هذا زمان قد اختلفت فيه الاحوال فربما
اتي الاذي لك ممن تقصد له الراحة وربما اتاك الغش ممن تبالغ في نصحه وربما اتاك
الخذلان ممن قمت معه في مناصرته علي اعدايه وربما اتتك العداوة ممن قصدته بالمحبة
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول وصاني سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه
وقال يا علي اياك والاكثار من مخالطة الناس فان كل واحد منهم يطلبك لما يختاره هو

من هواه ولو كان ذلك يهلك دينك ودنياك وليس لك فيما تعود مصلحته عليك ادب فان وافقته خسرت دنياك واخرتك وان خالفته تجرد لك بسبب المعاداه والمعانده مع ان غيره كذلك يطلب ويقصد منك خلاف مقصده هذا لو كانا شخصين فقط فكيف بجميع اهل بلدك انتهى وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول جربت الناس فرايت بعضهم كالحيه وبعضهم كالعقرب وبعضهم كالسبع وبعضهم كالذيب وغير ذلك من اصناف القوابل فمن لاذع لي فاتل مع لين مسه كالحيه ومن لاسع كالعقرب ومن مراوغ كالثعلب ومن مهاوش كالكلب ومن محتال كالذيب ومن غبي كالدب ومن محتال كالفهد ومن محاك كالقرد ومن شديد الغضب والباس كالاسد ومن بليد كالحمار ومن حقود كالجمل ومن وثاب علي كالنمر ومن ناس لما افعل معه من الخير كالفار والله ما امثل نفسي بين هولاء الا كالفرخ الذي لا ريش له او كالطير الذي لا جناح له وهم يتساقطون علي بالاذى كتساقط الذباب على العسل والكلاب على الجيفه والحداه على اللحم فهم يتجاذبوني وتتناهشوني ويمزقوني ويقطعوني ويلذعوني ويلعنوني ويذموني ويسبوني فاني لي الصبر والسلامة مع مثل هولا على ان السباع والحشرات الذين ضربنا بهم المثال اقل ضررا من الناس لانهم لا يمنعون من اعمال اخرتي ولا يحجرون علي في نفسي ولا يفشون سري ولا يعيبون على كلامي ولا يغري بعضهم بعضا على ايذاي ولا يحولون بيني وبين ربي انتهى وسمعته مرة اخرى يقول اذا قدر الله تعالى عليك الاجتماع بالناس لواجب حق او لضرورة خلق فاياك ان تعطيهم من نفسك في الصحبة والاجتماع فوق الضرورة مع شدة الاحتراز من نفسك عن فضول الكلام معهم اللهم الا ان تجد من هو على نعت الاستقامة فهذا مخالطته من السعادة ولكن اين من هو بهذا الوصف في هذا الزمان الذي صار فيه الدليل حيران وصار غالب علم العلما صناعة وسلما يرتقون به الى الرياسات الدنيويه والشهوات النفسيه وقنعوا من العلم بظاهره دون العمل بحقايقه والكشف عن دقايقه انتهى فعليك بملازمة التقوى واياك ان ترم ميزان الشريعة من يدك والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

اني لا اكل ولا اشرب ولا اجامع ولا اضحك اذا جنيت على احد جناية يوذيني بها بين الناس حتى اتوب الى الله تعالى في سوال العفو عنه ويلقي الله تعالى في قلبي انه عفى عنه من كثرت ما دعوت له واقسمت به على الله تعالى وهذا الخلق لم اجتمع باحد من اهله الى وقتي هذا غايتهم الدعا له بالمغفرة ثم ياكلون ويشربون وينكحون ولا عليهم ان كان الله تعالى قبل دعاهم او رده وفي الحديث ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا اصبح تصدق بعرضه على الناس فجعل غايته اي ادنى مكارم الاخلاق المسامحه لمن نقض عرضه وما ذكرناه قدر زايد على ذلك وقد ذكر الله تعالى المال والعرض والنفس في سياق واحد فقال تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وحكى عن سيدي احمد ابن الرفاعي رضي الله عنه ان شخصا مشى وراه وصار يلعنه ويسبه والشيخ لا يلتفت له فقال له الخادم يا سيدي اما تسمع ما يقول لك فقال وماذا يقول هذا شخص تصورت له نفسه بصفات ذميمه فهو يسب تلك الصفات ولست انا بحمد الله تعالى موصوفا بها انتهى ولعل الشيخ اخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم الا تنظرون ما دفع الله تعالى عني يسب قريش يذمون مذمما وانا محمد بن عبد الله

رسول الله

رسول الله والمعنى صحيح لانهم نسبوا صفاتا مذمومة في مذمم • ورسول الله صلى الله عليه وسلم صفاته محمودة في محمود اتصف بها صلى الله عليه وسلم • فعلم انه لا يتجمل بهذا الخلق الا من اكرم عباد الله لا لعلة اخرى كما تقدم بسطه اوايل الباب الثاني • وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصي ان ذلك كان من خلق الشيخ محيي الدين ابن العربي رحمه الله فقال حدثني الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ عبد العزيز المنوفي عن خادم الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ان شخصا بالشام كان اوجب على نفسه ان يسب الشيخ محيي الدين ويلعنه كل عقب صلاة عشر مرات فلما مات ذلك الشخص خرج الشيخ محيي الدين لجنازته فصلى عليه وحضر دفنه فلما رجع عزم عليه بعض اصحابه ان ياكل عنده شيئا فلما دخل بيته وقدم اليه الطعام صار الشيخ مبهوتا من بكرة النهار الى صلاة العشا لا يهتدي سوى للصلاة ثم يبهت فاخذ صاحب الطعام من ذلك امر وظن ان الشيخ لم ير طعامه حلالا او نحو ذلك فلما صلى العشا الاخرة ضحك وتبسم واكل فقيل له في ذلك فقال قد كنت عزمت في نفسي انه مات ذلك الشخص اني لا اكل ولا اشرب حتى يغفر الله تعالى له من جهة سبه لي اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه من امته ثم عمل له سبعين الف لا اله الا الله واهديتها في صحايفه فلما غفر الله تعالى له ضحك الشيخ واكل انتهى • قال الشيخ عبد الغفار القوصي وحكى لي الامام المحب الطبري شيخ الحرمين عن والدته انها كانت تنكر على الشيخ محيي الدين امورا تسمعها عنه فقال لها ولدها الامام لا يجوز لك يا امي الانكار الا اذا سمعتيه يتكلم واما اذا سمعتي شيئا من اصحابه فلا يجوز لك الانكار على الشيخ لان ذلك ليس من العدل ولا من الشرع • ثم نامت تلك الليلة فرات الكعبة تطوف بالشيخ محيي الدين حجرا حجرا • ثم عادت والدته واستغفرت وتابت انتهى • وكان شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه يقول جميع ما نسب الى الاشياخ مما يخالف ظاهر الشرع قل ان يسمعه احد منهم وانما ذلك من اتباعهم لقصورهم فربما فهموا من كلام الاشياخ شيئا اخطاوا في فهمه فاللوم عليهم لا على الاشياخ • قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى انتهى فاعلم ذلك • واعمل على تخلقك بهذا الخلق العظيم • والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

وصولي بحمد الله تعالى الى مقام في الايمان الشيء لم ار احدا من الاقران تخلق به الا قليلا بحيث لو كشف عني الغطا ما ازددت يقينا بحكم الارث للامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه • فكان جميع ما ورد انه يقع في الاخرة نصب عيني من الآن لا ازداد يقينا بقيام الساعة انما تقع الزيادة في الوضوح فقط مثال الشمس اذا ظهرت من ورا ستاير السحاب الرقيق • ثم ان السحاب انقشع عن الشمس فانك يا اخي لا تزداد يقينا في انها الشمس بانقشاع السحاب عنها انما تزداد وضوحا فقط • وكذلك العروس اذا جليت بخمار رقيق كالشعاري الرقيقة على الحاضرين ثم ان ذلك الحجاب كشف عنها فان الحاضرين لم يزدادوا يقينا في انها العروس انما ازدادوا وضوحا ومع وصولي في اليقين بحمد الله تعالى الى هذا الحد فانا خايف من سوء الخاتمة كما درج عليه الاكابر الذين لا اصلح ان اكون تلميذا لهم • وقد قيل مرة للجنيد هل انت خير ام الكلب فقال هذا غيب لا يعلمه الا الله تعالى ولكن ان دخلت النار فالكلب خير مني وان دخلت الجنة فانا خير من الكلب • وقد روي عن المسيح عليه السلام انه قال للحواريين انتم تخافون الذنوب ونحن معاشر الانبيا نخاف الكفر • وقد روى البيهقي ان العزير عليه السلام سال فقال يا رب انك لرب عظيم ولو انك شئت ان تطاع لاطعت ولم يعصاك احد

فكيف هذا • فاوحي الله تعالى اليه لتنتهين عن مسائلك هذه او لامحون اسمك من ديوان النبوة انتهى • ولا يقال كيف يصح محوه من ديوان النبوة مع وجود العصمة وما وعد الله به الانبيا عليهم الصلاة والسلام لانا نقول ان لله تعالى حضرة تسمى حضرة الاطلاق يفعل منها ما يشا ولا حجر عليه في مشيئته اذ الحجر عليها محال • والحكم لا يحكم علي حاكمه كما لا يحكم العلم علي عالمه • وكما لا يحكم المخلوق علي خالقه • قال تعالى قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا • وورد مرفوعا لو يواخذني الله تعالي وعيسى ابن مريم بما جنت هاتان يعني الاصبعين لعذبنا ثم لم يظلمنا شيئا انتهى • وكذلك ورد الاستثنا في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك وليس فيه الجزم بشي من جهة القدرة الالهيه انما الجزم بذلك من حيث وجوب الايمان بعدم خروج اهل الدارين منهما • فانه تعالى انما استثنى ليعلمنا طريق الادب معه فاخبرنا انه ان شا فعله وان لم يفعله فله فعله • وقد سمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول يصل الولي الي مقام يعرف منه انه شقي او سعيد وكذلك رايت انا في كلام الشيخ محي الدين ابن العربي رحمه الله تعالي قال رايت ادم عليه السلام في واقعة من الوقايع ونظرت الي نسم بنيه الذين هم السعدا فرايت نفسي فيهم انتهى • ومثل هذا لا يقدح فيما ذكرناه من عدم الطمانينة وخوف الخاتمه • مع ان روية الشيخ محي الدين كانت في عالم الخيال والخيال لا يوثق به في شي الا ان كان صاحبه معصوما • فعليك يا اخي بالخوف من الله تعالي ما عشت • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

اجلالي لحانوت شيخي سيدي علي الخواص كلما مررت عليه بعد موته • وتاخذني عند رويته هيبة كهيبة دخول المساجد العظيمه • وقد بلغنا عن الشيخ ابي بكر الشبلي انه كان يحصل له الرعدة اذا مر علي حانوت الجنيد الذي كان يبيع فيه القوارير وتخلله يوما محدثا فكاد ان يذوب من الهيبة • وهذا امر قليل من المريدين من يفعله مع شيخه في هذا الزمان • وقد كان سيدي علي الخواص عنده ابريق يسقي منه المكروبين ويقول للمكروب اشرب وانو ان الله تعالي يزيل عنك ما انت فيه من الكرب فيفعل فيزول الكرب لوقته • فقلت له يوما وما خصيصية هذا الابريق فقال انه يرد عليه كل يوم الاربعون من رجال الله فيشربون منه انتهى مع ان روحانية الولي اذا دخل مكانا او مشى في ارض تبقى تلك الروحانيه في ذلك المكان ستة اشهر كما يشهد ارباب القلوب فكيف بالمكان الذي كان يسكن الولي ليلا ونهارا • وهذا بعكس بيوت العصاة والظلمة فانك تجدها موحشة لا انس فيها ولا روحانيه • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كل فقير لا يدرك سعادة البقاع وشقاوتها فهو والبهايم سوا • وسمعته يقول من الاماكن التي تظهر فيها الروحانيه لغالب الناس في مصر قبة الامام الشافعي • وضريح ذو النون المصري • وقبور السادة الوفائيه • وجامع محمود • وزاوية سيدي مدين وجامع الملك الظاهر • وجامع نابتا بالكرك خارج الحسينيه فهذه الاماكن لم يزل النور طافحا منها • وذلك لكثرة من يرد عليها من الاوليا والملايكه فينبغي لداخلها ان يزيد في الادب والاطراق • فائدة • ومن الاماكن التي لا يظهر نورانيتها الا للخواص القطعة من الشارع المقابله لسوق الكتبيين وانت ذاهب الي باب الزهومة • والقطعة المقابله لجامع السوق اللفاكهانيين داخل باب زويله والقطعة المقابلة لميضاة جامع الميدان • وهي الان مغطاة ببيوت

الشيخ سليمان الخضيري والقطعة المقابله للجامع الاخضر • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

معرفتي بالعمل الواقع على يدي هل هو حسن او قبيح وذلك لاشكر الله تعالى على حسنه عادة واستغفره من قبحه كذلك ولا اطلب عليه جزا في الاخرة قال الله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا ومفهومه انه من اسا العمل لا يقبله الله منه ويضيعه لعدم الاخلاص فيه وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا فرق بين عباد الاصنام وبين من يعبد الله لغرض فاسد فان الاصنام المعنويه كالاصنام الحسيه على حد سوا لان كلا من العابدين اتخذ من دون الله ما لم ياذن به الله وهم في ذلك على طبقات فمنهم من قصد بعلمه وعمله وما يقع على يديه من الخيرات حصول المكانه في قلوب الناس ودوام الصيت وانتشار الجاه • ومنهم من يقصد بعلمه وعمله اعلى الدرجات وظهور الكرامات والتصريف في الكون والمشي على الما والطيران في الهوى • وكشف الغيوب • ومنهم من لم يقصد بعلمه وعمله شيئا من امور هذه الدار • انما يقصد بذلك الحور الحسان ودخول الجنان وغير ذلك من ثواب الاخرة • ومنهم من يقصد بذلك السلامة من النار • والخوف من الحساب والعقاب وما اعد الله تعالى لاهل تلك الدار من النكال والوبال ومنهم من يقصد بعلمه القرب من الله تعالى والرضى عنه والمحبة له • ومنهم من لا قصد له في علمه وعمله الا علمه باستحقاق مولاه العبادة والتذلل • والخضوع • والوقوف عند امره ونهيه قد تبرا من الاعتماد على حوله وقوته وعلمه وعمله • وقصده وارادته فاتي باعماله على وجه الاخلاص وهو خايف من الله تعالى لا يري انه قام بذرة واحدة من الامور التي كلف بها على الوجه الذي امر به • ومن هنا يترقى السالك في مراتب اخلاص الخواص التي كل ذرة منها تعدل عبادة الف سنه من عبادة ثلاث الاقسام السابقه فاعلم ذلك واعمل به • والحمد لله رب العالمين •

الباب الثالث عشر في جملة اخرى من الاخلاق

• فاقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل •

مما انعم الله تعالى به علي

شهودي اصل ثلاة الزمان حال ولايتهم وضخامتهم فلا يحجبني احد الحالين عن الاخر فاشهد الامير ترابا حال رؤيتي له اميرا • وتارة اشهده نطفه او علقه او مضغه او عبدا مملوكا لا يقدر على شي في حال رؤيتي له اميرا • وهذا مشهد عزيز قل ان يقع لاحد من الاقران • فعلم اني لا اشهد اصله فقط ولا امرته فقط بل اشهدهما معا في آن واحد بعينين مختلفتين ولم نزل الاسافل ترتفع في الارض قديما وحديثا فضلا عن الاشراف • وانظر الى النمرود بن كنعان كيف ولدته امه بالبريه وماتت وتركته فارضعته نمرة فبذلك سمي نمرودا ونشا وكان منه ما كان من التجبر • وكذلك ما وقع لفرعون وقد كان اجيرا يبيع البطيخ والخضراوات في منف لبعض المعلمين ودعواه الالوهية بعد ذلك مع دمامته وصغر جسمه قيل كان طوله ذراعا ونصفا • وكانت لحيته الى سرته وكانت خضرا كالصلق وكذلك بخت نصر مع كونه كان نبيا بارض بابل وابوه حطابا وكيف كان من امره ما كان وكذلك القول في ساير الجبابرة من الملوك الى عصرنا هذا هم كالتراب في حال حكمهم وامرتهم • ومن هذا المشهد زهد في الدنيا من زهد وقالوا اف لدنيا ستقتنا بها هولا السفله • وايضا فان جميع احوالها تفنى فنزهوا نفوسهم عن التعلق بشي يفنى واختاروا الباقي • وفي القران

العظيم تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فان التعالي خاص بالباري
جل وعلا قال تعالى تبارك الذي بيده الملك • قال الشيخ احمد الملثم المدفون خارج باب الفتوح
وكان من الاولياء الاكابر بينما انا اتفكر في معنى تبارك واذا بنات من بنات العرب طلعت
واحدة منهن فوق كوم رمل وجعلت تقول تباركت عليكم فعلمت انه التعالي انتهى وتقدم
في هذه المتن بسط الكلام على تعظيمنا للولاة اذ امر الله الذي ولاهم علينا • فعلم ان القدرة
الالهيه لا تتقيد على نسق واحد • وان الله تعالى له خرق العادة في اي شئ كان لاطلاق مشيئته
وارادته واذا كانت الجمادات تنخرق فيها العادات فيصير الما حجرا والحجر ما مع انها ليست
بمحل تصريف فيها فكيف بالانسان الذي هو المحل الاعظم لجريان الاقدار عليه وما عداه
فهو كالتابع له ففي لمح البصر يصير الغني فقيرا والعزيز ذليلا • والقوي ضعيفا والامير
ماموراو بالعكس • وقد اخبرني بعض التجار الذين يقدمون بلاد الهند انه سمع بنهر من الما مهما
رمي فيه صار حجرا فمشيت حتى وصلت اليه • وكان معي منديل اسكندراني فدليته في الما فصار
حجرا خفيفا قال وكان معنا غراب فدليناه فصار حجرا الا ما لم يصل الما • قال وكذلك
كانت معنا عصاة فدليناها فصارت حجرا وبقي ما كان بايدينا خشبا على حالته
قال ورايت اسماكا حجارة فيه وذلك ان النهر يجري فيدخل في البحر فيطلع فيه السمك
فيصير حجارة قال وكل دابة وضعت فمها فيه لتشرب منه مثلا صار فمها حجرا في وقته
واي من خاض فيه صارت رجلاه حجارة في وقتها • ونقل ذلك ايضا صاحب كتاب التوحيد
عن شخص من التجار الثقات وانه شاهد ذلك بعينه • ثم نقل عن الخواجا عز الدين الكولمي
انه قال رايت في الهند بركة ما فكل من نزلت فيها من النسا حبلت من غير زوج فانظر يا اخي
الى هذه الاسرار والخوارق ومن تحقق بما قلناه ذهب منه الامان والقطع بحالة يكون
عليها عند الله تعالى واذا كان الانقلاب واقعا في الجمادات والمايعات فما ظنك بالانسان
مع تقليب قلبه بقدرة الرحمن في كل زمن من الازمان وكيف له الامان وهو يرى تقليب الانسان
من الايمان الى الكفر ومن الكفر الى الايمان فما اعظم هذه الحالة لمن شهدها وما اغفل الناس
عنها فان من كان قلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف شا فلا يثق بسعادة ولا شقاوة
ولا بفقر ولا غنا ولا باخرة ولا دنيا ولا قوة ولا عجز ولا زيادة ولا نقصان ولا بطاعة
ولا عصيان ولا كفر ولا ايمان كما اشار اليه حديث ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث
المشهور • واعلم يا اخي ان من كان وليا لله عز وجل في علم الله فلا تغيير لولايته وان وقع
في معصية بادر الى التوبة فورا فلا يكون ذلك قادحا في ولايته ولا مزيلا لها الا
اذا اخل باصل الايمان وذلك لان الحقايق الوضعيه لا يقدح فيها النقايص الكسبيه وفي
الحديث الناس معادن كمعادن الذهب والفضة والذهب والفضة موجودان في المعادن
والمعدن الاصلي صحيح • ولكن قد تدخل عليه علل تفسده في ظاهره فيعالجه من زعم معرفة
ذلك حتى يرجعه الى اصله فكما ان المعدن في اصله صحيح لا يخرج عن معدنيته فكذلك المومن
الحقيقي والولي الحقيقي لا يخرجه ما جرى على جوارحه من النقايص عن حقيقة ايمانه او
ولايته وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول ما يزعمه من يدعي علم الكيميا من ان اكثر اصول
معادن الذهب والفضة يكون من النحاس • والرصاص والقصدير وغير ذلك وان كل ما دخل
على ذلك من العلل والامراض يصح معالجته حتى يرجع الى عادته الاصليه لا نعلم لذلك

اليه

حقيقة ولا وقفنا على شيء من ذلك والوقوف مع المعادن الحقيقية الصحيحة التي وردبها الحديث اولى
بكل مؤمن فان كل من كان اصله عند الله مؤمنا فهو يرجع الى اصله كالمعدن وان كان كافرا عند الله
رجع الى اصله كذلك وحقايق الامور مستورة عنا الآن • لان الله يفعل ما يشا فيقلب التراب
ذهبا والذهب ترابا والجامد مايعا والمايع جامدا • والنبات حيوانا والحيوان نباتا فعلم
من جميع ما قررناه ان كل من تامل الخلق على اختلاف طبقاتهم وجدهم ترابا يتكلم ويشتق
ويقتل ويولي ويعزل • ثم ينزل التراب تحت الارض من سلطان وامير وقاض ووال والكبريا
لله رب العالمين • ومن فهم ذلك علم انه ليس للعبد اعتراض على شيء تفعله القدرة الالهية
الا بالطريق الشرعي • وان العقل معزول عن ذلك • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي •

خوفي من فعل شيء يغير قلب احد من الفقرا الصادقين في معاملة الله تعالى الذين ظهروا في العصر
وتعرفوا لنا او عرفناهم • فقد اوصاني شيخي سيدي علي الخواص رحمه الله وقال اياك ان تؤذي
احدا من الفقرا وان كان لك اعمال من الخير كامثال الجبال فانه لا ينفع من يؤذي احدا من هذه
الطايفة عمله لعدم صعوده الى السما فانه محارب لله تعالى وعمل من حارب الله تعالى مردود
عليه • وقد كنت ذكرت شخصا من علما هذا الزمان في طبقات العلما التي الفتها ثم رايته يوما
يحط على بعض الاوليا فرفعت ترجمته من الطبقات لعلمي بانه محارب لله ولرسوله ولا بد
ان يقيض الله تعالى له من يكشف سوءته فيقع وصفي الجميل له مخالفا لافعاله الظاهرة
منه فيخطيني الناس في ذكري له مع العلما العاملين • فعلم ان الاعتقاد في القوم مما
يستر الله تعالى به عيوب العباد لانهم هم القوم الذين لا يشقى بهم محبهم • وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول ليس للاوليا حاجة عند احد من الخلق حتى يتعرفوا اليه لجمعية قلوبهم
غالبا على الحق جل وعلا فهم يستحيون منه ان يلتفتوا الى احد من عبيده الا بامره وذلك
خاص بعبيده المخصوصين كالانبيا وكمل الاوليا الذين يعلمون الناس الادب مع الله تعالى
واما امثالنا فليس في التفات الولي اليه الا التفرقة لقلبه مع عدم تادبنا باديه فان
من الله تعالى على احدنا بميل قلب ولي لله تعالى اليه او يتعرف اليه بنوع ما من انواع المعرفة
فتلك نعمة عظيمة من الله تعالى لا يقدر على القيام بشكرها فان الاوليا لا يتعرفون الينا
الا لاحد ثلاثة امور اما ان يكون له معنا نسبة او يكون مادا وتابا له في ذلك او يتعرف
بنا مكرا والعياذ بالله تعالى وان لم يقصد هو ذلك ليظهر ما في بواطننا من الانكار عليه
والاستخفاف به والاستهزا فيهلك بهذا الامر وتقام الحجة علينا في تعرفنا به فلهم بذلك
مقاصد مع ربهم لا يطلعون عليها الخلق • وقد بلغنا ان شخصا من علما بغداد انكر على فقير
مجاب الدعوة واذاه وسعى في اخراجه من بغداد فاخرجه فقال اصحاب الفقير الا تدعو عليه
فانك مظلوم معه فقال دعاي لا يقبل في حقه لانه محروس بنيته فقيل له كيف
فقال انه لم يقصد بخروجي وصوله الى حظ نفسه واغاظني انتهى فاسد العقيدة فقصد
اراحة الناس مني ولولا هذه النية لربما اخذه الله تعالى انتهى • ولم يزل هذا الامر يقع
من بعض الفقها في حق اهل الله ولا يحصل له عطب فيتعجب الناس من ذلك وغاب عنهم انه
لم يقصد بانكاره على الفقير الا نصرة جانب الشرع ولولا ذلك لغارت القدرة عليه فاهلكته
والله اعلم ثم ان العالم بلغه ما قاله الشيخ في حقه فكشف راسه وجا واستغفر الله تعالى

وطلب رجوع الشيخ الى بغداد فلم يوافقه الشيخ في ذلك واقام بحض خارج بغداد حتى مات ثم في استغفا
الحالم وكشف داسه للشيخ دليل واضح على انه لم يكن على يقين من سوء عقيدة الشيخ انما اذاه مع
الظن والظن اكذب الحديث وسمعته ايضا يقول لا يعرف الاولياء الا بنور يقذفه الله تعالى في
قلوب المعتقدين فيهم ومن زعم انه يعرف الولي من اقواله وافعاله فقد اخطا في مرامه انما تعرف
الاولياء بسرايرهم واحوالهم الباطنه فقد يختفون في الظهور ويظهرون في الخفا مع انهم لا يظهرون
قط للناس الا ما تحتمله عقولهم خوفا على الناس انتهى وقد انكر بعض الناس على فقير راه في
بيت المزر جالسا فحصل المنكر قولنج فما كان الا ما ان جاؤا اليه يطلبون خاطره فقال
قولوا له يستغفر الله وهو يطيب فاستغفر الفقير من وقته فقال الفقير انه لا يلزم من جلوسي
في بيت المزر اني اشرب المزر فقد يكون جلوسي لا ستغفر الله تعالى لكل من يشرب من ذلك فلعل
الله يتوب عليه وحكي الشيخ ابو الحجاج الاقصري ان جماعة من الفقرا وردوا على معمل
الحديد في طريق عيذاب وهي حجارة يوقد عليها فيخرج منها الحديد فجا فقير يطلب من صاحب
المسبك قطعة حديد يعملها حلقة لمنطقته فقال له صاحب المسبك حتى يبرد الحديد
فمد الفقير يده فاخذ من الحديد قطعة مثل الجمرة فقال صاحب المسبك حيث تظهر
علينا كرامتك بقبضك بيدك على الحديد الذايب في البودقه وعندي عبد في دار
المزر يدخل الى هذا المحل ويخوض في النار ويقلب هذه البوادق ويخرج ولا يصيبه
شي ثم نادي يا فلان فحضر عبد اسود فقال له ادخل النار عدل البوادق فقال حتى
تعطيني درهما اشرب به مزرا فاعطاه درهما فدخل المسبك وجعل يخوض في النار
الى وسطه ويقلب تلك البوادق بيده ثم يقول هذه تريد الاصطلاح وهذه كذا وهذه
كذا ثم انه يرجع خارجا فيقول له المعلم بقي عليك كذا وكذا من البوادق فيرجع ثانيا
ويخوض في تلك النار ذاهبا وراجعا ونحن ننظر اليه حتى فرغ ثم خرج والما يقطر من
جسده قال الشيخ ابو الحجاج وصورة معمل الحديد والفولاد انهم يجعلون حول المعمل اكوادا
عظيمه من ساير الجوانب فينفخون الاكوار من هاهنا ومن هاهنا فتكون نارا عظيمه فيقذفون
فيها الحديد والحجارة وغيرها فيجعلون الحديد في بوادق كبار وينفخون عليها فيذوب الحديد
ويصفى فيخرجون له بالاتهم فتفتح البودقة فيسيل فيكون الفولاد من ذلك انتهى
قلت ويحتمل ان يكون هذا العبد وليا لله تعالى براهيمي المقام وانه يظهر ذلك
سترة لمقامه في دار المزر وقد يكون ما يشربه من المزر بذلك الدرهم غير مسكر او هو
مسكر ولكن يصبه في الارض فيمنع الناس من شربه ويحتمل ان يكون في جسد ذلك العبد
خاصيه تمنع النار منه ولا تؤثر فيه كطير السمندل وحجر اليا قوت مع ان الانسان في
نفسه اشرف منهما واحوي للاسرار وقد اخبرني شخص انه راى طير السمندل لا يعيش
ويبيض ويفرخ الا في النار وانه يعمل من صوفه مناديل لطيفه فاذا اتسخت رموها
في النار فيحترق الوسخ ولا يحترق المنديل وتحصل النظافة فان غسلوه بالصابون
لم يخرج له وسخ فعليك يا اخي بحسن الظن للفقرا وحسن التاويل لاحوالهم فان
الانكار لا يكون الا مع اليقين بشرط ان يكون ذلك الشخص مكلفا يتبع على افعاله
وارباب الاحوال من الفقرا احوالهم مجهولة ولا يتبعهم احد على ما يفعلونه مخالفا لظا هم
الشرع فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين ٥

ومما انعم الله به علي

ومما انعم الله تعالى به علي

اطلاعي على اسرار الحروف واوايل السور والمفرقة في الهجا على غير الطريق التي يعرفها اصحاب علم الحرف
وحقيقتها انها اسما املاك في السما لا يعرفها الا من كشف الله تعالى حجابه وكل من تحقق بها
قدر على عمل الطلسمات • وكان اسكندر ذو القرنين استاذا في ذلك • وقد بلغنا انه غلب
على بلد من بلاد الكفار فوجدهم يعبدون الغربان وغلب على بلد اخرى فوجد اهلها يعبدون العصافير
فعمل بكل بلد طلسما فلم تعد الغربان والعصافير ترجع الى تلك البلد خوفا ان يعبدوها ثانيا اذا
فارقهم اسكندر • ولعل الشيطان كان يدخل في اجواف الغربان والعصافير ويتكلم على السنتها
بما شا حتى عبدوها مثل ما وقع له في الاصنام من دخوله في اجوافها كما ورد ذلك في حديث ذي
الخلصة • وفي الشجرة التي كانت تعبد ولولا ان هذا العلم خاص بمن له كشف لذكرت للاخوان
طريقة العمل بالحروف وتصريفهم بها في الوجود • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

كثرة تكرمي بثيابي وجميع ما يدخل تحت يدي من النقود والمطاعم والالات ولا اتوقف على كون
الاخذ لذلك محتاجا او غنيا ولا على كونه من المعارف او غريبا • فربما اعطي السايل الصحن النحاس
او الجوخة او العمامة اذا لم اجد غير ذلك كل ذلك من غير ان تتبعه نفسي لانه كالاكرم بالنسبة
لما نقل عن الكرام جاهلية واسلاما قالوا اعلم الان احدا من اقراني اكرم مني فاني اعطي ثيابي وكان
اعطيته قشة من الارض • وقد بلغنا ان غيلان ذي مي كان اذا اشتاق اليها من بلاد بعيدة ركب صاحب
ناقة اسمها صيدح ويدخل البراري من غير الطريق المعتادة • وكانت الناقة تسير مسيرة شهر
في يوم حتى كان الناس يقولون انها من الجان • فتاه يوما في ارض معطشة فنزل واذا هو بذيب
قد تاه وهو عطشان جيعان فقال ان ذبحت ناقتي لهذا الذيب مت انا وهو في هذه البرية
وان لم اذبحها فاتني قرى ضيفي ووقعت في العار فقطع من وركه قطعة لحم كبيرة فاطعمها
للذيب وربط فخذه بعمامته وسار • وهذا اكرم ما بلغنا عن حاتم طي ومثله فضلا عن غيره
وكرم امثالنا بالنسبة اليه كلا كرم فان غيلان قد جاد على ضيفه بنفسه مع ان ضيفه
وحش لا يعقل ولا يذم ولا يمدح • واما كون ذلك غير جايز في الشرع فغيلان كان ايام الجاهلية
قبل مجي الشرايع • ويقع لي بحمد الله انني ربما اعطي ثيابي كلها في جمعة واصير بقميص واحد
وربما كان ذلك ايام الشتا فيلحقني الثقل والعصير حتى اقاسي مشقة شديدة فان
قال قايل هذا قدم خارج عن الاعتدال المامور به شرعا قلنا هذا من باب ظلم دون ظلم
وانما فعلناه خروجا من ورطة البخل والشح • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة حمايتي من النظر الى النسا الاجانب والمردان ولو بلا شهوة من حين كنت صغيرا فلا
تزال نفسي تنفر من مثل ذلك • وقل من يسلم منه طول عمره لا سيما اوايل البلوغ • وقد كان سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول العلة الصحيحة عندنا في تحريم النظر اليها لا يحل كونه يشغل
عن الله عز وجل فان الله تعالى قد جعل القلب بيته ومحل اسراره فلا ينبغي لمؤمن ان يدخل
بيته شيا من المحبوبات النفسانية فان حب الرجل وغيره يخرج من القلب لانه تعالى غيور
لا يحب الشريك • وربما تساهل بعضهم في دخول ذلك المحبوب النفساني قلبه فجره بالتدرج
الى وقوع الفاحشة فيه والقا الشيطان بينهما حتى ان ذلك المحبوب الخسيس صار حاكما

على القلب ساكنا فيه لا يخرج منه وامتنعت محبة الله تعالى ان تدخل ذلك القلب جملة فخسر الدنيا والآخرة
وكان من الواجب على القلوب ان لا يدخلها غير حب خالقها ورازقها ومحييها ومعافيها فلذلك كان
الواجب على العبد ان لا يحب غير الله الا عن امر الله ٭ فعلم انه لا يتوقف تحريم النظر الى النسا وما
الحق بهن على غلبة ظن وقوع العبد في الفاحشة وانما يتوقف على ادخال محبة غير الله القلب
من غير اذنه ٭ وفي القرآن العظيم ولا تجعل مع الله الها اخر ٭ فعم الاوثان الظاهرة والهوى
النفساني لان كل من احب شيئا دخل قلبه ضرورة وتمكن فرحل حب الحق منه فكان هذا
انزل ذلك المحبوب منزلة الحق تعالى وذلك كفر عند الخواص ٭ وقد درج السلف الصالح كلهم
على تاكيدهم على مريديهم في غض البصر عن كل شيء يجر الى الغفلة واللهو عن الله تعالى ونفذت
بذلك وصاياهم في سائر الاقطار وقد انشد سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه

٭ كل الحوادث مبداها من النظر ٭ ومعظم النار من مستصغر الشرر ٭
٭ كم نظرة فعلت في صاحبها ٭ فعل السهام بلا قوس ولا وتر ٭ نلب
٭ يسر مقلته ما ضر مهجته ٭ لا مرحبا بسرور جا بالضرر ٭

انتهى ٭ وفي المثل السائر من اطلق ناظره اتعب خاطره ٭ وسمعت سيدي محمد الشناوي رحمه الله
يقول ينبغي للشيخ ان لا يغفل عن نصح الشباب المقيمين عنده في الزاوية ليلا ونهارا ويامرهم
بالتباعد عن بعضهم بعضا خوفا من لوث الناس بهم لاسوء ظن بهم ٭ قال وقد كان سيدي محمد الغمري
من اشد الفقرا في عصره غيرة على جناب الفقرا ٭ وكان قد جعل للاطفال الذين هم دون البلوغ
مقصورة يقراؤن فيها لا يدخلها عليهم غير الفقيه والعريف وجعل للرجال رباطا لا يدخله
غيرهم وكان لا يمكن احدا منهم ينام مع اخيه في خلوة ويقول احفظوا قلوب العامة عن اللوث
في عرض الفقرا قياسا على حالهم ٭ وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من استهان بالنظر
الى النسا والمردان وقع في مزلات الطريق ٭ وخرج عن قواعد اهل التحقيق قال وقد بلغنا عن
الشيخ عبد الرحيم القناي رضي الله عنه انه كان يمشي في الطريق فرمق شابا جميلا يمشي فهرول
عنه كالمذعور ٭ فقال له الخادم يا سيدي مثلك لا يخاف من مثل ذلك فقال يا ولدي انا لست
بمعصوم والوقوف عند حدود الشرع واجب انتهى ٭ ورايت في مناقب سيدي محمد الشناوي الشاذلي
رضي الله عنه انه نهى فقيرا عن القرب من النسا فقال يا سيدي انا بحمد الله تعالى اجد عندي
قوة تدفع عني ما يخاف منه فقال له الشيخ لا تغتر بذلك فخالف فوقع في ثلث الجمعة
بامراة فاشتبك ذكره في فرجها فخاف الفضيحة وحصل له الخجل من الناس اذ اطلع النهار
فعلم بذلك الشيخ من طريق كشفه وتوجه الى الله تعالى فخلص ذكره من فرجها فلولا الشيخ
لاصبح مهتوكا بين الناس ٭ وكلما وقع فيه بعض الناس جاز ان يقع من خواص الناس فالعاقل
من خاف والسلام ٭ وقد قال لي الشيخ شهاب الدين المشهور بمازن خدمت سيدي محمد بن
عنان وانا امرد فما علم بطلوع لحيتي الا بعد سنين عديدة فرفع بصره يوما فقال لي متى
طلعت لحيتك فقلت له لها ثلاث سنين انتهى وهكذا ادركت من مشايخ العصر نحو
سبعين رجلا كان احدهم دايما مطرق الراس لا يكاد يرفع بصره الى السما رضي الله عنهم اجمعين
والحمد لله رب العالمين ٭

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة خجلي من الله تعالى كلما اقترب من زوجتي لاستيلا سلطان الغيرة الالهية على قلبي وكثيرا
ما اكون محتاجا الى المسيس فاترك ذلك حيا من الله عز وجل وما كل وقت يعطي العبد

المفوه على الجمع بين مداعبة الزوجه مع عدم الحجاب عن شهود الحق جل وعلا• وكان اخي افضل الدين رحمه الله
يقول بلغنا انه من قدر على القرب من زوجته ثم ترك ذلك حياء من الله عز وجل كتب له عشر حسنات
انتهى وبلغنا عن بعضهم انه اتى عياله وهو غافل عن الله عز وجل فعوقب على ذلك• وكان للشيخ ابي
مدين امة سودا تخدمه وتوضيه فنظر الى ثديها وقد برز فوضع اصبعه عليه وهو غافل عن
الله عز وجل فاسود اصبعه• وذكر الشيخ عبد الغفار القوصي ان شخصا من اصحابه جلس مع
زوجته مباسطا لها• فلما اراد القرب منها خرج له ملك ومعه دبوس فرفع يده ليضربه فاد تغد
وترك ذلك الامر وقال له الملك بصوت عظيم الى متى انت في شهواتك فقال الآن فلم يجامع
زوجته حتى مات• ويويد حديث لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما
تلذذتم بالنسا على الفرش انتهى ولم يزل الحق تعالى يودب خواص عباده على فعلهم بعض المباحات
الشرعيه كما هو مشهور في كتب الرقايق والتصوف لان الرخص لنفسا بنيه انما وضعت
للضعفا من العوام• وتقدم في هذه المنن انه لا يكمل فقير في الطريق حتى يصير يحضر
مع الله تعالى في حال جماعه كما يحضر معه في صلاته على حد سوا بجامع ان كلا منهما مامور
به شرعا وان تفاوت المقام وهذا الخلق لم ار له فاعلا من اقراني الا القليل• فالحمد لله
رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة نصحي بلطف ورفق لمن اشتهر بالفجور والفسق بالمماليك من حاشية الولاة وغيرهم
فاصير احسن به الظن الى الغاية واجيب عنه الاجوبة الحسنة حتى يميل الي فاذا مال
نصحته بضرب الامثال من بعيد بنحو قولي لا يجوز لاحد من الناس ان يتبع فيما زل فيه بعض
العلما عن ظاهر الشريعة كمن اباح وطي النسا في ادبارهن او وطي المماليك بحكم الملك فان ذلك
مخالف للنصوص القطعيه• ولما عليه جمهور العلما سلفا وخلفا• ومما في تفسير الفخر الرازي
من اباحة وطي المماليك في ادبارهم بحكم الملك• اخبرني شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله
انه مدسوس عليه دسه فيه بعض الملاحده لان الفخر الرازي كان من اكابر العلما فكيف يخفى
عليه شي لا يخفى تحريمه على ادنى شخص شم رايحة الشريعة انتهى• فاسال بالله تعالى ان كل من كان
عنده نسخة من تفسير الفخر الرازي وفيها ذلك فليضرب عليه ضربا لا يقرا نصحا لله ولرسوله له
ولعامة المسلمين• والحمد لله رب العالمين•

ومما من الله تعالى به علي

كتمي على اصحابي الذين ماتوا ما اراهم فيه من الاهوال بعد موتهم فان ذلك ملحق بالغيبة المحرمه
وقد اخبرني اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله انه راي بعض اصحابه الذين كانوا على خير وعلم وصلاح ح
وكلبا اسود احمر العينين يكشر عليه في قبره فصار كلما يطرده عنه يرجع فاستيقظ واخبر
بذلك بعض خواص اصحابه فشق ذلك عليهم فصاروا يمشون الى قبره كل يوم ويقراون
القران ويهدون ذلك في صحايفه مدة عشر سنين فجاهم في المنام وقال جزاكم الله تعالى
عني خيرا في شفاعتكم في ولكن فضحتموني بين الناس فوالله ان فضيحتي عند الناس
اشد من تعذيبي بذلك الكلب فقال له الرائي انما اخبرت بذلك ليساعدوني في
الدعا لك فقال كان يمكنك فعل ذلك من غير اعلام بفضيحتي انتهى ومن هنا اوصى بعضهم
بان يدفن وحده حتى لا يعرف احد من الاموات حاله• فاياك يا اخي ان تخبر احدا بما ترا
من تعذيب احد في قبره الا ان يكون صاحب بدعة مثلا فتخبر بذلك ليتوب الناس

من نظير فعله • وقد ورد كفوا عن مساوي موتاكم • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم تصدري للدعا في حوايج الخلق الا ان علمت من نفسي ان هذه الخصال اجتمعت في حال الدعا وهي خلو قلبي مما سوى الله تعالى فلا يكون فيه التفات لغيره • الثانية ان يجمع كله على الله تعالى فلا يكون له مشهود الا هو • الثالثة ان لا يكون له مع الله تعالى اختيار ولا ترجيح بل يرى ما فعله الحق تعالى رضيه فمن لم تجتمع فيه هذه الثلاث خصال فلا ينبغي له التصدر للدعا في حق احد قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وهذه من صفات المضطر الى الله تعالى دون شيء من حظوظ النفس • فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

كثرة تصديقي للاوليا فيما يدعونه من الاطلاع على المغيبات لكن جمهورهم يتحاشون عن دعوى شيء من الخمس التي في اخر سورة لقمان فان ذلك من خصايص الحق جل وعلا عند الجمهور وقيل ان نبينا صلى الله عليه وسلم اعطي علم هذه الخمس ثم امره الله تعالى بكتمها فان صح ذلك جاز ان يكون لورثته من بعده • ولعل قايلا يقول ان بعض الاوليا قال للمطر ارتد فنزل فنقول له هذا لا ينافي شيئا من علم الخمس لان هذا الشيخ انما اشهده الله تعالى نزول المطر او الهمه الوقت الذي قدر الله تعالى فيه نزول المطر وليس ذلك من باب انزاله الغيث بقدرته هو ولا سببا في انزاله والاية انما نفت عن العبد انه ينزل الغيث بقدرته وذلك محال وقد بلغنا عن الشيخ احمد السبتي المغربي انه كان ياخذ خراج الارض التي يدعو الله تعالى فيسقيها بالمطر ويقول لولا دعاي ما نزل عليها مطر فامتنع شخص من وزن الخراج له فقال الشيخ ونحن نامر المطر ان لا ينزل على ارضه فلم ينزل على زرعه في تلك السنة مطر وصار المطر ينزل على اراضي الفلاحين يمينا وشمالا ولا ينزل على حبه قطرة واحدة فحمل الخراج وجاء به الى الشيخ فقال الشيخ اللهم اني اسالك ان تقول للمطر اسق ارض فلان فنزل عليها كافواه القرب فكان ذلك من الله تعالى اظهار كرامة له لا ان الشيخ انزل الغيث • وقد وقع لبعض العارفين ان بعض الملوك قال له خاطرك على ابنتي فانها قد حضرها الموت فقال للملك اعطني ديتها وانا افديها يا بنتي فاعطاه الف دينار فقال لابنته موتي عن ابنة الملك فماتت لوقتها وعوفيت ابنة الملك وتصدق الشيخ بالمال وهذا ايضا ليس منافضا للخمس ولا داخلا في علم الله تعالى ولا مشاركا لله تعالى في علمه لان هذا العارف لم يدع انه يعلم في اي ارض تموت ابنته على التعيين هل تموت على احد جنبيها او على ظهرها او على بطنها فستر الله عنه ذلك • وكذلك القول في علم الساعة وان اطلع الله تعالى عليه بعض اوليايه فغايته ان يطلعه على اليوم الذي تقوم لا الوقت الذي تقوم فيه منه من ذلك اليوم فانه مستور عنه وكذلك القول في علم ما في الارحام اذكر هو او انثى او غير ذلك فالولي وان اطلعه الله تعالى على ما في بطن الام من ذكر او انثى انما يكون ذلك بعد التصوير لا قبل التصوير وذلك ليس علم ما في الارحام لان حال نزول النطفة الى الرحم لا يدري احد من الخلق ما يكون منها ويؤول اليه امرها في الرزق والسعادة والشقاوة والاماتة والاحيا كل ذلك لا يدريه في بطن الام احد • وقد حكي ان سيدي احمد بن الرفاعي قال لشخص في

بطن زوجتك غلام فولدت انثى فقال سيدي احمد عزة ربي لقد مسكت خصيتيه بيدي هذه وانما
اراد الله تعالى تكذيب حميد في دخوله فيما ليس له ادبا. وكذلك القول في الاكتساب قال وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا. قال بعض العارفين. ومن زعم ان الله تعالى قد يطلع بعض خواصه على
هذه الخمس قال ان في الاية اضمارا للاستثنا فيطلع الله تعالى من اختصه من عباده على
ذلك انتهى وقال بعضهم ليس في الاية اضمار شاهد على امتناع اعلام الله تعالى احدا من عبيده
بشيء من هذه الخمس انما فيها انه تعالى عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام ويعلم
سائر ما يعلمه خلقه اذ كل ما يعلمه خلقه هو من معلوماته. واما قوله تعالى وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت اي لا تدري ذلك بذاتها. واما اعلام الله تعالى
فلا بدع لقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء. وبالجملة فلله تعالى في كل علم وعمل
وغيرهما من سائر المخلوقات علم خاص لا سبيل لاحد من المخلوقين الى الوصول اليه لانه من صفات
الالوهية فاعلم ذلك • والحمد لله رب العالمين • ٥

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم مبادرتي بالانكار على من قام وتواجد ولو كان من الظلمة او لم يكن له به عادة فقد يكشف
الله تعالى الحجاب عن بعض القلوب فتحن الى وطنها الاول فتتمايل كالشجرة التي كانها تريد قلع
عروقها من الارض. وسمعت سيدي عليا الخواص يقول للسماع اكثر كبير في ورود الحقائق
فان الله تعالى قد كلف العبد الاكتساب بحواسه الخمس السمع والبصر واللمس والشم والذوق
كما كلفه ايضا الاكتساب بحواسه الخمس الباطنة الخاصة باهل الكشف فاذا طهرت
نفس السالك من الخبائث وحصل له تصريف من الله تعالى كانت جوارحه كلها فعالة
ونابت كل جارحة عن غيرها فيسمع بعينيه. وينظر باذنيه. ويتكلم بعينيه. ويسمع
بها ويتكلم باذنيه وهكذا. فاياك ثم اياك والانكار لهذه الامور فقد تحرم الوصول اليها
عقوبة لك على انكارك. وتعلم ان اهل الله تعالى لا يختص سماعهم بشيء في الوجود دون شيء
لان لكل كلمة في الوجود او حركة من الحركات معنى لطيف وسر رائق حتى انهم ليسمعون
من هبوب الرياح وتمايل الاشجار وخرير الماء وطنين الذباب وصرير الابواب ونغمات
الاطيار وحس الاوتار وصفير الزمار وانين الحزين وصياح الصائح ونوح
النائح ما يحرك همهم من غير تفاوت لهذه الامور بعضها على بعض الا من حيث موافقة
الطباع فقط. وقد تكلم العلماء في السماع كلاما كثيرا ومال بعضهم الى التحريم وحمله المحققون
على من داخلته علة في سماعه من هوس او نفاق. وصنف الامام الحافظ ابو الفضل محمد
بن طاهر بن علي المقدسي في ذلك مؤلفا ونقض اقوال من قال بالتحريم وجرح النقلة
للحديث الذي اوهم التحريم وذكر من جرحهم من الحفاظ. واستدل على اباحة السماع واليراع ع
والدف والاوتار بالاحاديث الصحيحة وجعل الدف سنة. قال الشيخ عبد الغفار القوصي
وقد قرات ذلك على الحافظ شرف الدين الدمياطي واجازني به وجماعة عن الحافظ ابي طاهر
السلفي لا صيها في سماعه من المصنف وقال لا فرق بين سماع صوت الهزار والبلبل
وكل طير حسن الصوت فكما ان صوت الطير مباح سماعه فكذلك الاوتار انتهى وقد قدمنا
في هذه المنن الكلام على اباحة السماع في مواضع كعند تلاوة القران. وتغزلات القوم
واما سماع العود والطنبور وما شاكلهما فظاهر كلام الائمة الاربع التحريم. وسمعت

اخي افضل الدين رحمه الله يقول الذي اراه ان السماع علي ثلاثة اقسام احدها ما هو محرم كالا
ستماع من ارباب الاهوية المحرمة من عشاق النسوان والفتيان واجتماعهم بالالات المحرمات
وذلك لان مثل ذلك يحرك دواعيهم الي ارتكاب المحرمات فمثل ذلك يحرم علي السامع والمستمع لان ما
دعي الي الحرام فهو حرام وما لا يتوصل الي الحرام الا به فهو حرام • ثانيها ما هو واجب وذلك كسماع
من اصطلمهم الحب في الله واقلقهم الشوق الي لقايه وزهقت ارواحهم من العطش وتقطعت قلو هم
علي طلب القرب من حضرته فاذا سمعوا ذكر حبيبهم او شيئا من جماله طارت قلوبهم اليه تجذبت
اجسامهم بحكم التبعية والسماع علي هذه النية من اوجب الواجبات • ثالثها ما هو مباح
علي اصله اذ لم يرد فيه اية في التحريم ولا حديث صحيح • وسيل الشريف ابو محمد الهاشمي
الحسن عن السماع فقال لها ادري ما اقول فيه ولكني حضرت في دار شيخنا ابي الحسن اليمني سنة سبعين
وثلاثمائة وقد عمل دعوة دعي فيها ابو بكر الابهري شيخ المالكية وابو القاسم الداركي
شيخ الشافعية وطاهر ابن الحسين شيخ الحديث وابو الحسن بن سمعون شيخ الوعا ط
والزهاد وابن مجاهد شيخ المتكلمين وابو بكر الباقلاني وابو الحسن شيخ الحنابلة
فقالوا الشخص حسن الصوت اسمعنا شيئا • فانشدهم شعرا من جملته

حطت انا ملها في بطن قرطاسي • رسالة بعبير لا بانفاسي •
ان زرتنا فديتك لي من غير محتشم • فانحبك لي قد شاع في الناس •
وكان قولي لمن ادي رسالتها • قف لي لاسعي علي العينين والراس •

قال الشريف الهاشمي رضي الله عنه فبعد اذ رايت هولا الاشياخ يسمعون
لا يمكنني ان افتي بمنع السماع فان هولا مشايخ العراق حتى انه لو سقط السقف عليهم
لم يبق في العراق من يفتي في حادثة انتهى • وقد كان الشيخ عبد الرحيم القنائي والشيخ
ابو الحجاج الاقصري • وغيرهما من الرجال يستمعون ويهيجون كهيجان الجمل ويصير احدهم
يقول يا حبيبي يا حبيبي وهو داير لا يشعر باحد من الخلق انتهى • وقد قدمنا ان بين
قلب كل محب ومحبوب علاقة تجذب كل محب الى محبوبه • وفي تعشق الاشجار بعضها لبعض
ولقاح النخل • وجذب المغناطيس للحديد اية دالة على اباحة السماع • وبلغنا ان لكل
شئ بحديه وان للفضة مغناطيس • وللذهب مغناطيس • وللشعر مغناطيس • وللما
مغناطيس حتى انهم ذكروا ان مغناطيس الما اذا كان معلقا خيال الما الذي يجعلونه
في الانا يتصعد الما اليه حتى انهم يزنونه قبل ان يتصاعد فاذا تصاعد اليه وجدوا الحجر
قد زاد قدر الما • وبلغنا عن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام انه كان اذا سمع شيئا من
اشعار القوم يهتز ويتواجد • وكذلك سيدي عمر ابن الفارض وكانوا يقولون كل
سماع لا يحضره سيدي عمر ما يطيب • ودخل سيدي عمر مرة مكانا فيه سماع وهو
مقبوض فما انبسط احد في المجلس فقال القوال لصاحب الوليمة اعطني دينارا وانا
ابسط لك سيدي عمر فاعطاه دينارا • فانشد •

• لي بالحجاز بقية خلفتها • اودعتها يوم الفراق دموعي •

فقام الشيخ عمر ابن الفارض وتواجد وطاب المجلس وصاروا كلهم يتمايلون • وحكي الشيخ
عبد الغفار القوصي انه كان جالسا يوما في جامع عمرو بمصر العتيق • قال فدخل سيدي
عمر فاعطاني دراهم وقال اشتر لنا بها طعاما وفاكهة ففعلت فاخذ ذلك وطلع

بي

بي إلي بيت فيه نساء يغنين ويضربن بالدف فتواجد ليلة كاملة ثم اصبحنا فنفرس مني اني وجدت في نفسي شيئا فقال للنسوة اخبرنه بالقصة فقلن كلهن والله انا جواري سيدنا هذا اشترانا بماله انتهى واحوال السادة الوفائية وغيرهم في السماع مشهورة فاياك والمبادرة الي الانكار الابطريق شرعي بعد تربص وتفكر والله عليم حكيم • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم رضاي بما يقع من اخواني من الفساد والبغي على بعضهم بعضا بل اهجر احدهم حتى يكاد قلبه ينفتت ليرجع عن ظلمه واسلم انا من الاثم فان الراضي بالفساد حكمه حكم المفسدين وقد اديت خلقا كثيرا من اصحابي واخذت للمظلومين حقهم من الظالمين من طرق بعيدة • وذلك اني اتوجه الى الله تعالى في تاديب الظالم الذي ضرب اخاه مثلا بغير حق فيسلط الله تعالى له اسبابا حتى يضرب ويهان مثل ما فعل باخيه ولا يكاد هذا الامر يخطي معنا في فقرا الزاوية وذلك من جملة رحمة الله عز وجل بالظالم فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة • وكلما ضرب العبد اخاه يشدة وعزم كلما شدد على نفسه العذاب والجزاء • ولما كان اهل الله عز وجل مؤمنين بوقوع الجزا ايمانا جازما الا ان يعفو الله تعالى عنهم كان تاديبهم لاولادهم وغلمانهم وعيالهم ودوابهم بلطف ورحمة من غير تبريح • حتى كان سيدي عبد العزيز الديريني رحمه الله لا يحمل سوطا قط اذا ركب دابة ويصير يردها بكم قميصه ويقول ان عبد العزيز مهمات ان يقدر على ضربه بكم القميص فان من ضرب دابته اونخسها بمنخاس حتى اخرج دمها لا بد ان يفعل معه في قبره او يوم القيمة مثل ذلك الا ان يعفو الله عز وجل حتى انه ورد في الزبور انه يقتص للعود اذا خدش العود انتهى • فاياك يا اخي ان ترضى بظلم ظالم فتكون شريكه في ظلمه وفي جزائه كما روينا ان من رضي بذنب اخيه فقد شاركه فيه او كما ورد وفي بعض الكتب ان نمرود لما ناظر ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وغلبه ابراهيم بالحجة لم يجد النمرود جوابا فقال اقتلوه او حرقوه ولم يقع منهم التصريح بالقول وانما وقع منهم الرضى هكذا نقله ابن فرحون المالكي رحمه الله قال ونظير ذلك ايضا ان الله تعالى خاطب اليهود الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله قل فلم تقتلون انبيا الله من قبل ان كنتم مومنين وهولا لم يقتلوا الانبيا السابقين وانما قتلهم اجدادهم واسلافهم فلما رضوا بفعل اسلافهم فكانهم قتلوهم بايديهم فاستحقوا هذا الخطاب بالتوبيخ وكذلك اخبار الله تعالى عن المنافقين بقوله لين رجعنا الي المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وانما وقع من عبد الله ابن ابي ابن سلول فقط في قصة جرت بين عبد له وعبد لعمر رضي الله عنه فلما رضي المنافقون من اصحابه بقوله اخبر الله عنهم بالنزل • فعلم ان الراضي بالظلم كالظالم في الاثم وهذا امر قل من يتنبه له ولا يخرج من الاثم الا مع اظهار الغضب والسخط على الظالم حتى يشهد له بذلك جميع الناس • وكان الامام مالك رحمه الله يقول لما ارسل ابو جعفر المنصور دخلت عليه فرايت النطع بين يديه والسيوف مسلولة وهو يعاتب ابن طاوس على امور ثم قال له ناولني الدواة فابي فقال له ما منعك فقال خشيت ان اكون شريكا لك فيما تكتب قال الامام فضممت ثيابي مخافة ان يصيبني من دمه ثم قال له اذهب الي حال سبيلك فلم ازل اعرف ذلك لابن طاوس وفي الحديث اشتد غضبي على من لم يجد له ناصرا غيري انتهى وقد حكي ان ليتغش الحكيم ارسل له ملك زمانه ان ات الي بشي من حكمتك فرحل اليه بما كان عنده من كتب الحكمة فلقيه اللصوص في الطريق وارادوا قتله فقال يا رب اللهم هولا الكراكي

الي

اذ يصيحوا ويأخذوا بثاري اذ قتلوني فضحكت اللصوص من قوله وقتلوه ثم بلغ الملك انه قتل فقدم
عليه ثم ارسل يتطلب من قتله فسمع رسل الملك بعض اللصوص يضحك ويقول هولا الكراكي
التي وصاهم الحكيم ان يأخذوا له منا ثاره فقبض الرسل على اوليك اللصوص وعرضوهم على الملك
فاعترفوا بقتله فقتلهم انتهى • فانظر يا اخي كيف اجاب الله تعالى دعا الحكيم وسبب للصوص
الاسباب حتى قتلهم فانه تعالى بالمرصاد • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما الهم الله تعالى به علي •

حمايتي من جعلي قاضيا وحاكما او شاهدا لخفا غالب القضايا على الناس من الحكام فربما
حكم الحاكم ببينة زور وكان اللوم في عدم التفتيش على احوال الشهود والمزكيين • اما جبليا
طبيعيا • واما رقة دين منه وباب القضا والحكم بين الناس بالشريعة فضلا عن السياسة
من اخطر الامور • وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى لا تشهد بما لا يعيه سمعك
ولا يحفظه عقلك ولا يعقد عليه قلبك فاني اوقف اهل الشهادات على شهاداتهم يوم
القيمة ثم اسايلهم عنها سوالا عنيفا انتهى • وربما تحاكم الى امرأة جميلة فتتاق نفسي
اليها فرجحتها على خصمها بل ربما وقع لبعض القضاة الامتناع من الحكم لها بحقها الا ان اجا
الى ما يريد منها في الحرام • كما وقع مثل ذلك في زمن داود عليه السلام فبلغنا انه كان في
زمنه امرأة بارعة في الجمال فادعت عند قاض بحق لها على شخص فنظر القاضي اليها فاخذت
بمجامع قلبه فقال احكم لك بشرط ان تمكنيني من نفسك فابت وكانت امرأة صالحة
ففارقته وذهبت الى الحاكم السياسي فراودها كذلك عن نفسها الا لم يساعدها فذهبت
الى الشهود فنظروا اليها كذلك فراودوها عن نفسها فشكت امرها للسلطان فراودها
الاخر عن نفسها فاجتمع القاضي والحاكم والشهود والسلطان ودبروا حيلة في قتلها
لتستريح قلوبهم من التعلق بها فلما بلغها ذلك بكت وشكت امرها الى الله تعالى فذهبوا
الى داود عليه السلام ليشهدوا عليها بالزنا ليقتلها فقال بعضهم ان شهدنا عليها بانها
زنت مع رجل قتلا جميعا وهذه مصيبة عظيمة وانما الغرض قتلها وحدها فاجمع رايهم
على ان يشهدوا بانها امرأة فاسقة تفسق مع كلب كلما فذهبوا الى داود عليه السلام
وقالوا جيناك يا خليفة الله في امر لا بد من اعلامك به وذلك ان في هذه القرية امرأة فاسقة
قد ربت كلبا ذكرا وعلمته كيف يفعل فيها الفاحشة وشهدوا عليها بذلك فامر داود عليه السلام
بها فرجمت • فلما كان بعد ايام اجتمع صبيان الحارة واطفالها مع ولده سليمان وهو صغير
وتحاكموا عنده في مثل هذه الواقعة بعينها وجاشا به من الصبيان من اجمل ما يكون فادعى عند
قاض من الصبيان كما ادعت تلك المرأة فراوده عن نفسه ثم ذهب الى الحاكم فراوده كذلك ثم
الى الشهود فراودوه كذلك ثم الى من جعلوه سلطانا فراوده كذلك فرجع الصبي الى سليمان عليه السلام
وحكى له القصة ففكر سليمان في ذلك فالهمه الله تعالى ان امر بتفرقة الشهود حتى تباعد
بعضهم عن بعض ثم صار يسال واحدا بعد واحد عن صفة الكلب فما منهم احد وافق الاخر
فقال احدهم اسود • وقال الاخر ابيض • وقال الاخر اصفر • وقال الاخر ابلق • فعلم انهم قد شهدوا
بالزور فامر سليمان عليه السلام الصبيان بحد الشهود فحدوهم باللعب • وكل ذلك وداود
عليه السلام في مكان عال يشرف عليهم ولا يعلمون به فلما راى داود عليه السلام ذلك
علم انه حكم برجم المرأة بغير حق فامر بقتل الشهود واخذ الله تعالى للمرأة بحقها انتهى ذكره

الامام ابن فرحون • فانظر يا اخي ما يقع للحاكم واشكر الله تعالى على حمايته لك من مثل ذلك • والحمد لله رب العالمين

ومما منّ الله تعالى به عليّ

شدة زجري لاصحابي عن الكذب حتى اكاد اتميز من الغيظ فليس عندي بحمد الله تعالى ذنب يفعلونه معي اشد من كذبهم علي فاني ابني عليه امورا ربما ضرّت صاحبها في الدنيا والاخرة • وقد كانت عايشة رضي الله عنها تقول لم يكن شيء ابغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب كان يهجر الانسان على الكلمة من الكذب الشهرين والثلاثة انتهى • وانظر الى الكفار لما علموا شدة قباحة الكذب وسوء عاقبته كيف نسبوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوا بما جاءهم به من عند الله عز وجل ليبغضوه بذلك لانه يوقف الناس عن قبول ما جاءهم به من الهدى ويذهب فايدة الوحي وروي ان حذيفة قال يا رسول الله ما اشد ما لقيت من قومك فقال خرجت يوما ادعوهم الى الله تعالى فما لقيني احد منهم الا وكذبني وبصق في وجهي انتهى • وفي كلام الحكما اذا كذب السفير بطل التدبير • وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول الكذب كالميتة لا يباح منه شيء الا للضرورة • وكان بعض الحكما يقول من عرف بالصدق جاز عليه الكذب ومن عرف بالكذب فبعيد عليه الصدق • وفي الحديث ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب كما في قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز وتحملك على ولد الناقة وفي عين زوجك بياض فمثل ذلك مباح مع النسا والصبيان لتطييب قلوبهم بالمزاح وكان سيدي علي الخواص يقول اذا دعي احدكم الى طعام وهو صايم فليقل اني صايم كما ورد فان الصدق انجى من المعاريض وكان سيدي افضل الدين يقول لخادمه اذا دعاه احد لا نفع فيه قل له ما هو هون يريد بالهاون الذي يدق فيه حوايج الطعام • وكان ابراهيم بن ادهم اذا طلبه احد وهو في بيته يقول للخادم قولي له انظره في المسجد • وكان الشعبي يقول لخادمه دور باصبعك دارة في الحايط وقل له ما هو في الدار • وكان سيدي الشيخ ابو السعود الجارحي رحمه الله يقول اذا انكر ما قاله ان الله تعالى ليعلم ما قلت من ذلك من شيء فيوهم النفي بحرف ما وهو يريد غيره من انه اسم موصول • فاحفظ لسانك يا اخي من الكذب ليقتدي بك اخوانك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به عليّ

عدم قبولي شيئا من النمام مطلقا ولو كان معدودا من مشايخ العصر فامجّ كلامه ببادي الراي ولا احتاج الى تفكر فيه وهذا من اكبر نعم الله عز وجل علي وقل من يرد كلام النمام ببادي الراي انما يردونه بعد تفكر • وقد وقع للشيخ نجم الدين الغيطي انه سمع شخصا ممن ينتسب الى العلم ينقص انسانا من الصالحين فقال قد خرجت عن اعتقادي في فلان ثم ظهر له كذبه بعد ذلك فقال ما بقيت اعتمد على كلام احد الا بعد تجربة انتهى • وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول في رد النميمة ببادي الراي عدم الوقوع في سوء الظن في المنقول عنه ذلك الكلام وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول قبول النميمة شر من النميمة لان النميمة رواية وقبولها اجازة وتصديق • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ان النمام يفسد في ساعة ما لا يفسده الساحر في سنة • وكان يقول من واجهك بالشتم فهو الشاتم لك ومن نجراء لك نجرا عليك انتهى • وسمعته مرارا يقول النمام كاذب بالشرع على من نم اليه وخاين لمن نم عنه فاياك ومصاحبة النمام فانه جليس سوء • وقد كان ابراهيم بن ادهم اذا راى نماما يقول لا مرحبا برسول ابليس • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

المبادرة الى التوبة فورا اذا جرى على قلبي غيبة احد فان الغيبة كما تحرم باللسان كذلك تحرم بالقلب وفي الحديث ان الله حرم من المسلم دمه وماله وان يظن به السوء وقد حد العلماء الغيبة بحدود اخصرها ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة احاديث وهو ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه او سمعه وان كنت صادقا سوا ذكرت نقصانا في عقله او في نفسه او ثوبه او نعله او بيته او داره او دابته او عبده او ولده او امته او شي مما يتعلق به حتى قولك فلان واسع الكم او طويل الذيل او كبير العمامة او كثير الكلام او يغتاب الناس او يزاحم على صحبة الاكابر او كثير السعي على الوظائف او محب للدنيا ويحب من يعظمه او فلان اعلم منه او اكثر ادبا وقد دخل مرة طبيبان كافران على سفيان الثوري فوصفا له شيئا فلما خرجا قال لولا اخشى ان تكون غيبة لقلت احدهما اعرف بالطب من الاخر وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول انما ذكر العلما الغيبة باللسان وبا لعوا في ذم فاعلها لانها اغلب والا فهي لا تختص باللسان بل تكون في كل شي يفهم منه غرض يكرهه المذكور اذا بلغه او سمعه سوا كان باليد او بالرجل او بالاشارة او بالحركة او التعريض والمحاكاة كل ذلك حرام انتهى واوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى اتريد ان انصرك على عدوك قال نعم قال فرد الغيبة عن اخيك المسلم وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول بلغنا ان المغتابين يجثون على الركب على باب النار ثم ينهش بعضهم بعضا كالكلاب ورايته مرة اعاد الوضوء من وقوعه في غيبة بالقلب وهو مذهب عايشة رضي الله عنها كانت تقول يتوضا احدكم من كل طعام حلال ولا يتوضا من الغيبة يعني ان الغيبة اولى بالوضوء مما مسته النار وكذلك كان يعيد الصوم الذي وقع فيه غيبة ولو بالقلب وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كان لي عم فمات فرايته بعد موته فقال عنفر لي يا ولدي كل ذنب الا الغيبة فانا محبوس عليها الى الان فاياك يا ولدي ان تتساهل في غيبة احد انتهى وكان مجاهد رضي الله عنه يقول اياكم ان تغتابوا من يغتاب الناس ولو كانت غيبته جايزة • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

كثرة قصر طبعي حتى صرت لا استحي من تعليم النسا الاجانب اداب الجماع فضلا عن تعليم الرجال وقليل من يحصل له ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم اشد حيا من العذرا في خدرها ومع ذلك كان يعلم اصحابه كيفية الاستنجا ويعلم المراة اذا حاضت كيف تشد الخرقة على فرجها وكيف تحشوه بالقطن وقال لام عطية وكانت تختن الجواري اسمي ولا تنهكي فانه اسوى للوجه واحظى عند الزوج قال العلما ومعنى اسوى للوجه اي اكثر لمايه ودمه ومعنى احظى عند الزوج اي احسن في جماع المراة فانظر يا اخي الى كثرة شفقته صلى الله عليه وسلم وحنانه على امته فعلم ان من استحى من فعل فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم او قول قاله فهو جاهل كثيف الطبع ولعله يقع في عدة من الكباير ولا يستحي لا من الله ولا من الخلق وقد رايت من يغتاب الناس ليلا ونهارا ويمزق في اعراض العلما والصالحين فقال له شخص اشتر لي بهذا العثماني قهوة اشربها فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لو ضربت بالسيف ما دخلت بيت القهوة انتهى فاياك يا اخي ان تسلك هذا المسلك فانه من الكبر والنفاق وقبح ما قبح الشرع وحسن ما حسن الشرع تكن من اهل الادب • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

ارشادي لاخواني المهمومين ان يسعوا فيما يخفف همومهم او يزيلها من كثرة الاستغفار وحفظ الجوارح
من الآثام فان الهموم في كثرة وربما اضعف ترادفها الجسم بالكلية كما يقع لي في غالب الاوقات
اني اريد القيام اذا جلست فلا اقدر الا بمعين مع ان سني عادة لا يؤدي الي مثل ذلك
ومما جربته لزوال الهم ما افادنيه شيخنا العالم المحدث الشيخ امين الدين امام جامع الغمري
بمصر المحروس رحمه الله تعالى قال روينا بالسند المتصل الي علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا فقال يا ابن ابي طالب مالي اراك حزينا فقلت
هو ذلك يا رسول الله قال فمر بعض اهلك يؤذن في اذنك فانه دوا للهم قال علي ففعلت
ذلك فزال عني انتهى **قلت** وقد رايت ذلك ايضا في كتاب الزاهر للشيخ ابي الحسن بن خرون
المالكي رحمه الله تعالى ورواه بسنده المتصل وقال جربته فوجدته صحيحا كما جربه جميع رجال
سنده فوجدوه كذلك ولو قدر ان احدا طعن في سنده كان العمل علي التجربة انتهى فلقد فاز والله
الوارثون لرسول الله صلى الله عليه وسلم من العلما لمعرفتهم بالحديث الصحيح وتمييزه عن غيره
فهم يعملون بما يروونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جزما لما عندهم من النور فانه ليس
بين العلما الوارثين وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا درجة واحدة وهي درجة
النبوة الفارقة بين الوارث والموروث وكان الامام الغزالي يقول للعلما العاملين
الاشراف علي مقام الرسل لكن لا يقدرون علي دخوله ولو انهم دخلوا لاحترقوا فعلم
انه لا يكمل الداعي الي الله الا ان كان متخلقا بالرحمة علي جميع العالم ويرشدهم الى مصالح الدارين
والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة زجري لمن رايته من اصحابي يتجسس علي عيوب الناس اذا سمعها حتى يحققها وعدم مسامحته
في ذلك نصحا له ومتى سكت علي ذلك فقد غششته وخرجت عن السنة وعرضت نفسي
انا واياهم لكشف سوآتنا كما هو مشاهد وفي الحديث من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته
ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف رحله انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
لا تكن كالذباب يترك المواضع السليمة من الجسد فلا ينزل عليها وينزل علي مواضع القروح
فياكل من اللحم ويشرب من الدم ويود ان لو كان الجسد كله كذلك وكان الحسن البصري رضي الله عنه
يقول ادركنا كثيرا من الناس ليس لهم عيوب فتجسسوا علي عيوب الناس فاحدث الله تعالى
لهم عيوبا وسمعت اخي افضل الدين يقول من تلذذ باطلاعه علي عورة احد فهو من الشياطين
المحجوبين لان العاقل يكره فتح الابواب التي تهتكه وتظهر مساويه بين الناس فاياك يا اخي
ان تبش لمن تجسس علي عيب احد واخبرك به فانك شريكه بل عبس في وجهه حتى لا يكاد
يخبرك به بعيب احد بعد ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

شهودي ببادي الراي فضل من يقبل مني صدقة او زكاة او قضي له حاجة او اكلمه كلمة طيبة او
اهدي اليه هدية او اطعمه طعاما او اكسوه قميصا او اوفي عنه دينا ونحو ذلك من سائر
القربات التي تنفع الخلق ولولا قبلت تعالى من اسديت اليه معروفا لكان قليلا فانه كان
سببا للخير الذي يحصل لي من ذلك ان شا الله تعالى سوا كان ذلك الخير دنيويا كاطلاق
السنة الناس بالمدح والدعا في الدنيا لي او اخرويا كرضى الله تعالى عني او حصول ثواب

في الآخرة ونحو ذلك فكل ذلك يرجح على تقبيل يد من كان سببا فيما ذكر وهذا الخلق قل من يحصل له بيادي
وانما يحصل ذلك له بعد تفكر ومن الناس من لا يحوم حول ذلك اصلا بل يرى له الفضل على من احسن
هو وربما عاتبه وذكر له • وقال انا بحمد الله تعالى ما عملت معك طول عمري الاخير ما اسات اليك
قط ونحو ذلك فلا تظن يا اخي اذا احسنت الى احد انك انت المحسن بل اشهد ان الذي قبل
صدقتك مثلا هو المحسن اليك لانه كان سببا لطهارتك من ذنوبك ولولا انه قبل ذلك منك
لبقيت بوسخ ذنوبك فهو كالحجام الذي يخرج منك الدم الردي الذي يخاف منه الضرر لو
بقي في جسدك لم يخرج • وربما كان اخراج ذلك الدم واجبا حتما ولو تركته لقتلك • وسمعت
سيدي علي الخواص يقول ان من ياخذ صدقتك كالغاسل الذي يغسل ثيابك ولو لم يغسلها
لبقيت وسخة وقد شاهدناك تعطي الحجام والغاسل الاجرة فكذلك ينبغي لك اعطا الاجرة
لمن ياخذ منك صدقتك ويطهرك من ذنوبك • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كثرة رقتي ورحمتي لمن شكي الي كثرة محبته للمعاصي وغلبة وقوعه فيها وقساوة قلبه وعدم
انشراح صدره للتوبة فانه كالمريض الذي يشكو امرضه للطبيب فلا ينبغي له ان يزجره وينفر
فيه بل يصبر عليه حتى يفرغ يشتكي ضرورته ومرضه ثم يصف له الدوا وهذا الخلق قل
من يتحلى به لا سيما اهل الحدة والغيرة على الشريعة ولو انهم نظروا في اخلاقه صلى الله عليه
وسلم لتلطفوا به بجميع العصاة • وقد دخل اعرابي المسجد فبال فيه فثار الناس اليه فزجرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ثم امر بدلو من
ماء فصب على مكان بوله • وفي الحديث ان شابا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اتاذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال اقروه اقروه ادن مني فدنا منه فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتحب ذلك لامك فقال لا يا رسول الله وجعلني الله فداك قال كذلك لا يحبه
الناس لامهاتهم ثم قال له اتحبه لابنتك قال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم حتى ذكر
الاخت والخالة والعمة ويقول كذلك الناس لا يحبونه ثم وضع يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه
واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك شيء ابغض اليه من الزنا قال الحافظ الدمياطي واسناد
هذا الحديث حسن فاياك يا اخي وتنهر احدا من العصاة اذا سالك عن دوايه • وتامل في صنع
الله عز وجل وحكمته فانه لولا حمايته لبعض العبيد لوقعوا في كل محظور • لا سيما من خلع الله تعالى
عليه خلعة الجمال البارع فان النسا لا تكاد تتماسك عن عشقه • وربما عملت عليه الحيل
وكان الواسطة بينهما ابليس ولذلك ورد في الحديث ان الله تعالى ليعجب من الشاب التايب
وفي رواية ان ربك ليعجب من شاب ليست له صبوة فيحتاج الشاب الى رفق ورحمة وشفقة
وملاطفة والا فربما وقع في الزنا لكثرة ميل الذكر الى الانثى بالطبع وعكسه • واعلم يا اخي
ان كل شيء توعد الله تعالى عليه بالعذاب والعقوبات كثيرا فانما ذلك لكون الغالب على
الناس عادة وقوعهم فيه ولولا غلبة وقوعهم فيه لما احتاجوا الى مزيد تنفير وتامل كثرة
ما ورد في عقوبة الزناة وشربة الخمر دون النهي عن اكل العذرة مثلا تعثر على ما قلناه
لان الشارع لما علم نفرة الطباع من اكل العذرة بالوازع الطبعي اكتفى بذلك ولم يحتج الى النهي
عنه بخلاف محبوبات النفوس فلا يكاد يخلص منها الا من حفظ الله تعالى • وقد ذكر وهب
ابن منبه رضي الله عنه ان شابا من عباد بني اسرايل كان يتعبد في صومعته وكان من اجمل الناس وجها

وكان يعمل القفاف ويبيعها في سوق بيت المقدس • وكان اسمه يوحنا وكان لباسه المسوح وكان يواصل
السبعة ايام وكان لونه كلون الياقوت في الصفا من كثرة العبادة ويسطع من بين عينيه النور فمر
ذات يوم بباب امراة من المخدرات فنظرت اليه جارية من جواريها فقالت يا سيدتي قد مر بنا
شاب من اجمل الناس وجها كانه جوهر منظوم فقالت لها ويحك ادخليه الدار حتى ننظر اليه ونتنزه
منه فجعل كلما دخل بابا اغلقوا الباب من ورايه حتى بلغ المجلس فاذا فيه شابة من اجمل الخلق
جالسة على سرير مشيد بالجوهر وعليها قميص كانه ما مسكوب فبقيت شاخصة تنظر اليه
لا تقدر على منع نفسها من رويته فقال لها يا امة الله اما ان تشتري واما ان اذهب فصارت
تباسطه وهو يقول لها اما ان تشتري واما ان اذهب فقالت له انما ادخلتك بيتي لاحكمك
في نفسي قال ويحك اني قرات كتاب الله الانجيل ولا ينبغي لمن قرا كتاب الله ان يعصيه قالت له امش
معي الى داخل هذه الخزانة فاذا هي مملوة ذهبا وجواهر فقالت هذا كله لك ان وافقتني على ما
اريد فقال ايتيني بماء حتى اغتسل فلما اغتسل قدمت له منديلا مضمخا بالطيب والمسك والعنبر
رجاان يتنشف فيه فلما راي منها الجد قال لها اما ان تفرجي لي اخرج واما ان القي بنفسي من
فوق هذا السطح • وكان علوه ثمانين ذراعا في الهواء فقالت له لا بد والا القي بنفسك فالقى
نفسه فامر الله تعالى الهوى ان احبس عبدي فامسكه الهوا وبقي قايما بقدرة الله تعالى • ثم قال
تعالى يا جبريل ادرك عبدي يوحنا لا يهلك نفسه خوفا مني فادركه جبريل ووضعه على الارض
سالما فانظر يا اخي الى شدة مراقبة هذا الفتى لربه عز وجل ولولا فضل الله تعالى عليه لوقع
فكن يا اخي على العاصي كالام الشفوقة ان طلبت ان تكون من المحسنين • والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

غض طرفي عن روية النسا الاجانب وما يلحق بهن ادبا مع الله تعالى من حيث كونهن في داره وتحت
امانه لا لعلة اخرى من خوف عقاب او فوت ثواب فضلا عن وقوع محرم ومن تامل بعين الايمان
الحقيقي وجد الدنيا كلها دار الحق جل وعلا وجميع ما فيها من الحريم اماوه وعبيده فمن نظر
الى واحد منهم بغير حق فقد خان ربه وعصاه في حضرته فلا ينبغي لاحد ان ينظر الى شي منها
في الدنيا الا على حد الامانة وقد صح في الكتاب والسنة الامر بغض البصر فيكفينا امتثال
الامر ولو لم نعرف علة النهي • وفي الحديث زنا العين النظر • وزنا الفم القبل • وزنا اليد اللمس
انتهى • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من نظر بعينه الى شي مستحسن قدح في
قلبه جمرة الحب • ومن غض طرفه عن فضول النظر اثمر في قلبه الخشية والخضوع • وسمعت
اخي افضل الدين رحمه الله يقول من اعتنى الله به ادبه على النظر لسواه على الفور ومن لم
يحصل له تاديب على ذلك فليس هو عند الله تعالى بمكان • وقد حكى القشيري ان شخصا
جاور بالحرم المكي خمسين سنة وهو حافظ بصره فنظر بعد ذلك الى شاب جميل الوجه
فاذا بلطمة على عينه اسالتها على خده لم يعلم من لطمه • وقايل يقول نظرة واحدة اسلنا
بها عينك ولو نظرت ثانيا لاسلنا الاخرى • ووقع ان سليمان عليه السلام نظر الى مملكته
مرة فسلبه الله تعالى الخاتم وكان الحق تعالى يقول له ملت عنا الى غيرنا بخطرة فملنا عنك
بمملكة • وكذلك وقع ليعقوب عليه السلام انه كان قايما يصلي فنظر الى غطيط يوسف وهو
نايم فاعجبه ذلك ففرق الله بينه وبينه سبعين سنة فلما ندم واستغفر جمع الله تعالى
بينه وبينه • وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول مرارا اذا وجدت يا اخي في صدرك

ضيقا وحرجا فقتش نفسك فربما وقعت في ذنب ولم تحتفل بامره فنبهك الله بذلك الضيق لتتوب
وتتذكر ذنبك فان الله تعالى اذا اعتنى بعبد ادبه على ذنبه فورا وكل كامل يحب التاديب فورا
خوفا من سقوطه وهبوطه من عين رعاية الله عز وجل الا ترى الى الوالد الشفيق لا يكاد يغفل عن
زلة ولده طرفة عين واما زلل الناس فربما تغافل عنه فلا بد فيه من الاحتمال انتهى والحمد لله
رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

غيرتي على اذني ان تسمع زورا وباطلا وما لا يحل لي سماعه لكوني اسمع بها كلام الله وكلام رسوله
وكلام الائمة فضلا عن علة اخرى وكذلك القول في النظر والكلام فانا بحمد الله تعالى اغار
على عيني ان تنظر الى غير ما امرت ان تنظر اليه واغار على لساني ان يتكلم بغير ما امر
به وهذا خلق غريب في هذا الزمان فان استعمال العضو في الاشيا الشريفة وهو نجس
قذر في غاية سوء الادب وكان سيدي ابراهيم الدسوقي رحمه الله تعالى يقول لاصحابه
اياكم ان تذكروا اسم الله او تتلوا كلامه بلسان عصيتم الله تعالى به قبل حصول التوبة الشرعية
فان ذلك سوء ادب مع الله تعالى وقد قال بعضهم عندي حكم من فعل ذلك كحكم من وضع
شيئا من كلام الله في قاذورة ولا شك في كفره قال ومن تامل وجد القذر المعنوي كالقذر
المحسوس على حد سوا فاياكم ثم اياكم انتهى ورايت اخي افضل الدين رحمه الله يوما وقد سمع
الاذان فلم يجب المؤذن الا بتنحنح زايد فقلت له لم لا تجيب المؤذن فقال خرج خلفي على
شخص فقلت له كلمة قبيحة فاستحييت ان اذكر الله بلسان وفم قد تقذر بتلك الكلمة
الا بعد ان يتب واخشى ان لا اكون من المقبولين انتهى وسمعته مرة يقول لشخص راه يتكلم
بكلام العياق يا اخي انما خلق الله تعالى للعبد السمع واللسان ليسمع به الخير ويتكلم به الخير
كالقران والحديث والاذان وتكبيرة الاحرام من الامام والنصح ممن نصحك ولم يخلقه لسماع
الملاهي والغيبة والبهتان والكذب والنميمة والكلام اللغو فانه الداء الدفين فاياك
يا اخي من استعمال سمعك ولسانك فيما لا يعنيك فانه خسران وان سبق لسانك الى
شيء من ذلك فاستغفر على الفور وسمعته مرة اخرى يقول السمع كزجاجة وفضول الكلام
كالاحجار فمتى رميت الاحجار في تلك الزجاجة انصدعت وتكسرت والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

شدة ندمي على اجتماعي باحد من الامرا لغير غرض شرعي وكراهتي للظالم منهم ولو مع محبته
لي وعمل الحيلة على عدم اجتماعي به جهدي الا لمصلحة شرعية وذلك لعجزي عن الخلاص من
تبعة صحبته فاني واحد من الناس وكلما رايته يقع من غيري في خوف كبير اذا صحبه اخشى
ان يقع مني نظيره وقد رايت احدهم يوافق الملك او الامير على كل ما يهواه فلا يكاد ينكر
عليه منكرا وان قدر عليه بل ربما زين له الوقوع في الظلم وقال انك لم تنزل هذا البلا
على الرعية وانما الله تعالى هو الذي انزله على عباده فكانه ينعم الله ويشكر ذلك الامير ويسخط
الله تعالى ليرضي ذلك الامير ومن اعظم ما يقع فيه اكله من طعام ذلك الامير وعدم امتناعه
اذا دعاه الامير للاكل من طعامه وقد ادركنا الفقرا وهم يذهبون الى ولايم الامرا اذا دعتهم
ضرورة الى ذلك ولكن لا ياكلون لهم طعاما منهم سيدي الشيخ محمد بن عنان وسيدي الشيخ
ابو الحسن الغمري وسيدي الشيخ محمد العدل وسيدي عبد الحليم فيذهب احدهم برغيف
في كمه فاذا مدوا السماط اكلوا من ذلك الرغيف بحيث لا يشعر به الامير وسمعت سيدي

على الخواص رحمه الله يقول اياكم ان تخالطوا احدا من الامرا او تاكلوا له طعاما او تسكتوا على ما
تزون في مجلسه من المعاصي القولية او الفعلية فقد كان السلف الصالح مثل سفيان الثوري وطاوس
اليماني يحذرون لاجل ذلك من الدخول على الخلفا ثم ان دعت ضرورة الى الاجتماع بهم او حصل
الاجتماع بحيلة من الحيل نصحوهم وخوفوهم وزجروهم • وهذا متعذر على من يدخل عليهم اليوم
قال ولما قدم هشام ابن عبد الملك مكة طلب الاجتماع بطاوس اليماني فلم يجبه طاوس الى ذلك
فعمل الحيلة حتى اجتمع به فلما دخل عليه طاوس لم يسلم عليه بسلام الخلفا وانما قال السلام
عليك يا هشام كيف حالك وخلع نعليه بحاشية البساط وجلس بجانبه فغضب هشام
لذلك حتى هم بقتله فقال الوزير يا امير المومنين انت في حرم الله عز وجل فقال هشام ما الذي
حملك على ما صنعت فقال وما صنعت قال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تجلس
بين يدي ولم تقبل يدي ولم تقل السلام عليك يا امير المومنين كما يقول غيرك وسميتني
باسمي ولم تكنني • فقال طاوس اما ما قلت من خلع نعلي بجانب بساطك فاني افعله للكل
يوم خمس مرات بين يدي الله تعالى في بيته فلا يعاقبني ولا يغضب علي • واما عدم تقبيل يدك
فاني سمعت علي ابن ابي طالب ينهى عن تقبيل يد الملوك الا من عدل وانت لم يصح عندي عدلك
واما عدم قولي يا امير المومنين حين سلمت عليك فليس كل المسلمين راضون بامرتك عليهم
فخشيت ان اقع في الكذب • واما كوني لم اكنك فان الله تعالى قد كنى ابا لهب لكونه عدو ٥
ونادى اصفياه باسمايهم المجردة لكونهم احبابه • فقال يا داود يا يحيى يا عيسى • واما جلوسي
بجنبك فانما فعلته لاختبار العقلات فاني سمعت علي ابن ابي طالب يقول اذا اخبرت عقل
الامير بجلوس احاد الناس بجانبه فان غضب فهو متكبر من اهل النار فاخذت هشاما
الرعدة وخرج طاوس من عنده بغير استيذان فلم يعد اليه انتهى • فاذ كنت نقدر على
خطاب الامرا بمثل ذلك فادخل عليهم والا فابعد عنهم • وقد تقدم في الباب الثالث انني
لم ادخل على الباشاه على الابعد ارساله رسولا يستاذنني في نزوله الي او طلوعي له فرايت
طلوعي له اقل كلفة واخف مفسدة من نزوله هو الي وكذلك وقع لي مع مصطفي نايب
زبيد انه عزم على زيارتي • وارسل لي الشيخ زكريا والقاضي محمد بن سودي المالكي يقولان
لي تربص في الدار شيئا يسيرا فان الباشاه مصطفى جاي اليك فلم امكنه من ذلك وذهبت
انا اليه • ومما وقع لي من كراهتي للظلمة مع شدة اعتقادهم في ان شخصا منهم شرع في ظلم
على اهل مصر وارسل ياخذ بخاطري عليه فجردت له سيف المقاطعة ورتبت الفقرا
للدعا حتى اخرجه الله من مصر هاربا ولم امل اليه لكونه يعتقدني • وهذا امر قل ان يقع
من احد من اقراني بل رايت بعضهم يجيب عنه ويجمل افعاله الرديه على احسن المحامل ولذلك
وقعت له العقوبة بعده من نايب مصر وما نت على اثرها • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

الرحمة باطنا لمن قدر الله تعالى عليه شيئا من امارات الساعة المذمومة التي اخبر بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم والانكار عليه ظاهرا قياما بواجب الشريعة ان كان من جاء علامة
الساعة على يده مسلما وسالت الله تعالى ان يغفر له ويدبره بحسن التدبير وان كان غير
مسلم سكت عنه • على ان علامات الساعة التي اخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم
ليست كلها مذمومة بل فيها ما هو مذموم • ومنها ما هو غير مذموم • وقد روى مالك وغيره

عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان عمر ابن الخطاب كتب الى سعد بن ابي وقاص بالقادسية ان يوجه نضلة ابن معاوية الانصاري الى حلوان العراق فذكر الحديث الى ان قال فلما اذن المؤذن سمعنا شخصا يجيبه ولا نرى شخصه فقلنا له من انت يرحمك الله قال انا زريب ابن برثملا وصي العبد الصالح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام اسكنني هذا الجبل ودعى لي بطول البقا الى نزوله من السما ثم انفلق الجبل عن هامة كالرحا ابيض الراس واللحية عليه طمران من صوف فسلم واختفى وكان من جملة ما اخبر به من علامة الساعة انه قال اذا فعلت امة محمد صلى الله عليه وسلم هذه الخصال فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنسا بالنسا وانتسبوا في غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم وترك المعروف فلم يومر به وترك المنكر فلم ينه عنه وتعلم العلم يجتلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وشيدوا البنا واتبعوا الشهوات وباعوا الدين بالدنيا وقطعت الارحام ووقع بيع الحكم واكل الربا وصار الغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه وركبت النسا السروج فانظر يا اخي الى هذه العلامات فان فيها ما ليس مذموما شرعا كنحو قيام الرجل لمن ليس هو خيرا من القايم لغرض شرعي من القايم قال الامام مالك ولما كتب سعد بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا بان بعض اوصيا عيسى ابن مريم نزل جبلا بناحية العراق انتهى فعلم ان من كمال عقل الرجل في هذا الزمان كثرة الالتجا الى الله تعالى بان يلطف به علمه عليه فان العبد لا يدري الى اين مصيره ولا هل سبق في علم الله ان يكون عبرة لمن بعده ام لا • والحمد لله رب العالمين عالمهم

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كثرة تعظيمي لمن ينصحني وزيادة محبته على من يسكت عن نصحي ويحملني على محامل حسنة فان الناصح انفع لي ممن يجيبني وقد نصحني انسان مرة فاعطيته جوختي ومرة اعطيته عمامتي واقسمت عليه بالله تعالى ان لا يترك نصحي خوفا من تغير خاطري قياسا على غيري وهذا الشخص هو الذي ظفرت به طول عمري من الناصحين لي فجزاه الله عني خيرا وفسح في اجله وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول اياك ان تظهر كراهة الناصح لك فينقطع عنك النصح بل اقبل نصيحته بوجه طلق وسمع مصغ وشكر جميل وصدقه فيما نصحك به وانصف يا اخي من نفسك فان المرء لا يرى عيب نفسه غالبا انما يراه اصحابه وربما ان ذلك الناصح كتم عنك من عيوبك ومساويك اكثر مما ابداه لك اذا خاف شرك وانا اعلمك ميزانا وهو ان كل شي استحسنته من غيرك فاجتنبه عنهم والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم المومن مراة اخيه المومن اي يرى في اخيه المحاسن فيعمل بها والقبايح فيجتنبها ولولا اخوه المومن لربما كان لا يرى تلك العيوب لغلبة الهوى عليه ومحبته لنفسه • فالحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

موت ابي وامي قبل بلوغي حد البلوغ للتكليف ولو انهما عاشا حتى بلغت لربما وقعت في قلة الادب معهما او في العقوق لهما ولو مرة واحدة • وليس بعد حق الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم اعظم من حق الوالدين سوا اكانوا ابا الجسم ام ابا الروح كالدعاة الى الله تعالى

وقل ولد يسلم من وقوعه في العقوق لوالديه او احدهما، وقد اوحى الله تعالى الى العزير عليه السلام اياك ان تعق والديك
فان من عق والديه غضبت عليه ومن غضبت عليه لعنته الى رابع اهل بيته فاطلب رضى والديك فانا رضيتهما
فانا اباركك وبيتك الى رابع اهل بيتك انتهى فعامل ابويك بما عامل به الانبيا اباهم • الا ترى الى ابراهيم عليه السلام
حين نادى اباه بقوله يا ابت لا تعبد الشيطان فناداه باسم الابوة دون ان يناديه باسمه تاديا معه
وكذلك يوسف عليه السلام في قوله يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا فلم يدعه باسمه اقتداء بابيه ابراهيم
عليه الصلاة والسلام فمن دعى اباه باسمه احتقارا صار عاقا له فكيف بمن جفاه • لا سيما وقد امرك
الله تعالى ان تعامل اباك من جهة الظهر بالمعروف • اما اباوك في الدين فربما كان احدهم احق واكمل مقاما
ولا يخفى ان اباء الدين بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقد علمك الله الادب معه صلى الله عليه وسلم
في نحو قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض الاية فانه صلى الله عليه وسلم ابو اهل دين الاسلام كلهم
واعلمك بجلالته في قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله من يطع الرسول فقد اطاع
الله فعلمنا الادب مع ابي الدين كما علمك الادب مع ابي الظهر • وحق الوالدة ضعفي حق الوالد العرفي واذا
كان الله تعالى امر خليله وحبيبه باحترام ابويه الكافرين فكيف بالابوين المؤمنين • وكان سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول من حق والديك عليك ان تسمع كلامهما وتقوم لقيامهما وتمتثل امرهما ولا
تمشي امامهما ولا ترفع صوتك فوق صوتهما ومن حقهما ان تحرص على تحصيل مرضاتهما وتخفض الجناح
لهما ولا تمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام بامرهما ولا تنظر اليهما شزرا ولا تقطب في وجوههما
ولا تسبقهما الى طايب الطعام اذا كانا معهما بل اوثرهما على نفسك انتهى • فعلم انه ليس للعقوق
ضابط في الشرع انما هو عام في ساير ما يخالف غرض الوالدين من ساير المباحات كما قاله شيخ الاسلام
السراج البلقيني • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم سؤالي له عز وجل ان يعطيني المنازل العالية في الجنة الا ان وطنت نفسي على كثرة الصبر على البلا
فان البلا مقرون بذلك • وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبيا ثم الامثل فالامثل
ولا شك ان من طلب ان يكون اميرا فهو اقرب الى الملك ممن طلب ان يكون خادما للدواب للملك فكثرة
البلا يتبعها كثرة النعيم في الجنة وعكسه • وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلي يقول اذا اراد الله تعالى
ان يصافي عبدا لم يذر له اهلا ولا ولدا ولا مالا الا ثم بعد ذلك يصطفيه انتهى فوطن نفسك
يا اخي على البلا في جسمك ومالك وولدك ثم اطلب من ربك القرب من حضرته • ولما ابتلى الله تعالى
زكريا عليه السلام بالنشر ووصل المنشار الى دماغه قال آه فاوحى الله تبارك وتعالى اليه اما
تقدم منك طلب القرب مني اما علمت ان اهل حضرتي هم اكثر من ينزل عليهم بلائي اما علمت ان من
اسمائي الصبور لئن قلت آه مرة ثانية لامحون اسمك من ديوان النبوة واوحى الله تعالى ايضا الى موسى
عليه الصلاة والسلام يا موسى اتحب ان يدعو لك كل شيء طلعت عليه الشمس والقمر • قال نعم قال
فاصبر على جفا خلقي كما صبرت انا على من ياكل رزقي ويعبد غيري فانه يسترزقني مع ذلك وارزقه
فعلم ان اوليا الله تعالى متكلفون بالصبر والتجلد وعدم الضجر والانين ومن طلب ان يزاحمهم
على ذلك من غير ولاية الله تعالى له هلك ولم يصل الى ما طلب بخلاف من اختصهم الحق تعالى لحضرته فانهم
لا يزدادون بالبلاء الا حبا له سبحانه وتعالى فاين انت منهم يا من لا يقدر على عض ناموسة وقد
ورد ان الله تعالى ارسل ملكا لشخص من اوليائه وهو ساجد فقال ان ربك يقول لك سلني ما شئت

فلو سالتني ان اغفر لجميع اهل عصرك لغفرت لهم فقال لو لي وعزته وجلاله ما عبدته الا به ولا اردت
شيا دونه ولو جسني في النار ابد الابدين ما طلبت الاقالة بعد ان عرفته سبحانه وتعالي فقال الله تعالى
هل فيكم من يقول مثل هذا فقالوا سبحانك لا نطيق عذابك • فقال الله تعالى وعزتي وانه لصادق ولن
يطيق الصبر الا بي وبمعرفتي انتهى • هذا في ولي من اوليا بني اسرايل وفي اوليا هذه الامة من هو احمل
منه • وقد سمع سيدي علي الخواص رضي الله عنه شخصا يقول في دعايه اللهم اجعلني من اهل حضرتك
فقال له اشتغل بما كلفت به من المامورات الشرعية على لسان نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
من قيام الليل وصيام النهار وكف الجوارح عن معاصي الله تعالى وانت اذن من اهل حضرة
الله تعالي فان مثال من يطلب القرب من الله تعالى من غير طريق مثال فلاح حافي مكشوف العورة يتمنى
على السلطان مثلا ان يزوجه ابنته او ان يجعله وزيرا له في هذا الوقت وذلك ابعد ما يكون اين
المقام من المقام • بخلاف ما لو قال مثل ذلك الوزير الاعظم فقد يجاب الي ذلك لكونه من اهل حضرة
السلطان انتهى • وروي ان موسى عليه الصلاة والسلام مر على شخص في كهف وهو ساجد يقول
في سجوده الحمد لله الذي فضلني على كثير ممن خلق تفضيلا • فنظر موسى عليه السلام اليه فاذا هو
مقعد وليس له يدان ولا رجلان فقال له موسى عليه السلام لما فرغ من صلاته وما الذي فضلك
به فقال يا عبد الله فضلني بكونه خلقني مسلما ولم يخلقني كافرا فرفع موسى طرفه الي السما وقال
يا رب اعطه الجنة • فاوحى الله تعالى اليه كانك يا موسى تقول زده في البلا • ثم نظر موسى اليه
فاذا السبع ينهش بطنه حتى اكله فقال موسى عليه السلام هكذا تفعل باوليايك فقال
هكذا افعل يا موسى باوليايي سالتني له الجنة وهي لا تنال الا بالبلا • ولو انك سالتني له
الدنيا لاعطيتها له انتهى • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

اعطاي الخبز حقه من الاكرام والتعظيم والتقبيل ووضعه علي العين وبذلك تدوم نعمته علينا ان
شا الله تعالي وعن عايشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فراي
كسرة بايسة في جدار وقد علاها الغبار فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبلها
ووضعها علي عينه ثم قال يا عايشة احسني مجاورة نعم الله عز وجل فان النعمة قل ما نفرت عن اهل
بيت فكادت ترجع اليهم انتهى • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياكم ان تضعوا الخبز علي الارض
من غير حايل فان فيه احتقارا لنعمة الله عز وجل • وقال سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى ما
ابتلي قوم بالغلا حتى هانوا الحب لرخصه وكان يقول قلة اكرام الخبز كفر بنعمة المنعم فاجتهدوا
في اكرامه ما استطعتم والتقطوا ما يسقط منه عند سقوطه ولا تتركوه الي اخر الطعام فان تعظيم
نعمة الله من تعظيم الله • وفي بعض الاثار ان القرص لا يوكل حتى يتداوله ثلاثماية وستون مخلوقا اولهم
ميكاييل واخرهم الفران • قال ثم يكفينا من تعظيمه ان الله تعالى جعل الطعام عديلا لروٴيته في
حديث للصايم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقا ربه **قلت** والحكمة في ذلك
ان العبد مركب من جسم وروح فالطعام غذا للجسم وروية الرب غذا للروح والله اعلم وكان سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول اذا اكلت طعاما فواس منه من حضر ان اردت دوام نعمته عليك
فان من اكل وعين تنظر اليه ولم يطعمها ابتلاه الله تعالى بدا يسمى النفس وكان يقول اذا دعاك
اخوك المومن لتنقي الي طعامه فاجبه تسره ولا تجب ظالما ولا فاجرا ولا من يعامل بالربا
ولا من يخص الاغنيا بدعوته دون الفقرا واذا اكلته فلا تتحول حتى ترفع المايدة فان ذلك من

سنة

سنة السلف الصالح فاذا غسلت يدك فادع بالبركة واستاذن في الخروج ولا تاكل وحدك ولا في ظلمة فان ذلك من صفة الشياطين ولا تضيع من الطعام شيئا فانه ما فقد اليك الا لتاكله لا لترميه على الارض وبادر الي ما سقط كما مر فكله • فانه ورد في الخبر ان من اكل ما سقط صرف الله تعالى عنه الجنون والجذام والبرص وعن ولده وولد ولده الي رابع اهل بيته انتهى فاعمل يا اخي بهذه الاداب • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

كراهة اجتماعي بمن دخل في عهد شيخ من اهل عصري وان دق علي الباب لا اخرج له الا ان علمت سلامته من الافات عند اجتماعه بي فان غالب المريدين لا يخلو غالبا اذا اجتمع بغير شيخه من ثلاثة امور • اما ان يحتقره ويعظم شيخه فيمقت • واما ان يعظمه على شيخه فيخون عهده ويعرض نفسه للمقت واما ان لا يظهر له امر من اعتقاد ولا عدمه فلا فايدة في الاجتماع • وقد قدمنا في هذه المنن ان هذا الخلق لا يصح الا لمن تخلق بالرحمة على العالم وصار اشفق على دين الانسان ان ينقص من نفس ذلك الانسان واما من لم يتخلق بذلك من المتهورين في تضييع اوقاته واوقات اخوانه بغير نفع لا سيما ان كان ذلك الحزون في معترك المنايا وقد جاوز الستين سنة • او كان خامل الذكر بين الفقرا لا يظهر عليه امارة صالح فما هذا والناس وقد امتحنت بحمد الله كثيرا ممن يدعي محبتي من الاشياخ فضلا عن المريدين ممن له كل يوم نحو ثلاثين نصفا ان يجعل لي منها عثمانيا فلم تسمح نفسه بذلك فبالله عليك من لا تسمح نفسه لك بمثل ذلك او باعطايك رغيفا من خبزه فاي فايدة في محبته فانه اذا اخل بحقك في هذه الدار فهو في الاخرة اكثر اخلالا • فافتصر يا اخي من اصحاب هذا الزمان على القليل افضل لك ولهم • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

رؤية شخص من الثقات المباركين للايمة الاثني عشر من اهل البيت وقد دخلوا مصر فقال لهم ما اتى بكم الي مصر في هذه الايام فقالوا جينا نزور الشيخ عبد الوهاب الشعراني فانا لا نعلم احدا في مصر يحبنا لمحبته • قال الرايي ولم ار على وجه الارض احدا انور وجوها منهم ولا احسن ثيابا ولا احسن رايحة كان وجوههم الاقمار قال ورايت امامهم الامام علي ابن ابي طالب ويليه الحسن والحسين • ويليهم الامام زين العابدين • ثم محمد الباقر • ثم جعفر الصادق • ثم موسى الكاظم ثم موسى الرضي • ثم محمد التقي • ثم حسن العسكري • ثم محمد المهدي الظاهر في اخر الزمان رضي الله عنهم اجمعين انتهى فاسررت بعد رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا بمثل هذه الواقعة فانه دليل على ان اهل البيت كلهم يحبوني وياخذون بيدي في عرصات القيمة فانهم لا يفارقون جدهم صلى الله عليه وسلم ومن كان في زمرة الحبيب الشفيع المشفع سيد المرسلين على الاطلاق لا يغشاه كرب ان شا الله تعالى • فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

محبتي لعيالي محبة الاخوة في الاسلام لا محبة الزوجات فكلما زادت في الاعمال الصالحة زدت في محبتها وكلما نقصت من الاعمال نقصت محبتها وهذا الخلق قليل من يتخلق به من المريدين ولذلك حذر الاشياخ من محبة النسا تبعا للقران العظيم • وفي الحديث ما تركت على امتي فتنة هي اضر عليهم من النسا او كما قال • وانما كانت النسا فتنة لان الحق تعالى حببهن الينا بحكم الطبع ثم امرنا بمجاهدة النفس حتى تخرج من محبتها الطبيعية الي المحبة الشرعية وقل من يصبر على مجاهدة نفسه حتى تخرج عن ذلك وايضاح ذلك ان المحبة الطبيعية تورث العبد العطب

لانها شهوة نفس والحق تعالى غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده المومن محبة لغيره الا من اجله فاذا خرج العبد الى فضا المحبة الشرعية من ضيق المحبة النفسية فقد امن من الفتنة وما دام في محبة الطبع فهو في حجاب عن الله تعالى ومشتغل عن طاعته • ومن هنا قال سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى اياك والمراة الحسنا فان ضررها عليك اكثر من ضرر الشوها لان الشوها تصنيبات في ظاهرك ولا تدخل محبتها قلبك والحسنا ربما سكنت محبتها في قلبك فامتنع الحق تعالى من دخوله وباض فيه الشيطان وفرخ • وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقول من اكثر من مجالسة النسا فسد عقله ومنع من دخول الحكمة قلبه وفاتته الفضايل وقال بعضهم سال ادم عليه السلام حوى وقال لم سميت بذلك فقالت لاني احتوي على قلبك وانسيك ذكر ربك فقال لها عبري هذا الاسم فسمت نفسها امراة فقال لها ما معنى ذلك فقالت اذيقك طعم المرارة فقال لها غيري هذا فلم تغيره انتهى وفي الحديث النسا مصايد الشيطان • فعلم ان النسا فخ منصوب لا يقع فيه الا من اغتر به • وقال لقمان لابنه يا بني اياك والنسا فانهن كشجرة الدفلي لها ورق وزهر واذا اكل منها الغر اسقمته وقتلته • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم مبادرتي لصحبة انسان الا بعد مجالسته اياما كثيرة ورويتي مراعاته لاوامر ربه التي تنفعه وتنفع الناس فان رايته يخل بذلك لم اصحبه لانه اذا لم ينفع نفسه فكيف ينفع غيره وهذه ميزان نافعة لمن يريد صحبة انسان ليدخل في صحبته على بصيرة من غير معاداة له بعد ذلك فان الغالب على الناس المصاحبة من غير تجربة ثم بعد ذلك مدة ينقاطعان وينصا وبصير كل واحد يحكي عن صاحبه ما هو اهله • وكان سيدي الشيخ تاج الدين ابن عطا الله يقول لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من صحب الاحرق فلا يلومن الا نفسه فانه يريد ان ينفع صاحبه فيضره • قال وقد بلغنا ان شخصا كان نحالا يقطف عسل النحل من كوراته • وكان له صاحب جاهل لا ينظر في العواقب فنام النحال والجاهل جالس عند راسه فكان الذباب يقف عليه وهو ينشه عنه فلما اعجزه الذباب وهو يطير ويرجع قال ما بقي لي حيلة في نجاة صاحبي من لذغ الذباب الا اني ارمي على وجهه صخرة على قدر وجه النايم وراسه ليقتل الذباب كله فطار الذباب يمينا وشما لا وشرخ راس الرجل وخرجت عيناه وذاب مخ راسه فمات لوقته فهذا مثال نفع الجاهل لصاحبه • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم مطالبتي للعارفين والعلما العاملين بدليل في جميع احوالهم فان مثلهم لا يفعل ما هو بدعة ومن طالبهم في كل مسيلة بدليل فانه خير كثير • لا سيما ان كان ذلك الفعل لا يهدم شيا من احكام الشريعة كالتسبيح على السبحة • وايضاح ذلك ان الناس لما حدثت لهم امراض احدث الصالحون لهم ادوية فان العلما امنا الله تعالى على خلقه وقد بلغني ان بعض الفقها يعيب علي في تسبيحي على السبحة ويقول لم يرد لنا في ذلك حديث صحيح انما ورد التسبيح على الحصى وانه صلى الله عليه وسلم اقر عليه من راه يسبح به فقلت له الامر سهل فاثاره على الغارة • واستفتى العلما في ذلك فاختلفت فتاويهم فاغاثني الله تعالى بمولف للشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في الامر بالتسبيح على السبحة وان اول من سبح

بها الحسن البصري رضي الله عنه • وروي بسنده الى ابي الحسن الصوفي قال رايت في يد عمر بن علوان الصوفي سبحة لا يفارقها فقلت له يوما يا استاذ مع عظيم اشارتك وسني عبارتك انت مع السبحة فقال لي كذا رايت الجنيد بن محمد رضي الله عنه وفي يده سبحة فسالته عنها فقال لي هكذا رايت عامر بن شعيب وفي يده سبحة فسالته عما سالتني عنه فقال لي كذا رايت استاذي الحسن بن ابي الحسن البصري وفي يده سبحة فسالته عما سالتني عنه فقال لي يا بني هذا شيء كنا استعملناه في بداية امرنا وما كنا بالذي نتركه في نهاية امرنا فاني احب الآن ان اذكر الله تعالى بلساني وبقلبي وبيدي ويسبحني انتهى • فشي تداوله التابعون ومن بعدهم الى عصرنا هذا من غير نكير فيما بينهم لا ينبغي انكاره • ومو نظير ما ورد في التسبيح على الحصى وعقد الاصابع بلا شك • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

رويني لجملة من اشياخي بعد موتهم وحدثني معهم فبعضهم فرش لي سجادة خضرا لاجلس عليها وبعضهم ضمخ لحيتي بالطيب والمسك • فاما الذي فرش لي السجادة لاجلس عليها وجلس بين يدي فهو شيخنا العارف بالله تعالى سيدي محمد الشناوي ولم اجلس عليها ادبا مع الله تعالى لانه كا لتحييري لي في الجلوس للارشاد وعدمه ولو انه امرني بذلك صريحا لجلست لذلك ولكنه بحمد الله تعالى اذن لي في التلقين والارشاد للمريدين قبل موته فكان اقوي اذنا من البرزخ من حيث الحكم الظاهر • واما من حيث الباطن فالبرزخ اقوي لان فيه يتحقق الحقايق وقد بلغنا عن ابي عبد الله القرشي رضي الله عنه انه توضا يوما ففرش الخضر عليه السلام له سجادة خضرا مرصعة بالجوهر والدر والياقوت فضمها القرشي ولم يجلس عليها فقيل له في ذلك فقال لو انه امرني بالجلوس عليها لجلست لارشاد الناس عن اذنه ولكنه خيرني في ذلك فلزمت الادب واما الذي ضمخ لحيتي بالطيب والمسك والعنبر • فهو سيدي علي المرصفي رضي الله عنه وذلك لكثرة ما اذكرهم بخير • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي •

ظني في الله عز وجل ان يجيب دعاي ولو كنت من اكثر اهل الارض خطايا فاني عبد والعبد لا براح له عن باب سيده في نفس من الانفاس ولا يستغني عن صدقته عليه ابدا ما عاش وقد كان سفيان بن عيينة رضي الله عنه يقول لا يمنع احدكم من الدعا ما يعلمه من نفسه من فعل القبيح فان الله تعالى اكرم الاكرمين وارحم الراحمين وقد نقل عن بعضهم انه قال في مؤلفه انظر كيف اجاب الله دعا شر الخلق اجمعين وهو ابليس لعنه الله في قوله فانظرني الى يوم يبعثون فاجابه حين دعاه مع كونه ابغض الخلق اليه انتهى وهو كلام فيه ما فيه كما سياتي قريبا وكان ابن عطا يقول من اراد ان الله تعالى يجيب دعاه فليتطهر من كل شيء يكرهه الله تعالى ثم يسال حاجته بعد ذلك وقد راي موسى عليه السلام رجلا ساجدا وهو سارح بالغنم فلما رجع بالغنم اخر النهار وجده لم يرفع راسه فقال لو ان ما بيد هذا بيدي لاعطيته له فاوحى الله تعالى اليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلت منه حتى ينتقل عما اكره الى ما احب انتهى • واما اجابة ابليس الى انظاره الى يوم الدين فذلك لسبق الوعد لا مكرمة لابليس لانه لو لم ينظره الى يوم الدين وامانه قبل ذلك لم يصبر لاهل قبضة الشقا من يوسوسهم بالمعاصي ولا بد لهم منها بحكم القبضة وكان ابن عطا يقول ايضا للدعا اركان واجنحة واسباب • واوقات • فان وافق اركانه قوي • وان وافق اجنحته طار في الهوا • وان وافق اوقاته فاز فاركانه حضور القلب

والرقة والخشوع والاستكانة مع تعلق القلب وقطعه من الاسباب كلها واجتنبه الصدق
واسبابه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واوقاته الاسحار انتهى وكان سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول لمن اراد ان يسال الله تعالى شيئا فليكثر من الاستغفار ثم يدعو
فان الاستغفار في الاعمال كالعيبين في الراس ومن خطر له في نفسه في وقت من الاوقات
ان الله مستغن عن الاستغفار او ثقل على لسانه فليعلم ان ذلك من استحواذ الشيطان
على قلبه قال وقد سال شخص من الفقرا ربه عز وجل ان يريه موضع الشيطان من قلب
ابن ادم فراى في المنام قلب رجل يشبه البلوري داخله من خارجه وراى الشيطان
في صورة ضفدع قاعد على منكبه الايسر بين منكبه واذنه وله خرطوم طويل دقيق
قد ادخله من منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى واستغفره خنس
واذا غفل عن الذكر وسوس انتهى وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول اياك ان تدعو
على احد من الخلق بشر فان الله تعالى يكره ذلك بل قل اللهم ان كان فلان ظلمني فاغفر له واصلحه
وان كنت انا ظلمته فاغفر لي فانك وخصمك عبدان لله عز وجل ويجب على كل منكما ان يكرم
عبد سيده ومن هذا الباب دعا الانسان على نفسه فان نفسه ليست له حتى يدعو عليها
ثم ان اجاب الله دعاه رجعت العقوبة والالم على جسده وذاق مرارة ذلك فدعاؤه لنفسه
اولى على كل حال وسمعت سيدي علي الخواص يقول من اراد ان الله تعالى يستجيب له جميع
دعايه فلا يعصه ابدا لان دعا الانسان العاصي مردود وتامل الملايكة كيف لا يرد
لهم دعا ومن وافق تامينه تامينهم غفر له ما تقدم من ذنبه كل ذلك لانهم لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فمن اراد اجابة دعايه فليكن على صفات الملايكة
ووالله ما اجاب الله تعالى دعا ولي وقلب له الاعيان ومشى به على الما او زحزح له الجبال
الا لكونه احكم باب ترك المعاصي ولو ان كاتب الشمال كان يكتب عليه شيئا ما اكرمه
الله بكرامة انتهى • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم اقامتي ميزان عقلي على علما عصري وعدم سب احد منهم في وجهه او في غيبته الا بنحو
شرعي وذلك لان القدح في علما الاسلام مضاد لامر الله عز وجل لنا باجلال العلما
واكرامهم لا سيما وقد قرن الله تعالى ذكرهم مع ذكره في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا
هو والملايكة واولو العلم فمن سبهم وقدح فيهم فقد حط مقام من رفع الله قدره
وتلك جراة عظيمة وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ليس احد من الامة
احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلما لانهم حملة شريعته وامناؤه على
امته فمن ابغض عالما فقد ابغض من احبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان
كذلك فهو عدو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان عدو الرسول الله صلى الله عليه
وسلم فهو عدو لله عز وجل ومن كان عدو الله عز وجل فهو عدو للخلق اجمعين وسمعته
يقول ايضا من كان عنده كراهة لاحد من العلما فقد خالف امر الله تعالى فانه تعالى
امر بطاعة اولي الامر منا وهم العلما ومن كره احدا منهم فقد خرج عن طاعتهم بيقين
انتهى وقد قدمنا في هذه المنن مرارا ان من اشد مكايد الشيطان بالعامة ان يبغضهم
في العلما فاذا ابغضوهم عدموا الاصغا الى قولهم فضلوا واضلوا فاياك يا اخي ان تكره احدا

منهم

من علماء زمانك واحمل ما تراه من احوالهم علي احسن المحامل • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

حمايتي من الخديعة والغدر لاحد من المسلمين وذلك من اكبر نعم الله عز وجل علي فان الخداع والغدر من اقبح ما يتحلى به الرجل ومن سامح نفسه بمثل ذلك فقد رضي لنفسه ما لم يرضه الكلب لنفسه من الخساسة فان الكلب اذا احسنت اليه حفظ لك الود ولم يخدعك ولم يغدرك • وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول الغدر محبط للاعمال الصالحة ومنه يتفرع الغش والمكر والبغي والخديعة ثم يرجع ذلك على صاحبه فيؤثر فيه الهلاك • قال تعالى انما بغيكم على انفسكم وقال ولا يحيق المكر السيء الا باهله • فاياك والخديعة والمكر فانك اذا عرفت بها حرمت فوايد الدنيا والاخرة لا سيما ان اكثرت من ذلك فان من اكثر من شيء عرف به وحمل عليه • وانظر الى اولاد يعقوب عليه السلام حين قالوا له يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون كيف قال لهم هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وانما قال ذلك لانهم خدعوا اباهم وغدروا اخاهم وغرهم بفعلهم السابق معه ولم يطمين اليهم بعد ما كان منهم كما كان اولا وبقي عليهم توبيخ فعلهم الى اخر الابد قال العلما وقد جربنا ان من تحلى بغدر او خديعة ثم مات ورث ذلك منه ذريته وعقبه الى سابع ولد عقوبة له ولذريته لشدة قبحه • نسال الله تعالى العافية • والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حفظي من السرقة والخيانة من مذ وعيت على نفسي الى وقتي هذا ما عدى شخص من مدينة الخانكاه اجلسني عنده في حانوته ومضى الى حاجته فمر علي شخص يبيع الحلاوة فاخذت من غلته نحو ثلاثة نقره واشتريت بها حلاوة واستحييت ان اذكر ذلك له وكنت اذ ذاك دون البلوغ غ
فلما بلغت طلبت محاللته من ذلك فوجدته مات • وقد احسنت لاولاده باكثر من ثلاثين نصفا وما على قلبي الان اثقل منه مع انه كان يحبني كثيرا وكساني بعد ذلك عمامة وضرة بعلبكيا وقميصا ووجه خوفي مع اعطاي بدل تلك الدراهم لذريته انه ربما طلب في الاخرة عين تلك الدراهم مني • فاسال بالله جميع الاخوان ان يسالوا الله تعالى ان يلهم هذا الرجل المسامحة لي فلعل الله تعالى يستجيب لك واجر الاخوان في ذلك على الله عز وجل فقد ورد في الصحيح ان الرجل ليتمنى في الاخرة ان يكون له حق على والديه ليدعي عليهما بذلك ويدخلهما النار مكانه • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول الخيانة والسرقة امران مهلكان قال والفرق بينهما ان السارق هو من يسرق ما لم يوتمن عليه • والخاين من سرق ما اتمن عليه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامة المنافق انه اذا اتمن خان وفي القرآن العظيم ان الله لا يحب الخائنين واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام احذرني الامين ولا تامن الخاين فان القلوب بيد غيرك • وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول الخيانة تذهب البركه كما يذهب الحرام كثيرا من الحلال ومن خان في درهم ربما جره ابليس الى الخيانة في الف درهم وكذلك القول في السرقه فما وجدنا قط سارقا الا والبركه ممحوقة من عمره وماله ودينه ويكفينا في عقوبته امر الحق تعالى بقطع يده ورجله او يديه ورجليه كما هو مقرر في الشريعة ومنع صلى الله عليه وسلم الشفاعة في السارق وقال لا ينبغي لاحد ان يشفع في حد من حدود الله عز وجل • قال وبلغنا ان عبد الملك ابن مروان امر بقطع

بدينار فشفع فيه اهله مرارا فلم يقبل وقال هذا حد من حدود الله فانتهت ام السارق وقالت يا امير المومنين انه يكتسب ويقوم بي فيه فقال لبئس الحرام يكسب فقالت له يا امير المومنين ان لك ذنوبا كثيرة فاجعل ابني ذنبا من ذنوبك واستغفر الله تعالى يغفر لك فرق لها واستحسن كلامها وامر باطلاقه
قلت ولعل عبد الملك اخر استيفا الحد باجتهاد • والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

حمايتي من كل الحرام الصرف فلا اتذكر قط اني اكلت حراما لا عمدا ولا سهوا واما الشبهة فتقدم في هذه المنن ان طعامها لا يقيم في بطني اذا اكلته ناسيا بل يخرج بالقيء وهذا من اكبر نعم الله عز وجل علي وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى ان اردت ان يستجاب دعاوك فصن بطنك عن الحرام وجوارحك عن الاثام وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من اكل حراما واطال العبادة فهو كالحمام الذي رقد على بيض فاسد فهو يتعب نفسه في طول القيام ثم لا يفرخ شيئا بل يخرج مذرا انتهى وكان سفيان بن عيينه يقول كنت قبل ان اكل من طعام الامرا اقرا الاية فيفتح لي فيها سبعون بابا من العلم فلما اكلت من طعامهم صرت اقرا الاية واكررها فلا يفتح لي فيها باب واحد انتهى وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول من مفاسد اكل الحرام استحالته نارا فتذيب شحمة الفكر ويذهب لذة الذكر ويحرق ثياب اخلاص النيات • ويعمي البصيرة ويظلم البصر ويوهن البدن والعقل واطال في ذلك ثم قال وبالجملة فجميع المعاصي التي يقع فيها العبد انما سببها اكل الحرام كما ان جميع الطاعات التي يفعلها العبد سببها اكل الحلال ومن اكل الحرام وطلب ان يعمل الطاعات فقد رام المحال • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

اذا دخلت على امير ان لا اذكر له حديث الامير الذي كان قبله في منصبه بخير الا ان علمت انصافه واعترافه بالنقص عن حال من قبله فان علمت عدم انصافه لم اذكر له شيئا من احوال من قبله خوفا من اثارة نفسه وكراهته قبول شفاعتي في المستقبل وهذا الامر يتعين فعله الان مع ولاة هذا الزمان فان غالبهم صار بحكم القانون ليس له عدو الا من كان من اصدقاء الامير الذي كان قبله في وظيفته • وربما سلبت نعمة جميع اصحاب من كان قبله فاعلم يا اخي ذلك ولا تغتر بما تراه في كتب التواريخ من مدح علي ابن ابي طالب عند معاويه ونحوهما فان هولا كانوا ائمة يهتدى بهم وقاربوا بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الثاني لا يبطش باصحاب الاول ولا يوذي من مدحه انما يتعظ بذلك او يكتم ما عنده • وقد حكى الشعبي رضي الله عنه ان عمارة بنت الاسد استاذنت على معاويه رضي الله عنه فاذن لها فلما دخلت عليه قال لها اخبث يا بنت الاسد انت القائلة يوم صفين تنشدين اخاك •

• شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة • يوم الطعان وملتقى الاقران •
• وانصر عليا والحسين ورهطه • واقصد لهند وابنها بهوان •
• ان الامام اخو النبي محمدا • علم الهدى ومنارة الايمان •
• قد الجيوش وسر امام لوائه • قدما بابيض صارم وسنان •

فقالت نعم يا امير المومنين وما مثلي من رغب عن الحق واعتذر بالكذب قال لها فما حملك على ذلك فقالت حب علي واتباع الحق فلما اطال عليها السوال عن احوال علي رضي الله عنه قالت اعفني يا امير المومنين فقال قد اعفيتك فما حاجتك قالت يا امير المومنين انك اصبحت للناس

سيدا او لامورهم واليا والله سايلك عن امرنا وعن ما افترض عليك من حقنا ولا يزال يتوثب علينا من
يفتخر علينا بعزك ويبطش بنا بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دياس البقر
هذا ابن ارطاة قدم علينا فقتل رجالي واخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فقال
تهددني بقومك وتهددها فبكت وولت وهي تنشد

• صلى الاله على قبر تضمنه • روح فاصبح فيه العدل مدفونا •
• قد حالف الحق لا يبغي به بدلا • فصار بالحق والايمان مقرونا •

فقال معاويه ومن ذلك فقالت علي ابن ابي طالب فقال وما علمك به فقالت اتيته مرة وشكوت
اليه واليا فعزله في الوقت قال معاويه ويحكم اكتبوا لها برد مالها واحكموا لها بالعدل فقالت
يا امير المومنين الي خاصة ام لقومي عامة فقال لها وما لك ولقومك فقالت هي والله اذا الفحشا
واللوم ان كان عدلا شاملا والا فانا كساير قومي فقال معاويه علمكم علي ابن ابي طالب الجراة على
السلطان اكتبوا لها بحاجتها انتهى وقد كان معاوية رضي الله عنه مشهورا بالحلم فان وجدت يا اخي
عندك فصاحة وعبارة مفحمة وانقيادا للحق من امير فاذكر له فضايل الامير الذي قبله والا
فلا تتعرض لمدح احد غيره ودع الزمان • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

نادبني مع الامير الذي لي عليه ايادي قبل ان يتولى تلك الولاية التي هو فيها ولا اطلب منه ان يدخل تحت
حكمي ويفعل كل شي طلبته منه فان ذلك كالتكليف بما لا يطاق فانه اتم نظرا مني ولذلك ولاه
الله تعالى البلاد والرقاب ولا امسك عليه ما كان وعدني به قبل ولايته او ايام عزله من انبساط عيني
في كلما ارومه منه فان ذلك ليس هو في يده فانه بصير ينظر الى مصالح الناس بعين لا انظر
انا بها اليهم ويجب العمل عليه بكلما ظهر له انه حق ولا يجوز له تركه لما رايته انا • ومن هنا قال
الامام الشافعي رضي الله عنه اذا ولي اخوك ولاية فارض منه بعشر وده وافيا به الذي كان
يفعله معك قبل ولايته انتهى فعلم انه ليس للواحد منا ان يمسك على احد من الولاة العمل
بما كان عاهده عليه ولا اقامة الحجة عليه بانه ظالم الا اذا وثق بوفائه بعهده ووعده وقد
حكي الكلبي عن رجل من بني اميه قال حضرت معاويه وقد اذن للناس اذنا عاما فدخلت امراة
ورفعت لثامها عن وجه كالقمر الذي اشرب ماء الدر ومعها جاريتان لها فخطبت للقوم خطبة
بهت لها كل من هناك ثم قالت وكان من قدر الله تعالى انك قربت زيادا واتخذته اخا وجعلت
له في ال سفيان نسبا ثم وليته على رقاب العباد • يسفك الدما بغير حلها ولا حقها •
وينتهك المحارم بغير مراقبة فيها • ويرتكب من المعاصي اعظمها • لا يرجو لله وقارا • ولا يظن
ان له ميعادا • وغدا يعرض عمله في صحيفتك • وتوقف على ما اجترم بين يدي ربك فماذا
تقول لربك يا معاويه غدا • وقد مضى من عمرك اكثره وبقي ايسره وشره فقال من انت
فقالت امراة من بني ذكوان وثب زياد المدعي انه من بني سفيان على وراثتي من ابي وامي
فقبضها ظلما • وحال بين ضيعتي ومسكة رمقي فان انصفت وعدلت والا وكلتك وزيادا
الى الله تعالى وان تظلل ظلامتي عنده وعندك فالمنصف لي منكما الحكم العدل فبهت معاوية
منها وصار يتعجب من فصاحتها • ثم قال لعن الله زيادا لعنه الله مع من يبتدع مساويا ثم قال
لكاتبه اكتب الى زياد ان يرد لها ضيعتها ويؤدي اليها حقها انتهى وبلغنا ان عبد الملك
ابن مروان خطب يوما بالكوفة فقام اليه رجل من السمعان فقال مهلا يا امير المومنين •

افض لصاحبي هذا يخفه ثم اخطب فقال وما ذاك فقال ان الناس قالوا له ما يخلص ظالم مثلك من عبد الله
الا فلان فجئت به اليك لانظر عدلك الذي كنت نعدنا به قبل ان تولي هذه الولاية المظالم فحال
بينه وبينه الكلام فقال له الرجل يا امير المومنين انكم تامرون ولا تاتمرون وتنهون ولا
تنتهون • وتعظون ولا تتعظون افنقتدي بسيرتكم في انفسكم • ام نطيع امركم بالسنتكم فان
قلتم اطيعوا امرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من غش نفسه وان قلتم خذوا الحكمة حيث
وجدتموها • واقبلوا العظة ممن سمعتموها منه • فعلى م قلدناكم ازمة امورنا وحكمناكم في
دمائنا واموالنا اوما تعلمون ان منا من هو اعرف منكم بصنوف اللغات • واحكم بوجوه
العظات فان كانت الامامة قد عجزت عن اقامة العدل فيها فخلوا سبيلها واطلقوا عقالها
يبتدرها اهلها الذين قاتلتموهم في البلاد • وشتتم شملهم بكل واد • اما والله لئن بقيت
في يدكم الى بلوغ الغاية واستيفاء المدة لتضمحل حقوق الله وحقوق العباد فقال له كيف ذلك
فقال لان من كلمكم في حقه زجر ومن سكت عن حقه قهر فلا قوله مسموع ولا ظلمه مرفوع
ولا من جار عليه مردوع • وبينك وبين رعيتك مقام تذوب فيه الجبال حيث ملكك هناك
خامل وعزك زايل وناصرك خاذل • والحاكم عليك عادل • فاكب عبد الملك على وجهه يبكي
ثم قال له فما حاجتك قال له عاملك بالسماوة ظلمني وليله لهو ونهاره لغو • ونظره زهو
فكتب اليه باعطاء ظلامته ثم عزله انتهى فان وجدت يا اخي احدا من الامرا عنده نحو هذا
الانصاف فطالبه بالوفا بما كان وعدك به من العدل والطاعة لك قبل ولايته والا فالن
له القول واقم له العذر وانصرف • وقد سمعت مرة سيدي علي الخواص رحمه الله يقول والله
لو تولى الخضر عليه السلام او القطب شيئا من ولايات هذا الزمان لما قدر يفعل مع الناس
الا ما يستحقونه باعمالهم • ثم قال انما هي اعمالكم ترد عليكم الحديث • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

زيادة تبجيلي وتعظيمي لكل من زاد علي في تحمل الاذى واكثر الناس عليه في تجريح عرضه فان كل من
زاد بلاؤه ازداد رفعة عند الله تعالى وعند الخلق • ولو على طول اذا مضى زمن الامتحان ومن حصل
له الرفعة عند الله وعند الخلق فقد بلغ الغاية في الرفعة فلا عذر لاحد في قلة تعظيمه
وبجته • وهذا خلق غريب قل من يتنبه له من الناس بل غالبهم يحتقرون من اكثر الناس في تجريحه
حتى لا يكادوا يثبتون له مقام الاسلام فقط فضلا عما فوقه • وفي الحديث اشد الناس بلاء
الانبيا ثم الامثل فالامثل فجعل مقام المبتلى يلي مقام النبوة فلم يفصل في الحديث بين بلاء
الابدان ولا بلاء الاعراض • فشمل كل شيء يتاذى الانسان به فكما انهم يعظمون من ابتلاه
الله تعالى في بدنه وصبر • كذلك ينبغي ان يعظموا من ابتلي في دينه وعرضه وصبر • وتقدم
بسط ذلك في الباب الثاني من هذا الكتاب فراجعه • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

الهامي لقراءة السور الفاضلة والايات العظيمة في قيام الليل اذا ضاق الوقت عن قيام العادة
فمن السور القصيرة ما يعدل نصف القران • ومنها ما يعدل ثلثه • ومنها ما يعدل ربعه • ومنها
ما يعدل الفاتحة • وكذلك من الايات ما يعدل الفاتحة كاية الكرسي واخر سورة الحشر وهذا
من جملة نعم الله تعالى على ضعفاء هذه الامة حتى لا يفوتهم شيء من مقام الاقوياء • وقد حررت
الالفاية من اول سورة البقرة الى قريب من قوله واعلموا انما غنمتم من شيء في سورة الانفال

فاذا ضاق وقتك يا اخي وخفت طلوع الفجر قبل قراة عادتك في التهجد فعليك باية الكرسي واخر
سورة الحشر وقل هو الله احد وكرر قراة ذلك في كل ركعة تلحق بمن قرا القران كله في ركعة • وكان
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقرا اية الكرسي ثلاث مرات في ثلاث احايين في كل ليله فيقراها
قبل الركعتين بعد صلاة العشا الاخرة ويقراها اذا اخذ مضجعه ويقراوها عند وتره
في السحر • واقتدي به في ذلك جماعة الي عصرنا هذا كابي امامة • والقاسم بن محمد • وعلي ابن
ابي يزيد وابي العاليه • والحافظ السلفي • والحافظ الدمياطي • والحافظ ابن حجر • وشيخنا
شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنهم اجمعين • وهذا يشبه ما قاله الامام مالك رضي الله عنه
في ليلة القدر ان الله تعالى لما سبق في علمه قصر اعمار هذه الامة بالنسبة لاعمار الامم
السالفه جعل لهم قيام ليلة القدر تعادل قيام نحو ثلاث وثمانين سنه وذلك هو
العمر الغالب فمن قام ليلة القدر ثلاثين سنه مثلا كان كمن قام ثلاثين الف شهر وافضل
لانه تعالى قال خير من الف شهر فافهم واياك ان تستصغر حصول الاجر بالمذكور فان مقادير
الثواب لا تدرك بالقياس فاقبل ذلك ايمانا كما ورد ولا تقل كلام الله كله واحد راجع
الى ذات واحده فكيف صح التفاضل فيه • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم ظني ان اعمالي تحميني الان من وقوع العذاب علي في ساعة من ليل او نهار كما كان الامر في
الزمن الماضي حين كان عزم المومن قويا يفتدي في الجبل ويوثر فيه من شدة عزمه وحسن اخلاصه
ومن كشف عنه الحجاب اليوم راي اعماله للطاعات لا تحميه من وقوع العذاب حال تلبسه بها
فكيف تحميه منه بعد وقوعها وتطاول المدد وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
صفات الخلق تشير الى الصفات الاسما الالهيه • كما اشار الى ذلك سيدي عمر ابن الفارض
رحمه الله اواخر تاييته بقوله على سمت الاسما تجري امورهم الى اخر ما قال وقد صارت
الحكام الان لا يقبلون على انسان لا ينفذ بما ياخذون منه الرشوة فقط فاذا اخذ الرشو
فكانهم لم يعبروا صاحبهم نظير ما قلناه في عدم حماية الطاعات لصاحبها انتهى • وقد كنت
انا احس بحماية نفسي في الزمن الماضي اذا عملت طاعة من الجمعة الي الجمعة واجد الانشراح
عقب ذلك زمانا طويلا • وكان ذلك كالعنوان علي رضي الله عز وجل عني فصرت الان ربما ينقبض
خاطري ساعة فراغي من تلك الطاعة هذا امر شهدته في نفسي • وقد كان العبد في الزمن الماضي
اذا عمل طاعة لا يفي عمره باستيفا ما يحصل منها من الخير • بل ينتقل ذلك الى ذريته الى رابع
بطن واكثر فالعاقل من عرف زمانه ووزن احواله بميزان السلف ليعرف افلاسه من
الخير ويتوب الى الله تعالي ويستغفره قبل موته • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم تكليفي لاصحابي من الاعمال ما لا يطيقونه عادة وذلك اني انظر الى مقدمات احوالهم فان رايت
احدهم يقبل الزيادة في الاعمال والعناية الربانيه تحمه ارشدته الى زيادة الاعمال وان رايت نفس
احدهم زاهقة من العبادة الزايدة على الفرايض امرته بالنقص من اوراده وذلك لان من لا يقف
بين يدي ربه بقلب مدبر عنه اذ الكسل والفشل لا يبقيان للعبد شيئا من الاقبال على الله
ولا من الحضور معه • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كثيرا الخلق المستعملون علي
اربعة اقسام ملايكه وادميين وجن وبهايم • فالملايكه عقول بلا شهوة ولا هوي

والبهايم شهوات بلا عقول • والجن عقول وشهوات • وكذلك بنوا ادم لكن الشياطين من الجن غلبت شهواتهم على عقولهم فقطعوا عمرهم متخلقين بالاخلاق المذمومة من كبر وعجب وفخر وحقد وغل وحسد ومكر وخديعة وغضب وغيرها من الاخلاق المهلكة • واما بنوا ادم فمن غلبت شهوته منهم على عقله التحق بالشياطين • ومن غلب عقله على شهوته التحق بالملايكة • وسمعته مرة اخرى يقول قد اجتمع في بني ادم عقول الملايكة • واخلاق الشياطين • والبهايم • فمن غلبت عليه شهوات بطنه وفرجه فهو من جملة البهايم • وسمعته مرة اخرى يقول بنوا ادم على اربعة اقسام فمنهم من غلب عقله على هواه وشهوته فالتحق بعالم الملايكة كالانبيا والاوليا والصالحين وقليل ما هم • ومنهم من غلبته شهوته • واسرته لذته فاصبح يكرع في اللذات وينهمك في الشهوات المباحة من المطاعم والملابس والمناكح كما اشار اليه قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين الاية فهولا من عالم البهايم ولو كسبوا ذلك من الحلال وانفقوه في المباح لانهم يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام وانما الحقناهم بالبهايم من حيث انه لا تكليف على البهايم • وكذلك لا حرج في الشريعة على متعاطي هذه المباحات والاستمتاع بها على الوجه الشرعي • ومنهم من غلبت عليه اخلاق الشياطين • من الكبر والفحش والغل والحقد والحسد • والمكر والغش • والخداع وغيرها من الاخلاق المذمومة فهو من عالم الشياطين ومنهم من اجتمع فيه افراط الشهوة واتباع الهوى • والاخلاق المذمومة وهو مع ذلك يكتسب المال من غير حله وينفقه في غير حله • فمثل هذا يكون ادميا في صورته وشيطانا في اخلاقه وبهيمة في شهوته • قال وهذا القسم ارذل الاقسام فنعوذ بالله من عمى البصيرة وظلام السريرة واتخاذ الهوى الاها من دون الله • ولاهل كل قسم ادوية وعلل تناسبه كما يعرف ذلك المسلكون يضيق الكتاب عن تفاصيلها انتهى فتامل يا اخي ما ذكرناه وانزل اهل كل قسم منزلته تكن حكيم الزمان • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

شهودي لقرب الحق تعالى مني في حال سجودي كحال قيامي على حد سوا بالنسبة اليه سبحانه وتعالى لا بالنسبة الي لان الله تعالى يقول واسجد واقترب لم يقل قم واقترب فالحجاب راجع الي لا الى الحق تعالى بحسب تواضعي وتكبري فان تواضعت شهدت قربي من حضرته وان تكبرت شهدت بعدي عنها هكذا شان العبد مع الحق على الدوام والحق تعالى من حيث نفسه قريب على الدوام • وقد سيل الامام ابو المعالي رحمه الله ما الدليل على ان الله تعالى لا تاخذه الجهات فقال الدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على اخي يونس بن متى عليه السلام وهذا دليل شرعي عقلي ووجه الدلالة منه انه صلى الله عليه وسلم لما عرج به الى قاب قوسين او ادنى كان في اعلى ما يكون من العلو ويونس عليه السلام لما كان في بطن الحوت كان في اسفل ما يكون من الانخفاض في ظلمات ثلاث ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر • وقد بلغنا ان الحوت سار به في مدة اربعين يوما مقدار اربعة الاف سنة حتى طاف به السبعة ابحر والدجلة والفراة ونيل مصر الى ان انتهى به الى اللجة الخضرا فلم يكن يونس عليه السلام اقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قاب قوسين ولا عكسه من حيث المسافة بل كان قربهما من الله تعالى واحد والبرهان الصحيح لشهادات القايم اقرب الي السما من الساجد من حيث المسافة لكن ذلك مستحيل في جانب الحق تعالى لانه تعالى ليس بجسم ولا تحويه الاقطار وهو بكل شي محيط •

وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول قرب الحق تعالى من عبده انما هو بالرحمة والرضوان كما اشار
اليه قوله تعالى واسجد واقترب وقوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد اي فكما ان الحق تعالى يقصد بالدعا عادة من جهة السما فكذلك يقصد عادة من جهة
الارض وكلاهما يسمى عروجا. وفي الحديث لو دليتم بحبل لهبط على الله. وفي الحديث ايضا ان
الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه رواه
الحكيم الترمذي في نوادر الاصول. فعلم ان رفع اكفنا الي السما لا يلزم منه تحيز الحق تعالى
انما ذلك امتثال الامره حيث كانت السما محلا لتنزل الامداد الالهيه على جاري
عوايد فضله السابقه. والحمد لله رب العالمين.

ومما انعم الله تعالى به علي

انشراح صدري منذ وعيت على نفسي لكثرة ذكر الله تعالى وكثرة الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذلك من سنة اربع عشر وتسعمايه عام بلوغي فسالت الله تعالى ان يرزقني ذلك
من بين الركن والباب وفي مقام ابينا ابراهيم وتحت الميزاب ولم يكن شيء احب الي في تلك الحجه
من سوالي الله عز وجل ان يرزقني ذلك الهاما منه تبارك وتعالى فمن جعل الذكر والصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم شغله فاز في الدارين بفضل الله ورحمته لان الله تبارك
وتعالى هو السيد الاعظم وليس عنده احد من الوسايط افضل من محمد صلى الله عليه وسلم
فلا يرد تعالى له سوالا في شيء ساله فيه لاحد من امته واذا علم الانسان ان السلطان لا يرد
كلام الوزير الاعظم عنده فمن العقل ان طالب الحاجة لا يبرح عن باب الوزير ليقضي له حوايجه
في الدنيا والاخره. وقد روى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت حمزه
وجعفر وكان بين ايديهما طبق كله نبق كالزبرجد فاكلا منه فقلت لهما ما وجدتما
افضل الاعمال والاقوال فقالا لا اله الا الله قلت ثم ماذا قالا الصلاة عليك يا رسول الله
قلت ثم ماذا قالا حب ابي بكر وعمر انتهى. فكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة
لنا عند الله فكذلك ابو بكر وعمر واسطة لنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الادب
اذا كان لنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة ان نسالهما فيها ليسالا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها وذلك اقرب الى قضايها واكثر ادبا من سوالنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم من غير واسطتهما. فاياك يا اخي ان تطلب حاجة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم بغير واسطة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فتخطي طريق الادب معهما واياك ان تستبعد
سماعهما صوتك اذا توجهت اليهما بقلبك من غير تلفظ فانهما اعظم مقاما ممن بينهما من جميع
اشياخ الطريق. وقد صرحوا بان من شرط الشيخ ان يسمع ندا مريده له ولو كان بينهما مسيرة الف عام
فتامل. وقد جربنا الوزير اذا كان يحب انسانا يقضي حاجته بسهولة بخلاف ما اذا كان يكرهه
فاخدم يا اخي الوسايط وحبهم المحبة الخالصه ان اردت سهولة قضا حوايجك في الدنيا
والاخرة. والحمد لله رب العالمين.

ومما من الله تعالى به علي

مطابقة رويتي في بعض الوقايع لما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم او احد من اصحابه
ومن بعدهم من الايمة من طريق الالهام او الكشف وذلك من اكبر نعم الله عز وجل علي. لان القلب
كالبحر يرد عليه البر والفاجر من الخواطر فربما ورد يشكك العبد فيما اخبر به الشارع فاذا

شهد العبد ذلك في بعض الوقايع حفظ من الخواطر التي تشككه جملة ومما رايته حين سمعت قوله
صلى الله عليه وسلم ان من الناس من يعذب في قبره ويسلط عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون
ما التنين تسعة وتسعون حية يخنشونه وينهشونه ويلسعونه الى يوم يبعثون فنمت فرايت
في المنام شخصا كنت اعرفه بالعلم والخير واذا هو مات ودخل القبر واذا صفاته القبيحة
صارت تتطور تجاه وجهه حتى صارت تنينا له تسعة وتسعون راسا كل راس فيها فم
ولسان فكان عدد الروس على عدد صفاته الذميمة واخلاقه الرديه لا تزيد ولا تنقص
ورايت الصفات القبيحة كلها قد تفرعت من حب الدنيا ورايت مما تفرع من حبها البخل
والشح وحب الجاه والمال والحسد والحقد والمكر والكذب والغيبة والنميمة والعدو
والبغضاء والغل والريا والخديعة والغدر والغش والخيانة والبهتان والزور وغير
ذلك وتحققت معنى حديث حب الدنيا راس كل خطيئة فعلم ان عدد اللسعات على
عدد الروس وعدد الروس على عدد الصفات فمن زاد في الصفات القبيحة زادت له
الروس ومن رق حجابه لا يبعد عليه شهود تطور المعاني فاعمل يا اخي على تبديل صفا
القبيحة بالحسنة بتعطيلها عن الاستعمال وذلك باعتمادك على فضل الله تعالى
لا على حولك وقوتك والحمد لله رب العالمين ومما رايته ايضا في بعض الوقايع
انني رايت قلوب المومنين على ثلاثة اصناف صنف قلبه يضي كالمصباح وصنف
قلبه مربوط على علاقة وهو قلب المنافق وصنف قلبه فيه ايمان ونفاق وهم
اكثر القلوب ورايت الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب احيانا ورايت النفاق
فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد ولكن اي المددين غلبت فالحكم لها وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ما دام القلب يقظان فهو في خدمة ربه عز وجل
لا يمكنه ان يتعطل عن خدمته فاذا غفل نام واذا نام مرض واذا مرض اشتد سقمه واذا
اشتد سقمه عضل داوه واذا اعضل داوه عسر دواوه واذا عسر دواوه مات واذا
مات صار جيفة لا يصلح للخدمة والقي الى الكلب وهو ابليس انتهى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم افشا الاسرار المتعلقة بالتوحيد ودقايق الشريعة المطهرة لاحد من الخلق الا بعد
طول امتحانه وكثرة التشكرات والتعتبات عليه واغضابه المرة بعد المرة وسبه بين
من يستحي منهم عادة المرة بعد المرة وقولي له انت قليل الدين على نية تنبيهه على نقص
دينه فان كمال الدين لا يكون الا للانبيا وكمل الاوليا فقط وما عدا الانبيا والاوليا
من لازمهم النقص حتى في عباداتهم وذكر الجلال السيوطي في الخصايص ان تادية الصلاة
وغيرها من الطاعات على وجه الكمال من خصايص رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقد
جاني مرة شخص من دهاة فحول الرجال من معلمي دار الضرب بالقلعة يطلب مني ان اطلعه
على شي من اسرار الطريق والح علي في ذلك فتنكرت عليه وتغربت مدة وصرت اكلمه
بالكلام الموذن بنقص مرتبته على وجه التعريض والتاويل فزهقت نفسه مني ونفرت
فلولا داويته في ثاني الحال ومدحته بكلمات والا قاطعني مدة عمره فقلت له بعد
ذلك كيف تطلب مني ان اطلعك على شي من علوم الاسرار وانت تطلب لك مقاما
عند الخلق دون الله تعالى ومعلوم ان علوم الاسرار من علوم الحكمة والحكمة لا تدخل قلبا

يراعي

براجي غير الله تعالى وسدت عليه الباب حتى يبني اساسه على قواعد اهل الطريق • وفي الحديث لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم انتهى • وتقدم في هذه المنن ان شخصا دخل على ابي عبد الله القرشي فرآه يتكلم في الاسرار فلما شعر به قطع الكلام فقال له الشخص انا من المعتقدين في اهل الطريق لا تخافوا مني فقال لا تكون معتقدا حتى افصد احدا من الجماعة بحضرتك وانت تنظر فان خرج دمك كذلك فانت من اهل الاسرار ثم ان الشيخ فصد ذراعه ففار الدم من ذراع الجماعة كلهم دون ذلك الشخص فخجل واستغفر انتهى • فمن وجد من يكون بهذه الصفة فليطلعه على الاسرار والا فالواجب عليه الكتمان • وفي كلام القوم • ويقتل بواح بسر الذي يهوى • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

شهودي ان ذاتي وروحي معي كاليتيم وماله تحت يد وليه فلا يتصرف لهما الا بما فيه المصلحة في الدنيا والآخرة فكما اعظم اليتيم واكرمه من حيث ان الله تعالى وصى عليه فكذلك اكرم روحي من حيث انها بنية الله وامة الله لا لعلة اخرى • وهذا من باب التجريد المقرر في علم المعاني والبيان وهذا الخلق غريب في هذا الزمان حتى ان بعضهم يتعرض لازالة منكرات الولاة فيحصل له ضرب وحبس ويظن انه مصيب والحال انه مخطئ كما اشار اليه حديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه فلم يكلف اهل مرتبة بفعل ما هو فوقها صيانة للجسم والروح عن التعرض لما يضرهما فمن تعرض لما يضر ذاته فقد خالف قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فان الله تعالى ناظر لبقاء المهج وترجيح بقائها على تلفها • كما قال وان جنحوا للسلم فاجنح لها وقال تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله فما سامح العبد بالتولية عن من كان متوجها لقتاله الى فئة اخرى الا لمحبته في بقاء مهجته وما اباح له الاستسلام للقتل الا عند العجز عن الهروب والدفع عن نفسه • وحكي ان داود عليه السلام لما شرع في بناء بيت المقدس فكان كلما بنى شيئا يصبح منهدما فشكى ذلك الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه ان بيتي لا يقوم على يدي من سفك الدماء فقال داود عليه السلام يا رب أليس ذلك كان في سبيلك قال تعالى بلى ولكن أليسوا بعبيدي فقال يا رب اجعل بناءه على يد ولدي سليمان فاجابه الحق الى ذلك انتهى

ومما انعم الله تعالى به علي •

حفظي للادب مع السلطان ونوابه فلا اعترض عليهم في فعل ما هو من ملازمهم عادة دوني بل انكر لهم المحامل الحسنة في الشريعة والاجوبة المسكتة ولا اجيش عليهم العوام في هدم كنيسة او بيعة افرزوا النصارى واليهود عليها ولا اترك اضداد ملوك الفرنج عن الخيل اذا وردوا بلادنا واركبوهم الخيل واخدموهم مماليك السلطان وطرقوا لهم الطريق بل احمل ذلك على محامل صحيحة في الشرع فربما فعلوا معهم ما ذكر لمصالح تعود على المسلمين كان يرحموا من عندهم من الاسراء اذا بلغهم اننا اكرمنا اضدادهم ومن ورد الينا منهم فان الولاة اتم نظرا منا بيقين ولذلك ملكهم الله تعالى رقابنا في الحكم فينا • وقد رأى شخص من الفقراء افرنجيا راكبا فرسا ومماليك السلطان يمشون بين يديه فقال الله اكبر عليكم فضربه مماليك السلطان ضربا مبرحا فما كان الا قليل وكسر مرة شخص من طلبة العلم جرة خمر رآها بين يدي مماليك السلطان ايام الزينة في مصر فضربوه بالدبابيس وفلقوا راسه وما قدر احد من المسلمين يحميه منهم • وافتى الشيخ شهاب الدين ابن عبد الحق الواعظ بمصر بهدم بيعة لليهود واراد ان يهدمها فما كان الا ان قاموا وثارت فتنة عظيمة من العوام والامراء في مصر ومنعوه الفتيا والتدريس والوعظ مدة ولم يزل يحصل الضرر والاذى

لكل من دخل في شي ليس هو من مقامه ولا من مرتبته من قديم الزمان الى وقتنا هذا. وقد حكي الشيخ عبد الغفار
القوصي في كتابه المسمى بالوحيد ان جماعة من العلما والصالحين ايام الملك الناصر حسن بن قلاوون هدموا
بعض كنايس بنواحي قوص واسيوط فاشتكوهم للسلطان فارسل للعلما والصالحين اميرا وعسكرا
فاخذوهم وضربوهم وكيسوا دورهم وهتكوا حريمهم وجرسوهم. ثم قال والله لقد سمعت المشاعلية
تنادي عليهم وانا ضعيف لا استطيع الجلوس ودار وا بهم ازقة البلاد وسواحل البحر قال والمصيبة
العظمى ان الحاكم بناحية قوص والحاكم بمدينة اسيوط كانا حاضرين وخوفوهما بالقتل والضرب
والنهب والنفي فسكتا. قال ولما راي النصاري مساعدة نايب السلطان لهم صالوا على المسلمين
وهدموا عدة مساجد. منها مسجد الفتح كان عامرا بالذكر والقرآن والعلم فهدموه وجعلوه محلا
للقمامة والاوساخ وصار كالكوم فلما عمرناه لم تخرج منه محل القبلة الا بعد تعب شديد
ومنها مسجد بناحية كدكوس هدموه وجعلوه مراحا للبقر وهدموا محرابه وعمروا كنيسة
مكانه بعد الهدم وكشف على ذلك المسلمون ونواب الحكم والعدول ولم يقدروا على هدم تلك
الكنيسة الى ان نصر الله تعالى الدين بافتضاح امر النصاري للسلطان فارسل فهدم الكنايس
التي احدثوها وضربهم. وقتل بعضهم وحصلت الدايرة والهلاك على كل من كان ساعد النصارى
قال وهذه واقعة لم يجر في التواريخ المتقدمة ولا القرون الماضية مثلها ولم نسمع قط
ان جماعة من العلما والصلحا ضربوا بالمقارع وجرسوا على الدواب والمشاعلية تنادي عليهم.
بسبب هدم الكنايس ابدا ثم ان السلطان الملك الناصر جمع اليهود والنصاري والسامرة
وغيرهم وجدد لهم البيعة وشرط عليهم شروطا وارسل بذلك مراسيم الى بلاد مصر والشام
ليجمع النايب بهما اكابر اليهود والنصاري من البطاركة والقسوس والرؤسا والربانيين
وان يقرا عليهم نص كتاب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الشاهد به الكتب الحديثية المعنعنة
الاسناد بحضرة السادة العلما والفقها والحكام ليعتمدوا احكام الشريعة المطهرة
فيما يلزمهم من الشروط التي يترتب عليها عقد الذمة اقتداء بالشروط العمرية فيهم وتقريرا
لاحكامها وتجديدا لما انقادم من ايامها وتعظيما لدين الاسلام واهله والزاما للذلة والصغار
على اهل الذمة ودفعا لهم عما كانوا ينطرقون اليه. فامتثل نواب مصر والشام المرسوم
وعقدوا للكفار مجلسا وقري عليهم نص ما عوهدوا عليه فانقادوا سامعين طايعين
راغبين سايلين اليه وهو ان لا يحدثوا في البلاد الاسلامية واعمالها ديرا ولا كنيسة
ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا يجددوا فيها ما خرب منها ولا يمنعوا كنايسهم التي عوهدوا
عليها وثبت عهدهم عليها ان ينزلها احد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ولا ياووا جاسوسا
ولا من فيه ريبة لاهل الاسلام. ولا يكتموا غشا ولا يعلموا اولادهم القرآن. ولا يظهروا اشركا
ولا يمنعوا ذا قرابة لهم من الاسلام ان اراده. وان اسلم احد منهم لا يوذونه ولا يساكنونه
وان يوقروا المسلمين. وان يقوموا لهم من مجالسهم ان ارادوا الجلوس فيها. وان لا يتشبهوا
بالمسلمين في شيء من ملابسهم كالقلنسوة والعمامة والنعلين وفرق الشعر بل يلبس النصراني
منهم العمامة الزرقا عشرة اذرع من غير الشعر فما دونها. ويلبس اليهودي العمامة الصفرا
كذلك. وكذلك يمنع نساوهم من التشبه بنسا المسلمين ومن لبس العمايم ومن ان يتسموا باسما
المسلمين. او يكتنوا بكناهم. او يتلقبوا بالقابهم. ولا يركبوا على سرج ولا يتقلدوا سيفا
ولا يركبوا الخيل ولا البغال. بل يركبون الحمير بالاكف عرضا من غير زين ولا قيمة عظيمة

لها ولا يتخذوا شيئا من السلاح ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمور وان يجزوا مقادم
روسهم وان يلزموا زيهم حيث ما كانوا ولا يجلسوا عند الملوك والامرا ولا فيما يجري امرهم فيه
على المسلمين من كتابة ووكالة وامانة ولا لكل ما فيه نامر على المسلمين بحيث لا يكون لهم كلمة
على المسلمين يستعلون بها عليهم وليشدوا زنانيرهم غير الحرير على اوساطهم والمراة البارزة
من النصاري تلبس الازار الكتان المصبوغ ازرق واليهودية الازار المصبوغ اصفر ولا يدخل
احد منهم من ذكر او انثى الى الحمام الا بعلامة تميزه عن المسلمين كخاتم نحاس او رصاص وجرس في
عنقه ونحو ذلك ولا يستخدموا في اعمالهم الشاقة مسلما ولا يستخدموه في الحمام وتلبس المراة
البارزة خفين احدهما اسود والاخر ابيض ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يرفعوا بنا
قبورهم ولا يعلوا على المسلمين في البنا ولا يساووهم ولا يتحيلوا على ذلك بحيلة بل يكونوا
ادون من ذلك ولا يضربوا بالناقوس الا ضربا خفيفا ولا يرفعوا اصواتهم في كنايسهم ولا
يجمعوا شعانين ولا يرفعوا اصواتهم على موتاهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الر
مسلما ولا يهودوا ولا ينصروا رقيقا لهم ويجتنبوا اوساط الطريق توسعة للمسلمين
ولا يفتنوا مسلما عن دينه ولا يدلوا على عورات المسلمين ومن زنا منهم بمسلمة قتل وان
لا يضعوا ايديهم على اراضي موات المسلمين ولا غير موات المسلمين ولا على مزدرع ولا
ينسبوه لصومعة ولا كنيسة ولا دير ولا غير ذلك ولا يشتروا شيئا من الجلب ولا يوكلوا فيه
ولا يتحيلوا على ذلك عليه بحيلة ولا يظهروا الصليب على كنايسهم ولا في طرق المسلمين واسوا
وان يرشدوا المسلمين ولا يطلعوا على عورات المسلمين في منازلهم ولا يضربوا احدا من المسلمين
ومتى خالفوا ذلك فلا ذمة لهم وقد حل فيهم ما يحل في اهل المعاندة والشقاق هذا ما عهد
به اليهم وفرضته عليهم فمن خرج عن النص المشروح فيه واعتمد شيئا يخالف ما رتله لسانه
وتلاه فقد تعرض للهلاك والقى مهجته لسيف الاسلام والقتال وقد حضر بطريك النصارى
يونس اليعقوبي واسقف الملكية نايب البطريك اثناسيوس بحرمان الله عليهم ان يخرجوا
عن هذا المشروط واوقع تايس اليهود الكلمة على من يتعدى طور هذا الامر المضبوط واشهدوا
على انفسهم بذلك معلنين بالاشهاد وقاموا مصرحين به على روس الاشهاد وكتب هذا
المكتوب ليجدد ما دخلوا تحت طاعته من الالتزام وليكون حجة عليهم على ممر الليالي والايام
وتم ذلك بشروطه ولزم بمشروطه بالقاهرة المحروسة بالمدرسة الصالحية النجمية في
يوم الثلاثا الثالث والعشرين من شهر رجب الفرد عام سبعمايه من الهجرة النبوية المحمدية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين انتهى وقد نقلت ذلك
من نسخة عليها خط السلطان الملك الناصر حسن بن قلاون تغمده الله بالرحمة لما برز
امر والده المنصور قلاون بتجديد العهد على النصارى واليهود والذي كتب المرسوم
هو الشيخ الامام العالم العلامة شهاب الدين محمود الحلبي كاتب الدست اذ ذاك وذلك
بتجديد لما كانوا التزموه ايام الخلفا الراشدين من الشرائط وذلك بحضرة مولانا شيخ
الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ومولانا الشيخ الامام العلامة ابي عبد الله بن الحاج
شيخ الصوفية وسيدنا ومولانا الشيخ ابي عبد الله القروي وغيرهم من قضاة العصر
وعلمائه ورسم السلطان حسن بن قلاون ان لا يستخدم في الشريعة يهودي ولا نصراني
في ثامن عشرين جمادي الاخرة سنة خمس وخمسين وسبعمايه وهذا اخر ما بلغنا عنهم و

فيهم

مصر من الشروط على الكفار • قال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله وكان كتاب عمر رضي الله عنه جوابا لكتاب نصارى الشام لما صالحهم كما رواه ابو يعلى الموصلي والبيهقي وغيرهما صورة كتابهم من نصارى مدينة كذا وكذا الى عبد الله عمر امير المومنين انكم لما قدمتم علينا سالناكم الامان لانفسنا وذرارينا واموالنا واهل ملتنا وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث في مدينتنا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب الى اخر ما تقدم في كتاب عهد عمر لهم فلما وصل كتابهم الى عمر بجميع الشروط المتقدمة زاد فيه بعض شروط فارسلوا سامعين مطيعين لها انتهى • فان اردت يا اخي ان تجري الكفار وكنايسهم وبيعهم مجرى من نقض العهد فاجتمع بسلطان الاسلام والمسلمين او نوابه واتفق معهم على ذلك ثم افعل معهم ما بدا لك والا اخيف على مثلك الهلاك ولا ينصرك احد • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

ملاطفتي لاخواني الفقرا في جميع احوالهم وعدم مطالبتهم بكمال الاخلاص ما دامت بشريتهم قايمة فاذا ارتفع حجاب احدهم حفظ من الربا لا محالة وذلك لا يكون الا حال الكمال وكثيرا ما اخرج الى الزاوية في الليل بقصد تقوية قلوب الفقرا الذاكرين فيزيدوا في الذكر والصلاة وتلاوة القران وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول انما قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطايفة من الذين معك تقوية لقلوب الصحابة والا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم من كل ما فيه شايبة ربا باجماع المسلمين وكثيرا ما يخاطب الحق تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بامر والمراد به غيره نحو قوله تعالى لين اشركت ليحبطن عملك • ونحو قوله يا ايها النبي اتق الله ونحوهما من الايات فعلم انه تعالى ما قال ان ربك يعلم انك تقوم الى اخر النسق الا ليخبر بذلك اصحابه الذين لا يشهدون اطلاع الحق تعالى عليهم حال عبادتهم ليستحضروا عظمة ربهم فيخشعوا بين يديه لكونهم كانوا في مقام الترقي الى مراتب الكمال • وقد جربت انا في نفسي انه لما يحصل عندي كسل في قيام الليل وفتور استحضر ان الله تعالى يراني فيزول الكسل والفتور وفي الحديث اروا الله من انفسكم خيرا فلا يزال العبد يراقب الله في صلاته وعباداته شيئا فشيئا الى ان يصير يراقب الله تعالى مع الانفاس الا ما سامح الحق تعالى به عباده عادة • وكانت عايشة تقول كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا علم الشيخ من مريده انه يستلذ برؤية شيخه له حال عبادته فليغض عنه حتى يقوى قال وزارني سيدي ابراهيم المتبولي مرة فوجدت في نفسي اعجابا بذلك فلما اطلع علي قال لي يا علي ما جيتك بالقصد وانما مررت لحاجة فتذكرتك وانا مار انتهى وكان يقول ينبغي للشيخ اذا علم من مريده رايحة ربا ان يتلطف به ويصفح عنه ثم لا يزال يضرب له الامثال وان الله تعالى لا يقبل عملا اشرك فيه غيره حتى يتخلص ان شا الله تعالى من ورطة الريا • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

ملاطفتي لاخواني من الفقها اذا استفتوني في امر لا يطيقون المشي عليه فافتيهم بالرخصة ثم اذا بلغ احدهم مقام الورع افتيته بالتشديد • وقد كان الامام النووي لا يطالع في كتابا اخرج من مقره الذي جعله الواقف فيه • واختصر الروضة كلها من نسخة الرافعي

الكبير في خلوة الكتب وكان باب الخزانة يرتد عليه كثيرا فكان يضع السكين على دكبته ويجعل ذبابتها
من ناحيته دون باب الخزانة خوفا ان يخدش خشب الباب وهذا قدم يشق على غالب الناس اليوم فعله
وقد استفتي الجلال السيوطي رحمه الله تعالى عن نقل الكتب من مدرسة محمود الاستادار مع كونه شرط
في كتاب وقفها انها لا تخرج من المدرسة الا لمصلحة ترميم او خوف من اتلاف ونحو ذلك فاجاب
رضي الله عنه الذي اقول به الجواز وقد رايت شيخنا شيخ الاسلام علم الدين البلقيني وشيخنا
الشيخ شرف الدين المناوي رضي الله عنهما يستعيران من كتب المحمودية ويمكث الكتاب عندهما
في دارهما سنين عديدة وهما الامامان المقتدى بهما فانهما كانا من الفقه بالمحل الاعلى بحيث
بلغا رتبة الاجتهاد في المذهب وكان المناوي معروفا بان له احوال وكرامات فلولا رايا ذلك
جايزا ما فعلاه وفي قواعد الشريعة انه يجوز ان يستنبط من النص معنى تخصصه فاذا كان هذا
في نص الشارع ففي نص الواقف اولى فيقال هنا ان مقصود الواقف بشرطه تمام النفع وتمام
الحفظ فاذا وجد من يحتاج الى الانتفاع بكتابة منها حالا تضييقه لكتب العلم ولا يمكنه الانقطا
لاجل ذلك في المدرسة ووثقنا بدوام حفظه وصونه جاز الاخراج وكان ذلك مستثنى من المنع
مخصصا لعموم لفظ الواقف بهذا المعنى المستنبط كما خصص قوله تعالى او لامستم النساء
واستثني منه المحارم بالمعنى المستنبط وهو الشهوة ولا دليل لاستثناء المحارم من اية
او حديث سوى هذا الاستنباط فكذلك هذا قال وقد ذكر الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه
ان علماء بغداد منعوا في بعض السنين تعليم الاطفال في المساجد الا شخصا واحدا كان موصوفا
بالصلاح والخير فاستثنوه من المنع وانهم استفتوا الماوردي صاحب الحاوي من ايمتنا
والقدوري من ايمة الحنفية وغيرهما فافتوا باستثنائه واستدلوا بانه صلى الله عليه
وسلم امر بسد كل خوخة في المسجد الا خوخة ابي بكر وقاسوا استثناءهم لهذا الرجل على
استثناء خوخة ابي بكر قال وهذا استنباط دقيق لا يدركه الا الايمة المجتهدون كالماوردي
والقدوري قال وقد استندت الى قولهم حين استفتيت قديما في ابنية القرافة فافتيت
بهدمها كلها كما هو المنقول الا مشاهد الصالحين قياسا على ما افتى به الماوردي والقدوري
لكن في المسيلة امران ينبغي التفطن لهما احدهما انه لا يستعار من هذه الخزانة الا ما لا
يتيسر وجوده في غيرها مما ليس فيه شرط بمنع الخروج الثاني انه لا يمكث عند المستعير
الا بقدر ما يقضي حاجته منه في العادة ومدرك هذين الامرين ان ما جاز للضرورة يتقدر
بقدرها قال وما افتيتا به هو الوجه الحسن الصحيح واطال في ذلك ثم قال وفي المسيلة
وجه اخر حسن وهو ان بعض ايمة الحنابلة جوز مخالفة شرط الواقف اذا اقتضت المصلحة
ذلك فان كان ذلك هو المشهور عندهم فهو وجه حسن يصلح الاستناد عليه قال
ورايت في المسيله وجهان ضعيفان احدهما ان هذا الشرط باطل جنح اليه بعضهم لكن
رده السبكي وقال انه شرط صحيح لان للواقف فيه غرضا صحيحا من حيث ان اخراجها
مظنة ضياعها الوجه الثاني ان يحمل قول الواقف انها لا تخرج على نقلها كلها من مقرها
الى مدرسة اخرى مثلا تجعل مقرها وهذا وجه بعيد انتهى كلام الجلال السيوطي رحمه الله
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
صبري على مجالسة الثقلاء وكتمي عنهم اني ادركت ثقلهم وعدم غيبتهم اذا قاموا من مجلسي
بل ربما اذكر بعض محاسنهم سترا لهم عند من لحق ثقالتهم من اهل المجلس فانه ما من شخص

الا وفيه من الصفات الحسنة والقبيحة ما في غيره ما عدي الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان الله طهر
طينتهم من سائر الاخلاق والصفات الرديه كما مر بسطه في هذه المتن وهذا خلق غريب قل
من يصبر له • حتى رايت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يخبط بالعصي لمن عنده ثقاله
ويزجره ليقوم ويقول ضيعت علينا الزمان فيما لا يعنينا وكان سيدي افضل الدين اذا رأى
ثقيلا بقصده بالجلوس يقوم ويمشي حتى يتوارى عنه وكذلك رايت شيخنا الشيخ امين الدين
الامام بجامع الغمري كان رجل ثقيل يأتيه فكان اذا راه داخلا من الجامع يقوم ويطلع بيته
ويقول انه يحصل لي بمجالسته تألم في باطني لا اطيقه انتهى • ورايت مولفا للشيخ جلال
الدين السيوطي فيما ورد في الثقلاء من الاحاديث والاثار • فمنه ما رواه الحافظ ابو محمد
ابن الخلال ان ابا هريرة رضي الله عنه كان اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر لنا وله وارحنا
منه • وكان حماد ابن ابي سليمان يقول من كان يرى نفسه ثقيلا فهو خفيف وبالعكس وكان
الطبيب جبريل الشامي يجد في كتبنا ان مجالسة الثقيل حمى الروح • وكان سفيان الثوري
يقول انه ليكون في المجلس عشرة انفس وفيهم ثقيل واحد فيرجح عليهم كلهم ويثقلون
عليه • ولما عمي الاعمش قالوا له ما عوضك الله تعالى عن ذهاب بصرك قال عوضني ان لا اري
به ثقيلا • وكان ابن شهاب رضي الله عنه يقول اذا ثقل عليك الجليس فاصبر فانها رباطة
في سبيل الله فاذا برمت ومللت بطول حديثه فجاهد بقيامه عنك او قيامك عنه
وكان ابن ابي عتيق اذا راي ثقيلا يتناعس ويغمض عينيه حتى لا يراه وروي ابن عبد ربه
عن عايشة انها قالت نزل قوله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا في الثقلاء • وكان جالينوس
يقول انما كان الرجل الثقيل اثقل من الحمل الثقيل لان ثقل الانسان الثقيل على القلب
وثقل الحمل على القلب والبدن اي وبتوزعه كان اخف من الادمي الثقيل لعدم توزع ثقله
وكان حماد بن سلمه اذا راي ثقيلا قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون قال
الاصمعي وجلس عندي رجل فاطال الجلوس فقال لي لعلي قد اضجرتكم قلت اجل ثم اجل قال وقد
اثقلتكم قلت ثقل فوق الثقل قال فاني راحل قلت العجل ثم العجل يا جبلا من جبل في جبل
فوق جبل وكان الاعمش اذا راي ثقيلا يشرب الما ويقول النظر الي وجه الثقيل حمى نافض
والحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء رواه الحافظ المنذري في تاريخه • ونظر ابن الانباري
الي ثقيل فقال لو ان ادم عليه السلام يعلم الغيب ما اودع نطفته في حوي وكان ابانا بالطلاق
لاجله لكنه لم يعلم بانه ياتي منه هذا الشخص • قال ولعل ثقل هذا هو الذي اهبط ادم
وجميع من كان في صلبه الي الارض من ثقله • وكلام العلما في الثقلا كثير وما ذكرت
لك ذلك الا لتعرف ان من تحمل مجالسة الثقلاء واخفي عنهم ادراكه ثقلهم فهو من اوسع
الناس خلقا • فالحمد لله رب العالمين •

الباب الرابع عشر في ذكر جملة اخري من الاخلاق

فاقول وبالله التوفيق

مما انعم الله تعالى به علي

كثرة شفقتي علي كل دابة ركبتها من جمل او حمار او غيرها وكراهة حملي سوطا اذا ركبتها خوفا
ان تغلبني حدة النفس فاضربها اذا حرنت • وكذلك لا اردف احدا معي علي ظهرها ولو
باذن صاحبها الا اذا علمت بالقراين انها لا تتاذي بذلك • وكذلك لا اسبها ولا ادعو عليها

يقول

خال

عادركوبها ولاحال عثورها ورميها الي الارض ونحو ذلك عملا بوصية الله تعالى في نحو حديث ان الله كتب الاحسان
علي كل شي. وقد كان سيدي عبد العزيز الدبريني رضي الله عنه لا يحمل قط عصا اذا ركب ولا ينخس بها دابته
المسوقه او غيرها ويقول يكفيني ردها بكمي اذا انحرفت عن الطريق فانه لابدان تقتص مني لها يوم القيمه
بمثل ما ضربتها وانا لا اطيق ضربي بعصا كما ضربتها ولا نخسي بذبابة المسوقه في قفاي حتى يخرج الدم
انتهى. وكثيرا ما اجعل مقود الحماره مع بعض الاخوان يقودها بي ليلا تؤذي احدا. وقد جا ضرب
الدواب في عدة احاديث وهو محمول بقرينة الاحاديث الثابته على ضرب التاديب الذي لا يوذي
الدابه كضرب الصغير للتاديب لا على الضرب المبرح الذي يصير له اثر او يخرج به الدم ولا على ضرب
الوجه لما ورد من النهي عنه فافهم. وهذا الخلق قل من يتفطن له. فمما ورد ان جعيدا الاشجعي رضي الله عنه
غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي فرس عجفا فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سر
يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله هي عجفا ضعيفه فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفقة يعني
دره كانت معه فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها. قال فلقد رايتني وما املك راسها ان تقدم
الناس وقد بعت من بطنها باثني عشر الفا. وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا الي
بني عبس في حاجة فقال يا رسول الله ان ناقتي اعيتني من بطوء سيرها وعدم القيام اذا اجلست فاتاها
النبي صلى الله عليه وسلم فضربها برجله فلقد كانت بعد ذلك تسبق القايد. وقال جابر عيي
جملي واردت ان اسيبه فجاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطني مقوده فاعطيته اياه فضربه
فزجره. وفي رواية فنخسه. وفي رواية فقال اعطني العصا او قال اقطع لي عصى من شجرة ففعلت فنخسه
بها نخسات. وفي رواية فنضح وجهه بالما ثم ضربه بالعصى فوثب. وفي رواية فضربه بعصية فانبعث
قال الحافظ السخاوي وبذلك يستدل على جواز ضرب الدواب للتسيير وان كانت غير مكلفة لكن محل
ذلك ما اذا لم يتحقق ان ذلك من فرط تعب واعيا. وعليه يحمل ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا راي دابة حرنت دعى لها بالبركه والقوه ولم يامر بضربها فعدل عن الضرب الى الدعا لها
رحمة بها. وكان بعض الايمه يقول تنخس الدابه بالعلف فيشار اليها به من مكان بعيد فان قصدته
وانبعثت فجايز لصاحبها حملها بالضرب لتصل الي الحد الذي قصدته لاجل العلف لمحبتها فيه
ورغبتها الى الوصول اليه انتهى. وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا علم صاحب الدابة
ان الضرب لا يوثر فيها انبعاثا اذا وقفت حرم عليه ضربها. بل ربما كان الضرب سببا لزيادة الضعف
والعجز قال وكذلك لا يجوز له ضربها اذا عثرت لانه لا قوة لها على تركه ولا تريد العثور بخلاف
ما اذا جفلت فله معالجتها في تخفيفه برفق. قال ومحل جواز الضرب فيما عدا الوجه لشمول النهي الوارد
فيه في حق كل حيوان محترم من الادمي والحمير والخيل والبغال والابل والغنم وغيرها لكنه في الادمي
اشد. بل روي الامام احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لطم خدود الدواب وسمعت
شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه يقول لا شك في تحريم تحميل الدابه ما لا تطيق حمله او تطلب ان
تسير في السفر فوق طاقتها والضرب حينيذ بسبب ذلك حرام. وقد ورد انه يقتص للشاة
الجلحا من الشاة القرنا فالقصاص هنا من باب اولي. ويؤيده ما ورد من ان صاحب الدابة يسال يوم
القيامة عن صنيعه معها في دار الدنيا انتهى وقد بلغنا ان الحافظ السخاوي الف في ضرب
الدواب مولفا وذكر فيه فوايد فينبغي للمتدين مراجعة مثله. والحمد لله رب العالمين.

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم سبي ولعني للدابة اذا عثرت وارمتني الي الارض على وحل او قذر ونحو ذلك لان الاشتغا

بمقابلة الدواب من خفة العقل • ونقل البيهقي عن الفضيل بن عياض انه كان يقال ما سب احد شيا من الدنيا دابة او غيرها وقال اخزاك الله او لعنك الله الا قالت اخزي الله اولعن اعصانا لربه عز وجل قال الفضيل وبلغنا ان ذلك من قول ابي الدردا رضي الله عنه ولا شك ان ابن ادم اعصى واظلم وبلغنا ان شخصا عثر به حماره فقال الحماره تعست فقال صاحب اليمين ما هي حسنة فاكتبها وقال صاحب الشمال ما هي سيئة فاكتبها فنودي كلما ترك صاحب اليمين فاكتبه انتهى • ويلحق بما ذكرناه سب البراغيث لما ورد فيه من النهي • وكان اخي افضل الدين رحمه الله يقبل رجل الجمل الذي كان يركبه في طريق مكه كلما ينزل من على ظهره وتارة يقبله في وجهه ويقول له جزاك الله عني خيرا وامدك بالقوه وكثر عليك العلف وخفف عليك الحساب يوم القيمه • وهذا الخلق قل من ينتبه له من الناس اليوم • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

مواظبتي على الوضوء لكل ما يستحب له الوضوء فلا افعل شيا من ذلك الا على طهارة وان وقع انني فعلت شيا من ذلك على حدث استغفرت الله تعالى وتبت اليه خروجا من سوء الادب مع الله تعالى وتعظيما لاوامره وهي كثيره نذكر لك منها جملة • فمنها قراة القران وسماع الحديث • اوقراة دروس العلم ودخول المسجد • وذكر الله تعالى • والسعي • والوقوف بعرفه • وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من الانبيا والصالحين • واستحب بعضهم الطهارة لزيارة جميع القبور ومنها خطبة غير الجمعة والنوم والتاذين • والاقامه • والوضوء في غسل الجنابه • ولفعل ساير العبادات • وعند ارادة الجنب اكلا او شربا او نوما او عودا للجماع • ومنها الفصد والحجامة والقي • وحمل ميت او مسه باليد • ومس خنثى • او مس الخنثى احد فرجيه • وكل مس ولمس فيه خلاف كالامرد واكل لحم الجزور • والغيبه • والنميمه • والفحش • والقذف • وقول الزور • والمقهقهه للمصلي • وقص الشارب • ونتف الابط • وكل ليله من ليالي رمضان وللتوبه من كل ذنب وللغضب وغير ذلك مما يعلمه العلما بالله عز وجل • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم غفلتي عن تبغيض كل من صحبني من الحشاشين في بلع الحشيشه وعدم زجري له بعنف بل اتلطف به كما امر بسطه او ابل منه المتن • ومن ملاطفتي له اطعامي له الحلاوه والكنافه المبسوسه بالقطر • وعدم العبوسه في وجهه وذكري محاسنه بين الفقرا وذلك ليميل الينا ثم لا ازال اذكر له ما فيها من المفاسد لعله يتفرمن اكلها • وقد ذكر الشيخ قطب الدين القسطلاني خليفة شيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله تعالى في الحشيشه مايه وعشرين مضره دينويه واخرويه • وقال الحكما انها تورث اكثر من ثلاثمائة داء في البدن كل داء لا يوجد له دوا في هذا الزمان فمنها تنقيص القوي • واحراق الدما وتقليل الحيا • وتقبيب الكبد • وتقريح الجسد • وتجفيف الرطوبات • وتضعيف اللثات وتصفير اللون وتحفير الاسنان • وتورث البخر في الفم • وتولد السودا • والجذام والبرص والخرس واللقوه • وموت الفجاه • وتورث كثره الخطا والنسيان • والضجر من الناس • وتولد الغشا في العيون • وتخلط العقول • وتورث الجنون غالبا • وتسقط الموده • وتفسد الفكره وتولد الخيال الفاسد • ونسيان الحال • والمال • والفراغ من امور الاخره • وتنسي العبد ذكر ربه • وتخجله بفشي اسرار الاخوان • وتذهب الحيا • وتكثر المرا • وتنفي

الفتوه والمروه وتكشف العوره وتمنع الغيره وتتلف الكيس وتجعل صاحبها جليسًا لابليس و تفسد
العقل وتقطع النسل وتجلب الامراض والاسقام مع تولد البرص والجذام وتورث الابنه
وتولد الرعشه وتحرك الدهشه وتسقط شعر الاجفان وتجفف المني وتظهر الداء الحقر
وتضر الاحشا وتبطل الاعضا وتقوي النفس وتهز السعله وتحبس البوله وتزيد
الحرص وتسهر الجفون وتضعف العيون وتورث الكسل عن الصلاة وحضور الجماعات
والوقوع في المحظورات وارتكاب الاجرام وجماع الاثام والوقوع في الحرام وانواع الامراض
والاسقام واتفق العلما والحكما الشيخ قطب الدين وقد بلغنا من جمع بلغوا حد التواتر ان
الاكثار من اكلها يورث موت الفجاه كما وقع لكثير ممن يتعاطاها وبعضهم اختلت عقولهم
وبعضهم ابتلوا بامراض متعدده واسقام متنوعه من الدق والسل واحتراق السودا
وضيق النفس والاستسقا وسوء الخاتمه واتفق العلما والحكما انها خبيثة ضارة في
الجسد والعقل صادة عن ذكر الله وعن الصلاة وما كان هذا فعله فهو حرام باجماع اهل الاسلام
لان ما يودي الي الحرام فهو حرام ورايت في كلام ابن البيطار ان علاج ترك الحشيشه يكون
بالقيء بالسمن والما المسخن حتى تنقى المعدة منه وشراب الحماض في غاية النفع لذلك قال
شيخ الاسلام قطب الدين المذكور ولا يخفى ان تناول الحشيشه والاقدام عليها حرام
عند اكثر علما الاسلام من اهل الحجاز واليمن والعراق ومصر والشام قال وهي من المخدرات
المسكرات كجوزة الطيب والزعفران والسيكران ونحو ذلك مما يتلف العقل والفكر
وافتى الشيخ بدر الدين ابن جماعه بان الحشيشه مسكرة بالاتفاق وقال بعض الاطبا
انها مخدرة واكثرهم علي انها مسكرة قال وعلى بايعها واكلها الاثم والتعزير وكذلك زارعها
وطابخها وحاملها والمحمولة اليه والراضي بذلك والساكت عنه فيمنع ويزجر فان تاب من
ذلك والا ضرب وعزر بالدرة ضربا شديدا باجماع ايمة المذاهب الاربعه حتى قال بعض العلما
ان من اباح اكلها فهو زنديق وقال انه يقع طلاقه كالسكران زجرا له قال وقد ظهرت الحشيشة
في زمن الامام المزني وافتى فيها بالتحريم على مذهب الامام الشافعي وقواعده وليس للايمة الاربع
فيها كلام لانها لم تكن في زمنهم ولما افتى المزني فيها بالتحريم رجع من كان افتى فيها بالاباحة من
اصحاب ابي حنيفه وافتوا بحرقه اعني الحشيش مع خطر قيمته وامروا بتاديب بايعه وقال
شيخ الاسلام بن تيميه انها ظهرت وسط المائة السادسه وكان مستند من افتى باباحتها
انه على الاباحة الاصليه فلما اشتهر فسادها في عراق العجم رجعوا عن فتواهم بالاباحة وقالوا
انها مضرة للعقل والبدن وتجعل العبد ناكل لا يشبع وانا عطي لا يقنع وانكلم لا تسمع
تجعل الفصيح ابكما والصحيح البما واليقظا نايما انتهى فاذا ذكرت يا اخي هذه المفاسد
للحشاش ولاطفته ربما ينقاد لك ويشرع في التوبة عن اكلها واكل كل ما يسكر او يخدر
او يفتر ويحتاج صاحب هذا الخلق الى سياسة تامه وعقل وافر وشفقه ورحمة
على الخلق وطول الزمان فان العارض اذا استحكم يحتاج الى طول علاج وغالب الحشاشين
قطعوا عمرهم في اكلها والفتها اجسادهم فيحتاج من يتوب عنها الى مسارقة النفس
من عادته شيئا فشيئا كالافيون والبنج والبرش والا فلا يقدر على التوبة من ذلك
دفعة فاعمل يا اخي على ما ذكرته لك في هذا المحل واكثر من ذكر مفاسدها لصاحب الكيفيه
حتى تتشكل تلك المفاسد في ذهنه ثم بعد ذلك فامره بالتوبه والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

شهودي بنور الايمان وسر الايقان ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم افضل خلق الله على الاطلاق
فلا احد من اهل السموات واهل الارض يساويه في مقام من المقامات ثم لا يتوقف على دليل في
ذلك الا من اعمى الله تعالى بصيرته وصار بصره كبصر الخفافيش لان نور شريعته صلى الله
عليه وسلم اضوء من نور شمس الظهيرة وقد وقع في سنة ستين وتسعمائة ان شخصا من
طلبة العلم انكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل مستندا الى قوله صلى
الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس ابن متى • وقوله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما
اطرت النصارى المسيح • وقد اجاب العلماء رضي الله عنهم عن مثل ذلك بعدة اجوبة اظهرها
انه قال ذلك تواضعا منه صلى الله عليه وسلم مع اخوانه من الانبياء كما في نحو قوله صلى
الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم وقوله في يوسف عليه السلام لو كنت مكانه
لاجبت الداعي فخاف صلى الله عليه وسلم من المبالغة في تعظيمه حتى يصل الناس الى حد
التحقير لغيره • وكان ذلك من جملة انصافه صلى الله عليه وسلم • ويكفي في بيان فضله
اجماع امته كلهم في ساير اقطار الارض على تفضيله على الاولين والاخرين بالبديهية
من غير توقف مع ان احدا منهم لم يره وانما راى شرعه وسمع هديه فقط • وقد قال لا تجتمع
امتي على ضلالة • وقد وقع في سنة احد واربعين ان شخصا اخر زعم ان ابراهيم عليه السلام
افضل من محمد صلى الله عليه وسلم مستندا الى تعليمه صلى الله عليه وسلم الصحابة كيفية
الصلاة عليه في الصلاة • وقوله في حديث التشهد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
بناء على قاعدة اهل علم المعاني من ان المشبه به اعلى من المشبه وغاب عن هذا الشخص ان
المسئلة واردة على سبب وذلك ان الصحابة لما قالوا له يا رسول الله قد علمنا السلام
عليك فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على ابراهيم الى اخره فالنكتة في قوله كما صليت على ابراهيم كونه صلى الله عليه
وسلم مسئولا في تعليم الكيفية وتامل اذا قلت لانسان من الاولياء او العلماء مثلا علمني تحية
اعظمك بها وامدحك بها وافضلك بها بين الناس كيف لا يسعه الا السكوت او النطق
بما فيه تواضع ولذلك جا في حديث كعب بن عجرة انه قال لما سالنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف نصلي عليك سكت وتغير وجهه حتى تمنينا انا لو لم نكن سالناه
يعني من شدة حيائه صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
يوم القيمه واول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع صريح في تفضيله على
جميع الخلق حتى ادم وانما تادب صلى الله عليه وسلم مع ابيه ابراهيم لانه لا ينبغي للولد
ان يقول انا افضل من ابي فانه سوء ادب قطعا الا اذا ورد به الاذن الالهي كما في حديث
ادم فمن دونه تحت لوائي وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من مثل ذلك الا فيما يوذن له
فيه كما تقدم • كما في قوله تعالى وما ينطق عن الهوى • وقد انتصر علماء مصر وصنفوا مصنفات
في الرد على هذا الشخص بتقدير ثبوت ذلك عنه كسيدي محمد البكري • وسيدي محمد الرملي
والشيخ ناصر الدين الطبلاوي • والشيخ نور الدين الطندتائي • وقريت تلك المصنفات
على رؤس الاشهاد بحضرة خلائق لا يحصون • فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

من صغري عدم مزحي مع احد وهو في عبادة ادبا مع الله تعالى فلم يقع مني قط اني غمزت صبيا مصليا او قاريا
او ذاكرا بعيني او بيدي وقل طفل يسلم من مثل ذلك مع اخوانه في المكتب وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي
كونه حفظني من مثل ذلك في صغري وفي تاريخ الملك المنصور ابن السلطان شعبان ان في سنة
اثنين وثمانين وسبعمايه ورد بريدي من نايب حلب الي مصر بكتاب يتضمن ان اماما صلى بقوم في
جامع فجا شخص وعبث به في صلاته من باب المداعبه فلم يقطع الامام صلاته حتى فرغ فلما سلم
انقلب وجه العابث وجه خنزير ثم هرب ودخل غابة هنالك فتعجب الناس من هذا الامر وكتب
بذلك محضرا انتهى وهذا من جملة غيرة الله تعالى وعقوبته المعجله لمن اسا معه الادب فاياك
يا اخي ان تقع او اولادك من مثل ذلك • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

عدم مبادرتي للانكار على ولاة امورنا من امير او قاضي في تعاليهم في شرا المماليك الصباح الوجوه
وعدم سوء الظن بهم فان من شان الولاة في كل زمان محبة الجمال والتلذذ برويتهم في ذودهم ومنعهم
وخدامهم من غيران يتعدى ذلك الي فعل حرام وقد يحمي الله تعالى العبد وهو بين المعاني ويوقعه
وهو بين العباد وقد كان الشيخ محمد الاحنا في يبيع الخفاف للنسا ويقول ما حدثتني نفسي قط
بان انظر الي ساق امراة ولا يدها ولا وجهها • وكان له اخ عابد يركب لتسبيح في شوارع بغداد والنا
يتبركون به فجا مرة وجلس عند اخيه فراي ساق امراة فافتتن بها وعصى عليه السبح وسلب
حاله من ذلك اليوم فقال له اخوه اما الحماية يا اخي من الله تعالى لا بحولي ولا قوتي • ودخل اسماعيل
القاضي يوما على الخليفه المعتضد فراي على راسه احداثا صباح الوجوه من الروم قال القاضي فنظرت
اليهم وتاملتهم فخطر في ذهني شي فلما اردت القيام اشار الي المعتضد فقف ثم قال والله يا قاضي
ما حللت سراويلي على حرام قط قال فاستغفرت من سوء ظني فاياك يا اخي وسوء الظن ونظف باطنك
من الرذايل حتى تصير مطهرا من الرذايل لا تجد في باطنك شيا منها تفتيش عليه احدا • والحمد لله رب
العالمين وكان المعتضد من اورع الناس وصنف شخص كتابا في الرخص وذكر فيه زلل العلما
فنظر فيه وامر باحراقه وقال ان صاحب هذا زنديق فانه من اباح شرب النبيذ مثلا لم يبح المتعة
ومن اباح المتعه لم يبح الغنا وما من عالم الا وهو يعرض للزلة ومن اخذ بكل زلل العلما فقد
ذهب دينه انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

عدم وسوستي في الوضوء والنيه والقراة وغير ذلك مع كوني بالغت في التورع الي الحد المبالغ عنه
التي لم يصل اليها هولا الموسوسون اوايل اشتغالي بالعلم كما مر بسطه في الباب الاول وهذه
النعمة من اكبر نعم الله عز وجل علي فان الوسوسه قد عمت غالب الناس الان • حتى ان بعضهم ترك
الوضوء والصلاه • وقال لا يجيني وضوء اصلي به ولا قراة اقراوها • وشهدت انا بعيني موسوسا
دخل ميضاة ليتوضا قبل الفجر من ليلة الجمعة فلا زال يتوضا للصبح حتى طلعت الشمس ثم جا
الي باب المسجد فوقف ساعة يتفكر ثم رجع الي الميضاة فلا زال يتوضا ويكرر غسل العضو
الى الغايه ثم يرجع ويبني على الغسل الاول حتى خطب الخطيب الخطبة الاولى ثم جا الي باب
المسجد فوقف ساعة ورجع فلا زال يتوضا حتى سلم الامام من صلاة الجمعة وانا انظره
من شباك ففاته صلاة الصبح والجمعه وذلك حرام باجماع المسلمين • ومثل هذا قد خرج
عن قواعد الدين حتى انك لو قلت له توضا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا

اوصلى كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي لا يرضيه ذلك ويرى انه اذا فعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في وضوئه وصلاته لا يصح وضوءه ولا صلاته وذلك من الضلال المبين لطاعته عدو الله الشيطان وعصيانه للشارع امين الرحمن وفي الحديث كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد وقد رايت بعضهم يانف من مواكلة الصبيان او مواكلة العوام ويغسل يده اذا اكل معهم ويرى انها تنجست بالاكل معهم وبعضهم يغسلها سبعا احداهن بتراب كلما اكل او يشرب من محل اكل الناس او شربهم ثم رايته بعد ذلك ياخذ فلوسا من مكاس قرا عنده فقلت له كيف تاخذ مثل هذا وهو اخبث من كل خبيث فما دري ما يقول ثم انه غسل الدراهم بماء وطين فقلت له هذا لا يدفع خبثها انتهى ورايت بعضهم لا يصلي قط في صف المسلمين حتى اضطره ذلك الى انه لا يصلي الا اماما حتى لا يلاصقه احد بثيابه وصلى مرة في صف فيه شخص ما لكي بينه وبينه نحو عشرة انفس فاعاد الصلاة وقال ان المناكب اتصلت به وبثيابه ورايت بعضهم كلما يجامع زوجته يفتق الطراحه واللحاف ويطهرهما ثم يخيطهما واذا جامع فيقوم في الملاة فقفا يخرج ذكره منه حتى لا يمس جسم المراة وهذا اقرب من صورة دين السامرة الذين يقولون بنجاسة المسلمين وينتفون من كل شيء مسه مسلم بل من يسيح يده بالطين ابلغ في مخالفة السنة من صورة مذهب السامره لانه يجعل المسلم كالكلب مع انه لم يشاهد ذلك الشخص الذي غسل يده من اثره يمسك الكلب ولا يشرب فضلته حتى يعذر في ذلك وهذا كله من استيلاء الشيطان على قلوب هولاء فانهم اجابوه الى ما دعاهم اليه مما يشبه الجنون ويقارب مذهب السوفسطائيه الذين ينكرون حقائق الموجودات فان الواحد من هولا ينكر الامور المحسوسه اليقينيه التي علمها بيده او لسانه وهو ينظر او يسمع فيغسل العضو مثلا ثلاث مرات وينطق بالكلمة ويكذب بصره وسمعه حتى ان الثقة من الناس يراه ويسمعه ويقول له انك فعلت كذا او قلت كذا فلا يرجع اليه ولو كان عدد كثيرا وقد رايت من استنجى بخمسة وخمسين ابريقا ثم شك بعد ذلك في ان الماء عم بدنه وكان ذلك لصلاة الظهر فقال روحوا بي الى بحر النيل فجعل يغطس ويصعد براسه الى ان غربت الشمس وفاتته الظهر والعصر وقد رايت من ذهب ايام النيل الى بركة الخازن دار خارج القاهرة فما زال يغسلها ويجففها الى اخر النهار ثم ضم ثيابه ولبس بعضها ثم شك في انه هل غسلها ام لا وكان قد مر على صيادين السمك في طريقه الى البركه فلما رجع قال لهم هل رايتموني مررت عليكم بكرة النهار ومعي ثيابي فقالوا والله ما رايناك فقال فاذن انا ما رحت الى البركه شيئا ثم ذهب من بكرة النهار الى البركه ليغسلها ثانيا ومن بلغ به طاعة ابليس الى هذا الحد فهو ممن اضله الله على علم لانه جعله ينكر بعين نفسه ويجحد ما راه بعينه او سمعه باذنه او يعلمه بقلبه وقد رايت من يقف في الهوا اذا نوى الصلاة ثم يقبض بيديه على صدره كانه يخطف شيئا كان هاربا منه ثم يقول استغفر الله ثم ينوي ثانيا ويقف كذلك ثم يقول والله والله لا ازيد على نية واحدة ثم يقف وينوي ثم يقول استغفر الله ثم يقول الطلاق يلزمني ثلاثا لا ازيد على نية واحده ثم يزيد وكان ذلك في صلاة الجمعة فما زال كذلك حتى فاتت الجمعة وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اصل الوسوسه من ظلمة الباطن واصل ظلمة الباطن من عدم الورع في اللقمة فمن تورع في اللقمة ضمنت له زوال الوسواس انتهى ثم من جملة مفاسد الوسوسه ان الموسوس يصير يعذب نفسه باستعمال الما البارد في الشتا وربما

غاص في الما البارد فنزل الما في عينيه فعمي كما وقع للشيخ محمد الجويني بجامع الازهر وربما فتح عينيه في داخل
الما ليغسلهما فيضر بصره • وربما كشف عورته للاستنجا في الحمام وعلي افريز الفسقية والناس ينظرون
اليه • وربما صار الي حال يسخر منه الصبيان ويستهزي به كل من يراه • وقد رايت مرة موسوسا من
قضاة شيبين الكوم وهو ذاهب الي البحر وذكره مربوط بخيط في عود جعله بين وركيه حتى
لا يصدم ذكره وركيه وهو عريان وراسه مكشوف وثيابه وعمامته في يده مرفوعة خوفا
ان يمس جسده فلا زال كذلك حتى نزل البحر فطهر ثيابه واغتسل بعد تكدير الماتم وضع
ثيابه على جرن قمح ليجففها فطلع له كلب من داخل القش فرجع بثيابه الي البحر فغسلها ثم
طلع فركلب وصل طله الي ثيابه فرجع بها الي البحر ثالثا فحملت معه وسالت الفقرا ان يدعوا
له فمن ذلك اليوم ما حصل له وسوسه • ورايته يجلس بثيابه بعد ذلك على الارض وعلى
زبل الغنم الجاف وهو والد القاضي عز الدين المولي بشيبين الآن رحمه الله وبالجملة فلو لم
يكن في الوسوسه الا فوات اول الوقت او فوات تكبيرة الاحرام او القراة او الركعة الاولي
لكان في ذلك غاية الخسران النسبي وقد رايت شخصا يتوسوس في اخراج الحرف حتى ربما
كرر الحرف ثلاث مرات واكثر ورايت من يقول الله الله اكبر ورايت من يقول ات ات
ات حيات ومنهم من يقول اس اس اس لام عليكم وقد افتي بعضهم ببطلان الصلاة بذلك
وربما كان اماما فافسد صلاة المامومين وصار اثم ذلك في عنقه ولو سلمنا ان ذلك لا يبطل
الصلاة فهو مكروه فقد قلب هذا العبادة المقربه الي الله مكروهة لله مبعدة عنه لاخراجه
الحروف عن وضعها الشرعي ورغبته عن هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدي اصحابه
وربما رفع صوته بذلك فاذي سامعيه واغري الناس علي ذمه والوقيعة فيه وربما كان يزعم
في نفسه ان صلاة كل من لم يتوسوس مثل وسوسته باطله فيودي ذلك الى القول بابطال صلاة
الصحابة والتابعين والايمه المجتهدين وساير المومنين لانهم لم يفعلوا كفعله وهذا كالمروق
من دين الاسلام • وان قال ان الصلاة صحيحة بدون الذي افعله انا فنقول له فما دعاك
الي الوسوسه وتعدي الحدود • وان قال هذا مرض ابتليت به قلنا نعم هو مرض واصله موافقة
مراد الشيطان ولم يعذر الله تعالى بذلك ولو قبل الله تعالى عذر من قبل وسوسة ابليس لم
يوجب الله تعالى التوبة علي ابينا ادم وحوي عليهما السلام ولا علي بنيهما من بعدهما مع ان ادم
وحوي اقرب الى قبول عذرهما منا لانهما لم يسبق لهما من يعتبران بحاله بخلافنا • وقد
اخبرنا الله تعالى بان الشيطان عدو لنا وقال فاتخذوه عدوا وما بقي لنا عذر ولا حجة بعد
ذلك • وفي الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم توضا هذا الوضوء الشرعي الذي يتوضاه
المومنون الآن ثم قال فمن زاد على هذا او نقص فقد اسا وظلم وقال صلى الله عليه وسلم المعتدي
في الصدقه كمانعها • وقال كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد وقال عليكم بسنتي وسنة الخلفا
من بعدي عضوا عليها بالنواجد واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة • وكان طاوس
يقول في قوله تعالى ان الله لا يحب المعتدين اي المعتدين في الما والطهر انتهى • وقد كان الصحابة
رضي الله عنهم يخافون من الوقوع في البدع • حتى كان سفيان الثوري يقول لاصحابه لا تقتدوا بي
في اعمالي فاني اخاف ان اكون قد ابتدعت شيئا وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يهم بالامر
ويعزم عليه فيقول له شخص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعله فيرجع عن ذلك
من حينه وهم مرة ان ينهى الناس عن لبس ثياب بلغه انها تصبغ ببول العجايز فقال له شخص

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسها ولبسها الناس في عصره فاستغفر الله ورجع عن ذلك وقال
للشخص صدقت يا اخي لو كان عدم لبسها من الورع لكان فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الامام زين العابدين لولده يوما يا بني اتخذ لي ثوبا البسه عند قضا الحاجة فاني رايت
الذباب يسقط على النجس في الخلا ثم يقع على الثوب فقال له ولده انه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه
وسلم الا ثوب واحد لخلايه ولصلاته فرجع الامام عن ذلك • وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول لو كانت الوسوسه في الوضوء والصلاة ونحوهما خيرا لما ادخرها الله تعالى
عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وهم افضل الخلق فما كان فيهم موسوس قط وكان الشيخ
شمس الدين اللقاني المالكي رحمه الله يقول لو ادرك النبي صلى الله عليه وسلم هولا الموسوسين
لمقتهم • ولو ادركهم عمر ابن الخطاب لضربهم ولو ادركهم احد من الصحابة والتابعين لبدعهم وكرههم
انتهى • وسمعت شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله يقول قد اتعب الموسوسون انفسهم في الفاظ
النيه التي احدثوها واشتغلوا بمخارج حروفها ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
شيء انما كان ينوي بقلبه فقط وكذلك اصحابه وكان لا يسمع منه ولا من اصحابه الا لفظ الله اكبر
لا غير فاستحوذ الشيطان على طايفة واشغلهم بمخارج حروف النيه لتصرف قلوبهم عن
الحضور مع الله الذي هو روح الصلاة فترى احدهم يقول اصلي اصلي اصلي ويكرر ذلك اللفظ
العشر مرات واكثر ولم يتعبده بذلك • وسمعته مرة اخرى يقول النيه من لازم كل عاقل
حاضر الذهن فلا يصح ان يدخل في الصلاة ويراعي افعالها وترتيب اركانها بلا نيه ابدا
حتى لو قدر ان الله تعالى كلف العاقل بان يصلي بلا نيه لكان ذلك كالتكليف بما لا يطاق وتامل
الانسان اذا ذهب الى الميضاة يتوضا تقول له الى اين يقول لا توضا واذا ذهب الى المسجد
تقول له الى اين فيقول لاصلي فكيف يشك عاقل مع قصده هذا انه غير ناو للوضوء والصلاة
هذا نوع جنون ثم من العجب كون الواحد من هولا الموسوسين لا يتوسوس قط في فلوس نابيه من
وجه شبهة ولا يرد طعاما دعاه اليه ظالم مع ان اكل مثل ذلك كالذي يلطخ بدنه قذرا
من فرقه الى قدمه فهو كمن تضمخ بالعذرة ثم خرج للصلاة ورش على ثيابه ما الورد فقال له شخص
اغسل هذه النجاسات عنك ثم رش ما الورد فقال له تلومني على فعل السنه فهذا مثاله فاعلم
ذلك وتامل ما ذكرته لك في هذه النعمة واعمل به • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

طيب نفسي بالقراة على احد اقراني واظهاري انني من طلبته بين اصحابي ظاهرا وباطنا • وقد عد
العارفون ذلك من اكبر علامات صحة رياضة النفس وانقيادها للخير وزوال رعوناتها
ولا اعرف الان لهذا الخلق فاعلا الا القليل لانه من اخر ما يخرج من نفوس الصديقين
ومن هنا صار غالب الطلبه يرى نفسه اعلم من شيخه • وربما قال ان شيخنا ذهل عما ينبغي يوخذ
عنه علم • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

تعظيمي لاقراني من الفقرا كلما اختفى احدهم وتنفر عنه الناس لانه مال الى طريق الحق التي كان
عليها السلف الصالح رضي الله عنهم • وهذا الخلق قل من يتنبه له من الناس بل ربما نفروا عن
ذلك الشيخ الذي نفر الناس عنه وعن الاعتقاد فيه وقالوا قد افتقت او رفضته الطريق
وكل ذلك لجهل الناس بالطريق فصاروا لا يعظمون شيخا الا ما دام الخلق مقبلين عليه لا سيما

ان نزل اليه نايب مصر لزيارته فاياك يا اخي ان تسلك مثل ذلك فتخطي طريق الادب ثم من اكبر طرق الخفا للفقير كثرة بيعه وشرايه وسعيه على الوظايف ومسافرته الى بلاد الروم مثلا في طلب جوالي وسموح او غيرهما لكن بشرط استقامته على اداب الشريعة فاياك ان تطعن على من رايته كذلك فقد يكون قصده بذلك سترة بين الناس وايثار اخوانه على نفسه بالظهور ونسبة الصلاح اليهم دونه وقدمنا في هذه المنن ان الفقير كلما ترقي في مقام العرفان صار غريبا في الاكوان لا يكاد احد يعرف له مقاما وان سيدي يوسف العجمي كان يدور هو واصحابه فكل يوم على واحد فكانت يوم سيدي يوسف العجمي لا يحصل لهم الا القليل من الطعام فقالوا له في ذلك فقال قد ذهبت كثرة المجانسة بيني وبين الخلق وضعفت بشريتي فنفروا مني لقلة مجانستي لهم في اوصاف البشرية بخلافكم انتم بينكم وبينهم المجانسة فلذلك يعطونكم اكثر مما يعطوني وكذلك وقع لشيخ الجماعة سيدي محمد ابن اخت سيدي مدين فنفر الناس منه اخر عمره حتى صار يخرج فيحمل طبق الخبز على راسه ويشتري حوايجه من السوق ويلبس الطرطور الذي في الحرير كاحاد العوام حتى مات بعد ان سلك خلايق واذن لاثني عشر رجلا منهم سيدي محمد السروي وسيدي علي المرصفي وغيرهما رضي الله عنهم اجمعين والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حمايتي من ان يكون لي ديوان سر بين اصحابي اذكر فيه عجزا في ونحو هم وافضل نفسي عليهم على التعيين ثم اذا جاءني احد منهم زايرا اقوم له واعظمه وامشي معه اذا خرج الى ظاهر الزاوية حتى يصير اصحابي يتغامزون على ذلك ثم اقول لهم ايش اعمل لا يرضيهم منا الا تعظيمنا لهم فاجعل نفسي شيخا كبيرا عارفا بالله سالما من رعونات النفس واني انما لهم مداواة لهم واجعل غيري بالضد من ذلك وقد وقع لي ذلك مع شخص منهم فشيعني الى خارج الزاوية هو وجماعته فلما وليت عنه جرقا فيني بالسوء فتذكرت حاجة كنت نسيتها عنده فدخلت من باب المسجد الاخر فوجدتهم جالسين جميعا في ذكري بالنقص فكلموا وخجلوا فاوهمتهم اني لم اسمع شيئا من ذلك فاياك يا اخي ان تفعل مثل ذلك ثم اياك فانه من اعظم صفات المنافقين والمنافق لا يصلح شيخا في الطريق والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

اذا رايت شخصا يعصي ربه عز وجل ان لا احتقره الا ان اطلعني الله تعالى على سوء خاتمته التي بعث عليها وما لم يطلعني الله تعالى على ذلك فلا احتقره ولا اعتقد فيه الاصرار واقول لعله تاب في سره او لعله ممن لا تضره معصية لاعتنا الحق تعالى به في عاقبة امره وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول الازدرا للشي من العالم يرجع في الحقيقة الى صنع الله تعالى والازدرا بالصنع كفر وانما على العبد ان ينظر الحكمة في كل مخلوق ليوفيه حقه ومن احتقر شيئا في العالم من جانب الحقيقة ثم ادعى الولاية فهو كاذب لان ذلك يناقض ولاية الله له وكيف يكون ولي الله قليل الادب معه هذا لا يكون وفي الحديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار فشمل كل شي يضر ابن ادم وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول كف الاذى على نوعين احدهما ترك اذى احد من المسلمين بالجوارح الظاهرة ثانيهما كف القلب عما يخطر فيه من سوء الظن فان ذلك من السموم القاتلة ولا يشعر به كل احد لا سيما سوء الظن بالاولياء والعلماء وحملة القران انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول رب قطيعة حلت وصالا او ربما كان على العبد بقية من تقديرات الحق تعالى عليه فتحجبه تلك الزلة عن الوصول الى ما يطلبه من المقامات ويتوقى الوقوع في تلك المخالفات

التي بقيت عليه حتى يوقعه الحق تعالى فيها بقضايه فيتوب الى الله تعالى ويلجا اليه فيعطيه الله تعالى تلك المقامات فافرقوا اما افرق الشرع ولا تحقروا احدا بحكم الطبع انتهى• وكان الشيخ محي الدين يقول اياكم ومعاداة اهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية العامة وهم اوليا الله تعالى وان جاوا بقراب الارض خطايا لا يشركون بالله شيئا فان الله تعالى يلقاهم بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كل من لم يطلعك الله تعالى على انه عدو لله فليس لك معاداته وافل احوالك اذا جهلته ان تهمل امره فاذا تحققت انه عدو لله وليس ذلك الا للمشرك تبترا منه كما فعل ابراهيم الخليل عليه السلام في حق ابيه• وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول لا تعادوا احدا بالانكار ولا بما ظهر على اللسان وانكروا على فعله لا عينه بخلاف من اطلعكم الله على سوء عاقبته فاكرهوا عينه ولا تتبروا ممن لم يطلعكم على حكمه اعتمادا على ما ظهر منه من قبيح الاعمال وان كان عدوا لله في نفس الامر فان تبراتم منه خاصمكم الاسم الظاهر عند الله تعالى وسمعته مرات يقول كل من لم تعلموا باطن حاله من المسلمين فوالوه فانه مسلم على كل حال انتهى• فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم سبي للسكران او ضربه اذا طلع المسجد وانما اسعى في اخراجه منه برفق ورحمة خوفا ان يتقيا فيه او يحدث وقد خالف هذا الخلق كثير من فقرا الزوايا فسبوا السكران وضربوه حال سكره وذلك ممنوع شرعا ثم انه لا فايدة فيه ولا يحصل به زجر فان الزجر انما يحصل للصاحي الذي يعلم ما يفعل به واما غايب العقل فلا يحصل له زجر لعدم شعوره• على انه ليس لاحاد الفقرا ان يحد سكرانا الا اذا ولاه ولي الامر ذلك ومتى ضرب احدا من السكارى عزر وقد مسكت جماعة الوالي مرة شخصا رأوه طالعا الي الزاوية وهو سكران فقال لهم انا من جماعة شيخ الزاوية فجا واحد من الجليلة وقال هل هو من جماعتكم فتحيرت لاني ان قلت هو من جماعتي اسا الظن بقية الجماعة وان قلت لا اخذوه الي بيت الوالي فالهمني الله تعالى ان سالته تعالى انهم يتركوه من ذات نفوسهم فتركوه ومنعت الجماعة انهم يضربوه ووضعناه في مخزن حتى حصل له الصحو ولكثرة رحمتي وشفقتي للعصاة صار بعض الجهلة يقول اني اسامحهم في ارتكاب المعاصي وهو كذب وافترا وكيف اسامح عبدا بما يسخط الله عليه وعلي• وقد كان المسيح عليه الصلاة والسلام يقول لا تعيروا احدا بذنب بذنبه فانما الناس قسمان مبتلي ومعافى فارحموا اهل البلاء واشكروا الله على العافية انتهى• وقد راي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه شخصا يتمايل وايل سكره فنظر اليه شزرا فقال له يا عبد القادر وقادر اي على ان ينقل اليك ما بي فاطرق الشيخ وشكر الله تعالى على العافية• فعلم انه لا ينبغي لاحد ان يرفع ذلك السكران الى الحاكم بعد صحوه من سكره لاحتمال توبته كما انه ليس لاحد ان يتجسس على العصاة ليطلع على ما يفعلو في بيوتهم• وفي بعض طرق حديث هزال لما راي رجلا عند زوجته وشكاه الي النبي صلى الله عليه وسلم قال له هلا سترته بثوبك• وجا رجل الى عبد الله بن عمر فقال ان لي جيرانا يشربون الخمر في بيوتهم وعجزت من نصحهم فلا يتوبون وانا داع الشرط اليهم ليأخذو فقال له عبد الله لا تفعل ودم على نصحك لهم الى ان ينقدح لك راي حسن بيقيا دون يد لنصحك فافعله انتهى• فاعلم ذلك وارحم الخلق فان من لا يرحم لا يرحم• والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

اهتمامي بامر الضيف وكثرة سوالي عنه وقت الغدا والعشا مع كوني مشتغلا بامور كثيرة

يعرفها اصحابي من تحمل هموم الناس وتاليف كتب العلم وخدمة الفقرا القاطنين عندي والسعي في
شان المرصدين لتعاطي تهيئة ثمانين كاوة من غربلة القمح وطحنه وعجنه وخبزه وتهيئة امر طعامهم
يكفيهم كل يوم وغير ذلك مما يستغرق كل امرٍ منها النهار وكل ذلك عناية من الله تعالى بي وقد كان
سيدي ابراهيم المتبولي يقول وعزة ربي معي سبعون وظيفة وتنقسم على سبعين رجلا بعدي
ويعجزون عنها انتهى ولو لم يكن الا تلقي الواردين على الزاوية كل يوم وليلة لكان فيه كفاية
حتى ان بعض العلماء قال لي انا اتعجب من تاليفك لكتب العلم مع اشتغالك بهذه الامور التي
في الزاوية فان المؤلف عادة لا يكون الا في مكان خال ليجتمع فكره فقلت له ذلك من فضل
الله تعالى ثم لا يخفى ان من توابع خدمة الضيف اعلامه بجهة القبلة ليصلي اليها واعلامه
ببيت الخلا وتهيئة ماء عنده للشرب والاستنجا والوضوء واعلامه بدخول وقت الصلاة
وتلقيه بالترحيب وقد ورد ان للقادم دهشة فتلقوه بالترحيب وتقدم في المتن السابق
ايضاح ما يتعلق بالضيف والضيافة وان كل من تكلف لضيفه هرب من لقايه ولو على طول
وذكر الامام الشافعي رضي الله عنه في رحلته الى الامام مالك قال لما نمت عند مالك رحمه الله
في المدينة ادخلني مكانا في بيته وارسل لي غلاما فقال لي القبلة من هذا البيت هكذا وهذا
اناء فيه ماء وهذا الخلا من الدار واشار اليه ثم دخل علي مالك ومعه غلام حامل طبقا
فوضعه من يده وسلم علي وقال للعبد اغسل علينا فوثب الغلام الي الاناء واراد ان يصب
علي اولا فصاح به مالك وقال الغسل في اول الطعام يكون لرب البيت وفي اخر الطعام
للضيف فرآني ناظرا الى حكمة ذلك فقال لان صاحب الطعام يدعو الناس الي كرمه فحكمه
ان يبتدي بالغسل وفي اخر الطعام ينتظر من يدخل ليأكل معه قال الشافعي فاستحسنت
ذلك من مالك ثم اكلت انا واياه فاتينا على جميع الطعام وعلم مالك اني لم اخذ من الطعام
الكفاية فقال يا عبد الله هذا جهد من مقل الى فقير معذر فقلت لا عذر على من احسن انما العذر
على من اسا فلما صلينا العشا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سالني عن بعض احوال
اهل مكة ثم قال حكم المسافر ان يحل تعبه بالاضطجاع قال الشافعي فلما كان الثلث الاخر
من الليل قرع مالك على الباب وقال الصلاة يرحمك الله فانتبهت فاذا هو حامل اناء
فيه ماء فشق ذلك علي فقال لا يروعك ما رايت مني فان خدمة الضيف فرض فلما اردت
السفر من عنده حمل الي طعاما ثم اكلناه وزودني صاعا من تمر وصاعا من اقط وصاعا من
شعير وصار معي يشيعني الي البقيع ثم اكرى لي راحلة الي الكوفة واعطاني صرة فيها خمسون
دينارا وودعني وانصرف انتهى فتامل يا اخي هذه الاداب واعمل بها والحمد لله رب
العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم استكثاري على علماء الزمان شيئا من امتعة الدنيا ووظايفها فان ذلك من توابع
ناموس العلم ولا اقول كغيري فلان ينبغي له ان يتنسع في الدنيا من الشبهات والحرام الا اذا كان
ذلك في مناقشتي لنفسي بل اقول هم اعلم بالحلال والحرام مني وقد كان الامام الشاطبي
رضي الله عنه يقول لابد للعالم من مال وجاه حتى لا يبذل لاحد من الخلق ولا يحتاج اليه
انتهى وذكر الامام الشافعي في رحلته الي العراق قال لما قدمت العراق اجتمعت بمحمد ابن
الحسن في الجامع فعزم علي اني في منزله فاجبته الى ذلك فقدم لي بغلة بسرج محلى بالذهب
حتى اتيت الي منزله فرايت ابوابا عراقية ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت

ما فارقت عليه مالكا رحمه الله من ضيق المعيشه وبكيت فقال لي محمد ابن الحسن لا يروعك يا ابا
عبد الله ما رايت فما هو من حقيقه حلال ومكسب واخرج زكاة مالي كل سنه وما اظن ان الله
تعالى يطالبني بفرض فيه ونعم المال للرجل يسر به الصديق ويكيد به العدو قال الشافعي ثم
انه كساني خلعة بالف دينار فلما اردت السفر زودني بثلاثه الاف درهم وعرض علي اني اشا طرح
في جميع ماله فابيت ثم اني اجتمعت بالزعفراني فرايته في دينه واسعه فاعطاني اربعين
الف درهم لما عزمت علي السفر وعرض علي اربع ضياع له وقال قد سمحت لك بها فلم اقبل
فورد جماعة من الحجاز فسالتهم عن مالك فذكروا لي ان الله تعالى وسع عليه في الدنيا
وانه صار له ثلاثمائة جارية يبوب احداهن بيته في السنه ليله واحده قال الامام فلما
سافرت الي مالك ودخلت المدينه وابيته في المسجد في صلاة العصر فصليت معه ثم نظرت
فاذا كرسي من حديد وعليه مخدة من قباطي مصر مكتوب عليها بالحرير لا اله الا الله محمد
رسول الله وحول الكرسي اربعمائة دفترا ويزيدون فبينا انا كذلك اذ رايت مالك بن انس
رضي الله عنه قد دخل من باب النبي صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره في المسجد يحمل اذياله
اربعة فلما وصل الكرسي قام الحاضرون كلهم له وجلس علي الكرسي فالقى مسيلة في جراح العمد
فما زال يتكلم في العلم ويستدل حتى نزل من الكرسي فقمت وسلمت عليه فضمني الي صدره
ثم مسك بيدي واتى بي الى منزله فرايت بيتا غير البيت الاول الذي كنت اعهده قبل رحلتي
الي العراق فبكيت فقال لي مالك مم بكاؤك كانك يا ابا عبد الله ظننت انا بعنا الاخرة
بالدنيا طب نفسا وقر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا مصر تجبى من اقصى البلاد
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهديه ويرد الصدقه وان لي ثلاثمائة خلعة
من خراسان وثلاثمائة حله من قباطي مصر وعندي من العبيد مثلها وهي كلها هدية مني
اليك وفي صناديقي تلك خمسة الاف دينار واخرج زكاتها كل حول نصفها هدية مني
اليك فقلت له انك موروث وانا موروث وما جيتك لمثل ذلك فتبسم مالك في وجهي
وقال ابيت الا العلم فلما اردت السفر الي مكه خرج معي ماشيا حافيا فقلت له الا تركب
دابه فقال استحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطا مكان قدمه بحافر دابتي قال
الشافعي فسررت بذلك وعلمت ان ورعه على حاله لم ينقص وان كثرة المال جمال للعلما
لا يضرهم ان شا الله تعالي واعطاني ما لا اجزيه فلما وصلت به الى مكه فرقته على بني
عمي باشارة خوفا علي ان افتخر عليهم ولما بلغ مالكا ذلك استحسنه مني ووعدني بان يرسل
الي كل سنه مثل ما وصل الي منه قال واقام مالك رضي الله عنه يحمل الي كل سنه من المال
ما يكفيني احدي عشرة سنه فلما مات مالك ضاق علي الحجاز فخرجت طالبا ارض مصر
فعوضني الله ابن عبد الحكم فقام بكفايتي في مصر انتهى فقد علمت يا اخي ان ناموس
العلما لا يتم الا بانساع الدنيا عليهم كالملوك فكما ينفق الملك على جنده كذلك العا لم
ينفق على طلبته وكما كان الجند يحفظون دين الاسلام من العدو الظاهر فكذلك طلبة
العلم يحفظونه من العدو الباطن وان كمال الدين لا يحصل الا بالملوك والعلما وكذلك
بلغنا عن الامام اشهب صاحب مالك انه كان في سعة من الدنيا وكانت معيشته
كمعيشة الملوك وكانت بالجيزة بمصر اقطاعا للامام الليث وكان خراجها كل سنة
مائة الف دينار ولم يجب عليه زكاة قط وكان الفخر الرازي له الف مملوك خلاف الجواري

والخدم

والحذم والخيل فاياك يا اخي ان تعترض ولو بقلبك علي احد من علما زمانك اذا تشبه بالامام
مالك اوغيره من العلما السابقين في توسعة الدنيا وملابسها ومراكبها فان ذلك من الجهل
بك فان العلما والاوليا علي اقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فمنهم من كان له مال ومنهم
من لا مال له كسليمان وعيسى عليهما الصلاة والسلام وسيدي عبد القادر الجيلي وسيدي
مدين وابراهيم بن ادهم وسيدي احمد الزاهد فكل واحد منهم قايم بمرتبة هو كامل فيها
لا يضره سعة الدنيا عليه ولا ضيقها فاياك يا اخي ان تعترض على مثل سيدي محمد البكري
او على سيدي محمد الرملي اذا ركبا الخيول المسومه والثياب النفيسه فان ذلك اعتراض بالجهل
وحسد منك واظنك انه لو حصل لك ما هم فيه من الدنيا ما كنت ترده ابدا وما حث
الاكابر اصحابهم علي الزهد في الدنيا الا خوفا عليهم من ذل الطمع لا غير والا فلو جاءتهم الدنيا
بغير طمع ولا ميل كان من الادب مع الله تعالى قبولها • ومما رايت سيدي محمد البكري ولا والده
ذا لافطنني في طلبه دنيا انما تاتيهما الدنيا بغير سوال فاني مخالطهما من صغري الي الآن فالله
يفسح في اجل هذين المحمدين للاسلام والمسلمين • ويكثر عليهما الدنيا والطلبه ويحشرنا
في زمرتهم امين اللهم امين • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

رؤيتي محاسن اعمال العلما والصالحين وساير المسلمين اعتمادا علي رؤية ظاهر اعمالهم ولا انعرض
للحكم علي باطنهم الا بتحقيق لان الله تعالى لم يكلفنا بالحكم على بواطن الخلق وجعل ذلك من خصايص
تعالى فهو العليم بذات الصدور • وعلم انه لا يجوز لنا ان نقول عن عالم او صالح بعيد ان مثل
هولا يسلمون من الريا والنفاق قياسا على ما قد نجده نحن في نفوسنا من المقاصد الخبيثة
فانه قياس فاسد وهذا الخلق غريب في المتقدمين والمتاخرين • بل رايت كتابا لبعض المتقدمين
ذكر فيه عجز علما زمانه وجرحهم بامارات وقراين يفهم منها التعيين لاحدهم وسماه الكشف
والتبيين في بيان غرور الخلق اجمعين • فاياك ان تقصد بتنبيهك علل الاعمال ودسايس
النفوس احدا من اهل زمانك علي التعيين ولو بالقراين فتفتح للناس باب غيبته وتنقيصه
وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا وعظ لا ينص على احد بعينه وانما يقول ما بال اقوام يقولون
كذا او يفعلون كذا ونحو ذلك • واياك ان تقول في احد من علما زمانك وصلحايه ان فلانا
مغرور او ممقوت او تايه عن الطريق الا بطريق شرعي • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
اذا رايتم من احكم العلم والعمل الظاهر فعمل الطاعات وترك المعاصي فاياكم ان تظنوا به
انه متخلق بالاخلاق المذمومه عند الله تعالى كالكبر والريا والحسد وطلب الرياسه والعلو
والشماتة بمصايب الاقران ومحبة طلب الشهرة في البلاد والعباد بالصلاح والزهد
فان ذلك حرام عليكم وفي الحديث اذا رايتم من اخيكم حسنة فاعلموا ان لها عنده اخوات
انتهى وسمعته رضي الله عنه يقول ايضا اذا رايتم من يحذر امراض الباطن ويذكر لكم دواها
فاياكم ان تظنوا به العجب بذلك او انه يظن بنفسه السلامة منها او انه يتكدر ممن ظهر
من اقرانه وانقلب الناس اليه او انه يتكدر ممن صار يشفع عند الحكام الذين كان يشفع هو
عندهم وصاروا يردونه ولا يقبلون له شفاعة ونحو ذلك بل احملوه علي احسن المحامل
ولا تفتشوا احاله علي حالكم لو وقع لكم ذلك فانه سوء ظن به وكذلك اذا رايتم من احكم العلوم
الشرعيه وطهر الجوارح من ساير المعاصي وزينها بالطاعات وتفقد احوال النفس وصفاتها

الدنيه حسب طاقته فاياكم ان تقولوا انه مغرور ولو فتش نفسه لوجد عنده بقايا نفاق وحب
محمدة وريا وغير ذلك كما يقع فيه كثير من حذاق الوعاظ قياسا على انفسهم بل سلموا له حاله الظاهر
وكلوا امره الى الله تعالى وليس لكم مزاحمة البارى جل وعلا في قلبه• واذا رايتم من افنى عمره في تحصيل
علم الفتاوى والخصومات وفصل المعاملات الجاريه بين الخلق لصالح معاشهم وخص اسم
العلم الشرعي بذلك دون غيره فاياكم ان تقولوا مغرور لانه لم يعتن بكثرة الاعمال الظاهره
والباطنه ولم يتفقد جوارحه الظاهره او الباطنه من وقوعها في الغيبة والنميمه واكل
الحرام والحسد والريا وساير المهلكات بل ظنوا به الخير فانه لم يقم احد من الامه بجميع ما كلف
به ابدا الا النادر فيما نظن بل ان درج من وجه خف من وجه سوا الفقيه والصوفي وان شككتم
في قولنا هذا فارسلوا الاخصام اذا تنازعوا للمتعبدين في الزوايا وارسلوا المتعبدين للفقها
يشكوا امراض اعمالهم تجدوا كل واحد يخل بالقيام بوظيفة الاخر فان الجامع بين علم الشريعه
والحقيقه في كل عصر اعز من الكبريت الاحمر• ولو فتش من نسب الناس الى الغرور لوجد نفسه
مغرورا كذلك لحديث اذا قال الرجل هلك الناس فهو اهلكهم انتهى واذا رايتم من افنى
عمره في علم الكلام فاياكم ان تقولوا انه مغرور لان ايمان جميع العوام صحيح ولو لم يعرفوا
ما قاله المتكلمون بل اشكروه لانه ربما قام مبتدع يجادل في الشريعة فيكون هذا مستعدا
له بقطع الحجج لاسيما والزمان قد ابل لمثل ذلك كلما قربت الساعة• كما وقع امس لمن قال
ايتونا بدليل على افضلية محمد صلى الله عليه وسلم على غيره فانه ما بلغنا طول عمرنا ان
احدا طلب على ذلك دليلا• واذا رايتم واعظا يدعو الناس الى الخير فاياكم ان تظنوا به
انه لا يعمل بما يقول بل ظنوا به انه متصف بجميع ما دعاكم اليه وانه ما دعاكم الى الاخلاص
الا بعد ان اخلص ولا الى الزهد الا بعد ان زهد وغير ذلك• واذا رايتم من يختم القران
كل يوم فاياكم ان تقولوا انه لا فايدة في ذلك لعجزه عن العمل به والتفكر فيه بل اثبتوا له
الثواب بمجرد تلفظه بحروف القران وفتشوا انفوسكم تجدوها لا تقدر على العمل بكلما قرات
فكما تعذرون نفوسكم فاعذروا غيركم فما من احد من الامة يعمل عملا من الاعمال الا ووعد الله
تعالى عليه فيه الجنة من حيث تقصيره فيه حتى الصوم والحج والجهاد والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والمجاورة بمكة والمدينه والزهد وساير مقامات الطريق كما هو مبسوط
في ربع المهلكات من كتاب الاحيا• والحمد لله رب العالمين•

ومما انعم الله تعالى به علي•

تفتيش نفسي كل يوم وليله والتوبه من كل صفة مذمومة رايتها في لاسيما ان قمت الى الصلاة
من حسد وبغي ومكر وخداع وغش ونفاق وريا واحتقار للناس ونحو ذلك فان من ما
من يقوم بهذه الامور بين يدي الله تعالى مثال من لطخ ثوبه وبدنه بعذرة ودم وقيح
ثم وقف بين يدي السلطان ولله المثل الاعلى فهو لا يامن من العقوبه لانه زاير لحضرة
الملك• ومن هنا لبست الاكابر الثياب النفيسه المبخره ادبا مع الله تعالى في الصلاة
ظاهرا• ثم استغفروا من الصفات القبيحه المركوزه في باطنهم عملا بقوله تعالى وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله كل ذلك لتكمل لهم الطهارة باطنا وظاهرا
في اعضايهم• وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يتفقد كل عضو عند غسله ويتوب
مما جنا به وما رايته يخل بذلك قط فاعلم ذلك يا اخي واعمل به• والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله به علي

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم اكلي شيا او شربي له اذا ركبت حمارة او غيرها بالكرى او عاريه مدة غيبتي بها عن صاحبها لكوني اصبر بالاكل والشرب اثقل مما كنت حال استيجارها او عاريتها ثم ان وقع انني اكلت او شربت شيا فلا بد من اعلامي صاحبها بذلك واستحلالي منه ولو بزيادة ثم اقبل راس الحماره مثلا واعتذر لها فانها كما قال اهل الكشف تدرك من يفعل معها خيرا ومن يفعل معها شرا ولكنها لا تنطق وما سميت البهايم بالبهايم الا لابهام الامور عليها في نفسها وانما ذلك لابهام امرها على المحجوبين فما هي ناقصة الا النطق فقط وتامل القطه لما ترمي لها لحمة كبيرة تاكلها قريبة منك لعلمها برضاك واذا هي خطفت شيا كبيرا تهرب وتبعد عنك الى ظهر البيت ونحوه مما لا يصل اليه الانسان غالبا الا بعسر فعلم من باب اولى اني لا اردف احدا معي على دابة استاجرتها او استعرتها بغير اذن صاحبها وكذلك لا اردف ثقيلا ولو رضي صاحب الدابه لان الحق في ذلك لله وللدابه لا لصاحبها وقد كان السيد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقف في طريق السوق فكل دابة راي فوقها ما تعجز عنه عادة يخففه عنها وربما ضرب صاحبها بالدرة تعزيرا له على ما صنع فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عملي بالامور التي علق الله عز وجل عليها زيادة العمر او الرزق او الموت على الايمان ادبا مع الله تعالي حيث كان ظاهر ما ورد يشير الى مطلوبية ذلك ولا اترك العمل بذلك واقول ان كان سبق في علم الله تعالي زيادة عمري او رزقي او موتي على الايمان فهو واقع لا محاله كما عليه طايفة ممن ادعوا الطريق بلا شيخ فان ذلك في غاية الجهل لان الله رتب الاسباب على المسببات والزم الخلق كلهم رق الاسباب فلا يصح لاحد ان يخرج عن ذلك كما هو مشاهد ومن ادب العبد امتثال امر سيده وان يدور معه حيث دار فاذا قال له لا اغفر لك الا ان قلت كذا او كذا فليبر له ان يقول اغفر لي بلا قول في ذلك وقس عليه وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي رحمه الله يقول كان لابي ادريس الخولاني مجلس وعظ وكان الخضر عليه السلام يحضر ويحادثه اذا فرغ من المجلس فقال له ابو ادريس يوما يا نبي الله اي عمل اذا عمله العبد امانه الله على الايمان فقال الخضر عليه السلام ادركت مائة الف نبي وسالتهم عن ذلك فلم يجيبوني حتى ادركت محمدا صلى الله عليه وسلم فسالته عن ذلك فقال يصلي صلاة الفجر ويقرا اية الكرسي وامن الرسول الي اخر السوره وشهد الله انه لا اله الا هو الى قوله وترزق من تشا بغير حساب انتهى وذكر صاحب بستان العارفين رحمه الله عن ابن عمر انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحفظ على العبد الايمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان الله تعالى يحفظ عليه الايمان حتى يلقاه يوم القيمه فليصل كل ليله بعد سنة المغرب قبل ان يتكلم ركعتين يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة الاخلاص ست مرات وقل اعوذ برب الفلق مرة وقل اعوذ برب الناس مرة ويسلم منهما فان الله يحفظ عليه الايمان حتى يوافي به يوم القيمه زاد في رواية اخري انه يقرا انا انزلناه في ليلة القدر مرة قبل قراة قل هو الله احد فاذا سلم سبح الله تعالى خمس عشرة مرة فعليك يا اخي بالمواظبة على ذلك وامثاله ولا تغفل عن خير تجني ثمرة ذلك سرورا يوم القيمه والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كثرة توجهي الي الله عز وجل في حفظ عمل كل من بات عندي في مولد عملته عن النقص او الاحباط

وذلك لانه قد يكون في طعامي شبهة فاذا اكله من بات عندي اظلم باطنه فلا يفي طعامي بما حصل
له من ظلمة القلب • وربما وقع الحاضرون في غيبة في اوفي حماعتي من حيث طعم الطعام او من حيث
ما راوه من انتظام فربما لا يفي تسماعهم لما سمعوه من القرآن بما ارتكبوه من الاثام فصرت انا واياهم
من الخاسرين ولو بعدم الاجر في الجملة فكان ترك عمل ذلك المولد اولى وافضل لاسيما اذا
عملناه في ايام تكدر السلطان من عدو الاسلام اراد دخول بلاده من الكفار والروافض
فان ذلك في غاية ما يكون من سوء الادب معه الا ان يكون قصد صاحب المولد ان يهدي
ما قرئ من القرآن في صحايف مولانا السلطان ويدعوا له بالنصر فمثل ذلك لا باس به بشرط
سلامة اهل المولد من فراغ القلب عن الاهتمام بهم المسلمين ومما يدل على فراغ القلب
غالبا وجود الضحك والغفلة عن الله عز وجل وعدم وقوع ذلك عزيز في الموالد وقد علمت
عقيقته لا ابتغي حسنا فلم احضر عند المقربين ولا عند المداحين بل بت متوجها الى الله تعالى
في ان يحفظني ومن حضر مولدي من الاثم فربما كان قصدي بعمل الطعام وجمع الناس مرجحا
وربما دخل الربا على المقربين والمداحين في تلك الليله لاجل حضور من يستحيي منه عادة
فيعجب القاري والمادح مثلا بقبسه لا سيما عند قول الناس فلان داخل وقراءته عليها
انس او مدحه عليه انس ونحو ذلك • فربما حبط عمله وانا كنت السبب في ذلك ثم ان المقصود
من الحضور انما هو اكل الطعام لا غيره • واما الوعظ والمدح فذلك امر زايد عادة بحكم
التبع والغالب فيه غرامة الفلوس وحظ النفس ولذلك كان الغالب على عدم حضور ذلك
وعدم اشارتي بعمله وانما الاخوان يفعلون ذلك برايهم فاوافقهم مداواة لعقولهم كما درج
عليه السلف الصالح واسارقهم بالنصيحة في اداب ذلك ثم اني خرجت اليهم فلا يكون ذلك
الا بشرط ان يغلب على ظني سهولة سهر الناس تلك الليله او سهولة نومهم ومد رجلهم
ووضع جنبهم الى الارض بحضرتي فان غلب على ظني احتشامهم مني وتكلفهم السهر او عدم
اضطجاعهم في الارض مثلا لم اخرج اليهم رحمة بهم • وربما يكون احدهم شغل بكرة النهار
لا يقدر على تفويته من مباشر او محترف صاحب عيال فيصبح والنوم غالب عليه فان
عمل الحرفة ذلك اليوم شق عليه وان تركها احتاج الى شيء ينفقه على عياله ومما ثم انضاف <ذلك>
من الشيخ صاحب المولد فيعطيه ما يكفيه مدة تفويته عنده من الطعام او الدراهم
بل الغالب تكليفه من ينام عنده النقوط للمداحين ثم لا يلتفت اليه وربما ادعى انه
مريده فلا يشكر فضله على ذلك النقوط ويقول المريد لا ارى له ملكا مع شيخه ومما
عند اهل الجنه خير من اهل النار وانما لم امتنع بالكليه من موافقتهم في عمل المولد الذي
سالوني فيه لشهودي ان جميع ما هو بيدي وباسمي من الدنيا انما هو لهم ومنعهم من التصرف
في اموالهم في مثل ذلك لا ينبغي لانه من افعال البر في الجمله والاثم فيه غير محقق ثم ينبغي
لصاحب المولد اذا لم يخرج تلك الليله للمقربين والمداحين لعذر من الاعذار ان يتوجه
الى الله تعالى في حفظهم من الوقوع في غيبته والاعتراض عليه فانهم غايبون عما قصده
بعدم خروجه لهم من راحتهم او عدم سهرهم او عدم اضطجاعهم عند النوم بحضرته ونحو
ذلك وهذا واقع كثيرا فيقول بعضهم لو انه خرج الى الناس لكان اولى ويقول هذا قيام
ناموس له ومثل ذلك لا يليق بالفقرا ونحو ذلك فيصير كل انسان يريد منه حالة دون
اخرى كما وقع لي مع اني ما امتنعت من الخروج اليهم الا رحمة بهم لا اشتغالي بالتوجه الى الله

فيحفظهم

في حفظهم من الوقوع في الرياء وحب المحمدة ونشر الصيت بحسن القراءة والدخول في الانس بسماعهم مع انه ليس من عادتي قط ان ادعو احدا الى حضور مولد الا ان علمت سلامتي وسلامته من الآفات بالقرائن التي هي احدى الادلة • وانما الناس نبيا معون بمولدنا فيحضرون وكثيرا ما يدعي بعض اهل النفوس من اهل الكبر فلا يقوم له احد اذا دخل فيندم على الحضور ثم يصير يقطع في عرض صاحب المولد الشهر واكثر • وربما كان عتبه من عدم قيام صاحب الوليمة له بخصوصه وربما كان الحامل لصاحب الوليمة على عدم القيام له ظنه فيه الخير وانه غايب عن التلفت الى مثل ذلك وقد دخل علي مرة فقيه وعندي بعض مشايخ العرب وانا مقبل عليه اداويه بكلام طيب لاجل حوايج الناس والشفاعة في المظلومين عنده فلم اقم لذلك الفقيه فخرج يهجوني في المجالس نحو خمس سنين ويقول مثلي يدخل عليه فلا يقوم له ويقبل على ظالم ولكن انا الظالم الذي ازور مثل هذا الرجل • فمثل هذا كان عدم زيارته لنا اولى في حقه ولم يزل الفقراء يفعلون مثل ذلك مع الظلمة بقصد تليين قلوبهم لقبول الشفاعات في المظلومين عندهم واما الفقراء او طلبة العلم فالناس امنون من شرهم في الغالب فلا يحتاجون الى مداراة وكان على هذا القدم ممن ادركته سيدي الشيخ عبد القادر الدشطوطي فكان اذا راى احدا من جند السلطان اقبل عليه وضمه الى صدره دون ان يفعل ذلك مع الفقير فكان الناس ينكرون عليه ذلك ويقولون لو كان هذا وليا لله عز وجل لكان يعظم الفقراء • وقد بلغه يوما ان جماعة من الفقهاء انكروا عليه ذلك فقال يا اولادي ان هؤلاء الجند يؤذون الناس ويظلمونهم فنظهر لهم الود والمحبة ليقبلوا شفاعتنا في المظلومين واما الفقراء فالناس امنون من شرهم انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ليحذر من يعمل مولدا في المسجد من تقذيره بالطعام الذي يقف عليه الذباب على الحصر والبلاط فان في ذلك قلة احترام لجناب الله عز وجل وليتامل صاحب المولد لو كان المسجد قصرا لملك من ملوك الدنيا هل كان يفعل ذلك المولد فيه ويقذر حصره بالطعام والحفاة الذين يخوضون في الوحل حول المطبخ ثم يدخلون المسجد لنقل الطعام او غير ذلك لا والله ما كان يفعل ذلك بل كان يحترم جناب ذلك الملك فجناب الله تعالى احق بالتعظيم انتهى • ثم ان الغالب على الطباخين ومن يقف على المطبخ من جماعة صاحب المولد اذا كانوا فلاحين الذين اخراج الصلاة عن وقتها او تاخيرها عن اول الوقت مدة اشتغالهم بالطبخ • فينبغي لصاحب المولد ان ينبههم للصلاة ولا يغفل عنهم لئلا يكون طعامه مشوبا بمعاصي الله عز وجل وليس اشتغالهم بطبخ الطعام عذرا في اخراج الصلاة عن وقتها انما هو عذر في عدم حضور الجماعة فقط ان خيف تلفه • وبالجملة فقل مولد او جمعية تخلو الآن من معصية تقع من الحاضرين وربما يحضر بعض الناس فياكل طعام صاحب المولد ويخرج يعترض على طعامه او على نظامه كما تقدم فينصرف متحملا ذنوبا فوق ذنوبه فليتفطن صاحب المولد لما عليه ولا ينظر للذي له لعله يخرج كفافا بعد ذلك التعب العظيم لا له ولا عليه • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم ظني النجاة في طاعة من الطاعات بعد ان سمعت قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون • ولو تامل العبد وجد نفسه جاهلا بما ينتهي امره اليه من سعادة او شقاء لكثرة مزلات الاقدام التي يواخذ بها العارفون لا سيما من سلك الطريق على غير نور

الشرع ومن هنا قالوا لابد للسالك من نورين يمشي بهما في الطريق وهما نور الشرع ونور البصيرة قال تعالى نور على نور ولو كان مع العبد نور واحد منهما لما سعد اذ لا سعادة الا باجتماعهما اما غلط الشرع بغير على البصيرة اي الملكة التي يكون معها التوفيق او خلق البصر التي هي الملكة بغير معرفة شرع فلا شرف في ذلك فافهم وقد راي شخص مالك بن دينار وهو يتبختر في الجنة فجا الى مالك ليبشره فقال له اما وجد ابليس احدا احقر في عينيه مني ومنك ليسخر بنا انتهى فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كثرة تصويبي لمن زهد في صحبتي وفارقني واقول ان فارقنا فقد اصاب في مفارقته مثلي خوفا ان ينظر مني فعلا رديا فيتبعني عليه وانا اعلم يقينا عدم القطع بحظي من الربح وقد سبقنا الى ذلك سفيان الثوري بن عيينه رضي الله عنه وسفيان الثوري كانا يقولان لاصحابهما لا تقتدوا بنا فانا قوم قد خلطنا في الاعمال وهذا خلق غريب في هذا الزمان بل بعضهم يقيم الحجة على من فارقه ويقول في معرض الذم له ما كل احد يصلح لعشرة الفقرا اشارة الى انه خسر بمفارقته له وهذا دليل على بقاء الرعونة وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول من كمال الفقير ان يطالب نفسه بحقوق الناس ولا يطالب الناس بحقه هو وكان يقول لا ينبغي لفقير ان يطالب احدا قط بالتردد اليه احتقارا لنفسه وتعظيما لاخوانه انتهى ولو تامل سيدي الشيخ لوجد اخوانه احسن حالا منه واكثر تواضعا لانهم لا يطالبونه بالتردد اليهم كما يطالبهم هو وكان سيدي علي الخواص من اشد الناس نفرة ممن يقبل يده ويقول تقبيل اليد انما يكون لمن كان على قدم الاستقامة مع الله ليلا ونهارا وكان اذا قبل احد من المسلمين يده او ركبته يكاد يذوب من الخجل وهذا ما درج عليه السلف الصالح وقد رايت من يمد يده للناس ليقبلوها وذلك من السداجة او التكبر وقد قالوا من شان الفقير الحذق والفطنة فيهرب من فعل كل شي يودي الى نظام وقيام ناموس على اخوانه وربما الفت النفس ذلك ومالت اليه فتكدرت من عدم تقبيل الناس يدها على عادتهم وذلك دليل على تكبره على الناس لانه طلب من الناس ان يقبلوا يده ولم يطالب نفسه بتقبيله يد اخوانه وقد رايت شخصا من اهل العلم وبين يديه جماعة من طلبته ينزلون الناس من فوق دوابهم لمروره كما يفعل ذلك بالكفار وهو ساكت وهذا خروج عن الادب فليكن سيدي الشيخ على حذر وبالجملة فكل من عتب على الناس في عدم ترددهم اليه او في عدم اطراقهم بين يديه او في عدم ذهابهم معه الى حاجة او وليمة ونحو ذلك فهو علامة على انه من المتكبرين والله لا يحب المتكبرين فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

تنزيل الناس منازلهم في الاكرام بحسب ما هم عليه من ذل النفس فان المتكبرين من اسفل الناس درجة وهذا الخلق قل من يراعيه بل غالب الناس يعظم بحسب الثياب والضخامة تقليدا لما يراه من العامة وقد قام سفيان الثوري مرة لانسان يعرفه وكان عنده شخص فقام لذلك الانسان تقليدا لسفيان فقال له سفيان لم قمت لهذا الرجل هل تعلم حاله فقال لا انما قمت تبعا لك فقال لا تفعل مثل ذلك بعد اليوم انتهى وقد قال الشيخ محي الدين ابن العربي تعرف مراتب الناس عند الله بطريقين احداهما الكشف الثانية بكثرة طاعاته وما عدى هذين الطريقين فهو هزو ولعب انتهى وكان سيدي ياقوت

المرشي يقول ينبغي للفقير ان يعظم الناس بحسب دينهم في الباطن لا بحسب ثيابهم قال وقد رايت شيخنا
ابا العباس المرسي رحمه الله كثيرا ما يكرم بعض العاصين اكثر من بعض المطيعين فقلت له يوما في
ذلك فقال انه يظهر لي من المطيع عز النفس والكبر ومن العاصي ذل النفس والاحتقار فاعامل
كل واحد بحسب ما في باطنه انتهى فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

تعظيمي للفقير الخامل الذكر مع الاستقامة اكثر من الفقير المشهور بالكرامات وذلك لان
الدنيا ليست بدار نتائج انما هي دار تكليف • وكل انسان مشغول فيها بنفسه لانه مطالب
باداء ما كلف به في الكتاب والسنة فلا تتشوف النفس الى وقوع شيء من الكرامات على يديه ولا
الى مدح الناس له بل يهرب من مواطن المدح فكل موطن مدحوه فيه ارتحل عنه او ذموه فيه اقام
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول احذر اذا امدحك احد ان تقول نحن من اقل الناس
او ما نحن تراب نعال الفقراء لان تواضعك اذا امدحوك يزيدك عندهم رفعة وتعظيما بل
اسكت موهما لهم انك تحب المدح فان ذلك اقوى في رياضة نفسك ثم اسال الله تعالى ان
يحفظك ومن يمدحك من الافات • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم تكدري ممن امرته بامر فلم يمتثل لا بقدر حكم الشرع في ذلك الامر فاني حينئذ نائب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك • وقد قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ وقال
تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب • وقال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا وقال تعالى ما كان
لنفس ان تؤمن الا باذن الله • وقال تعالى فاصدع بما تؤمر • وقال تعالى ولا تاخذكم بهما رافة
في دين الله • وقال تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم
كل مرصد • وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله الاية
واذا كان التكدر من العاصي لا لحظ نفس وانما هو من باب الشفقة الدينية عليه والرحمة
الشرعية له فلا حرج كما يتكدر الوالد من ولده اذا خالف امره محبة فيه وشفقة عليه
وهذا الخلق قل من يتخلق به الان لغلبة محبة الرياسة على غالب الناس • وربما يعتذر احد هم
بان تكدره انما هو من جهة نصرة الدين لا لحظ نفسه فليمتحن نفسه بما اذا كان الامر من
غيره ولم يمتثل المامور امره فان تكدر له مثل تكدره هو حين خولف فهو تكدر للدين
وان كان قلبه باردا عند مخالفة احد امر غيره فهو حظ نفس • وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول ما دام الحق تعالى يخلق المعصية للعبد فلا يمكنه التوبة النصوح التي ما
بعدها ذنب ابدا فاذا انتهى خلق المعصية للعبد تاب العبد لا محالة ولو اراد ان يجهز
نفسه هل يقدر ان يعصي لما وجدها يعصي به انتهى • وتامل يا اخي في حال نفسك تجد
الحق تعالى يامرك بالامر فلا تمتثل امره ومع ذلك يحلم عليك ويطعمك ويسقيك ولا
يسرع بالانتقام منك فعامل عبيده بمثل ما يعاملك به ان كنت منصفا فعلم
ان جميع الدعاة انما يدعون الناس الى الله والى شرعه لا الى انفسهم فاذا قبلوا الدعوة منهم
تخلوا بقلوبهم الى الله تعالى دون الواسطة وما بقي للواسطة الاحكم الافاضة عليهم بل
الداعي الى الله تعالى يغار على الله تعالى ان يقف المدعوون معه دون الله تعالى فامر
يا اخي اخوانك برفق وانههم برفق فان امتثلوا ذلك فاحمد الله وان لم يمتثلوا فاستغفر الله

لهم ولا نامرهم وننهاهم بعنف واحتقار فربما نفوم نفوسهم منك فنحصل الابايه • وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان رحمة للعالمين • فكذلك يا اخي كن رحمة علي اخوانك • والحمد لله رب
العالمين •

ومما من الله تعالى به علي •

مبادرتي الي النظر في حكمة كل شئ وقع في الوجود من المعاصي والمخالفات دون الاعتراض فلا اعترض
الا بعد اعتراض الشرع بعد النظر في حكمة ذلك تادبا مع الله تعالى وهذا من جملة الاخلاق المحمدية
قال انس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط ولا
لشي فعلته لم فعلته ولا لشي تركته لم تركته انتهى فاعرف يا اخي الحكمة ثم اعترض باعتراض الشرع
وقد حزت الكمال • وقل للعاصي اياك يا اخي ان تعود لمثل ذلك وتب وارجع الي الله تعالى و لا
تعتز بحلمه عليك ولا تقل له لم فعلت كذا لانه لا فايدة فيه الآن لانه وقع وانقضى •
واياك ان ترمي ميزان الشرع من يدك في كل فعل يبرز على يدك او يد غيرك فتقرره على ذلك
والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم تكدري ممن لم يحضر مولدي اذا دعوته اولم يساعدني فيه بماله او ببدنه لان من شرط الفقير
حمل كلفته عن الناس وان ينظر للذي عليه من حقوقهم ولا ينظر الي الذي له عليهم وإن
عكس انتكس بين الناس • وليتامل في كل شئ اخل به اخوانه معه فان كان خيرا لهم فهم الذين
تركوه وان لم يكن خيرا لهم فهم الذين فقد انتهوا احوا منه • وكذلك لا ينبغي له ان يكلفهم
لعيادته اذا مرض ولا يعتب عليهم ولو مكث ضعيفا السنه واكثر • وكان اخي افضل الدين
اول ما يمرض يقول اللهم انس جميع اخواني امر مرضي حتي لا ياتيني احد منهم لمجي الي وقلت له
مرة ان فلانا يستحيي منك الذي ابطا في زيارته لك فقال قد استراح من رؤية وجهي
القبيح • وكان رضي الله عنه يكتم مرضه عن اصحابه فلا يكاد احدهم يعرف مرضه الا بشدة
اصفرار لونه • كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل مع اصحابه • وكان انس رضي الله عنه يقول
ما كنا نعرف شدة جوعه صلى الله عليه وسلم الا باصفرار وجهه • وكان سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول كل فقير تلفت الي مساعدة الناس له في مهم عمله فهو لم يشم من ادب القوم
رايحة • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله به علي •

شهودي في نفسي انني دون من ارشده من المريدين في المقام لانهم مشايخي بالحال وانا شيخهم بالقال
والحال اقوى من القال • وايضاح ذلك انني كلما انظر الى افتقارهم الي في تعليم الادب وتهيئة ما ياكلون
وما يشربون اتذكر شدة افتقاري الي الله تعالى وكثرة انعامه علي مع كثرة تقصيري • وكان سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول من شرط الشيخ ان لا يرى بيده ضرا ولا نفعا دون الله تعالى
فيسلك الناس ويرشدهم وينتفعون به ولا يشهد له مدخلا في هدايتهم الا بمعنى الدلالة
فقط على وجه الشكر لله تعالى دون الغفلة والزهو • قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء الاية • وقيل للجنيد مرة لم تحبس هولا الفقرا عندك دعهم يسيحون في
الارض فقال انما جعلهم الله تعالى عندي مصلحة لديني لا تذكر بعضه ففقرهم الي افتقاري
الي الله تعالى فانهم يقوم نظام ذكر الله تعالى ولو لم يكن لهم من العمل عندي الا ذكر الله عز وجل
صباحا ومسا لكفاهم ذلك انتهى • وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول عليك
بخدمة الفقرا القاطنين عندك فانهم يذكرونك بالله عز وجل لان الفقير اذا اشتهر

صار مودة لحوائج الناس فكل واحد منهم يطلب الاقبال عليه والنظر في حاجته الدنيوية وذلك يشغل الفقير
عن ربه عز وجل فعلم انهما لفقراء عنده في الزاوية تذكره بالقرآن وذكرهم لله عز وجل يذكره بالله وصلاة قدم
تذكره الصلاة وهكذا او الاعمال بالنيات • وفي الحديث الخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله
وقد درج جمهور القوم على اقامة الفقراء عندهم في زواياهم كما كان اهل الصفه في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا التفات الى من انكر مثل ذلك • فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

شهودي في نفسي انني من جملة العصاة على الدوام وذلك لاني لا يخلو امري من حالين اما اكون في معصية
فالامر ظاهر واما اكون في طاعة فعصياني فيها بتقصيري وعدم بذل نفسي في الرياضة حتى تركت
كمال الخشوع فيها والحضور مع مشروعها • وقد سمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول والله ما اخرجت
نفسي عن الفاسقين في ساعة من ليل او نهار فقلت له كيف فقال لان الفسق في اللغه الخروج
يقال فسقت النواة اذا خرجت ومن خرج عن السنة المحمديه في شيء في ماكله او ملبسه او كلامه
او نومه او في معاملته مع الله تعالى او مع خلقه فقد انسحب عليه اسم الفسق والسالم من هذا اعز
من الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى انتهى • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم تكدري ممن نفاني من طريق الصوفيه وقال فلان ليس من اهل الطريق ولا ذاق منها شيئا لعلمي
ببعدي عما كان عليه السلف الصالح من الزهد والورع والخوف من الله عز وجل وغير ذلك هب اني
ادعيت ذلك فربما ان افعالي واقوالي تكذبني • وقد رايت شخصا من مشايخ العصر قالوا له انت
فقيه ما انت صوفي فتكدر فقلت له كيف تتكدر من كونهم جعلوك فقيها • والحسن البصري
رضي الله عنه وابراهيم النخعي وغيرهما كانوا اذا قيل لاحدهم ما تقول في كذا يا فقيه فيقول والله
ان زمانا صار مثلي ينادي فيه بالفقيه لزمان سوء انتهى • وسئل الجنيد مرة عن مسئلة في التصوف
فقال هذا علم طوي بساطه من منذ ثلاثين سنه والناس يتكلمون في حواشيه انتهى • وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان تعتقد يا اخي اذا طالعت كتب القوم وعرفت مصطلحهم
في الفاظهم انك صرت صوفيا انما التصوف التخلق باخلاقهم ومعرفة طرق استنباطهم جميع
الاداب والاخلاق التي تخلقوا بها من الكتاب والسنه فان بعضهم ربما جلس يدرس في التصوف بكلام
رسالة القشيري والاحيا ونحوهما • ولو قيل له اشرح لنا مثل كتاب ابي شجاع في الفقه لا يعرف
يحله لنا فكيف يدعي طريق الولايه هذا غلط ظاهر انتهى • ورايت بعضهم جمع له كلاما من رسالة
القشيري • ومن كلام الاحيا • ومن كلام سيدي احمد الزاهد ونحوهم وجعلها رسالة وكتب اسمه
عليها وظن بنفسه انه بلغ رتبة الاشياخ وغاب عنه ان الاشياخ ما وضعوا الرسايل الا من
فتوحهم او استشهادا لما فتح به عليهم من العلوم والمعارف خوفا لانكار عليهم من بعض الاقران تفطنوا
انفرادهم بما وضعوه فكان غالب ما نقلوه من كلام القوم مقويا لكلامهم • وقد قيل مرة للجنيد ما فايدة
قراة المريد لهذه الحكايات المسطوره في الرسايل فقال فايدتها تقوية عزمه قال تعالى وكلا نقص
عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك • فعلم ان بعض ضعفا الطلبه يقدر على جمع رسالة مثل
رسايل هولاء • وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كل شيخ لا يقدر على استنباط جميع
احكام الشريعة واداب القوم من الكتاب والسنه لو فقدت جميع كتب النقل فليس بشيخ انما هو
متفعل في الطريق متجري على الله تعالى • وهذا هو معنى قول سيدي الشيخ ابي السعود ابن ابي العشاير

من لم يكن كما يه فلبه فليس بفقير • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

تسليمي لمن ادعي من الفقرا انه من اهل الكشف ولكنه تنزه عن اشاعة ما كشف له كما عليه الكمل من الاوليا فاذا سمعناه يقول الكشف انما هو للناقصين والكامل لا كشف له سوءنا للناس انه كامل قلنا له صدقت ثم ان كان كاذبا رجع اثم كذبه عليه لا علينا • وايضاح قولهم ان الكامل لا كشف له اي لانه مشغول باداء اوامر ربه التي عليه في كل نفس فلا تدعه الاوامر المتوجهة اليه يتفرغ لغيرها وايضا فان كشف حقايق الامور انما هو من صفات الحق جل وعلا • والكامل لا يزاحم اوصاف الربوبية بخلاف الناقص فانه يتعشق للاطلاع على المغيبات فيعطيه الله تعالى ما تعشقه مداواة له لضعف يقينه • لا سيما اطلاعه على عورات الخلق • وان الكامل اطلع على عورة احد من الخلق لكاد يذوب حيا من ذلك لانه كشف شيطاني • ثم مما يستشهد لكون الكامل لا كشف له عن حقايق الامور من ذات نفسه الا ان اطلعه الله تعالى على ذلك من صلته قوله صلى الله عليه وسلم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم كما حكاه الله عنه وقوله صلى الله عليه وسلم لا اعلم ما خلف جداري هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم اني اراكم من وراي وذلك لانه نور كله • وايضاح ذلك ان الكامل مع الله تعالى على ما يريد وليس له ارادة من نفسه ولو انه اراد ما لم يرده الله تعالى لم يكن واعلم يا اخي ان اهل الكشف كلهم اجمعوا على ان كل من لم يكن ماكله ومشربه حلالا لا يعرف يفرق بين الخواطر وهذا عزيز جدا فكيف يصح له مقام الكشف • وقد ذكرنا في رسالة الانوار القدسية ان من شرط صحة بداية المريد في دخوله الطريق ان يمشي على الماء والهوى • وتطوى له الارض ومن لم يقع له ذلك فليس له في مقام الارادة قدم • فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

حمايتي من الوقوع في تغيير ما كنت عليه من المباسطة مع اصحابي اذا دخل علي من يستحيي منه عادة بل اكمل المباسطة التي كنت فيها وذلك هو المزح الشرعي • لان خرق ناموسي عند من يستحيي منه اولي من وقوعي في صورة النفاق • وكذلك لا امسك السبحة اذا دخل علي انسان الا اذا كنت اسبح عليها قبل دخوله • ومتى سبحت لاجل الداخل خشيت ان اقع في النفاق • وقد كان الفضيل ابن عياض يقول لو قيل لي ان هارون الرشيد داخل عليك فسويت لحيتي بيدي لهذا وهمه لخشيت ان اكتب في جريدة المنافقين انتهى • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من ادب الفقير ان لا يظهر عند ملاقاته للناس وملاقاتهم له ناموسا وخشوعا زايدا عما كان عليه قبل ذلك ولا اطراقا بل يدوم على حالته الاولى اللهم الا ان يكون الاطراق صار له عادة فلا باس بذلك بطريقه الشرعي • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم محبتي للبس ثياب مخصوصة دون غيرها لهوى نفس وانما احب ذلك بوجه شرعي • وكان اخي افضل الدين يقول من ادب الفقير ان لا يكون عنده محبة لحالة يفتخر بها على اقرانه دون العبادة لله تعالى وذلك كمحبته للبس المرقعات الصوف الرفيعة وارخايه العذبة وكل ما فيه تمييز عن ابناء جنسه كنشر ردايه على ظهره دون ان يضمه حول عنقه فان هذه قد صارت علامة للمتمشيخين لا يفعلها غيرهم • لكن اذا بلغ الفقير الى حد يتساوى عنده فيه جميع الملابس • او كان رداوه كبيرا يعسر ضمه على عنقه فيتقنع به كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يفعل فلا حرج عليه وقد كان سفيان الثوري يلبس ملبس الفتيان اذا خاف من الشهرة وكذلك ابراهيم
التيمي فليحذر القاصر من تحسين عمامته وهيئته التي كان عليها قبل ان يدعى الى تلك الولاية ثم اذا بلغ
الكمال فله تحسين عمامته لغرض صحيح ولا حرج كما كان صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان يصلح
طيات عمامته في حيث المرآة اذا بلغه قدوم الوفود عليه ويامر اصحابه بتحسين ملابسهم وكان
الشيخ محي الدين ابن العربي رضي الله عنه يقول انما كره الاكابر محبة الظهور في هذه الدار ادبا
مع الحق تعالى لانها مكان توزع فيه سيدهم في مقام الالوهة وايضا فان الحق تعالى استتر
عن عباده فيها فكان عدم ظهور الانسان من التخلق باخلاق الله تعالى ثم اذا ظهر الحق تعالى
لعباده في الاخرة فهنالك لهم الظهور تبعا للحق تعالى انتهى وسمعت اخي افضل الدين يقول رأيت شيخا
صار كلما يركب لحاجة يامر اخوانه بالمشي امامه وهو راكب بغلة كزفة الختان ويقول
كيف تحب الظهور في هذه الدار مع ان ابليس اختار الخفا فيها انتهى وقد درج اهل الله تعالى
على اخفا نفوسهم وعدم تعاطي اسباب الشهرة حتى يكون الحق تعالى هو الذي يشهدهم من غير ميل
منهم وينادي مناد في الكون الا ان الله تعالى يحب فلانا فاحبوه فهنالك تقع له المحبة
والتعظيم في قلوب العباد ولو ارادوا انهم يكرهونه او يحتقرونه لما قدروا على ذلك ومن
يهن الله فما له من مكرم ومن يكرم الله فلا مهين له ثم اذا وقع لهم التعظيم والمحبة في قلوب الخلق
فلا يزالون خائفين وجلين من الحق تعالى خوفا على نفوسهم من محبة الكبر وقد كان الامام
مالك يقول لو احب السلف ان يعرفوا ما عرفوا انتهى فليس سرورهم الا في الذل والانكسار
للمؤمنين رضي الله تعالى عنهم اجمعين والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

تجنبي لمن اراد من اخواني ان ياخذ عن احد من اقراني الصادقين في ذلك الشيخ الذي اراد ان يتركني
وياخذ عنه وارغبه جهدي في الاخذ عنه ولا اتكدر منه في الباطن فانه يشهدني في نفسي
انني دون اقراني ولو انني كنت ارى نفسي فوق اقراني لربما تكدرت لذلك محبة في الرياسة
وهذا خلق غريب لا يوجد الا في افراد من الفقراء وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول
من علامة الفقير الصادق ان يرغب من يريد ان ياخذ الطريق عن احد من اقرانه اكثر مما يرغبه
اذا طلب ان ياخذ عنه هو وقد اخبرني فقير عن شيخ انه قال له مقصودي اخذ عن فلان
الطريق فقال له الشيخ انت احسن حالا ممن تريد ان تاخذ عنه فلا تحتاج بحمد الله الى شيخ
لانك تعرف الحلال والحرام وتصلي وتصوم وتتلو القرآن قال ثم ان المجلس طال فقلت
له مقصودي اخذ عنكم الطريق فقال يا ولدي هذا واجب عليك فان الطريق مهالكها كثيرة
ولا بد للانسان من شيخ يبين له كل عيب خفي عليه انتهى قال الفقير فتعجبت من قوله الاول
والثاني فاياك يا اخي من الوقوع في مثل ذلك ثم لا يخفى ان اظهار العارفين التكدر على المريد
يجب حمله على قصد المصلحة للمريد لا غير والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

تكدري اذا دخل علي احد من الامرا والاكابر وانا في قراءة حزبي مع الجماعة صباحا ومساء وذلك لان
رؤية الاكابر للفقير وهو في محل ناموسه يحدث له التعظيم في قلوبهم فتستلذ النفس الخبيثة
لمثل ذلك وايضا فانه لا يرضيهم من الفقير الا القيام لهم والاقبال عليهم ومعلوم ان تلك الحضرة
انما هي لله تعالى وحده فيصير الفقير في حيرة بين ان لا يعظمهم اشتغالا بالله عز وجل فيتكدرون

في نفوسهم فيندمون على مجيئهم ويتباذن بقبل عليهم فقد يفوته كمال الاقبال على مخاطبة الله عز وجل وخطاب
الحق تعالى مع خطاب عباده ولا يصح لامثالنا • اذا علمت يا اخي ذلك فاياك ان يجيك امير او شيخ
عرب في غير وقت حزبك وناموسك واجتماع الفقرا عندك فتستشعر منه قلة التعظيم لك
فتقول كان عندنا بكرة النهار خلايق كثيرة لا يحصون كما يقع فيه كثير ممن يحب الشهرة فان في
ذلك هلاكك وكذلك اذا دخل عليك امير وانت جالس وحدك فخجلت فقلت له تكبيرا للخجل
خص بالبلا من عرف الناس كانت تزيد بذلك قيام التعظيم في باطن ذلك الامير مثلا حين رآك
جالسا وحدك فان في ذلك هلاكك • ومن هنا قالوا الخمول نعمة وكل احد يأباه وبالجملة فكل من احب
زيارة الناس له في وقت محافله دون غيرها فهو مراي دق المطرقة • فالحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

خوفي من المواظبة على الاذكار ومجالس الخير ان يكون ذلك ريا ودوامه استدراجا من الله تعالى فقل من
يواظب على خير ويحمده الناس عليه ويسلم من الآفات • ومن شان النفس الخبيثة اذا الفت التعظيم
لاجل عبادتها شق عليها تركها لاجل ذلك لا لاجل عدم مجالسة الحق تعالى فيها فليمتحن الفقير
نفسه فاذا وجد عندها خجالة واستحياء من الخلق لو ترك اظهار تلك العبادة فليعلم انها كلها
ريا ونفاق فيجب عليه التوبة والرجوع الى الله تعالى وان رآها ليس عندها خجل ولا استحيا
فليشكر الله الذي نجاه ثم لا يامن • وقد وقع لبعض السلف رضي الله عنهم انه صلى الصلوات الخمس
في الصف الاول اربعين سنة فتخلف يوما عنه فوجد في نفسه وحشة فاعاد صلوات
اربعين سنة وقال لنفسه انما كنت تواظبين على الوقوف في الصف الاول ليحمدك الناس انتهى
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل من وجد في نفسه استيحاشا اذا ترك ورده
في القرآن او الصوم او الزهد او الورع او الصمت او غير ذلك فاعماله كلها ريا وسمعة لا يجد
في ميزان حسناته منها شيئا يوم القيمة • وكان سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول لا يليق
بفقير ان يجمع الناس على مجلس ذكر او قراءة حزب الا ان خرج عن الرعونات النفسانية وخرج
عن حب الرياسة والاهلاك نفسه • قال وقد ادركنا اشياخ الطريق وما يتجرأ احد يجلس
مع جماعة في حزب وذكر الا بعد موت شيخه او اذنه له بعد ان شهد له شيخه بالكمال وسمعته
مرة اخرى يقول ينبغي للفقرا الذين يحضرون مجالس الذكر ان لا يتشبه احدهم بما يحصل له
من صورة الخشوع والرعدة وضم الاكتاف واطراق الراس ولا يسامح نفسه في ذلك الا ان كان
مغلوبا وقد راى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يصلي وقد ضم اكتافه فضربه بالدرة وقال
ليس الخشوع هكذا انما الخشوع في القلب انتهى • ففر يا اخي من الوقوع في مثل ذلك وان رايت احدا
فعل ذلك فاحمله على انه مغلوب لتخرج انت عن الاثم • والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم اخذي اخواني معي اذا دعيت الى وليمة بغير صاحبها فيها وعملها بتكلف بل اذهب وحدي
ماشيا رحمة باخواني المحترفين ورحمة بصاحب الوليمة • وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله عنه اذا دعاه احد الى وليمة لا يدع احدا من اصحابه يذهب معه ولو طلب هو ذلك
لان المريد قاصر عن معرفة ما ينفعه وما يضره • وذهب مرة باصحابه الى بيت تاجر فرآه
دعى خلقا لا يحصون وطعامه قليل وعنده جماعة ينشرون الخشب لعمارة بيته فقال
للتاجر اجمع لي النشارة وضعها لي في هذا الدست وصب عليها الماء وقد نحته النار

فعل

فنقل فصارت خبيصاً فصار يغرف منها الى ان كفى الناس وفضل انتهى. فان اعطاك الله تعالى يا اخي ان
تفعل مثل ذلك فاذهب بجماعتك الكثيرة الى الولايم والا فالزم الادب واعلم يا اخي ان كل ساعة تمر
على الفقير وهو في عمل حرفة يعود نفعها عليه وعلى عياله افضل من حضور الف وليمة مع سيدي
الشيخ المتقدم في المشيخة. وقد اجمع اهل الطريق على ان الاكل من صدقات الناس وولايمهم
يقسي القلب وان الورع احد اركان الطريق حتى كان احدهم يسافر في تعلم الورع الشهر واكثر
وجاء رجل من بلاد بعيدة الى الحسن البصري وقال جئت اليك لتعلمني الورع فقال له الحسن
يا اخي انا اكلت من طعام الامراء فما بقي يصلح ان يؤخذ عني ورع ولكن امض الى فلان في الكوفة
تراه في مزرعة له قد ورثها من ابائه لا ياكل الا منها فخذ عنه الورع فذهب اليه من البصرة
الى الكوفة فوجده كما وصف له الحسن فقال من ارسلك الي قال الحسن البصري فقال كان عندي
شيء وقد زال فقلت وما ذاك فقال اشتغلت يوماً عن البقرة في صلاتي فذهبت الى طين
الجار على اثر مطر فرجعت وفي قوائمها طين فاختلط بطيني ارضي فما بقي يصلح ان يؤخذ عني
ورع انتهى. فاياك يا اخي ثم اياك ان تفتح على نفسك باب حضور الولايم الا اذا لم يكن للشرع ع
عليك اعتراض. والحمد لله رب العالمين.

ومما من الله تعالى به علي

اذا قرأت على الناس كتب الترغيب والترهيب والرقائق اني اخذ لحالي في خوف نفسي ولا وجل
الى الخجل من الله تعالى ومن اوليائه الذين يطلعون على باطني حتى اكاد اذوب من الحياء وقل من
الوعاظ من يقع له مثل ذلك فربما كان كالذي جعل ظهره الى جرف البحر ايام زيادته وصار
يقول للناس ابعدوا عن الوقوف قريباً من البحر خوفاً ان ينهار بكم الجرف فتقعوا في البحر فما زال
يقول لهم ذلك حتى دارت الارض التي تحته المياه ونزلت به فهذا حكم من يعظ الناس وينسى
نفسه. فعلم انه لولا امر ضروري للاولياء ما تصدى احد منهم للوعظ وبعضهم لم يجلس حتى
هدد بسلب الايمان ان لم يجلس يعظ الناس وذلك لان الاولياء اكثر الناس معرفة بعيوب
انفسهم. وقد قالوا يقبح على معلول ان يصف دواء للناس. وقد كان الحسن البصري يقول
للناس والله لولا حديث بلغني انه سيأتي على الناس زمان يكون فيه واعظ القوم ارذلهم
ما وعظتكم انتهى فاياك يا اخي اذا وعظت الناس ان تنسى نفسك بل خاطب نفسك
مع الناس بكلما تعظ به واستغفر الله تعالى كلما تعظ الناس فان الغالب على العبد عدم
الوفاء بالعمل بكلما يعظ به الناس. والحمد لله رب العالمين.

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم تمكيني احداً من الاخوان يمشي بين يدي اذا ركبت لحاجة الا من يمسك لجام الدابة عند عجزي
عن ردها عن مزاحمتها للناس لا سيما اذا كان منهم العجوز والاعمى وكثيراً ما امرهم بان يسبقوني
الى المحل الذي انا قاصده من زيارة القرافة او نحوها. وفي ذلك سد باب الغيبة في وجه وتجرفوا في
اهل الحرفة معي في ذلك ونسبتنا اننا كلنا نصابون نواكرة على الخلق. لا سيما ان كنا
تربينا نحن واياهم في حارة واحدة فلا يكاد احدهم يسلم لنا دعوى ما يرفعنا عليه ابداً ولعمري
لا يليق الركوب بالحشم والخدم الا لولاة الامور الذين يردعون الفسقة والمتمردين. واما
الفقير فمن شأنه ان يكون اضعف من ناموسة او دودة فاي فائدة لركوبه بغلة مثلاً والناس
خلفه يمشون. وقد ركب صلى الله عليه وسلم مرة حماراً فجاء ابو هريرة يمشي خلفه فعزم

عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يركب فعلى الحمار ومسك بثياب النبي صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اركب اباهريرة فركب ثانيا ومسك بثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثانيا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اركب فقال ما كنت لاصرعك يا رسول الله ثلاث مرات فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما ان تتخلف عني بعيدا واما ان تتقدم ولم يمكنه من المشي خلفه فانظر الى شدة تواضعه صلى الله عليه وسلم واقتد به ولا تتغلل بمحبة الاخوان للمشي بين يديك لانا نقول المحبون لو علموا منك الكراهية لذلك ما فعلوه معك ولو انهم فرشوا لك سجادة بغير اذنك فاخذتها ورميتها بعنف ما فعلوا ذلك معك ثانيا وقس على ذلك ساير ما فيه ضخامة لك كتمكينهم من تقبيل الايدي والارجل فان ذلك كالحرام عند العارفين ادبا مع الله تعالى ان يستعبدوا احدا من عبيده وقد كان سيدي محمد بن عنان اذا ركب لحاجة لا يدع احدا يقرب منه وكذلك سيدي علي المرصفي وسيدي الشيخ ابو الحسن الغمري فكانوا يقصدون المواضع القليلة الناس حتى لا يراهم احد هكذا ادركناهم رضي الله عنهم والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

شهودي في نفسي انني عاجز عن رد كيد ابليس عني فضلا عن رد كيده عن مريدي ولذلك لم يقع مني قط انني قلت لاحد من مريدي اذا جاءك الشيطان وانت في الذكر فاصرخ عليه باسمي او توجه بقلبك الي في دفعه يطرد عنك ومن قال ذلك لمريده من امثالنا فانما ذلك غرور لان فرار ابليس انما هو خاص بمن يكون عمري المقام وذلك عزيز في الوجود وعمر اذا كان الشيطان يلعب بالشيخ كالاكرة في يد الصبيان فكيف يفر من ذكر اسمه فان كنت تعلم يقينا ان الشيطان يفر عن مريدك عند ذكره اسمك فامره بذلك والا فالزم الادب واعلم يا اخي ان الحق تعالى لولا علم قوة تسليط ابليس علينا ما خوفنا منه ولا امرنا ان نستعيذ بالله منه ولو ان احدا من الخلق كان يكفي ان نستعيذ به منه لامرنا تعالى ان نستعيذ بمحمد صلى الله عليه وسلم او بجبريل او غيرهما من الاكابر ولكن علم تعالى عجز الخلق عن رد كيده الا مع استعاذتهم بالله عز وجل قال تعالى لسيد الاولين والاخرين فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وفي البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد صلاة صلاها ان الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي فامكنني الله منه وروى الامام احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه شيطان ليلة كادته الجن وبيده شعلة من نار يريد ان يحرق بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل يعلمه كلمات فقالها فطفيت ناره انتهى وفي السير ان الشيطان صاح في عسكر الصحابة يوم احد الا ان محمدا قد مات فترك جماعة من الصحابة القتال فضحك عليهم وقال لجنوده انظروا الى قلة ايمان هولاء بدينهم فاذا كان في قدرة ابليس التي اعطاها الحق له انه زلزل اقدام الصحابة عن القتال فكيف بايمان من هو عبد شهوة بطنه وفرجه فرحم الله من عرف قدر نفسه والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم تمكيني احدا من الاخوان ان ينفوه باني من الاولياء والصالحين لانه غرور وجهل ومن اين يعرف هولا الناس الاولياء والصالحين وما منهم احد دخل حضرتهم وقد راي اخي

افضل الدين شخصا من الفقرا يدعو عقب قراة القران ويقول اجعل اللهم ثواب ذلك في صحايف سيدنا ومولانا القطب
الغوث الفرد الجامع سيدي افضل الدين فصاح به صيحة كاد يشق قلبه وقال له اما تخشى المقت من احد من
اصحاب القطب فقد تذهب لا دنيا ولا اخرة انتهى • وقد قال الشيخ محي الدين ابن العربي رضي الله عنه الاوليا
على عدد الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلابد ان يكون في كل عصر ماية الف ولي واربعة وعشرون الف ولي
لا يزيدون ولا ينقصون لكل نبي ولي على قدمه والقطب الغوث هو كبير الاوليا كلهم فمن اين لامثالنا
الاحاطة بهولا الاوليا كلهم او معرفة من هو القطب منهم بل غالب الاوليا لم يجتمع قط بالقطب
لعدم طاقته ان ينظر اليه • فاياك يا اخي اذا علمت شيخا ان تقر اصحابك على مثل ذلك فانه كذب
ونفاق الا ان كنت كذلك • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

محبتي لكل من انتسب الى هذه الطايفة الصوفية وكذلك محبة اصحابي لهم فلا نكره بحمد الله تعالى احد
من جماعة احد من اشياخ عصرنا وهذا الخلق قليل في غالب فقرا الزمان فترى احدهم يكره من يراه من
جماعة احد من الاشياخ غير شيخه وينظر احدهم الى اخيه شزرا واحتقارا كانه في دين غير دينه ويود
ان لا يظهر لغير شيخه اسم في البلد وذلك كله من رعونات النفوس ودليل على عدم ذوق احدهم
رايحة ادب اهل الطريق ومثل هولا ولو صام احدهم وصلى واختلى لا ينتج له حال ابدا لبقا رعونات
نفوسهم • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من علامة انتفاع المريد بصحبة شيخ ان يفارق
ونفسه ميتة واعضاوه ذابلة كانه خرج من اللحد بعد الموت وعلامة مقته ان يفارقه ومعه
رعونة نفس ويصير يزن على الفقرا بالميزان الجاير فلا يكاد يحبه احد انتهى • فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم سوالي عن ثمن قمح او حطب وجبن بحضرة من اظن فيه انه يساعدني في الثمن كما يقع فيه بعض من
يتخذ المشيخة حرفة يحصل بها امور معاشه لان الاغنيا الحاضرين يفهمون من سوالي عن الثمن انني
اريد ان اشتري ذلك الشي وليس معي ثمنه • وقد قالوا السوال بالحال اعظم من السوال بالقال ومن
شان المعتقدين انهم اذا راوا سيدي الشيخ محتاجا الى عمامة او جوخة او فروة او منديل للنسا
او ملح او بصل او حطب ونحو ذلك ان يتسارعوا الى شرايه له بغير ثمن من الشيخ ولو بجباية ثمنه من
الروس وذلك في غاية الذل لذلك الشيخ فانه من الاكل بالدين فليحذر سيدي الشيخ من مثل ذلك
وليحذر ايضا من ان يقبل من الناس الرفق ثم يفرقه على الفقرا ولا ياكل منه شيا وان كان ذلك
خيرا لانه ربما كان استدراجا سببه عدم الاخلاص وقلته اذ الخلق من طبعهم انهم اذا راوا
من شخص عدم الميل الى الدنيا وكل شي جاه اعطاه لغيره نادروا لاعطايه وزادوا فيه اعتقادا
فرجع امره لنصاب للمنصب على كل اموال الناس بالباطل وصار فعله ذلك كالطعم الذي يجعل
في صنارة الصياد بخلاف من علموا منه انه يبلع كلما جاوه به وحده ولا يعطي احدا منه شيا
فانه يثقل عليهم اعطاوه ويقلون اعتقادهم فيه • وقد تناظر كلب السوق وكلب الصيد فقال
كلب السوق لكلب الصيد لاي شي يجلسونك على فرشهم ويكرمونك وانا يطردوني كلما راوني
ولا يكرموني مع اتحاد جنسي وجنسك فقال له الفرق بيني وبينك واضح وهو اني اصطاد
لهم وانت تصطاد لنفسك انتهى • فمن اراد التنزه عن اوساخ الناس فليظهر لهم الشح وعدم
الكرم وشراهة النفس وانا اضمن انهم ينفرون من الاحسان اليه • والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم تعاطي اسباب تميل خاطر الاغنيا الي بوجه من الوجوه الا لغرض صحيح شرعي وذلك كان اغاني لبس الجبب البيض الرفيعة او العمامة الصوف المائلة الي الرفيعة وتنفر نفسي من الجبة الغليظة او العمامة الغليظة فان ابنا الدنيا يميلون الي الجمال بالطبع وينفرون من الثياب الغليظة الدنسة فلذلك ترى الفقير النصاب يتعنت في شرا الجبة البيضا النقية البياض ويرد ما فيه خطوط حمر او سود فان جلس الي الاغنيا نظروا الي غلو ثمن الجبة وان جلس عند الفقرا نظروا الي كونها جبة صوف وقد عد الامام الغزالي رحمه الله تعالي ذلك من غوايل النفوس فان من شرط الفقير ان لا يبالي بما يلبس اذا كان فيه رضى الله عز وجل ومن ادعي من الفقرا انه خرج عن رعونات نفسه فليلبس لباس اهل الرعونات كالطرح الذي فيه حرير وخطوط ثم ينظر فان راي نفسه تميل الي لبس الفقرا اكثر فليحكم علي نفسه بانه نصاب علي الدنيا يصطادها بجبته البيضا او الحمرا او السودا مثلا وقد كان السلف الصالح يخافون من لباس الشهرة وانما يلبسون المرقعات لقلة الحاجة في ثيابهم الجديدة وكانوا يستغفرون من لبس المرقعات خوف الشهرة حتي قيل لبشر الحافي ان فلانا يريد ان يبيعه مرقعته فقال هل رايت يا اخي صيادا يبيع شبكته انتهى ومن هنا قال القوم من لبس مرقعة فقد سال ثم ان اصل محبة الفقير النصاب لمجالسة الاغنيا محبته في الدنيا فانه يعلم ان مشيخته لا تتم الا باطعام الناس الطعام وليس معه دنيا ولا بيده حرفة فيريد ان يمشي علي صورة قدم الاشياخ الماضين الذين كانت الدنيا تخدمهم فلا يصح له ذلك فلذلك سارع الي تمييل خاطر ابنا الدنيا ليساعدوه في سماطه في الزاوية وقد رايت من ينسب الي مشايخ العرب والكشاف فيسالهم القمح والعسل والبسلة فلامه شخص في ذلك فقال ان من عباد الله من يقدره الله تعالي علي الانفاق من الغيب وقلب الاعيان وهو يفعل مثل فعلي سترا علي نفسه انتهى فيوهم السامعين انه من الاوليا القادرين علي مثل ما ذكر ولكنه يفعل مثل ذلك سترا علي نفسه وذلك في غاية الغرور والزور والنفاق والاستدراج والفرا بي نشهد ان الله تعالي لو اعطي مثله تصريفا لاهلك الحرث والنسل وقد رايت من ينسب الي مشايخ العرب وغيرهم من العمال فيجبي منهم القمح والارز والعسل وغير ذلك علي اسم الفقرا القاطنين عنده ثم ياخذه لنفسه وان فضل عنه شي باعه ولم يعط احدا من فقرايه شيا فمثل هذا نصاب من الرفقة حاف وراته مرة يفطر عند مكاس في رمضان فقال لي من عباد الله من لا يضره الحرام فقلت الله اعلم وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول احذر اذا كنت عيلة علي اخوانك ولم ييسر الله تعالي لك الاكل من كسب يمينك ان توهم اخوانك من المعتقدين فيك انك قادر علي الاكل من الغيب ولكنك تركت ذلك ادبا مع الله تعالي فان ذلك يزيدك مقتا من الله تعالي وطردا لا سيما ان خرجت علي الاوليا الماضين الذين كانت الاعيان تقلب لهم وتقول الكاملون لا يكاد يظهر لهم كرامة ايهاما للسامعين انك قادر علي اظهار الكرامات فان ذلك من علي طبقات النفاق المصطلح عليه بين القوم وصاحبه ربما كان من اعوان الدجال لان الدجل التمويه بالباطل في صورة حق فاياك ثم اياك من مثل ذلك انتهى والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

محبتي لكل من كان اكثر طاعة لله تعالي مني وترجيح محبته علي محبتي لنفسي محبة في ربي عز وجل لاني اعلم ان كل من كان اكثر طاعة لله تعالي فهو احب اليه ومن ادب كل عبد ان يحب من يحبه سيده وهذا خلق غريب لا يثبت فيه الا من خرج عن حب الرياسة ونشر الصيت واما من

يحب انفراده بالصيت فلا يكاد يحب احدا من المطيعين والمتقين خوفا منهم ان يطفئوا صيته وكفى بذلك مقتا من الله وماذا يضر العبد ان لو كان الناس كلهم صالحين عاملين ورعين زاهدين فان في ذلك الشرف العظيم لدين محمد صلى الله عليه وسلم فليمتحن من يدعي الاخلاص نفسه بما اذا فارقه تلميذه الذي كان يزعم انه يحبه وخدمه سنين ولم يفتح عليه ثم انه اجتمع باحد من الاقران ففتح عليه فان راي نفسه تنشرح لذلك فليشكر الله تعالى والا فليحكم على نفسه بالريا والنفاق فان المخلص يفرح لهداية الناس باي وجه كان • لا سيما اذا قالوا انما لم يفتح لذلك الفقير على يد فلان لكون فلان لا قدم له في الطريق فان المرائي يكاد يتميز من الغيظ بخلاف المخلص • وفي الحقيقة الهداية بيد الله تعالى ليست بيد احد من العباد وجميع من فتح عليه على يد فقير انما ذلك من باب تعليق الاسباب على المسببات • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

انشراح صدري اذا سمعت الناس يقولون عن تلامذة احد من اقراني الذين اخذوا عن شيخي انهم على قدم عظيم وان شيخهم هو الوارث لمقام شيخي حقيقة وانا لم ارث من شيخي الا الدعوى فقط ومتى ظهر مني تكدر لذلك فهو دليل على صدقهم في اني لم ارث من مقام شيخي شيئا • وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول من علامة المرائي ان لا ينشرح لكثرة المتقين الا ان كانوا تلامذة له فيفرح حين يسمع الناس يقولون عنه فلان احيى الطريق بعد استاذه ولم يحيها احد ممن اخذ عن شيخه غيره وانظروا الى جماعته كلهم متأدبين صالحين عليهم سكينة ووقار بخلاف جماعة فلان فمتى صغى بقلبه الى ذلك فهو مراء دق المطرقة • كما انه متى انقبض لمدحه ومدح تلامذته دون اقرانه فهو دليل على اخلاصه كما انه اذا انقبض لذمه وذم تلامذته ونسبتهم الى الريا والنفاق فهو دليل على عدم اخلاصه كذلك • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم خروجي مع الناس للاستسقا الا بعد المبالغة في تفتيش نفسي من صفات الفاسقين والمنافقين والمرائين فربما كنت من افسق الناس وانا لا اشعر فلا يجاب لهم دعا بسبب خروجي معهم ولا اغتر باعتقاد اصحابي في الصلاح لا سيما ان ارسل الي الباشاه مثلا اني اخرج بالناس للاستسقا وحضر بذلك ومالت نفسي اليه فربما اكون سببا لعدم سقيا الناس • وقد وقع ان صاحبنا الشيخ نجم الدين الغيطي جاءني لما امر السلطان بقراءة سورة الانعام في الجامع الازهر يطلبني ان اذهب كل يوم الى الجامع لادعو بعد قراءة العلماء والفقراء فابيت ولم اجبه الى ذلك خوفا ان لا يستجاب لهم دعا لكوني حاضرا الا لعلة اخرى وعلمت بذلك سلامة صدر سيدي الشيخ نجم الدين من الحسد لكوني من اقرانه • وقد راى دعاي اقرب الى الاجابة من دعائه فالله ينفعنا ببركاته ويزيده من فضله • ووالله ان في الجامع الازهر كل واحد لا اصلح ان اكون انا من طلبته وكيف يليق اني اركب كل يوم من حارتي حتى اتي الى الجامع الازهر لادعو ولسان الحال يقول لولا ان دعا هذا اقرب الى الاجابة من جميع علما الازهر ما اتوا به ليدعو وقد طلبوا السيد عبد الملك بردينا مرة للاستسقا فابى وقال اخاف ان يمطر الناس حجارة لكوني فيهم • واستبطؤوا امر المطر فقال انتم تستبطؤن المطر وانا استبطئ الحجر • فالحمد لله الذي جعل لنا بهذا السيد اسوة والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم امتناعي من الاجابة الى وليمة لكون احد من اقراني هناك بل اذهب الى الوليمة واقبل ركبته

او رجله بحضرة ذلك الجمع العظيم واجعل المجلس كله له • وقل من يفعل ذلك مع اخيه من فقرا هذا الزمان بل رايت بعضهم اجاب الى حضور تلك الوليمه • ثم لما بلغه ان صاحب الوليمه دعى شخصا من اقرانه الذين لهم تلامذه وتجبيله فامتنع من الحضور فقلت له في ذلك فقال مثلي لا يطلع له طالعة مع فلان فقلت له ولاي شي تطلب انت ان ترتفع على اخيك في المحافل فقال لي انا افضل منه فلما سمعت ذلك منه مع علي بخلاقه سقط من عيني • ورايت مرة سيدي الشيخ ابا الحمايل حضر في وليمة فاجلسوه في صدر الحلقه فدخل شيخ له هيله فاخروا له الشيخ ابا الحمايل ثم اخر فاخروه ايضا وما زالوا يوخرون سيدي ابا الحمايل حتى جلس عند النعال فقال لي ولنفسه هذا مقامنا الحقيقي يا ولدي • وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول من علامة المتشيخين لانفسهم بالدعوى عدم صفا قلوبهم لبعضهم بعضا لان كل واحد منهم يعتقد في نفسه انه هو الشيخ الحقيقي وان اخاه هو المدعي للمشيخه بغير حق ويصدقه جماعته على ذلك وفي الاخرة يصلح الله تعالى بينهما ويكشف لكل واحد منهما انه ليس بشيخ ولا شم للطريق رايحة • وكان يقول لا ينبغي اخراج هولا المدعين للصلاح بغير خو في الاستسقا لانه ربما منع الناس السقيا بحضورهم الا ان يتوبوا ويروا نفوسهم احقر الناس وربما كان هولا لا يعدون الكبر الذي في نفوسهم معصية وهو من اكبر المعاصي وكان يقول ما دامت نفوس هولا المدعين لا تنكيس لان يتلمذوا لاقرانهم وياخذوا عنهم الطريق ولو كانوا غير صادقين فالكبر باق في نفوسهم لان الصادق لا تابى نفسه من التلمذ للكاذب ولو صورة بل يبادر الى ذلك صدورهم لاحتمال ان يصلح الله بركة حال ذلك الكاذب اذا سارقه بتعليم ادابا لطريق له شيئا فشيئا فليتنبه الفقير لمثل ذلك • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم تعرضي لاصحابي ان يحملوا كل شي صدر من الافعال والاقوال على المحامل الحسنه انما امرهم بذلك في حق غيري • واما انا فقد امرتهم بذلك في حق نفسي فقد سددت على نفسي باب النصح من اخواني فاني لست بمعصوم من الخطا في شي من احوالي وهذا هو القدم الذي كان عليه الصحابة والتابعون وكمل المومنين خلاف ما عليه اهل الناموس ممن لم يبلغ مبلغ الرجال فبمجرد ما يجلس للمشيخة باذن شيخه او نفسه يصير يعرض لاصحابه بان الفقير اذا كمل صارت افعاله واقواله فوق احوال الناس وانه لا ينبغي لهم ان يحملوا احاله على حالهم فيصير اخوانه لا يتجرا احد منهم على ان ينصحه بنصيحة شرعيه ويقول يحتمل ان يكون الذي ادركته انا بفهمي من حال الشيخ ليس هو بصحيح • فينبغي لهذا الشيخ ان يحثهم على نصحه ويشدد عليهم في ذلك ويخبرهم انه ليس بمعصوم حتى يعلموا منه يقينا انه يحب منهم النصح ويصير احدهم يتقرب به اليه لما يعلم من محبته لذلك وما دام اصحابه يستحيون منه ان ينصحوه فهو لم يوف بهذا المقام انما هو محب للناموس لا سيما ان حبس نفسه في الخلوة واكثر من الاطراق ووضع الراس في الطوق فانهم يصيرون يهابونه اشد الهيبة • وانما قالت اشياخ الطريق يجب على المريد ان يحمل احوال شيخه التي ظاهرها الفساد على احسن المحامل اي بحيث لا يزدريه لا بحيث لا ينصحه فان ازدرا المريد للشيخ يعدم انتفاعه بتربيته واما النصيحة في الدين فمطلوبة عند الكمل لكن مع الادب كان يقول المريد لشيخه من باب العرض يا سيدي رايت منكم ما افهم ان للشرع على ظاهره اعتراض وهو كيت وكيت واحب ان تداووني بالجواب عنه فان كان الشيخ عنده عزة للجواب اجابه والا بينه ولو كان ذلك الشيخ محفوظا من الزيغ ككمل الاوليا الذين يعلمون من انفسهم الحفظ كالشيخ عبد القادر الجيلي •

والشيخ يوسف العجمي واضرابهما. واما من لم يبلغ مقام الحفظ فيتأكد عليه ان لا يعتمد على نفسه بل ينصح
من اخوانه فانه يهلك ولا يشعر وقد كان السيد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يتهم نفسه بالنفاق
مع كونه من العشرة المشهود لهم بالجنة وكان يذهب الى حذيفة ابن اليمان ويقول يا حذيفة انظر هل
فيّ شيء من النفاق فانك كنت تعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبكي
حذيفة ويقول ما ارى فيك شيئا من النفاق فيقول له انظر ثانيا وانصحني لله تعالى وامتحن
الامام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يوما اصحابه فقال لهم ما تفعلون بي اذا خرجت عن الاستقامة
فقالوا لو انتصحك فان لم تقبل منا ضربنا راسك بالسيف ففرح وقال هكذا كونوا فاذا كان هذا
حال السيد عمر ابن الخطاب فكيف بمن هو غارق في شهوة بطنه وفرجه من امثالنا نسال الله
اللطف. والحمد لله رب العالمين.

ومما انعم الله تعالى به علي

شهودي نقصي اذا سمعت ايات التخويف والزجر والاحاديث او كلام السلف الصالح ولم يحصل
عندي بكا ولا خشية وعدم قولي ان ذلك من صفات الكمال اشارة الى ترقيت عن مثل ذلك
كما عليه بعض المتشيخين فيقولون اذا استشعروا ان احدا نقصهم بعدم البكا عند سماع
القران مثلا البكا انما يكون للمريدين او ابل دخولهم الطريق وانما الكمل فيكون على ما ذا والذي
سبق في الازل لابد من وقوعه فيوهمون السامعين انهم ترقوا عن مقام المريدين. وربما يستدل
احدهم بقول عمر ابن الخطاب لما راى شخصا يبكي عند سماع القران ولم يبك هو هكذا كنا حتى
قست قلوبنا يعني قويت وصليت وصارت تحمل مثل تلاوة القران ولم تتصدع لقوتها
وربما حكى عن الجنيد انه كان يقول اذا سئل عن عدم تواجده وترى الجبال تحسبها جامدة وهي
تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء دفعا لما يتوهم فيه من النقص مع انه لم يبلغ مقام
المريدين فليحذر القاصر من مثل ذلك فقد بكى الاكابر الدم مع كمالهم وما راوا انهم وفوا مقام
العبودية. والحمد لله رب العالمين.

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم اغتراري بكثرة اتباعي المعتقدين فيّ وكلما كثروا رايت ذلك من الابتلا لكثرة توجه
حقوقهم علي وهذا خلق قل من يتنبه له بل يرى بعضهم ذلك من اكبر النعم ولا عليه الا كانوا
سالكين طريق القوم ام مخالفين لها. ومن علامة المغتر كلما كثرت تلامذته كلما شكر ربه وكلما
نفروا عنه كلما انقبض خاطره سوا علم من نفسه القيام بحقوق ذلك او لا وذلك لانه مع
الله تعالى على علاته ولو انه كان على قدم الاخلاص لنظر ما عليه من الحقوق هل وفي بها ام لا
ثم بعد ذلك يفرح او يحزن. وقد اجمع الاشياخ على انه ما ثم حالة اعلى من الاشتغال بالله وحده
ثم الاشتغال بما يلحق بذلك على وجه الاخلاص في الحالتين. واما الاشتغال بتقويم عوج
الخلق وان كان فيه نفع يتعدى الى الخلق فربما يطرق الداعي الى الله تعالى فيه الحجاب. لا سيما
ان ادعى المدعوون على الداعي انه غير مخلص في دعايه وانه انما يريد بذلك الرياسة عليهم فان ذلك
ربما ادى الى الجهاد وضرب السيف وقل داع يحضر مع الله تعالى حال ضربه بالسيف الا ان يكون
ممن وصفهم الله تعالى ثم قال وقليل ما هم فاحمد الله تعالى يا اخي اذا قل اتباعك واسال الله ان كثر
اتباعه ان يلطف به والحمد لله رب العالمين

الباب الخامس عشر في جملة اخرى من الاخلاق

فاقول وبالله سبحانه وتعالى التوفيق

ومما انعم الله تعالى به علي

انزال الله تعالى اللذة في طعامي كما فعل تعالى بطعام اكابر الاوليا كالامام الليث والامام الشافعي واضرابهما وربما ياكل الامير الكبير من طعامي الذي ليس فيه لحم ولا دهن فيستلذ به اكثر مما يستلذ بطعامه الكثير اللحم والدهن والحرارات كما وقع ذلك لابن بغداد وللدفتردار والباشا محمود وغيرهم فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

في زاويتي قراءة القرآن والحديث وذكر الله عز وجل ليلا ونهارا على التواصل فلا يفرغ قاري ويبتدي قاري آخر ولا يفرغ القاري من كتاب في الحديث الا ويبتدي في كتاب آخر ولا يفرغ القاري لكتب التصوف من كتاب الا ويبتدي في كتاب آخر ولا يفرغ القاري من كتاب في الفقه الا ويبتدي آخر في قراءة كتاب آخر وهذا لا يكاد يوجد الآن في زاوية من زوايا مصر الا قليلا ثم من تمام النعمة كون الفقرا القاطنين يحضرون قراءة الحزب والاوراد وصلاة الجماعة لا يكاد يتخلف منهم واحد ويسهرون معي ليلة الجمعة من صلاة العشا الى الفجر ولو عرض على احدهم الفضة ليذهب الى القراءة في القبور او غيرها لا يرضى فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علينا في الزاويه

ارسال الله تعالى شخصا اسمه الشيخ منصور من اولياء الله تعالى فيطلع الى منارة المسجد من اول ما ينصب الموكب الالهي بين السما والارض فيصير يذكر الله تعالى بصوت جهوري مانوس فيوقظ جميع من في الزاوية من المغلين ويمتد ذلك الى الخوستين دارا من كل جانب فيستيقظون فيذكرون الله تعالى ويستغفرونه لا يكاد يغفل عن ذلك ولا يبيا ليلة واحدة ثم يعقبه الشيخ محمد التريكي وغيره فيقراون القرآن في الزاويه بصوت حسن فتنزل الرحمة على الزاويه وعلى جيرانها الى طلوع الفجر ثم يفتحون القرآن جماعة الى صلاة الصبح ثم يفتحون الحزب فيصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرون الله تعالى الى ضحوة النهار ثم يشرع اكابرهم في قراءة دروس العلم عليّ عقب صلاة الضحى وصلاة الظهر وصلاة العصر ثم المطالعة ويشرع من دونهم من المجاورين في قراءة القرآن وحفظ المتون من اول النهار الى آخره ثم يجتمعون كلهم على الاشتغال بعلم التصوف وآداب الطريق الى اذان المغرب ثم يتحزبون على قراءة القرآن جماعة وفرادى الى ان يصلوا العشا فيجتمعون معي على مجلس ذكر عظيم ثم يتفرقون لورد النوم او المطالعات الى وقت شروعهم في مثل حالهم امس وهكذا وهذا من كبير نعم الله تعالى علينا والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة وجود الرزق عندي في الزاويه حتى يفيض على اهلها واهدي منه الى اصحابي من ارز وعسل ودجاج واوز وغير ذلك ثم اني اذا وعدت احدا بهديته في وقت ففات الوقت ولم اهدها له لا اري اني بعد ذلك قمت بواجب حقه ولو زدته اضعافها بل ادري تشويش خاطره لاجل انتظاره لذلك الوقت يرجح على هديتي ولذلك كان الغالب علي عدم الوعد خوفا من اخلافه اذ لا يعصم من خلف الوعد الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد تقدم في هذه المنن ان سيدي علي الخواص كان لا يقبل قط هدية اعلموه بها قبل ان تحضر بين يديه ويقول ان النفس تصير متشوفة الى حضورها وما جا للعبد باستشراف نفس فهو غير مبارك كما صرح به في الحديث انتهى ومما يقع لي انني اتخلف في بعض الاوقات عن الصلاة

على

علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي جعلته لها فاستشعر انتظار رسول الله
صلى الله عليه وسلم لصلاتي عليه فلا ارى اني قدكا فاته على انتظاره ولو اهديت اليه ساير
اعمالي المقبوله لعظم مقامه صلى الله عليه وسلم ولو انني لم اجعل له وقتا لما كنت وقعت
في مثل ذلك وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول لا توقتوا ذكركم بوقت بل كونوا مع الله
بالحضور في ساير اوقاتكم وان وقتم للذكر وقتا فالزموا الحضور مع الله تعالى حا ذكركم
فانه لا يحسب لكم منه الا ما حضرتم فيه مع الله تعالى انتهى فعلم ان غالب من يوقت اوبعين
الاوراد فربما يصير ياتي بها وقلبه غافل بحكم العادة وذلك قليل النفع والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

اصلاح زوجاتي الاربع زينب وحليمه وفاطمه وام الحسن ابنت سيدي مدين نفعنا
الله ببركاته وهذه النعمة من اكبر نعم الله تعالى علي ولولا انها نعمة عظيمه ما امتن الله تعالى
على نبيه زكريا عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى واصلحنا له زوجه ومن جملة اصلاح
زوجاتي هولا انهن لا يجلسن قط ساعة بلا غسل من الجنابه ولا يخرجن صلاة عن وقتها
الا لعذر شرعي حتى في طريق الحجاز ذهابا وايابا ولا يتركن قيام الليل واعظمهن عبادة
فاطمه وبنت سيدي مدين فاما فاطمه فربما احرمت خلفي في صلاة الليل فاقرأ بها
في الركعة الواحده ربع القران فلا تفارقني الا لبكاء طفلها اذا لم تجد من يقوم مقامها
في شانه واما بنت سيدي مدين فكان قيامها في ليالي الشتا والصيف من اول الثلث الاخر
من الليل دايما لا تكاد تتخلف عنه ابدا ومن جملة اصلاح الاربع ايضا انهن لم يكلفنني يوما من
من الدهر الى شي يشتري من السوق الا في المرض واما في الصحة فهن مجي علينا بما يفتح الله تعالى
به علينا ومن جملة اصلاح فاطمه ام عبد الرحمن اني لم اطلع عليها قط وهي في الخلاء وسافرت
معي الحجاز ثلاث مرات فما اطلعت لها قط على بول ولا غائط ذهابا وايابا مع اني معادل
لها ومن اصلاحها ان العكام او الجمال لم يرها شخصا من حين دخلت المحمل الماسافرت من بيتها
الى ان دخلت مكه الى ان رجعت الى بيتها وكان الجمال ينيخ لها الجمل على باب الخيمه فتخرج من
المحمل للخيمة وتركب من داخل الخيمه وهذا ما رايته وقع لامرأة في الحج ابدا ومن اصلاحها
ايضا انها لا تركب مع مكاري كاهل مصر ابدا ولا تقدر كذلك تركب وحدها ولا تقدر
حياء على شخص يراها في الازار من المعارف ولا تحضر عرسا ولا جمعيه من نسوة الحمام لنا
ومن جملة اصلاحها ايضا انها لا تقدر على النظر في وجه الكحال لينظر عينيها اذا رمدت
وعجزنا فيها ان تفتح عينيها للكحال لينظرها فلم تقدر وبريت من الرمد لكن حصل في ميقها
ضيق فهي ضيق من اختها الى الان واختارت ضيقها على فتحها للكحال ومن اصلاحها
تعففها عن اخذ ما يعطيه لها الناس حين رددته انا عليهم وقد اعطتني ابنة خاص بك
عشرة دنانير لما حججت فرددتها وقلت لا اقبل رفقا من امرأة فاعطتها لام عبد الرحمن
فردتها ولم تقبلها وكذلك وقع لامرأة الخواجا ابي بكر الداوودي انها اعطتني اربعة دنانير
لما قضيت لها حاجه فرددتها فلما عجزت مني اعطتها لام عبد الرحمن فردتها عليها
وقالت لها انا لا اكل من كسب امرأة وكذلك زوجي وهذا امر قل ان تراه من احد من نساء
الفقرا في هذا الزمان ومن اصلاح نسايي كونهن عونا لي على الخير فيتهمنني على افعال
الخيرات والقربات والمبرات والصدقات واذا لم اجد ما اتصدق به على من يسال الني

من المحتاجين واستيتني بما يستطعنه من دنياهن او ثيابهن وامتنعهن مخلصات في ذلك خصوصا ام عبد الرحمن فرضي الله عنها وحشرنا معها امين • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

تاهيلي لخدمة الفقرا القاطنين عندي للاشتغال بالعلم والقران والادب والاوراد من منذ ثلاثين سنه من غير تفلق مني ولا تعب في تحصيل معاشهم ولو صاروا الفا واكثر لا اتقلق منهم لان ربهم هو الرزاق وما يقيدهم في الزاوية الا وهو يسوق اليهم ارزاقهم وقد بلغوا عندي الآن نحو مايتي نفس نسا ورجالا واطفالا • واحزن اذا انقصوا وافرح اذا ازداد وا لاني مؤمن بان المعونة تاتي من الله على قدر المونه كما ورد • فلو ان اهل مصر كلهم بحمد الله كانوا عيالي ما حملت لهم هما • وقد حزرنا الفقرا الذين حفظوا القران وماتوا او رجعوا الى بلادهم فوجدنا اكثر من الفي نفس • وهذا الامر قل ان يوجد اليوم في زاوية بمصر في حياة صاحبها وان كان لهم وقف ومسموح وجوالي وغير ذلك • وقد قال لي مرة شخص من السواحين قد سحت في بلاد الشام واليمن والروم والعجم فما وجدت مدينه مثل مصر ولم اجد في مصر زاوية فيها اشتغال وخير اكثر من زاويتكم انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

محبة الفقرا الصادقين الطالبين للاخرة في الاقامة عندي وسبب ذلك اني بحمد الله لا اختص بشي الا لضرورة شرعيه وكل شي دخل في يدي من امور الدنيا فرقته عليهم من فاكهة وطعام ونقد حتى ما وقف علي وعلى ذريتي بالخصوص فرقت اجرته عليهم واكل منه كاحدهم او اقل • وربما دخل في يدي الالف نصف مثلا فافرقها كلها عليهم ولا اخذ لنفسي ولا لولدي ولا لعيالي منها نصفا واحدا تعففا عن مزاحمتهم • وربما اعطاني احد شيا من الذهب لنفسي بحيث لم يعلم به احد من الفقرا فافرقه كله عليهم كذلك • واقول لعله ما اعطاني ذلك الا لما اشاعه الناس عني اني لا اختص عن الفقرا بشي فلا اخيب ظنه في • وهذا الامر قليل من يفعله من اقراني اليوم • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كثرة تفرقتي على الفقرا ما يدخل على اسمهم من الوقف وغيره بالمعروف فافرق كل سنه نحو العشرين الف نصف ولا اكل منها ولا البس ولا ادخر شيا من ذلك الا على اسمهم واذا علمت ان في شي من جهات الوقف او في الهديه شبهة لا افرقها عليهم حتى اقول لهم هذا المال فيه شبهة فمن كان صاحب ضرورة فلياخذ منه والا فليتركه وذلك لاخرج من تبعته يوم القيمه فلا يكون لهم المهناة في الدنيا وعلي الوزر في الاخرة • وبلغ العميان عندي تسعة وعشرين شخصا • وبلغ الذين يعجنون الدقيق بالنوبه عشرين نفسا وبلغ العجين كل يوم اردبا وثلثا • وبلغ الواردون علي من الضيوف زيادة على المجاورين مدة كل يوم سبعين نفسا • واجرى الله تعالى على يدي جميع ما يحتاج اليه المجاورون ونساوهم فما منهم احد له وظيفة خارج الزاويه يابتيه منها شي بل جميع ما يحتاج اليه احدهم شرعا يجده في الزاويه ولا يحتاج قط الى شرا شي من السوق الا في النادر وكلما كثروا اولاد المجاورين افرح حتى كانهم اولادي لصلبي من غير فرق • وزوجت منهم نحو اربعين نفسا ووزنت عنهم غالب مهورهم من فضل الله تعالى وعملت لهم طعام العرس والعقيقة

ونحو معي غالبا اكابرهم في عدة سنين ولم اكلف احدا منهم لشيء من ذلك الا ان عمل ذلك من غير علمي وبالغت في عدم تكليفهم لشيء حتى اشتريت لنسائهم الملبانه لينتفعوا بها وغير ذلك • وهذا امر ما اظنك يا اخي سمعت ان احدا من الفقرا فعله غيري في جميع زوايا مصر • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

تيسير الفرن الذي يخبز فيه للفقرا في البيت وتيسير وقوده كل سنه فيا تينا كذا كذا وسقا في المركب الى ان ترسي في الخليج على باب الزاويه وذلك من تبن الفول الطاهر فلا نحتاج الى الزبل ابدا فنخبز لسائر المجاورين طول السنه كل يوم الاردب واكثر ولم يتيسر ذلك لاحد من فقرا مصر ولا لسيدي احمد الزاهد ولا لسيدي مدين ولا للغمري ولا لغيرهم مع تمكنهم وعلو مقامهم وطاعة الولاة لهم • ولا اعلم في اقليم مصر زاوية اكثر خبزا ولا مجاورين من زاويتنا ما عدا مقام سيدي احمد البدوي • فالحمد لله الذي جعل الفرن في الدار لا يحتاج الفقرا الى الخروج بالعجين لفرن السوق الذي يخبز فيه بالزبل والنجاسات لا سيما حصول المشقة في ذلك ايام المطر والشتا في الزلق والبرد • وقد بسطنا الكلام على جملة عدد المجاورين الذين كانوا عند سيدي ابراهيم المتبولي • وسيدي محمد الغمري • وسيدي عثمان الحطاب • وسيدي مدين في المنن الوسطى واكثرهم دون النصف من المجاورين في زاويتنا • فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

تيسير جميع ما يحتاج اليه الحاجة الشرعيه في الزاويه من الطعام واللباس وغيرهما من غير ذل في طريق الوصول الى ذلك ولا سؤال احد من الخلق • وهذا امر قل ان يوجد الآن في زاوية فلا بد لاحدهم من سؤال الولاة بانفسهم او بواسطة بلسان الحال او بلسان المقال بل بعضهم سافر الى بلاد الروم في طلب سده من رزقة او جوالي او مسموح مع كتابته في قصته ان العبد فقير الحال وكثير العيال ومن اهل العلم والفقر وليس له ولا لجماعته بمصر شيء يقوم بهم ونسي ان الله تعالى يطعمه من حين كان في بطن امه الى ان شابت لحيته فيشتكي ربه اولا ويزكي نفسه بالعلم والفقر ثانيا ويذل نفسه للخلق ثالثا وما هكذا كان السلف الذين ادركناهم بمصر وقراها • ثم بعد ان ينهي في قصته ان ثلث الجوالي مثلا في اسم الفقرا والمساكين يطعم الفقرا منها مدة ثم يوسوس له ابو مرة ان يقطع طعام الفقرا ويختص به هو واولاده وان نازعه احد برطل الولاة ببعضه ويصير معدودا من جملة المتصابين السفهاء • وقد سالني الامير جانم الحمزاوي رحمه الله انه يسال لي السلطان في مسموح للزاوية فابيت وسالني ان يعمل لي في الجوالي كل يوم خمسة عشر نصفا فابيت وقلت له هذه جامكية امير يسافر بالتجاريد وانا لا انفع بي ولا لي قدرة على جهاد ولا غيره فكيف ازاحم عسكر السلطان على مال المصالح وانا اقنع باللقمة والكسرة اليابسة لو لم اجد غيرها مع اني بحمد الله اوسع معيشة من اصحاب الجوالي والمسموح وعندي كل ليلة من الخبز والطعام اكثر مما يعمله احدهم في مولده من الشهر الى الشهر او من السنه الى السنه بركة في رزقي من الله عز وجل بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وعدني بسعة الرزق لما انشات مجلس الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم في جامع الغمري في سنة ثمان عشرة وتسعمايه • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

كل سنه من عسل النحل نحو عشرة قناطير ومن عسل القصب نحو عشرين قنطارا ومن القمح ثلاثمائة اردب • وبلغ استجرار الفول الحار ايام الشتا كل سنه اربعين اردبا • ومن الكشك سبعة ارادب ومن البسلة والعدس نحو خمسة وعشرين اردبا وبلغ عجين الكعك كل عيد خمسة ارادب وبانيتا

ويأتينا من كعك الريف نحو ثلاثة ارادب في العيد ونشتري مع ذلك من التمر والخرنوب والتين نحو خمس قناطير
وهذه الامور لبيت اليوم في زاوية من زوايا مصر فالحمد لله رب العالمين

ومما منّ الله تعالى به علي

كل سنة من البطيخ الهندي نحو الفي بطيخة نخزنها على اسم الضيوف والمرضى من المسلمين ونهادي منه الفقرا والاغنيا فيقيم عندنا كل سنة الى ان لا يبقى في مصر منه الا قليل وذلك من زرعنا بالجزيرة بناحية برشوبا الصغرى وذلك من جملة نعم الله تعالى علي اننا نقطع من هذه الجزيرة كل سنة كذا كذا وسقا من الحطب نطبخ به طول السنه وغالب زوايا مصر يشتري اهلها الحطب طول سنتهم وكذلك البطيخ وهذا الامر لا يخزنه احد من فقرا مصر لا علمائها في بيته ويوثر به على نفسه غيرنا فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم اعتمادي على ما يأتيني من الرزق من جهة وقف او هديه ونحوهما ولذلك لم يزل رزقنا في زيادة البركة وغالب من يكون لهم وقف او مرتب او مسموح تجدهم في قلة بركة والديون عليهم ولم يزل احدهم يشكي ويبكي وذلك لاعتماده على غير الله تعالى من الرزق والجوالي وغيرها وان شككت في قولي هذا فاسأل جميع اهل الجوالي والمسموح على غفله تجد احدهم يشكي ويبكي ومصداق ذلك ان احدهم اذا عمل له عرسا او مولدا فلا بد من سؤال الناس في المساعدة وقد عملنا بحمد الله كذا كذا عرسا ما احوجنا الله تعالى الى سؤال احد في المساعدة فيها وقد اخبرني الشيخ عبد الحليم ابن مصلح المنزلاوي قال لم يزل الرزق عندنا في الزاويه فايضا علينا حتى وقف بعض الناس علينا بعض عقارات واماكن فضاق رزق الزاويه وقلت البركه وصرنا نقترض في غالب الاوقات ما نشتري به للفقرا القمح والادم وفي الحديث ابى الله ان يجعل رزق عبده المومن الا من حيث لا يحتسب انتهى وذلك لتلبيصيبه موحها الى الله تعالى بخلاف من يخزن قوت عامه مثلا فانه لا يكاد يذكر الله تعالى الا قليلا فالحمد لله رب العالمين

ومما منّ الله تعالى به علي

حمايته تعالى لي من الاكل من خراج رزقه او بيت بلغني ان واقفه عمل فيه حيله حتى استبدل وقد جمعت الفقرا يوما وقلت لهم اسألوا الله تعالى ان يعطل كل جهة فيها لوث في وقف زاويتنا بقدر ما فيها من الشبهه فمنها ما كان الواقف اخذه بثمن في الذمه ثم غير بعضه وقت الاقباض نحوها او محاباة فتعطل بموت الواقف تحت ايدي مالكيه الى ان استوفوا قدر حقهم ثم خلوه لنا بطيبة نفس ومنها ما تعطل سنين كثيره وتعطل منه جهتان فلم يقدر احد يأخذ منهما درهما واحدا الى وقتنا هذا ونرجو ان يقع فيهما كما وقع في نظائرهما ليتم بذلك غرض الواقف مع براءة الذمة من التبعات ولما وقع التفتيش ارسلت للديوان ورقة من غير سؤال منهم مضمونها ان تحت نظري جهات وقد بلغني ان فيها شيئا ليس له اصل والمسؤول من فضل مولانا الوزير علي باشاه ومباشري الديوان ان يفتشوا هذه الجهات التفتيش التام الميري للذمة وما وجدوه للسلطان يأخذوه وما وجدوه لغيره يعطونه له وما وجدوه لنا يردوه علينا ولا يخافوا من دعا الفقرا عليهم اذا اخرجوا من وقفهم شيئا بحق فان الفقرا اهم السايلون في ذلك تورعا وتعففا انتهى وهذا امر ما بلغنا ان احدا عمله في مصر غيرنا بل بعضهم يريد ان يبرطل المباشرين حتى يسكتوا فلا يرضون وقد بسطنا الكلام على ذلك في المتن الوسطى فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

موافقة اخواني المجاورين عندي على ندما يأتينا الى الزاويه من اموال الولاة وهداياهم فاذا اقلت

لهم لا اقبلوه يردونه ذلك بانشراح قلبي • وكثيرا ما ياتي قاصد الولاة بمال لا انصرف فيه برايي ولا
اعتقد خلوصه من الشبهة فارده فلا ياخذه حامله ويتركه بين يدي ويذهب والفقراء حاضرون
فايذره في صحن الزاوية اعراضا عنه بقصد اباحته لمن ياخذه غير جماعتي فيفهمون مني عدم ميلي
لتناولهم له فلا يقوم له احد وانما ياخذه الاطفال من اولاد مصر وغيرهم • وكثيرا ما اطرحه بين ايديهم
واقول لهم من كان منكم محتاجا فلياخذ منه حاجته فلا يتعدى ما اقوله احد منهم وهذا
غريب في فقراء الزوايا اليوم فان بعضهم يزدحمون على القاصد الذي جا بالمال ويرمونه الى الارض
ويصير احدهم يخلص الفلوس من يده غصبا عليه • وقد بسطنا الكلام على وقايعنا مع الولاة
في المنن الوسطى • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

حمايتي وحماية اصحابي من الاكل من خبز ابن عمر او ابن بغداد الذي كان رتبه لزاويتنا مع اننا ما قبلناه
الا حين رددناه مرارا • وقال لنا اذنت لكم ان تفرقوه على المحتاجين فرتبناه للعميان في الزاوية
وخارجها وما فضل منه يوضع عند النقيب ليطعمه للفلاحين ونحوهم من الضيوف • وكان احد
المجاورين يجوع فلا يجد الا ذلك الخبز فلا ياكله ويصبر حتى يخبز خبزنا ولم نزل على ذلك حتى شنق
ابن عمر داود ومحمد بن بغداد في باب زويلة وهذا الامر قل من يتورع عنه • بل بعضهم كتب له
قصة وسال ابن بغداد ان يرتب له خبزا • وقال ان الخبز الذي جعلته في زاويتنا لم يحصل لي منه
شيء فقلت له انت شيخ الزاوية ولا ينبغي لك الا اظهار العفة فلم يسمع لقولنا مع ان له
عشرة انصاف كل يوم وليس عنده عيال سوى زوجته فقط • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

مطاوعة اخواني لي في عدم قراءتهم القران بالفلوس ليالي الجمع وغيرها في بيوت الناس او على
القبور وعدم اكلهم من طعام العزا ونحوه ولو انه عرض على احدهم العشرة انصاف ليقراها ليلة
الجمعة في غير الزاوية لا يقبلها ويترك مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
الامر لا تكاد تجده الان بزاوية في مصر بل غالبهم يذهب الى القراءة في القبور حتى تصير الزاوية
ليلة الجمعة ما فيها احد يقول لا اله الا الله • وقد اراد سيدي احمد بن سيدي مدين ان يفعل
مثل ذلك في زاويته وتحجر عليهم فخرجوا من الزاوية ولم يطيعوه وابطلوا مجلس الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له لا يلزمنا فعل ذلك سوى في الصلاة • وقد خرج عن طاعتي
بعض ناس فصاروا كالممقوتين وذهبت النضارة من وجوههم وقلت البركة في رزقهم
ثم انهم خرجوا عن المجاورة بالكلية وسكنوا خارج الزاوية وما خرجوا الا لاجل جمع الدنيا
ففرقت منهم فلا هي تنفق لهم حتى ياخذوها ولا هم يرجعون عن الجري في طلبها فندموا حين لا ينفعهم
الندم • وفي الحديث ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها يعني
احتسابا وتقربا الى الله تعالى من غير عوض دنيوي فان من كان الحامل له على تلاوة القران ما ياخذ ٥
من الدنيا فهو لم يجالس الحق تعالى في حال قراءته وهو تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا
وابتغي به وجهه كما ثبت في الصحيح فيقال للذي يترك الزاوية ليلة الجمعة ويخرج الى القبور
ويقول انا لم اخرج للدنيا وانما خرجت لتلاوة القران العظيم ان تلاوة القران
في الزاوية ممكنة علي اذ مجلسنا بحمد الله ليلة الجمعة ما بين قراءة قران وصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوحيد لله عز وجل الى طلوع الفجر وكلامنا مع

هؤلا الفقرا انما هو مادام احدهم بجيا اللقمه والخلفه • واما اذا حول الله تعالى النعمة من الزاويه والعياذ بالله تعالى فلا تحجير علي الفقرا اذا قروا القرآن بالفلوس • وقد سالت الله تعالى مرارا ان كل مجاور اقام عندي لجمع الدنيا ان يلهمه انفاقها على نفسه وعياله وضيوفه وان لم ينفقها كذلك تولى الله ان يلطف به ولا يناقشه في الحساب يوم القيمه اكراما للقران الذي في جوفه انه يعني رؤف رحيم • وماذا يضر الفقير لو اكل ولبس واطعم اخوانه كل شئ يدخل يده وتصدق من ذلك سرا وجهرا فالله تعالى يجعل جميع اصحابي كذلك امين اللهم امين • والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

جمعي للفقرا القاطنين عندي بقصد نفعهم لانفسهم بالاصالة واجعل نفع نفسي بالاجر والثواب الحاصل منهم بحكم التبع لا بالقصد الاول ثم اني اذا رايت احدهم تجرد لحب الدنيا نفر منه خاطري ولم يصر بيني وبينه علاقة في المحبه ولو كان مقيما عندي ليلا ونهارا قال تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ثم انه لا بد ان يخرج من الزاويه ولو على طول ولو ان مثل هذا شم رايحة الورع لم ياكل من الخبز الموقوف فيها الا لضرورة ويقول انما ذلك للفقرا والمساكين المنقطعين للعبادة وانا لست منهم • ولعمري لو ان صاحب تلك الصدقه راي احدا في الزاوية دنياويا وقلبه مصروف الى الدنيا لكان لم ينشرح لاطعامه من وقفه لقمه • وقد بلغنا ان من شرط الرهبان ان لا يلتفت احدهم الي الدنيا ومتى احب الدنيا اشتكوه لقيم الكنيسه واخرجوه منها خوفا ان يتلف البقيه انتهى واذا كان الكفار يزهدون في الدنيا ماداموا في الكنيسه فاهل العلم والقرآن اولي • ونقل الشيخ محي الدين في الفتوحات الاجماع من سائر الملل على ان الزهد في الدنيا مطلوب وان اخراج العبد ما بيده منها اولي عند كل عاقل انتهى وفي قواعد الشريعة ما يشهد لان كل شئ وقف على جماعة موصوفين بصفه لا يجوز صرفه لمن فقد تلك الصفات ومن هنا تورع بعضهم عن خبز الخوانق الموقوف على الصوفيه وقال انا لست بصوفي انما الصوفي مثل الجنيد والشبلي واضرابهما انتهى • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

مطاوعة اخواني المجاورين لي اذا شرطت عليهم بترك الاكل من شئ دخل الزاويه من طعام وفاكهه ورضاهم بعدم تخصيص احدهم بشئ اذا كان كبيرا • ورضاه بان ياخذ كاصغرهم • وقد امرت النقيب ان يفرق عليهم كل شئ دخل الزاويه من عسل • وفاكهه كما يفرق اهل المدينه المشرفه القمح على المجاورين فيها • فربما اصاب كل واحد نبقه او خوخه فقط • ثم ان شيخ الزاويه اذا قدر انه راعي مقام الرفقه عنده وخصص احدهم بشئ فقد خرج عن قواعد الفقرا • ثم لا بد ان يحول الله تعالى عنهم الرزق لان انفاس الاكلين كلما كثرت جذبت الرزق وربما كان الثلاثون من مقام الرفقه لا يجذبون بانفاسهم مقدار ما يجذبه يتيم او اعمى • فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حسن سياستي لمن تشرب قلبه حب الدنيا من اخواني بحيث صار يعكس الاوراد وقراءة العلم ويرجح الدنيا علي الاخرة فلا اقول له قط انك انسلخت من طور الفقرا الي طور ابناء الدنيا وان كان ذلك حقا • وانما اقول له يا اخي صرت توحشنا في المجلس • ووالله انني اتحسر علي كل مجلس فاتك وواجب ان لا يفوتك صحبتك قط شئ من الخيرات ونحو ذلك • وقد خالفه قوم

وزجروا صاحبهم الذي انسلخ من طور الفقرا فهجر عليهم وذكر في شحنه الهجر والبحر، ولم ينتفع منه بعد بشي، فاياك يا اخي ثم اياك والحمد لله رب العالمين.

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة مجالستي لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم في مجلس الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين رتبه الله تعالى على يدي وذلك من سنة ثمان عشره وتسعمايه كما مر ومن حين رتبه الله تعالى لم يتعطل ليلة واحدة ولا صباحا واحدا، وكان ترتيب مجلس ليلة الجمعة ويومها باشارة الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه، وكان ترتيب المجلس بعد الصبح باشارة سيدنا ومولانا ابي العباس الخضر عليه السلام ورايته فوق سطوح جامع الغمري بمصر وقال لي لا باس انك تجلس بالجماعه بعد الصبح تذكرون الله تعالى وتصلون على محمد صلى الله عليه وسلم الى ان ترتفع الشمس كرمح انتهى، وهذا كان سبب ترتيبي الدعا له في الزاويه في الاسباع وقراة الكراسي وغير ذلك لكوني صرت معدودا من تلامذته وهو اكبر اشياخي كلهم قدرا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم • فالحمد لله رب العالمين.

الباب السادس عشر في جملة اخرى من الاخلاق

فاقول وبالله التوفيق • وهو حسبي ونعم الوكيل •

مما انعم الله تعالى به علي

كثرة سماعي للقران والذكر ليلا ونهارا كما مرت الاشارة اليه اول الباب قبله وانا جالس في بيتي، وهذا من اكبر نعمة انعم الله تعالى بها علي في الدنيا، واظن ان ذلك لم يتيسر لاحد من ملوك الدنيا فضلا عن غيرهم وانما يسمعون القران او الذكر في اوقات وقد دخل على مرة في الليل ثلاثة املاك وانا بين النايم واليقظان طول الثالث منهم نحو سبعة اذرع والاثنين نحو طولنا، ورايت الوانهم كلون الزعفران فسلموا علي، فقال الطويل منهم لصاحبيه قد طفتم الليله هذه مشارق الارض ومغاربها فهل رايتم بقعة في الزوايا اكثر ذكرا لله تعالى وقرانا من هذه البقعة فقالا لا فقال احد الملكين للطويل فما حدما ينتشر مدد مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ينتهي الى حد باب جامع الحاكم من ناحية باب النصر والى حد باب الشعريه الذي على يسار الخارج منه ثم استيقظت انتهى فاسال الله تعالى من فضله ان يديم هذا الخير في هذه البقعه بعدي لتدوم الرحمة علي مدة بعد موتي بحسب ما سبق به العلم الالهي، وقد قالوا يدوم الخير في مكان الفقير بحسب قوة عزمه فمن الناس من يدوم الخير بعده سنه واقل واكثر، وما رايت خارج مصر اقوي عزما من سيدي احمد البدوي ولا بعده اقوى من عزم سيدي محمد الشناوي رحمه الله لقوة عكوف الناس في مكانهما للعلم والقران، وما في مصر اقوي عزما من سيدي ابي العباس الغمري بعد صاحب جامع الازهر فان لسيدي ابي العباس الغمري من حين مات نحو سبع وخمسين سنه ومكانه في ازدياد من الخير بخلاف غيره من فقرا مصر كالمتبولي • والحطاب، وسيدي احمد الزاهد، وسيدي مدين وغيرهم • فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

تادب اخواني المجاورين معي اذا غابت احدا منهم على غيبا به عن مجلس ذكر او قران او علم فانه فينكس راسه ويستغفر، ولعل ذلك لعلمه بوفور شفقتي عليه كالوالدة فيا سعادة

من لزم الادب مع مربيه وبا شقاوة من قل ادبه واجاب عن نفسه • وقد زلق واحد منهم واجاب عن نفسه يوما وقال لي حصل لي ضرورة استغرقت الوقت فصار الفقير يضرب به المثل فالله تعالى يصلح حالنا وحاله • ثم لا يخفى على المريد ان شيخه انما كان يود له كل خير لانه يخرق ببصره الى الدار الاخرة • وراى ما يرد من الاعمال وما يقبل وما يفرح به العبد هناك وما يحزن فهو يود لاصحابه كلهم ان يكون كل واحد منهم مقبول العمل فرحانا يوم القيمة والمريد محجوب عن مثل ذلك • وقد قال العارفون كل مريد لا يخرق ببصره الايماني الى شهود احوال الاخرة لا يجي منه شي في الطريق • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من اراد ان يعرف عوجه واستقامته في هذه الدار فليزن اعماله واقواله وعقايده بالكتاب والسنة فان راي موافقا فليستبشر بكل خير والا فهو خاسر في الدنيا والاخرة بقدر تفريطه الذي لم يسامحه الله به انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

دوام الاشتغال بالعلم في الزاويه طول السنه فلولا ان اوعية القلوب الان متخرقة لكان كل واحد من المجاورين من اعظم العلما ولكن لهم اسوة بغالب طلبة العلم الذين لا يقدرون علي القادرس في علم الان طالعوه تلك الليله وعندي بحمد الله تعالى من العلم • ما يكفي جميع الحاضرين فلا يحتاجون الي الخروج من الزاويه ليقروا علي غيري فان الله تعالى الهمني الهمهم في كل علم يتداوله الناس اليوم حتي اني اقري في الاربعة مذاهب لمن طلب وربما اوجه اقوال كل مذهب اكثر من اهله مع اني متقيد بمذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وانما كنت اوجه مذاهب غيره لاطلاعي علي منازع اقوال الايمه والى ما استندت اليه من الايات والاخبار والاثار • كما يعرف ذلك من طالع كتابي المسمي بالمنهج المبين • في بيان ادلة المجتهدين فما وجهت اقوال الايمه الا لاطلاعي على ما استندوا اليه لا بالصدر كما يفعله بعضهم ومن تامل وجد حال اقوال المذاهب الايمه ما بين مخفف ومشدد اي قايل برخصة وقايل بعزيمة ولكل منهما رجال حال مباشرة الاعمال • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

حماية جميع الجهات الموقوفة علي الزاويه من الظلمة فلا احد يقف لنا في طريق من كاشف او شيخ عرب وغيرهما • مع انه ليس بيدي مربع ولا مرسوم بالحمايه • وانما ذلك محض عناية من الله عز وجل وكثيرا ما يجي اصحاب المربعات السلطانيه فاشفع لهم عند الكشاف وغيرهم ولعل النكتة في ذلك عدم تخصيص نفسي بشيء عن الفقرا الا لضرورة شرعيه وانظر على وقفهم احتسابا لله تعالى ولا اخذ علي ذلك معلوما كما مر اوايل الباب الثالث • ثم اني اذا اجمعت غلتها اقسمها عليهم على الوجه الشرعي ولا ازاحمهم في شيء من ذلك لا سرا ولا جهرا بل ربما اخلطهم من مالي شيئا في مال وقفهم واقول لهم كل ذلك من وقفكم • ومن سلك هذا المسلك كان الوجود كله مساعدا له لا معارضا ثم ان وقع ان ظالما عارضنا فانما ذلك لعدم استحقاق احد من الفقرا للحمايه من حيث محبته للدنيا او نحو ذلك فاني اعرف لو نظرت على الوقف بمعلوم او تخصصت بشي عن الفقرا وتزوجت وتسريت وركبت الخيل وتوسعت في المطاعم لم يقدرني الله علي حماية شئ من الظلمه ولو قل كما هو شان غيري • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم دخولي

عدم قوفي على حاكم اذا نازعني احد في بيتي او في النظر على زاويتي او في رزقتي الا اترك ذلك له لان الدنيا اهون
عندي من ان اقف لاجلها على حاكم واستحي بحمد الله اني اكذب مسلما فيما يدعيه علي منها والنكته في ذلك
كوني بحمد الله قد تساوت عندي الاماكن كلها فاري كل مكان جلست فيه لله ملكا وانا عبده ولا اري
لي ملكا معه لشيء في الدارين فاكل من رزق سيدي والبس من ماله واسكن في داره وليس لي في ذلك
ملك ولا شبهة ولا استحقاق ومن كان هذا مشهده فلو ان الدنيا بحذافيرها كانت في يده
واخذها منه انسان لم يتغير منه شعرة ولم تتنغص نفسه وكانه اعطي حصاة من الارض وهذا الخلق
قد صار عزيزا في غالب الفقرا بل ربما ترافع احدهم مع خصمه الي الحكام اذا نازعه في زاويته او بيته
او خلوته او وظيفته وذلك خروج عن قواعد السلف الصالح ولذلك قالوا من نازعك في دينك
فنازعه ومن نازعك في دنياك فالقها في نحره وفي الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقي كافرا منها شربة ماء انتهى فما قدر ما يخص الواحد من ذلك الاقل من جناح بعوضة اذا
فرق علي اهل الدنيا جميعهم من ملوكها الي سوقتها حتي يترافع الانسان لاجله الي الحكام وقد بلغنا
ان سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله لما بني داره وزاويته بام عبيده اتاه شخص يوم نقلته اليها
وادعي ان العرصة ملك ابايه واجداده وانه لم ياذن لسيدي احمد في البنا بها فرمي سيدي احمد
حوايجه خارج الباب وعزم علي تركها له وابري ذمته من الحيطان التي بناها فلما راي ذلك الشخص
همة الشيخ في النقله قال يا سيدي ليس لي في هذه الارض ملك ولا شبهة ملك وانما قصدت
اختبارك في ميلك الي الدنيا لا سيما الدار الجديدة فان الانسان يفرح بها فقال سيدي احمد
الامر سهل فقال يا سيدي تترك دارك بمجرد دعواي فقال نعم الدنيا اهون علي الفقرا من ان
يقفوا لاجلها علي حاكم • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

معرفتي باسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب ولكن لا اعلمه لمن طلبه الا ان وثقت بدينه وبخوفه
من الله تعالى وبشفقته علي خلقه فاني اخاف ان يدعو به علي كل من غضب عليه او اذاه فيهلكه
الله تعالى كما وقع لبلعام ابن باعوراء ولولا ان غيري من الاوليا سبقني الي كتمانه لذكرته لك
علي التعيين يا اخي في هذا الكتاب ولكن الكتاب يقع في يد اهله وغير اهله ولا باس ان اذكر لك
يا اخي جملة من الاقوال في تعيين الاسم الاعظم واذ كان ذلك لا يفيد الجزم بمعرفته فاقول
وبالله التوفيق ذهب جماعة منهم ابو جعفر الطبري والشيخ ابو الحسن الاشعري وابن حبان
والباقلاني وغيرهم الي ان الاسم الاعظم لا وجود له بمعني ان اسما الله كلها عظيمة ليس فيها اسم
ليس باعظم وبذلك قال الامام مالك وغيره وذهب بعضهم الي انه الاسم الله وبعضهم الي
انه هو وذهب الشعبي الي انه هو قولك يا الله وقال بعضهم انه بسم الله الرحمن الرحيم
ورد به حديث في المستدرك وصححه وقال بعضهم هو الحي القيوم فقط وغير ذلك كما ذكرناه
في المنن الوسطي وقد كان علي شخص دين نحو ثلاثة الاف دينار فقال اللهم اني اسالك يا الله
يا الله يا الله بلي والله انت الله لا اله الا انت الله الله الله والله انت الله لا اله الا انت
يا حي يا قيوم ثم نام وقام فوجد عند راسه ثلاثة الاف دينار ثم قيل له في المنام لقد سالت
الله تعالى باسمه الاعظم اذا قري علي الماء يجمد انتهى وبالجملة فلا يطلع احد عليه عينا الا
من طريق الكشف • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

كثرة افاضة الخير علي في الملابس حتى اني كسوت خلقا لا يحصي عددهم الا الله تعالي ولكني رايت بخط
الاخ العزيز الشيخ ابراهيم السنديصطي النقيب ورقة فيها جماعة كسوتهم فلا باس بذكرهم
هنا تنبيها علي غيرهم **فذكر** منهم الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تفضل فلبس مني جوخة
بمانين نصف وكذلك الشيخ ابو العباس الحريثي لبس مني جبة سودا وكذلك سيدي محمد بن
الشيخ ابي العباس الغمري تفضل ولبس مني جوخة بنحو ثلثماية نصف لما عراه اللصوص في الريف
وكذلك كسوت سيدي زين بن المرصفي جوخة جديدة بنحو اربعين دينارا والبست الشيخ شرف
الدين الفرا بجامع الحاكم ثوبا بعلبكيا وكذلك احمد المصا مني البسته ثوبين والبست
خليفة سيدي احمد البدوي ثوبا من الصوف اعطاه لي محمد ابن بغداد بالتفضيل واعطيت ولد
بدر الدين مضربه والشيخ ابا البقا ولدعمه مضربه صوف اخضر والبست الشيخ عبد الحليم ابن
مصلح الاردية والثياب كثيرا لما كان ياتي الي مصر والبست الشيخ علي اليمني كذا كذا وكسوته
مضربه صوف بيضا لما اراد سفر الحجاز والبست الشيخ شهاب الدين ابن داود الثياب والازر
وكذلك البست اخيه الشيخ ابراهيم مرارا والبست الشيخ نور الدين الاحمدي جبة بيضا
بنحو ثمانين نصفا وكذلك الشيخ خطاب البرمائي البسته جبة بيضا بهذا الثمن لبستها
يوما واحدا والبست خادم سيدي احمد البدوي مرقعة من الصوف الملطي تساوي ماية
نصف وكذلك البست الشيخ حسن الذي كان يعاد الميضاة بالمقام الاحمدي والبست
سيدي ابي بكر القناني وولده كل واحد قميصا لما جاء من الحجاز والبست سيدي محمد
البرماوي جبة مختنه بنحو ماتي نصف والبست اخي الشيخ افضل الدين مرارا من الجبب الحمر والسود
المضربة والبست الشيخ يوسف البشتاوي مرارا والبست الشيخ شهاب الدين الطريني قميصا
مقصورا وكسوت الشيخ زين العابدين صوفا اخضر وله الفضل علي في قبوله والبست الشيخ
عبد الدايم بن عنان مرارا والبست سيدي محمد الحنفي جبة حمرا وله الفضل علي في قبولها والبست
صهره سيدي ابا الفضل جبة بيضا ولا اقوم له بجزا وكسوت سيدي محمد بن موفق صوفا
بنحو ماتي نصف والبست الشيخ عبد القادر الشاذلي قميصا مقصورا فكفن فيه عملا
بوصيته وكذلك القاضي عبد القادر الزمكي كسوته قميصا بعلبكيا فاوصي ان يكفن فيه
في المحلة ففعلوا به ذلك والبست الشيخ عبد الله العجمي خادم الامام زين العابدين جبة
حمرا وعمامة سودا وهو رجل يحب ابا بكر وعمر رضي الله عنهما والبست الشيخ محمد ابو شوشه
الخبيري جبة حمرا والبست الشيخ ابا هدوان قميصا بعلبكيا والبست سيدي محمد الحوي
جبة والبست الشيخ تقي الدين الاشروني الاقطع جبة حمرا وقميصا ازرق وقلنسوه
والبست محمد الكويس المداح جبة بيضا وكسوت ابا شعرة كذلك جبة بيضا ورداء
في طهور ولدي عبد الرحمن وكسوت ستا المجاورين كل واحد قميصا كذلك في الطهور
المذكور وكسوت الشيخ محي الدين المادح النحريري صوفا اخضر وعمامة وقلنسوة
وقميصا وكسوت الشيخ بركات الاحمدي جبة بيضا واخري حمرا وكسوت الشيخ محمد
الصوفي جبة سودا واخري خضرا وعمامة سودا وله الفضل علي في قبوله ذلك وكسوت
يوسف الطهطاوي جبة بيضا المازاري وكسوت الشيخ شهاب الدين السبكي جبة عودي
وكسيت ابن الشيخ عبد الرازق المادح ثوبا مقصورا لما مدح في سيدي عمر ابن الفارض
وكسوت عمير الضرير مضربة خضرا كتدكيا وكسيت الشيخ محمد الجوخي جبة سودا وكسوت

سيري

سيدي ابا الفضل القباني جبة سودا وجوخة ولا اقوم له بجزاء وكسوت اولاد الشيخ الغمري مرارا
وكسوت ابراهيم بن برتيه وولد اخيه الجبيب الحمر مرارا وكسوت الشيخ يوسف الهندي الذي ذكر
ان عمره ثلاثماية سنة وشي صوفا اخضر وملاءة مقصورة وعرقية جوخ وكسوت الشيخ ابراهيم
الرجبي بباب جامع الازهر جبة حمرا وكسوت اصهاري ابا الفتح الفضبي والشيخ احمد الفضبي
الثياب والجوخ والعمايم وكسوت ابا الفتح صوفا من ملبوس السلطان الغوري اخبرني الامير
يوسف ابن ابي اصبع ان ثمنه بسبعة عشر دينارا ذهبيا وكسوت اخا الشيخ عبد القادر
الجوخ والاصواف والعمايم واولاده واولاد اولاده مرارا ولا اقوم له بجزاء وكسوته صوفا
صينيا من ملبوس السلطان الغوري مركبا عليه فروة سودا وكسوته عمامة السلطان
الغوري وكان عرض الشاش سبعة اذرع اهداه لي الامير يوسف ابن ابي اصبع وكسوت
محمد بن بغداد ثوبا بعلبكيا وازارا بافتا امه علي بالله ليكفن فيهما وكسوت الامير
محي الدين ابن ابي اصبع جبة بيضا مضربة من ملبوس الشيخ نور الدين الشوني وكسوت
الشيخ اسماعيل النقيطي بالغمري وشمس الدين الطنبخي الكبير وولده مرارا الجبيب
والقمصان والاردية وكسوت محمد الطحاوي لوقاد بالغمري مرارا وكسوت الشيخ
شمس الدين المتبولي الفقيه بمقام الدشطوطي جبة سودا وكذلك بدر الدين المجاور
بالمقام والشيخ شعيب الخطيب بجامع الغمري وكسوت الفقيه عمر الجلبجي والشيخ
شرف الدين النقيب اي الجبيب والجوخ وغير ذلك ولا اقوم لهما بجزا وكسوت الفقيه
احمد العيابي ويوسف البنبي مرارا وكسوت الشيخ عبد القدوس الشناوي مرارا
القمصان البعلبكي والاردية وله الفضل على قبوله ذلك وكسوت ولده عبد القدوس
برنسا اسود وملاءة وكسوت الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عمر الشناوي عمامة وملاءة
وقميصا بعلبكيا وكسوت جاد الله الابشيطي جبة بيضا وكذلك اخاه شمس الدين
جبة بيضا وكسوت شرف العصامي جبة حمرا وكسوت الشيخ مروان المجذوب
جبة سودا وبشتا بسواله لي في ذلك وكسوت سيدي زين العابدين سبط سيدي
علي المرصفي ملاءة مقصورا وله الفضل وكسوت الشيخ محمد العوضي مرارا الجبيب والقمصان
وكسوت الشيخ صالح المسلمي جبة سودا وكذلك كسيت الشيخ شمس الدين الخطيب
الشربيني جبة وكسوت المقدم الزردكاش كذا كذا مرة وزوجته لما وجدته في جنزير
وكذلك كسوت الحزاوي الحايك بالميدان صوفا عوديا لما جاءني كذلك في جنزير
يستعين به في وفا دينه وكذلك اخذ مني قاصد الشيخ ناصر الدين الطبلاوي
جبة حمرا بماية نصف مساعدة في فكاك اسير وكسوت العبيا صاحب جمنة المغاربي
صوفا اخضر لما استغاث بي في دين كان عليه وكسوت سيدي شرف الدين ابن الامام
جبة بيضا وقميصا بعلبكيا على وجه التبرك وله الفضل على قبوله وكذلك اخاه
سيدي محمد اخذ مني قميصا بعلبكيا لما سافر لحلب وكسوت الحاج بدر الدين القلعي
الجبيب مرارا وكذلك ولد اخيه المعلم ابا الفتح وجاريته وكسوت سيدي محمد
بن الموفق مرارا الجبيب والصوف ولا اقوم له بجزاء وكذلك ولد عمه وابن خاله شرف
الدين وكسوت الشيخ حسن البصير الذي اقراني العلم الاصواف مرارا هو واولاده
ولا اقوم له بجزاء وكسوت الشيخ ابا الخير الصفطي قميصا ورداء وكسوت

ابن السلطان الملك الكامل قميصا لما رايته ليترك له قميص وكسوت الشيخ ابا الفتح ابن الجمال قميصا
وكسوت الشيخ عمر المكشوف الراس صهر الشيخ زين العابدين جبة بيضا مبطنه ببعلبكي وله
الفضل على قبولها وكسوت الشيخ جمال الدين بن بنت عمي جبة حمرا عليها فروة حمرا وكسوت
شلمها السيدي يحيى ابن بنت الغمري وكسوت الشيخ معين الصنباوي جبة سودا وكسوت
اخيه الشيخ نور الدين جندة بيضا وكسوت الشيخ عبد الرحمن الاجهوري جبة وكسوت
الشيخ ابا الخير الضرير مرارا وكسوت الشيخ يحيى الرحاوي وولده الشيخ موسى كل واحد
قميصا مقصورا لما ورد الى مصر وكسوت سيدي علم الدين العبادي قميصا وكذلك الشيخ
صالح الدين ابن خرنوب الخطيب كسوته جبة سودا وكسوت اصهاري مرارا الجوخ والقمصان
والعمايم وكذلك اخي الشيخ احمد واولاده واولاد العم كسوتهم الثياب والجبب والجوخ
والكسى مرارا وكسوت شيخ السوق الحنفي لما عزله من مشيخة مرجوش قميصا مقصورا واما
مشايخ البلاد والمترددين بالهدايا فلا احصي لهم عددا وممن كسوته من مشايخ البلاد نافع
شيخ السافيه والحاج علي بن هلال شيخ سنطوف والحاج ابراهيم الاكيادي وشرف الدين
واحمد اولاد الحاج خليل مشايخ فقها فهذا ما رايته مكتوبا بخط الشيخ ابراهيم السندي
رحمه الله واما ما اخذه الناس في غيبته فلا يحصى عدده الا الله ولما سافرت الحجاز
كسوت اولاد ابن ابي كثير كل واحد قميصا خماسيا وكسوت الشيخ شرف الدين الديسطي
جبة بيضا خلعتها عليه عند الحجر الاسود فاعطى فيها بحضرتي ثلاثين دينارا فابي وكسوت
اباسلمة قميصين واما براقع الزبالع فلا احصي لها في مكة عددا وفرقت على نسا الاعراب
البراقع في المناهل ذهابا وايابا ولما دخلت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقاني
شخص من العين الزرقا يريد ان يزيرني قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ما اسمك
فقال تقي الدين ابن المقبول فقلت فالحسن فدخلت معه فاوقفني تجاه وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصار يسال لي من خير الدنيا والاخرة مما كنت استحي ان اساله فيه
فخلعت عليه مضربة الصوف الخضرا فاعطوه فيها خمسين دينارا فابي لكونها خلعت عليه
بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما القمصان التي فرقتها هناك فكثير حتى
قمصان ولدي عبد الرحمن ووالدته وقلت لها اذا وصلنا الى بلادنا فهناك الثياب كثيرا وفرقت
من السكر في الحرم المكي وغيره ما لا يحضرني ضبطه من القناطير فقال لي خدام البيت هذا
امر ما رايت احدا فعله في حجه غيرك فكنت اكسر الراس قطعا قطعا قدر الليمون وارميه
في المطاف وفي افواه الزبايع من الرجال والنسا وانما ذكرت لك يا اخي بعض من كسوتهم
لتقتدي بي في مثل ذلك وتتكرم على الاخوان وغيرهم ممن عرفت وممن لم تعرف كما فعلت
انا ولا تخف من الفقر اذا اعطيت مثل ذلك فان الله تعالى يقول وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه وقال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع
سنابل في كل سنبلة ماية حبة ولم ازل بحمد الله اعطي الناس النقود والثياب الى وقتي
هذا وما رايت من الله الا السعة في الرزق ووالله لو علمت ان احدا في مصر كسى الناس
مثل ما كسوت مع حسن نيتي وفراغ يدي من الدنيا وخفة الدخل لدللت الاخوان عليه
ليقتدوا به واخفيت انا نفسي ولكن لم اعلم فيها احدا وقع له مثل ذلك والاعمال بالنيات
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي

ملاطفة

ملاطفة المريدين والمعتقدين او لاجتماعهم علي فلا امتحنهم في الصدق لان الامتحان انما يكون لهم اذا
تمكنوا في الطريق وعلقت بهم صنارتها واما قبل ذلك فربما امتحنهم الشيخ فرجعوا عما كانوا
قصدوه وقالوا وما لنا ولهذه الطريق وفترت هممهم ومن شك في قولي هذا فليامرهم او
اجتماعهم عليه بالتقشف ولبس الجبب والبشوت الخشنة واكل خبز الشعير غير منخول حتي
لا يقدر يسيغه الا بجرعة من ماء كما كان صلى الله عليه وسلم ياكله وينظر فان غالبهم
يفارقه ولو كان هو من اكبر الاولياء وقد اخبرني الاخ الصالح سيدي ابو العباس الحريثي
رحمه الله قال لما سحت في بلاد الغربية ومعي جماعتي صار كل من رانا يمشي معنا حتى صرنا
نحو ماية نفس لكثرة ما كان اهل بلاد الغربية يعملون من الاطعمة الفاخرة من حلو ودجاج
وغنم وغير ذلك فدعتني حاجة الى بلادنا بالشرقية فعدي معنا الفقرا كلهم فوجدنا
طعام اهل بلادنا الشعير الاخضر فصاروا يطعمونا من عصيدة الشعير ويصلقون لنا
الفول الاخضر ويصبون عليه الدبس فتفرقوا عني كلهم وما فضل معي سوى فقير واحد وقد
كنت اسمعهم يقولون ونحن في بلاد الغربية هذه الايام مع سيدي الشيخ تعد من الاعمار
وما يعد من عمرنا الا مدة اجتماعنا عليه فقلت لهم اين قولكم هذه الايام من الاعمار فهذا بان
انها ما كانت تعد من الاعمار الا لاجل الطبيخ قال فخجلوا كلهم ثم جاوا بعد ذلك وتابوا
وطلبوا ان يدوروا معي البلاد فمنعتهم تخفيفا للمؤنة على الناس فعامل يا اخي اخوانك
في هذا الزمان كما تعامل الاطفال الذين ليس لهم عقول ولا تقم عليهم ميزان الصدق ينفروا
كلهم من صحبتك • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

حذري من مكايد النفس اذا قام علي عدو وصار ينقصني في المجالس وصرت انا اثني عليه خيرا
فانه من شان النفس المفرة ممن ينقصها وما تثني على من ينقصها الا لعلة كامنة فربما
تثني على من ينقصها ليرجع عنها ويستحي او لتدفع عنها ما ظنه الناس فيها من عدم الصبر
او ليمدحها الناس على ذلك ويقولون شي لله المدد من فلان فانه من كبار الاولياء وانظروا
ماذا فعل معه العدو الفلاني وما وبخه به في المجالس وبلغه ذلك فيثني عليه ولا
يقابله بشي فيزداد الناس فيه بذلك اعتقادا ويصيرون يقولون عن عدوه من اين
لفلان ان يناظر فلانا او ينتسب له واين العامي الفاسق من العالم العامل ونحو ذلك
فيحقرون خصمه ويعظمونه عليه فاذا وجد ذلك ينبغي للشيخ الذي عظمه الناس ان يظهر
الضجر وعدم احتمال الاذى والتكدير في بعض الاوقات ويقول للناس ردوا فلانا عني
فقد اذاني شرا مع انه ليس في باطنه منه تكدير وانما ذلك ستر الحاله وقد وقع
مثل ذلك مع شخص معروف في مصر فصار ينقصني في المجالس ويبلغني ذلك فاثني عليه
خيرا واقول انا لا اصدق فيه شيئا وما اعرف منه الا المحبة حتى شهد عندي نحو ماية
نفس على انه يكرهني ويحط علي وانا اثني عليه فصاروا يقولون عني شي لله المدد هذا
هو الصالح فلما ادي الامر الى ذلك صرت اقول لهم ان فلانا اذاني فردوه عني فاستترت
بذلك بحمد الله تعالى • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

تعظيمي للناس بحسب مراتبهم في الدين فاقدم العارف بالله تعالى الذي اخذ الطريق عن

الملهما بعد اتقانه علوم الشريعة على من كان بالضد من ذلك • واقدم الفقيه الصرف الذي لم يدخل طريق
القوم على الفقيه المتفعل فيها من غير اتقان علومها وموادها والمشي على شروطها لان الفقيه الصرف
سالم من النفاق الذي وقع فيه المتفعل مع زيادته عليه بالعلوم الشرعية • بل نقول العامي
الذي يعبد الله تعالى ويسال العلما عن كل شي اشكل عليه في دينه احسن حالا من هولا المتفعلين
في طريق القوم • ومرادنا بالفقيه الصرف ان صحبه مع ذلك السلامة في عقيدته من البدع الفاسدة
فلو كان قليل الاعتقاد في الصالحين كثير الانكار عليهم فهذا اسوا حالا من المتفعل في الطريق
لتعدي ضرره الي الخلق بخلاف المتفعل فان ضرره راجع الي نفسه فقط • وسمعت سيدي افضل
الدين رحمه الله يقول الفقيه الصرف الذي لم يتصوف احسن حالا من المتصوف لان المتصوف يريد
ان يخرج من علم النقل الي علم الوهب بغير شيخ ولا طريق بل بالنفس والدعوي • قال ومن علامة
المتصوف بغير حق انك اذا بحثت معه في الشريعة عدل بك الي الحقيقه واذا بحثت معه في
الحقيقه عدل بك الي الشريعة فلا يكاد يثبت على حالة معك وربما ذم طريق الفقها بين اصحابه
ومدحها بحضرة العلما ريا وسمعة خوفا منهم ان ينكروا عليه ولو انه كان كاملا لمدح كلا من
الشريعة والحقيقه فانهما متلازمان ظاهرا وباطنا وانما تقع المخالفة بينهما في مثل حكم
الحاكم ببينة زور مثلا فان الحاكم لم يؤمر بالحكم بالباطن في هذه الدار فلو ان البينة
كانت صادقة لصح حكم الحاكم ظاهرا وباطنا وذلك مرادهم بقولهم الحقيقه لا تخالف الشريعة
كما مر بسطه مرارا فافهم • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول احسن الفقها حالا من
كسر ميزان عقله في معاني ايات الصفات واخبارها قبل دخوله الي حضرة الله تعالي ودونه
في الدرجة من وضع ميزان عقله عند باب الحضرة ودخل بلا ميزان ثم لابد من ان يزن بها
اذا خرج فيؤول ايات الصفات ويفوته كمال الايمان بها ودون هذا في الدرجة بل لا درجة له
من دخل الحضرة بميزان عقله فوزن على الله وعلى رسله فان هذا ربما طرد من الحضرة ابدا كما وقع
لابليس انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

انه جعلني من اهل الالهام الصحيح غالبا • فكثيرا ما يسالني انسان عن مسيلة لا اعرف فيها نقلا
فاتوجه الي الله تعالي فيلهمني المنقول فيها على المطابقة • ومما وقع لي ان شخصا سالني عن الجمعة في اي وقت
فرضت فالهمت انها فرضت في ثاني عشر ربيع الاول ولم يكن عندي قط علم من ذلك • ثم في ثاني يوم
جاني شخص بتفسير الخازن وفيه قول انها فرضت في ثاني عشر ربيع الاول فقوي عندي صحة
الالهام بموافقته للنقل • واعلم يا اخي ان الالهام من اقسام الكشف الصحيح فاذا صح فلا ياتي
الا موافقا للشريعة لانه اخبار بالامور على ما هي عليه في نفسها فان وقع ان الالهام خالف
الشريعة فالخلل من ضعف حال صاحب الكشف • ويسمي الالهام بالتعريف الالهي من الله تعالى
فيوضح الحق تعالى سر ما كان مشكلا على الناس • ويطلعه على الحديث الصحيح في نفس الامر وان
قال العلما بضعفه ويسمي ايضا بالتحديث الالهي بحكم الارث لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه فان
الحق تعالى كان يحدثه في سره بالامور على الكشف والشهود وهذا الامر هو الذي فضل عمر
به كما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن في امتي محدثون بفتح الدال المهملة المشددة
فعمر وغير صاحب هذا المقام ربما يحدثه الحق تعالى في سره ولا يشعر بان ذلك من الحق تعالي
ويسمي هذا ايضا وحي المبشرات المشار اليه بقوله تعالي لهم البشري في الحياة الدنيا وذلك

على اقسام فمنها ما يكون متلقى بالخيال وهو الوحي في النوم فالمتلقي خيال والنازل كذلك والوحي كذلك
ومنها ما يكون خيالا لا في حس على ذي حس ويقع كثيرا لبعض العارفين • ومنها ما يكون معنى يجده الموحى
اليه في نفسه من غير تعلق حس ولا خيال بمن نزل وهذا هو المسمى حقيقة بالالهام ومنها ما يكون
كتابة ويقع ذلك كثيرا للاوليا كقضيب البان واضرابه وصورته ان يجد بعد القيام من النوم
ورقة مكتوب فيها ما القي اليه به • واعلم يا اخي ان علوم الغيب التي يمكن ادراكها تنزل بها الارواح
على قلوب المؤمنين فمن عرفهم تلقاهم بالادب ومن لم يعرفهم اخذ علم الغيب ولا يدري عمن كان
كالكهنة واهل الزجر وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اهل الله تعالى يرون تنزل
الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل فيشهدون الملائكة ولكن لا يشهدونها ملقية
اليهم او يشهدون الالقا ويعلمون انه من الملك من غير شهود للملك فلا يجمع بين تنزل الوحي
رؤية الملك والالقا منه الا نبي او رسول فهذا هو الفرق بين تنزل الوحي على النبي صاحب الشرع
وبين التنزل على الولي التابع انتهى • وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول التنزل على ضربين
احدهما ما كان ذوقيا وهو ما يتحقق به المكاشف تحققا ذوقيا • الثاني ما كان علميا وهو
ما يرد على طريق الاخبار ومثاله مثال من يطالع علما ما في كتاب ما فليس هذا بذوق فانما هو
حصول علم انتهى وسمعته ايضا يقول من الفرق بين تنزل الولي والنبي ان الولي لا يتنزل عليه
الامر الا من جهة العلو والنبي تتنزل عليه من جميع الجهات ولهذا حفظ النبي بالرصد
دون الولي وذلك ان ابليس قال ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
فلذلك جعل الله تعالى الرصد على هذه الجهات الاربع فتحيط الرصد الذين هم الملائكة
بقلب النبي فلا يجد ابليس طريقا الى تلبيسه كما قال تعالى الا من ارتضى من رسول فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدا واما جهة العلو والسفل فان ابليس لا سبيل له اليهما
فلذلك امتنع ابليس من قلوب الانبيا جملة وهي العصمة • واتى الى قلوب الاوليا من الجهات
الاربع الا ان الله تعالى يعرف بعض اوليائه فياخذون منه العلم ويعرفون ان الله تعالى
ارادهم بذلك العلم على يد اللعين لتتميم الارادة وتنفاد المشيئة فيقصمون ظهره بذلك
ومن الاوليا من لا يعرفه الله ذلك فهذا قد يفتنه ابليس انتهى ثم لا يخفى ان ما القي الى
الانبيا يعبر عنه بالوحي تارة وبالشرع اخرى فان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم الصفة
سمي قرانا وفرقانا وتوراة • وزبورا • وانجيلا • وصحفا • وان كان منسوبا الى الله بحكم الفعل
دون الصفة سمي حديثا وخبرا وروايا وسنة وقد اغلق الله تعالى باب تنزل الاحكام المشروعة
بموت محمد صلى الله عليه وسلم وما اغلق باب التنزل بالعلم بها على قلوب اوليائه فالتنزل
الروحاني بالعلم بها باق لهم ليكونوا على بصيرة في دعايتهم الى الله تعالى كما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولذلك قال انا ومن اتبعني فقد علمت ان الولي لا يدعو قط الى الله الا بحكاية
دعوة رسوله ولسانه لا بلسان يحدثه كما يقع للرسل عليهم الصلاة والسلام ولذلك
لو امر الولي بما يخالف شرع الرسول لم يتبع على ذلك وخرج عن كونه على بصيرة من امره
ولذلك لم ينقل الينا ان نبيا اندم على ما بلغه من الوحي بخلاف العلوم الصادرة عن فكر
ونظر فربما ندم صاحبها على قولها • كما وقع في قصة اسارى بدر وفي مسئلة تابير النخل
وذلك انه صلى الله عليه وسلم مر على جماعة من الانصار وهم على روس النخل فقال صلى
الله عليه وسلم ما يصنع هولاء فقال يلقحون النخل فقال صلى الله عليه وسلم ما ارى

ذلك بتفعيم شيئا فسمع بذلك الانصار فتركوا تلقيح النخل تلك السنة فقل حمله وخرج شيصا
فقال صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتكم بشيء عن الله تعالى فاعملوا به فاني لا اكذب واذا اخبرتكم
بشيء من قبل نفسي فانتم اعلم بامر دنياكم انتهى • فتامل ذلك يا اخي فانك لا تجده في كتاب والحمد لله
رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي •

حفظي من الخوض في معاني ايات الصفات واخبارها بغير علم من منذ وعيت على نفسي وقل من سلم
من مثل ذلك من الفقرا وهذا من اكبر الذنوب التي يقع فيها الفقرا ولا يشعرون فترى احدهم
يخوض في الكلام على الذات وينسى ما كلف به من الزهد والورع وصوم النهار وقيام الليل
والخوف من الله تعالى ونحو ذلك حتى كان الطريق عندهم محض كلام من غير عمل وبعضهم يطالع
في كتب الشيخ محي الدين ككتاب الفصوص ونحوه ويصير يفهم منها كفريات بخلاف مراد اصحابها
ثم يصير يضيف ذلك الى الشيخ محي الدين وغيره فيعتقد بعض الناس ان ذلك الذي فهمه هو
مراد الشيخ محي الدين فيضيفون اليه الفواحش وسوء العقيده وهو رضي الله عنه بري
من نحو ذلك كله كما اوضحنا ذلك في كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر على ان هذا الذي يدعي
التصوف ويطالع كلام الاوليا ويفهم غير مرادهم ربما كان معدودا من جملة العوام اذا
قيل له اشرح لنا بابا في الفقه لا يعرف نقوله ولا ما هو المرجح فيه فكيف يفهم اسرار
الشريعة التي ما تت فحول العلما بحسرة الاطلاع عليها وهو لم يعرف احكامها الظاهرة
وكان سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول من شان القوم ان لا يتكلموا الا بلسان
ذوقهم ومحبتهم ليشوقوا الناس الى الترقي في مقامات الطريق • واما من حفظ كلام الناس
وصار يلقيه للمريدين من غير ذوق فحكمه حكم من جمع ازواج الحيوانات من الذباب والثعابين
والحيات والعقارب ونحوها في اناء واحد وطلب اخراجها عن طباعها بمخالطتها فلا يكاد
ينتظم له كلام مع كلام وذلك لا فائدة فيه • وكان يقول ايضا جميع المعتبرين والمؤلفين
والمتكلمين في علم التوحيد وادب الطريق لم يبلغوا الى عشر معشار معرفة ادراك كنه
معاني حرف واحد من حروف الهجا فاسلك يا اخي على يد شيخ صادق حتى تبلغ مبلغ الرجال
بعد تبحرك في علم الشريعة والا فانت ضال عن الطريق ولا يغرك قول العوام من التجار والجبا
انك من الصالحين فان هولا اجهل الناس بطريق الصالحين فكيف يجعلونك منهم وقد
سمعت بعضهم يقول لشخص له عمامة صوف وعذبه ما بقي في مصر احد يري فيه رايحة
الصالح الا انتم فاحسست بانه انتفخ حتى صار كالفيل من الفرح فقربت من اذنه وقلت
له انهم يضحكون عليك وقد سمعتهم يقولون لي ذلك مرات فيلفقون لهم بعض كلمات
يقولونها لكل فقير اجتمعوا به ويحصرون الصلاح فيه فاذا فارقوه حصروا الصالح في غيره
ونفوه فتاب الى الله تعالى من الاغترار وحسن حاله • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من [illegible]

استيذان الحق تعالى بقلبي اذا كنت في عبادة واردت الجماع لاعفاف نفسي او زوجتي ولغير
ذلك من النيات الصحيحه ويقع لي ذلك كثيرا اذا شبعت او اكلت شبهة وعجزت عن القا
من جوفي فاستاذن الله تعالى في قطع الصلاة او قراة القران او الورد الذي انا فيه واساله
ارخا الحجاب على حتى اعطي الزوجة حقها ونحو ذلك • وهذا الخلق قليل من يراعيه فيا تي
احدهم الى الجماع وهو غافل عن استيذان الحق كالبهايم فربما عوقب بالحجاب والعقاب

او فوات الثواب • وكان وهب بن منبه يقول رايت في بعض الكتب الالهيه يقول الله عز وجل ان اهون ما انا صانع بوليي اذا اثر شهوته على طاعتي ومجالستي ان احرمه لذيذ مناجاتي انتهى • وقد وقع لي انا ذلك مرة فاقمت نحو اربعين يوما حتى توسلت برسول الله صلى الله عليه وسلم وسالت الله بحقه عليه ان يسامحني فجاءني تعالى اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم وهذا الخلق وان كان لا اخلال به لادبه موذونا للعبد فيه باذن الشريعة العام لكن مراعاة الحيا من الله والادب في مثل ذلك لا ياباها الشريعة بل ترضاه • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

شهودي في نفسي اذا ادعت انها من مريدي القوم الصادقين انها كاذبة وان حكمها حكم خلبوص المغاني اذا خرج في بابة الخيال في صفة قاض او عالم فيسخر الناس به ويضحكون عليه ولا يسلمون له ذلك بل يفتون بانه يستحق التعزير الشديد فكذلك نفس امثالنا اذا ادعت انها من القوم تستحق التعزير ومن وصية الشبلي رحمه الله تعالى لبعض الفقرا امح اسمك من ديوان القوم حتى تموت وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول لو كان هولا المدعون للطريق مؤهلون لها لادبهم اصحابا لنوبهم اذا تشبهوا باهلها قبل ان يتحققوا بها ولكنهم غير معدودين من اهلها فلذلك اهملوهم ولم يودبوهم • وقد جاءني مرة شخص من هولا المدعين فقال ابشركم ان شيخي فلانا البسني اليوم هذا المشيخه واذن لي باخذ العهد على المريدين فسالته عن شروط الوضو فقال لم اقرا شيئا في العلم فقلت له فما اركان الصلاة المجمع عليها وشروطها فقال لم اقرا شيئا في العلم فقلت له قد غشك وربا لكعبه فغضب ومن ذلك اليوم ما طلع زاويتي الى وقتي هذا وقد اخبرني انه قال كذلك لشيخ من مشايخ العصر ففرح له بذلك وقال قد اصاب شيخك فيما فعل انتهى وفي الحديث الدين النصيحة • وراى سيدي علي الخواص رحمه الله شخصا يعنف شخصا من هولاء المدعين للطريق فقال له يا اخي اذا اخربت المقات واطلقوا فيها البهايم ما بقي يرجى منها تحصيل بطيخ يدخل الحواصل او ينتفع به والدنيا اليوم حكمها حكم مقات البطيخ التي خربت فالعاقل من عرف زمانه ولزم السكوت وابتهل الى الله تعالى في سوال التنبيه له ولاخوانه انتهى وقد رايت من نازعه الناس في صحة اذن شيخه له فاقام بينة واثبته عند قاض مالكي فنازعوه في ذلك وقالوا له القاضي ليس له حكم على طريق الولايه انما حكمه في الاموال والولايات الظاهرة فادعى انه انما جلس بامر من الله تعالى على يد ملك الالهام فقلت له ملك الالهام لا يصح ان ياتي غير نبي بامر يامره به ابدا الا على وجه متعارف عند الله تعالى فما هو ذلك الوجه ان كنت منهم وقد اجمع المحققون على ان خاطر الحق تعالى لا يكون فيه امر ولا نهي لان الحق تعالى قد فرغ من الاوامر والنواهي على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت شيئا يقربكم الى الله تعالى الا وقد امرتكم به ولا شيئا يبعدكم عن الله الا وقد نهيتكم عنه رواه الطبراني فما دري ما يقول • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينزل ملك الالهام قط بامر ولا نهي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة واحده فان الشريعة قد استقرت وتبين حكمها فان قال احد من الائمه اني لم الهم ذلك الهاما وانما امرني به الله تعالى من غير واسطة ملك قلنا له هذا اعظم من دعاك الاول لانك ادعيت ان الله تعالى كلمك كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام ولا قايل بذلك وفي القران العظيم وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الايه • ثم انه تعالى لو كلمك ما كان

لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية ثم انه تعالى لو كلمك عما كان يلقى اليك الا علوما واخبارا لا احكاما وشرعا ولا يامرك اصلا لان الاوامر والنواهي قد اغلق بابها بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا امر لا يسلم له لانه معناه انه ادعى شريعة مستقلة بعد موت محمد صلى الله عليه وسلم لا سيما ان قال امرني الله تعالى بفعل المباح على سبيل الوجوب فان ذلك اشد لانه صير المباح على لسان محمد صلى الله عليه وسلم مامورا به وهذا عين نسخ شريعته صلى الله عليه وسلم ولا قائل بذلك ايضا وان قال امرني بفعل الواجب الفلاني او نهاني عن الحرام الفلاني قلنا هذا لا فايدة فيه لان الله تعالى امرك ونهاك على لسان محمد صلى الله عليه وسلم • فالحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

تحفظي من الافات اذا امرت الناس بخير فربما كان في ذلك علة تقدح في الاخلاص واقل ما في الباب طلبي بامتثال الناس لما امرهم به كثرة الذين باشكالي في تلك المرتبة وان يكونوا في طريق الخير لا يبرحون عنها وهذا يقع للداعي الى الله تعالى كثيرا حتى انه يود ان لو اطاع الناس كلهم ربهم في كل ما امروا ولم يبق في قبضة الشقا احد من كثرة وجود الرحمة في قلب الداعي ولو انه تفطن لراى ان للرحمة حدا لا تتعداه فان ارحم الراحمين هو الذي قسم الناس فريقين شقيا وسعيدا فمن الادب التخلق بنظير اخلاقه تعالى في الاسم فليمتحن مدعي الاخلاص نفسه بما لو تفرقت جماعته الى شخص من اقرانه فان حصل عنده تاثير فدعاؤه لحظ نفسه لا امتثالا لامر الله تعالى فليستغفر من ذلك ويتب الى الله تعالى ولذلك كان لا يتصدر للدعا الى الله تعالى في كل عصر سبق الا اكابر الاوليا الذين خرجوا عن حظوظ النفوس واما امثالنا فان تصدر لذلك فربما اهلك نفسه واتباعه • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

خوفي من ترك التظاهر بالدعاوي اكثر من خوفي من الدعاوي لان لذة ترك التظاهر بالمشيخة اكبر من لذة التظاهر بالمشيخة وحب الرياسة لان من شان النفس ان تفرح اذا سمعت الناس يقولون فلان صالح لا يحب المشيخة ويفر من طرق التظاهر بها ويحب ستر حاله عن الناس مع انه من اكابر الاوليا ولكن لا يعلم به غالب الناس وذلك علامة على صدقه في كراهة الشهرة ولو انه احب الشهرة لم يكن احد في مصر اعلى منزلة منه عند الملوك والاكابر ولكنه اعقل من ذلك فهو كالجبل الراسي انتهى • فليتنبه شيخ الفقر العاشر لمثل ذلك واعلم يا اخي ان للتظاهر بالمشيخة اسبابا لا تختلف الا هوية **فواحد** هواه عذبته وجبته البيضا النقية يشق عليه تركهما ويجد في نفسه وحشة اذا تركهما بعد اعتيادهما **وواحد** هواه الجلوس على السجادة في قراة حزبه وفي المحافل **وواحد** هواه اطراق راسه والعزلة عن الناس **وواحد** هواه انه لا يخرج من بيته او خلوته للناس الا في اوقات مخصوصة وربما اتاه شخص من مكان بعيد فلم يخرج له حتى يجي الوقت الذي عادته الخروج فيه خوفا من قلة تعظيمه اذا خالط الناس في وهمه **وواحد** هواه حلقة الذكر في زاويته واجتماع الناس عنده وكثرة تواضعهم له وربما فارقوه واجتمعوا بغيره فتنكد لذلك **وواحد** هواه اقامة المجاورين عنده ليصطادهم الدنيا ويكمل نظام مشيخته فان من لا فقرا عنده ليس بشيخ عند غالب الناس وهو شيخ على الفتح بخلاف من عنده فقرا فلذلك يفرح اذا سمع الناس يقولون فلان عنده مجاورون كثير **وواحد**

سواء الطعام او الدقيق او الصعتر • وواجد سواه تقواه وورعه وزهده فهو يحب ذلك لما فيه من تعظيم
الناس ويخاف من تركه خوفا ان يزدريه الناس لا خوفا من الله تعالى • وواجد هواه ان يرد كلما ياتيه من الولاة
والمباشرين ويفرح اذا وصفه الناس بذلك من بين اقرانه • بل رايت من يكذب ويقول اعطاني الباشا
نحو الستين الف نصف فرددتها عليه ليقوم له بذلك جاه في قلوب العامه • وواجد هواه جميع هذه
الخصال • وواجد هواه التنزه عن جميع الخصال المذمومة شرعا او عرفا والتحلي باضدادها فيجلس
على الارض بلا سجادة • ويترك ادخا العذبة • ويلبس الجبة الغليظة الدنسة ويخالط الناس ولا
يحجب نفسه عنهم في بيته في وقت من الاوقات ولا يجعل له حلقة ذكر في زاويته ولا يمكن احدا
من المجاورة عنده ولا يجعل له سماطا في زاويته ولا يرد ما ياتيه على يد الولاة واعوانهم وغير
ذلك لان النفس من شانها طلب العلو والنفرة من اماكن الذم ولا اخلاص عنده • وسمعت
سيدي علي الخواص يقول كل شيء مالت اليه النفس من حيث الحظ فارم به وان كان خيرا في الاصل
اذ النية كالاكسير فربما دخلت النية الخبيثة في الطاعة فجعلتها معصية فالعاقل من فتش
نفسه • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

نصح اخواني على سبيل الكره والقهر من غير رؤية نفسي اني شيخ عليهم وهم مريدون لي وهذا هو القدم
الذي كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم فكانوا ينصحون بعضهم بعضا من غير رؤية احدهم
نفسه على اخيه وذلك لان شروط الشيخ والمريد قد عز وجودها في هذا الزمان بل فقدت من ازمان
متعددة • وبلغنا ان جماعة جاؤا الى سيدي ابراهيم المتبولي يطلبون الطريق الى الله تعالى فقال
لهم اللعب بالطريق ما هو مليح واوعيتكم مخرقة فبتقدير اني احط لكم فيها شيئا من المدد لا يصل
معكم الى بيوتكم بل ينساقط كله قبل وصولكم اليها فقالوا يا سيدي سد لنا خروق قلوبنا فقال
ما بقي مع احد اذن في ذلك ليقضي الله امرا كان مفعولا انتهى وكذلك وقع للشيخ عبد الحليم
بن مصلح قال له انسان اريد ان اتلمذ لك وتحصل لي بركتك فقال النجاسة لا تطهر نجاسة
انتهى • وكذلك وقع لسيدي ابي العباس الغمري • وسيدي عثمان الحطاب • وسيدي محمد بن عنان
وسيدي محمد المنير • وسيدي محمد بن داود وجماعة كثيرة ممن ادركناهم سدوا بابا للتسليك وقالوا
ما بقي احد يقدر على المشي على قواعد اهل الطريق • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول مثال من يفتح
باب المشيخة الآن مثال من فتح المكتب يوم الخميس بعد العصر وطلب جمع الاطفال ليقريهم ثم بتقدير
ان اولياءهم ياتون بهم اليه كرها فلا يقدرون على جمع قلوبهم عليه • وكذلك الحكم في الحجاج اذا رجعوا
من مكة واشرفوا على بركة الحاج وراوا نخيلها لا يقدر امير الحاج على تقطيرهم ولا على عدم انتشارهم
فهكذا حكم من يريد يعمل شيخا في هذا الزمان لا يقدر على اجتماع قلوب المريدين وتخليقهم باخلاق
اهل الطريق • وان شككت في قولي هذا فامرهم بالتخلق بشيء من اخلاق هذا الكتاب تعرف ذلك
يقينا مع ان المشيخة الآن قد صارت رتبة فمن شاء ان يعمل شيخا عمل • وصار الناس يقولون
لبعضهم بعضا ما دريتم ايش جرى فلان الاخر عمل شيخا ولو شاء احدنا العمل مثله • ولما كان الشيخ
نور الدين الحسني رضي الله عنه يلقن في مدرسة السلطان حسن سمع شخصا يبيع شيوخ
الكتان الخشب ويقول يا قفة شيوخ بعثماني فاخذ له منها معنى فلم يلقن احدا حتى مات
فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تبارك وتعالى به علي

شهودي قلة نصحي لاصحابي كلما كثروا لاني لو نصحتهم لفروا مني ولم يبق معي الا القليل وهذا الخلق

قل من ينتبه له من الفقرآء بل ربما رأى مقامه يعظم بكثرة المريدين والمعتقدين فليتفقد الفقير نفسه ولا
يغتر لانه لولا مسامحته التلامذة بالاخلال باداب الطريق ما كثروا حوله • بل سمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول من خطر في باله ان اخوانه وتلامذته ادنى مرتبة منه عند الله تعالى وانه احذق منهم
في الطريق فقد خرج عن الطريق وهم احسن حالا من الشيخ لانهم لم يخطر لهم ابدا انه تلميذهم وسمعت
اخي افضل الدين رحمه الله يقول متى راى الفقير ان له تلميذا دونه في الدرجة فقد ادعى الكبر والتكبر
عدو الله لا يصلح ان يكون داعيا اليه فقلت له فما يخلصه من ذلك فقال ان ينصح اخاه مع شهوده
ان اخاه احسن حالا منه واكثر طاعة لله منه انتهى • وسمعته مرارا يقول من شرط الصادق
ان يرى لغيره جماعته بالعين التي يرى بها تلامذته على حد سوا ومتى رجح نسبة تلامذته
اليه على نسبة تلامذة غيره فقد خرج عن مراسم اهل الطريق انتهى • وهذا امر لا يتنبه له الا
القليل من الناس ومما وقع لي انني سمعت يهوديا اعمى يقول ليهودي اسمع يا اسحاق اجمع جميع اهل
الملل على انه لا ينفر بالى الرب بشيء دخلته النفس انتهى • وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
ما تركت لي كلمة الحق من صديق • فاياك يا اخي ان تستهين بجانب الفقير الذي قلت تلامذته فان ذلك
قد يكون من علامة صدقه في الطريق • بل رايت بعض المدعين للتصوف ياخذ جماعته كل قليل الى مواضع
الفرج والتنزهات ويتجابون الفلوس التي يصنعون بها الطعام كما يفعل العوام • فوقع ان جماعته
فارقوه وتنزهوا في بستان مع شخص من اقرانه فهجرهم وصار يحط فيهم ويقول انهم صاروا مرتدين
فاستفتوا عليه العلماء فافتوا بتعزيره التعزير الشديد فما لهذا الشيخ الا التلامذة فلا هو
مشى على قواعد الطريق ولا جماعته فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • واين هذا الشيخ ممن
كان اذا راه مريده يرعد كما ترعد القصبة في الريح العاصف من شدة هيبته • ومن هنا كان اخي
افضل الدين يقول انا اكره اسم الشيخ والمريد في هذا الزمان واكره سماع قول الشيخ عن اخيه
المسلم فلان من طلبتنا او من تلامذتنا وانما الادب ان يقول فلان من اعز اخواننا فان في
قوله انه تلميذنا وطالب ازراء بمقامه ورفعه لمقام ذلك الشيخ انتهى • وسمعته يقول اياك
ان تترك النصح لاخوانك خوفا ان ينفروا منك وتقول لك النفس اترك نصحهم الى وقت اخر
لاسيما ان صحبوك سنين من غير نصح فربما فاتهم النصح منك جملة • واياك ان تترك النصح
لاحد خوفا ان يفتح الاخر عليك باب النصح فتخاف على ناموسك ان ينقص بين الناس كما يقع
فيه كثير من الناس فان ذلك كله غش في الدين ولا خير في اخوة لا نصح فيها • وقد نصحت
مرة فقيها صاحب نفس فضربت انصحه وهو دائر على عيب ينصحني به كذلك ليقابلني بالاذى
في زعمه فمثل هذا ترك النصح له ممن لا سياسة عنده اولى لان النصح يزيده اثما وبالجملة
فكل من لم ياذن له الاشياخ الصادقون في الجلوس لتربية المريدين فالافات نطرقه ولا يكاد
يسلم له عمل • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

انه لا ينصحني ناصح بشيء واري نفسي مستغنية عن نصحه بل اري ما نصحني به بعض ما اقع انا فيه من
المهالك وهذا الخلق يقع في الاخلال به كثير من المتشيخين • وربما يقول لاصحابه جانا
اليوم فلان ونصحنا بكذا وكذا مما يقع فيه المريدون فنشكرت فضله على ذلك وا وهمته
انني كنت محتاجا الى نصحه لئلا اخجله وهذا جهل من هذا الشيخ فانه يوهم جماعته انه منفرد
عن ذلك النصح وانه ما قبل نصحه منه الا خشية لا يخجله وفي ذلك عدة من الافات • وقد نصحت

مرة شيخا بشيء شهدته فيه بعين بصري وعين قلبي فكاد يتميز من الغيظ فقلت له اسأل الله ان يتوب عليك فقال تقول ذلك لمثلي وانا استتوب الناس بحوا بعين سنة فقلت له اما قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون فقال لي هذا كلام من فقلت له هذا كلام الله عز وجل فقال لي الكلام في هذا اي في صحة قولك انه كلام الله فمثل هذا جاهل مركب نسال الله العافية • وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول كل من نصحته فقال قل هذا لغيري فاعلم انه ربما يسقط من عين رعاية الله عز وجل ومن قال ان الذكرى لا تنفعني فلسان حاله كمن شهد على نفسه بالخروج من الايمان لان الله تعالى يقول وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فافهم انتهى • فاقبل يا اخي النصح من كل من نصحك بشيء ولو كنت قد ترقيت عن الوقوع في مثل ما نهاك عنه عادة فانه نصحك جهده وان لم يكن ذلك فيك فقد فتحه في عينك لتأخذ حذرك منه بالالتجاء الى الله تعالى واين حال مثل هؤلاء من حال سفيان الثوري • والفضيل بن عياض واضرابهما كانوا يقولون من اراد ان ينظر الى مراء او فاسق فلينظر الينا • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينفع نصح ناصح لنا الا على ما يصح نسبته اليك لان طينة جميع الخلق متحدة ففي كل انسان ما في غيره من الصفات ما عدى الانبيا عليهم الصلاة والسلام انتهى وقد مر بسط ذلك مرارا • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

استئذاني ربي بقلبي اذا قمت من الليل لنافلة ولم اجد عندي داعية الى الوقوف بين يدي الله عز وجل فاقول دستور يا رب في ترك الوقوف مع اخواني فانك غني عن مثلي وعن الخلق اجمعين وفائدة هذا الاستئذان الادب مع الله تعالى اي اني لم اترك خدمتك مع اخواني للاستهانة بجنابك يا رب وانما ذلك من طمعي في مسامحتك وغناك عن عبادة مثلي وخشية من الوقوف مع الملل بين يديك • وتامل يا اخي مملوك السلطان اذا صار يعكس الوقوف بين يديه في الموكب من غير استئذان كيف ينكد ومنه اكابر العسكر بخلاف ما اذا علموا ان السلطان سامحه بترك الوقوف تلك المدة فانهم يعذرونه ولا يسعون في قطع جامكيته فالعاقل من اعتبر • فعلم ان استئذان العبد ربه في ترك فعل تلك الطاعة المندوبة التي لم يجد له داعية الى فعلها من الادب على كل حال لخروجه بذلك عن صورة من يترك العبادات لعدم اعتنائه باوامر سيده • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

شهودي ترجيح ضرر ابطالي اعذار اخواني في نصحي للاخوان اجوبة انتحلها لرد اعذارهم في باطن الامر على نفعي لهم • لا سيما ان بالغت في نصحهم حتى كشفت لهم اللبس في جميع الامور قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا • وقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال الحسن ولا يزيد السحر الا حراما • فينبغي للناصح ان يبقي للمنصوح الذي لا يطيق التحقيق بعض ما يعتذر به ولا يكشف له القناع بالكلية الا اذا علم منه التحمل وعدم الاخلال بذلك الامر ويسمى هذا عند اهل الطريق التلبيس المحمود لميله الى الرحمة بالخلق فان من كشف لاحد مقاما لم يصل اليه وصار ينشهاه ويتحسر على وصوله اليه فقد عذبه • وفي القرآن العظيم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون • فعلم ان كل داع اكثر من المناقشة للناس فهو نقمة عليهم لا رحمة • فان القدرة الالهية اذا لم تساعدهم على العمل بما سمعوه منه هلكوا وهو كان

التسبب في ذلك ثم ان كلامنا في الامور التي هي من جملة اداب الشريعة • اما احكامها وحدودها فلا عذر لاحد في ترك تبيينه للناس تبعا للنبي صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد امره بتبليغ كلما انزل اليه من ربه وكذلك حكم ورثته من بعده فافهم واياك والغلط فان من شرط الكامل ان ينظر للذي عليه دون الذي له الا على وجه الشكر • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

حمايتي من نصرة نفسي اذا غار مني حاسد من حيث كثرة المعتقدين في دونه بقولي والله ان هذا الامر ليس بيدي ولكن الحق تعالى اذا اقام عبدا لمنافع العباد احوجهم ضرورة واعتقدوه فان ذلك من السموم القاتلة للفقير من حيث لا يشعر فالسكوت اذن اولى والسلام لان الجواب عن النفس بمثل ذلك ربما يريد به باطل • وقد سمعت مرة بعض الاخوان يقول لما حسده بعض الناس على اقبال الخلق عليه والله لو كان بيدي تفرقة هولاء الخلائق عني لفعلت وما تركت حولي احد لاجل هولاء الحسدة ولكن الامر ما هو بيدي فقلت له وما احوجك الى الحلف بالله عز وجل فقد تكون نفسك تحت ذلك باطنا فتقع في الحلف بالله عز وجل كاذبا وذلك يورث المقت فرجع واستغفر • وسمعت شيخا اخر يقول والله اني اود ان لو ظهر في بلدنا هذا شخص يرشد الناس فكنت ادل اصحابي عليه واستتر فما مضى عليه جمعة الا ونزل في حارته شيخ فاخذ اصحابه فوقع بينه وبينه ما لا خير فيه وصار يقول فيه الهجر والهجر فذكرته بقوله امس فخجل وما دري ما يقول • وقد اجمع اشياخ الطريق على انه لا يصلح لهذا الطريق الا القوم الذين كنسوا بارواحهم المزابل وصار كل شيء لنسبه اليهم الناس من الفواحش يرونه كامنا فيهم ببادي الراي من غير تفكر هل هو فيهم ام لا وما دام احدهم لم اذا نسب الى فجور او فحش يتبرا منه فهو محتاج الى علاج نفسه وتطهيرها من الرعونات لا يصلح ان يكون داعيا الى الله عز وجل فليحذر الفقير من الركون الى نفسه فانها لا تستقيم له على حالة واحدة فتارة يكون صعودها هبوطا • وتارة عكسه كما اذا ارادت رفع مقامها في التواضع او الدعوى او التكبر فانها تتواضع او تتكبر • وقد بسطنا الكلام على ذلك في رسالة الانوار القدسية • والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

اني لا انكر على شخص شيئا الا بعد ان انظر الى من ناصيته بيد قدرته وارادته ادبا مع الله تعالى ثم بعد ذلك انكر ما انكرته الشريعة المطهرة • وهذا الامر قل من يتنبه له انما يفعلون بالعكس فينكرون اولا ثم بعد ذلك قد يشهدون من ناصيته بيده وقد لا يشهدون • وقد وقع ان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه انكر في بداية امره على انسان سكران قبل ان ينظر الى كون ناصيته بيد قدرة الحق فقال له السكران • وكان في اوايل سكره يا عبد القادر قد رايي على ان ينقل ما بي بك وما بات بي فاستغفر سيدي عبد القادر من مبادرته للانكار • وحكى لي شخص من الفقراء الصادقين انه راى يهوديا اعمى فقال في نفسه اي لذة في هذا الدين واي عقل لصاحبه فما استتم كلامه حتى حول الله تعالى اليه اعتقاد ذلك اليهودي فصار ينشرح للكفر وينقبض من دين الاسلام فما كان الا هلك • قال فمكثت في ذلك الحال اياما ثم تحول اعتقادي الى اعتقاد النصارى في التثليث فاريد لجعل الاله واحدا او اثنين فلا انشرح لذلك • قال وصرت اقول لاي شيء لا يكون الاله

الا ثلاثة فلا اقدر على الخروج من ذلك فمكثت اياما كذلك حتى اغاثني الله تعالى برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا مبارك اما سمعت قوله تعالى والهكم اله واحد وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فكشف الله عن قلبي الحجاب وزال ما كان عندي من الانشراح لغير دين الاسلام انتهى • وقد بلغنا ان سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه اعترض على نصراني وهو غافل عن الله تعالى وعن حكم تصريفه فيه فالقي في قلبه انه من الاشقياء فصار يسارع الى محو تلك الشقاوة بكل طاعة وصار يبكي وينتحب كالمراة الثكلى فدام على ذلك مدة ثم نودي في سره يا احمد العبد عبد يتصرف فيه سيده كيف شاء • قال فرجعت الى اختيار الحق فمحي عني ما كنت اشهده من الشقا ولولا لطفه بي لهلكت انتهى • هكذا حكى لي ولد ولده سيدي احمد رحمه الله تعالى • ومن تحقق بهذا المشهد فهو الذي يعلم معنى قوله تعالى وكذلك زينا لكل امة عملهم • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

انني لا افضح احدا بشيء الان تحققت وقوعه فيه لا بحكم الاشاعة ثم اذا رجع عن ذلك الشيء لا اعود اذكره بعد ذلك لاحد فلا افضحه الا حال ارتكابه للفعل المذموم وحال اخباره عن نفسه انه مصر لا ينشرح للتوبة منه • ثم ان وقع انني فضحته عن شيء بالظن وتبين لي انه لم يقع فيه خجلت افرح له اكثر من فرحي له اذا وقع وتاب على يدي • وهذه الامور قل من يتنبه لها من الاقران فربما فضح احدهم بالظن وربما تبين براءة المفضوح فتكدر الناصح في نفسه خوفا على ناموسه بين المعتقدين وربما صار احدهم يذكر وقايع من تاب على يده بعد توبته وصار ذلك تاريخا وهذا كله خروج عن سياج الطريق • ثم اني اذا فضحت احدا بالظن وصادف ذلك ما في نفس الامر ارجع على نفسي باللوم التي الذي اطلعت على عورات الناس ولو انني كنت مطهرا من العيوب والنقايص ما دخلت حضرات الشياطين واطلعت على عورات الناس التي يستخفون فيها عن الناس • ثم اني اذا اطلعت على انسان وهو يشرب الخمر او يزني مثلا لا يسبق الى ذهني انني احسن حالا منه بل اقول ربما كانت تلك الزلة سببا لرؤيته نقايصه وعيوبه وخجله وحيايه من الله تعالى اكثر مما اتزي انا بطاعاتي التي اري نفسي بها على اخواني • وقد قالوا من منافع الوقوع في الزلات للفقير تركه الدعاوي الباطلة لان افعاله تضيق تكذبه كما ان من آفات الطاعات وكثرتها فتح باب الدعاوي ولو في نفس صاحبها فيقع في ذنب ابليس ولا يشعر فانه ما اخرج من حضرة الله ولعن وطرد الا بقوله انا خير منه فافهم • والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

فرحي برجوع الخلق الى الله تعالى بلا واسطة نصحي اكثر مما افرح برجوعهم بواسطتي لانهم اذا رجعوا بلا واسطتي فقد حصلوا مقصودي وزيادة • وفي الحديث لله افرح بتوبة عبده المومن من فرح احدكم اذا وجد دابته التي عليها طعامه وشرابه بعد اذ ضلت منه في فلاة من الارض او كما قال • وتامل انت يا اخي نفسك اذا اعترف خادمك بفضلك واحسانك عليه من غير ان تعرفه انت بذلك تجد نفسك تحبه اكثر ممن لا يعترف • بفضلك الا بعد تعريف وتعب فكما انك تحب من عبدك رجوعه الى طاعتك من ذات نفسه اكثر من محبتك له اذا رجع بنصحك له فكذلك ينبغي لك ان تحب اخاك اذا رجع

الى الله تعالى وتاب من غير ان ننصحه اكثر من رجوعه بنصحك • وهذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من ترك الرياسة على اخوانه • فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله به علي •

معرفتي بنفسي اذا نصحني ناصح هل انا من اهل الخير او من اهل الشر وذلك انني ان انشرحت للنصح بحضرة الناس الذين يعتقدون في الصلاح فاعلم انني من اهل الخير وان انقبضت وتكدرت ممن ينصحني في الملا فاعلم انني من اهل الشر والنقص فاشكر الله تعالى اذا انشرحت واستغفر الله اذا انقبضت • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا وزن الانسان احواله بالكتاب والسنة عرف احواله واخلاقه بيقين ان كان هو من اهل الخير وان كان هو من اهل الشر قال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم انتهى • وسمعته مرارا يقول كل من كان محله قابلا للخير فلا بد ان الله تعالى يلهم الناصحين لنصحه قلة وكثرة بحسب طمانينة نفسه وشكاسة خلقه فان كان من اهل الخير كثيرا كان نصاحه كثيرين وان كان قليل الخير كان نصحاؤه قليلين • بل ربما ختم الله تعالى على قلب الناصحين له وثقل السنتهم عن النطق بنصحه حتى يستوجب النار فان الناصح بمثابة من راى انسانا يتناول الطعام المسموم بغير علم فقال له انه مسموم فرماه في الحال ونجا من الهلاك لذ فحق الناصح ان يفرح به المنصوح ويخلع له ما عليه من الثياب لا انه ينقبض منه • وقد كان لي صاحب اسمه بدر الدين المنزلاوي فكنت كلما انصحه يقبل نعلي لا يدله من ذلك • ثم يعوض علي المال بانشراح صدر وفرح يدركه الحاضرون وكان عندي ارجح في المقام من مشايخ كثير رحمه الله رحمة واسعة • والحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي •

امري بالمعروف ونهيي عن المنكر في حال التسليم للقدرة ما فعلته فلا يحجبني شهود التسليم عن نزاع من خالف امر الله وعكسه كما يقع فيه من كان اعور ينظر بعين واحدة فيقول لمن انكر على احد منكرا ما لك ولهذا الامر سلم لله واسترح وهذا القول جهل بالشريعة لان علمنا بان المنكر بقضاء الله وقدره دون العبد لا ينافي امرنا له بالمعروف فان الانبيا عليهم الصلاة والسلام قد جاهدوا في الكفار بالسيف مع علمهم بان الكفار ما خرجوا عن سياج الارادة فلو ان الدعاة الى الله تعالى قبلوا من الخلق احتجاجهم بالارادة لما جاهدوا فيهم • وهذا الخلق قد كثر من الصوفية الاخلال به فلا يكاد احد ينكر شيئا يراه زاعمين ان ذلك من مقام التسليم • وغاب عنهم ان من شرط التسليم لله تعالى عدم الاعتراض على امره ونهيه وتارك ذلك معترض على الشرع غير عامل به اذ التسليم لا ينافي الاعتراض بالشرع • فالعبد يسلم لله من حيث التقدير وينكر باذن الله تعالى ما خالف الشريعة • وقد قدمنا مرارا ان من شرط الكامل ان يشهد الفعل خلقا لله تعالى مع شهود نسبته الى الخلق لا يحجبه احد الامرين عن الاخر وسياتي بسط المسئلة قريبا ان شا الله تعالى • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي •

شهودي العلل في اعمالي واحوالي كلها حتى التوبة هي اول المقامات في الطريق فانها لا تسلم من العلل والتعقل فيها غالبا ولذلك يرى صاحبها نفسه على من لم يتب عادة • وقد قيل للشبلي رحمه الله مرة ما التوبة فقال ان لا تشهد في الدارين سواه على الكشف والشهود انتهى • اي لا تشهد في

الدارين خالقا او ربا او رازقا سواه • وان شهدت لاحد واسطة في ذلك فلا تقف معها وليس معنا
انك لا تشهد غير الله اصلا من جميع الاكوان فان ذلك لا يصح للمقربين فضلا عن غيرهم ولو قدر انهم
شهدوا ذلك فهو لحجابهم عن الكون لا غير فان ما وقع لا يصح رفعه اصلا بحيث يصير الامر كان لم
يكن من ساير الوجوه • ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد • الا كل شي
ما خلا الله باطل اي كالباطل من حيث انه قايم بالله لا بنفسه فان شا الله ابقاه وان شا
اذهبه في لمح البصر • وقد اجمع اهل الحق على ان حقايق الاشيا ثابتة فكيف يصح نفيها انما العبد
يحجب عنها بما دهمه من الامور العظيمة • كما مر بسطه مرارا في هذا الكتاب • والحمد لله رب
العالمين

ومما من الله تعالى به علي •

علمي بسعادتي وشقاوتي وذلك بتخلقي بالصفات التي نهاني الحق عنها او بالصفات التي امرني
الحق تعالى بالتخلق بها وهذه من اكبر نعم الله تعالى لانها بشرى من الله تعالى لعبده ورحمة به
ليريحه من الوقوع في سوء الظن بربه سبحانه وتعالى • وقد اشار الى ذلك حديث كل ميسر
لما خلق له فمن كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة
فسييسر لعمل اهل الشقاوة انتهى • ففي هذا الحديث ما يفهم ان من عباد الله من يعلم سعادته
او شقاوته من الآن لانه بين في هذا الحديث ان الامور لا تقع الا على ما هي عليه في نفسها من خير
وشر فلينظر الانسان في نفسه فان وجد ذلك الامر في باطنه وظاهره على حد سوا فليفرح
بسعادته فان الله ما يبدل ذلك ان شا الله تعالى وان راى الخير في ظاهره ووجد في باطنه
نكتة سودا من شك او اضطراب فيما هو عليه من الطاعات ووقع له خاطر يقدح في اصل
ذلك بما يخالف ظاهر الفعل واستقر فليعلم ان الله تعالى لم يعطه ايمانا ولا نورا في قلبه
وذلك من علامات الشقا نعوذ بالله من ذلك • وهذه ميزان ينبغي لكل مؤمن ان يزن بها
احواله وهو اعرف بنفسه وبما يخطر فيها • ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح ان العبد ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس اي والله تعالى يعلم منه هذا الخاطر
الذي يقدح في اصل الايمان من الشك القايم به فهو على خلاف ما يعطيه ظاهره انه على
الشرع • وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس يعني من المخالفات والله تعالى
يعلم من باطنه خلاف ذلك من نور الايمان والصدق مع الله تعالى • وان هذه الحالة التي هو
عليها مخالفة لامر الله تعالى فهو يبكي باطنا ويخالف امر الله بحكم الارادة ظاهرا فيبدو
منه ما لا يبدو للناس • فقد ابان صلى الله عليه وسلم ما الناس عليه في انفسهم • وما نقل
عن الحسن البصري ومالك بن دينار واضرابهما مما يخالف ما قررناه فانما ذلك اتهام لانفسهم
او مرادهم بقولهم اعمالنا اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب حث غيرهم على الجد والاجتهاد او ذلك
بالنظر الى مقامات اخرى هي اعلى من مقامهم • وقد ذكر الشيخ محي الدين في الفتوحات انه
اطلع من طريق كشفه على سعادته • وقال رايت نفسي من جملة السعدا الذين هم على يمين آدم
عليه السلام فشكرت الله تعالى على ذلك • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم ترجيحي للعطا الالهي على المنع فهما عندي على حد سوا لفنا اختياري مع الله تعالى وعلمي
بانه تعالى اعلم بمصالحي من نفسي فحلاوة المنع عندي كحلاوة العطا على حد سوا • وهذا خلق
غريب في الاقران قل من يتخلق به منهم • وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول

مرارا احذروا من مقام الرجا فان فيه تحجيرا على الحق تعالى ان يعطيكم ذلك الامر الذي ترجونه فارجوا
فضل ربكم ولا تحجروا عليه بانه لا يصح ان يمنعكم فان الرجا كالتمني على حد سوا وقد قال تعالى
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقد بلغنا ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه
لما فني اختياره مع الله تعالى مكث نحو ستة اشهر لا يتجرا ان يسال الله تعالى حصول شي ثم
نودي في سره يا علي اسالنا عبودية لا ترجيح فيها للعطا على المنع قال فسالت الله ورجوته
امتثالا لامره لا تحجيرا عليه فانه يخلق ما يشا ويختار وليس للعبد معه اختيار لقوله
تعالى ما كان لهم الخيرة ثم لا يخفى انه ليس من الاختيار المذموم مع الله تعالى الاختيار الذي
هو من لازم الفعل فانه لا يصح توجه القلب لفعل شي او تركه الا بعد وجود اختيار لذلك والا
لفسخت عزايم العبيد ولم يصح منهم ارادة لفعل شي او تركه وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول ليس من الادب ان يقول العبد اريد ان لا اريد وانما الادب ان يقول اريد
ما اختاره الشرع لي فيتصف بالارادة لما اراده الشرع خاصة فلا يبقى له غرض في مراد
معين وجميع مختارات الشرع وترتيباته ليس للعبد فيها اختيار وانما يكون الاختيار
في الامور التي وردت مجملة فليس للعبد ان يستخير الله في صلاة الضحى وصوم الاثنين
والخميس مثلا لان ذلك موذن بالشك وقد قال المحققون من استشار بقلبه ربه في
فعل مامورات الشرع فهو دليل على عدم كمال ايمانه بما ورد انتهى وفي كلام الشيخ ابي الحسن
الشاذلي رضي الله عنه لن يصل ولي الى حضرة الله تعالى ومعه تدبير من تدبيراته او اختيار
من اختياراته ومتى بقي معه اختيار او تدبير فهو كالمنازع لاوصاف الربوبية انتهى فالحمد لله
رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

رجائي محبته تعالى لي لما تركت ما هو اقل من جناح بعوضة باخباره لنا بذلك على لسان رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم في قوله ازهد في الدنيا يحبك الله الحديث وهذا من اعظم النعم
على العبد كونه تعالى علق حصول محبته التي لا تقابل بعوض من الدارين على الزهد في اقل من
جناح ناموسة ومن نظر الى الدنيا بهذه العين لم يرشمخ نفسه على احد من خلق الله
اذا زهد بل لا يرى انه زهد في شي يدركه العقل من قلته لان جميع الدنيا التي بيد جميع
الخلق من الملوك الى السوقة على اختلاف طبقاتهم اقل من جناح بعوضة فما يخص العبد منه
اذا فرق ذلك لا اقل من الجناح المذكور على جميع اهل الدنيا فكان الزاهد زهد في لا شي هذا من
حيث مقام الزهد فيما يشغل عن الله تعالى اما من حيث كون ذلك نعمة من الله عليه فيرى
توفيقه للزهد في القليل من الفضل الجزيل ثم بتقدير ان الزاهد يشاهد ما يخصه من الدنيا
ثم تركه فليس ما تركه برزق له وانما هو لمن اخذه وانتفع به ومن هنا قالوا لم يزهد الزاهدون
الا فيما لم يقسم لهم فان الزاهد ما راي نفسه على اخيه بالزهد في الدنيا الا لظنه ان له
في ذلك مدخلا وانه كان قادرا ان يزاحم على الشي الفلاني ويأكله او يلبسه مثلا كما فعل
غيره وذلك وهم منه اذ لو كان قسم له لم يصح لاحد اخذه ولا الانتفاع به فعلم ان من مقام
الاكابر حين زهدوا ان لا يروا انهم تركوا شيا قسم لهم من الدنيا وانما يرون ان الله تعالى
زوى عنهم الدنيا اعتناء بهم حتى لا يشتغلوا عنه بشي فكانت صورة حالهم الظاهرة وسيلة
الى اقتدا المحجوبين بهم في التقلل في الدنيا لا غير والمشهد مختلف ففرق بين من يزهد في
الدنيا ليحصل له الثواب وبين من يزهد فيها ليجالس رب الارباب وسمعت سيدي علي الخواص

رحمه الله

رحمه الله يقول سمعت سيدي ابراهيم المتبولي يقول من زهد في الدنيا ليوسع على اخوانه فيها فقد وقع في مزاحمتهم في الاخرة من قصر ولا غرفة ولا فاكهة ولا ثوب فالذي فر منه في دار الفنا وقع فيه في دار البقا فهو اشد رغبة ومحبة للاخرة من محب هذه الدار التي نحن فيها انتهى فينبغي فلا يخرج عن اللوم الا ان زهد في الدنيا امتثالا لامر الله عز وجل لا لعلة اخرى وان كانت الدار الاخرة ليست بدار حجاب بحكم الاصالة فافهم • فمعنى زهد في الدنيا بحيث انه اي لا تعلق قلبك بحب شيء من الكونين الا باذن من الله تعالى لا انك تترك امساك الدنيا التي تستر بها نفسك وعيالك فان ذلك يخالف ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والعلما العاملين • ومن هنا قال سيدي علي الخواص رحمه الله يقول حقيقة • الزهد في الدنيا هو الزهد في الميل اليها بالمحبة بغير اذن من الله تعالى لا الزهد في امساكها ويصير العبد كلا على الناس فان ذلك خلاف الشريعة انتهى فالحمد لله الذي جعلنا ممن • لا يشغله عن ربه شيء من الكونين • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

بعد زهدي في الدنيا امساكي لها على وجه الادب مع الله تعالى للحكمة التي جعلها في امساكها لا محبة في ذاتها فانا على نحو ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين • واما قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فالمراد والله اعلم منكم من يريد الدنيا للاخرة ومنكم من يريد الاخرة لله تعالى فمن الصحابة الفاضل والافضل كما قرره كذلك الشاذلي وغيره فما طلب احد منهم الدنيا محبة في ذاتها ولا حرصا على جمعها لغير غرض صحيح بقرينة قوله تعالى في حقهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فمدحهم على القيام في التجارة والقيام في الاسباب واخبر عنهم ان ذلك لا يلهيهم عن ذكر الله وذلك لجمعهم بين الضدين والعدل بينهما على القانون الشرعي وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول في قوله تعالى فيما • نسخت تلاوته لو ان لابن ادم واديين من ذهب لابتغى ثالثا ولو ان له ثالثا لابتغى رابعا ولا يملا عين ابن ادم الا التراب • معنى ذلك والله اعلم انه لو كان لابنا الدنيا ذلك لطلبوا • الزيادة منه بخلاف ابنا الاخرة من الانبيا والاوليا اذ الادم هو ظاهر الجلد اي لو كان لبني ادم الذين نظروا الى ظاهر الدنيا دون باطنها واديان من ذهب لابتغوا ثالثا وهكذا بخلاف ابنا الاخرة الذين خرقوا ببصرهم الى الدار الاخرة وعرفوا ما يقربهم من حضرة الله تعالى وما يبعدهم عنها • قال ولا بد من استثنا الانبيا والصحابة ومن تبعهم من الاوليا من هذا الحكم بالاجماع لزهدهم في الدنيا انتهى • ثم وجه الحكمة التي اشرنا اليها اولا لهذه المنة هو ان الله تعالى جعل الذهب والفضة والفلوس ثمنا وقيمة للاشيا كلها دون غيرها من التراب مثلا فلو قلت لبايع النحل اعطني نحلة واعطيك هذا الكوم التراب مثلا لا يجيبك الى ذلك بخلاف ما اذا اعطيته جديدا من النقرة فكان من ادب اهل الله تعالى ان يدوروا مع مراد الحق تعالى في الوجود • وكان اصل عزة الذهب والفضة عند الناس كما روي هو ان ادم عليه السلام لما اكل من الشجرة بكى عليه كل شيء الا الذهب والفضة ايثارا لجناب الله تعالى فقال الله عز وجل لاجعلنكما عزيزين بين عبادي ولاجعل قيمة كل شي بكما انتهى • والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

اعياني بان افعال العباد خلق لله تعالى في حال اضافتها الى العباد معا في ان واحد وهو من اصعب الامور

لانه ايمان بطرفين متناقضين فاشهد بعين بصيرتي في مثل قوله تعالي وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمي ان الرمي لله تعالى في حال كونه للعبد لا علي التعاقب ويحتاج صاحب هذا المشهد
الي عينين ينظر بهما النسبتين حتي يخرج عن الحيرة فان صاحب العين الواحدة لا يقدر علي
الخروج من الحيرة في هذه المسئلة ابدا **وقد حببت** لي ان اوضح لك هذه المسئلة بما لم
تجده في كتاب من كتب المتكلمين **فاقول** وبالله التوفيق **اعلم** يا اخي ان العقل يقصر عن فهم
مسئلة خلق الافعال من غير اشكال ولا يخرجك عن الاشكال فيها الا الكشف الصحيح على ان تراع
في ذلك ايضا او انك تترقى في المواد الكونيه وانت صاعد حتى تنظر الي الحق تعالي بتقليبك
ومن يخلق المخلوق الاول الذي لم يتقدمه مادة فانك تجد الحق تعالى فاعلا وحده لا شريك له
ثم تتنزل في الفروع الي اسفل مع مشاهدة سريان القدرة الالهيه في كل من اضيف اليه فعل
من الخلق فتجده لا يقدر على فعل الا بامداد القوة الالهية له ومن هنا انفتح باب الاشكال
لعدم تخليص الفعل حينئذ في الشهود البصري لله وحده او للخلق وحدهم ووقع الخبط
فمن اضاف الافعال كلها الي الله حسنها وقبيحها قال له لسان الغيرة الالهي كل من عند الله
فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فان نسبة الافعال الى الخالق نسبة اضافة
واسناد لا نسبة خلق وايجاد **ومن اضاف** الامور الحسنه كلها الى الله تعالي واضاف
القبيحة كلها الي الاكوان قال له لسان الجود الالهي ايضا كل من عند الله لا تكذيبا له بل ثنا
جميلا كما نضيف نحن ما قبح من الافعال مما لا يوافق الاغراض ولا يلايم الطبع الينا مع
علمنا بان الكل من عند الله ولكن لما تعلق به لسان الذم ندبنا ما ينسب الى الحق من ذلك
بانفسنا ادبا مع الله تعالى كما اننا نضيف ما كان من خير وحسن الي الله تعالى ونرفع نفوسنا
من الطريق حتي يكون الحق تعالي هو المحمود وحده ادبا معه تعالي وان كان هو لله تعالي في الحقيقة
بلا شك مع ما فيه من رايحة الاشتراك بالخبر الالهي في قوله تعالي والله خلقكم وما تعملون
وفي قوله تعالي ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وان كان
المراد من نفسك اسنادا لا ايجادا وقال كل من عند الله فاضاف تعالي العمل وفقا الينا
ووفقا اليه فهذا هو سبب قولنا مع ما فيه من رايحة الاشتراك وقال تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت فاضاف الكل الينا وقال تعالى فالهمها فجورها وتقواها فله الالهام
فينا ولنا العمل بما الهم وقال تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فقد يكون عطاؤه
الالهام وقد يكون عطاؤه خلق الافعال العمل فان هذه مسئلة لا يتخلص فيها توحيد
الفعل اصلا لا من جهة الكشف ولا من جهة الخبر الالهي فالامر الصحيح في ذلك ان الحكم
مربوط بين حق وخلق غير مخلص لاحد الجانبين فان اعلى ما يكون من النسب الالهيه
عند اهل الوحدة المطلقه ان يكون الحق تعالي هو الموجود وحده ما ثم الا وجود الحق لا غير
والتغيرات الظاهرة في ذلك الوجود هي احكام اعيان الممكنات الموجودة في العلم الالهي
فلولا العين ما ظهر الحكم ولولا الممكن ما ظهر التغير فلا بد في ظهور الافعال من حق وخلق
وفي **مذهب** الاشاعرة ان العبد محل ظهور افعال الله تعالى وموضع جريانها فلا
يشهد الحس عندهم الا من الاكوان ولا نشهدها ببصيرتنا الا من الله من خلف حجاب هذا الذي
ظهرت على يديه المريد لها المختار فيها فهو لها مكتسب باختياره **وفي مذهب**
المعتزله ان الفعل للعبد حقيقه ومع هذا ونيط الفعل عندهم بين الحق والخلق لا يزول

فانهم يقولون ان القدرة الحادثة في العبد التي بها يكون هذا الفعل من الفاعل هي خلق الحق تعالى ولولا انه تعالى
خلق للعبد القدرة لما قدر على الفعل فما تخلص الفعل للعبد عندهم الا بما خلق الله فيه من القدرة عليه
فما نال الاشتراك هكذا قرره لي بعض المعتزلة خلاف ما يشاع عنهم فهؤلاء ثلاثة اصناف ما زال منهم
وقوع الاشتراك وهكذا ايضا حكم مثبتي العلل لا يتخلص لهم اثبات المعلول لعلته التي هي معلولة لعلة
اخرى فوقهما الى ان ينتهوا الى الحق تعالى الواجب الوجود لذاته الذي هو عندهم علة العلل ولولا علة
العلل ما كان معلول عن كلة اذ كل علة دون علة العلل معلوله فالاشتراك ما ارتفع على مذهب
هؤلاء ايضا • واما ما عدا هؤلاء من الطبيعيين والدهريين فغاية ما يؤول اليه امرهم ان الذي
نقول نحن فيه انه الاله يقول الدهري فيه انه الدهر والطبيعي انه الطبيعة فلا يخلصون الفعل
الظاهر منا دون ان يضيفوا ذلك الى الطبيعة واصحاب الدهر الى الدهر فما زال وجود الاشتراك
في كل ملة ونحلة وما ثم عقل يدل على خلاف هذا ولا خبر الاهي في شريعة من الشرايع يخلص الفعل
من جميع الجهات الى احد الجانبين دون الاخر • لانا ان نسبنا الفعل الى الله وحده ترتب عليه محذور
وان كان له وجه في الاخبار الالهي لانه يرتفع بتوحيد الفعل لله وحده حكمة الخطاب بالتكاليف
وذلك قدح في الخطاب والتكليف ومباهته للحس ولانه لا يؤمر وينهى الا من له قدرة على فعل
وقد ثبت التكليف للخلق بالاوامر والنواهي ويؤيد ذلك كون الحق تعالى يجعل الخلق خلقا في الارض
يعزلون ويولون غيرهم • ولذلك مال بعض اهل الكشف الى القول بالكسب جزما لانه اقوى في الدلالة
ولا يقدح فيه رجوع كل ذلك الى الله تعالى بحكم الاصل فما ضعفت على هذا حجة القايلين بالكسب
عند من لا يقول به من جهة كونهم قايلين بالكسب لان ذلك لا خلاف فيه عند الفريقين لانه خبر
شرعي وامر عقلي وانما ضعفت حجتهم من نفيهم الاثر عن القدرة الحادثة فافهم • وان نسبنا الفعل
الى قدرة العبد كان لذلك ايضا وجه في الاخبار الالهي لكن يترتب على ذلك محذور كما مر بيانه اذ
ايجاد الفعل لا يكون بالشركة الحقيقية بين العبد وربه ولهذا لم يلحق المعتزلة بالمشركين من حيث
انهم وحدوا افعال العباد للعباد ولم يجعلوهم شركاء لله تعالى وانما اضافوا الفعل اليهم عقلا •
وصدقهم الشرع في ذلك • والاشاعرة وحدوا فعل الممكنات كلها من غير تقسيم لله عقلا وساعدهم
الشرع على ذلك • وذلك اقوى عند اهل الكشف • وذكر الشيخ محي الدين في كتابه لواقح الانوار ما نصه
اعلم ان من الاولياء من اعطى التصريف بكن وتركه ادبا مع الله تعالى • وقال ان الفعل حقيقة ليس هو
لنا عقلا ولا كشفا فلما تبين ذلك قال فنحن نضيف الفعل الى الله حسا كما اضفناه اليه كشفا
وعقلا لنسلم من الافة التي ربما دخلت على المتصرف بكن ولو انه كان للفعل نسبة محققة الينا
ثم تركناه وقلنا للحق افعله عنا لوقعنا في سوء الادب وكان نسبته فعلنا الينا هو عين الادب مع
الله تعالى واطال في ذلك ثم قال فعلم من المحال ان يقول الحكيم امش يا مقعد وافعل يا من لا يفعل
فان الحكمة لا تقتضيه ففي وجه نسبة الفعل الى الفاعل ينبغي ان تعرف والعبارة تقصر
عن ذلك انتهى • فقد بان لك يا اخي ان الكشف والشرع والعقل ما خلصت لنا شيئا ولا يخلص
ابدا دنيا ولا اخرة فالامر في نفسه والله اعلم ما هو الا كما وقع ليس فيه تخليص لانه في نفسه
غير مخلص اذ لو كان في نفسه مخلصا لابد ان كان نطلع عليه بعض هذه الطوايف من جهة النقل
او الكشف ولا يسعنا ان نقول الكل على خطا فان في الكل الشرايع الالهية ونسبة الخطا اليها
محال وما يخبر بالاشياء بما هي عليه الا الله تعالى وقد اخبر فما هو الا كما اخبر لان مرجع الكل اليه
فما خلص فهو مخلص وما لم يخلص فما هو في نفسه مخلص فانه يقول الحق وهو يهدي السبيل

فقد اجمع الحق تعالى والعالم جميعه في هذه المسيلة على الاشتراك • وهذا هو الشرك الخفي والجلي وموضع الحيرة فما ثم من قال ان الافعال كلها لله من غير اشتراك رائحة قط هذا تقرير المذاهب الاسلامية • واما احوال الانبيا عليهم الصلاة والسلام فاعتقادنا فيهم ان الامور كلها مكشوفة عندهم ليس عندهم فيها حيرة فتامل يا اخي في هذه المسيله وامعن النظر فيها فان فيها خضعت اعناق فحول الرجال وعبارة الزركشي في شرح جمع الجوامع بعد كلام طويل واحسن ما قيل في تعريف الكسب انه المقدور الحاصل بالقدرة القديمه في محل القدرة الحادثه فالذي يجب اعتقاده ان الله خالق افعال العباد وانها مكتسبة لهم وان حجة الله تعالى قايمة عليهم وانه لا يسال عما يفعل ولا يبطلب الوصول الي الغاية في ذلك فلسنا مكلفين بها مع صعوبة مرامها انتهى كلامه • والحمد لله رب العالمين

خاتمه في ذكر جملة صالحة من المحن والبلايا التي احتملتها من اهل عصري

ذكرتها للاخوان ليتاسوا بي في كثرة الاحتمال وعدم مقابلة احد بسوء • وهي من اعظم اخلاق الكتاب فاقول وبالله التوفيق

مما انعم الله تعالى به علي •

شهودي في نفسي انني دون كل جليس من المسلمين كشفا وذوقا لا تواضعا مني فان لفظ التواضع يدل على ان صاحبه اثبت لنفسه مقاما عاليا ثم تنازل منه الي جليسه • ومما هكذا تواضع اهل الله تعالى فانهم كلما ارتفعوا في المقام ظهر لهم حقارة نفوسهم وكمال غيرهم الي ان ينتهوا الي شهود انفسهم تحت الارضين السفليات في المقام فلو ان احدا اقام لهم الادلة على انهم اعلى مقاما من احد من المسلمين لم يخرجهم عن شهود نقصهم بل لا يصغون الى ذلك وفي الحديث من تواضع لله رفعه الله فصرح صلى الله عليه وسلم بان القرب من حضرة الله انما يكون بالتواضع ويفهم منه ان التكبر بالعكس واجمع العارفون ان العبد ما دام يشهد نفسه فوق احد من المسلمين فلا يصح له دخول حضرة الله ابدا لانها محرمة على من فيه شي من الكبر فان اهلها ثلاثة اصناف انبيا وملايكه واوليا وليس عند احد من هولاء شي من الكبر باجماع فلا يدخل حضرتهم الا من تخلق باخلاقهم ومن لم يتخلق باخلاقهم فهو ممنوع من دخولها حتى في صلاته وصلاته جسم بلا روح • وقد كان الامام ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول لا يبلغ احد مقام الكمال في التواضع حتى يري نفسه ليست باهل ان تنالها رحمة الله عز وجل اي على وجه الاستحقاق وانما رحمة الله لها من باب الفضل والمنة • وكان السري السقطي يقول لا يبلغ احد مقام التواضع حتى يري انه لا يقف احد للحساب يوم القيمه من المسلمين اكثر اوزارا ولا معاصي ولا مخالفات منه • وكان الحسن البصري وعمر ابن عبد العزيز يقولان لا يبلغ احد مقام التواضع حتى يخرج الي الجمعة او العيد فلا يجد احدا في الطريق ولا في المسجد او مصلى العيد الا وهو يري نفسه دونه حتى يرجع • وكان حمدون القصار رضي الله عنه يقول من ظن بنفسه انه خير من فرعون فقد اظهر الكبر ولعل مراده بفرعون احد ملوك مصر الظالمين فعلم ان كل من تحقق بهذا المقام صار يستمد من كل جليس • ومن راي نفسه فوق جليسه او مساويا له حرم مدده وذلك ان المدد كالما لا يجري الا في السفليات فيا حرمان من راي نفسه فوق جليسه او مثله ويا سعادة من راي نفسه دونه فاننا ما راينا ما يصعد في حايط بطبعه ابدا • والحوضان المتساويان ماوهما واقف عن بعضهما وعلم ايضا ان صاحب هذا المقام اذا قال لعالم او فقير انت لا تصلح تلميذا لي فليس قصده رفع نفسه عليه وانما مراده انت فوق درجتي فلا تصلح تلميذا لي ومراده رفع همة ذلك العالم او الفقير

فوق ما هو فيه لاحتقاره فان ذلك لا يصلح في حق متواضع ابدا وقد سمعت مرة فقيرا يقول ان العالم الفلاني لا يجي قلامة ظفري فتكدرت منه فقال لي لا تتكدر انا اقول انه لا يجي قلامة ظفري وانت تقول انه يجي قلامة فانا المعظم له انتهى ثم لا يخفى انه لا بد لصاحب هذا المقام من عينين عين ينظر بها انه دون كل مسلم ليعطي العبودية والذلة لله حقها وعين ينظر بها الى ما انعم الله به فيرى نعمة الملوك من جملة نعم الله عليه لان بوجودهم حفظ دينه وماله وحريمه وقام شعاير الاسلام فيشكر الله تعالى على ذلك وصاحب العين الواحدة اعور ناقص وقد ذكرنا علامات المتحقق بهذا المقام ذوقا في اول كتاب البحر المورود في المواثيق والعهود فراجعه والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

بعد المجاهدة كثرة تحملي للبلايا والمحن الواقعة لي بذنوبي واختيارا من الحق تعالى لي وكذلك مما من الله تعالى به علي كثرة تحملي للانكار علي بغير ذنب يظهر لي ممن عرفت وممن لم اعرف ثم ان المعين لي على ذلك كله اكتفائي بعلم الله عز وجل ثم ان المنكر علي لا يخلو حاله من امرين اما ان يكون صادقا في انكاره علي او كاذبا فان كان صادقا وانكاره علي بحق فالغيظ منه حمق وريا وسمعة فان ما وقعت فيه قد كتب في ديوان السما قبل ان يظهر في الارض وان كان كاذبا وانكاره علي بغير حق فالغيظ ايضا منه حمق لانه لم يكتب في ديوان السما فكيف يصح من عاقل التكدر من ذلك وهو يعلم ان الله تعالى الذي هو المواخذ والمعاقب يعلم برائته من ذلك وقد حصل لي بحمد الله بذلك ادمان كثير على تحمل الاذى من الخلق فلم تزل طايفة بعد طايفة تؤذيني بطريق البهتان والزور ويرموني باموز انا منها بري بحمد الله تعالى ثم يستفتون على العلما فيفتونهم بحسب السؤال ثم يشيعون ان العلما افتوا في حق فلان بكذا وكذا فلكثرة ما وقع لي ذلك صرت لا اتاثر من مثل ذلك وكاني قطب للبلاء يدور علي كما تدور الرحى على قطبها فلا انفك من دورة بلاء الا وتستقبلني دورة اخرى تارة عقوبة لذنب سلف وتارة اختبارا من الله تعالى لدعواي المقام لم ابلغه مثلا فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

قلة ضجري ممن يؤذيني وذلك لغلبة مراعاتي بحمد الله تعالى لما فيه رضى الحق تعالى دون ما فيه رضى الخلق اذ لا يقدر على تحمل الاذى من الخلق الا من لم يطلب له مقاما عندهم والا فمن لازمه غالبا التكدر منهم ضرورة ومعاداتهم لانه كلما يريد يبني له مقاما عندهم يهدمه هولا الذين ينتقصونه في المجالس مثلا ولو انه لم يطلب له مقاما عندهم واكتفى بعلم الله لم يتاثر ولو قام عليه جميع اهل بلده او اقليمه ثم ان هذا المقام ليس هو من مقامات الاكابر كما توهمه بعضهم انما هو من مقامات المريدين فمن اراد ان يعرف قدمه في مقام الارادة فليفتش نفسه اذا قام عليه اهل بلده ورموه بالعظايم حتى امتنعوا من مجالسته فان وجد نفسه متاثرة من ذلك فليعلم انه لم يشم من كمال مقام المريدين رايحة وهو ملحق بالعوام الذين يلعب بهم ابليس كالاكر وقد وقع لبعض العباد مناظرة مع ابليس فقال له ابليس انا اعلى مقاما منكم فقال له العابد كيف فقال الوجود كله يلعنني ويحتقرني ويسبني وانا صابر على حكم الله لم تتغير مني شعرة واحدكم اذا قام عليه اهل حارته ورموه بالعظايم تنغصت معيشته وتسارع الى الطلب برائته مما نسب اليه ولم يكتف بعلم الله فيه انتهى فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

بعد الادمان على تحمل البلا والاذى مبادرني لشكر الله تعالى كلما يوذيني انسان فاشكر الله الذي
صبرني على تحمل اذاه ولا اشتغل قط بمقابلته بل اعذره في ذلك فانه ما اذاني غالبا الا وهو
في غفلة عن كوني عبد الله وعن كونه في حضرة الله وعن كون الحق نهاه عن مثل ذلك مع
ضيق حوصلته ولو ان الله من عليه باخلاق الصالحين وكان بالضد مما ذكرناه لم يوذ
الذر فضلا عن الادمي ولكان يستحي من الله ان يوذي عبده في حضرته • فتعلم انه ينبغي للعبد
اذا قام عليه قايم يوذيه ان يتطلب وجه الحكمة في ذلك فانه لا يخلو شي يقع في الوجود
عن حكمة الاهية فان اطلعه الله عليها فذاك والا استسلم لامر الله • ولما شفعت عند علي
باشاه الوزير بمصر وقبل شفاعتي رايت في تلك الليلة انني جالس عنده في القلعة وعلي
خلعة خضرا من صوف وهي طويلة واسعة جديدة فجا انسان من غير علي وفتق منها
شيئا من الدخاريص فاولت ذلك بان احدا من الاعدا لا بد ان يجرحني عنده لان الخلعة
الخضرا من الصوف علامة على ولاية صاحبها لكنه لم يسلم ممن يجرحه فبعد ايام كتب
بعض الاعدا في قصته بالتركي على لسان قوم مجهولين ورماها في الديوان فاولما بلغني
ذلك بادرت للشكر واخذت ذلك من باب المنة والفضل من الله تعالى فان اعتقاد
الباشاه في الصلاح اكثر ضررا علي من انكاره وذلك لانه اذا بلغ عمال السلطان واصحاب
الجرايم شدة اعتقاد الباشاه في صار كل من حبس او عوقب يتراما علي فلا يسعني الا ان
اشفع فيه عنده ولا يقدر الباشاه يخالف قانون السلطان في طريق جمع امواله
فاصير انا وهو في حرب عظيم واخر الامر افارقه ويصير ينكر علي كما سياتي بسطه في
مواضع ان شا الله تعالى • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من علامة القطب
في كل زمان كثرة تحمله للبلايا والانكار عليه فان جميع بلا اهل الارض ينزل عليه اولا
ثم يتفرق منه الى الامامين • ثم الى الاوتاد الاربعه ثم الى الابدال السبعه • وهكذا الى اخر
الدواير فاذا فاض عنهم شي وزعوه على المومنين بحسب مقاماتهم فربما حمل رجل واحد
جميع البلا عن اهل حارته او بلده قال وقد اجتمعت بقطب هذا الزمان في سوق
الامشاطيين بمصر فرايته يبيع الفول المصلوق في حانوت ورايته شاكرا الله تعالى
على كثرة ما يوذيه الناس انتهى • وكذلك قال الشيخ محي الدين ابن العربي رضي الله عنه
انه اجتمع بالقطب في عصره في مدينة فاس وراه مبتلى بكثرة الانكار عليه وهو اقطع
اليد اليمنى قال فلما عرف مني انني عرفته قال لي استرني فقلت سمعا
وطاعة ثم قلت له اني يشق علي كثرة الاذى لك ممن هو لا الخلق فقال يا محمد حكم اذى
جميع الناس للرجل المتمكن في المقام حكم ناموسة نفخت على جبل فارادت تزيله
عن مكانه بنفختها انتهى • ومن هنا كان سيدي علي الخواص يقول لنا كثيرا لا يكمل الفقير
حتى يكون قطبا يدور عليه الاذى من اهل اقليمه كلهم كما تدور الرحى على قطبها • ثم
تتفاوت الفقرا في المقام بحسب مشاهدهم • فمنهم من يكون مشهده الصبر ومنهم
من يكون مشهده الرضى ومنهم من يكون مشهده الشكر لله من وجه والاستغفار من وجه
لاحتمال ان يكون ذلك الاذى بذنب قد سلف احصاه الله ونسيه العبد • قال وما من نبي
ولا ولي لله تعالى الا وقد اوذي فصبر ثم شكر واستغفر فانتهى امره الى الشكر لما تمكن في
المقام انتهى • فجميع ما يبلغك يا اخي عن احد من القوم من الضجر والقلق من كلام قيل فيه مثلا

فذلك

فذلك قبل تمكنه في المقام • وقد وقع لسيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه ان اهل بلاده اذوه اشد الاذى ورموه بالعظايم فقال آه آه آه من اهل هذا الزمان والله لو اني علمت في اجلي فسحة لخرجت من بين اظهرهم ومكثت في بطون الاودية حتى اموت • ثم بعد ذلك صار يتبسم كلما اذوه رضي الله عنه وكذلك وقع لسيدي اسماعيل الانبابي ان اهل منوفية اذوه وانكروا عليه فعزم على الرحيل فاناخ الجمل وصار يضع عليه من امتعة البيت فقال له صبي بكيتيات يا عم تحمل الجمل فقال له صبي اخر اسكت الجمل يحمل فسمعها سيدي اسماعيل فرجع عن الرحيل • وقال الجمل يحمل واسماعيل لا يحمل • وقد وقع لسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه ان جماعة من جامع الازهر انكروا عليه وادعوا عليه عند القضاة في الصالحية دعوى بغير حق فصاح في وجوه المدعين عليه فخرجوا من الصالحية فلم يعرف لهم مكان فقيل انهم اختطفوا وتقدم طلع خبرهم بانهم اسروا في بلاد الفرنج وبعضهم تنصر وغاب فقص الفقراء ذلك على سيدي ابراهيم وقالوا اتلفت اديان قوم بكلام قيل فيك ولم تحمله فقال والله ما انتسبت في ذلك وانما الحق تعالى غار لعبده انتهى • فعلم ان تحمل البلايا والمحن وعدم مقابلة الناس بالاذى من اعظم اخلاق الرجال الكمل وذلك ان الكامل اذا دخل مقام الكمال غلب عليه شهود الحق بقلبه ووجد الحق تعالى حكما عدلا لا يجور ولا يحيف كشفا وشهودا ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها لعباده • وقد ارسل كل يوم وليلة لكل عبد ملكين كريمين كاتبين يكتبان عليه جميع ما يقوله في حق الناس فيتعذر ان الكامل يقابل خصمه فهو يستشهد نفسه وخصمه بين يدي الله عز وجل وهنالك يخرس عن خصمه حياء من الله عز وجل • وكان سبب كثرة تحملي للبلاء وعدم ضجري منه اني لما حججت سنة سبع واربعين وتسعمايه سالت الله تعالى بين الركن والباب ان الله تعالى يفرغ علي من الاخلاق المحمدية ما اتحمل به الاذى من جميع الانام • وان يجعلني ممن يتلقى جميع الاقدار الجارية عليه بالرضى والتسليم وان يزيل ما على بدني من الحكة وكانت قد تشققت يداي منها فما استتم الدعا الا ويداي سليمتان يلمعان كان لم يكن بهما حكة فعلمت ان الله تعالى قد اجاب دعاي كله فمن ذلك اليوم والحسدة والاعدا يقومون علي جماعة بعد جماعة وانا احتملهم الى وقتي هذا وارجو من الله تعالى دوام ذلك الى الممات مع مغفرة الله تعالى لكل من اذاني • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم تمكيني احدا من اصحابي يجيب عني من رماني ببهتان بل اسالهم بالله ان احدا منهم لا يجيب عني ولا بكلمة واحدة الا من جهة ان الشارع امره بان يرد عن عرض اخيه المسلم لا من جهة مضرة لي وشفقته علي وذلك انني ازعم انني من جملة المحبين لاهل الله عز وجل ولا بد لمن يكون من اصحابهم من وجود عدو وحاسد ليحصل له الادمان على تحمل بلا الطريق ولا يتم له الادمان الا بالسكوت وعدم الجواب عن نفسه كل ذلك لعزة مرقى الطريق وصعوبتها على الحسدة والاعدا فلما عجزوا عن سلوك طريق اهل الله تعالى لينالوا بزعمهم العز عند الملوك والامرا كما نالوا شرعوا في تنقيصهم ورميهم بالزور والبهتان سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ثم ان غالب ما يرميهم به الحسدة انما هو امور سرية كالريا والنفاق وحب المشيخة وعمل الكيميا ونحو

ذلك لعلمهم بانهم اذا رموهم بالمعاصي الظاهرة من ترك الصلاة وشرب الخمر ونحوهما لا يقبل منهم
لان اعمال اهل الله في نسكهم وعباداتهم تكذب هولاء الحسدة فلذلك تموهم بالامور الباطنه
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لابد لاهل الله تعالى من عدو يوذيهم فان صبروا
كانت لهم الامامه والا خرجوا انحاسا قال ودليلنا قوله تعالى وجعلنا منهم ايمة يهدون
بامرنا لما صبروا فما بلغوا مقام الامامة الا بعد مبالغتهم في الصبر وتحمل الاذي وقال
تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل
لكلمات الله والنكته في ذلك ان الحق تعالى لا يصطفي عبدا من عبيده الي حضرته وهو
يطلب المقام عند احد من الخلق فهو تعالى يسلط على من يريد اصطفاه الخلق بالاذي
حتى لا يركن اليهم من حيث كونهم خلقا اذ الركون اليهم بهذا المعنى يمنع حصول الاصطفا
وايضاح ذلك انهم اذا احسنوا اليه واعتقدوه مال اليهم بالمحبة ضرورة ففاته
مقام الاصطفائيه وقد حبب لي ان اذكر لك جماعة من الصحابة والتابعين
والخلفا الراشدين ومن بعدهم من الملوك الي عصرنا هذا قتلوا ظلما وعدوانا فضلا عن كونهم
اوذوا في ابدانهم واعراضهم واموالهم لتتاسي بهم وجماعة ابتلوا في دينهم لتجتنب صفاتهم
فاقول وبالله التوفيق قد مات ابو بكر الصديق رضي الله عنه مسموما ومات عمر رضي الله عنه
مقتولا طعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح وقتلوا
عثمان وهو جالس يقرا في المصحف في داره بعد ان حاصروه وثاروا عليه ورجموه وهو على
المنبر حتى غشي عليه ورجموا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحمل عثمان الى بيته فلما مات
دفنوه بثيابه الملطخه بالدم من غير غسل ومات علي ابن ابي طالب رضي الله عنه مقتولا
قتله عبد الرحمن بن ملجم وضربه بسيف مسموم في جبهته ومسك عبد الرحمن فقتل بعد موت
علي رضي الله عنه ومات الحسن بن علي مسموما سمته امراته باغراء قيل انه من جماعة معاويه
ووعدوها بان معاويه يتزوجها فلما سمته لم يفعل ومات الحسين رضي الله عنه مقتولا
ضربوه بسهم ثم قطعوا راسه وداسوا جثته بالخيل ووقع بسبب قتله في المدينة
نهبة وقتل حتى قيل انه قتل في هذه الواقعه عشرة الاف نفس وحمل فيها الف امراة
من غير زوج وافتضوا فيها الف بكر ومات عبد الله بن الزبير مقتولا بمكه صلبه
الحجاج اشهرا وطاف براسه بعد ان نصب المنجنيق وهدم جانبا من الكعبه ومات
الامام زين العابدين مقتولا وحملت راسه الى مصر وكذلك زيد ابن الحسين قتل وصلب
وكذلك الحسن والد السيده نفيسه وكذلك جعفر الصادق وكذلك محمد الباقر
وكذلك موسى الكاظم وكذلك الحسن العسكري وكذلك ابراهيم ابن زيد الذي قاتل
معه الامام مالك وحملت راسه الى مصر فدفنت بعد تجريسها خارج المطريه وكذلك
محمد بن ابي بكر قتله اهل مصر وحرقوه في التنور ومات عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه
مسموما ونبشوا قبر هشام ابن عبد الملك واخرجوه وصلبوه مع صلاحه ودينه
وورعه وقتلوا الوليد بن يزيد بن عبد الملك وحزوا راسه ولكن كان فاسقا من جملة
فسقه انه اخرج جارية من جواريه سكرانه فصلت بالناس وهو الذي مزق المصحف
وذكرناه من حيث انه خليفة وابتلي في دينه مع ذلك وهو اشد من بلاء الابدان والاعراض
وقتلوا مروان بن محمد بن مروان بعد ان ولي الخلافه وكان اخر خلفا بني اميه بدمشق

والعراق ومات ابومسلم الخراساني مقتولا قتله الخليفه المنصور الذي بنى بغداد وهو ابو جميع
الخلفا العباسيين وكان قد امره بمعروف قبل خلافته فنقم عليه وقتلوا امير المومنين الامين
ابن هارون الرشيد صبرا وقطعوا راسه وجرسوها وكان ثالث خلفا بني هاشم بعد علي والحسن
رضي الله عنهما ومات المتوكل مقتولا مع انه اظهر السنه وامات البدعه وعاقب من قال بخلق
القران بمواطاة ولده المنتصر على قتله ليلي الخلافه بعده وقتلوا الخليفه المستعين
بالله وقطعوا راسه بعد ان خلعوه وحبسوه بواسط وقتله المعتز ولما جلس القاتل
على صدره ليحز رقبته بكى وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقتلوا الخليفه المعتز
بالله في الحمام فغطسوه في الما الحميم حتى مات بعد ان كانوا ضربوه على راسه وزجوه بالدبابيس
واوقفوه في الشمس اياما وقتلوا المهتدي مع انه من حين ولي الخلافه لم يفطر في النهار وكان
ياكل البقل والخل عند افطاره وله جبة وعباة يلبسهما في الليل في سرداب تحت الارض
وكان سبب قتله انه منع حاشيته من المظالم فعملوا عليه الحيله وقتلوه وقتلوا
الخليفه ابن المعتز بعد ان حبسوه اياما وخنقوه وقاسى من الهوان ما لا يعبر عنه قتله
المقتدر بالله كما قتل الحسين ابن منصور الحلاج سنة تسع وثلاثمايه وقتلوا المقتدر
بالله بمواطاة وزيره فضربوه على راسه بسيف فقال للقاتل ويحك انا الخليفه فقال
اعلم ذلك وذبحه بالسيف وشال راسه على رمح وسلبوا ما عليه وبقي مكشوف العورة
حتى ستر بالحشيش وفي ايام خلافته دخل عدو الله ابو طاهر القرمطي من هجر الي مكه وسفك
بها الدما ونقل الحجر الاسود الي هجر وعرى البيت وقلع بابه وطرح بعض القتلى في بير
زمزم ثم عاد الي هجر وكان دخوله مكه يوم التروية فحزروا من قتلهم نحو ثلاثين الف نفس
واسروا من النساء والاطفال مثلهم وقتلوا القاهر بالله فكحلوا عينيه بمرود من نار
فلم يزل كذلك الي ان مات مع ما كان فيه من العز والمال وكان في داره عشرة الاف خادم
من الخصيان وكان يفرق الضحيه من الابل والبقر اربعين الف راس ومن الغنم خمسين
الف وسملوا عيني المتقي بالله بن المقتدر بالله وادخلوه الحبس في بغداد فلم يزل
كذلك الي ان مات في الحبس بعد اربع وعشرين سنه وفي زمنه ارسل ملك الروم يطلب
منديلا في كنيسة من الرها يقال ان المسيح عليه السلام مسح به وجهه ووعده ان ارسله
ان يطلق له عشرة الاف اسير ففعل فاطلقهم وهجموا على الخليفه المستكفي بالله
وهو على سريره في دار الخلافه فجروه على الارض برحله ثم سملوا عينيه حتى مات وكان
الذي فعل به ذلك الديلم قال ابن خلكان ولما بعث ملك الروم يتوعده بالقتال عبى
لقصاده العساكر وصفت الدار بالاسلحة وانواع الزينه وكان جملة العسكر المصفوف
مايه الف وستين الفا ووقفت الغلمان الحجريه بالزينه والمناطق الذهب وكذلك
الخدم والخصيان ووقفت الحجاب وكانوا سبعمايه حاجب وزينت دار الخلافه بالستور
والبسط وكانت جملة الستور المعلقه ثمانمايه وثلاثون الف ستر من الديباج
المذهب وكانت جملة البسط اثنين وعشرين الف بساط وكان في جملة الزينه شجرة
من ذهب وفضه تشتمل على ثمانية عشر غصنا واوراقها من ذهب وفضه واغصانها
تتمايل بحركات موضوعة وعلى الاغصان طيور من ذهب وفضه ينفخ الريح فيها فيصفر
كل طير بلغة واشيا غير ذلك فانظر الي ما وقع له بعد هذه الرفعة وانما ذكرت

لك ذلك اعلم انما لك بان شدة البلا يكون علي ملوك الدنيا واكابرها لشدة نعيمهم ورفاهيتهم وخلعوا
الخليفه الطايع لله وحبسوه الي ان مات وفي سنة خمس وسبعين وثلاثمايه ايام ولاينه خرج طاير من البحر
بعمان قدر الفيل فجلس علي تل هناك وصاح بصوت فصيح قد قرب الامر فمكث ثلاثة ايام ثم نزل البحر
فغاب وفي سنة تسع واربعين وثلاثمايه ودخل ابو تميم المعز بن باديس فملك مصر وابطل اسم
الطايع لله من الخطبة وقتلوا الخليفه المسترشد بالله دخل عليه سبعة عشر رجلا من
الباطنيه فضربوه بالسكاكين حتى خرقوا جسده وقطعوا انفه واذنيه ثم مسكوا وحرقوا وقتلوا
الخليفه الراشد بالله بعد ان عاقبوه في الحبس الي ان مات وولد مسدود الفرج فجمع والده الحكما
وفتحوا له فرجا فكان ذلك اول بلا اصابه وقتلوا الخليفه المستعصم بالله اخر خلفا بغداد
لموالسة وزيره ووضعوه هو وولده في تليس وصاروا يرفسونه الي ان مات هو وولده بعد ان
قتلوا من بغداد ما يزيد علي الفي الف وثلاثماية الف رجل ثم حرقوا البلد وبقيت الدنيا بلا خليفه
سنين الي ان اقام الملك الظاهر بيبرس البندقداري بعض بني العباس في الخلافة وحبسوه
الخليفه المتوكل علي الله في قلعة الجبل ثم نفوه في ايام السلطان برقوق ثم اعادوه الى الخلافة
الى ان مات وكان سكنه بالكبش قريبا من جامع ابن طولون ونفوا الخليفه المستعين بالله
باسكندريه حتى مات نفاه السلطان المويد شيخ وقتلوا السلطان فرج بن برقوق بعد
تعذيب وتوبيخ ونفوا الخليفه القايم بامر الله من مصر الى اسكندريه فلم يزل بها الى ان مات
نفاه السلطان جقمق وحضر مبايعته بالخلافة قاضي القضاة يحيى المناوي والقاضي كمال الدين
البارزي وخطب الشيخ يحيى المناوي بخطبة في غاية الحسن فابتدا القاضي كمال الدين بخطبة
بليغة تعرض فيها للبيعة ثم تفاوضوا في الكلام هل للسلطان ان يعزل الخليفه فلم ينطق احد
فقام الشيخ صالح البلقيني ونقل عن علما مذهبه ان للسلطان ان يعزل الخليفه ويولي غيره
وقتلوا الحاكم بامر الله تعالى عملت على قتله اخته سيدة الملك وهو الذي بنى الجامع داخل باب
النصر وقتل في حلوان خارج القاهرة وقتلوا المامون صاحب جامع الاقمر وصلبوه سنة
تسع عشرة وخمسماية وقتلوا الخليفه الامر باحكام الله وضربوه بالسكاكين وهو مار على الجسر
الي الروضة الي ان قضى نحبه وكان الخليفه الحافظ لدين الله به مرض القولنج حتى منعه الاكل
الي ان مات وعجز الاطبا عن مداواته وقتلوا الخليفه الظافر بالله والقوه في بير وهو صاحب
الجامع المعروف بجامع الفاكهانيين قريبا من باب زويله وقتلوا نايب مصر العباس وصلبوه
علي باب النصر قتله طلايع بن رزيك الملقب بالملك الصالح صاحب الجامع خارج باب زويله
وقبضوا علي الخليفه العاضد بالله وتوعدوه بالقتل فبلع فصا كان في خاتمه فمات بعد ذل
وخزي ونكال وقتلوا السلطان الملك العادل ابن الملك الكامل بعد طول حبسه وعقوبته
بامر اخيه الملك الصالح ولما قتله وقعت الاكلة في فخذه حتى مات ولم يتمتع بنفسه بعده
وهو صاحب المدارس بين القصرين وقلعة الروضه وكانت من عجايب الدنيا وقتلوا
الملك المعظم لما صادر خوند شجر الدر وضربوه بالنشاب والسيوف حتى مات واطلقوا فيه النفط
سنة ثمان واربعين وستمايه وكانت شجر الدر جارية الملك الصالح نجم الدين بن ايوب
وخطبوا لها بمصر علي المنبر ثلاثة اشهر وهي تسوس الناس ثم قتلها مماليك الملك المعز
لما عملت علي قتله وقيل حين تزوج عليها وقتلوا الملك المظفر الذي قاتل التتار علي
مدينة غزه وردهم عن مصر وذلك ان بعض امرايه شفع عنده شفاعة فقبلها فطاطا علي

يده ليقبلها وقبض عليها فضربوه من ورايه بالسيوف حتى قطعوه وقتلوا الملك الاشرف بن الملك المنصور
قلاوون وكان عالما شجاعا عادلا غدره خازن داره فضربه قطع يده ثم ضربه اخر بالسيف على كتفه
فجدله ثم وضع بهادر راس نوبه فادخل السيف من اسفله وشقه الى حلقه وتركوه طريحا في البرية
ثم تسلطن بعده اخوه الملك الناصر فقبض على جميع الامرا الذين تواطوا على قتل اخيه الاشرف
وسمرهم وقتلهم اشر قتله وقتلوا الملك المنصور لاجين على غفلة فدخلوا عليه وهو يلعب
الشطرنج فضربوه بالسيف ففصلوا راسه من كتفه ثم ضربوه فقطعوا رجله فمات لوقته وهو
الذي عمر الجامع الطولوني بعد ان اشرف على الخراب واوقف عليه الاوقاف وهو الذي راك الديار
المصرية الروك الحسامي وذلك في سنة اثنين وتسعين وستمايه وخنقوا السلطان بيبرس
صاحب الخانقاه بباب النصر خنقوه بين يدي الملك الناصر سنة تسع وسبعمايه وقتلوا
الملك المنصور سيف الدين بن الملك الناصر بعد ان نفوه الى قوص وارسلوا راسه الى قوصون سرا
وكان سلطانا كريما معظما لكن اضمر قتل قوصون فرد ذلك عليه ثم لما تولى الملك الاشرف
ابن الملك الناصر كان مدبره قوصون فظلم وقتل الناس ظلما فنفوه الى اسكندريه ثم قتلوه
هناك وقتلوا الملك الناصر ابن الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وارسلوا راسه الى مصر
بعد قتال شديد وقتلوا الملك الكامل ابن الملك الناصر باغراء اخيه حاجي فضربوه
بالطبر من ورايه شجوا راسه وظهره فمات ثم تسلطن حاجي وقتلوه سنة ثمان واربعين
وسبعمايه وقتلوا السلطان شيخون صاحب الخانقاه قريبا من الرميله وكان عالما
صالحا ضربه مملوك على غفلة بطبر فشق راسه وقطع بعض يديه ثم امسك المملوك فقتل
شر قتله وذلك سنة ثمان وخمسين وسبعمايه وقتلوا صرغتمش صاحب المدرسة تحت
جامع طولون بعد حبس وعقوبة في برج اسكندريه وقتلوا السلطان حسن صاحب
المدرسة التي لم يعمر في الاسلام مثلها قتله الامير يلبغا بعد قتال شديد في الرميله وقتلوا
الملك الاشرف شعبان وقطعوا راسه بعد ان اختفى عند امراة ارملة مدة بعد ان رجع
الى مصر من العقبة لما اراد الامرا الذين معه قتله وكان الاشرف هذا عادلا محبا للعلما والصلحا
ونفوا الملك الظاهر برقوق صاحب المدرسة بخط بين القصرين ثم اتوا به واختفى سنين
ثم ظهر وتسلطن وكان امره عبرة لمن اعتبر وتحملوا على الملك الناصر فرج ابن السلطان
برقوق فانسحب من القلعة واختفى فلم يعلم احد اين ذهب من ضيق الحال عليه ثم ظهر بعد
سنة وملك القلعة وقتل غالب الامرا ثم قتلوه بقلعة دمشق بالسكاكين على يد المشاعلية
ثم القي على مزبلة وهو عاري البدن والناس تمر به اياما ثم دفن وكان السلطان المويد
شيخ يضربان المفاصل مدة ولا يبرح حتى انه صار يحمل على الاعناق وعجزت الاطبا عن دوايه
الى ان مات وقتلوا ولده السلطان احمد المظفر قتله ططر نايب الشام وكذلك قتل
الامير جقمق نايب الشام بعد حبس وعقوبة ومسكوا الملك العزيز وقيدوه ونفوه
في اسكندريه حتى مات بعد ان انسحب من القلعة واختفى زمانا وقبضوا على الملك
المنصور عثمان بعد ان انسحب من القلعة وقيدوه وارسلوه الى برج اسكندريه حتى مات
وقبضوا على السلطان طمنباي وقيدوه ونفوه الى اسكندريه حتى مات بعد موت السلطان
خشقدم وقبضوا على الملك الظاهر تمربغا وارسلوه الى دمياط فلم يزل بها الى ان مات
فهذه جملة صالحة من ملوك الدنيا الذين ابتلوا واما الفقرا فسداهم ولحمتهم بلا

بحكم الارث للرسل عليهم الصلاة والسلام • وكان الشيخ الكامل الراسخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
يقول جرت سنة الله تعالى في انبيائه واوليائه ان يسلط عليهم الاذى في مبتدا امرهم باخراجهم
من اوطانهم ورميهم بالبهتان والزور • ثم تكون الدولة لهم اخرا في الدنيا والاخرة ان صبروا
وكان يقول ايضا لما علم الله عز وجل ما سيقال في انبيائه واصفيائه قضى على قوم بالشقا
فجعلوا له تعالى زوجة وولدا وقالوا يد الله مغلولة • وقالوا ان الله فقير ونحن اغنيا حتى اذا
ضاق ذرع النبي او الولي من كلام قيل فيه نادته هواتف الحق تعالى ما لك بي اسوة فقد
جعلوا لي زوجة وولدا ونسبوا الي ما لا يليق بجلالي وعظمتي وانا خلقتهم ورزقتهم فلا
يسع ذلك النبي او الولي الا التاسي • ولذلك تحمل الانبيا والاوليا ما يرميهم به قومهم من
الزور والبهتان والجنون والسحر وغير ذلك مما هو مشهور في الكتاب والسنة انتهى وقد
حكى الشيخ تاج الدين بن عطا الله ان سيدي الشيخ ابا الحسن الشاذلي كان يقول لا يكمل عالم
في مقام العلم حتى يبتلى باربع شماتة الاعدا وملامة الاصدقا وطعن الجهال وحسد العلما
فان صبر على ذلك جعله الله اماما يقتدى به ولما شاع امره في بلاد المغرب تحزبت له
الاعدا والحسدة من كل جانب ورموه بالعظايم وبالعوايق في ابتدائه حتى منعوا الناس من مجالسته
وقالوا انه زنديق ولما اراد السفر الى مصر كتبوا لسلطان مصر مكاتبات من جملتها انه سيقدم
عليكم مغربي من الزنادقة اخرجناه من بلادنا حين اتلف عقايد المسلمين فاياكم ان يخدعكم
بحلاوة منطقه فانه من كبار الملحدين ومعه استخدامات من الجان فما وصل الشيخ الى
مدينة اسكندرية حتى وجد الخبر بذلك سابقا على قدومه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل
فبالغ اهل اسكندرية في ابذائه ثم رفعوا امره الى سلطان مصر واخرجوا له مراسيم فيها مايبيح
دم الشيخ • فمد الشيخ يده الى سلطان المغرب واتى منه بمرسوم يا فيض ذلك فيه من التبجيل
والتعظيم ما لا يوصف تاريخه متاخر عن مراسيمهم فتحير السلطان وقال العمل بهذا اولى
واكرمه ورده الى اسكندرية مكرما ولما تزايد الاذى له وتوجه الى الله تعالى في انه يصيره
اغاثه الله تعالى وذلك انه ارسل سلطان مصر يسال له الدعا ويستعطف بخاطره فكف
الناس عنه الاذى حرمة للسلطان وبعضهم زاد في الاذى • وكانوا يقولون السلطان وقالوا
يا مولانا انه سيماوي فتغير عليه السلطان • ثم ارسلوا له مكاتبات انه يضرب الزغل
وانه كيماوي وحذروا الناس من مجالسته فاتفق ان خازن دار السلطان محمد بن قلاوون
وقع في امر يوجب القتل عند الملوك فامر بشنقه فاختفى وهرب الى اسكندرية فاقام
عند الشيخ فبلغ الخبر الى السلطان فقال له ما كفاك ضرب الزغل حتى انك تاوي غريم
السلطان فارسله ساعة وصول كتابنا اليك والا فعلنا وفعلنا فلم يرسله له الشيخ
فغضب السلطان • فارسل يتوعد الشيخ بالقتل ويقول كيف تتلف مماليك السلطان
فلما وصل اليه الخبر مع شخص من خاصة السلطان قال له الشيخ معاذ الله ان نتلف
احدا من مماليك السلطان وانما نحن نصلحه • ثم قال لقاصد السلطان ايتنا بما شئت
من قناطير الرصاص من حواصل السلطان حتى اريك كيف الاصلاح فاني بشي كثير فالقاه
الشيخ في فسقية جامع من غير ماء • وارسل وراء الخازن دار فقال بل على هذا الرصاص
فبال عليه فصار ذهبا خالصا فقال هذا صلاح والا فساد فقال صلاح ثم امر القاصد
بحمل ذلك الى خزانة السلطان • فوزنوا ذلك فوجدوه خمسة قناطير فقال هذا هدية لمولانا

السلطان وقل له يرضى عن مملوكه فرضي عنه • ثم ان السلطان نزل الي زيارة الشيخ في اسكندرية
واضمر في نفسه انه يعلمه صنعة الكيميا فقال كيميا وتا التقوي فاتق الله يعلمك حرفا كن • ثم
لم يزل معظما للشيخ الى ان مات • وقد ذكرنا في مقدمة كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر في بيان
عقايد الاكابر جملة من العلما والاوليا الذين امتحنوا واوذوا وقتلوا فراجعه ترى العجب
واعلم يا اخي انه لولا الكلام في عرض خواص هذه الامة من العلما والصالحين لعظموا بل عبدوا
من دون الله كما عبدت النصارى المسيح لكثرة ما يظهر لهم من الخوارق والكرامات التي تكاد
ان تلحق بالمعجزات فكان تجريح الفسقة لهم وتنقيصهم لهم في المجالس كالدافع عنهم شر العين
نظير تعليق الناس النعال البالية في رقاب الابل النفيسة او وضع الجماجم العظم في زروعهم
دفعا لشر العين • وقد ورد مرفوعا اجعلوا في زروعكم الجماجم رواه الديلمي • وقد ورد علما
امتي كانبيا بني اسرايل فكان من رحمة الله تعالى باوليايه تجريح الناس لهم توفيرا لاجورهم
ليوافوا القيمة بها كاملة لم ياخذوا منها في الدنيا شيئا فان غالب من يعتقده الناس
ويعظمونه بتقبيل الايدي او الارجل حكمه حكم من نصب منجنيقا ورمى حسناته شرقا وغربا
فكل مكان اعتقدوه فيه طار من حسناته اليه جانب • ولذلك كان ابو يزيد البسطامي
رضي الله عنه لا يقيم الا في مواضع الانكار وكل مكان اعتقدوه فيه تحول منه • فالحمد لله
رب العالمين • ومما انعم الله تعالى به علي
تنبيهي لشكر الله عز وجل كلما حسدني حاسد ونقصني في المجالس على بانه ما نقصني الا وهو
يرى مقامي فوق مقامه ولولا ذلك ما اشتغل بتنقيصي حسدا منه فكانه ينادي على
بتنقيصه وحسده ويقول ان فلانا خير مني ومرادي بتنقيصه عند الناس ان ينقص مقامه
ويصير مثلي او دوني • ثم انا قد فتشنا فوجدنا التباغض والحسد لا يقع قط بين صالحين
ولا من صالح في حق فاسق • وانما يكون بين فاسقين او من فاسق في حق صالح فالفاسق يبغض
الصالح بغير حق والصالح ان بغض الفاسق لا يبغضه الا بحق من غير ازدرا له • فاياك
يا اخي ان تبادر الي الانكار علي العالم او الصالح اذا رايت بينه وبين فاسق وقفة بل تامل
وتربص • فربما كانت البغضا من الفاسق حسدا للصالح حيث لم يلحقه في علم ولا عمل ولا جاه
ولا تعظيم من الناس • واياك ان تامر الصالح بمصالحة الفاسق بل امر الفاسق بتطييب
خاطر الصالح • وهذا الامر يقع فيه كثير من الجهلة فيقولون للصالح انت بحر تحمل مثل هذا
واضرابه ولا ياخذونه ماشيا الي موضع ذلك الفاسق فيذلون الصالح في غير محل ويكبرون
نفس الفاسق بغير حق وهضم النفس له محل خلاف هذا • ثم لا يخفى ان تسليط الناس بالاذى
علي الفقير قد يكون بذنب سلف وقد يكون محض اختبار من الله تعالى لا بسبب ذنب فاللايق
بامثالنا الاول واللايق بالاوليا الثاني • ثم ان الاوليا اذا اختبروا فمنهم من يتفضل الله
تعالى عليه بخروجه كالذهب الخالص ومنهم من يخرج كالنحاس فيظهر له بذلك كذبه في دعوا
الصبر مثلا والاكتفا بعلم الله تعالى دون خلقه • وكان الشيخ افضل الدين يقول ابتلا
الانبيا ليس كفارة لذنب ولا اختبارا لعصمتهم • وانما ذلك ليتاسى بهم قومهم واتباعهم • وكان
يقول اللهم كثر اعداي وحسادي وصبرني عليهم واغفر لهم من جهتي فقلت له يوما ان في ضمن سوالك
تكثير الاعدا والحساد طلب وقوعهم في الاثم فقال انني اقصد ذلك بالاصالة وانما طلبت
من الله النعمة التي من شانها ان يحسد الناس العبد عليها فان الحسد مقرون بالنعمة كالظل

مع الشاخص انتهى ثم لا يخفى عليك يا اخي انه يجب عليك ان تنكر على من حسدك وتنقصك من حيث كونه عصى الله تعالى فتقول له ان استطعت يا اخي حسدك لي حرام ومتى لم تنكر عليه ذلك حرم عليك وهذا امر قل من يتنبه له بل الغالب على الناس اذا بلغهم ان احدا حسدهم او اغتابهم ان يشتغلوا بمقابلته في ذلك وليس هذا من اخلاق كمل المومنين • وكان علي ابن الحسين رضي الله عنه اذا اذاه احد بحسد او غيبة يشكر الله عز وجل ويقول لولا اني خير منه ما حسدني ولا اغتابني وكثيرا ما كان يقول اذا بلغه ان احدا اغتابه اللهم ان كان صادقا فاغفر لي وان كان كاذبا فاغفر له فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

صبري على الحسدة والاعدا لما دسوا في كتبي كلاما يخالف ظاهر الشريعة وصاروا يستفتون علي زورا وبهتانا • ومكاتبتهم في لبابا السلطان ونحو ذلك واعلم يا اخي ان اول بلا وقع لي في مصر من نحو هذا النوع انني لما حججت سنة سبع واربعين وتسعمايه زور علي جماعة مسيلة فيها خرق لاجماع الايمة الاربع وقالوا انني افتيت بعض الناس بتقديم الصلاة عن وقتها اذا كان وراه العبد حاجة وشاع ذلك في الحج وارسل بعض الاعدا مكاتبات بذلك الى مصر من الجبل فلما وصلت الى مصر حصل في مصر رج عظيم حتى وصل ذلك الى اقليم الغربية والشرقية والصعيد واكابر الدولة بمصر فحصل لاصحابي غاية الضرر فلما رجعت الى مصر الا واجد غالب الناس ينظر الي شزرا فقلت ما بال الناس فاخبروني بالمكاتبات التي جاتهم من مكة فلا يعلم عدد من استغابني ولا اث بعرضي الا الله عز وجل ثم اني لما صنفت كتاب البحر المورود • في المواثيق والعهود وكتب عليه علما المذاهب الاربعة بمصر وتسارع الناس لكتابته فكتبوا منه نحو اربعين نسخة غار من ذلك الحسدة فاحتالوا على بعض المغفلين من اصحابي واستعاروا منه نسخته وكتبوا لهم منها كراريس ودسوا فيها عقايد زايغه ومسايل خارقه لاجماع المسلمين وحكايات سخريات عن جحا وابن الراوندي وسبكوا ذلك في غضون الكتاب في مواضع كثيرة حتى كانهم المولف كما اشرنا الى ذلك في خطبة هذا الكتاب • ثم اخذوا تلك الكراريس وارسلوها سوق الكتبيين في يوم السوق وهو مجمع طلبة العلم فنظروا في تلك الكراريس وراوا اسمي عليها فاشتراها من لا يخشى الله ثم دار بها على علما جامع الازهر ممن كان كتب على الكتاب وممن لم يكتب فوقع بذلك فتنة كبيرة • ومكث الناس يلوثون بي في المساجد والاسواق وبيوت الامرا نحو ذلك سنه وانا لا اشعر • وانتصر لي الشيخ ناصر الدين اللقاني • وشيخ الاسلام الحنبلي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي كل ذلك وانا لا اشعر فارسل لي شخص من المحبين بالجامع واخبرني الخبر فارسلت نسختي التي عليها خطوط العلما فنظروا فيها فلم يجدوا فيها شيئا مما دسه هولاء الحسده فسبوا من فعل ذلك وهو معروف • واعرف بعض جماعة من المتهورين يعتقدون في السوء الى وقتي هذا بنا على ما سمعوه اولا من اوليك الحسدة • ثم ان بعض الحسدة جمع تلك المسايل التي دست في تلك الكراريس وجعلها عنده وصار كلما سمع احدا يكرهني يقول له ان عندي بعض مسايل تتعلق بفلان فان احتجت الى شي منها اطلعتك عليه ثم صار يعطي منها بعض المسايل لحاسد بعد حاسد الى وقتي هذا • ويستفتون علي وانا لا اشعر فلما شعرت ارسلت لجميع علما الازهر انني انا المقصود بهذه الاسيلة وهي مفتراة علي فامتنع العلما من الكتابة عليها وسبوا من فعل ذلك • ثم ان الباشا علي الوزير نفسه

علي بعض المباشرين وعزم على قتله او نفيه فطلع بعض العلما يشفع فيه فلم يقبل فاتوا الي وزنوا
لي المسئلة فطلعت للباشاه فاكرمني واجلسني على كرسي بيني وبينه نحو ذراع وقبل شفاعتي
وقال لي لا تكلف خاطرك فقط في طلوع القلعة وارسل لنا ورقة فقط فبلغ ذلك الحسدة من
جماعة ذلك العالم الذي ردت شفاعته فاجتمعوا على ذلك العدو وقالوا له اعطنا شيئا
من تلك المسايل التي عندك في فلان فاعطاهم عدة مسايل زورا وبهتانا فكتبوها بالتركي
للباشاه واضافوا اليها امورا منفرة لخاطره فقرئها وقال اما المسايل بالشريعة فذلك المتعلقه
راجع الي العلما واما غير ذلك فلا اقبل فيه ابدا وانما رجعت في امره الي قلبي فارسلوا له قصة
ثانية وثالثة فمزقها وشاع في مصر ان الباشاه يحب فلانا فخمد الحسدة مدة ثم ان ابليس
لعنه الله وسوس لبعض الحسدة وقال قد صار اهل مصر مع عبد الوهاب فاكتبوا فيه قصة
ترسل لباب السلطان فكتبوا قصة من مضمونها ان شخصا في مصر قد ادعي الاجتهاد المطلق
وكثرت اتباعه ويخاف على المملكة منه والمسئول من صدقات مولانا السلطان نفيه من مصر
وارشوا شخصا على ان يحملها لباب السلطان فحملها ووصل بها الي الوزرا فقال بعضهم
لبعض يكتب مرسوما بالنظر في امره وقال بعضهم يكتب مرسوما بنفيه الي مكه وكان هناك
الشيخ ابو اللطف ولد شيخنا الشيخ امين الدين رحمه الله فاخبرهم بان هذه القصة كلها
زور على الرجل فرجعوا لقوله وانقلب حامل القصه وجعل نفسه من جماعتي واكرمه الناس
بسبب ذلك فلما رجع الي مصر ابتلى بعدة بلايا في دينه وبدنه وحصل له الفالج فلما
مات صار جسده كالزفت الاسود بعد ان كان في حياته شديد البياض ثم ان حامل القصة
لما رجع الي مصر اعلمني بالجماعة الذين اغروه من الاعدا ثم ان الذين كتبوا القصه لباب السلطان
صاروا يقولون عن قريب ياتي مرسوم من باب السلطان بنفي فلان فيتشوش اصحابي
ولا يقدرون على تبليغي ذلك خوفا من تشويشي فبعد مدة جا ذلك الشخص الذي حمل
القصه وذكر لي القصة بكمالها فخررت لله ساجدا هذا ولم اقابل احدا من هولا
بنظير فعله الي وقتي هذا وانما ذكرت لك بعض هذه الوقايع لتتاسى بي في الصبر
والحلم على من اذاك وقد ارسلت لهولا الحسدة الذين عندهم تلك المسايل المدسوسه
ليطلعوني عليها لا تبرا منها على المنبر فلم يعترف احد بها فالله يغفر لهم ما فعلوه
وما اضمروه امين اللهم امين • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم اشتغالي بمقابلة من اذاني وتنقيص من نقصني وانما ارجع الي تفتيش نفسي واكثر
من الاستغفار ومن الاشتغال بالله عز وجل وشهود انني جالس بين يديه تعالي وهو يري
صنيع عبيده في ومن كان هذا مشهده حمل اذي الخلايق وايضا فاني اعلم ان الحق تعالي
لا يسلط الخلق بالاذي علي احد وهو حاضر بين يديه ابدا وانه ما سلط الخلق على احد
بالاذي الا لغفلته عنه فيريد بذلك الاذي رجوع عبده اليه بالالتجا ليدفع ذلك الاذي
عنه فكان في تسليط الخلق على العبد رحمة في صورة نقمة • وقد جربنا فما وجدنا لتسكين
الفتن اسرع من الاشتغال بالله وتفتيش النفس في جناياتها وكثرة الاستغفار
ولذلك قالوا اذا اشتغل الناس بك فاشتغل انت بربهم فان بيده زمام امورهم
ولا تقابلهم تتعب وتزداد من الاذي • وقد غفل عن هذا المعنى غالب الناس فلم يرجعوا الي الله

ولم يستغفروا من ذنوبهم واشتغلوا بمقابلة من اذاهم فرق بعضهم اعراض بعض تارة باصحابهم
وتارة بانفسهم اما باللفظ واما بالتوجه الى الله تعالى في الدعا عليهم فعدموا النصرة من الله
تعالى وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود لا تبغ على من بغى عليك تخلف عنك
نصرتي فاني لا انتصر الا لمن رضي بعملي ولم يقابل من اذاه بالاذي انتهى والجمع بين ما هنا
وبين قوله تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وقوله تعالى ولمن انتصر من بعد ظلمه
فاولئك ما عليهم من سبيل وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
ونحوها من الايات انه قد يكون المراد بالانتصار هنا ما يعم الانتصار بترك المقابلة اكتفا
بعلم الله تعالى وانتصاره للمظلوم كما في قوله تعالى ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم
بغي عليه لينصرنه الله او يحمل ما هنا من النهي عن البغي على النهي عن البغي بزيادة على ما يستحقه
الباغي كما اشار اليه قوله تعالى بمثل ما اعتدى وقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
وسياتي بسط ذلك قريبا ان شا الله تعالى وفي البخاري ان شخصا من بني اسرايل سرق
دجاجة فلما ذبحها لياكلها ونتف ريشها نبت الريش في جسده فعجز عن نتفه بكل حيلة
فلما دعت عليه صاحبة الدجاجة سقط الريش لوقته • فالحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

انتصاره عز وجل لي ومواخذته لمن اذاني من غير تعمل مني ولا دعا عليه • فبعضهم جاه مرسوم
من السلطان بشنقه فاخبروه بذلك فانزعج فمرض فمات بعد عشرة ايام وبعضهم كبس
عياله بالفجور والسكر وذهبوا بهن الى بيت الوالي صباح تلك الليلة التي جرى فيها في
بعضهم راي في منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعرض عنه فقال يا رسول الله
ما ذنبي فقال كيف توذي فلانا وهو من اصحابي وعلى سنتي فجاني مستغفرا وقال قد سبق
لساني في حقك فقلت عبدا لوهاب مبتدع في هذه المجالس التي يفعلها يعني الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايت النبي وهو يعرض عني وذكر القصة واعرف
واحدا لان يعرضني فراي والده في النوم وهو يقول له ان فلانا مجاب الدعوة فذكر ذلك
لاصحابه وقال لعل هذا شيطان واصر على تنقيصي في مجالس المستهزين فابتلاه الله تعالى
بمن هتك ستر بيته واظهر له عيوبا لم يكن احدا يعرف انها فيه ثم ابتلاه الله تعالى
بترك الصلاة وشرب الخمر والوقيعة في اعراض الناس من فقهاء وفقرا وقضاه ومباشرين
وربما يطوف على عدة من بيوت الاكابر ويطلع على عوراتها ثم يخرج يحكيها للناس فمقتته
القلوب وبعضهم منعه من دخول بيته وهذا من اعظم بلاء يبتلى به العبد فانه ليس بعد
الشرك ذنبا اقبح من الايذا للناس بغير حق فان صاحب هذا الحال لا يكاد يبقى له في
الاخرة حسنة واحدة لكثرة الحقوق التي عليه للناس ثم اذا فنيت حسناته وضع عليه
من اوزارهم ثم يقذف في النار كما ورد في الحديث وربما شح بعضهم فلم يرض في غيبة واحدة
بجميع اعماله الصالحة عنده • وايضا فان صاحب هذا الذنب ربما لا يبلغ الى مقام
الاخلاص فاعماله كلها يدخلها الريا غالبا وقد صرحت الاحاديث بعدم قبولها وقد
انشدوا في معنى ذلك على ما فيه •

كن كيف شيت فان الله ذو كرم • وما عليك اذا اذنبت من باس •
الا اثنتين فلا تقربهما ابدا • الشرك بالله والاضرار للناس •

ثم

ثم لا يخفى عليك يا اخي ان الحق تعالى لا ينتصر قط لعبد من عبيده وهو مستند الى احد من خلقه
الا ان جعله واسطة ولم يقف معه فاذا نظر الحق تعالى الى عبده وراه مستندا اليه وحده
فهناك لا تتخلف عنه نصرة الحق تعالى • وفي الحديث القدسي وعزتي وجلالي لا يعتصم بي عبد من عبيدي
اعلم ذلك من قلبه يقينا فيكيده اهل السموات واهل الارض الا نصرته عليهم انتهى وانما قال
تعالى اعلم ذلك من قلبه يقينا وقيد نصرته تعالى له بذلك لانه مقام عزيز وقوعه من عامة
الناس وفي الحديث ايضا انا ولي من سكت • وكان سيدي ابو العباس المرسي يقول اذا كان
المريد في حجر تربية شيخه فهو كولد اللبوة في حجرها لا يمكن ان تسلمه لمن يريد اغتياله فكيف
باولياء الحق جل وعلا الذين هم في حجر تربيته وكلايته وحفظه فهل يسلمهم لمن بغى عليهم
لا والله انتهى فعلم ان كل عبد استند في نصرته الى الحق بنفسه او بوكيله او بقلبه تخلف
عنه نصرة الحق تعالى الا ان يكون مشهده الصبر ان نصرة الخلق من جملة نصرة الحق تعالى
له من حيث انه هو الملهم لهم ان ينصروه فان لله تعالى النصرة بعبده بواسطة الخلق وبلا
واسطتهم والكل منه فلا يقدح ذلك في مقام الاستناد الى الله تعالى بل ذلك اكمل لان
فيه استعمال الالة وعدم تعطيلها • وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياكم والانكار
على الولي اذا انتصر بالخلق وتقولون لو كان وليا ما استند اليهم فان في ذلك الانكار قدحا
في مقام الانبيا فقد قال عيسى عليه السلام للحواريين من انصاري الى الله اي مع الله تعالى
فطلب النصرة منهم مع الله تعالى وعلم ايضا انه لا يضر الولي الا استناده الى الخلق مع
غفلته عن كون نصرتهم له بالهام من الحق تعالى • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول من الاولياء من لا يتحمل شيئا من الاذى له ولا لاولاده واصحابه لا احيا ولا ميتا
بل يعطب كل من تعرض له باذى غيرة للحق تعالى من حيث تعدى من يوذيه حدود الله تعالى
ومنهم من لا يسامح احدا منهم ولو بكلمة بل يسال الله تعالى تاديبه بالامراض والعزل
من ولايته او الخروج من بيته ونحو ذلك ليطهره من الذنوب او لا فاولا ليلا تتراكم عليه
الذنوب فتهلكه وايضاح ذلك ان كل معصية لها وجه من حيث ان العاصي تسبب
في نزول البلاء على الخلق بواسطة معصيته ويوذيهم ووجه الى الله تعالى من حيث تعديه
حدوده كما مر فالعبد يسامح من جهة وجهه هو ولا يسامح من جهة وجه الله تعالى غيرة
له • ومن الاولياء ايضا من يكون كثير العطب لكل من اذاه او اذى احدا من المسلمين فيجرد
نيته لتاديبه من غير تشف للنفس • ويقصد بذلك كف ذلك الموذي عن اذاه
او تخفيف ايذايه للناس ولكل رجال مشهد • وسياتي ان انتصار النبي صلى الله عليه
وسلم بالانصار وبحسان ابن ثابت حين هجا المشركين كان بقصد النصرة للدين وطلبا
لرد المشركين الى الهدى شفقة عليهم ورحمة بهم • كما انه انما ضربهم بالسيف لوفور
شفقته عليهم في الاصل وتصديق ذلك في كتاب الله قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات
والسيئات لعلهم يرجعون • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كثرة محبتي وشفقتي وحنوي في الباطن على كل من رايته معرضا في الناس من اصحاب
الانفس فاقوم بواجبا حقه اذا ورد علي واجلسه على فرشي واجلس بين يديه واعزم عليه
ان ياكل من طعامي واشدد عليه في ذلك خوفا ان يخرج من عندي فيمزق عرضي في الافاق

فيا ثم بذلك بسببي • وربما غلبت على النفس فاقع انا الاخر في عرضه وقد وقع انه دخل علي شخص
من اهل الجدال فعزمت عليه ان ياكل من طعامي فابي وحلف انه لا ياكل ثم خرج فرفا عرضي وقال
مثلي يعزم عليه فلان عزومة محلولة • ووقع لي مع اخر انه دخل علي فجلس على الحصير
بين يدي فنسيت ان اعزم عليه ان يجلس علي ما فوقها فمزق عرضي في الافاق فاحذر يا اخي
من التهاون بتعظيم مثل هولاء فان عندهم من الكبر ما ليس عند كبرا الدوله وقد عادني
قاضي العسكر وابو يزيد الدفتردار فجلسا بين يدي علي الحصير على ركبهما واردت
مساقاتهما فلم يمكناني من ذلك فانظر تواضع هولاء مع الفقراء • وانظر تكبر غيرهما
والحمد لله رب العالمين •

ومما منّ الله تعالى به علي

في كثرة محبتي وشفقتي على كل من بالغ في ايذايي وترجيح محبتي له على محبة من يحسن الي ويعتقد
وذلك ان محبة الانسان تعظم بحسب كثرة نفعه له ولا شك ولا ريب ان من اذاني
فقد تكرم علي بصالح اعماله التي هي اعز من حطام الدنيا جميعها لكونه قد مكنني من الاخذ
من حسناته يوم القيمه او وضع من سيئاتي على ظهره ان فنيت حسناته وان كنت
عزمت عازما علي ان لا افعل اكراما لامة محمد صلى الله عليه وسلم فانا بحمد الله اجد في
نفسي كثرة الود والمحبه لكل من اذاني وافترى علي الباطل اكثر ممن يحسن الي ويمدحني
في المجالس وكلما بالغ احد في ايذايي ازددت فيه محبة لانه بذلك قد بالغ في اثبات
حقي عليه وتحقيق حسن خدمتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم باكرامه لاجله فكيف
اكرهه • وصاحب هذا المشهد لا يرى احدا من الخلق مسيئا اليه ابدا انما يرى غالب
الناس محسنين فمن لم يحسن اليه بدنياه احسن اليه بدعائه ولو بعموم دعائه للمسلمين
ومن لم يحسن اليه بذلك احسن اليه بدينه واعطائه صالح اعماله في نظير ايذائه
له ومن لم يحسن اليه بدنياه ولا بدينه فقد احسن اليه بترك الاحسان اليه
بواحد منهما لاعتاقه له من تحمل منته عليه فكان عدم احسانه احسانا • فاياك
ان تتشوش من وقوع احد من الصالحين والعلما العاملين في عرضك بل افرح انك
مشهدك طلب لثواب لذلك فان هولاء هم الذين يكون معهم شيء من الاعمال الصالحة
يعطونه لك بخلاف المرايين والفسقه فانه قل عمل يخلص لهم حتى يعطوك منه شيئا
في الاخرة لكون اعمالهم حابطة في الدنيا • فافرح يا مومن بايذاء الصالح النسبي
اكثر من الطالح وادع لكل منهما بالمغفرة حتى لا يواخذ بسببك • واعلم يا اخي ان
هذا الخلق الذي ذكرناه من زيادة المحبة لكل من بالغ في ايذاينا خلق غريب لم اجد
له ذايقا من اخواني • وقد جهدت كل الجهد على ان اكره احدا ممن يوذيني فلم اقدر لانفكاك
طبعي بحمد الله عن طبع اصحاب الرعونات النفسيه • وبالجملة فلا يصح الفرح بالاذى
الا ممن زهد في الدنيا • ورغب في الاخرة والا فمن لازمه غالبا التكدر ممن يوذيه
ومن شرط المومن الكامل ان يخرق ببصره الي الدار الاخرة فاذا ابصرها فمن المحال
في حقه ان يتكدر مما يرفع الله به درجاته او يكفر به عنه من سيئاته • ومن هنا
اقدر الله تعالى الاوليا علي تحمل الاذى من الخلق لما يعلمون لانفسهم في ذلك من الحظ
وتامل الي الانسان كيف يشرب الدوا الكريه بقصد التداوي لما يعلم من حسن
عاقبته ولو ان احدا قال له لا تشرب هذا الكريه لا يطيعه • فالحمد لله رب العالمين

وسيئاتي

وسياتي قريبا ذكر جماعة سمحة النفس بمقاسمتهم في الحسنات ومنهم الذين يؤذوني فراجعه

ومما منّ الله تعالى به علي

كثرة شفقتي ورحمتي على من يؤذيني خوفا على دينه ان ينقص بسببي حين اذاني وربما كنت اشفق عليه من غيبته في ذلك فاني اتاثر على نقص دينه بسببي اكثر مما يتاثر هو حتى اني في بعض الاوقات اقابله باللفظ دون القلب تخفيفا عنه وخوفا عليه من الله ان يهلكه بسبب كثرة بغيه علي بغير حق فتراني اقابله ببعض كلمات تؤذيه بعض الاذى وقلبي فارغ من التاثر والتشفي منه فليس قصدي بحمد الله اذا قابلته الهروب من كونه نقصني بين الناس لحمايتي عن شهود تنقيصي بين الناس بخوفي على دينه ان ينقص بل ربما لم يخطر الخوف من التنقيص على بالي وربما كان في علم الله تعالى ان الله يسلط عليه من يؤذيه ويخرجه من بيته او وظايفه مثلا فلا يهون ذلك علي واتعب في الشفاعة فيه عند الله او عند خلقه لكونه لا يستحق الشفاعة فيه لكثرة بغيه وقد بلغنا ان من اخلاق العارفين يوم القيامة ان يبدأوا بالشفاعة فيمن كان يؤذيهم في دار الدنيا قبل الشفاعة في المحسن اليهم وذلك لان المحسن يشفع فيه احسانه والمسيء يعاقبه الله باساءته فهم يبدؤون بالشفاعة فيه كرما وفتوة حين قدروا وعفوا وليزيلوا ما حصل عند من اذاهم من الخجل منهم حين راى مقامهم عند الله تعالى واكرامه لهم وقد كان في دار الدنيا لا يعرف ذلك ولو انه عرف مقامهم عند الله في دار الدنيا ما اذاهم قط بل كان من اشد المحبين والمعتقدين لهم وهذا الذي ذكرناه خلق غريب في هذا الزمان لا يصح الا من احكم مقام الزهد في الدنيا وترك حب الجاه في قلوب المخلوقين ومن لم يحكم ذلك فمن لازمه غالبا عدم خوفه على نفسه من عدوه وحب التشفي منه ومقابلة من يؤذيه ولو بتوجهه الى الله تعالى فضلا عن الشفقة عليه والرحمة له ونعلم انه لا يتخلق بالرحمة والشفقة على من يؤذيه الا من تخلق باخلاق الله تعالى فانه تعالى ما ذكر انه استوى على العرش الا باسمه الرحمن فرحم كل من حواه العرش من مؤمن وكافر كل احد بما يشاكله من الرحمة على اختلاف طبقاتها من رحمة الايجاد او رحمة الامداد او رحمة انزال العقاب او عدمه او تخفيفه • فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم اتعاب سري في تدبير حيلة تؤذي من اذاني بقول او فعل كما يقع فيه كثير من الناس فربما سهر احدهم الليلة كاملة يدير في الحيل التي تؤذي عدوه ويصير يهدو ويبني الى الصباح وقد حذرنا الله تعالى من حيث الاشارة بقوله افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون الاية وكان سيدي خضر الكردي المدفون تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمي يقول كل كلام معنى مقصود ومن فوض امره الى الله نصره من غير اهل ولا عشيرة واغناه عن الحيل والمكايد انتهى ثم لا يخفى عليك يا اخي انه من اقبح شيء يقع فيه العالم او الصالح مقابلته بالاذى لمن يؤذيه او يكشف سوءته للناس ولو بحق فضلا عن الزور والبهتان فان الله ستير ويحب من عباده الستيرين فكما ان الحق تعالى يستر العيب من عبده ويستره فكذلك ينبغي لعبده ان يفعل وقد منّ الله تعالى علي بذلك

فلا افتري على من افترى علي ولا اشيع تنقيصه عن من اشاع مثلها عني ولا افضحه كما فضحني ولو قدر
انني ترافعت انا واياه الى الحاكم وسالني عنه لا اذكر عنه الا خيرا ثم انه من سلك مع عدوه هذا المسلك
يخاف على عدوه الهلاك فمن الادب مع ذلك مسامحة العدو فيما فعل وسؤال الله تعالى ان يعفو
عنه وكذلك من لازم من سلك مع عدوه هذا المسلك النصرة من الله عليه وقد بلغنا ان اهل مصر
لما وشوا بذي النون المصري الى الخليفة وحملوه اليه ببغداد مقيدا اتفق انه مر على امراة من الصالحات ت
تسرح صوفا في مخزنها فقالت ما هذه الكبكبة فقالوا قد اتى اهل مصر بذي النون المصري
يدعون عليه انه زنديق وانه اتلف عقائد الناس فقالت ايتوني به فلما وقف عليها قالت
له يا ذا النون اذا قدمت على هذا الرجل فسلم عليه بسلام المومنين واياك ان تسلم عليه
بسلام الخلفاء واياك ان تخافه فيسلطه الله عليك واياك ان تجيب عن نفسك فيكلك
الله اليها واشهد بنفسك انت والاخصام والخليفة بين يدي الله عز وجل وهو الحاكم ثم
دعت له وانصرف فلما اوقفوه على الخليفة فعل ما امرته به الصالحة فقال له الخليفة
لما ادعوا عليه بالزندقة ما تقول فقال ماذا اقول ان كذبتهم اجبت عن نفسي وانا استحي ان
اكذب مسلما وقد جاوا بي يرون انك تنصرهم علي وان قلت نعم كذبت على نفسي وهي رعيتي
وقد امرني الله تعالى بان لا اسعى لها في شيء يضرها فبهت الخليفة وقال ان كان هذا زنديقا فما
بقي على وجه الارض مسلم ثم امر بتجريد القيود والاغلال عنه واجلسه بجانبه واكرمه غاية
الاكرام فلما اراد الرجوع الى مصر صنع له محفة وفرش له فيها نحو خمسة الاف دينار ورده
الى مصر مكرما فكان بعد ذلك يقول جزى الله تلك الفقيرة عني خيرا انتهى وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا اذاك انسان او نقصك بين الناس فخذ ذلك من باب
تنبيهات الحق تعالى لك لتتفكر في ذنوبك وتاخذ في التوبة والندم على ما فعلته من الزلات
او على ما فرطت فيه من الطاعات او على ما كنت عزمت عليه من المخالفات او المقابلات
لمن اذاك ونحو ذلك واياك ان تتفكر في نقايص من نقصك وتستنبط منها نقايص اخر
فان ذلك منك جهل بطريق معاملة الله عز وجل ومعاملة خلقه فانه تعالى اذا نهاك عن
اشاعة ما رايته بعينيك فكيف بما استنبطه بدقيق فكرك مما لعله لم يخطر على بال عدوك
واعلم يا اخي انك لو لا خرجت من حضرة ربك ما سلط عليك احدا لان من كان في حضرة الحق ويعلم
ان الله تعالى يراه فليس لاحد من الجن والانس عليه سبيل فكل من خرج من حضرة ربه احتوشته
الافات من جميع الجهات وسمعته ايضا يقول اياك ان تستبطي نصرتك على عدوك اذا دعوت
الله تعالى انه ينصرك عليه لانه تعالى ربما ابطى عنك الاجابة ليعاملك بنظير ذلك اذا اذيت
احدا ظلما ودعى عليك فيوخر الله تعالى اجابة دعائه في حقك لعلك تستعتب او تستغفر
جزاء وفاقا فتعلم انك اذا طلبت من الله تعالى تعجيل اجابة دعائك على عدوك فلا تستغرب
سرعة اجابة دعا خصمك عليك انتهى فالعاقل هو من يفرح بعدم اجابة دعائه على خصمه
اصلا او ببطوء الاجابة وذلك ليعامله الله بنظير ذلك اذا دعى عليه خصمه وكان اخي افضل
الدين رحمه الله يقول من المتاكد على العبد اذا تسلط عليه احد بالاذى ان يتوجه بقلبه
الى الله تعالى ويساله ان يطلعه على السبب الذي سلط عليه الاذى بسببه ليسد بابه
فيخف الاذى ثم ان لم يطلعه على ذلك اكثر من الاستغفار من كل ذنب يعلمه الله تعالى ايمانا
وتسليما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فالحمد لله رب العالمين

وتم من الله بعد

ومما منّ الله تعالى به عليّ

مبادرتي لاقامة العذر لمن اذاني دون اللوم له ومقابلته بنظير فعله وذلك لعلمي بانه ما اذاني بقول
او فعل الا بارادة الله تعالى بعد تقدم وقوعي في ذنب يوجب ذلك فكان مطمح بصري حضرة الارادة
الالهية دون حضرات الخلق ومن كان هذا مشهده لا يصح منه تكدير ممن اذاه ولا سخط على مقدور
من مقدورات الحق تعالى ما دام هذا مشهده فاما عدم تكديره من الخلق فلكونه يشهد ان الخلق
كلهم لا يتحركون ولا يسكنون الا وهم تحت الارادة الالهية فهم كالسوط الذي يضرب به الضارب
احدا ظلما فالعاقل لا يترك اضافة الضرب للفاعل الحقيقي ويضيف ذلك الى السوط واما عدم
سخطه على شيء من مقدورات الحق تعالى فلكونه يشهد ان ذلك فعل حكيم عليم ارحم بالعبد من والده
على الكشف والشهود وانظر يا اخي الى الوالدة كيف تضرب ولدها وتشكه بابرتها اذا خافت
عليه وقوعه فيما هو اشد الما من غرز الابرة او الضرب كل ذلك شفقة عليه فاذا كان هذا فعل
الام مع ضعف شفقتها فكيف بالحق جل وعلا فعلم انه لا يصح التكدر من عبد اذا اذاه احد
الا ان كان مشهده ان ذلك من فعل الخلق والا فلا يصح منه تكدر ابدا حياء من الله تعالى او
لعدم اضافته ذلك الفعل الى الخلق وتامل يا اخي اذا وقع العبد في معصية وهتك بين
الناس كيف يجد قلبه قد تفتت من القهر وشدة الندم فاذا شهد ان ذلك كان بتقدير الله
تعالى عليه قبل ان يخلق كيف يخف عنه ذلك الالم وسمعت اخي الشيخ افضل الدين يقول
ينبغي لمن اذاه احد بغير حق ان ينظر الى السبب الذي حرك ذلك المؤذي له حتى اذاه ثم ينظر
الى وجه الحكمة في ذلك حتى لا يسخط ولا يعترض ولا يقول الله يفعل ما يشاء من باب التسلي
ثم يقيم العذر لمن اذاه لحجابه عن شهود حضرة الله تعالى وجهله بمن هو المقرب فيها من غيره فانه
لو علم ان ذلك الشخص من اولياء الله تعالى ما كان اذاه بل كان يعتقده اشد الاعتقاد كما هو الشان
في المحبين والمعتقدين ثم ينظر ايضا في الضيق الذي جعله الله تعالى عنده حتى انه لم يحتمل احدا
يعلوه في دين او دنيا ولو ان الله تعالى كان جعل عنده سعة لم يحسد احدا ولم يؤذه ثم انه
اذا تعرف من الله تعالى السبب الذي حرك عليه الاذى فمن الواجب عليه سد بابه فان لم يعرفه
الحق تعالى فينبغي له ان يسال الله تعالى ان يطلعه على ذلك السبب فان لم يطلعه عليه يسال
الله تعالى ان يدبره مع ذلك العدو بحسن التدبير وان يغفر له ما جناه انتهى فوالله لقد
فاز من احتمل الاذى من الخلق بعز الدارين وكذلك فاز من شهد انه لا فاعل حقيقة في الدارين
الا الله فانه يتنعم بكل فعل وقع له لانه مع الحق لا مع الخلق فلا يجد من يرسل تكدره وسخطه
عليه كالحكم في جمال زبانية جهنم يوم القيمة حين ينكشف الغطا عن كل عاص لا يضيف
احد اليهم فعلا ولا يسميهم ظلمة كما في الدنيا ابدا بل يراهم كالمجبورين فالكامل يرى جميع من
ظلمه في دار الدنيا تحت القضا والقدر لا يضيف اليه ظلما قط الا بقدر نسبة التكليف
لا غير موافقة للتشريع فلا بد له من هذه النسبة في هذه الدار بخلاف حاله مع الزبانية
لزوال التكليف هناك • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة محبتي وتحملي لطلبة العلم الذين بادروا الى الانكار علي وشنوا الغارة علي عند الاكابر
لما دس الحسدة في كتبي ما دسوا مما يخالف الشريعة وان كان على طلبة العلم اللوم حيث
بادروا الى الانكار قبل تفتيشهم على صحة ذلك الكلام عني فانهم ولو بادروا الى الانكار

على بغير حق جند من جنود الله تعالى ارسلهم الي ليجذروني مما لعله يقع مني في المستقبل • وقد قال الامام
الشافعي رضي الله عنه ما امرني احد بمعروف الا عظم في عيني وزدت في محبته انتهى • على اني اعلم ان
الفقيه مجتهد في الفهم فما انكر علي الا ما ادي اليه اجتهاده وراه خارجا عن ظاهر الشريعة
فيا سعادة من كان مقيما في مثل جامع الازهر فان الفقها القاطنين فيه لا يكادون يغادرون
صغيرة ولا كبيرة عملها الا احصوها عليه وناقشوه فيها فلا يتكدر من مثل ذلك الا المرائي
الاحمق فان ما ناقشوه فيه واضافوه اليه ان لم يكن وقع فيه فقد قيحوه في عينه • ومن شان
كل عاقل انه اذا ابغض بسبب شئ وقع فيه من قول او فعل اخذ في التنصل منه ويعدعه
جهده وهذا خلق عظيم لا يقدر على التخلق به الا من خلص من رعونات النفس ورزقه الله
الاخلاص حتي راعي مقامه عند الله تعالى دون خلقه ولم اجد له ذايقا من اخواني المريدين
بل غالبهم يكاد يتميز من الغيظ ويمزق عرض من انكر عليه او استفتي عليه وذلك من اكبر
علامات الريا والنفاق وفي كلام سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنه ما وقف احد مع
الخلق وراعاهم دون الله الا سقط من عين رعاية الله عز وجل • وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول اياك ان تتكدر ممن انكر عليك شيئا لم تقع فيه فانه انما نصحك بحسب
علمه واياك ان تقول له قل هذا لغيري فاني لست بمحتاج الي وعظ مثلك فان ذلك
جهل • قال تعالى وذكر فان الذكري تنفع المومنين فافهم • وما نصحك قط احد لشئ وهو
يعلم انك بري منه ابدا اقل ما هناك انه سمع الناس يلوثون بك في ذلك الامر فنصحك
شفقة عليك ان كنت وقعت فيه او قبحه في عينك حتى تاخذ حذرك منه او تاتيه ان
قدر عليك وانت مستقبح له غير مستهين به فقد نصحك جهده وان كنت انت اعلى حالا في
ذلك • واعلم يا اخي ان كل من اخلص لله احب كل من بين له عيوبه وعوجه خوفا ان يكتب في
جملة الايمة المضلين للناس لا خوفا على مقامه ان يهتضم ولكن من الادب ان يبين الانسان
لاخيه نقصه وعيبه بينه وبينه لا في الملا • لا سيما ان كان له اتباع فانهم ربما
ازدروا شيخهم وفقدوا النفع به كما انه من الواجب عليه هو اذا انعوج في امر باجتهاده
وتبعه عليه جماعته ثم ظهر له عوجه ان ينادي فيهم الا اني كنت خرجت عن الشريعة
في الامر الفلاني وقد رجعت عنه فارجعوا • وقد كان ابو عثمان المكي يعتقد شيئا من الجهة
فلما تاب نادي في اصحابه قد اسلمت اسلاما جديدا فرجع اصحابه كلهم عن ذلك • وكان
سفيان الثوري يقول لاصحابه اياكم ان تقتدوا بي فاني رجل مخلط • وقد نقل عن الامام
الشافعي رضي الله عنه انه قال ليس في حل من نسب الي شيئا من المذهب انتهى وهذا كله من
الورع واعلم يا اخي ان هذا الذي قررناه من محبة العلما المنكرين علينا وتعظيمهم وتجليلهم
خلق غريب قليل من يملك نفسه عليه بل غالب الناس ينفر ممن ينكر عليه ولو عجز وهو
نقص وجهل وحمق • واما قول سفيان الثوري • والفضيل بن عياض • وذي النون المصري
اياكم والقرب من القرا فانهم ان احبوكم مدحوكم بما ليس فيكم فغشوكم في دينكم واهلكوكم كم
بالعجب • وان ابغضوكم نقصوكم بما ليس فيكم • وقبل ذلك منهم • فهو محمول على من كان
مشهده غير ما ذكرناه من باب وجزا سيئة سيئة مثلها فانه محمول على الضعيف الذي
لا يحتمل كلاما قيل فيه ولا يقنع بعلم الله فيه ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح
عند كثير من العلما • فالحمد لله رب العالمين •

وحما انعم الله به عبد

ومما انعم الله تعالى به علي

مبادرتي للشكر لله تعالى اذا نقصني متنقص عند احد من الاكابر كما اشكر الله تعالى اذا كبرني ومدحني عنده على حد سواء وذلك لان من شرط العاقل ان يدور مع رضي الحق تعالى بحكم التسليم والتفويض لا مع نفسه بحكم الاختيار ولما طلعت للوزير علي الباشاه بمصر وعظمني واجلسني بجانبه على كرسي وغار الحسدة من ذلك وكتبوا في قصصا ورموها في الديوان وبلغتني ذلك بادرت الى الشكر ولم اتاثر لكوني مشاهدا لله الذي سخره لي لا مع الوزير ومن علم من سيده انه يحبه ويعظمه ويكرمه لا يسمع من بغض الاعدا من عبيده فيه فكلامهم عنده هبا منثورا بخلاف من كان محجوبا عن هذا المشهد ولا يرى الا ذلات العبيد فانه يتاثر ضرورة ومن تامل وجد ضررا قبال الامرا عليه اشد من ضرر ادبارهم عنه لان الولاة لم يزالوا في ازدياد من الظلم والجور بحكم الوعد السابق من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بلغهم ان الباشاه او الدفتردار يعتقد شخصا من الفقرا صار كل من عليه مال السلطان ياتي الى ذلك الشخص ويقول له قل للباشاه او الدفتردار اصبروا على فلان او سامحوه لانه مظلوم فلا يسع ذلك الفقير اذا لم يستطع دفع ذلك المستشفع الا ان يشفع ولا يمكن ان الباشاه والدفتردار يقبلا لان شفاعته في كل ما يشفع عندهم فيه غالبا لان من وظيفتهم التشديد في تحصيل ما يسمونه مال السلطان لا في تضييعه فيصير الفقير والامير في عنا وتعب واخر الامر ينكر الامير على الفقير ويقل اعتقاده فيه ويمجه كما وقع ذلك لجماعة من اهل عصرنا من العلما والصالحين **فاذن** المنقص لك يا اخي عند الامير اقل تعبا لك ممن يكبرك عنده وكلاهما محسن اليك بما فعل ومن ذاق هذا الامر قل غضبه وغيظه ممن ينقصه عند الاكابر كما سياتي بسطه في مواضع من هذا الكتاب فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كثرة محبتي لمن نفر ابنا الدنيا عني وجرحني عندهم من تجار ومباشرين وامرا وكشاف ومشايخ عرب وغيرهم وذلك لاني بحمد الله تعالى لا اصحب احدا منهم لدنياه بل ولا يخطر على بالي ان يعطيني شيئا ولو انه اعطاه لي ما قبلته فانا غني عن دنياه وليس معه علم ولا ادب استفيده ولاهم يقصدون بصحبتي تعليم علم ولا ادب منى انما مجالستهم مجالس غفلة وسهو وخوض في امور الدنيا لا غير فصحبتهم الى الضرر اقرب **ووالله ثم والله ثم والله** اني لاجد في قلبي المحبة والود لمن ينفر مثل هولا عني اكثر ممن يرغبهم في صحبتي فانني في النصف الثاني من القرن العاشر ايام العجايب والغرايب والفتن وقد فتشنا غالب الاصحاب اليوم فوجدنا الحامل لهم على صحبتنا انما هي علل دنيوية ومعلوم عند كل عاقل ان صحبة مثل هولا من نقص العقل ولا يتكدر من تنفير مثل هولا الا من كان غافلا عن الله والدار الاخرة فان من نفر مثل هولا عنه فقد اعتقه من دخوله في حقوق الصحبة التي لا يطيق احد القيام بها من غالب اهل هذا الزمان فان من حقوق الصحبة ان الصاحب يشارك صاحبه في ماله وثيابه وطعامه وشرابه ولا يتميز عنه بشي من ذلك وهذا عسر على امثالنا فمن عقل العاقل ان يشكر من فضل الذي نفر عنه ابنا الدنيا **على** انه لا ينفر عنا بكلام العدو الا كل كذاب في محبتنا غير صادق في صحبتنا فان المحب الصادق لا يصرفه صارف ولا ترده السيوف والمتالف فعلم انه كل من تكدر ممن ينفر عنه ابنا الدنيا في هذا الزمان فهو جاهل بما ينفعه ويضره واصل ذلك انه يصحبهم لاغراض دنيوية

ولو انه كان بصحبتهم للاخرة ما تكدر ممن نفرهم عنه ووالله ثم والله ثم والله اني لاحب الصاحب الذي لا يهدي الي هدية ولا يمدحني في المجالس ولا يجلب احدا لصحبتي اكثر ممن كان بالضد من ذلك بل يضيق صدري من كل صاحب هدي الي شيا لانه احوجني الي مكافاته • وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول من علامة الفقير المرائي محبة من يرغب الناس في صحبته ويبغض من ينفرهم عنه • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كثرة تحملي لهموم الاخوان وهروبي من هداياهم لكثرة ما عندي من الشفقة والرحمة على جميع هذه الامة المحمديه • لاني اذا كنت احمل همومهم من غير هدية فكيف حالي اذا قبلت منهم هدية فربما اكاد اذوب واصير كالذي شرب رطلا من السم وكثيرا ما يصيب احدا ممن يهدي الي سوء فيدخل علي من الكرب والضيق ما لا يعلمه الا الله واصير كاني هو وربما اشارك نحو خمسة عشر نفسا في وقت واحد وكثيرا ما احس بان جسمي على النار وتلحقني الحمى من فرقي لقدمي فلا استطيع ان اجلس على الارض وانما اضطجع حتى يزول ذلك الكرب عن ذلك الاخ • وفي المثل السائر من اكل العقاره يرد الغاره • وقد رايت في واقعة لما نزل باهل مصر التفتيش في رزقهم وتوقف غالب خراجهم وذلك في سنة ثمان وخمسين وتسعمايه اني راكب على حصان ادهم مثل الفيل العظيم وبين يدي على ظهر ذلك الحصان ايضا ثلاثة جمال كل جمل كاكبر ما يكون من الجمال فبينا انا راكب كذلك اذ رايت الجبل المقطم انفلق ثلاث فلقات فطارت فلقة منها حتى نزلت على كتفي الايمن ثم ان مصر انقسمت ثلاث فرق فطارت فلقة وهي ثلث البلد حتى نزلت على ظهري • هذا والحصان تحتي حامل هذه الاثقال العظيمه وهو يعدو بها كانه ليس على ظهره شي من شدة قوته فقصصت ذلك على بعض اوليا العصر فقال لي هذه صورة حالك ثم قال لي والله لا اعلم احدا الان في مصر اكثر تحملا لهموم الناس منك فالله تعالى يعينك ويدبرك بحسن التدبير انتهى • واعلم يا اخي ان مقام تحمل هموم الناس ليس هو لكل الفقرا انما هو لافراد منهم ممن كمل ايمانه • كما اشار اليه حديث الطبراني وغيره مرفوعا مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر انتهى وقد كانت هذه الحالة وظيفة سيدي علي الخواص فورثتها منه كما ورثها كذلك عن سيدي ابراهيم المتبولي بعد موته • وقد قال لي مرة في حال الحياة ان طال عمرك فسوف تكون قطبا لهموم الناس فربما ترادفت عليك حملات الناس حتى تصير تضج من خلف سبعة ابواب وكان ذلك قبل ان اعمر الزاويه والبيت فعددت الابواب التي اتخللها الان فوجدتها سبعة كما قال الشيخ • وكان من شانه رضي الله عنه اذا نزل بالناس هم ان لا يتهنا باكل ولا شرب ولا نوم ولا يلبس ثوبا نظيفا ولا مبخرا ولا يدخل حماما ولا يبني حايطا ولا يفصل ثوبا جديدا فلا يزال كذلك حتى يزول ذلك الهم عن المسلمين او يشتغلوا بهم غيره فياخذ له نفسا ويرجع الى حالته الاولى من ترك هذه الامور • وهذا الامر قل من يفعله الان من الفقرا المتمشيخين وغاية امر احدهم ان يتوجع لك باللسان فقط او يشتغل بك حال جلوسك عنده فاذا فارقته نسيك واكل وانبسط وضحك وربما يعترض عليه معترض فيقول

التسليم لله تعالي اولي فيقال له تحمل هموم الناس لاينافي التسليم لله تعالي فافهم وقد بلغ الناس
في خلو القلب من بعضهم بعضا الي حد لا يوصف صاحبه بعقل وذلك ان بعضهم جعل مثلهم
كمثل شخص خرج صرمه من دبره وصار مدلي فوقف عليه شخص وقال بالله عليك اعطني
هذا المصران المدلي لاطعمه لقطتي فمثل هذا يقضي العقل بانه ليس عنده ذرة من تحمل
هم اخيه المسلم وهذا وان لم يصح وقوعه فهو مثال قد يتصوره العقل على كل حال فالحمد لله الذي
جعلني ممن يحمل هم المسلمين وقد اخبرني بعض اهل الكشف ان احمرار الما الذي تحت بيتنا
في الخليج انما هي من كثرة الهموم النازلة علي وقال لي انظر ما الحرارات التي في الخليج كلها
فلا تجد منها ما احمر سوي ما كان تحت بيتك فالله اعلم بالحال والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالي به علي

كراهتي للجواب عن نفسي اذا انتقصني منتقص لا لمصلحة شرعية ترجح علي السكوت بل اقول
لها جميع ما يقوله الناس فيك بعض صفاتك الخسيسة فاكون معهم علي نفسي وقد قال
تعالى فمن عفا واصلح فاجره علي الله بعد قوله تعالي وجزا سيئة سيئة مثلها فاول
الاية مداواة للضعيف الحال الذي رضي بعلم الله فيه ولم يراع مقامه عند الخلق
فافهم وقد قدمنا في المنن السابقة ان مما انعم الله تعالى به علي عدم انتصاري
لنفسي ولو بوكيلي وبتوجهي الي الله تعالى في ذلك الشخص الذي اذاني وهو مخصوص بما
اذا لم يترتب علي الانتصار مصلحة اما اذا ترتب عليه مصلحة كخوف تزلزل قلوب المريد
عن الاعتقاد فينا اذا سكتنا لظنهم ان ذلك الامر الذي نقصنا به العدو فينا فيبعد مون
النفع بنا وصورة جواب احدنا عن نفسه اذا انتصرها بالشرط السابق ان يقول
انا بحمد الله تعالى معافى من مثل ذلك الان ولا ادري ما يقع لي في المستقبل ولا ينبغي
لاحدنا ان يتعرض لتنقيص من نقصه بوجه من الوجوه لا تعريضا ولا تصريحا الحديث
ولا تخن من خانك فافهم فان من قابل من سبه مثلا بمثل سبه فما ذا انكر عليه وقد
فعل هو مثل فعله وكان بعضهم يقول ان الله تعالى لما قال وجزا سيئة سيئة مثلها
الا تنفيسا للضعفا كما مر انفا فترى احدهم يستريح في نفسه اذا قابل المسئ بمثل
اساته واما الاقويا فرضوا بالعفو والاصلاح وان يكون اجرهم على الله تعالي وقالوا
قد فهمنا من الاية انه تعالى يريد منا الاحتمال لمن اسا علينا وعدم مقابلته محبة لنا
حتى لا نكون من اهل السوء ولو بالاسم فقط فانه تعالى قال وجزاء سيئة سيئة مثلها
فسماها سيئة واكدها بمثلها ليتنبه العارفون لما فهمناه مع ان وقوع المثلية
منهم متعذر جدا لانه يشترط في المثلية ان لا تزيد سيئة المجازاه حرفا واحدا علي
السيئة الاصلية وان يكون نحو وفها حروفها فتكون كالحكاية لكلام العدو وان يقع
التاثير مثل التاثير وان يتحد اهل المجلسين فيكون حاضروا سيئة البداة هم الحاضر ون
حال سيئة المجازاه بعينهم وان يكون المجازي اسم فاعل كما في المجازي اسم مفعول
في المقام فان الاكابر من اهل الدنيا قد يتاثر احدهم بكلام قيل فيه اكثر مما يتاثر
الاصاغر لقلة ادمانهم علي الاذى لندرة من يوذيهم خوفا منهم او رغبة في ما لهم
ولا هكذا الاصاغر فلما راي اهل الله تعالى امكان تعذر المثلية في سيئة المجازا ة
كما ذكرنا تركوا مقابلة احد بسوء احتياطا وخافوا اذا جازوا احدا بسوء ان يكتبوا

من اهل السوء من حيث ان الله تعالى خلع على سيئة المجازاه اسم السيئه وان كانت غير سيئة
عند غيرهم من الضعفا من حيث ان الله تعالى اباحها لهم • وكان اخي الشيخ ابو الفضل يفرح بمن ينقصه
في المجالس ويقول هذا رسول من عند الله تعالى الهمه الحق تعالى ان يقول في ما قال حتى لا استحسن
شيئا من احوالي فاهلك ولا اشعر وكان يتكدر ممن يشكره في المجالس ويقول انه رسول ابليس
ارسله الى ليستدرجني حتى يدخل علي العجب باحوالي انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

شكري لله تعالى اذا انقصني احد من الاعدا بما لم يقع مني في الخارج لانه نفعني على كل بتحذيري
من الوقوع فيه في المستقبل وتقبيحه في عيني • ومن كان مشهده الشكر على ما ذكرناه
فلا يصح منه تكدر ممن اضاف اليه اعظم النقايص • وذلك لعلمه بعدم عصمته او لا
ولرضاه بما يفعله ربه معه ثانيا • ولعدم مراعاته الخلق ثالثا فهو لا يستبعد ان يقع
في اعظم ذنب يكون على وجه الارض فان طينة الخلق ما عدي الانبيا والملايكه واحد
فجايز ان يقع الولي فيما يقع فيه الفاسق • واما قول الامام الشافعي رضي الله عنه
من استغضب فلم يغضب فهو حمار فلا ينافي ما قلناه لان صاحب هذا المقام لم يستغضب
اذ لا يغضب الكامل الا لله تعالى • والمفروض هنا انما هو عند الكامل من باب التنقيص
بحق لغيره من يكره ذلك وذلك غير مسخط لله تعالي كما اشار اليه حديث الغيبه في قوله
صلى الله عليه وسلم ذكرك اخاك بما يكره اما لو نسب الى الكامل ما لم يكن كامنا فيه
فغضب فغضبه حينيذ انما هو لكذب المنقص خوفا على دينه • وذلك غضب محمود
وتركه مذموم • وعليه يحمل غضب بعض الاكابر يغضب احدهم حينيذ مع التحمل وعدم
المقابلة لانا لم ننف الغضب منه • وانما قلنا يحتمل ولا يقابل من اغضبه باغضابه
كما اغضبه • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من شرط المومن الكامل ان يري
جميع الصفات الحسنه والقبيحه كامنة فيه ككمون النخله في النواة فان مدح الى
الطرف الاقصى فلا يزداد علما بصفاته الحسنه وان ذم الي الطرف الاقصى فلا يزداد
علما بصفاته السيئه لشهوده ان جميع الصفات تشرق وتغرب فيه وكلما مدحه
الناس بر او نقصوه به دون ما يشهده مومن نفسه انتهى وقد رايت في
المنام لوحا نزل من السما من ياقوت احمر مكتوب فيه بالاخضر ما نصه حكم طينة الخلق
ما عدي الانبيا والملايكه حكم الطينة التي عجنت من ساير الاجسام والجواهر
والاعراض حتى صارت روحا واحدة ففي كل ذرة من كل ذات من الصفات مجموع ما تفرق
في غيرها ولكن ما دامت العناية الربانيه تحف العبد بالحفظ فالصفات المحموده
كلها مستعمله والمذمومة كلها متعطله فاذا تخلفت العنايه عنه قامت الصفات
المذمومه كلها للاستعمال وتعطلت الحسنه عن الاستعمال • ومن هنا كان غير
الانبيا والملايكه لا يوصف احد منهم بالعصمة لتداول الصفات وتعاقبها
عليه • فتارة تجد الولي بخيلا • وتارة كريما • وتارة شجاعا • وتارة جبانا • وتارة
زاهدا في الدنيا • وتارة راغبا فيها وهكذا • وما خرج عن حكم هذه الطينة الا الانبيا
والملايكه كما مر • وذلك ان الله تعالى طهر طينة الانبيا بسابق العنايه من ساير
المعاصي والرذايل لا يعمل علوه ولا يخبر فذموه • ومما قررناه يعلم ان الصفات •

المذمومة تدق مع الولي لتجنب المقامات التي يترقى إليها ولا تنقطع عنه بالكلية كما قد يتوهم
ولو أن من ظن انقطاعها عنه كان حقق النظر لوجدها باقية ولكنها دقت وخفيت لغلبة
عسكر الطاعات عليها. وقد خرج العارفون على من قال في كتابه باب علاج الكبر باب
علاج الحسد ونحو ذلك إلا أن يكون مراده بالعلاج أن تلك الصفة تخمد ولا تزول
وإيضاح ذلك أن ما كان من أجزاء النشأة فمحال أن يزول إلا بانعدام الذات وذلك
بزوال نشأة الدنيا وإتيان النشأة الأخروية حين يدخلون الجنة فافهم. ولما
علم الكاملون أن نشأتهم في هذه الدار مجموعة من أضداد وأنه لم يرمهم قط أحد بشيء إلا
وهو فيهم من أصل النشأة لم يتكدروا كل ذلك التكدر ممن رماهم لأنه ما رماهم إلا
بما هو فيهم ظهورا أو كمونا. وإنما أقيمت الحدود على من رمى أحدا بما لم يثبت عنه دفعا
للفساد ولأنه ما كل أحد يكشف له عما قلناه حتى يسامح من قذفه مثلا فافهم بخلاف
العارفين فإنهم يرون الجزء الذي في طينتهم من التشريد ولا ينقطع كما مر ولذلك
وضع الكاملون الزاهدون في الدنيا عندهم بعض دراهم دائما تسكينا لذلك الجزء
الذي يضطرب ويحجب عن شهود القسمة الإلهية وقد فرغ منها وقد فعلوا لذلك الجزء الذي
يهتم بأمر الرزق ولا يقنع بالقسمة. ومن هنا أيضا أطعموا نفوسهم اللذيذ من الطعام
والشراب والبسوا إذا أنعم الثياب النفيسة وناموا على أوطأ الفراش بعد طول
مجاهدتهم إعطاء لذلك الجزء الذي فيهم حقه ومن هنا أيضا أكثروا من الاستغفار
مما هو كامن فيهم من المعاصي وإن كان الحق تعالى قد تجاوز عنهم في ذلك كما وردت
به الأحاديث . فالحمد لله رب العالمين .

ومما أنعم الله تعالى به علي

العفو والصفح عن جميع من جنى علي في بدن أو عرض من جميع هذه الأمة المحمدية من طلبة
العلم والفقراء والتجار والمباشرين والأمراء وسائر المكلفين إكراما لله عز وجل
من حيث كونهم عبيده ثم إكراما لمحمد صلى الله عليه وسلم من حيث كونهم من أمته
لا لعلة أخرى لا لعلة أخرى. هذا هو الباعث لي الآن والله على
ما أقول شهيد. وأرجو من فضل الله تعالى دوام هذه النية حتى أقف بين يديه
تعالى للحساب. وذلك ليعاملني بنظيره لك إن شاء الله تعالى. وإنما عممت الحكم
بالعفو والصفح عن سائر المكلفين من هذه الأمة المحمدية لعلمي بأن اسمي صار
مشهورا في مصر وقراها والشام والحجاز والروم وبلاد المغرب فلا تقع لي
في مصر حركة إلا وتعلم بها أهل هذه البلاد لكثرة من يرد على مصر منهم. ولما
دس علي الحسدة العقائد الزائغة في بعض مؤلفاتي فلا يعلم عدد من استغابني
إلا الله عز وجل. وقد سامحت الكل من علمت منهم ومن لم أعلم وأشهدت الله
وملائكته وجميع خلقه حتى الكفار على ذلك لعلمي بأن كل شاهد لا يؤدي شهادة
في ذلك الموقف الأهول ولذلك استشهد هود عليه السلام قومه بأنه بريء
مما يشركون من دون الله مع أنهم كفار بقوله إني أشهد الله واشهدوا أني بريء
مما تشركون من دونه. ويؤيد ذلك أيضا ما ورد من كون إبليس إذا سمع الأذان
ولى وله ضراط حتى لا يسمع المؤذن فيضطر إلى الشهادة له بالتوحيد وهو

لعنه الله ليبين له خير الينا قطعًا • فهذا سبب توليخي الكفار فافهم فعلم مما قررناه انني
لا اطالب احدا بحق في الدارين ولو جئت يوم القيمة مفلسًا من سائر الحسنات لا ارجع
عن صفحي ومسامحتي لمن جنى علي ان شا الله تعالى • وهذا الذي فعلناه اولى ممن توقف
عن الصفح عن الجاني في دار الدنيا وقال لا اصفح عن احد حتى اعلم حالي يوم القيمه فان سامح
الله من فضله سامحت وان ناقشني ولم يصفح عني شاححت واخذت من حسناته ووضعت
عليه من اوزاري ان فنيت حسناته كما ورد في الاخبار لان من سامح الناس استحق من
فضل الله تعالى المسامحة من الله تعالى يوم القيمه فليظن العبد بالله خيرا ولا يتوقف
على تجربة الحق تعالى فانه نقص في الدين • الا ان يكون ذلك لغرض شرعي كان يمتنع من مسامحة
خصمه ليفتح في عينه الوقوع في غيبة الناس • كما كان عليه الشيخ جلال الدين السيوطي
رحمه الله • وصنف في ذلك كتابا سماه تاخير الظلامه الى يوم القيمه • لكن اخبرني الشيخ
امين الدين الامام بجامع الغمري انه سمع الشيخ جلال الدين يقول وهو محتضر اشهدوا
علي انني سامحت جميع من وقع في عرضي من حين بلغني الخبر عنه • وانما اظهرت لهم عدم
المسامحة زجرا لهم عن الوقوع في اعراض العلما انتهى • ونقل الشيخ محي الدين ابن العربي
في الفتوحات المكية عن عبد الله بن عباس ومحمد بن سيرين رضي الله عنهما انهما كانا
لا يحاللان من اغتابهما ويقولان ان الله تعالى قد حرم اعراض المومنين فلا نبيحها ولكن
غفر الله لك يا اخي انتهى • وقد عد العارفون ذلك من الورع الدقيق • وايضاح ذلك
ان كل معصية تتعلق بالادمي فيها حقان حق لله وحق للادمي فحق الله لا يصح من العبد
المحاللة لصاحبه فهو باق على حرمته لا يباح بالاباحة واما حق الادمي فيصح من
العبد المسامحة فيه • ثم من الادلة على ندب العفو • قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا
الا تحبون ان يغفر الله لكم • وقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السرآء والضراء والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين • وقوله صلى الله عليه وسلم
وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا • ومفهومه ان من لم يعف عن من ظلمه لا يزداد الا
ذلا اي انحفاضا عن المقام الاعلى وهو العفو • فهو ذل بالنسبة لمقام العافين
وقد جربنا ذلك في نفسي فلما انقد غضبي في احد والمواحدة لحظ نفس الا واحس
بطرد قلبي عن حضرة الله عز وجل كالشياطين • وكفى بذلك ذلا • وما صفحت وعفوت
عن احد الا واحس بزيادة العز في تلك الايام بين يدي الله وعند خلقه وحصل
لي بذلك ادمان كبير حتى ان العفو صار عندي احب من المواخذة ولم ازل من منذ
اكتسبت الفضايل يقوم لي في مصر حاسد بعد حاسد يوذيني ويفتري على ما لا
يليق بحالي وقتي هذا • وذلك اما لرفع درجاتي • واما لتكفير سيئاتي واما عقوبة
لذنب وقعت فيه ولم احتفل بامر احصاه الله علي او غير ذلك وما اظن ان احدا
من اخواني سلم من الوقيعة في عرضه الا القليل • لاسيما مجاوري الجامع الازهر
فان معظم الفتنه كانت فيه لما دس الحسدة في كتبي ما دسوا وداروا بتلك
الكراريس في الجامع الازهر كما مر تقريره في هذا الكتاب • وممن حماه الله تعالى من الوقيعة
في عرضه من مشايخ الاسلام الشيخ ناصر الدين اللقاني • والشيخ شهاب الدين

الرملي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ شمس الدين الخطيب والشيخ سراج الدين الحانوتي والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ شمس الدين البرهمتوشي والسيد الشريف يوسف وجماعات ذكرناهم في الطبقات فالله تعالى يجيرهم من كل سوء يوم القيمه وينفعني ببركاتهم امين واعرف جماعة يعتقدون في السوء الي وقتي هذا وما منهم احد اجتمع علي فالله يغفر لهم ويسامحهم امين ولما صفحت عن من لاث بي من اهل جامع الازهر راي الشيخ محمد الشناوي المالكي انني راكب علي فرس عظيم والشيخ شهاب الدين البلقيني ماسك بلجام الفرس وجميع اهل الجامع الازهر يمشون بين يدي فقال شخص للشيخ شهاب الدين من هذا فقال هذا عبد الوهاب شفع في اهل جامع الازهر وهو ذاهب بهم الي الجنة انتهى ثم ان الذي فهمته من مسك الشيخ شهاب الدين اللجام انما هو ليعلمني التواضع خوفا علي من العجب فانه اعلى مقاما مني بيقين وكذلك راي الشيخ سعد الدين الصنادي يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حاضني في حضنه وثدييه يتفجران لبنا والناس يشربون حتى عم نحو مائة الف نفس وسيدي احمد البدوي واقف يقول للناس زوروا فلانا يحصل لكم بركته فرجع خلق كثير عن الانكار علي لاعتقادهم صدق الشيخ سعد الدين المذكور فالحمد لله رب العالمين ثم اعلم يا اخي ان مقام العفو والصفح عن جميع الامة كما ذكرنا ليس هو لكل فقير وانما هو لافراد منهم لا سيما من يزعم انه يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فان مواخذة احد من عبيد الله او من امة نبيه يخرج في مقام المحبة لله ولرسوله ولو انه كان صادقا لاكرم الخلق لله ولرسوله فان من كمال الفقير ان يكون مشهده دايما انه في حضرة الله تعالى فان حجب عنها ففي حضرة رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا شهد انه في حضرة الله اكرم عبيده او في حضرة رسوله اكرم امته ومن يحبه ومن خرج من حضرة الله وحضرة رسوله فهو في حضرة البهايم لا يقدر علي مسامحة احد غالبا على ان مشهد الكامل دايما شهود رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضرة الله فلا يشهد الله الا ويشهد معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالعكس وقد سمع اخي الشيخ ابو العباس الحريثي شخصا يقول لاخر والله لا ابري ذمتك لا دنيا ولا اخره فقال له اعزم علي الخير اولي اما تستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم يصير يفك الناس من بعضهم بعضا يوم القيمه وانت تعقدهم وتربطهم بمشاحنتك فقال الشخص تبت الى الله تعالى وسامح اخاه في الدنيا والاخره وبالجملة فلا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من صار ارحم بخلق الله من انفسهم وحققته العناية في التعظيم لجناب الله والاكرام لرسول الله صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

مسامحة كل من اغتابني بعد موتي او في حياتي ولم تبلغني غيبته لاني وان لم اعلمه فالله تعالى يعلمه وانما عينت من اغتابني بعد موتي في الذكر وان كان داخلا في ترجمة المنة السابقه قبله لانني سمعت بعض الناس يستغيب الميت بعد موته وما بقي يتصور من ذلك الميت براة ذمة له ولا مسامحة ولا عفو ولا صفح الا يوم القيمه فيصير

دينه مشغولة الى يوم القيمة حتى يسامحه خصمه اذ حتى يصلح الحق بين عباده **ومما** وقع لي ان بعض الاقران
ممن ينتسب الى العلم والصلاح في جامع الازهر غلب عليه الحسد حتى اشاع عني في جامع الازهر وغيره
انني مت وقال اخبرني جماعة ثقات ان فلانا مات فجاة وارسل بذلك كتبا الى دمياط والمحلة
واسكندرية فبحثت عن سبب هذه الاشاعة فاخبرني بعض من يجتمع على ذلك العالم فقال لي سمعته
يقول انما فعلت ذلك لانظر ما يقول الناس في فلان اذا مات فبحمد الله لم يقل الناس الا خيرا فازداد
ذلك العالم غما وهما وقد بلغنا وقوع مثل ذلك للشيخ برهان الدين البقاعي مع حساده فانشد
رحمه الله تعالى **وهو لسان حالي ايضا**

• الا رب شخص قد غدا لي حاسدا • يرجي مماتي وهو مثلي فاني •
• ويا ليت شعري ان امت ما يناله • وما ذا عليه لو اطيل زماني •
• وما يبتغي الحساد مني وانني • لفي شغل عنهم باعظم شاني •
• نعم انني عما قريب لميت • ومن ذا الذي يبقى على الحدثان •
• كانك بي انعى لديك وعندها • ترى مصرعا صمت له الاذنان •
• فلا حسد يبقى لديك ولا قلى • فتنطق في مدحي باي معاني •

الى اخر ما قال • وانما كان الحاسد يمدح المحسود بعد موته غالبا لان فضايل المحسود كلها
لا تظهر الا بعد موته حين يذهب الغل والحسد ويطلق الله الالسنه في مدحه فلا يسع
الحاسد الا ان يوافق الناس قهرا عليه بخلافه ما دام المحسود حيا فان غالب فضايله
لم تظهر فهو ينقصه في المجالس ويقول لعلي افضل واذا قام الحسد في باطن انسان صار
ذلك الحسد حجابا على القلب فيمتنع صاحبه من شهود فضايل ذلك المحسود وربما كانت
النقايص التي ذكرها الحاسد هي من صفاته هو دون المحسود لان المؤمن مرآة المؤمن ولا
ينظر الانسان في المرآة الا وجهه ونفسه ولو انه جهد كل الجهد ان يرى جرم المرآة لا يراه الا
صورة نفسه حاجبة له عنه • فالحمد لله رب العالمين •

• **ومما من الله تعالى به علي** •

مسامحتي لجميع من سمع بغيبتي وصدق المغتاب فيها من المستهزئين والمتهورين الذين يحضرون
مجالس الغيبة غالبا فيصدقون ذلك المفتري الكذاب الحاسد ويصيرون يقولون وقع
اليوم كذا وكذا من فلان في حق فلان فبعضهم يرد ذلك وبعضهم يقبله ويقول ما كنا
نظن ان فلانا بهذه المثابة كان ذلك ثبت عند حاكم شرعي وقل من يسلم من مثل ذلك
وانما سامحت هولا لكونهم تعدوا حدود الله بسببي فلولا وجودي ما وقعوا في الاثم
فخفت على دينهم ان ينقص باستماعهم لغيبتي وقبولها من الحاسد وهذا الخلق غريب
في اهل هذا المقام فلا يكاد ينظر الى وجه من اغتابه ولا الى من صدق فيه النقايص الزمانة
ولا يقدر على التخلق بها الا من توالت مراقبته لله تعالى بحيث غلب عليه مراعاته والاكتفا
بعلمه وعدم طلب مقام عند احد من عبيده والا فمن لازمه غالبا عدم المسامحه • فعلم ان كل من
كشف حجابه وجد كلما يقع في الوجود بمراء من الله ومسمع وراى جميع من يستهزئ به ويؤذيه
بغير حق تحت قهر الارادة الازلية وان الله غضبان عليهم واذا كان الامر كذلك فمن المتاكد
على من نور الله تعالى قلبه وجعل في قلبه الرحمة ان يشفع فيمن غضب الله تعالى عليه بسببه
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من ادب الفقير اذا اذاه جماعة وتعدوا حدود الله

لاجله ان يشفع فيهم عند الله تعالى ويقول يا رب ارض عنهم فاني قد رضيت عنهم لانا كلنا عبيدك كالايتام في حجر الولي الشفيق • ومن كان هذا مشهده تحمل الاذى من جميع عباد الله • فالحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم جوابي عن نفسي حيا من الله تعالى لا لعلة اخرى وكراهتي للجواب عني الا ان يترتب على ذلك مصلحة دينية ترجح على ترك الجواب وقد رايت مرة شخصا يشتم اخي الشيخ افضل الدين فصار يتبسم ويقول للشاتم على مهلك اشتمني وانت مطمئن على نفسك فاني والله ما تأثر على ارعاجك نفسك بالشتم اكثر من تأثري بشتمك لي فقلت له هذا خلق حسن فقال صحيح ولكن لا يقدر على التخلق به الا من عظمت مراقبته لله تعالى فكل من ادعى انه مراقب لله تعالى فشتمه شخص على غفلة وتأثر فهو كاذب • واعلم يا اخي ان من فوايد عدم جواب الانسان عن نفسه رضي الله عنه وتوفير اجره عند الله تعالى وعدم تحمل منة من يجيب عنه • وان كان ذلك مشروعا له ومن تامل وجد غالب من يجيب عنه انما يقصد المكافاة بذلك • حتى ان بعضهم كان يجيب عن انسان فوقع ان ذلك الانسان سمع شخصا يغتابه فسكت ولم يجب عنه فعاداه وصار يمن عليه ويقول كيف تسمع غيبتي فلم يجب عني بكلمة وانا عاديت فلانا وفلانا بسببه • وكثيرا ما يجيب عنك صاحب في غيبتك فيحصل بينه وبين عدوك خصام فيتساك ويصير يشتغل بالجواب عن نفسه ففي عدم تمكين مثل هذا من الجواب عنك سد باب خصومة الاخوان مع غيرهم بسببك وقد كان بيني وبين بعض وعاظ جامع الازهر وبين واحد من اقرانه نفس وخصومة فسمع ذلك الواعظ خصمه يذكرني بسوء فعمل في حقي ثلاث مجالس يحط فيها على ذلك الذي ذكرني بسوء فتاملت فلم اجد بيني وبين ذلك الواعظ تلك الرابطة العظيمة التي صار يحط على ذلك الشخص بسببها فقلت للشريف يوسف رحمه الله تعالى ما هذا الحال فقال شخص توصل بك الى غرض فاسد في صورة حق انتهى • وقد حضرت هذا الواعظ يوما متنكرا فرايته يصفني بالصلاح والولاية مع اني اعلم بالقراين ان باطنه بخلاف ذلك فصار يقول كيف يدعي فلان العلم والصلاح وهو يجلس في مثل جامع الازهر ويستغيب الاوليا والصالحين • اما علم هذا المغرور ان جميع ما يقوله في درسه من العلم لا يجيء نظير غيبة واحدة • اما يعلم ان الغيبة وان كانت من الصغاير عند بعض العلما فهي من الكباير في حق العلما والصالحين • اما علم ان المسجد حضرة الله فكيف يعصيه في حضرته • اما علم ان الله يمقت على من يستغيب احدا بغير حق في بيته تعالى فكيف يدعي القطبية فلا زال يوبخه حتى كاد يخرجه عن دايرة الاسلام وقد جربت انا فرايت ان عدم رد الجواب اقطع للعدو من الجواب فانه اذا راى خصمه لا يجيبه استحى منه ولو على طول ببركة صبره عليه ويقول لنفسه والله انك لظالمة على فلان كم ذا تخطي فيه للناس وهو ساكت والله انه احسن حالا منك واكثر حيا وربما جاء ذلك الحاسد وصالحني بعد ذلك ولو انني كنت اقابله لدام الضرر علي وعليه ولم يبداني بصلح ابدا لكونه يتذكر جنايتي عليه وينسى جناية نفسه كما هو الغالب فان قيل فما وجه امره صلى الله عليه وسلم حسان ابن ثابت ان يجيب عنه الكفار فالجواب انما امره صلى الله عليه وسلم بذلك مبادرة الى نصرة الدين وخوفا من تزلزل من كان اسلم قريبا لا تشفيا للنفس لانه صلى الله عليه وسلم معصوم من مثل ذلك بالاجماع وفي الحديث عن عايشة رضي الله عنها لما سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت

كان خلقه القرآن قالت وكان لا يغضب لنفسه وإنما يغضب إذا انتهكت حرمات الله تعالى انتهى. واعتقاد كل مسلم في نبيه صلى الله عليه وسلم أنه لو قام على أمر أهل المشرق والمغرب بالأذى لاحتملهم اكتفاء بعلم الله عز وجل. وإن ضاق صدره من كلام قيل فيه فذلك لما يترتب عليه من مصلحة أتباعه شفقة ورحمة بهم كما في قوله تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فافهم. ثم في أمره صلى الله عليه وسلم حسانا أن يرد عنه استيناس لضعفاء أمته الذين لا يقدرون على سماع كلام في حقهم من غير أن يجيبوا عن أنفسهم بنفسهم أو بوكيلهم. وفيه أيضا فتح باب الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك ليحصل لهم التأسي به في ظاهر الفعل فقط دون قصدهم أمرا آخر. كما نقل عن الإمام أحمد بن حنبل أنه لما وقع في المحنة اختفى ثلاثة أيام ثم خرج. فقيل له إنهم الآن يطلبونك فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختفى من الكفار لم يمكث في الغار أكثر من ثلاثة أيام فلا أزيد على السنة انتهى. وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول إياك أن تفرح بأحد يجيب عنك عدوا وحاسدا فيتولد من ذلك شرور لا تحصى. لا سيما والإنسان كلما علا مقامه كثرت حساده وأعداؤه من الإنس والجن وغالب القلوب اليوم فيها الشحناء والبغضاء لبعضها بعضا فربما قصد أحد التشفي من عدوه في جهة نصرتك والجواب عنك. وسمعته يقول أيضا ما ثم أقطع لعدوك من الاشتغال بالله كلما يشتغل هو بتنقيصك فإن ذلك أقرب إلى نصرتك من عمل المكايد والحيل انتهى. فالحمد لله رب العالمين.

ومما أنعم الله تعالى به علي

شهودي أن كلما يؤذيني به الناس من جملة المصالح لي لأنه ربما كان عندي عجب بأحوالي فينبهني هؤلاء بكلامهم الناقص في عرضي على ذلك لأتوب وتقل بضيق فيّ ولعن العجب كما مر ذلك مرارا. ولو أنهم كانوا محبين لي عادة لزادوني عجبا بمدحي فأهلكوني من حيث لا أشعر. وقد كان الشيخ أبو الحسن الشاذلي يقول عدو يوصلك إلى حضرة الله خير لك من صديق يبعدك عن الله. فإياك ومحبة من لقولك يسمع ولعملك يبشر فإنه عدو في صورة صديق. وسيأتي إن شاء الله تعالى أواخر الكتاب أن كثرة المصائب والمحن في هذه الدار دهليز يدخل العبد منه إلى تحمل أهوال الآخرة ولولا ذلك لكان الإنسان يذوب إذا شهد أهوال الآخرة لكونه لم يتقدم له دمان في دار الدنيا فافهم. فالحمد لله رب العالمين.

ومما من الله تعالى به علي

شدة كراهتي لمن ينقل إلي أخبار الناس لنا قصه التي يستحي منهم أن يواجههم بها وشدة زجري للناقل حتى إنه لا يعود إلي مرة أخرى. ثم إني أرجع على نفسي باللوم لكوني تعاديت في المقدمات حتى وجد الناقل لما نقله محلا بل كنت أدفعه بالقلب فلا يقدر يصل إلي قط بكلام وإيضاح ذلك أنه لولا رأى محلي قابلا لقبول كلامه والإصغاء إليه لما نقل لي كلاما قط فاللوم علي لا على الناقل. ونظير ذلك أن الحرام كالسرقة والزنا مثلا لا يرمى العبد بهما إلا إذا علم الرامي قبول الكلام فيه فاللوم على المرمي الذي تعاطى أفعالا لا تتهارقه دينه حتى صار الناس يقبلون ذلك في حقه فتأمل. فعلم أن من عقل العاقل تكذيب النمام ولو علم أنه غير كاذب سدا لباب نقلة الكلام له. فربما نقل إليه كلاما في حال قيام بشريته وتخلف العناية الربانية عنه فتدخل عليه الكدر والغم. وما هكذا تفعل المحب

ثم ان اقل ما في نقل الكلام من المفاسد ان المنقول اليه الكلام الذي يؤذيه يصير كل قليل يتذكره ويقول
فلان يقول في كذا وكذا فربما لا يقدر بعد ذلك على انه يصفى له ابدا فيتولد من ذلك الحقد الذي هو
تذكر السيئات ولا يخفى ما في ذلك من مقت الله تعالى وكان الشيخ افضل الدين يشترط على كل من
اراد صحبته ان لا يبلغه قط عن احد سوءا ويقول كيف يدعي الانسان محبة انسان ثم يدخل
عليه الغم والهم • وكان رضي الله عنه اذا سمع من احد شيئا بسوء صاحبه لو سمعه ينقله
بضد ذلك • ويقول سمعت فلانا يذكرك بخير وقد ظهر لي انه يحبك فقلت له في ذلك
فقال سمعته يدعو للمسلمين وهو ذكر بخير والرجل منهم وقصدت بذلك ادخال
السرور عليه وتنبيه خاطره الى زوال ما عنده من الشحناء والبغضاء طلبا لمرضاة
الله عز وجل • واما قولي والذي يظهر لي انه يحبك اي ارجو من الله تعالى له حسن الحال
في المستقبل • ومن شرط المسلم ان يقرب بين الاخوان اذا تباعدوا كما ورد في الحديث
وفي الحديث ايضا مرفوعا الا ادلكم على شر عباد الله فقالوا بلى يا رسول الله فقال
شر عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الطالبون للبراء العيوب وفي
الحديث ايضا لا تبلغوني عن اصحابي الا خيرا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر
وسبب ذلك كما في سياق الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قسم ذهبا بين اصحابه
ثم دخل بيته فقال رجل من القوم والله هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فلما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم بادر ذلك السامع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
ان فلانا قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب
البشر وارضى كما يرضى البشر لا تبلغوني عن اصحابي الا خيرا • وقد جربنا ان كل من صغى
الى النمام كثرت اعداؤه بخلاف من كذب النمام فان الناس لا بد انهم يتكلمون في الانسان
من ورائه بما لا يواجهونه به حتى السلاطين ومن طلب ان يكون الناس من ورائه مثل
حالهم معه في حال مواجهتهم له فقد رام المحال وفي الحديث عفوا عن نساء الناس
تعف نساؤكم وبروا اباءكم تبركم ابناؤكم ومن اتاه اخوه متنصلا من ذنب فليقبله محقا
كان او مبطلا فان لم يفعل لم يرد على الحوض • وفي كلام الامام الشافعي رضي الله عنه

• اقبل معاذير من ياتيك معتذرا • ان بر عندك فيما قال او فجرا •
• فقد اطاعك من يرضيك ظاهره • وقد اجلك من يعصيك مستترا •

وكان سيدي الشيخ ابو الفتح الغمري رضي الله عنه اذا نقل احد اليه غيبة يامره بالجلوس
ثم يرسل الى من نقل النميمة عنه فاذا حضر قال له هذا قال عنك كذا وكذا اهو صحيح
فيكلح فلا يعود بعد ذلك ينقل له شيئا • وكان رضي الله عنه يقول انما افعل ذلك من باب
ظلم دون ظلم فلما علم النمامون منه انه يفعل مع النمام كذلك انقطع عنه النمامون
فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله به علي •

محبتي لان اوذي جميع العلماء والصالحين بنفسي واود ان اعداءهم يضيفون الي سائر النقائص
التي ينقصونهم بها ويجعلون كلما تعتابونهم به في لكوني اسامحهم بخلاف غيري فربما
شاححهم في ذلك ولم يرد منهم في الدنيا ولا في الاخرة كل ذلك محبة مني في رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانهم حملة شرعه • واذا ظهرت نقائصهم قل نفع الناس بهم بخلاف
ما اذا ظهرت كمالاتهم فان الناس ينقادون لهم ويقتدون بافعالهم واقوالهم وهذا

خلق غريب لا يوجد الا في افراد من الاقران • فالحمد لله الذي جعلني منهم • فاني بحمد الله تعالى انشرح
باضافة جميع النقايص الاسلاميه الي لو خيرت بين اضافتها اليهم واضافتها الي وذلك
لا تميزانا بالنقص وتميزون هم بالكمال ومن تحقق بهذا المقام فهو الذي يصلح للطريق وقد
نسب بعض الاخوان الصادقين الى ضرب الزغل فمسكوه وضربوه وبهدلوه فشق ذلك علي
ووددت ان تلك النسبه كانت الي لاني لا اطلب عند هولا الخلق مقاما ولا انا عازم
علي اني اتولي ولاية تجرحها تلك النسبة • ثم ان اصحابه تفرقوا عنه وصاروا يتبرون
منه ويقولون للحكام انما كنا اصحابه من بعيد فلما رايتهم فعلوا معه ذلك قلت لهم اف
عليكم من اصحاب تصدقون في شيخكم كلام الحسدة والاعدا • ثم قبلت رجله بحضرتهم
وقلت له جزاكم الله تعالى عن المسلمين خيرا ثم قلت لاصحابه ان هذا البلاء كان نازلا علي
مصر فحمله سيدي الشيخ عن الناس فالحمد لله الذي جعل في عصرنا هذا من يتحمل عن جميع
اهل مصر البلاء فما خرجت من عنده حتى عكف عليه اصحابه وتابوا الي الله تعالى ولم يفعلها
احد معه من اخوانه غيري • اما خوفا علي نسبتهم اليه والى ما رموه به وامّا انهم قصدوا ابتلاء
حصول الادمان له على تحمل البلايا الاتيه ونحو ذلك • فعليكم ايها الاخوان بمعونة اخوانكم
اذا وقعوا في البلايا والافات تصحبوا احدا فان كل من لم يدخل الي الصحبة وهو موطن نفسه
علي مشاركة اخيه في البلا ان لم يتحمله عنه كله فصحبته مدخولة • وهذا هو الغالب علي
اخوان هذا الزمان فاذا وقع احد من اخوانهم في زله او في تهمته فغاية امر احدهم ان يتوجع
له باللسان فقط او بالقلب ساعة • ثم ينساه وياكل ويشرب ويضحك ويجامع زوجته
ويدخل الحمام • وما عند اهل الجنة خبر من اهل النار وربما فرح بعض الاقران فيه واظهر
الشماتة واشاع تلك الحكاية لكل من ورد عليه وان خاف من انكار الناس عليه ذلك يقول والله
قد تشوشنا مما وقع لاخينا فلان • وربما انه ليس قصده الا اعلام الناس بما وقع لذلك
الرجل لا غير • وربما يكون احدهم قلبه بذلك فرحان والناقد بصير وقد درج السلف
الصالح علي فدا اصحابهم بانفسهم فضلا عن تحمل الكلام فيل فيه • ولما رمي الصوفيه بالزندقة
في عصر الجنيد وقدموا الضرب اعناقهم بين يدي القاضي اسماعيل المالكي تقدم الشيخ ابو
الحسين النوري للسياف وقال له اضرب عنقي قبل اصحابي فقال له السياف ما حملك
علي ذلك فقال لاوثر اصحابي على نفسي بحياة ساعة فان ذلك هو الذي بقي من فتوتي •
فبلغ السياف ذلك الي الخليفه فامر باطلاقهم وقال ان كان هولا زنادقة فما بقي علي
وجه الارض مسلم • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم تكديري ممن رفع احدا من اقراني فوقي لاسيما ان كان من العلما او الصالحين بل افرح
بذلك واقول الحمد لله الذي رفع قدري حتى صلحت لانهم يفاضلوا بيني وبينهم وبين العلما
والصالحين فانهم لولا راوني قريبا منهم في المقام ما فاضلوا بيني وبينهم وانا اعلم من نفسي
انني بعيد عن مقام العلما والصالحين • واذا جلست الى احد منهم اصير في غاية الخجل كالمكسو
السوءة ولذلك تركت الاجتماع معهم في غالب المحافل التي لم تشرع • ولما افترى علي بعض
الحسدة انني ادعيت الاجتهاد المطلق كما وقع للشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله بادرت
الى الشكر وقلت الحمد لله الذي جعلني في اعينهم عظيما حتى افتروا علي ذلك ولو انهم

ف

راوي قليل العلم ما افتروا علي ذلك كما لا يفترون ذلك على العوام لبعدهم عندهم عن مقام المجتهد
وايضاح ذلك ان المفتري لا يفتري الا ما يظن ان الناس يقبلونه منه واما ما لا يقبلونه
منه فلا يفتريه لعدم رواجه عند الناس ولذلك كان الغالب على من يرمي الصالحين بالزور
والبهتان ان يرميهم بالامور الباطنة كالريا والنفاق ومحبة الرياسة ونحو ذلك دون
ترك الصلاة وشرب الخمر والتهاون في الناس عند الولاة ونحو ذلك فافهم وقد كان
السلف الصالحون يخافون من وقوعهم في التفاضل بين الناس خوفا ان يقعوا في
الغيبة وقد وقع للامام سفيان الثوري ان طبيبان يهوديان دخلا عليه فلما
خرجا قال لولا اخشى ان تكون غيبة لقلت ان احدهما اطب من الاخر انتهى واعلم انه
لم يزل يقع بين اصحاب العلما والصالحين المشاحنة والفتن من جهة رفع جماعة
كل شيخ شيخهم على غيره فينبغي لكل عالم او شيخ في الطريق ان يزجر من يراه من اخوانه
يرفعه علي احد من اقرانه ويقول انا لا اصلح تلميذا له ويوري في ذلك ان احتاج الي التورية
اما هضما لنفسه او انه لعلو مقامه لا يصلح ان يكون تلميذا له وانما يصلح ان يكون
شيخا له وقد رايت فقيرا يقول لاصحاب شيخ من اقرانه ان شيخكم لا يجي قلامة ظفري
ولا شعرة من جسدي فما خلوا ولا بقوا من كثرة سبه فقلت لهم ان الشيخ صادق
فان شيخكم لا يمكن ان يجي قلامة ظفره ولا شعرة من جسده وكان لسان حالكم
يقول انه يجي فهو الى الصدق اقرب منكم فاستغفروا الله واعتذروا الي ذلك الفقير
وقد كان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وكذلك الفقرا ولما حضرت
وفاة سيدي محمد ابن اخت سيدي مدين اذن لاثني عشر رجلا انهم يسلكون بعده
في مصر فصارت جماعة كل واحد يقولون شيخنا اولى فبلغ ذلك سيدي علي المرصفي
وكان من جملة الاثني عشر فقال لهم اتركوا كلكم للطريق فكل من كان صادقا سوف
يظهره الله تعالى فان الطريق تعرف اهلها فبرزوا كلهم فتفرقوا ولم يثبت في مصر الا
سيدي علي المرصفي رحمه الله فاجمع الناس على جلالته وانقاد اليه الخاص والعام
فعلم ان كل من تكدر ممن فاضل بينه وبين العلما والصالحين فهو صاحب دعونه
لم يشم من طريق القوم رايحة وقوله في بعض الاوقات نحن لا نجي تراب نعال الاخوان
كذب ونفاق فاياك يا اخي من ذلك ثم اياك والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

كثرة اجلالي للعلما والصالحين والامرا فلو ادعو قط احدا منهم الي وليمة عملتها مثلا
الا بشرط الاخلاص مني في دعايهم وعدم رؤية نفسي بذلك على اقراني كما يقع فيه بعض
المتشبهين بالصالحين والمتشيخين بالاباء والجدود فيقول الناس انه كان مولدا عظيما
حضر فيه فلان وفلان بخلاف مولد فلان فانه لم يحضر فيه احد من الاكابر وربما
يكون حضور العلما والصالحين والامرا يفوت عليهم مصالح اعظم من حضور ذلك
المولد وربما انهم لم يحضروا الا بعد تقبيل رجلهم وسياق الاكابر عليهم لا محبة في
صاحب المولد ولا اعتقادا فيه وينبغي لمن يعمل له مولدا ان يتوقى من مساعدة من في
ماله شبهة من الظلمة واعوانهم ومن يعطي شيا بعين الحيا ولا يقبل من احد شيا
الا ما كان حلالا لا اشتهاء ويحذر هو واصحابه من ذكر احد ممن لم يساعده بسوء كبخل فربما

كان ثواب المولد لا يفي بذلك وهذا الامر قد حدث في بعض فقرا هذا الزمان ولم نر احدا يفعل مثل
ذلك من المشايخ الذين ادركناهم انما كانوا على قدم الورع والزهد والادب فعلم ان عمل الموالد
لا يصلح الا لاكابر الاوليا والصالحين الذين اشتهرت كراماتهم ومناقبهم في اقطار الارض
كالامام الليث والامام الشافعي وسيدي احمد البدوي وسيدي ابراهيم الدسوقي
والسادات من بني الوفا والمشايخ الغمرية والمدينية والبكرية ونحوهم ممن يعمل مولده
من ماله او من وقف على ذلك ولا يحتاج الى مساعدة الظلمة له في ذلك فان مثل
هولاء هم الذين يصلح لهم عمل الموالد لانجذاب القلوب الى محبتهم والاعتقاد فيهم حتى لو
قيل لاحدهم لا تحضر ذلك المولد لا يتركه وتوفليا الى التشنا لما يجد في نفسه اذا احضر
من الانس والمدد **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يدعو احدا
من الامرا والعلما والصالحين الى مولده الا بشروط **منها** ان يحضر ذلك الامير
او العالم او الصالح بنية صالحة لا خوفا من جماعة صاحب المولد ان يلوثوا به ويذكروه
بالسوء **ومنها** ان لا يقصد بكثرة دعا الناس المفاخرة على اشياخ البلاد الذين
لا يعملون لهم مولدا او يعملونه ولا يكثرون فيه من دعا احد بل تحضرهم الناس بنوع
المحبة وقصد كثرة الرحمة على الدهم او جدهم مثلا لا رياء وسمعة وكثيرا ما يقع الناس
في غيبة صاحب المولد ويقولون هذا مولد لغير الله انما عملوه رياء وسمعة لكثرة القراين
الدالة على ذلك **ومنها** ان لا يفوت ذلك العالم مصلحة اخرى اعظم من مصلحة حضوره
فانه ربما كان مشغولا بتاليف كلام في الشريعة او نحو ذلك يرى تنفع الناس ونحو ذلك
فيحضر من غير قلب ولا نية صالحة ورايت بعض طلبة العلم اذا دعوه ياتي بكراهية
فيصير يطالع طول ليلته لا يلتفت باله الى ما يفعل في ذلك المولد فاي فايدة للحضور
ومنها ان يغلب على ظن الداعي ان المدعو يجيبه الى الحضور لا سيما في وليمة العرس
فان لم يغلب على ظنه انه يجيبه فقد يعرضه للاثم ان لم يحضر ولو انه لم يدع الناس
او دعاهم على سبيل التخيير لم يكن بذلك باس **ومنها** ان لا يدع صاحب المولد
الامر بعلم انه اذا دعاه الاخر الى وليمته حضر فان غلب على ظنه ان اخاه اذا دعاه
الى وليمته لا يجيبه فلا ينبغي له ان يدعوه لئلا يتحمل منته ويوقع الناس في اللوث
فيه لان هيئته حينئذ تصير كهيئة المتكبرين فيطلب من الناس الحضور عنده ولا يحضر
هو عندهم وقد قال العقلا من جا اليك فرح اليه ومن نالك فضل عنه اي عملا
بالعدل في ذلك من طرق المقابلة فاياك يا اخي ان تدعو احدا الا بهذه الشروط ونحوها
مما هو مقرر في كتب الفقه **وسمعت** اخي افضل الدين يقول اياك ان تدعو احدا
من العلما والصالحين الذين طعنوا في السن الى حضور وليمة على سبيل البيات عندك
فربما كان احدهم سلس البول او له اعمال خفية لا يطلع عليها الا الله فيشق عليهم ذلك
فان اظهر احدهم عمله تلك الليلة للناس نقص اجره لان عمل السر يضاعف وان تركه
بالكلية فوته الاجر ثم لا يخفى عليك ايضا ان من طعن في السن فقد اشرف على معترك
المنايا وضاق وقته عن حضور الموالد ونحوها من الاماكن التي يقرا فيها القران العظيم
فكيف بمن يدعوا عالما او صالحا الى زفة ختان او تزويج فتامل فان الرفاق انما يشرع
حضوره للنسا فتزف الزوجه الى بيت زوجها اذا اعلمت ذلك فحرر النية الصالحه في

عل

عمل المولد واجمع الآن الطعام من وجه حل وادع الفقرا والمساكين دون تخصيص وجوه الناس فانه افضل لك وما رايت مولدا افضل ولا اخف كلفة من مولد شيخنا الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه فيتعشى اصحابه في بيوتهم ثم يحضرون فيجلسون بين يدي قبره على طهارة ما بين قراة قران وصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله عز وجل من العشا الى الفجر وما هناك احد يراعونه في الحضور الا الله عز وجل فرضي الله عنهم وعن شيخهم • والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

رحمتي لعدوي وتاثري لاجله اذا نزل عليه بلا • لعلمي بانه لا يخلو من حالين اما ان تكون عداوته لي بحق فكراهتي له حمق ورعونة نفس واما ان يكون بغير حق فهو مسكين مبتلى في دينه فالواجب علي مسامحته ورحمته والدعا له لا الغضب والدعا عليه زيادة على ما هو فيه • وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل حال الفقير حتى تصير حركاته وسكناته في كفة الحسنات فلا تعطل العمل بشي مما يزيد في حسناته فلا يبقى له اجر ومما وقع ان الكاشف اسكندر بالغربية شكى الي من قاضي اقليمه فمات القاضي بعد ثلاثة ايام فجاني وحزن عليه فقلت له ما هذا الحال وانت امس تشكو منه فقال شخص اراد يوذيني فما سمع منه فكيف انكدر منه وما بيني وبينه حل ولا ربط انتهى فاعجبني قوة يقينه • وقد بلغنا عن ابي القاسم الجنيد انه كان يقول لو جلس عن يميني احب الناس الي يكلمني باطيب الكلام ويبخرني بالند والعنبر ويطعمني اطيب الطعام ويسقيني الذ الشراب • ثم جلس عن يساري من كان بالضد من ذلك وصار يقرض جسمي بمقاريض من نار ما زاد عندي من على يميني ولا نقص عندي من على يساري لشهودي كلي الحالتين من الله عز وجل وهذا المقام لا يثبت فيه الا من كان مطمح بصره بيادي الراي ان كل شي وقع له من الله تعالى قبل شهود ذلك من الخلق فحينئذ يصير لا يلتفت الى الخلق وكل شي مشاه الله تعالى على يديهم من الاذى فهو فعل الله تعالى لا فعل الخلق ثم لا يخفى عليك يا اخي ان الانسان ولو بلغ في العلم والصلاح مقام ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلا بد له من محب ومبغض شاء ام ابى فمن الجهل ان يطلب الانسان من الخلق كلهم ان يكونوا محبين له فان ذلك لم يصح لاحد من الاكابر فضلا عن الاصاغر وكان شخص يبغض الامام عليا رضي الله عنه ويقع فيه فجمعهما يوما مجلس فصار يثني على الامام علي فلما فرغ من ذلك قال له الامام انا فوق ما في نفسك ودون ما تقول انتهى ولما استخفى الامام مالك ايام المحنة قال لابن القاسم ماذا تسمع الناس يقولون فقال من يحبك لا يذكرك الا بخير ومن يبغضك لا يخفى حاله فقال الامام الحمد لله ما زال الناس كذلك لهم محب ومبغض ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها بالذم انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي

مبادرتي الى اقامة الحجة على نفسي دون الله عز وجل اذا ظلمني ظالم فلا اقول قط العبد تحت التقدير او الله فعال لما يريد ولا نحو ذلك • مما فيه رائحة عدم اقامة الحجة على النفس وهذا المقام لا يثبت فيه الا من تحقق بمقام العبودية ذوقا • واما من تخلق به علما فقد يحتجب عنه ذلك ويتوارى عنه عند وقوع نازلة عليه • وقد

وقع لسليمان بن مهران انه خرج لصلاة الجمعة وعليه ثياب نفيسة فصبت عليه جارية
من سطح غسالة تنظيف السمك فعمته من عمامته الى ذيله فتبسم نورا وكذلك وقع لمالك
بن دينار الا ان الجارية صبت عليه رمادا فبادر كذلك وقال لك الفضل يا رب الذي
صالحتني على النار بالرماد انتهى وتقدم في هذه المنن ان من الادب اذا نزل على العبد
بلاء ان يتعرف سببه من الله عز وجل فان راى سبب ذلك ذنبا بادر الى التوبة منه
وان راه اختبارا من الله تعالى له استعان بالله تعالى على دفعه عنه او سال الله الصبر
عليه ان كان قد حق به التقدير في علم الله عز وجل قال تعالى وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فعلم ان ذلك الظالم ما ظلمنا الا بذنوبنا وذلك
في الحقيقة جزا على اعمالنا لا ظلم لنا وان اشتغالنا بسب الظالم او مقابلته جهل
منا لغلظ حجابنا والا فلو رفع حجابنا لراينا حكم الظلمة في هذه الدار حكم زبانية جهنم
على حد سوا من حيث انهم ما عذبونا الا بذنوبنا وسوء ادبنا فكما لا يسمي الناس زبانية
جهنم هناك ظلمة فكذلك ينبغي لمن كشف حجابه هنا فان البحر واحد لكن لا بد من نسبة
الظلم الى من ظلمنا في هذه الدار لاجل نسبة التكليف بخلاف الزبانية فانهم ليسوا
في دار تكليف فمن اراد ان لا ينزل عليه بلاء ولا يسلط الله عليه احدا فليسد
الباب الذي يدخل منه الجزاء الذي يسوءه وذلك بترك المعاصي جملة فلا يكون في ظاهره
ولا في سريرته شيء يكرهه الله ابدا وقد قالوا من عقل العاقل اذا اراد ان ينزح حوضا
من الما المنتن ان يسد الميزاب الذي ينزل منه ذلك المآثم ينزحه والا فكل شيء نزحه
نزل من الميزاب بدله وسمعت سيدي علي الخواص يقول من جهل عظمة الذنب الذي
وقع فيه وعوقب من اجله فلينظر الى كبر العقوبة وصغرها فان كانت العقوبة عظيمة
فالذنب عظيم وان كانت صغيرة فالذنب صغير يعني من حيث صغره في راي العين
لا بالنظر لما عند الله تعالى فقد يواخذ الله العبد على ذنب صغير ويسامحه في الكبير
انتهى وقد ذكرنا فيما تقدم من هذه المنن انه ليس لمن يدعي انه مظلوم دوا انفع له من
كثرة الاستغفار لان غالب العقوبات كالضرب والحبس والخزي انما هي من اثر غضب
الحق تعالى ولو لم يشعر بعض العبيد بذلك وما خرج عن هذه القاعدة الا الانبيا
وكمل ورثتهم فليس ما يصيبهم عن اغضابهم الحق تعالى لعصمة الانبيا وحفظ الاوليا
وليس لمن اغضب ربه دوا الا الاستغفار فاذا اكثر العبد من الاستغفار
الى الحد الذي يطفي الغضب الالهي العارض له ذهبت العقوبة من وقتها وقد
علمت هذه الفايدة لكثير من اهل الحبوس فاسرع بخروجهم وقلت لهم اجعلوا
وردكم الاستغفار ليلا ونهارا فان طول مدة الحبس قد يكون معلقه على ترك
الاستغفار وعدم روية الانسان ذنبه فيطول حبس احدهم كما عليه اصحاب
الجرايم الغلاظ القلوب فيقول احدهم حبسوني ظلما لا ذنبا ولا سيئة ولذلك
طال حبسهم ثم لا يخفى عليك يا اخي ان عقوبة اهل الله عز وجل اشد من عقوبة غيرهم
لعلو مقامهم وعظم زلتهم التي يستصغرها غيرهم بل ربما كان غير اهل الله لا يعدون
ما يستعظمه اهل الله تعالى اذا وقعوا فيه ذنبا اصلا لصغره في اعينهم والقاعدة
ان كل من عظمت مرتبته عظمت صغيرته فربما تبنا ولا احد من اهل الله تعالى

شهوة مباحة مرة واحدة فتقطع يده . وربما يسرق غيرهم النصاب مرارا فلا تقطع له يد
وقد نمت مرة على جنابة في ليلة عرفة فرأيت في المنام كأني تائه في مكان خرب لا اهتدي
للخروج منه ثم اتيت باناء فيه خمر فشربت منه ثم حصل لي ندم في النوم حتى كدت اهلك
وقلت لنفسي كيف تشرب الخمر في ليلة عرفة فما استيقظت وعلمت ان ذلك في النوم
الا وانا في غاية الكرب ففرحت بذلك وعلمت ان الميزان بالتاديب منصوب علي رحمة
بي وشفقة علي لاني كاليتيم في حجر تربية وليه وولي اليتيم قد يضربه ليدفع عنه
الوقوع عنه فيما هو اشد من الضرب بخلاف من كان الحق تعالى غير ولي له فقد ينام
على جنابة . وغل وحقد . وحسد . وبغي وغش . ومحبة للدنيا ونحو ذلك ولا يريه
الله تعالى شيئا في منامه من ذلك فاياك يا اخي ان تقول هنيئا لاهل الله تعالى حين
تراهم مستريحين في الظاهر من امور الدنيا فان تعبهم في الباطن لا يبقا ومه نعت
فان كان ولا بد لك من ان تغبطهم فاغبطهم على كثرة الطاعات . والحمد لله رب العالمين
واعلم ان قول العبد اذا وقع في معصية ابتلي اعمل هذا كان مقدرا علي قبل ان اخلق سوء
ادب مع الله تعالى لما فيه من رائحة عدم اقامة الحجة على نفسه بل الواجب عليه ان
يفر الى الله تعالى ان يقيل عثرته ويغفر زلته هذا الذي كلف به واياك ثم اياك في هذه
الدار فان كون الامور بتقدير الله تعالى تحصيل الحاصل . وقد قال تعالى وما ظلمناهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون . وقال وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم . وقد ذم الله تعالى
الذين قالوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا وان كان ذلك القول
حقا في نفسه لكنه حق اريد به باطل . وهذا الخلق غريب في الفقرا بل غالبهم يتكلم
لله تعالى على كره ويقول العبد مجبور في عين اختياره . وربما ينشد قول بعضهم .
. القاه في اليم مكتوفا وقال له . اياك اياك ان تبتل بالماء .
وربما قال ايضا المثل السائر بيد لا تقدر تنقضها قبلها ونحو ذلك وكل هذا لا يجوز
عند المحققين لان فيه رائحة عدم اقامة العبد حجة الله على نفسه . فاياك من
ذلك ثم اياك . والحمد لله رب العالمين .

. ومما انعم الله تعالى به علي .

حمايتي من اظهار الحسد لاحد من اقراني اذا اقبلت الدنيا واهلها عليه دوني وكثر جاهه
عند الامرا والاكابر لكثرة ما يرونه من اوصافه الجميلة . بل ازداد فيه محبة وتعظيما
ادبا مع الله تعالى الذي خلع عليه خلعة العز والقبول بين عباده . لا سيما ان رزقه
كثرة العلم والعمل ولو تامل الحاسد بعين الانصاف والعقل لرأى ان الحسد على
مجالسة ذلك الفقير لربه عز وجل صباحا ومساء وغير ذلك اولى من الحسد على
مجالسة جندي من جند السلطان كالباشاه او الدفتردار . ولكن الحاسد اعمى عن
امور الاخرة فلا ينظر الا الى احوال الدنيا . ولما طلعت في حادثة للوزير على الباشاه بمصر
في سنة ستين وتسعمائة ثار الحسد علي بالحسد من كل جانب حتى بعض العلما
والفقرا فقلت لهم كيف تحسدوني على اقبال الجندي علي ومجالسته له ولا تحسدوني
على مجالسة الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم في اورادي نحو خمسين سنة
فخجلوا . وهذا الداء قل من يسلم منه لغفلة غالب الناس عن الله تعالى وعن احوال الدار

الاخرة فترى احدهم يكاد يتميز من الغيظ اذا راى الامرا و الاكابر عكفوا على احد من اقرانهم بالاعتقاد والمحبه ولا يتغير منه شعرة لو تراه يجالسنا في ورده مع الله تعالى ليلا ونهارا ومن فعل ذلك مع اقرانه لا يزداد بذلك الا تاخيرا الى ورا • ولو انه انصف لنظر في الصفات التى قدموا بها ذلك المحسود وفضلوه عليه وتخلق بها فربما كان يحصل له الاقبال من الناس كذلك وان لم يكن ذلك مقصودا له بالاصالة لانه شوب من الريا عيب ان كثرة اعتقاد الناس في العالم او الصالح ربما ينقص به راس ماله من الدين ويقال له يوم القيمة اذهب فقد استوفيت اجر اعمالك الصالحة باقبال الناس عليك وتعظيمهم لك ونشاطهم في قضا حوايجك ونحو ذلك • فعلم انه كل من ادعى انه من اهل حضرة الله عز وجل وحسد احدا من اوليا فهو كاذب لان من شان اهل الله انهم يعظمون كل من خلع الله تعالى عليه خلعة ومن لم يعظمه فهو مطرود عن حضرة الله عدو له تعالى • وقد كان بشر الحافي رحمه الله يقول اقدر بحمد الله تعالى على ان ارضي ساير الناس في امر الدنيا فكلما طلبوا مني شيئا تركته لهم ولا اقدر قط على رضى حاسدي لانه لا يرضيه الا زوال النعمة عني وذلك ليس في يدي انتهى • واعلم يا اخي ان من علامة الحاسد انه لا يقدر على ان يصور عليك بحق دعوى شرعيه لا عند الله ولا عند احد من الحكام ابدا وانما يصير يذمك وينقصك في المجالس ثم اذا قال له الناس اي شى بينك وبين فلان حتى وقع منك في حقه هذا كله فلا يقدر يحرر عليك بحق دعوى يسمع ابدا • وربما يقول ما كل ما يعلم يقال وهناك ميزان تطيش على الذر فكل من رايته بهذه الحالة فارح نفسك من طلبك منه ان يصفو لك فانه كالمحال وانما قلنا اول المبحث حمايتي من اظهار الحسد دون قولنا حمايتي من الحسد لعلمي ان في كل انسان جزءا يحسد الناس لا يمكن ازالته منه ولو جاهد نفسه الغايه وما خرج عن ذلك الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام لكن اذا اعتنى الله تعالى بعبد من عبيده عطل منه ذلك الجزء عن الاستعمال فيجمد لا يغير • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

عدم تكدري ممن ناداني باسمي المجرد عن الكنيه واللقب او المشياخه او السيادة ونحو ذلك لعلمي بان ندا الانسان باسمه المجرد عما ذكرناه هو الصدق المحض بخلاف الالقاب والكنى فانها ربما دخلها الكذب لا بتاويل بعيد قل من يفعله من الناس • وقد درج السلف الصالح من الصحابة والتابعين على محبتهم لندا بعضهم بعضا بالاسما المجردة ويقول احدهم لمن ناداه بذلك لبيك وماذا ابتغي من فرح يقول الناس له يا شمس الدين يا نور الدين يا سراج الدين وقد يكون سبق في علم الله انه يكون فحمة من فحم جهنم وكان الحافظ عثمان الديمي والشيخ عثمان الحطاب يناديان بعضهما يقول هذا يا عثمان فيقول الاخر ما لك يا عثمان وكل منهما غافل عن اللقب والكنيه رضي الله عنهما • وانما لم نقل بتحريم الالقاب لان الكذب فيها غير محقق فربما يريد الانسان بقوله لاخر يا شمس الدين • او يا نور الدين • انه شمس دين نفسه او نور دين نفسه • او قطب دين نفسه فقط وهكذا في ساير الالقاب • ويؤيد ذلك قول بعض العارفين ان كل مسلم له نصيب من ساير مقامات الاوليا ولا يصح تعريته عن المقام جملة فهو يخاف الله على قدر ما رزقه من الخوف • ويزهد في الدنيا على قدر ما رزقه من الزهد ويخشع لله على قدر ما رزقه من الخشوع • وهكذا وانما يقول بعضهم ليس عند

فلان خشوع بعني بالنسبة الي من هو اخشع منه من الصحابة والتابعين والعلما العاملين فالاجل ما ذكر من احتمال الصدق قلنا بعدم تحريم اللقب ثم لا يخفى ان هذا الكلام انما هو في حق الاقران اما شيخ الانسان فان من الادب ان يناديه بلفظ السيادة والتفخيم والتعظيم كما درج عليه السلف الصالح وقد نقل الجلال السيوطي رحمه الله تعالي ان اول لقب وقع في الاسلام تلقيب رسول الله صلي الله عليه وسلم لابي بكر الصديق بعتيق لعتاقة وجهه اي حسنه• وذكر الحافظ بن حجر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقب ابا بكر بالصديق وعمر بالفاروق• وعثمان بذي النورين وخالد بن الوليد بسيف الله وحمزة باسد الله وجعفر بذي الجناحين ولقب الاوس والخزرج بالانصار فغلب عليهم ذلك اللقب • ولقب الحسن البصري محمد بن واسع بزين القفراء ولقب سفيان الثوري المعافى بن عمران بياقوتة العلما• ومحمد بن يوسف بعروس الزهاد• وكان لقب الامام الشافعي ناصر الحديث وكان لقب ابن سريج البازي الاشهب انتهى• والله سبحانه وتعالي اعلم •

• ومما من الله تعالي به علي •

عدم نفرة نفسي من عشرة المخنثين لانهم اصحاب امراض فربما ازدراهم احد فابتلاه الله تعالى بمثل ما ابتلاهم• ويسمى الامرض بالابنة عند الاطبا وعلاج هذا المرض بان ينقع له جلود السمك القديد ثلاثة ايام• ثم يغلي على النار ويحقن به ثلاث مرات فانه مجرب لزوال هذا المرض فان لم يطعنا في مداواته فهو صاحب بلاء في بلاء فعشرتنا له ومسارقتنا له بالنصح اولي من بعدنا عنه كما ياتي بسطه في نعمة خفضنا الجناح لاصحاب الكبائر فراجعه وقد كان عطا السلمي التابعي الجليل رضي الله عنه يعاشر المخنثين في غرفة زمانه ويتخذ داخل البيت ويقول والله لهم احسن حالا مني اذ لا امه احد على ذلك وكذلك يفعل غيره ويقول اذا لاموه والله لهم اطهر من نفسي انتهى• ثم ان هذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من كشف بروحه المزايل ونظر الى مساويه دون مساوي الناس ولم يطلب عند الناس مقاما وممن رايته على هذا القدم من اهل عصري اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله كان اذا راي مخنثا او صاحب كبيرة او رذيلة يساله الدعا ويقول قد امرنا ان نطلب الدعا من خيارنا وهذا خير مني عند نفسي• فقلت له قد اشتهر هذا بالمعاصي فقال انا ما رايته يعصي ابدا ولا ثبت ذلك عندي ببينة ثم بتقدير ثبوت ارتكابه شيئا من المعاصي فيحتمل انه يتوب عند كل معصية• وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول لا يسيء احد الظن باحد في شيء منقص ويقبل ذلك في حق اخيه الا وهو صورة حاله هو في نفسه فاما وقع في ذلك• واما عزم عليه واما خطر له لان المؤمن مرآة المؤمن اللهم الا ان يرا في علي معصية فالامر ظاهر لكن لا يجوز له ان يحدث غيره بذلك الا لغرض شرعي وسياتي في نعمة خفض الجناح لاصحاب الكبائر ان اهل المعاصي ضالة كل داع الي الله تعالى فهو يطلبهم ليصحبهم ويبادرهم بتقويم عوجهم وينحوهم بالموعظة بخلاف من ينفر منهم ويزدريهم فان ذلك لا فايدة فيه لا له ولا لهم • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالي به علي •

محبتي للعالم الذي انكر علي ما لا يعرفه من علوم القوم لانه انما انكر علي شفقة علي دينه في نفسه بقدر وسعه والله اعلم •

٥

ومما انعم الله تعالى به علي

اني اذا تفرست ممن يقرا علي علما انه غير مخلص فيه ولو بالقراين توجهت الى الله تعالى فسالته ان يمن عليه بالاخلاص ثم اقول اللهم ان كان سبق في علمك انه يكون غير مخلص في علمه فاسالك من فضلك ان تمحو من قلبه جميع ما تعلمه مني او من غيري لما ورد ان مثل ذلك يكون زاد صاحبه الى النار ثم اقول فان كان سبق في علمك عدم المحو فاسالك يا رب ان تلهمه التوبة والاستغفار فان كان سبق في علمك عدم توبته واستغفاره فاسالك يا رب ان تمن عليه بتعليمه لمن يعمل به فان لم يكن ذلك سبق في علمك فاسالك ان تدخله في رحمتك التي وسعت كل شيء وهي رحمة الامتنان التي ليست في مقابلة عمل وهي التي اعدها الله تعالى لمن مات مصرا على الكباير من معاصي اهل الاسلام • وهذا الخلق لم اجد له فاعلا • وانما فعلت به لتخلقي بالرحمة على جميع المسلمين • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

عزمي على العمل بعلم كل عالم رايته لا يحتفل بالعمل بما علمه فاساعده على تحصيل ثواب علمه بعملي انا به او بتعليمه لمن يعمل به فيكتب ثواب ذلك لذلك العالم • كل ذلك لوفور شفقتي على الاخوان • وتقدم في هذه المنن ان مما انعم الله تعالى به علي اني اتشوش على نفسي من اخواني اذا انقص اكثر مما يتشوشون هم على ذلك فان احدهم يقع في المخالفة ويضحك وياكل وينبسط واذا بلغني انا ذلك كنت بالضد منه فانا اشفق على دينه منه • وصاحب هذا المشهد وارث لبعض مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في كونه اولى بالمومنين من انفسهم • وهنا نكتة غريبة اتنبهت عليها وهي ان تعلم انه لا يمكن العالم ترك العمل بعلمه من كل وجه ابدا ما دام مكلفا فانه اذا لم يعمل بعلمه من طريق المامورات والمنهيات الشرعية بالامتثال والاجتناب عمل بعلمه من طريق اخرى وهي انه لا بد له من الندم والاستغفار اذا وقع في المعصية فلولا علمه بتحريم ذلك الفعل ما اهتدى للتوبة والندم والاستغفار فعلمه بالتحريم هو الذي جعله يتوب ويستغفر فقد عمل هذا بعلمه من هذا الوجه لكن بعد وقوعه في المعصية واخص من ذلك انا لو فرضنا عدم توبته فاعتقاده للمعصية معصية عمل بالعلم اذ لولا علمه ما اعتقد ان المعصية معصية وذلك الاعتقاد ينفعه في الجملة لانه من فوايد الاسلام والمسلم من يرجى له الخير اما المستحل فهو كافر • وهو عمل بالعلم خفي عز قل من يتنبه له • وغالب الناس لا يسمي العامل بعلمه الا من لا يخل بشيء من المامورات ولا يقع في شيء من المنهيات • واما من وقع في المنهيات ثم تاب فلا يسمونه عاملا بعلمه ابدا • فعلم ان عدم العمل بالعلم جملة انما يكون لغير المكلف او الكافر او لمن اصر على الذنوب ولم يتب منها ولم يندم حتى مات من غير توبة • اما من وقع في معصية ثم تاب فقد عمل بعلمه حسب طاقته فمن الناس من حفظ ومن الناس من لم يحفظ اذا علمت ما قررناه • فتعلم يا اخي العلم بقصد نفعك به اولا • ثم نفع غيرك به ثانيا • ثم الدوام على العمل به ثالثا والحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم اصغايي الى قول عدو ما لا ينبغي في عدوه بل بمجرد ما يتلفظ بالنقص اعرف انه عدو جاني يذكر عدوه عندي بسوء ليحملني الاثم معه عكس اصغايي لكلام المحبين فانه بمجرد ما ينطق اعرف انه محب فاصغي له حتى يفرغ • ومتى عرفت ما في نفس العدو قبل ان ينطق ما تركته ينطق

بكلمة وهذا الخلق قل من ينتبه له بل غالب الناس يستلذون بكلام العدو في عدوه كما يستلذون بالجماع ثم
يصيرون يحكون تلك النقايص لمن لم يعلم بها حتى يملؤ بها اسماع من يذكرونها له من الخلايق ويقولون
ما دريتم ما وقع لفلان ذكر لنا فلان انه وقع في كذا وكذا وغاب عنهم ان ذلك من جملة الغيبة التي
لا تجوز باجماع المسلمين ثم ان بعضهم يخاف ان يلوث به الناس في ذكره نقايصه لذلك العدو فيصير
يحكي لغيره في اذنه ويقول له لا تعلم بذلك احدا ثم ان ذلك الغير يسر بذلك الى اخر وهكذا فالحمد لله
الذي عافانا من ذلك ونسال الله الحفظ الى الممات والحمد لله رب العالمين ثم من اقل ما يحصل للسامع
من سماع كلام العدو في عدوه وان لم يصدقه تشخص ذلك النقص في ذهن السامع فيريد بعد ذلك
ان يجعله كالذي لم يجرح بنقص فلا يقدر على ذلك فانه كلما يريد ان يعظمه يتذكر كلام ذلك العدو
فيه فينقص مقامه عنده ضرورة فاعلم يا اخي ذلك واياك ان تنقل ما قاله الاعدا في فقير او عالم
يشفع عند ذلك الامير فانه ينبني على ذلك مفاسد اقلها انه يصير يخجل يقبول شفاعته في
الناس كما وقع ذلك لجماعة من اخواننا فينبغي لمن ليس له حال قاهر عند الحكام يحميه عن نقصه
في اعينهم ان يرسل احدا من اخوانه الى ذلك الامير ليزيل ما عنده ويخبره بان ذلك الكلام الذي
بلغه من كلام الاعدا باطل لا حقيقة له بخلاف من له حال يحميه فانه لا يحتاج الى مثل ذلك
ولما ارسل بعض الاعدا ورقة للباشا علي يذكر فيها ان عبد الوهاب نصاب شيطان فاياكم
ان تقربوه منكم قال الباشا انا لم ارجع في هذا الرجل الى قول احد انما رجعت الى قلبي فاني اعلم ان
للمشايخ اعدا وللعلما اعدا وللامرا اعدا وللباشا مثلي اعدا فلم يقبل من الاعدا ما رموني
به وهذا امر قل ان يقع من امثاله جزاه الله عني خيرا وقبل شفاعاتي بعد ذلك الى وقتي هذا
فالحمد لله رب العالمين • ومما من الله تعالى به علي
مخالطتي لعدوي في السر اذا ادعى محبتي ظاهرا ونطويل روحي عليه وايهامه انني صدقته في دعواه
المحبة لي ولا اوهمه غير ذلك فضلا عن ان اقول له تكذب في دعواك هذه ويحتاج صاحب هذا
الخلق الى ضبط جوارحه خوفا من ذلك العدو فربما يكون قصده بمخالطتنا الاطلاع على زلاتنا
ليهجونا بها اذا فارقنا كما هو الغالب على الناس في هذا الزمان وكان الامام عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه يقول من خدعنا انخدعنا له وفي كلام الحكما العاقل هو من يقدم التجريب قبل
التقريب انتهى وقد جربت انا خلقا كثيرا وفارقوني وصاروا اذا عجزوا عن كون الناس يقبلون
في ما يصفوني به يرموني بالزور والبهتان •

وفي كلام الشيخ ابي الفتح البستي رحمه الله تعالى

• من عاشر الناس لاقى منهم نصبا • فجل اخوان هذا العصر خوان •
• من استنام الى الاشرار نام وفي • قميصه منهم صل وثعبان •

وفي كلام الطغرائي في لامية العجم

• اعدى عدوك ادنى من وثقت به • فحاذر الناس واصحبهم على دخل •
• فانما رجل الدنيا وواحدها • من لا يعول في الدنيا على رجل •
• وحسن ظنك بالايام معجزة • فظن شرا وكن منها على وجل •
• غاض الوفا وفاض الغدر وانفرجت • مسافة الخلف بين القول والعمل •

الى اخر ما قال • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم تكديري من صاحبي اذا عاشر عدوي معاشرة الاحباب بل احمله على احسن المحامل واقول لعله
انما صحبه ليسارقه بتجنيبه في • ثم ان علمت ان ذلك العدو بينا ترمنه اذا ارني قلت لصاحبي
لا تزرني هذه الايام ابدا خوفا على صاحبي من ذلك العدو ان يوذيه • وكذلك لا اذهب انا الى صاحبي
ولو كثر اشتياقي اليه شفقة عليه من ذلك العدو ان يوذيه • وقد عملت بذلك مع ولد شيخي
الشيخ شهاب الدين الرملي فصاحبه شخص ممن يكرهني من المقاريض فامتنعت من زيارة ولد شيخي
ومنعته من المجي الي خوفا عليه من ذلك المقراض ان يذكره بسوء في مجالس المشتهرين وصار
كل من قال لي ما عدنا نراك تجمع بسيدي محمد بن شخك اقول له الاجتماع مقدر وبعضهم ظن
ان بيني وبينه عداوة فيا سابقا على انفسهم وليس كذلك • واعلم يا اخي انه ليس عداوة لاحد من
المسلمين الآن لرؤيتي محاسنهم دون مساويهم فلا اكاد اري لاحد منهم مساويا ابدا
الا بالطريق الشرعي وانما الناس هم الذين يعادوني حسدا وعدوانا علي • وانما اذكر مساوي
بعض اهل زماني لشهودي بطها في نفسي فعلا او تقديرا فاقول لعل ذلك يقع لغيري وما
كان على وجه التحذير دون التشفي فذلك مباح • على اني لا اذكر الانقايص بعض المجهولين
من غير تعيين احد منهم • وسيأتي عن قريب انه ما ثم عندي احد من الخلق الا وهو محسن الي
فمن لم يحسن الي بدنياه احسن الي باخرته حين يستغيبني ويقع في عرضي فيحكمني الله في حسناته
في الاخرة فهذا قد احسن الي وان لم يقصد هو ذلك • ثم لا يخفى انه لا يصح لعارف يري الله تعالى
قبل كل شيء ومع كل شيء وبعد كل شيء عداوته لاحد لانه لا يجد من يرسل عداوته عليه بل ان
شهد الله قبل كل شيء حجبه عن رؤية ذلك الشيء وان شهده مع كل شيء سقط ذلك الشي كما قال
الجنيد رضي الله عنه اذا قرن الحادث بالقديم لم يبق للحادث اثر وان شهده تعالى بعد كل شيء
على الاثر فلا يجد زمنا يثبت فيه افعال الخلق لهم دون الله تعالى ليرسل عداوته فافهم عليهم
وكل من ادعى مقام العرفان وراينا • يكره احدا بغير طريق شرعي فهو كاذب في دعواه المعرفة
واعلم يا اخي ان العداوة ماخوذة من قولهم عدا فلان عن طريق فلان اي جاوزه ولم يوافقه
فيما يجب • وكان اصل ذلك ان الخلق يوم اخذ الميثاق عليهم كانوا على احوال فما كان وجها
لوجه فمحال ان يقع بينهما عداوة وما كان ظهرا لظهر فمحال ان يكون بينهما صداقة وما كان
وجها لظهر فصاحب الوجه محب عاشق وصاحب الظهر مبغض سال وما كان جنبا
لجنب او بازورار كان بحسب ذلك • ومن شهد هذا المشهد كشفا اقام للناس المعاذير
وان كانوا مذمومين بعداوتهم شرعا • وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول من
شان الكمل اثبات الخلق مع الحق تعالى • ثم اكرامهم لاجل معيته ولكل مقام رجال فالحمد لله
رب العالمين •

ومما من الله به علي

كثرة شكري لله تعالى واستغفاري اذا كثر حسادي واعداي فاشكر الله تعالى على تلك
النعمة التي حسدوني عليها فاني لو كنت في نقمة وضيق معيشته وقلة دين ما حسدوني
واستغفر الله تعالى لي ولهم من حيث وقوعهم في حقي بسبب ما عندي من النعمة فانه لولا
وجودي ما وقعوا في ذلك الاثم لعدم من يحسدونه ويبغضونه وكذلك استغفر لهم لعل
الله يغفر لهم ذنب ذلك الحسد فانه ذنب ابليس الذي اخرج به من الجنة ولم ار هذا
الخلق فاعلا من اقراني الا القليل • ويحتاج صاحبه الى عينين عين ينظر بها الى النعمة
ليشكر وعين ينظر بها الى الذنب الذي ذكرناه فيستغفر له ولمن حسده • فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله به علي

ومما انعم الله تعالى به علي

كثرة اهتمامي بحمل هم عدوي اعظم من اهتمامي بهم صديقي وكثرة تحفظي من الغيبة في عدوي اكثر مما
اتحفظ من غيبة صديقي وكثرة كراهيتي لكل شيء يوذي عدوي على وجه التشفي لا على وجه
التكفير والتطهير له • وهذا الخلق غريب في الناس اليوم بل لم اجد له فاعلا غيري وايضاح
ما قلناه انني لما تخلقت بالرحمة والشفقة على جميع العالم كل واحد بما يناسبه صرت احمل
هم عدوي اذا استغاث بي واستنصرني في ضرورة نزلت به اكثر من صديقي لكون الحق
تعالى احوجه الي بعد ان كان يظهر الاستغناء عني فكيف لا احمل همه • وقد نصرني الله تعالى
عليه واذله بين يدي حتى صار يسالني ان ادعو له بعد ان كان يعتقد ان دعاي لا يجاب
من شدة العداوة • ووالله اني لاكاد اذوب اذا جاءني عدو وقد ذل بين يدي وسالني ان ارد
ذلك الظالم عنه مثلا • وكثيرا ما احس براسي يضرب بطير ليلا ونهارا حتى تقضى حاجة
ذلك العدو ويزول عنه الغم والهم • وانما كنت احس براسي يضرب بطير لعدم استحقا[قه]
الشفاعة فيه لما جناه علي فلذلك كنت اتعب في قضاء حاجته اكثر من المحب • وقد كان سيدي
محمد الشناوي رحمه الله يقول ان يوما يحتاج اليه عدوي لدفع ما استطيعه من الضرر
عنه ليوم عيد • واما وجه كوني احفظ نفسي عن غيبة عدوي اكثر من صديقي فلان صد[يقي]
يتسهل عليه العفو عني بخلاف العدو فعلم من ذلك ان من اغتاب عدوه او صغى الى تنقيص
احد فيه وادعى العقل فهو كاذب فضلا عن الصلاح والعرفان • وقد اجمع مشايخ الطريق
على انه لا يكمل عقل الانسان حتى لا يصير كاتب الشمال يجد شيئا يكتبه ابدا • وكيف يدعي العقل
من يورد نفسه موارد الهلاك او يدعي الصلاح من يوذي الناس ولا يحتمل الاذى منهم فان
من شرط البر ان لا يوذي الذر • واما وجه كوني اكره كل شيء يوذي عدوي فهو لكوني اري الحظ
والمصلحة لي في ذلك لا لعدوي فلا امكن احدا يذكرني عند عدوي بشيء من انواع التعظيم
قط لان ذلك يغمه • وكذلك لا البس الثياب الفاخرة الجميلة وامر عليه • وكذلك لا اضحك
ولا اجمع احدا على طعامي بقصد الكمادة • وكذلك لا اصاحب له عدوا ولا استميل عنه صد[يقا]
الا بطريق شرعي فان مصاحبة الانسان لعدو عدوه قد تورث زيادة اثمهما ومصا[حبته]
لصديق عدوه تحرك عليه الكراهة من جهة مصادقته لعدوه فبعد الانسان عن صد[يق]
عدوه واعداء عدوه اولى لكل منهما • فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله تعالى به علي

رد كيد اعدائي في نحورهم من غير توجه مني الى الله تعالى في ان ياخذ لي حقي منهم ولم تزل الحسا[د]
والاعداء يعملون لي المكايد ويحفرون لي المهالك فيرد نظير ذلك عليهم وتشمت الناس
فيهم كما مر اوايل هذه المنن • وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي وعليهم • اما علي فظاهر واما
عليهم فلتطهيرهم بذلك ان شاء الله تعالى مما جنوه في حقي • ومن تامل نفسه من الفقرا
الذين لهم صيت بين الناس وجد نفسه بين الناس كالبهلوان الماشي على الحبل العالي
وفي رجله قبقاب وجميع الاقران من الحساد واقفون ينظرون متى يزلق حتى يشمتوا
به كلهم ثم من اشق ما يكون على الفقير اذا زلق بين هولاء ان يكون الغالب عليه
مراعاة مقامه عند الخلق فانه يكاد يذوب من القهر بخلاف من كان يراعي الحق تعالى
فان الاذى يخف عليه ولو اظهروا كلهم الشماتة فافهم • وذلك لانه محجوب بمراعاة

الحق تعالى عن الخلق ولذلك خف على العارفين امر شماتة الاعدا بهم وثقل ذلك على المحجوبين فان قد
ان عارفا تكدر من شماتة الخلق فيه فذلك حال حجابه عن ربه وعن الجزء الذي فيه يتكدر من
تلك الشماته • وما وقعت الاستعاذة في السنه الا من شر الشماته لا منها ومن الشر المترتب
عليها نقص مقام المشموت به عند الشامت ولذلك قال السيد الكامل هارون عليه السلام
لاخيه موسى عليه السلام فلا تشمت بي الاعدا خوفا على اتباعه من التفرقة وعدم الاقتدا
به اذا قل تعظيمه لا لكونه يتاثر مراعاة لحظ نفسه لعصمته من مثل ذلك **واعرف**
في مصر جماعة لم يزالوا يتجسسون على احوال اقرانهم فاذا سمعوا ان احدا رجع عن اعتقاده
فيهم فرحوا بذلك واظهروا الشماتة • فالحمد لله الذي لم يجعلنا منهم وجعلنا ممن يجل الاقران
ويعظمهم ويذكر مناقبهم وفضايلهم كما يشهد لذلك كتابي الطبقات الذي وضعته في
مناقب المشايخ الذين ادركتهم من الفقها والصوفيه فاني بالغت في مدحهم وذكرتهم بكل
وصف جميل ولم يفعل احد منهم ذلك معي ولا مع غيري من الاقران فترى بحمد الله تعالى
يا اخي مناقبهم تقرى عندنا في الزاويه كما تقرى مناقب العلما والايمة الذين في حلية
ابي نعيم فيترضى الناس عنهم ويترحمون عليهم كما يترضون ويترحمون على الاوليا فالحمد لله
رب العالمين **ومما انعم الله به علي** •
وجود جماعة كثيرة يحبونني واحبهم ويدعون لي في السجود وادعو لهم واما المعتقدون فلا
يحصي عددهم الا الله تعالى والفرق بين المحب والمعتقد • ان المحب هو من يحبك على اي حال
كنت عليه سوا كنت من اوليا الله تعالى اصحاب الكرامات • او من عامة المسلمين عرفا
كمحبة الوالده لولدها فتحمله على احسن المحامل ولو رات فيه نقصا قالت خزاك الله يا ابليس
وتجعل الذنب له لا لابنها ولا تكاد تنقص محبتها بذلك • واما المعتقد فانه انما تعلق
محبته لك ما دمت على الصراط المستقيم فاذا راى منك خللا في دينك او عدم كرامات
رجع عن اعتقاده فيك لزوال تلك الصفات التي اعتقدك لاجلها فافهم • والحمد لله رب العالمين
• **ومما من الله تعالى به علي** •
كثرة رؤيا جماعة من الامرا والفقرا والعلما لي المرائي الحسنه لما دس الحسدة في كتبي ما دسوا
وانكر الناس علي لظنهم انما دسوه من العقايد الزايغه صدر عني وكان ذلك من اكبر نعم الله تعالى
علي فانه ازال الغل الذي كان في نفوس المنهورين وخفف عنهم الاثم • لا سيما اهل جامع الازهر
فان من شانهم شدة القيام في الدين **فمما رآه** الاخ الصالح الشيخ محمد التلاوي
المالكي واخبرني به انه راني راكبا فرسا عظيما • والشيخ شهاب الدين البلقيني بين يدي
فابدا يمسك لجام الفرس وجميع اهل جامع الازهر بين يدي يمينا وشمالا قال فسالت
الشيخ شهاب الدين عن هذا الراكب وعن الناس الماشين حوله فقال الراكب عبد الوهاب
قد شفع في اهل جامع الازهر كلهم وهو ذاهب بهم الى الجنه انتهى فان صح منامه فامساك
الشيخ شهاب الدين لجام فرسي انما هو ليعلمني التواضع مع اقراني فانه اعظم مني مقاما بيقين
ومما رآه الشيخ علي الخلوتي من اصحاب الشيخ دمرداش انه راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم على اثر الفتنه وقال قل للناس ان عبد الوهاب على الكتاب والسنه انتهى قد زال
عني ما كنت ظننته مما دسوه **ومما رآه** الشيخ الصالح عمر البنبتي المكشوف
الراس كما ارسله لي بخطه **قال** رايت بعض الفقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاحوال

وانت بين يديه وهو يقول للامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قل لعبد الوهاب يتصرف في الوجود
ما دونه مانع ٭ ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم تقدم ونزع طاقيته والبسها لي انتهى وكان جماعة
من اصحابه قد شكوا في امري مما يسمعونه من اهل جامع الازهر فزال ما كان عندهم واعتقدوني
ومما رآه الشيخ جمال الدين ابن قيران انه رآني وانا اكلم الله عز وجل وانظر في اللوح المحفوظ
وكان قليل الاعتقاد في طايفة الفقرا لعدم معاشرته لهم فصار من اكبر المعتقدين ومما
رآه ولده سيدي محمد شيخ امير الجيوش لما مرض في مكة واشرف على الموت فذكر لي انني خرجت
له من حايط البيت ومسحت على جسده فقام من المرض وشفي فصار من اكبر المعتقدين وكان
قد ارتاب في امري لكثرة ما كان يسمع من الازهريه ومما رآه الاخ العزيز سيدي يحيى
الوراق وحكاه لي بنفسه انه سافر الى مكة فوقفت دابته وعجزت عن انها تقوم فرآني وانا
امسح على راسها فقامت لوقتها فلما وصل الى مكة كان يراني طايفا معه وذكر انني انقطعت
عنه اياما فارسل لي من مكة كتابا للمجاورين بها يذكر فيه ما سبب انقطاعكم عني فقلت
له بيقظة فقال نعم ومما رآه الشيخ العلامه شيخ الاسلام بمصر الشيخ شهاب الدين
بن الحلبي الحنفي رحمه الله لما ارسلت له كتاب العهود ينظر فيه انه سمع هاتفا في منامه
يقول له طالع الكتاب ولا تصلح برايك فيه شيئا فمن اعترض على شيء منه نزعنا منه الايمان
انتهى فجاءني بالكتاب وهو يرعد خوفا من زوال الايمان فقلت له المراد هنا بالايمان الا
بكلام الفقرا لا الايمان بالله وكتبه ورسله فزال ما كان عنده من الخوف رحمه الله ٭
ومما ذكره الشيخ العلامه بقية السلف الصالح الشيخ ناصر الدين اللقاني وصار يحكيه
لاصحابه لما انني ذهبت يوما الى زيارته فكرهت ان اناديه او ادق الباب فجلست خلف
باب داره ساكتا فبينما انا كذلك اذ سمع قعقعة عظيمة في سقف قاعته وحيطانه فخاف
انها تنطبق عليه فخرج الى الباب فوجدني فكان يعد ذلك من الكرامه ومما رآه
الفقيه محمد بمقام سيدي احمد البدوي انه رأى مقام سيدي احمد قد انطفت قناديله فنادى
الا واحد فخرج سيدي احمد من باب قبته فاخبره بانطفاء القناديل فقال ليس هم قناديل
وانما هم اصحابي وقد انطفوا كلهم وهذا الذي بقي هو عبد الوهاب فقال له من هو عبد الوهاب
فقال الشعراوي انتهى فزاد اعتقاده فيّ وكان قد تزلزل اعتقاده من كلام اصحابه بجامع
الازهر ومما رآه الشيخ احمد السوهاجي وارسله الي في كتاب مخلق بالزعفران قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي قل لعبد الوهاب يدوم على ما هو عليه وقد
شفعته فيه وفي جميع اصحابه انتهى وكان قد بلغه بعض كلام من المجاورين بالازهر من
بلاده فزاد اعتقاده ومما رآه الشيخ محمد بن الشربيني وحكاه لي بحضرة الشيخ شهاب
الدين البابلي انه عزم على زيارتي مرات لما قدم الى مصر ونفسه تامره بترك ذلك على
عادة اولاد المشايخ من عدم اعتقادهم في غير ابيهم او جدهم فاتاه آت في منامه اولا
وثانيا وثالثا وهو يقول له اذهب الى عبد الوهاب فزره فانه صاحب مصر اليوم انتهى
فزال ما كان عنده من التوقف ومما رآه يقظة لما مرضت بورم في رجلي فلقيه
شخص مجذوب عريان عند باب جامع الازهر في رمضان قبل التقريب فقال له هل
دريت ما جرى لريس المركب فقال لا فقال ان السلطان سليمان مرض في بلاد الفنو
بوجع رجله وقد حمله عنه عبد الوهاب قلت ــــ ثم اني رايت السلطان عقب

تلك الليله وقد ضرب خيامه بجانب بيته من الخليج الحاكمي وهي ممتده الى الساحل بيلاقي وهي من الوان
من سائر الالوان ثم فتح السلطان طاقة فاعني وقال اشكر الله تعالى فضلت مرتين او ثلاثا
انتهى وهي تؤيد قول ذلك المجذوب **ومما رآه** الشيخ نور ابن الشيخ محمد الشربيني قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في جامع بني امية وللجامع منبر اخضر شاهق نحو السما
نحو مائة ذراع فاشتاقت نفسي لصعوده فقلت ذلك لشخص من الحاضرين فقال هذا
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد صعوده الا باذن منه فاستاذنته
صلى الله عليه وسلم في ذلك فسكت ولم ياذن لي ثم قال لي اذهب الى عبد الوهاب الشعراني
فاستاذنه ياذن لك فقلت يا رسول الله واين هو فقال بمصر انتهى **ومما رآه**
الشيخ ابو الصفا ابن عنان وكان عنده بعض انكار انه راي والده الشيخ الصالح محمد
بن عنان وقال لا تنكر على عبد الوهاب فانه مجاب الدعوة فخف انكاره لاجل قول والده
رحمه الله تعالى **ومما رآه** الامير محمد الدفتردار عقيب اشاعة ما دسته الحسدة علي
في كتبي بعد ان ركب الى الشيخ شهاب الدين الرملي وساله ما تقول في هذا الرجل فقال
بدايته بنهاية علما الزمان فلم يكتف بهذا القول فلما نام راى عسكرا عظيما وسلطانا
دخل الى مصر فلما وصل الى باب النصر وقف وقال استاذنوا صاحب البلد فان اذن
لنا في الدخول والا رجعنا فقالوا للسلطان من صاحب البلد فقال عبد الوهاب
فارسلوا الينا تاذنونك فارسلت لهم المفتاح مع ولدك عبد الرحمن انتهى فزال ما كان
عنده ولم يزل معتقدا الى ان مات رحمه الله تعالى **ومما رآه** الامير عامر ابن بغداد
لما تغير اعتقاده فيّ من كثرة الشفاعات وحكاه لي بنفسه قال رايت النبي صلى الله
عليه وسلم وهو مقبل عليك يكلمك وحوله خلايق لا يحصون فكنت كلما اريد اقبل
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم احدك حايلا بيني وبينه فلا اصل اليه **قال**
وكنت لا اعتقد في الوسايط واقول الاصل ما يريده الله تعالى بالعبد لا ما يفعله
العبد انتهى ومن تلك الرؤيا وهو يعتقدني في الصلاح الى وقتنا هذا. وستاتي امور
اخر من المرائي في هذا الكتاب ان شا الله تعالى تؤذن ببرائتي مما دسوه في كتبي وذلك كله من
جملة ستره الله تعالى لي بين عباده. فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

انصافي لكل من سعى في علي تحصيل رزقه او جوالي او شيء من امور الدنيا فاشركه معي فيها
ولو لم يبال بي هو في ذلك. لا سيما ان كان سعيه بنصب على الناس بوصفي لهم باني صالح
زاهد ورع حتى اعطوه ما اعطوه وهذا من باب ظلم دون ظلم فان النصب من اصله
معصية وحرمان النصاب معصية في العادة اخرى. وقد كثر النصب في هذا الزمان
واكلوا اموال الناس بالباطل تنازع النصاب والشيخ المنصوب له ومزق بعضهم
اعراض بعض ولو ان هذا الشيخ اعطى النصاب شيئا مما حصله له بالنصب لكان اولى
به. وقد وقع ان شخصا نصب على امير وقال له مرادي اجمعك على القطب في هذا
الزمان ليقع نظره عليك فيرقيك الله تعالى الى الوزارة فاجابه الى ذلك وجمعه
على شخص متشيخ وصار يشتري القدور العسل النحل والجفان للبن ويضعها عند
النقيب ويقول اذا دخل لنا الامير فات بالعسل واللبن وقل لي يا سيدي هذا

نذره بعض الامرا لسيدي الشيخ ويسالون فضلكم ان تجبروا بخاطره ثم يعزم على الامير فيا كل من ذلك ويعتقد انه لولا ان الشيخ من الاوليا مثل سيدي احمد البدوي مثلا مما نذره النا ثم ان النصاب صار ينصب للشيخ حتى جمع له عدة رزق وخمسة عشر نصفا من الجوالي كل يوم وكان قد وعد النصاب بالنصف فلما طلب منه ما وقع عليه الاتفاق لم يعطه شيئا فصار يمزق في عرض الشيخ حتى اعلم بذلك سايرورابا مصر • فمثل هذا الشيخ قليل المعروف ثم اشيع ان ذلك الشيخ نصاب حتى وصل الى الامير فندم في سعيه له في الجوالي والنجون مع السلطان في قوله ان ذلك الشيخ من اوليا الله عز وجل فتنبه يا اخي من النصابين ان كنت نصابا او منصوبا لك وان لم تصح لك التوبة فاشرك معك النصاب واكثر من الاستغفار واسال الله تعالى الاقالة من ذلك • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عملي بالسنة في النظر الى المخطوبة وتحرزي عن النظر الا بقدر الحاجة خوفا ان ازيد على القدر المشروع فاذا خفت على نفسي الوقوع في الزيادة على القدر المشروع نظرت الى بعض المشروع عملا ببعض السنة او تركت النظر بالكلية وفوضت امري فيها الى الله تعالى عز وجل وهذا الامر قل من يفعله على هذا الميزان انما يترك النظر حيا طبيعيا لا شرعيا او ينظر زيادة على القدر المشروع فيقاسي ما لا خير فيه لعدم رؤيته او ياثم من حيث رؤيته زائدا • والحمد لله رب العالمين •

• ومما من الله تعالى به علي •

ادبي مع من علمني سورة او اية من القرآن ولو صرت من مشايخ الاسلام فلو امر علي راكبا ولا انساه من هديته ولا ازوج له مطلقته ولا اتولى له وظيفة عزل عنها ولو سئلت فيها لان مقامه مقام الاب بل قد يكون اعلى لانه ابو الروح • وقد كان الشيخ شمس الدين الديروطي الواعظ بجامع الازهر وصاحب البرج بدمياط اذا امر علي مؤدبه ينزل من على دابته ويقبل يده ثم لا يركب حتى يبعد عنه جدا او يتوارى عنه بجدار ونحوه مع انه بلغ في العلم الغاية وشرح المنهاج وغيره وفقيهه على حكم فقها المكاتب لم يزد على حفظ القران الا ما لا بد له منه • وهذا الخلق قل من يعمل به • بل رايت من ضرب فقيهه ونتف لحيته حين نصحه • فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

عدم شهودي في نفسي انني فعلت شيئا من النوافل قط لان النوافل لا تكون الا لمن ادى الفرائض على وجه الكمال • وذلك نادر وقوعه من امثالنا • وقد اجمع اهل الكشف على انه لا يعرض على الله تعالى عبادة ناقصة قط ادبا مع الله تعالى وانما تكملها الملائكة من جنسها • ثم اذا كملت عرضتها على الله تعالى فربما يحصل للعبد صلاة واحدة من غاية صلاة ويصير في ذمته تسع وتسعون صلاة لان كل عبادة اخذوا منه بارقة من الحضور لغيرها فيها عند بعضهم نظير من نسي ركنا من ركعة لا يعرف عينها • ومن المنقول عن حجة الاسلام الامام الغزالي انه لا يرى صحة الصلاة الخالية عن الخشوع • ومن هذا المشهد كان من ادب الوزرا ان لا يدخلوا على السلطان شخصا في بدنه عاهة من جذام او برص او نقص عضو ادبا مع ذلك السلطان ان يقع بصره الشريف على

ناقص وما كان ادبا مع العبيد فهو ادب مع الله تعالى وان كان الحق تعالى خالقا لذلك الامر فافهم • وكثيرا ما يتبع الشرع العرف في الاحكام كما اننا نعلم ان الحق تعالى لا يحجبه شئ ومع ذلك فنلبس الثوب ولا نتعرى • فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

سماحة نفسي بمقاسمة اعدائي في الآخرة وموالي في الدنيا فضلا عن محبتي وهذا الخلق من اعظم اخلاق الرجال • فان المحبين ربما يسمح بعض الناس لهم بمقاسمتهم في حسناته فضلا عن الاعداء المبغضين فانا بحمد الله ليس عندي وقفة في مقاسمة من يكرهني ويؤذيني في حسناتي التي اظن في الله تعالى قبولها قبول سيد من عبده شيئا مما انعم به عليه حين اهداه له ثانيا • وقد قيض الله تعالى لي في مصر جماعة من الاعداء والحسدة يكرهونني ويسبونني ويؤذونني ويزدرونني وانا بالضد من ذلك فاحبهم وامدحهم واحسن اليهم واعظمهم ومع ذلك فنفسي تسمح بمقاسمتي لهم في جميع حسناتي بل بان ياخذوها كلها والقى الله تعالى صفر اليدين من جميع الاعمال الصالحة ما عدا الشهادتين معتمدا على فضله فقط لا على عملي • ثم ان هؤلاء الاعداء كلما اكثروا من الاذى لي كلما تسمح نفسي باعطائهم حسناتي اكثر لانهم قد بالغوا في اثبات حقي عليهم وتحكيمي في حسناتهم يوم القيمة حين بالغوا في ايذائي وتنقيصي في المجالس وكما اهدوا الينا حسناتهم في الآخرة كذلك نهدي نحن اليهم حسناتنا فهم يحسنون الينا كرها ونحن نحسن اليهم طوعا بطيبة نفس واذا وجد الاثر من احسانهم الينا على كل حال • وصاحب هذا المشهد يرى ان من اساء اليه احق بحسناته ممن احسن لان المحسن ولو احبك فقد لا تسمح نفسه بان يقاسمك في حسناته فتحرم منها يوم القيمة ولا هكذا العدو فانه لا يقدر على منعك من اخذ حسناته لو اراد هو ذلك • كما ورد به النص المتواتر فان كان ايمانك قويا فانت ترى ان المسئ احق بحسناتك من المحسن على ما قررناه • وان كان ايمانك ضعيفا فبعيد عليك ان تسمح لصديقك بحسناتك فضلا عن عدوك فاعمل يا اخي على تحصيل الايمان الكامل حتى تصير تقاسم عدوك في حسناتك من دار الدنيا لا بما ثبت بانك تتحكم في حسناته يوم القيمة • ثم اذا فعلت ذلك فلا بد ان شاء الله تعالى ان ترتفع الى مقام تسمح نفسك بمقاسمة عدوك في حسناتك احتسابا لله تعالى من غير ان تاخذ من حسناته شيئا ولو حكمك الحق تعالى فيها يوم القيمة كما تصير ان شاء الله تعالى كذلك لا تضع عليه شيئا من اوزارك ولو اذن لك الحق في ذلك لان اذن الحق لك انما هو مداواة لك لضعفك والا فاهل الكمال يعطون ولا ياخذون • واعلم اني بحمد الله ولو قاسمت اعدائي في حسناتي لا ارى لي بذلك فضلا عليهم انما ارى الفضل لهم علي من وجوه • منها انهم فتحوا لي بغيبتهم في وتنقيصهم لي في المجالس باب شهود نقصي وتذكر ذنوبي ولولا فعلوا معي ذلك لربما دخل علي الاعجاب باعمالي ومنها تحكيمهم لي في حسناتهم بكثرة ايذائهم لي كما مر • ومن اساءتي عليهم اني كنت سببا لمقت قلوب المؤمنين لهم ومنها اني كنت سببا لهتك سريرتهم اذا اخذهم الله تعالى بسببي في دار الدنيا ولا اعلم بحمد الله تعالى احدا اذاني بغير حق في مصر الا وحصلت له المؤاخذة عبرة من القدرة الالهية كما مر بسطه اوايل هذه المنن • وقد اذاني مرة فقيه قليل الكلام فضا ومقراضا في اعراض الخلق على اختلاف طبقاتهم فربما يركب دابته من طلوع الشمس فلا يزال يدخل بيتا ويخرج منه الى اخر طول السنة حتى يحيط علما باحوال الناس في بيوتهم ثم يصير يحكي ذلك فلا تسمع منه كلمة صالحة في حق احد وربما انه لا يعد ذلك مقتا وهو من اعظم المقت لتراكم الحقوق عليه يوم القيمة مع قلة اعماله الصالحة • وبعضهم وقع في الكفر ثم حقنوا دمه • وبعضهم كبس

نكاد

عباله

عيالله بالوالي فكيف ادري نفسي علي هولاء عقاسمتي لهم في حسناتي مع انه قد حصل لهم من جهتي هذه البلاء العظيمة وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول راي ابن الخطاب شيخ الشيخ محي الدين بن العربي ربه عز وجل في المنام فقال يا رب علمني شيئا اخذه عنك بلا واسطه فقال يا ابن الخطاب من احسن الي من اسا اليه فقد اخلص لله شكرا ومن اسا الي من احسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا قال فقلت يا رب حسبي فقال حسبك انتهى وكان اخي افضل الدين يقول من اسا اليك وزاد في الاساة فقد زاد في الهديه اليك بقدر ما زاد في الاساة فانه وان كان اساء اساة ظاهرة فقد احسن باطنا وان كان اظهر بالاساة التغالي عليك عند الناس فقد نزل عند الله تعالى وبالجملة فمن اراد من الاخوان الوصول الى هذا المقام من غير سلوك فليمتحن نفسه او لا بمقاسمة عدوه في ماله فان سمح له بذلك ترقي منه الى المساحة بقسمه بالاعمال ومن لم يسمح بماله فلا يشم من رايحة طيب نفسه بمقاسمة عدوه في الاعمال رايحه بل ولا تسمح لصديقه بذلك فضلا عن عدوه وقد تمنى الامام الشافعي رحمه الله انه يظفر بمحب صادق ليقاسمه في ماله وحسناته فلم يجده ولعله يحسب مقامه هو في شروط الصحبة ثم انشد •

• احب من الاخوان كل مواتي • وكل غضيض الطرف عن عثراتي •

• يوافقني في كل امر ارومه • ويحفظني حيا وبعد مماتي •

• فمن لي بهذا ليت اني اصبته • فقاسمته مالي مع الحسنات •

فلا تستعظم يا اخي هذا الخلق على الفقرا فانهم لا يرون لهم مع الله تعالى ملكا لاموالهم ولا لاعمالهم فكما استخلفهم في الاموال ينفقون منها على المحتاجين فكذلك الحكم في الاعمال واعلم يا اخي انني لا اعلم بحمد الله تعالى احدا يكرهني من العلما والصالحين ابدا وانما يكرهني من يكرهني من في دينه نقص اما من جهة حسده لي واما من جهة تكبره علي وهذا لا يقدح في مقام من يطلب ما عند الحق تعالى فان الناس لا بد لهم من عدو وحاسد وايضاح ذلك ان سبب كراهة الناس لبعضهم بعضا انما هو المزاحمة على الاغراض النفسانيه الدنيويه لا غير وانا بحمد الله تعالى لا اتذكر انني زاحمت احدا قط على دنيا ولا على ما يؤول الي الدنيا من تدريس علم او مجلس وعظ او تظاهر بمعصية من زنا او شرب خمر او ترك صلاة ونحو ذلك فعلى ما يكرهوني فما بقي الا الحسد وذلك لا يقدح في كمال العبد لانه مقرون بالنعمة وزوال النعمة الذي يرضي الحاسد ليس في يد العبد فعلم ان كل من رايته يكرهك وانت لم تزاحم احدا على الدنيا ولا تظاهرت بمعصية فاعلم انه حسودي فلا ترج زوال حسده باطنا بمحبته ولا بالاحسان فان ذلك لا يصح وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من كمال النعمة على العبد وجود عدو وحاسد ليحصل له كمال الاجر بالصبر على عداوة الحاسد له ورميهم له بالباطل والزور ولولا ذلك العدو والحاسد لفاته ذلك الاجر انتهى واعلم يا اخي ان من اولياء الله تعالى من يجري الله تعالى له هذا الاجر بعد موته ايضا فيتوارث بغضته خلف عن سلف فيرى بعض الناس يكرهه ويبغضه بلا سببه تبعا لوالده اي الشاب ولا احد منهم اجتمع عليه ولا ثبت عندهم ببينة عادلة شيء من الصفات التي يبغضونه بها وذلك من المهود في الدين لذلك الكامل وكمال في المقام لذلك المكروه ثم ان كان ولا بد فهو لا المشهورين من الانكار فلينكروا على صاحب تلك الصفة او العقيدة السيئة مثلا بقطع النظر عن نسبة ذلك الى قايل معين فيقول من اعتقد كذا او فعل كذا فهو فاسق او مبتدع واما اذا ثبت عن احد شيء من طريق صحيحة فيجب الانكار عليه على المتعينين محبة فيه وشفقة عليه خوفا ان يكون

معدودا من الايمة المضلين لابعضا فيه على وجه التشفي كما يقع فيه بعض الجهال • وكلامنا انما هو
مع من يخشى الله تعالى والا فاية دليل لمن يبغض ابا بكر وعمر او احد من الايمة المجتهدين او احدا من كمل
العارفين كالشيخ محي الدين ابن العربي وسيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنهم اجمعين فليس لاحد
في بغضه هولاء دليل صحيح يستند اليه وانما هي نزغات شيطانية وقد ثبت عندنا من
طريق صحيحة عن الشيخ بدر الدين بن جماعة انه قال جميع ما يوجد في كتب الشيخ محي الدين بن العربي
من الامور المخالفة لظاهر الشريعة مدسوس عليه • وكذلك اخبرني الشيخ شمس الدين ابي الطيب
الشريف المدني عن شيخه ابي طاهر قال ابن جماعه وقد رايت كتابا صنفه الملاحدة
واضافوه الى ابي حامد الغزالي فكتبت عليه كذب والله وافترى من اضاف هذا الى ابي حامد
انتهى قلت وقد وقع لي كما تقدم ان جماعة من الحسدة دسوا علي في كتابي المسمى بالبحر
المورود عقايد زايغه ولولا وجود النسخة الصحيحة التي عليها خطوط العلما كذبتهم في ذلك
لكان اكثر الناس قبل ذلك في حقي • وكثيرا ما يكون سبب الانكار على العالم او الصالح دقة
مدارك كلامه فينبغي للمتدين التسليم له حيث لم يخالف نصا صريحا او اجماعا فان الايمة
تختلف سلفا وخلفا • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول انما سلط الله تعالى على
العلما العاملين واكابر الصوفيه من العارفين من يحط عليهم بعد موتهم وينقصهم لشدة
اعتنايه بهم ومحبته لهم وبعضا ومقتا لاوليات المنكرين عليهم ووفا بما وعد به سبحانه وتعالى
من تحكيم المظلومين في حسنات الظالمين فيحكم الله تعالى هولا العلما والصلحا في حسنات
من ينكر عليهم يوم القيمه حتى لا يدعون له حسنه ثم ان فنيت حسنات هولا المنكرين وضع
من سيات المظلومين على ظهورهم ثم يقذفهم في النار • اذا كان هولا العلما ياخذون حسنات
من يحط عليهم بعد موتهم فكانهم لم يموتوا ولم ينقصوا شيا من اعمالهم بل اعمالهم جارية
بعد موتهم على يدي هولا الظالمين بحكم النيابة فانها تنتقل الى صحايف العلما والصالحين فما
دام الانكار موجودا عليهم فاعمال المنكرين في صحايفهم • فما ثم اكثر عملا في المتاخرين من الشيخ
محي الدين ابن العربي وسيدي عمر ابن الفارض واضرابهما ممن هو بري مما نسب اليه من مخالفة
ظاهر الشرع • اما من وقع في مخالفة الشريعه فلا تحرم الغيبة فيه الا ان تاب عن بدعته
مثلا • فالله تعالى يجعلنا ممن ارتضاه ربه في حياته وبعد مماته امين • والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

شدة بغضي لاهل المعاصي ولو احبوني واحسنوا الي واعتقدوني لا سيما اهل المعاصي المستحبه
التي تعسر صحة التوبة منها كالمكاسين وغيرهم من ساير من يظلم الناس في الاموال والاعراض
وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي فاني بحمد الله تعالى اكره جميع العصاة من العمال والولاة ولو احبوني
وقبلوا شفاعتي ايثارا لجناب الله تعالى على حظ نفسي وقليل من يتخلص من مثل ذلك
كما اشار اليه خبر جبلت القلوب على حب من احسن اليها فيريد الفقير ان يبغض الظالم
المحسن اليه فلا يقدر على ذلك مع تلاوته لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة • وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى دي
اوليا • وقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار • ولم اعرف احدا من اقراني اجنبه
اليهود والنصارى اكثر مني • واتعجب منهم غاية العجب لما يرسلون الي ان اكتب لهم حرزا
لاولادهم واقول كيف صح لهم اعتقادي مع مخالفتي لدينهم ولكن ذلك من جملة الارث

لابنيا

لابينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فان سائر الطوايف المخالفين للرسل يحبونه ويعظمونه
فالحمد لله على ذلك. ومما علم العلما ان من شان المحسن انه يكون محبوبا لمن احسن اليه نهوا عن
التداوي باشارة كافر لكون الشفا اذا وافق ما وصفه عند انتها المرض يصير ضعيف
الايمان واليقين يتوهم ان الشفا من ذلك الذي وصفه ذلك الكافر ويصير يوده ويميل
اليه ويريد ان يجازيه وينفر منه كما امر الله تعالى فلا يقدر. بل رايت بعضهم يذهب
الى بعض اليهود يسالهم المساعدة في طهور ولده وذلك في غاية الذل لاهل الاسلام وبلغني
ان بعض اليهود رده وقال لولا ان في ذلك انتهاك حرمة لديننا لاعطيناك فلم يعطه
شيئا. وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياكم ان تميلوا الى الكفار بالمحبة
اذا رايتم احدا منهم يفعل خيرا من احسان الى جار او عمل طعام للمحابيس ونحو ذلك بل دوموا
على عداوتهم عملا باعلام الله عز وجل فيما اخبرنا من ذمهم واحكموا عليهم بما حكم الله به عليهم
ولو لم تشهدوا منهم سبب الذم فانه تعالى علم ببواطنهم وظواهرهم واطلق الذم عليهم الى
الابد. والحمد لله رب العالمين.

ومما من الله تعالى به علي

صحبتي لجماعة من العلما والصالحين من غير اجتماع بهم كما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم
اجمعين. وهو مقام اويس القرني وعبد الله بن غالب وبكر المزني واضرابهم كانوا يخافون من وقوع
الغيبة في الاجتماع حين يذكر كل واحد لصاحبه احسن ما عنده من العلوم والاحوال فيزكي
كل واحد نفسه على اخيه ويقع في ذنب ابليس الذي اخرج به من الجنة فمن العلما الذين صحبتهم
بمصر من غير اجتماع مدة طويلة. الشيخ العالم الصالح الشيخ شمس الدين البرهمتوشي الحنفي
والشيخ شمس الدين الغزي الحنفي المقيم بالصحرا والشيخ سليمان الحانوتي والشيخ ابو النجا
السوهاجي وشيخه الشيخ احمد المغربي المنباوي رضي الله عنهم اجمعين. وهي صحبة صحيحة
بشرط مراعاة كل واحد صاحبه في الغيب كما كان يراعيه في الحضور لو صحبه واكثر الناس
الذين صحبتهم قياما بواجبات هذه الصحبة. الشيخ شمس الدين البرهمتوشي رضي الله عنه
ونفعنا ببركاته فيشاورني في اموره كما يشاور الولد البار بوالديه والديه. فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

وجود جماعة يكرهوني على الدوام وذلك ليحصل لي الاجر من جهة الصبر عليهم وكثرة الاستغفار
حين ينبهوني على نقايصي التي ربما سترها عني المحبون. ومن هنا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه عدو تصل به الى حضرة الله. خير من صديق يحجبك عن الله فالعدو ساع في
نجاتك ولو لم يقصد ذلك. والصديق ساع في هلاكك ولو لم يقصد ذلك. فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حملي لمن يكرهني غالبا على انه انما كرهني بحق ومناقشة نفسي اذا كرهت احدا من المسلمين وحملها
على انها انما كرهته بغير حق فاكون على نفسي فيما اذا كرهها احد وكرهت هي احدا وعلى ذلك
درج السلف الصالح فكانوا يناقشون نفوسهم ويتهمونها في كل شي ادعته من المقامات او تنزهت
عنه من المخالفات ويقولون لها هي انك تقولين اني اكذب عليك فما تقولين في هذا الغرض
الذي وصفت بالريا والنفاق. وبلغنا عن مالك بن دينار انه قال مكثت نحو سنة
ونفسي تقول لي انك من المخلصين وانا اقول لها انك من المرائين فبينما انا امشي اذ مررت على

امراة فقالت من اراد ان ينظر الي مرابي فلينظر الى مالك بن دينار فقلت لنفسي خذي وصفك من هذه المراة الصادقة وكان الفضيل بن عياض يقول لان احلف اني مرآيي احب الي من ان احلف اني لست بمرآيي وكان كثيرا ما يقول من اراد ان ينظر الى مرابي فلينظر الي وكان يقول لنفسه اذا غضب احد منه لو انك وافقته على ما يهواه من المصالح ما غضب عليك فاللوم عليك لا عليه وحكايات السلف في ذلك كثيرة • فالحمد لله رب العالمين

• ومما من الله تعالى به علي •

طرح نفسي بين يدي الله تعالى اذا اطلعني الله تعالى على وقوعي في محظور عند القوم في المستقبل فاتبرا من حولي ومن قوتي واقول في سجودي اللهم ان كان سبق في علمك وقوعي في الشيء الفلاني فاسالك ان تسترني فيه بين عبادك في الدنيا والاخرة وان تغفره لي ولا تواخذني به في الدنيا ولا في الاخرة وان لم يكن ذلك سبق في علمك انه يقع وانما هو في الواح المحو والاثبات فاسالك من فضلك ان تزيله من شهودي فانه يشوش علي فان الله تعالى يمحوها ان كانت في الواح المحو والاثبات ويخفف عقوبتها ان كان حق بها التقدير الالهي • وذلك لان من اتى المخالفات بحكم التقدير من غير ميل اخف امرا ممن ياتي المخالفات بالشهوة والميل • وكان بعضهم يقول في سجوده اللهم انك تعلم عجزي عن رد اقدارك النافذة فاغفر لي ما جنيته او ادفع ذلك عني لا بد لي من واحدة منهما فضلا وانعاما انتهى • فالحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

انه اذا جاء صاحبي من ثغر الحجاز او الشام مثلا لا تحدثني نفسي بانه سيهدي الي شيئا ابدا بل انا غافل عن تذكر ذلك • ولو اهديت انا اليه شيئا لا انظر قط انه يكافيني عليه بل اري الفضل له على عدم ارساله الي شيئا كل ذلك شفقة على الاخوان لمعاملتي الله تعالى فيهم من حيث كونهم عبيده • وكذلك لا ابدا احدا ممن يرجى منه المكافاة بهديه حملا للمشقة عنه بخلاف من لا يرجى منه المكافاة من الفقراء فان مثل هولا ابداوهم بالهدية لفقد العلة التي كرهنا البداة بالهدية لها واعرف كثيرا من اصحابي لا يقدرون على تحمل منة احد فلذلك لا ابداهم قط بهدية • وكثيرا ما اوفر ضيافة الاوز والدجاج وغير ذلك فلا ارسل لاحد منهم شيئا منهم سيدي شرف الدين ابن الامير • وسيدي ابو الفضل صهر الحنفي • وسيدي شرف الدين بن الخطيب فاني اهديت لهم مرة فكافوني باضعاف ذلك بنحو سبعين ضعفا فاسال الله تعالى ان يزيدهم قناعة وعفة امين • فان قال قايل ان عدم طمع النفس في ارسال الاخوان هدية متضمن لسوء الظن بهم ونسبتهم الي البخل قلنا ان سوء الظن بهم ونسبتهم الي البخل غير مقصود لنا مع ان الشارع قد ذم الطامع فيما بايدي الخلق • والحمد لله رب العالمين

• ومما انعم الله تعالى به علي •

زهدي في المطاعم والملابس والنساء والفرش الوطية وكثرة الروايح الطيبة التي ليس علي تحصيلها من وجه حلال • وقناعتي بالكسرة اليابسة من غير ادام ولا اري نفسي اهلا لذلك ولا ارغب في شيء من ذلك الا ان كان بنية صالحة كلما كبر سني ازددت في ذلك زهدا لانني في معترك المنايا فقد جاوزت الستين سنة • وقد قالوا ان اقبح ما يكون شيخ يتصبا • وصغير يتشيخ يعني على من هو اكبر منه شيئا • وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي ولذلك لم يقع لاحد انه استرقني ببر واحسان ابدا لزهدي فيما بيده قبل ان ياتيني وَلما تزوجت

ومن لا يبالي بالمنة

هم

ابنة سيدي مدين

ابنة سيدي مدين وكانت من الجميلات المخدرات طلبت تشرط علي شروطا فقال لها وكيلي سيدي
شرف الدين بن الامير هذا لا يدخل تحت الشروط لزهده في الذهب والفضة والاطعمة وجميع
ما تهواه النفس ثم قال لها ان كنت تقدرين على ان تسدي بحر النيل ايام الوفا من تجاه المقياس
فانت تقدرين على التحجير على فلان فرجعت عن الشروط ورضيت مني بدرهمين كل يوم
وجبة في الشتا وقميص في الصيف الى ان ماتت • فالحمد لله رب العالمين •

ومما انعم الله تعالى به علي •

ذكري لمناقب جميع الحسدة والاعدا في كتاب الطبقات مع شدة مبالغتهم في ايذاي فبعضهم
سعى في قتلي مرات • وبعضهم سعى في اخراجي من مصر • وبعضهم دس في كتبي عقايد زايغة
واشاعها عني في مصر والحجاز • وبعضهم افترى علي عند الباشاه علي امورا لا ينبغي لمؤمن ان
ينطق بها وغير ذلك مما سبق ذكره في هذا الكتاب • ومما لم اذكره لكثرته ومدار جميع الاذى
الذي وقع لي طول عمري من ثلاثة انفس وجماعتهم وهم معروفون في البلد بين اصحابنا مع
ان الثلاثة يكرهون بعضهم بعضا ولكنهم اجتمعوا علي وصنفوا لي الاذى على صنوف •
وساير اهل مصر ترد وتسلم وقد بالغت في ذكر مناقب هولاء الثلاثة وذكرتهم باحسن
الذكر ضد ما فعلوا معي اظهارا لما من الله تعالى به علي من الحلم والصفح والمسامحة لكل من
بالغ في ايذاي لينبغي على ذلك من اراد التخلق باخلاق الرجال • ولم اعلم احدا سبقني الى مثل ذلك
بل المنقول عن غالب السابقين ان كل واحد يذكر عن الاخر العجر والبجر باللسان والرقم
بالبنان والكلام صفة المتكلم • فالحمد لله الذي جعلنا ممن لا يقابل احدا بالاذى ولا
يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح كما هو خلق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم • والحمد لله رب العالمين • •

• ومما انعم الله تعالى به علي

مواظبتي اول دخولي في محبة طريق القوم على ذكر الله تعالى بلفظ الجلالة اربعا وعشرين
الف مرة كل يوم وليلة عدد الانفاس الواقعة في الثلاثمائة وستين درجة • وكنت اذكرها
تارة في مجلس واحد وتارة في مجالس على نية ان الله تعالى يبسطها لي على جميع الانفاس
الواقعة في الليل والنهار ليكون حكمي ان شا الله تعالى حكم من لم يغفل عن الله تعالى
نفسا واحدا ولم ازل على ذلك حتى استحكم في الحضور مع الله تعالى في اكثر اوقاتي
فكانت لي كالمادة التي يستمد الانسان منها المراقبة لله والحضور معه طول عمره فان
الذكر باللسان انما هو وسيلة لحضور القلب لانه يجلي القلب من الظلمات والادناس
والرعونات المانعة من دخول حضرة الله تعالى فاذا انجلى القلب كذلك صار ليلا
ونهارا يستحضر انه بين يدي الله تعالى والله تعالى ناظر اليه فهذا هو الذكر الخفي
الدايم الذي يصل اليه الفقرا في سلوكهم بالذكر والخلوة والرياضة فلا يحتاجون
بعد ذلك الى ذكر اللسان انما ذكرهم به تطوع ليزينوا جوارحهم الظاهرة بالذكر او
ليقتدي بهم المريدون والا فمن كان يستحضر دايما ان الله تعالى يراه فمن ادبه الصمت
والهمس قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا اي من شدة الهيبة والحضور
مع الله تعالى فعلم ان من لم يحصل له مادة الحضور مع الله تعالى كما ذكرنا فلا يقدر
على تكليف نفسه الحضور على الدوام ابدا انما هو تارة وتارة بخلاف من حصل المادة •

فانه لا يتكلف للحضور كما لا يتكلف لدخول النفس وخروجه • وقد ارشدت الاخ الشيخ يوسف الطهطاوي
الى هذا الذكر لما طلب مني الارشاد وذكر انه حصل له امارة الفتح وهو رسم الجلالة بالنور
في محل تصوره وحضوره ثم انتشر من الجلالة نور فملأ الافق او اكثر من غير وجود شي اخر
معه هذا وهو ما لاحظ للجلالة بعين الروح مع التلاوة لها باللسان حتى تمكن تمكن الرجال
وتنتفي عنه الخواطر والاكدار اذ الجلالة له مصقلة تصقل اقذاء الاغيار عن وجوه الاسرار وقد
اوضحنا ذلك في رسالة خاصة فراجعها • واعلم يا اخي انك لا تطيق تذكر الله تعالى في بدايتك
بعدد الانفاس مفرقة ابدا لا سيما ان كنت مشتغلا بعلم او شيء اخر من العبادات او الحرف
والصنايع ثم اذا ذكرنا الله في اليوم والليلة بهذا العدد فنرجو من فضل ربنا ان يحشرنا
مع من لم يغفل عن ذكره نفسا واحدا وما ذلك على الله بعزيز لانا اهدينا له هذا الذكر
جملة واحدة او جملا والصحيفة واحدة • ويقع لي اذا اخترت الحالة الاغلبية التي عليها عامة
الناس دون حالة احاد القوم الذين يقرؤن القران في نحو الدرجة من الرمل مثلا ان
اكرر لفظ الجلالة اربعا وعشرين الف مرة في خمسين درجة بشرط ان تتخلل المرات ذكر
اخر او كلام اخر فمن شا فليعدها بسبحة او حصى ومن شا فليقلب المنكاب ويشتغل
بالجلالة الى ان تمضي الخمسون درجة وان جعلت يا اخي هذا الورد حين تقوم من الليل
الى طلوع الشمس او من بعد صلاة العصر الى النوم كان حسنا لكون ذلك طرفي النهار وزلفا
من الليل • فعليك يا اخي بالمواظبة على ذكر الله عز وجل فانه لا يحسب لك من اعظم اسباب
النعيم الاخروي في العمر الا وقت ذكرك لربك وما عدا ذلك فهو دون ذكرك لربك واما
المباح فالشخص حال فعله هو واهل الموت سوا فان لم يتيسر لك مراعاة ساعات
كالقمر فاجعل لك ساعة في الليل وساعة في النهار تذكر الله تعالى فيهما لتحيي بذلك قلبك
من الموت او الضعف الذي حصل له بالمعاصي واكل الشهوات واللغو والهذيانات واول مرات
من يجب ان يقال له رويجل ان يراعي اوقاته بالذكر كما يراعي الديك وام قويق او الصرصار
او الناموسة في سهرها في الليل ويقبح على من يقول انا من الصالحين او العلما العاملين
ان يكون نايما كالجيفة وام قويق او الناموسة ساهرة تذكر ربها او واقفة بين يديه
فاسال الله تعالى ان يلطف بنا اجمعين قال الشيخ محي الدين في كتاب نتايج الاذكار
وينبغي لمن يذكر الله تعالى بالجلالة له ان يحقق الهمزة ويسكن الها فان فتح الذاكر الها
واسقط الهمزة ووصل الها باللام المدغمة كان تلفظه بها حينئذ كتلفظه بكلمة
هلا فلا ننتج له شيا من الخصايص لانه تعالى ما هو مسمى بذلك الاسم اذ هو كلمة تحضيض
كلوما ولولا ومن جملة خصايص الذكر بالجلالة على وجهها ان الذاكر يصير يدرك
بذاته كلما يدرك بالقوى الحسية ذوقا وما لم يحصل للذاكر ذلك فهو لم يحصل نتيجة
هذا الذكر فالمتاكد عليه الزيادة منه ولا يستعجل على نفسه بل يدوم على الذكر
حتى يسمع الناطق منه باذنه ويحقق به من نفسه وبعد ذلك يكون كيف ما كان
من كلام او سكوت او فرق او جمع لانه يصير مقهورا تحت الوارد لا يقدر على دفع النطق
فيه في يقظة ولا نوم لا بقلبه ولا بلسانه قلت وصورة الذكر للجلالة ان
يقول الله الله الله حتى ينقطع نفسه بتحقيق الهمز وسكون الهاء وهكذا كل ذكر يذكر
العبد به ربه يجب ان لا يحرك اخره بل يسكنه ويحقق اوله • ومن لم يذكر كذلك لا يجد

لذكره

لذكره نتيجة لان اسمه تعالى ما هو ذلك الاسم المصحف والمقصود الذكر باللفظ الصحيح ولو انه تصوره في خياله على الصواب لا يفيد اذ اللفظ هو الدعا والاجابة لا تكون الا لمن ينادي باسمه الصحيح وليس لله تعالى اسم هلا مثلا اذا فتح الها ووصلها باللام بل ذلك اسم كون من الاكوان حتى ان الذاكر لو بدله في لحن اخر وقصد به هذا المعنى الملفوظ به في لسان العرب لا ينتج له شيئا اذ الانتاج انما هو لهذا التركيب الخاص في الحروف **قال** ويجب ان يذكر الذاكر هذا الذكر على هيئة مخصوصة في الجلوس لا بد له منها وذلك كالمجلس كالمختفر الذي حفره امر ما فالا يقعد متربعا ابدا بل مستوفزا على قدميه مائلا براسه نحو القبلة ومقعده ناء عن الارض او يقعد على ركبه ورجله تحت مقعدته اليسرى وساقه اليمنى قائمة ملصقة بفخذه وفخذه قائمة او يقعد مقعيا كاقعا الاسد او كهيئة جلوسه بين السجدتين في الصلاة فهذه الهيئات كلها تعطي الذاكر جمعية الهمة في ذكره **قال** وهذا كله ما دام يحس بنفسه فان اخذ عن حسه في ذكره فلا يشترط في جلوسه ما ذكرنا قال واعلم يا اخي انه ليس في الاذكار اقرب ثمرة من هذا الذكر اعني ذكر الجلالة ولا اوسع مددا فانه يعطي الذاكر العلم بانه تعالى قابل لسائر المعتقدات من جميع الفرق الاسلامية حيث بذلوا اجتهادهم المعتبر فيصير يعرف الله تعالى بها من سائر طرقها كشفا لا تقليدا وامّا غيره من الاذكار فانما يعطي العلم ببعض المعتقدات كالاشعرية او الماتريدية او الحنابلة لا كلها **قال** ومن علامة الفتح على الذاكر بالجلالة ان يرى نشاة ذكره باي لسان كان فيرى نفس صورته الظاهرة هي عين حروف ذكره المتصورة في خياله من لفظه خاصة ان كان اميا وان لم يكن اميا فالغالب عليه تصور حروفه المرقومة في اللوح فالامي يرى نشاته على حروف لفظه وغير الامي يراها على صورة رقمه وقد يجتمع لغير الامي نشاة حروف رقمه ولفظه بتصورها له الخيال وهو الاغلب فتكون النتيجة بحسب صورة الذكر لا بصورة الذاكر **قال** ومن علامة من صار يذكر الله بالله لا بنفسه ان يحس بلسانه اذا ذكر الجلالة كانه احترق فمن لم تكن له هذه العلامة فليس هو من اهل هذا المقام وانما هو يذكر الله بنفسه **قال** ولم ار لذلك اهلا في عصري انتهى فتامل ذلك فانك لا تجده في كتاب • والحمد لله رب العالمين •

• ومما انعم الله تعالى به علي •

كثرة تفويضي جميع اموري الظاهرة والباطنة الى الله تعالى وعدم اعتمادي على شيء من اعمالي دونه سوا كان تاليف كتاب او بنا مسجد او حفر بير ونحو ذلك • فلو جا شخص من اعدائي ومزق ذلك التاليف او غسله بعد تعبي في تحريره سنين او هدم المسجد او ردم البير وهدم حائطها ونحو ذلك لا اتاثر من اجل حظ نفسي لان الفعل بالاصالة لله والفضل له علي جعلي آلة فيه وعبيده هم الذين اتلفوا ذلك بارادته تعالى لا انا فلاي شيء اتكدر او اتغير وانكد وليس لي من ذلك شيء ثم تتغير ان لي في ذلك مدخلا فالعبد من حين يهدي شيئا الى حضرة ربه من فضل ربه فقد رد الامانة الى اهلها فلا عليه بعد ذلك من شيء يعرض لها من حيث ما هي تتعلق به من قبولها او ردها ولا من عمل الناس بها او انتفاعهم بها امر لا • ونظير ذلك ما اذا كذب قوم نبيهم فانه يكتب له اجر تبليغه

سوقا لانه يود انهم لوكانوا امنوا به وعملوا بكل ما جاءهم به فيعطيه الله تعالى اجر امنيته وهو ثواب مثل
ثواب كل من كان عمل بشريعته لو هداه الله تعالى وسمعت سيدي عليا الخواص يقول مرارا لمن راه كتب اخذ (يوقف)
يا اخي ان تنسى الاخلاص في تاليفك فان الثواب منوط به ومن لم يخلص في عمله فلا ثواب له فيه •
وكان يقول كثيرا من شرط العبد ان لا يطلب على خدمته لسيده والعمل بما يامره به ثوابا لان الثواب (طالب)
انما هو اجر لا عبد ومن يعمل طلبا للاجرة الاخروية فحكمه حكم من يعمل الاعمال الدنيوية للاخرة الدنيوية
على حد سوا • وما عمل العبيد المخلصون جميع ما امروا به الا امتثالا لامر الله وقياما بوظيفة
العبودية وذلك لعدم ملكهم لشيء مع سيدهم في الدارين فهم يفعلون كلما امرهم به سيدهم
ويجتنبون كلما نهاهم عنه ويا كلون ويشربون ويلبسون من مال الله تعالى في الدارين فسوا
اعطاهم شيئا او منعهم لا ينكدرون لشهودهم انهم لا ملك لهم معه كما تقدم بسطه مرارا
فالحمد لله رب العالمين • **ومما انعم الله تعالى به علي**
عدم انعاب سري في تحرير كتاب من مولفاتي الا بنية صالحة لا ليمدحني الناس عليه ويقولوا
والله ما قصر فلان في تحرير هذا الكتاب • ولعلمي ايضا بان البشر ولو بالغ في كتابه وحرره اشد
تحرير فلا بد من نسيانه شرطا للمسيلة مثلا في بعض الاوقات او اطلاقه حكما في محل التفصيل
قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا • ولذلك قال الشيخ محي الدين
بن العربي رحمه الله تعالى ما صنفت قط كتابا عن تدبير ولا روية انما اكتبه بحسب ما يلهمني
الله تعالى على يد ملك الالهام وربما ذكرت مسيلة مع غير جنسها بحسب الالهام كما في قوله
تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فانه تعالى ذكرها بين ايات الطلاق وعدة
تقدمها وتتاخرها انتهى **واعلم** ان السبب في كون البشر لا يسلم كلامه من النقص
غالبا عدم اليقظة الدايمة ووقوعه في الغفلة والسهو فما كل وقت يمكنه ان يستحضر جميع توابع
تلك المسيلة • وربما ترجح عنده في وقت ما لم يترجح عنده في وقت اخر • وكان سيدي احمد الزاهد
رحمه الله يقول من الادب ان لا يجتهد العبد في تحرير كتابه هروبا من مضاهاة كلام الله عز وجل
ما امكن وحتى يجد من بعده في كلامه مما يحتاج الى الحل مثلا فيشرحه او يجعل عليه حاشية
فمن فعل ذلك فهو ابعد من الزهو والعجب • فالحمد لله رب العالمين •
• **ومما من الله تعالى به علي** •
جمعه تعالى في جميع هذه الاخلاق المذكورة في هذا الكتاب • وقل ان تجتمع في مريد من مريدي هذا
الزمان بل لا اعلم احدا منهم تخلق بها غيري • وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي ببركة سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم وارجوا من فضل الله تعالى دوام ذلك التخلق على حين اللقاء وانا غير
مخل بشيء منها وقد اعطاني الله تعالى اخلاقا عظيمة لم يؤذن لي في افشايها في هذه الدار
فشكرته تعالى عليها في نفسي ولم ابح بها لاحد في الدنيا مع ان جميع ما ذكرناه في هذا الكتاب
من اخلاق المريدين لا العارفين كما تقدم بسطه في المقدمة • ثم اذا تخلق الاخوان بها وكان
في الاجل فسحة استاذنت ووضعت لهم شيئا من اخلاق كمل العارفين فاني لو ذكرتها لهم الان
لم يذوقوها • وكان يبهر عقل من سمع بها ولم يقدر على التخلق بها • واذا كان بعض العلما
يقول عن اخلاق المريدين لما راها في هذا الكتاب هذه امور لا يتخلق بها الا الانبيا فماذا كان
يقول لو راى اخلاق كمل العارفين **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اخلاق
الكمل على عدد اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم ورثته في الحال والقال كما ان

اخلاقه صلى الله عليه وسلم على عدد اخلاق الله تعالى التي شرع لعباده التخلق بها فما انفاونا الجمل الا في صفا المعاملة لا غير • فالحمد لله رب العالمين •

وممّا انعم الله تعالى به علي

اطلاعه تعالى لي في واقعة على ما تفضل به علي في الاخرة من حيث ثواب الاعمال وكان ذلك بمشهد من الانبيا والمرسلين لكن لم يكلمني منهم احد غير موسى وعيسى وسليمان عليهم الصلاة والسلام ولو اني اخذت اذكر للاخوان جميع ما اعطاه تعالى لي في الدنيا والاخرة لا انبهرت عقول المصدقين لي وكذبني الاعدا والحسدة وقد اشار الى نحو ما ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الترمذي وغيره ان ادنى اهل الجنة منزلة من يعطى قدر الدنيا ومثلها معها وفي حديث ابي هريرة وعشرة امثالها معها **وممّا اعطاني الله تعالى في تلك الواقعة واذن لي في ذكره** انه جعلني لحبه تعالى لا لعلة احسانه وطلب ثواب في الدنيا ولا في الاخرة **ومنها** انه تعالى شهرني بالعلم وحفظ القران في مصر وقراها وجعلني معدودا من جملة فقهاء الزمان **ومنها** اعطاوه تعالى لي القناعة فاغناني بها عن الذل للملوك والامرا فمن حين اجد الكسرة ليابسة اكتفي بها الا لضرورة شرعيه **ومنها** انه جعل لي الولاة من الملوك فمن دونهم يقبلون شفاعتي مع صغر سني وكثرة مخالفاتي **فشفعت** عند السلطان الغوري والسلطان طومان باي وخاير بك وغيرهم من باشاة مصر فقبلوا شفاعتي وذلك معدود من جملة طاعة الملوك لي **ومنها** تخلقي بالعفو والصفح والحلم على كل من جنى علي وافترى علي باطلا وسعى في قتلي فلم يقع لي مقابلة لاحد منهم بسوء كما تقدم تقريره في هذه الخاتمة • بل ارى لهم الفضل علي بذلك من حيث حصول الاجر والثواب والادمان **ومنها** انه تعالى شفعني في تلك الواقعة في كل من اذاني في دار الدنيا ولذلك كنت ابداء به قبل من احسن الي في دار الدنيا فسوف اشفع ان شا الله تعالى يوم القيمه في جميع الاعدا والحاسدين ووجدت لذلك الامر حلاوة لا ابقدر قدرها **ومنها** انه تعالى اطلعني في تلك الواقعة على دوري وبساتيني في الجنة فاحطت بها علما حتى كان ذلك يقظة **ومنها** شهودي ان ذلك كله من فضل الله تعالى علي من غير استحقاق ثم استيقظت من تلك الواقعة وانا انشد هذه الابيات

• احبكم لا لشي في الوجود ولا • ارجو سواكم ولا ابغي لكم بدلا •
• يا سادة غمرونا من فضايلهم • والبسونا التيجان والحللا •
• وصيرونا ملوكا تحت رفقهم • حال القناعه واغنونا بلا وبلا •
• واخدمونا ملوكا تحت طاعتنا • لما خدمنا وقمنا في الدجا ذللا •
• وخلقونا باخلاق الاكابر من • عفو وصفح وحلم في الوجود ملا •
• وشفعونا بيوم الحشر في ملاء • من الاعادي واعفوهم عن الخللا •
• واقطعونا من الجنات ما عجزت • عنه الملوك وارخو دوننا الكللا •
• والكل من فضلهم قدما لعبدهم • فعم جودهم الكونين والثقلا •

انتهى وهذه الابيات متضمنه لما ذكرناه انفا وانما كنا نشفع يوم القيمه في اعدائنا قبل غيرهم مسارعة الى الخير والحلم منا لانهم اذا راوا عظم مقام من كانوا يوذونه ومرتبته عند الله عز وجل خجلوا فكذلك كنا نبداء بهم لنزيل خجلهم لما جبلنا الله تعالى عليه من الشفقه والرحمه لجميع الامة والله تعالى اعلم

وممّا من الله تعالى به علي

شمي لروايح المعاصي من بدني وثيابي ومكاني اذا وقعت في معصية من معاصي اهل الطريق فاشم
نتان كل معصية علي حسب تفاوتها في القبح من كباير وصغاير ومكروهات واشم رايحة
خلاف الاولي كان بدني او ثوبي عفن واستحاله وهذا كله من جملة نعم الله تعالي علي التي لا استطيع
القيام بشكرها فاني اذا شممت رايحة ثيابي او بدني او مكاني منتنا اشرع في الاستغفار
والندم فلا ازال اشم تلك الروايح حتي يقبل الله تعالي توبتي فاذا قبلها ذهبت تلك الرايحه
بفضل الله ورحمته واكثر دوامها الي شهر فما دونه وهذا الخلق كان لمالك بن دينار وسفيان
الثوري وسيدي علي الخواص رضي الله تعالي عنهم اجمعين ولم اجد له ذايقا من اقراني الا
القليل وقد كان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول والله لو ان الناس يشمون للمعاصي
رايحة كما اشمها لما استطاع احد منهم ان يجلس لي ساعة انتهي وكذلك مما من الله به علي
شمي لرايحة المعاصي من غيري ثم حجب ذلك عني حتي كنت اعرف من عليه صلاة ممن ليس عليه
صلاة فكنت اقول للانسان قم فصل فيتذكر ويقوم يصلي فالحمد لله رب العالمين

وممـا انعم الله به علي وتفضل

كثرة حلمه علي وعدم معاجلتي بالعقوبة علي ذنوبي التي جاوزت الحصر مع اني قد استحقيت
خسف الارض بي والمسخ لصورتي لولا عفو الله تعالي وحلمه وامهاله وجميع ما اخبرت به علي
الاقران الغير معينين في هذا الكتاب كله من بعض صفاتي القبيحه فاني لولا ذقتها في نفسي
ما اهتديت لان احذر احدا عنها فلا تظن يا اخي انني اري نفسي خيرا من احد منهم معاذ الله
ان اري ذلك وبهذه النعمة يكون ختام كتاب لطايف المنن والاخلاق
في وجوب التحدث بنعمة الله علي الاطلاق وهي من اكثر ما من الله تعالي به علي بعد الاسلام
والعافيه ووجه مناسبة ختم الكتاب بها ان الوقوف علي حد العجز والاعتماد علي عفو الله
تعالي محط رحال الاولين والاخرين فما من ولي لله عز وجل الا وهو يسال الله العفو والصفح
عنه وفي الحديث لا يدخل احد الجنه بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا
ان يتغمدني الله برحمة منه وقال العارفون ينبغي لكل انسان ان يختم اعماله كلها بالاستغفار
لقوله تعالي وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم انه لو صح لنا قبول استغفارنا
لحصل لنا بعض طمانينة لكن من اين لنا العلم بذلك فقد يكون حالنا كما قال القايل

اذا كان المحب قليل حظ فما حسناته الا ذنوب [illegible]

ومن نظر منا الي كثرة احسانه تعالي الينا وعدم معاجلته لنا في العقوبة ليلا ونهارا مع
قلة حيائنا منه او عدمه بالكليه خاف ضرورة فاني والله ثم والله ثم والله لا اعقل احدا
من اهل الايمان من منذ خلق الله تعالي الدنيا الي ان يفنيها اقل حياء ولا اكثر جرايم
مني علي الاطلاق ومن ذاق هذا المشهد في نفسه ذاب قلبه وجسمه من شدة الخجل من الله
عز وجل ولو لم يكن الا ما يقع فيه العاصي من شدة حيايه من العباد دون الله عز وجل فلا
تكاد تراه يعصي الله بحضرة من يخشاه من عباده ابدا ثم انه يجاهر ربه بالمعاصي وهو في
حضرته من غير حجاب ولا يشعر بذلك فاعظم من الذنب كونه لا يستحي منه ولو انه حقق
النظر في حاله لربما وجد نفسه قد كفر بالله عز وجل حيث انه راعي عباده واستهان
بمراعاته تعالي وكثيرا ما يقع لي ان اقول في سجودي في صلاة الليل اللهم ان كنت صادقا
في شهودي انني اكثر عبادك كلهم مخالفة لامرك فاغفر لي وكثيرا ما اسكت ولا انطق

بشي

لشيء من ذلك من شدة الخجل بل امثل نفسي واقفا خلف جميع العصاة من المسلمين الماضين والآتين
منكس الراس انتظر من فضله ان يعفو عن احد من خلقه فاستبشر بذلك واقول لعل يفيض عنه
شيء من المغفرة فينالني منه نصيب وكثيرا ما اقول بحق وصدق اللهم ان ذنوبي قد رجحت
على ذنوب الاولين والاخرين من المسلمين ولكنها في جنب عفوك كلا شيء وكثيرا ما اتخلف
عن الدعا بين يدي الله عز وجل مع الناس في الاستسقا خوفا ان الله تعالى يردهم من غير سقيا
لاجلي فلذلك كنت اترك الوقوف معهم رحمة باخواني لا لعلة اخرى وكثيرا ما اقول اللهم
اني اعترف بين يديك باني اكثر عبادك المسلمين معصيه فاكثر من المغفرة في الاخرة
فاني اشقى الاشقيا من اجتمع عليه خزي الدنيا وعذاب الاخره وكثيرا ما اري ذنوبي
كالجبال الرواسي في الارض واحد ذنوب جميع الخلق كالذر الطاير في الهواء وكثيرا ما
انظر الى جميع البلايا النازله على مصر وقراها انما نزلت بسبب ذنوبي وحدي لا اغفل
عن ذلك ابدا فاصير افحص في الليل كالطير المذبوح وبدني كانه ذايب من شدة
النار او السم ونقدم في مقدمة الكتاب قول شيخ مشايخ الطريق ابي القاسم الجنيد رضي
الله عنه لا يبلغ احد مقام الشكر لربه عز وجل حتى يري نفسه قد استحقت الخسف بها
وانها ليست باهل ان تنالها رحمة الله عز وجل وانما رحمة الله تعالى لها من باب الفضل
والمنه وتامل يا اخي في قصة السيد يوسف عليه الصلاة والسلام وقوله رب
قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي
في الدنيا والاخره توفني مسلما والحقني بالصالحين تعثر على ما ذكرناه في قصدنا اختتام
الكتاب بهذه المنة فانه صلى الله عليه وسلم ذكر ما انعم الله تعالى به عليه في الابتداء
قياما بواجب الشكر لربه عز وجل ثم تواضع اخر عمره لربه عز وجل وخاف من تغييره تعالى
عليه ذلك الحال من حضرة الاطلاق التي يفعل الحق تعالى منها ما يشا من غير تحجير
والا فالمعصوم المحبوب لا يخاف على نفسه من تغيير الحال عليه فلذلك سال ربه
عز وجل ان يتوفاه مسلما ويلحقه بالصالحين من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فتامل
يا اخي اذا كان هذا حال المعصوم الذي لا يصح في حقه ان يموت على غير الاسلام قطعا فكيف
بامثالنا وقد درج الاكابر كلهم من الانبيا والصالحين على هضم نفوسهم بين يدي الله
عز وجل مع مبالغتهم في طاعته التي لا يستطيعها احد من الخلق لا سيما عند انتقالهم
من هذه الدار ولكل وقت مقال كما ان اللايق بالعاصي منا او الفقير اذا دعى ربه ان يقول
يا غفار يا غني اغفر لي وارزقني دون ان يقول يا جبار يا منتقم يا مانع واذ كان
كل اسم من اسما الله تعالى يفعل فعل اخوانه لسعة اطلاق الحق جل وعلا فافهم ومثل
ذلك قول العلما ان الاشتغال بالعلم افضل من صلاة النافله ولو انك سالت احدهم
عند طلوع روحه ان يشتغل بالعلم لا يجد في قلبه داعية لذلك بخلاف قولك له قل
لا اله الا الله او قل استغفر الله من كل ذنب يعلمه الله فانه يجد ذلك خفيفا على قلبه
فعلم مما قررناه ان قولي اول هذه المنة اني قد استحققت الخسف بي والمسخ لصورتي
ليس هو من باب التواضع وهضم النفس وانما قلت ذلك بحق وصدق فان الله قد
خسف الارض بقوم كانت ذنوبهم دون ذنوبي بيقين وقد روي الامام احمد والبزار
مرفوعا بينما رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين اخضرين يختال فيهما امر الله الارض

فأخذته فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة. وفي صحيح البخاري عن ابن عباس مرفوعا بينما رجل يمشي في
حلة تعجبه نفسه إذ خسف الله تعالى به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة قال ابن عباس
وكان ذلك البزاز أبي لهب بمكة ومن رآه حين خسف به العباس رضي الله عنه وروى البزار
ورواته رواة الصحيح كما قاله الحافظ المنذري مرفوعا أن رجلا كان في حلة حمراء يتبختر ويختال
فيها فخسف الله تعالى به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة وروى الترمذي وغيره
مرفوعا يبيت قوم من هذه الأمة على لهو ولعب فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير وفي رواية
للترمذي يبيت قوم على لهو ولعب فبينما هم كذلك إذ خسف الله تعالى بأولهم وآخرهم وفي
رواية لأحمد والبيهقي مرفوعا يبيت قوم من هذه الأمة على طعم وشرب ولهو ولعب فيصبحون
قد مسخوا قردة وخنازير وليصيبنهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون خسف الليلة
بدار فلان وليرسلن عليهم حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور
وليرسلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عادا على قبائل فيها وعلى دور بشربهم الخمر
ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الربا وقطيعتهم الرحم وروى البخاري تعليقا
وأبو داود ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الخز والحرير يمسخ منهم قردة وخنازير إلى يوم القيامة
انتهى فانظر يا أخي إلى هذه الأمور التي وقع بأهلها الخسف تجدها دون ذنوبنا بيقين فكم
نظر أحدنا إلى عطفيه لما لبس ثوبا جديدا أو مضربة جديدة وكم نظر إلى عمامته بعد عمها
على رأسه وكم يتبختر في مشيته رافعا نفسه على أقرانه وكم يبيت على ضحك ولعب ولهو
وكم وكم وقد نقل ابن الجوزي رحمه الله تعالى أنه وقع في أيام الخليفة المطيع لله بمصر
زلازل عظيمة حتى خربت عدة بلاد وسكن الناس الصحراء ووردنا أيضا محاضر شرعية
أن الله تعالى خسف بأرض الري بمائة وخمسين قرية وصارت كلها نارا وتقطعت الأرض وخرج ج
منها دخان وقذفت الأرض جميع ما فيها حتى عظام الموتى من القبور انتهى ووقع ببلاد
تبريز بالعجم زلزلة مات فيها تحت الهدم نحو من مائة ألف إنسان ولبس فيها الناس المسوح ح
وصاروا يجأرون إلى الله عز وجل ووقع ببلاد خراسان من السماء قطعة من حديد
نحو مائة قنطار ولها دوي أسقطت الحوامل وفي أيام الملك الظاهر أبو الفتوحات
خسف الله تعالى بسبع جزائر من البحر بأهلها بنواحي عكا بعد أن أمطرت السماء دما سبعة
أيام ولم يزل يبلغنا الخسف ببلاد وجبال في الروم والعراق إلى عصرنا هذا مع صغر
ذنوب أهلها وقلة عددها فكيف لا يخاف من جعل الله تعالى علامات القيامة على كاهله
في هذا الزمان نسأل الله اللطف وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يستبعد
وقوع الخسف به في هذا الزمان إلا كل جاهل بمؤاخذات الله تعالى مغرور بحلم الله تعالى
انتهى وسمعته يقول كثيرا لو أن أحدنا كان معه شيء من الأدب مع الله والحياء منه
لوجد ذنوبه كالجبال وأن الله تعالى لو خسف بجميع أهل الأرض لأجلها لكان ذلك
يسيرا وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول والله لو أن ذنوبي قسمت على جميع
أهل الأرض لوسعتهم واستحقوا بها الخسف والهلاك فكيف بمن يحملها وحده ولكن
سبحان من سبقت رحمته غضبه انتهى ويؤيد ما ذكره أخي المذكور ما في صحيح مسلم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم امرأة من جهينة في الزنا ثم صلى عليها حين ماتت
فقال له عمر رضي الله عنه نصلي عليها يا رسول الله وقد زنت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت افضل من ان جادت
بنفسها لله عز وجل يعني في قولها يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي كما ذكره مسلم في
اول الحديث ويؤيده ايضا قوله صلى الله عليه وسلم في ماعز لما رجمه لقد تاب توبة لو قسمت
على اهل الارض لوسعتهم انتهى اي فكما ان توبة شخص واحد تسع اهل الارض من حيث الرحمة
التي نزلت عليه فكذلك القول في معصية الشخص الواحد فربما تكون بالقياس على التوبة
لو قسمت تلك المعصية اي اثمها وعقوبتها على اهل الارض لوسعتهم وكفتهم في المقت
والنشر كما يؤيد ذلك ما رواه البخاري مرفوعا اذا مات العبد الفاجر استراحت منه
العباد والبلاد والشجر والدواب انتهى ومعلوم انها لا تستريح منه الا لما يصيبها
من البلاء بواسطة اعماله وايضاح ذلك ان كل من اطاع الله عز وجل فقد احسن الى
جميع الخلق ومن اساء فقد تسبب في البلاء ونزوله على جميع الخلق بقرينة ان الله
تعالى خسف بمدينة عظيمة في بني اسرائيل بذنب رجل واحد وبقرينة قوله صلى
الله عليه وسلم اذا كثر الخبث عم العذاب الصالح والطالح ومن هنا قالوا الرحمة خاصة
والبلاء عام لكن هنا تدقيق في بيان حكمة ذلك وهو انه لو نزل البلاء على العاصي
وحده لذهب اثر العصاة من الارض في لمحة ولكنه فرقه على الخلق رحمة بالعاصي
حتى لا يبالي به من العقوبة الا بعضها من باب سبق رحمته تعالى غضبه واما المطيع
فينزل عليه اكثر الرحمة لكونه محبوبا لله تعالى فلا يكاد يصل الى غيره من الرحمة
الا اليسير فلما راى الناس ذلك قالوا الرحمة خاصة والحال انها تنتشر في جيران
الطائع واهل بلده او اقليمه بحسب قوة عزمه وضعفه فافهم فان هذا المقام الذي
ذكرناه من شهود العبد من باب التواضع ان كل بلاء نزل على بلده او اقليمه بسبب
ذنوبه هو دون الناس ليس هو لكل فقير انما هو لافراد من الناس وبقيتهم لا
يهتدي لشهود مثل ذلك بل ربما سمع بعض الناس يقول في حقه لولا وجودكم في
هذه البلدة لكان حل بها الدمار فيفرح بذلك كما يفرح اذا سمع احدا يقول
فلان رحمة على الناس في بلده وان كل خير نزل عليها فانما هو بسبب اقامته بها
وهذا من اكبر الغرور وممن ادركته على قدم الخوف من اهل هذا المقام شيخنا شيخ
الاسلام زكريا وسيدي علي النبتيتي الضرير وتلميذه الشيخ علي البحيري والشيخ
عبد الحليم بن مصلح رضي الله عنهم اجمعين فكان كل واحد من هولاء اذا نزل ببلاده
شيء من البلاء يصير يتمرغ في الارض ويفحص كالطير المذبوح ويقول كل هذا بشومي
لكوني نازلا عندهم ولو اخرجوني من بلدهم لما نزل عليهم بلاء فكانوا لا يتعقلون الا ان
كل بلاء نزل على بلادهم لا بذنوبهم وان ذنوب الناس كلها مغفورة حتى يكاد جسم
احدهم يذوب من الخجل والحيا من الله عز وجل وقد زرت مرة سيدي علي البحيري
لما نزل في الحسينية خارج مصر فكاد يذوب من الحيا وصار يوبخ نفسه الى ان
مات ويقول كل قليل يا علي يوم القيمة حين تظهر مساويك للناس الذين كانوا يا فضيحتك
يعتقدون فيك الصلاح في دار الدنيا ويمشون الى زيارتك فلم ازره بعد ذلك
رحمة به حتى مات وصاحب هذا المشهد لا تصير له راس ترفع بين الناس بل
يستحي ان يجالس احدا من المسلمين لا سيما في الولايم والمحافل وممن منذ تخلفت

به مما قدرت على اني احضر وليمة ولا مجمعا فيه العلما والاكابر ابدا وان قدر اني حضرت متكلفا
اصير اشهد نفسي كالذي كبسوه بجاريته وسودوا وجهه بالسواد واعروه من الثياب
واو قفوه مكشوف السوءة الظاهرة والباطنة واود ان الله تعالى يخسف بي الارض حتى استريح
من شماتة الاعدا في لاسيما ان بالغ اهل ذلك المجلس في تعظيمي كلما اشتد حياي من
الله تعالى وكل من ذاق هذا عذرني في عدم حضوري الولايم والمحافل وسمعت اخي افضل
الدين رحمه الله يقول والله اني لا اترك مجالسة الناس الا من شدة الحيا منهم لاسيما
العلما والصالحون فاني اري نفسي بين يديهم كاليهودي بين يدي شيخ الاسلام انتهى وقد
ذقت بحمد الله تعالى انا هذا المقام ورايته عنه وعن شيخ الاسلام زكريا ونحوهما فلا
انعقل الآن بلآء ينزل على مصر وقراها الا بسبب ذنوبي وحدي دون ذنوب الناس
فاصير استغفر الله في حق جميع الناس الذين اصابهم ذلك البلا لكونه بواسطتي
واحس براسي كانه قدر يغلي على النار ويبدني كانه شرب رطلا من السم واصطلم
عن احساسي مرات كاني اموت موتات ولا يشعر بذلك جليسي فالحمد لله على ذلك
وقد قدمنا في هذه المتن ان سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه قال لمن طلب
منه كرامة يا ولدي وهل ثم لعبد العزيز في هذا الزمان كرامة اعظم من ان الله تعالى
يمسك به الارض اذا مشي وجلس عليها ولا يخسفها به ثم قال يا ولدي والله ما ارفع قدمي
واضعه على الارض واجدها ثابتة تحتي وفي عيني قطره انتهى ودخلت مرة مع
اخي افضل الدين على شيخ من مشايخ العصر فدعى له اخي افضل الدين بان الله تعالى يتوب
عليه ويميته على الاسلام ولا يخسف به الارض لذنوبه فتمعر وجه ذلك الشيخ وجماعته
واستبعدوا ان مثل الشيخ يستحق الخسف فقال اخي افضل الدين هولا مغرورون
مفتونون يرون انهم مستغنون عن التوبة ولا يستحقون الخسف بهم ثم منعني من زيارته
فلم ازره حتى مات ونقدم ايضا في هذه المتن ان مالك بن دينار رضي الله عنه كان اذا
مرت عليه سحابة وهو يملي الحديث يتغير وجهه ويقطع الحديث ويقول اصبروا
فاني اخاف ان يكون في هذه السحابة حجارة ترجمنا بها لسوء فعالنا وقبيح زلاتنا
وطلبوه مرة للخروج معهم للاستسقا فقال اهل البصرة يستبطئون المطر وانا
استبطي الحجر ولم يخرج معهم وقال اخاف ان لا يسقوا من اجلي وكذلك تقدم عن
معروف الكرخي رحمه الله انه كان يقول اشتهي ان اموت ببلد غير بغداد فقالوا له
لم ذلك فقال اخاف ان لا يقبلني قبري فافتضح ويسي الناس ظنهم بامثالي وكان يقول
اني لا انظر الي انفي في اليوم كذا كذا مرة مخافة ان يكون قد اسود وجهي لسوء ما اتعاطا
من قلة الحياء مع الله عز وجل وكانت المراة في راسه لا يفارقها ينظر كل قليل
فيها الي وجهه كل ذلك من شدة الخوف من الله تعالى وشهودهم انهم استحقوا مثل ذلك
لا قنوطا من رحمة الله عز وجل بل هم طالبون رحمة الله راجون لها مستغفرون
الله عز وجل راجون القبول فافهم ثم ان هذا الذي ذكرته عن مالك بن دينار وعن معروف
الكرخي وعن سيدي عبد العزيز الديريني ونحوهم هو شرح حالي بحمد الله تعالى والله
ثم والله ثم والله ما اري جميع ما انا فيه من مسمى الطاعات والكرامات الا كالاستدراج
وان وقع لي انني سررت بذلك من حيث كونه من فضل الله تعالي على اعقب ذلك بالاستغفار

حتى

حتى كان طاعاتي سيئات لسوء ما يقع منى فيها من قلة الخشوع المطلوب وقلة الحيا والادب وقد كان
الحسن البصري يحلف بالله تعالى ويقول والله لو حلف حالف بالله عز وجل وقال ان اعمال الحسن اعمال
من لا يومن بيوم القيامة لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك انتهى ومن المشهور ان سيدي الشيخ
عبد القادر الجيلي رضي الله عنه قال باذن قدمي هذه على عنق كل ولي لله عز وجل من باب التحدث
بالنعمة ثم انه لما حضرته الوفاة قال ليت امي لم تلدني وكان تحت راسه مخده فقال انزلوا خدي
عن هذه المخده وضعوه على التراب لعل الله تعالى يرى ذلي فيرحمني ثم قال هذا هو الحق الذي كنا
عنه في حجاب هكذا نقله عنه الشيخ محي الدين في الفتوحات فكان في ختامي لهذا الكتاب بهذه
التنبيه نوع من التاسي بالانبيا والاوليا في اواخر اعمارهم وقد بلغنا عن الامام الاعظم محمد
بن ادريس الشافعي رضي الله عنه انه كان ينشد حال صحته ويقول

• ولولا الشعر بالعلماء يزري • لكنت اليوم اشعر من لبيد •
• واشجع في الوغا من كل ليث • وآل مهلب وابي يزيد •
• ولولا خشية الرحمن ربي • حسبت الناس كلهم عبيدي •

يعني بالناس ابنا الدنيا الذين يحبونها بقرينة قول بعض العارفين لبعض الملوك انت عبد
عبدي فقال لم ذلك فقال لانك عبد للدنيا والدنيا خادمة لي انتهى فهذا تاويل قول الامام
رضي الله عنه ثم انه لما دنت وفاته دخل عليه الربيع رضي الله عنه فقال له كيف حالك يا ابا
عبد الله فقال ما حال من اصبح من الدنيا راحلا ولاهلها مفارقا ولكاس الموت ذايقا ولسوء
عمله ملاقيا وقد قدمنا في هذه المنن مرارا انه ينبغي ان يكون للمومن دايما عينان عين ينظر
بها الي استحقاقه للعقوبة من الله تعالى على ما ارتكب من المعاصي وعلي ما قصر في الطاعات
وعين ينظر بها الي ما اعطاه الله تعالى وتفضل عليه من مسمى الطاعة والاخلاق الحسنه
وانشراح صدره لذلك ليشكر ربه علي ما اعطاه ويستغفره عما جناه الي طلوع روحه فانه
لولا فضل الله تعالي عليه لجعله لا ينشرح قط لطاعة ولا لان يقف بين يديه تعالى فيها كما
عليه اهل الطرد عن حضرة الله عز وجل وقد درج السلف الصالح كلهم علي الخوف من سوء الخاتمة
فنسال الله تعالي من فضله بحق محمد صلي الله عليه وسلم ان يستر قبايحنا في الدارين ولا يواخذنا
بسوء فعالنا ولا يسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا وان ينبت لنا الزرع ويدر لنا الضرع
ويلطف بنا في ساير حركاتنا وسكناتنا انه ولي ذلك والقادر عليه امين اللهم امين فان
ولاتنا في هذا الزمان قد تحكموا فينا بسوء اعمالنا ونياتنا والامر فيه زيادة لنا ولهم
واذا كان الشاخص اعوج فظله اعوج لا يصح استقامته ونحن الشاخص ولاتنا ظلها ولا
عكس ادبا مع حكامنا الذين ملكهم الله رقابنا في دولة الظاهر والباطن فرحم الله من نظر هذا
النظر وتامل في جميع الاخلاق التي رقمناها في هذا الكتاب فما راي نفسه متخلقة به فليشكر
الله تعالى وما راها متجردة عنه فليستغفر الله تعالي كما مر بيانه في الخطبة فانها كلها اخلاق
محمدية لا اعلم ان فيها خلقا واحدا خارجا عن الشريعة وها هي كلها بين يديك ومن تخلق بها
كلها ولو صورة كان من صدور اهل السنه والجماعه ومن لم يلقنه بذلك فقد ظلمه فاياك
يا اخي ان يقوم بك داء الحسد او حجاب المعاصره فتنظر في اخلاق هذا الكتاب ولا تتخلق منها
بشي فانك تخسر في الدارين ولا اعلم احدا من فقراء عصري ذكر شيئا منها في رسالته حتى
ادلك علي مطالعتها وسوف تشكرني يا اخي عند نبيك محمد صلي الله عليه وسلم ان عملت

بها فاني كنت المترجم لك عنها. وانا اسال بالله عز وجل كل ناظر في هذا الكتاب ان يصلح كلما يراه يفهم خلاف
الصواب مساعدة لي على ما قصدته من الخير للمسلمين. وارجو من مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يحمي هذا الكتاب من كل عدو وحاسد يدس في فواصله او عضوته ما يخالف ظاهر الشريعة لينفر
الناس عن المطالعة فيه كما فعلوا في كتابي المسمى بالبحر المورود في المواثيق والعهود. وفي مقدمة
كتابي المسمى بكشف الغمة عن جميع الامة فانا امرهم بالتخلق باخلاق هذا الكتاب اشد عليهم
من ضرب السيوف لصعوبة مرافيها عليهم من غير ان يتلذذوا الشيخ او لكثرة اعجابهم بنفوسهم
اذا تلمذوا مع انها من جملة اخلاق المريدين دون العارفين كما مر بيانه في خطبة الكتاب
فاعلموا ذلك ايها الاخوان واشيعوه بقصد صيانة الناس عن الوقوع في عرضي بغير حق
وانما اخبرت الاخوان بالدس المذكور في كتبي لاني في اواخر عمري حين بلغ زمان الرياضة للنفر
حده فلذلك لم اخبر اصحابي بالدس اول ما علمت به مع اني سامحت كل من اغتابني من المتهور
في دينهم الذين لم يقم عندهم بذلك بينه ولا استهم احدا جتمع بي الحمد وفي هذا كما مر بسطه
في الباب الرابع من هذا الكتاب **وليكن** ذلك اخر الكتاب المسمى بلطايف المنن والاخلاق
في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق **وقد جا** بحمد الله تعالى كتابا نافعا لعموم
الخلق من العامة والمريدين **مرقوما** على اسلوب غريب لم اعلم احدا سبقني الى وضع مثله
من المتقدمين والمتاخرين **وجميع** ما ذكرته فيه من النعم والمنن بالنسبة لما لم اذكره
كقطرة من البحر المحيط كما اني لو ذكرت كلما من الله به علي من اخلاق المريدين كان كقطرة من بحر
اخلاق العارفين كما ان جميع اخلاق العارفين كقطرة من بحر اخلاق الانبيا والمرسلين
قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فلذلك تركت كثيرا من النعم التي لم يوذن لنا في
افشائها لعدم من سبق في علم الله تعالى انه يتخلق بها على يدنا. وقد قدمت لك يا اخي
في مقدمة الكتاب انني ما صرحت لك بالامور التي كان الاولى بنا سترها في هذه الدار الا رحمة
بك لتقتدي بنا في ذلك ولا تتعلل بقولك حتى اجد احدا يتخلق بها قبلي فاتبعه **فها انا**
قد اعلمتك باني قد تخلقت بها فاتبعني وما بقي لك عذر. وكذلك ما ذكرت لك في الباب
الثاني كثرة ما تحملته من الاذى وعدم مقابلة الناس لا لتقتدي بي. والله على ما اقول
شهيد. والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله. والحمد لله رب العالمين
قال المولف رحمه الله تعالى وكان الفراغ منه على يد مولفه ومنشيه عبد الوهاب
ابن احمد ابن علي الشعراني الشافعي في مستهل ربيع الاول سنة ستين وتسعمايه بمصر المحروسه
حامدا مصليا مستغفرا من كل ذنب فعلته الى وفي هذا استغفار عبد ظالم لنفسه
معترف بذنبه مستشفعا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قبول توبته وموته على الشهادتين
امين اللهم امين **وكان** الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركه على يد الفقير الحقير المعترف بالذنب
والتقصير الراجي عفو ربه القدير. عبد الرحمن بن علي البساطي حامدا مصليا مسلما على الرسول
مستغفرا من كل ذنب فعلته الي وفي هذا استغفار عبد ظالم لنفسه معترفا بذنبه
مستشفعا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قبول توبته وموته على الشهادتين.
امين اللهم امين وذلك بتاريخ يوم الاثنين المبارك سابع عشر شهر محرم افتتاح عام.
سنة اربعه وعشرين بعد الالف احسن الله ختامها. بمحمد واله امين **اللهم** صل افضل
صلاة على افضل مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم عدد معلوماتك. ومداد

كلماتك

كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون • اللهم صلي علي سيدنا محمد عبدك ونبيك
ورسولك النبي الامي • وعلي اله وصحبه وسلم • اللهم صل وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم عدد ما كان وعدد ما يكون • وعدد ما هو كاين في علم الله • اللهم صل علي
سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد كما صليت علي سيدنا ابراهيم وعلي ال سيدنا ابراهيم
• وبارك علي سيدنا محمد وعلي ال سيدنا محمد كما باركت علي سيدنا •
• ابراهيم وعلي آل سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد •
مجيد عدد خلقك ورضي نفسك وزنة عرشك •
• ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون •
• وغفل عن ذكرك •
• الغافلون •
• م •